

يُطبع كاملًا أول مرة
على نسختين خطيتين

الكلام على مسألة السماع

تأليف

الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ)

وآخرين



تحقيق

عبد المنعم السيوطي

مدار الوطن للنشر

الكلام

على مسألة السماع

ولا ريب أن [أهل السماع] معذورون؛ إذ لم يجدوا من يخاطبهم بأذواقهم، ويكلمهم على مقتضى أحوالهم، ويشاركهم في وجدهم وشأنهم، فيناديهم من مكان قريب.. ولو أن المنكر عليهم شاركهم فيما عندهم: من الأخلاق، والمحبة، وأعمال القلوب ومراعاتها، والفقه في منازلاتها وارداتها- لانقادوا له!

ابن قيم الجوزية

(ح) مدار الوطن للنشر، ١٤٣٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الجوزية، شمس الدين
الكلام على مسألة السماع. / شمس الدين الجوزية؛ عبد المنعم محمود -الرياض، ١٤٣٧هـ
ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٩ ـ ٣٤ ـ ٨١٧١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ـ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ت ٧٥١هـ ٢ -الغناء ٣ -الفتاوى الشرعية
أ. محمود، عبد المنعم (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٥٩.٧٢ ١٤٣٧/٢٣٢

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٢٣٢
ردمك: ٩ - ٣٤ - ٨١٧١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ/٢٠١٥م



المملكة العربية السعودية ـ المقر الرئيسي: الرياض ـ الروضة
ص.ب ٢٤٥٧٦٠ الرمز البريدي ١١٣١٢ هاتف ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس ٤٧٢٣٩٤١

البريد الإلكتروني : pop@madaralwatan.com
موقعنا على الإنترنت : www.madaralwatan.com

الرياض:	٠٥٠٣٢٦٩٣١٦	التوزيع الخيري للشرقية والجنوبية:	٠٥٠٣١٩٣٢٦٩
الغربية:	٠٥٠٤١٤٣١٩٨	التوزيع الخيري لباقي جهات المملكة:	٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤
الشرقية:	٠٥٠٣١٩٣٢٦٨	التسويق للجهات الحكومية:	٠٥٠٠٩٩٦٩٨٧
الشمالية والقصيم:	٠٥٠٤١٣٠٧٢٨	مبيعات المكتبات الخارجية:	٠٥٠٣١٩٣٢٦٩

يُطبع كاملاً أول مرة
على نسختين خطيتين

الكلام على مسألة السماع

تأليف

تقي الدين السبكي الشافعي (٧٥٦هـ)

جلال الدين بن حسام الدين الحنفي (٧٤٥هـ) عبد الله بن أبي الوليد المالكي (٧٤٣هـ)

برهان الدين بن عبد الحق الحنفي (٧٤٤هـ) أحمد بن الحسن الحنبلي (٧٧١هـ)

أبي عمرو بن أبي الوليد المالكي (٧٤٥هـ) عماد الدين بن كثير الشافعي (٧٧٤هـ)

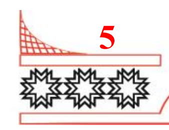
ابن قيم الجوزية الحنبلي (٧٥١هـ)

تحقيق

عبد المنعم السيوطي

مدار الوطن للنشر

محتويات المقدمة




بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله مُنْزِلِ القرآنِ، ومُسْمِعِ الإنسِ والجانِّ إعجازًا مِن البَيانِ؛ حياةً لقلوبِهِم، ونورًا لبصائرِهِم، وغذاءً لقلوبِهِم، ودواءً لسقامِهِم، وقُرَّةً لعيونِهِم، والصلاةُ والسلامُ على مَن نَزَلَ عليه التبيانُ ليَقْرَأَهُ على النَّاسِ على مُكْثٍ، محمد بن عبد الله، وآله وصحبه وسلم، **وبعدُ:**

فإنَّ الله سبحانه شَرَعَ للأمَّةِ مِن السماعِ ما أَغْناهُم به عمَّا لم يَشْرَعْهُ، حيثُ أَكْمَلَ لهم دينَهم وأَتَمَّ عليهم نعمَتَهُ ورَضِيَ لهم الإسلامَ دينًا، وهو سماعُ القرآنِ الذي شَرَعَهُ لهم في الصلاةِ وخارجِها، مجتمعِينَ ومنفرِدينَ، حتَّى كان أصحابُ النبيِّ ﷺ إذا اجْتَمَعُوا أَمَرُوا واحدًا يَقْرَأُ والباقُونَ يَسْتَمِعُونَ، وكان عمرُ بنُ الخطابِ يقولُ لأبي مُوسَى: «يا أبا مُوسَى، ذَكِّرْنَا رَبَّنَا»!

فلمَّا انقَرَضَتِ القرونُ الفاضِلَةُ حَصَلَتْ فَتْرَةٌ في هذا السماعِ المشروعِ، الذي به صلاحُ القلوبِ وسعادةُ الدارَينِ، وصار أهلُ الفتورِ فيه أحدَ رجلَينِ:

- **رجلٍ أَعْرَضَ** عن السماعِ المشروعِ وغيرِ المشروعِ؛ فأَوْرَثَهُ ذلك قسوةً وفواتَ حظِّهِ مِن حقائقِ الإيمانِ وأذواقِهِ ومواجيدِهِ.
- **ورجلٍ أَقْبَلَ** على سماعِ الأبياتِ والقصائدِ، وجَعَلَ شربَهُ وذوقَهُ منها.

والرَّجلانِ مُنْحَرِفانِ!

⇦ **وخيرٌ منهما وأصحُّ سماعًا:** مَنْ جَعَلَ سماعَهُ وذوقَهُ ووَجْدَهُ مِن الآياتِ.

---

(١) جلُّ هذه التوطئة ملفق من متن الكتاب؛ زورتُها للقارئ تمهيدا وتقدمة.

وأقام الله سبحانه مَنْ أَنْكَرَ على أهلِ السماعِ المُحدَثِ المُبْتَدَعِ، وكان في المُنكرِينَ المقتصدُ والجافي والغالي، وصار على تَمادِي الأيامِ يَزْدادُ المُحْدثُ مِن هذا السماعِ، ويَكْثُرُ الحدَثُ فيه، ويَزْدادُ التَّغليظُ مِن أهلِ الإنكارِ؛ حتَّى آلَ الأمرُ إلى أنواعٍ مِن التفرُّقِ والاختلافِ والمُعاداةِ، ومَن ثَبَّتَهُ اللهُ بالقولِ الثابتِ أَعْطَى كُلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ، وحَفِظَ حدودَ الله فلم يَعْتَدِها، ومَن يَتَعَدَّ حدودَ الله فقد ظَلَمَ نفسَهُ.

وقد وَجَدَ أهلُ السماعِ في كثيرٍ ممَّن يَذُمُّ السماعَ مِن قسوةِ القلبِ والبُعْدِ عن مكارمِ الأخلاقِ وذوقِ حقيقةِ الإيمانِ - شُبْهَةً لهم في التمسُّكِ بما هم عليه، وعدمِ الْتفاتِهم إلى مَن يُنْكِرُهُ عليهم.

ولو أنَّ المُنْكِرَ عليهم شارَكَهم فيما عندَهم: مِن الأخلاقِ، والمحبَّةِ، وأعمالِ القلوبِ ومراعاتِها، والفقهِ في مُنازَلاتِها ووارِداتِها- لانقادوا له، ولو رَأَوه فوقَهم في ذلك لأَقرُّوا له مُذعنِينَ، ولكن نفوسهم لا تَنْقادُ لـمَن هو على ضدِّ طريقتِهم، ومَن هو مِن أَقْسَى النَّاسِ وأَبْعَدِهم عن المحبَّةِ وأحكامِها، وعن أعمالِ القلوبِ، وأذواقِ حلاوةِ المُعاملةِ. وإذا تَلَاقَتْ أرواحُهُم تَنَافَرَتْ أَشَدَّ التنافرِ!

فالبلاءُ مُرَكَّبٌ: مِن تفريطِ هؤلاء، وعُدوانِ هؤلاء، وصارتْ كلُّ طائفةٍ مُعْرِضَةً عمَّا مع الأخرى مِن الحقِّ، مُسْتَطِيْلَةً عليها بما معها مِن الباطلِ.

وأمَّا أهلُ الصراطِ المستقيمِ الوسطِ العدلِ الخيارِ فيتبرَّؤون مِن باطلِ الطائفتَينِ، ويُقِرُّونَ بحقِّ الفريقَينِ، ويَنْقادُونَ لِـمَـا مع كلٍّ منهما مِن الحقِّ، ويُنْكِرُونَ ما معهما مِن الباطلِ: فمَن قال مِن الفريقَينِ: حَيَّ على الهُدَى والفلاحِ؛ أجاب نداءَهُ ولبَّى دعوتَهُ، ومَن قال: حيَّ على البدعةِ واتِّباعِ ما لم يُنزِّلِ الله به سلطانًا؛ أَعْرَضَ عنه، وجاهَدَهُ بحسبِ استطاعتِهِ.

ثُمَّ إنَّ الكلامَ في هذه المسألةِ في فصولٍ:

ففصل في بيانِ حُكمِها في الشريعةِ: وهل هو التحريمُ أو الكراهةُ أو الإباحةُ، أو ما يقولُهُ المُفترونَ الكاذِبونُ من الاستحبابِ والفضيلةِ؟!

وفصل في أَنَّ تعاطيَها على وجهِ اللعبِ واللهوِ والمُجُونِ والخَلاعَةِ أهون مِن تعاطيها على ما يقولُهُ الكاذِبونَ المُفترونَ مِن أنَّها قربةٌ وطاعةٌ وطريقٌ تُقرِّبُهم إلى الله تعالى، وتُوصِلُهُم إليه، وتَجمَعُ قلوبَهُم عليه!

وفصل في أنَّ هذا السماعَ على هذا الوجهِ قبيحٌ حرامٌ، لا يبيحُهُ أحدٌ مِن المسلمِينَ، ولا يَستَحسِنُهُ إلَّا مَن خَلَعَ جِلْبَابَ الحياءِ والدِّينِ عن وجهِهِ، وجَاهَرَ اللهَ ورسولَه ودينَه وعبادَه بالقبيحِ.

وفصل في عقدِ مَجْلسٍ يتضمَّنُ مُناظرةً بينَ صاحبِ غِناءٍ وصاحبِ قرآنٍ، أَدْلَى كُلُّ واحدٍ منهما بحجَّتِهِ، ورَضِيَا بتحكيمِ مَن آثَرَ عقلَهُ ودينَهُ على هَواهُ، وكان الحقُّ الذي بَعَثَ اللهُ به رسولَهُ أحبَّ إليه ممَّا سِواه.

وفصل في التنبيهِ على فتحِ سماعِ القرآنِ، وما يُثِيرُهُ مِن كنوزِ العِلْمِ والإيمانِ، والاستغناءِ به عن فتحِ سماعِ الشعرِ وما يُثِيرُهُ مِن النِّفاقِ والشَّهواتِ، والموازنةِ بينَ هذا الذوقِ في القرآنِ الذي سنذكرُ منه دونَ سَمِّ الخِيَاطِ بالنسبةِ إلى ما وراءَهُ، وبينَ ذوقِ السماعِ الشعريِّ.

فإنْ احتجَجْتُم بالرجالِ كاثرناكم بالواحدِ ألوفًا مؤلَّفةً.

وإنْ استدلَلْتُم بالقرآنِ فهذا كتابُ الله المجيدِ الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

وإنْ استنَدْتُم إلى الإسنادِ والحديثِ فسَنَذْكُرُ لكم منه ما يَشفِي صدرَ كلِّ محقٍّ.

وإنْ لَجَأْتُم إلى الذوقِ والوَجْدِ حاكمناكم إليه، وبيَّنَّا أنَّا أسعدُ به منكم، وأنَّ الذوقَ السليمَ والوَجْدَ الصحيحَ يحكم بأنَّ في سماعكم منفعةً للنَّفسِ ومضرَّةً للقلبِ، ومضرتُهُ أكثرُ مِن نفعِهِ كما سنبيِّنُهُ بالدليلِ الواضحِ الذي لا مدفعَ له إن شاء الله تعالى.

بين يدي القارئ

الحمد لله الذي وفَّق وهَدَى، والصلاة والسلام على نبيِّهِ المصطفى، وآله وصحبه ومَن اقتَفَى، وبعدُ: فتلك تقدمة بين يدي هذا السفر الجليل، أنير بها درب قارئه وأوقفه على بعض شيء عن هذه الطبعة، وهذا الكتاب، وهؤلاء المؤلفين.

أما عن هذه الطبعة فأقول:

الطبعات السابقة[(١)]:

الطبعة الأولى:

وهو بسبقٍ حائز تفضيلًا، فتصدَّى لها: أ/ راشد بن عبد العزيز الحمد، طبعَتْها دارُ العاصمة بالرياض سنة ١٤٠٩هـ، بعنوان: «الكلام على مسألة السماع»، وقد اعتمد على نسخته اليتيمة (نسخة الإسكوريال)، وبحقٍّ جاءت دون المأمول؛ ولقد قرأتها كاملة مقابِلًا إياها على أصله الذي منه انتسخ (نسخة الإسكوريال)، فظهر لي عوارُها من جهاتٍ:

١- قراءات خاطئة للنص، وما أكثرها!

٢- سقط في النص وزيادات.

٣- أخطاء إملائية وتصحيفات وتحريفات.

٤- خلل في منهج التحقيق.

٥- نقص في توثيق النصوص وعزوها.

---

(١) ذكرتُ طبعتين، ودونهما أخرى، نشرتها دار الجيل بمصر سنة ١٤١٢هـ، بعنوان: «كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء»؛ وهي طبعة محرفة لم تعتمد على أصل خطي، وإنما اعتمدت على طبعة دار العاصمة، وعلى كتاب مطبوع باسم «الموازنة بين ذوق السماع وذوق الصلاة والقرآن» (ط. دار الصحابة بطنطا) منسوب إلى ابن القيم وهو منه بريء، وإنما استله أحدهم من كتابنا هذا وغير فيه وبدل.

وإنصافًا له أعرض عليكم ما جاء مما زعمتُه في أول سبع صفحات من طبعته فحسب، مع ما لها من مكانة الصدر وتوفر نشاط المحقق وهمته، فكيف الأمر بما دون الصدر!

ص	سطر	قوله	صوابه
٨٧	١-٢	بسم الله الرحمن الرحيم صورة استفتاء	بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ يسِّر وأعِنْ يا كريم صورة استفتاء
٨٩	١٣	كإخراج الأذن والدم	كإخراج اللَّاذن والدم
٩٢	١	بسم الله الرحمن الرحيم	(زيادة)
٩٣	٥	وباع أنفاسه الدنيا بتلك العلى	وباع أنفاسه الدنيا بتلك الأنفاس العلى
٩٣	٧	منادى	منادي
٩٤	٥	أسأم	أسام
٩٤	٨	ينادي	يُنادَى
٩٤	١١	إلا ما وافق إرادته أو وافق هواه	إلا ما وافق إرادته أو خالف هواه
٩٤	١٣	قد ارتوى من مشربهم وتطلع	قد ارتوى من مشربهم وتضلع
٩٥	١	كيف وأحدهم وإذا قيل له	كيف وأحدهم إذا قيل له

هذا ما جاء من ذاك في تلكم الصفحات(٨٧-٩٤) وحسب! ولا تخلو صفحة من هنة تتبعها آهة قارئ مرزوء!

فإن أعجب أعجب مِن صنيع له خَالَفَ به الخاصةَ والعامةَ من أهل هذا الفن، تحريفه لقول ابن القيم: «قال النبي ﷺ: لا يجعل أحدكم للشيطان حظا من صلاته». فحذف لفظ (النبي ﷺ) ووضع مكانه لفظ (عبد الله)، ثم قال في الحاشية: «في الأصل قال النبي ﷺ، والصواب ما أثبته، وهذا اللفظ موقوف على ابن مسعود»[(١)].

ليت شعري! لو اتبعه الخلقُ في هذا الصنيع لضاعت السنة صحيحها قبل ضعيفها مرفوعها قبل موقوفها! فكل من ثبت عنده خلاف ما في كلام الآخر يبدله ويغيره.

قُلْ ما تشاء في حاشيتك ودع النصَّ لصاحبه، لا تبدل ولا تغير ولا تحرف، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الطبعة الثانية:

حققها أ/ محمد عزير شمس، ضمن سلسلة آثار ابن القيم، طبعها مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ودار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ، بعنوان: «الكلام على مسألة السماع»، واعتمد على نسخة الإسكوريال كذلك.

وقد قرأت هذه الطبعة كاملة مطابقًا متنها على أصلها؛ فاتضح لي علوها في الضبط على الطبعة الأولى (دار العاصمة)، بيد أن محققها قد أُتِيَ مِن قوله: «وفي الأصل المخطوط أخطاء وتحريفات أشرت إلى بعضها في أماكنها، **وأغفلت كثيرا منها لأنها من الناسخ**، وقد تجوَّز كثيرا في الشكل وأخطأ في الضبط، ووضع النقط والحركات في غير مواضعها، وكتب الشعر نثرا...»[(٢)].

(١) انظر طبعته (ص٣١٢).
(٢) انظر مقدمة طبعته (ص٤٤).

فاستُبيح عرينُ النصِّ بهزالِ الناسخِ، وحُكِّمت الملكةُ العلمية والثقافية للمحقق على النصِّ، فما تَراه خطأً فهو من تحريف الناسخ يُصَوَّبُ ولا يُشار إليه، وما تَراه صوابًا فكان على الناسخ أن يأتي به فيُصَوَّبُ أيضًا ولا يُشار إليه، وبين خطأ الناسخ وملكة المحقق يضيع النصُّ!

وفيما يلي بيان بما وقع في هذه الطبعة مقسمًا ومرتبا ومضروبا لكل نوع منه خمسة أمثلة تمثيلًا واستشهادًا، وإلا فهي من الكثرة بمكان، بل لقد تركت من الأنواع مخافة الإطالة.

١ - أخطاء في قراءة النص رغم وضوحها في الأصل

الصفحة	السطر	قوله	الصواب
٢٢٤	١٣	يحضرون	يحضرونه
٢٣٣	٢	المواجيد	المواخير
٢٤٩	٦	الصور	الصورة
٢٨٤	١٣	شراء	شري
٣١٠	٤	ناداهم	نادى بهم

٢ - أخطاء في قراءة النص لالتباس رسمها

الصفحة	السطر	قوله	الصواب
٢٦	٩	بمعصية	بمعصيته
٩٢	١١	بسبب	بحسب
١٠٥	١	ملوية	مساوية
١٣٢	٤	وهو نظير	وهم نظير
٣١٢	١٦	حجة	حجته

٣- تصرفه في حروف المعاني وأدوات الربط حذفا وإضافة وتحريفا دون وجه حق

الصفحة	السطر	قوله	الصواب
١٤٣	٣	ليس هذا	وليس هذا
١٥٠	٢	بعد أن	بعد ما
١٦٦	٣	واختلف الناس	اختلف الناس
١٧٨	٣	فقال: إنما يفعله	قال: إنما يفعله
١٧٨	١١	وقد ذكر	قد ذكر

٤- التساهل في قراءة النص، والاهتمام بما يؤدي المعنى بغض النظر عن رسم الكلمة وصحته

الصفحة	السطر	قوله	الصواب
١٨	٥	براء	برآء
٥٢	٧	وحضره	وحضروه
٦٦	٣	تهافت	تهافتت
٦٧	١١	نطقت	لنطقت
١٦٣	٩	بسماع الشيطان	بالسماع الشيطاني

٥- سقط في النص

الصفحة	السطر	قوله	الصواب
٣٠	١٥	قال يحيى	قال ثنا يحيى
٤٧	١٣	ثم قال	ثم قال لي
٧٠	١٧	وخدودهن	وورد خدودهن
٧١	٥	دقة الأنف	دقة ذلك الأنف
١٦٩	٤	يصدق إيمانهم ويكذبها	يصدق إيمانهم ومحبتهم ويكذبها

٦- زيادة في النص دون تنبيه أحيانا، ووضعها بين معقوفين دون بيان مصدرها أحيانا أخرى

الصفحة	السطر	قوله	الصواب
١٣٩	٩	ولكم فيها ما تشتهي الأنفس	فيها ما تشتهي الأنفس
١٩٦	٧	وصوت [عند] مصيبة	وصوت مصيبة
٢٨٣	٥	بعد التقدمة منه شيئا	بعد التقدمة شيئا
٢٨٤	٤	لم يكن [كسبه] حراما	لم يكن حراما
٢٩٢	١٢	لا يصل إليه [أحد]	لا يصل إليه

٧- الانسياق خلف خطأ الناسخ

الصفحة	السطر	قوله	الصواب
٧٣	١٦	البهجة	المبهجة
١٣٢	٣	المتعوضين عنه بسماع الغناء	(تكرار)
١٧٤	١٣	ولرأوه	ولو رأوه
١٩٩	٥	وأحمس	وأحسن
٢٢٧	٣	أمر المسلمين	أمراء المسلمين

٨- تحسين تصحيف الناسخ بتسوية السياق له

الصفحة	السطر	خطأ الناسخ	تسوية المحقق	الصواب
١٧٣	١٨	يرتاحون لذلك في الشعر	يرتاحون لذلك الشعر	يرتاحون كذلك في الشعر
١٧٤	١٣	ولرأوه... لأقروا	ولرأوه... ولأقروا	ولو رأوه... لأقروا
٢٣٣	٩	ولذلك استلذاذها	ولذلك استلذوها	وكذلك استلذاذها
٢٨٥	٩	فإن البخاري في صحيحه واحتج	فإن البخاري في صحيحه احتج	فإن البخاري أدخله في صحيحه واحتج
٣٠٣	١٦	واجب هذا غير واجب	واجب هذا غير واجبه	واجب هذا غير واجب هذا

الحاجة إلى إعادة تحقيقه؟

على الرغم مما سردتُ بعضه في طبعتَيْ هذا الكتاب إلا أن همة إعادة تحقيقه لم تكن قد توفرت بعد؛ فلا تزال نسخُهُ مفقودة، إلا نسخة يتيمة أقامت الطبعات السابقة بنيانها عليها، وبهذه النسخة خروق في السياق مهما حاولنا رتقها يبقى النص مرقَّعًا لا يحمل توقيعَ صاحبه، بل إن هناك فجوة لا يعلم مداها إلا الله في هذه النسخة بين الورقة ١٢٣- ١٢٤، وقد تنبه لها محقق طبعة المجمع.

فيشاء الله عز وجل - بمنِّه وكرمه وجوده وإحسانه - أن يوقفنا على نسخة أخرى مكتشفة حديثًا لهذا الكتاب، خبأها بين دفتيه مجموع يحوي من العلوم فنونًا، فإذا بها نسخة متقنة منسوخة سنة ١٠٣٢هـ من أصل قُرِئَ على المؤلف وقوبل مع نسخته ومؤرخ بسنة ٧٤٧ هـ، في حين أن الكتاب قد صُنِّفَ سنة ٧٤٠هـ كما جاء في صدر الاستفتاء.

ليس هذا فحسب، وإنما جاءت تلك النسخة بذلك السقط بين ورقتي نسخة الإسكوريال ١٢٣- ١٢٤، وكان حجم هذا السقط ليس بقليل؛ إذ بلغ خمس عشرة ورقة[1]، فتكون بذلك هي أول نسخة كاملة للكتاب، وإن شئت فقل وأول نسخة نُسخت من أصل قُرِئَ على المؤلف وقوبل مع نسخته.

بل وتكون تلك الخمس عشرة ورقة من أنفس ما كتب ابن القيم في هذا الكتاب إن لم يكن في نظائره، حيث يعرض شواهد لفتح سماع القرآن وذوقه وما يثيره من كنوز العلم والإيمان!

---

(١) تجدهم في طبعتنا من (ص٣٤٠) إلى (ص٣٩٣).

بلْه إكمالها ما تصحف أو تحرف من نسخة الإسكوريال وهو من الكثرة بمكان، بل وذكرها جملًا وعبارات وكلمات وحروفًا كانت ساقطة من الإسكوريال وكان محققوها يرمون بالغيب - ولهم عذرهم - في تقويم النص بإزائها، وكذا نسبتها بعض الأشعار لابن القيم بعد أن كنا نعد صاحبها مجهولًا... في فوائد ونكت ولطائف يأتيك خبرها عما قليل.

طبعتنا:

❶ النسخ الخطية:

أولا: نسخة الإسكوريال:

عدد الأوراق: ١٤٢ورقة، وبها سقط كبير بين الورقتين: ١٢٣ - ١٢٤، يقدر من ١٠-١٥ ورقة تقريبا.

المقاس: ٢١×٣٠ سم تقريبا.

المسطرة: ١٩-٢١ سطرا تقريبا.

الخط: نسخ.

مكان الحفظ: مكتبة الإسكوريال، مدريد، إسبانيا، رقم الحفظ (١٥٩٣). ومنه مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية. وكذلك في مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر.

رمزها في هامش طبعتنا : (س).

نصا صفحة الظهرية:

وهما عنوان الكتاب وقيد التملك، وكلاهما بخط ناسخ المتن نفسه وإن اختلفت قطة قلمه لاسيما في العنوان.

١- قيد التملك في أعلى اليسار:

«الحمد لله رب العالمين،

ملكه

فقير عفو ربه الغني علي بن محمد

القادري الغزي ثم الدمشقي

الشافعي عفا الله عنه، آمين»

٢- عنوان الكتاب في أعلى الوسط

«الكلام على مسألة السماع

من جواب جماعة من الأئمة مختصرًا، وجواب الشيخ العلامة المحقق

شمس الدين محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية الحنبلي مطولا، تغمدهم الله برحمته»

حرد المتن:

وقد جاء غفلا عن اسم الناسخ وتاريخ نسخه أو أي بيانات أخرى، وإذا قدر لي أن أحرزه فسأقول إن ناسخه هو صحاب التملك هو هو، علي بن محمد القادري الغزي ثم الدمشقي الشافعي، والله أعلم.

نص الحرد:

«آخره، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما».

المقابلة:

قُوبلت هذه النسخة مِن غير ناسخها على أصل مجهول لنا، أمَّا كونها قوبلت فيدلك على ذلك قيد المقابلة في آخر النسخة: «بلغ»، فضلا عن الاستدراكات على الحاشية لما سقط من الناسخ بغير خطه، وأمَّا كونها من غير ناسخها فيدلك عليه اختلاف الخط والقلم بين المتن وبين جلِّ الاستدراكات للسقط في الحاشية، اللهم إلا بعضا منها من وضع الناسخ نفسه وإلحاقه، كما في استدراكه للسقط: «فقال ابن نجيد» (٢٦/ب)، يدلك على هذا خطه ومطابقته للمتن.

كذلك لم تنحصر الاستدراكات في الحاشية من خلال مقابلة النسخة على إثبات السقط فقط، وإنما صوبت بعضا من الأخطاء، كما في ورقة (٩/أ): «على الطريق»، فضرب على حرف الجر في المتن وكتب في الحاشية: «عن». وهو صوابها كما جاءت في النسخة الأخرى، كذلك في الورقة (١٢٧/أ)، جاء في المتن: «هاشم بن عمار». فضرب على الأولى وكتب في الحاشية «هشام».

ومن الأدلة الطريفة على كون خط المقابلة والحاشية دون خط المتن وقلمه وعلى كونها استدراكات من المقابل وليست إلحاقات من الناسخ، ما جاء في الورقة (١١٩/أ)، حيث ضرب الناسخ على جملة كتبها في مكانها خطأ، فظن المقابل أن المتن به سقط، فشرع يكتب في السقط في الحاشية حتى يلتقي بالناسخ، فإذا به يقف على الضرب وأن ما كتبه واقع بعد جملة الضرب، فكتب فوق حاشيته مكرر، ولو كان هو هو ما حدث هذا.

ملاحظات:

١- النسخة بها تعقيبة في معظم الصفحات.

٢- معظمها مشكل بالحركات.

٣- النسخة بخط ناسخ واحد؛ اللهم إلا حواشي المقابلة.

٤- بها عنوانات هامشية للأجوبة الثمانية فقط، وبخط ناسخ المتن نفسه، وبقطة قلم قريبة من العنوان على الظهرية.

نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة:

عدد الأوراق: ٣٩- ١٥١ (ضمن مجموع).

المقاس: ٥, ٢٠×١٥سم تقريبا.

المسطرة: ١٩-٢١ سطرا تقريبا.

الخط: نسخ.

اسم الناسخ: أحمد بن بايزيد.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٣٢، شهر شعبان ٢٢.

مكان الحفظ: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية.

رمزها في هامش طبعتنا: (ع).

حرد المتن:

«كملت المسألة المباركة نفع الله بها مالكها وكاتبها وقارئها ومصنفها وجميع المسلمين. وافق الفراغ من نسخها على يد العبد الفقير المذنب / المعترف الراجي رحمة ربه القدير محمد بن عيسى بن عبد الله عفا الله تعالى عنه، وذلك في نهار الأحد رابع عشر عن[1] شهر الله المحرم من سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

كتبت هذه النسخة المباركة من النسخة التي قرئت على المصنف وقوبلت مع نسخته حسب الإمكان، وأنا الحقير الفقير المذنب المعترف بالذنب والتقصير، وأرجو الإنابة والرجوع بعناية الله تعالى وهدايته إلى ربه العزيز القدير أحمد بن بايزيد الحافظ لتربته المبنية الشريفة المحيطة على مرقد الشريف المنيف المبني على جسم أبي أيوب الأنصاري عليه رحمة الباري، والمأمول من إخوان الدين والخلان ألَّا ينسوني من خير الدعوات المستجابة حين نالوا بهذه النسخة الشريفة وقراؤها[2] بالإذعان والقبول حق القبول والإذعان.

تمت بعناية من بيده البداية والنهاية والرد والقبول، رحم الله تعالى لي ولوالدي ولإخواني وأولادي وأقربائي ولجميع أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

سنة ١٠٣٢، شهر شعبان ٢٢».

ملاحظات:

١- بحاشيته فوائد وتعليقات.

٢- المداد أسود، وخطوط التنبيه بالحمرة.

(١) كذا بالأصل، ولعلها صوابها: «من».
(٢) كذا بالأصل ولعل صوابها: «وقرؤوها».

٣- الشِّعْر مميز بنقطة حمراء في بدء كل شطر ونهايته.

٤- بعض الورقات بها تعقيبة.

٥- عُنْوِنَ الكتابُ كاملا بحاشيته: «مطلب كذا وكذا». مصبغةً كلمة «مطلب» بالحمرة، وتحتها عنوان المطلب، مائلا إلى أسفل.

❷ قراءة النص:

قرأنا النص على النسختين: نسخة الإسكوريال (س)، ونسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة (ع)، ثم قرأنا النص على الطبعة الأولى للكتاب (دار العاصمة)، فالطبعة الثانية (طبعة المجمع).

وحتى لا نقع فيما وقع فيه من سبقنا أرسينا منهجًا وسطا في مقابلة النص وإثبات أوجه قراءته، قوامه رومنا الوصول إلى لفظ المؤلف لا صحة السياق والمعنى فحسب، فاحترمنا الحركة قبل الحرف، والحرف قبل الكلمة، والكلمة قبل الجملة، مقدمين التأويل ما أمكنت له اللغة والجادة على التخطئة واتهام الناسخ، فإن رأينا ما حقه التصويب نصصنا على ما كان في الأصل، فربما ما أراه أنا خطأ تراه أنت صوابا، أو لربما ترى له مخرجا أليق مما رأيتُ.

ولقد رجحنا بين فروق النسخ باعتبارات لا يسع المقام حصرها، فمنها: السياق، والرسم، وما سبق ذكره وما تلاه، وأسلوب المصنف، وما ذكره المصنف في كتبه الأخرى، ومقارنة لفظه بمصادره. ثم لم نفتت على القارئ، فوضعنا له المرجوح في الحاشية، لعله يراه أقرب، أو يرى فيه فائدة.

ومما يحسن ذكره من معالم هذا المنهج:

١- إهمال إثبات الفروق التالية بين النسختين - إلا لفائدة -:

أ- الواو والفاء، والواو و«أو»، و«قد»، مع تقديم الأليق بالسياق.

ب- التقديم والتأخير اليسير جدا، مع تقديم الأليق، مثل: ذلك لها، لها ذلك.

ج- ما كان خطأ صريحا لا وجه له ألبتة وجاء صوابه في النسخة الأخرى، فإن اتفقت النسختان على الخطأ وتيقن لدي ذلك كتبتُ صوابه في المتن وأشرتُ إلى الخطأ في الهامش، وهي مواضع قليلة جدا.

د- الظاهر والمضمر، مثل: طاعته (الضمير عائد إلى الرسول) وطاعة رسوله، وقال تعالى وقال الله تعالى، مع تقديم الأليق.

هـ- خطأهما في الآيات القرآنية وإن اجتمعتا، مع التأكد من عدم احتماله لقراءة أخرى.

و- اختلاف اختصارات صيغة التحديث الواحدة، مثل: ثنا وحدثنا، فان اختلفت الصيغة نبهتُ، مثل ثنا وأخبرنا.

ز- مسألة التذكير والتأنيث في مثل: يمشي وتمشي، وغلب وغلبت، وذلك وتلك، وقد اختلفت فيهما النسختان اختلافا شديدا، فرجحت بينهما وفق قواعد اللغة، فإن اتفقتا على ما أرى خطأه وضعتُ الصوابَ في المتن ونبهتُ في الهامش على ما اتفقتا عليه.

٢- ربطت قراءة كل كلمة بمثيلاتها السابقات واللاحقات، فكثيرا ما تجدني أقول سبقت من قبل بلفظ كذا وكذا، أو وردت كذا مرة بلفظ كذا.

٣- بالنسبة لألفاظ الثناء على الله كسبحانه وتعالى، والصلاة على النبي، والترضية على الصحابة، والترحم على السلف، اختلفت النسختان فيهن كعادة النسخ الخطية، فحتى لا يكون الأمر اعتباطا اخترتُ إحداهما وسرتُ عليها، وهي النسخة (ع). فإن خرجتُ عنها لفائدة نبهتُ.

٤- النسخة (ع) أتت في بعض المواضع برموز دالة على ألفاظ مخصوصة، مثل: «تع» أي: تعالى، «ء م» أي: عليه السلام، «رح» أو «رحمه» أي: رحمه الله، «المص» أي: المصنف، «رض» أي: رضي الله عنه أو عنهم، فاستبدلتها بمقصودها دون تنبيه في موضعه.

٩- كثيرا ما نذكر لك سبب ترجيحنا لما في نسخة على الأخرى، كقولنا: في (ع): «العلماء» والمثبت من (س) كما في «الرد على من يحب السماع».

١٠- فيما يخص فروق النسخ الواردة في النصوص حديثًا وآثارًا وشعرًا ونثرًا وأقوالًا، بحثنا ورود هذه الفروق في كل الروايات الواردة في النص، فإن وجدنا قلنا لك: وبها رواية فلان وفلان، وإلا قلنا: ولا رواية بها.

❸ توثيق النصوص وتراجم الأعلام

١- عزونا الآيات القرآنية، ونسبنا قراءاتها المختلفة لقُرَّائها ورواتهم.

٢- وخرجنا الأحاديث النبوية، ملتزمين منهجا وعرا كؤودًا، فلا يمر حديث حتى نذكر لك صحيحه من ضعيفه، ومنجبره من معلوله، مستظهرين لك طرقه ورواته، مرجحين بين جهابذته ونقاده.

٣- وكذلك آثار الصحابة، اجتهدنا أن نخرجها من أقدم المصادر وأوثقها.

٤- ووثقنا كل قول ونص ذُكر تصريحا أو تعريضا.

٥- أما الشعر فأحيينا به صنعة كادت تندرس، فرجعناه إلى أصوله ودواوينه، وحققنا القول في شاعره ورواته.

فإن لم يسعنا التوثيق قلنا: لم نقف عليه.

٦- وترجمنا لما تتشوف إليه النفس من الأعلام.

❹ ضبط النص

١- قسمنا النص إلى فقرات، والفقرات إلى جمل، وخرزنا هذه الجمل بعلامات ترقيم تُضفي عليك من بهاء النص وجماله ما تقر به عينك.

٢- كثيرا ما يغمض النص ويزوغ ركنا الجملة؛ لبلاغة ابن القيم وجريه على سنن العرب في الفصاحة، فنوقفك على المراد ونوجه لك الإعراب ونمسِّكك بالمعنى.

٣- ذكرنا كلام أهل اللغة حول بعض المفردات في إيجاز.

٤- ضبطنا النصَّ دون إفراط، إلا ما أشكل فضبطنا ما يزيل إشكاله.

٥- ضبطنا الأحاديث النبوية ضبطا كاملا.

٦- ضبطنا الأبيات الشعرية ورددنا كل بيت إلى بحره.

❺ تنسيق النص

١- قسمنا الصفحة إلى متن في الأعلى، وأسفله حاشية لفروق النسخ وأوجه القراءة وشرح المفردات وتوجيه المعنى مرتبة على الأبجدية، وعلى جانبيه هامش مذكور فيه باللون الأسود: عزو الآيات، ودرجة الحديث، وشاعر البيت وبحره، وترقيم النسخ الخطية، وتنبيهات لا غنى عنها. وباللون الأحمر عنوانات للفقرات تضيء لك النص.

فجمعنا لك على هامش الصفحة وبحاشيتها من كل فائدة خلاصتها، ومن كل إطناب إيجازه.

٢- أخلينا من واجهة الصفحة كل ما يعرقل مسيرة القارئ نحو النص؛ فجعلنا كل ما سوى فروق النسخ وشرح المفردات في ختام الكتاب - مع وضعنا بالهامش خلاصة ما لا غنى عنه من هذه التعليقات - واكتفينا بوضع رقمها في الصفحة، ليرجع إليها من شاء، ثم وضعنا بجانب هذا الرقم حروفا تستدل بها على محتوى هذا التعليق، توفيرا للجهد والوقت:

- فإذا كان رقم التعليق الختامي بجانبه حرف التاء هكذا: (ت٤٥)، فيعني أنه يحتوي على ترجمة للعلم الوارد.

- وإذا كان بجانبه حرف العين هكذا: (ع٤٦)، فيعني أنه تعليق من المحقق، كذكر مصدر يفصل في المسألة، أو توضيح مشكل، أو استدراك، أو فائدة ونحوه.

- واذا كان بجانبه حرف القاف هكذا: (ق٤٧)، فيعني أنه إحالة على صفحة سابقة وُثق فيها النص.

- وإذا كان بجانبه حرف الميم هكذا: (م٤٨)، فيعني أنه رد إلى المصدر الذي استقى منه المصنف ولم يصرح به.

- وإذا كان غفلا من حرف هكذا: (٤٩)، فهو توثيق للنص.

وما تنسيقنا هذا إلا علامات وإشارات، إن أنت اهتديتَ بها فتح لك النصُّ مصراعيه وأتاك منه ما أراده لك مؤلفه ومحققه.

٣- رقمنا النص على النسختين الخطيتين، ووضعنا الترقيم في بدء ورقة النسخة الخطية؛ ليتوافق ترقيمنا مع ترقيم الطبعة الثانية (ط. المجمع).

❻ الكشافات والفهارس

١ – فهرس لأسماء الكتب وبياناتها التي وثقنا منها النصوص.

٢ – كشاف بالآيات القرآنية وأماكن ورودها.

٣–كشاف بالأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – كشاف بالآثار والأخبار.

٥ – كشاف بالأشعار والأراجيز.

٦ – كشاف بأعلام الأشخاص.

٧– كشاف بالكتب الواردة أسماؤها.

٨– جدول المحتويات.

أما عن هذا الكتاب فأقول:

❶ نسبته[(١)]:

ولها شقان: الأول: ثبوت أن لابن القيم كتابا في هذه المسألة بغض النظر عن محتواه، وهذا سيأتي تحقيقُهُ في مبحث عنوان الكتاب وذِكْر مَن نَسَبَ مثلَه له. والثاني: ثبوت أن ما وقفنا عليه – أي: كتابنا هذا – هو نفسه الذي نُسِبَ له، وهذا نتحققه بما يلي:

أولا: نسبته إليه في النسختين الخطيتين.

---

(١) هذا المبحث خاص بفتوى ابن القيم التي تمثل جل الكتاب.

ثانيا: قوله في هذا الكتاب: «وهذا موضعٌ يَسْتَدْعِي كتابًا كبيرًا، ولولا الخروجُ عمَّا نحن بصددِهِ لأَوضَحناهُ وبَسَطْنا القولَ فيه، فمَن أَرادَ الوقوفَ عليه فقد ذَكَرْناهُ في كتابِ (مراحلِ السائرين بينَ منازلِ إياك نعبد وإياك نستعين)، وفي كتابِ (الرِّسالة المصريَّة)».

أما الكتاب الأول فلابن القيم بلا خلاف، بيد أنه اختُلف في اسمه، يقول بكر أبو زيد: « **لم أر تسمية المؤلف له في شيء من كتبه**، وقد اختلفت كلمة النقلة في بيان اسم هذا الكتاب على النحو الآتي: فذكره ابن رجب والداودي وابن العماد باسم (مراحل السائرين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)... وذكره حاجي خليفة والبغدادي باسم (مدارج السالكين في شرح منازل السائرين)»[(١)].

قلت: قُضي الأمر بعد أن سمَّى ابنُ القيم نفسُهُ كتابَهُ في نصنا هذا، وحُسم الخلاف ولله الحمد.

أما الكتاب الثاني فلم يوقف عليه إلى الآن، ولعل الزمان يجود به يوما، وأغلب الظن أن ابن القيم كتبه حين قدم مصر، وقد قدمها عدة مرات كما يقول المقريزي[(٢)]، ولعل مادة هذا الكتاب تتعلق بقوله في هداية الحيارى: «وقد جرت لي مناظرة بمصر مع أكبر من يشير إليه اليهود بالعلم والرياسة»[(٣)]. والله أعلم.

---

(١) ابن القيم آثاره وحياته وموارده (ص ٢٩٥-٢٩٦).

(٢) السلوك لمعرفة دول االملوك (٤/ ١٣٢).

(٣) (١/ ٨٧)

ثالثا: مقارنة أسلوب مؤلف هذا الكتاب بما عهد من أسلوب ابن القيم في كتبه الأخرى، وربما لكون هذه الدراسة تراعي الاقتضاب والإيجاز قدر الإمكان لن نطيل في هذه المسألة، وإنما سنعرض أربعة أمثلة فحسب لما يُعرف باللوازم الأسلوبية، تلك اللاتي لا يبرحن صاحبهن، وهن:

١- قوله في كتابنا وفي أكثر من موضع: «شيخ الإسلام قدس الله روحه»[١]. وهي لازمة أسلوبية معهودة بشدة في كتب ابن القيم.

٢- وكذلك قوله هنا كثيرا: «وتأمل»[٢]. تكررت مئات المرات في كتبه.

٣- وقوله: «وبالجملة»[٣]. لا يكاد يخلو منها فصل أو مسألة له.

٤- ومنهن: قوله: «فلله كم من كذا وكذا، وكم من كذا»[٤]، وقارن بينه وبينه قوله في إعلام الموقعين: «فلله كم من سنة صحيحة صريحة قد عطلت به؟ وكم من أثر درس حكمه بسببه»[٥]. وقوله في زاد المعاد: «فلله كم لها من قتيل وسليب وجريح، وكم أنفق في حبها من الأموال والأرواح»[٦]. وقوله في مدارج السالكين: «فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه؟! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه؟! وكم من علم له قد طمسوه؟ ! وكم من...» [٧]. وغيرهن كثر.

---

(١) انظر مثلا ص: ١٣٤، ٢٤٩، ٢٧٥.
(٢) انظر مثلا ص: ٣٨، ٤٢، ١٥٩.
(٣) انظر مثلا ص: ٤٨، ١٧٥، ٢٣١.
(٤) انظر مثلا ص: ٤٧، ٢٦٥، ٣٧٧.
(٥) (١/ ١٨٧).
(٦) (١/ ٥٢).
(٧) (١/ ٣٥٥)

رابعا: مقارنة نصوص هذا الكتاب بمظانها من كتب ابن القيم؛ للوقوف على مدى التطابق أو التشابه بينهما، وأيضا سنعرض لأربعة أمثلة إيجازا:

١- قوله في كتابنا هذا: «إنَّما تَنحَلُّ هذه الشبهةُ بذكرِ قاعدةٍ نافعةٍ، وهي أَنْ يُنظرَ إلى ما في هذا السماعِ مِن المصلحةِ والمفسدةِ»[١]. وقوله في مدارج السالكين: «والذي يفصل النزاع في حكم هذه المسألة ثلاث قواعد ... القاعدة الثالثة: إذا أشكل على الناظر أو السالك حكم شيء هل هو الإباحة أو التحريم؟ فلينظر إلى مفسدته وثمرته وغايته، فإن كان مشتملا على مفسدة راجحة ظاهرة، فإنه يستحيل على الشارع الأمر به أو إباحته»[٢].

٢- وقوله هنا: «قال صاحب الغناء: استِلْذاذُ القلوبِ بالأصواتِ الطيِّبةِ واستِرْواحُها إليها ممَّا لا يُمْكِنُ جحودُهُ: فإنَّ الطفلَ يَسْكُنُ إلى الصوتِ الطيِّبِ، والجِمال تُقاسِي تَعَبَ السَّيرِ ومَشَقَّةَ الحمولةِ فيُهَوَّنُ عليها بالحُداءِ»[٣]. وقوله في مدارج السالكين: «ومن أعجب العجائب استدلال من استدل على أن هذا السماع من طريق القوم، وأنه مباح بكونه مستلذا طبعا، تستلذه النفوس، وتستروح إليه، وأن الطفل يسكن إلى الصوت الطيب، والجمل يقاسي تعب السير ومشقة الحمولة فيهون عليه بالحداء»[٤].

بل إن سائر الشبه التي عرضها على لسان صاحب الغناء هنا إنما ساقها في مدارج السالكين إجمالا[٥]، وكذلك رده عليها[٦].

---

(١) (ص ٩١).
(٢) (١/ ٤٩١)
(٣) (ص٢٨٩).
(٤) (١/ ٤٨٤).
(٥) انظر: (١/ ٤٨٤: ٤٨٨).
(٦) انظر: (١/ ٤٨٨: ٤٩٧).

٣- وقوله هنا: «قلتُ: ولي مِن قصيدةٍ.

يَـا مُرْسِـلًا لِسَـهَامِ اللَّحْـظِ مُجْتَهِـدًا ** أَنْتَ الْقَتِيـلُ بِـمَا تَرْمِـي فَـلَا تُصِـبِ
أَرْسَلْتَ طَرْفَـكَ تَرْتَـادُ الشِّـفَاءَ فَـمَا ** وَافَى رَسُـولُكَ إِلَّا رَائِـدَ العَطَـبِ[(١)]

أوردهما في «الجواب الكافي»[(٢)] و«بدائع الفوائد»[(٣)]، ونسبهما لنفسه أيضا، وأوردهما السفاريني في «غذاء الألباب»[(٤)] ونسبهما له كذلك.

٤- وقوله هنا: «**وهو مذهبُ سائِرِ الكوفيِّينَ**: سفيانَ الثوريِّ، وحمَّادٍ، والشَّعْبَيِّ، لا خلافَ بينَهم في ذلك. **وكذلك أهلُ البصرةِ** لا يُخَالِفُونَ فيه ويَكْرَهُونَهُ»[(٥)]. وقوله في إغاثة اللهفان: «وكذلك مذهب أهل الكوفة: سفيان، وحماد، وإبراهيم، والشعبى، وغيرهم، لا اختلاف بينهم في ذلك، ولا نعلم خلافًا أيضًا بين أهل البصرة في المنع منه»[(٦)].

ثم قال في إغاثة اللهفان ختاما لفصله: «فمن أحب الوقوف على ذلك فهو مستوفى في ذلك الكتاب»[(٧)]. قلت: وهو كتابنا هذا. والحمد لله رب العالمين.

❷ تأليفه:

استفتاء عن السماع المحرم، يسبقه توطئة بذكر سنته ومراده، يتلوه جواب ثمانية من أعلام دمشق وقضاة مذاهبها، في كل مذهب علمان: في الحنفية: أحمد بن الحسن الرازي،

---

(١) (ص ٢٧٩).
(٢) (ص١٥٤).
(٣) (٢/ ٨١٨).
(٤) (١/ ٨٦).
(٥) (ص١٥).
(٦) (١/ ٢٢٧).
(٧) (١/ ٢٦٨).

وابن عبد الحق. وفي المالكية: أبو عمرو بن أبي الوليد المالكي، وأخوه عبد الله. وفي الشافعية: تقي الدين السبكي، وعماد الدين ابن كثير. وفي الحنابلة: ابن قاضي الجبل، وابن قيم الجوزية. هذا هو كتابنا.

فلئن غفل الجميع عنه أو أنساهم الأعلامُ الثمانية وفتواهم ذكرَه، فمثلي لا ينساه، إنه مَن قسم قسمة العدل بين المذاهب الأربعة، وصاغ الاستفتاء وأرَّخه، وكاتب العلماءَ واستنطق من أقلامهم فتواهم، ثم رتبها ونَظَمَها في سفر واحد، ثم تراه ينص عقب كل فتوى أو في صدرها أن ما في كتابه ليس خطَّهم، وإنما صورة خطِّهم، لله دره!

أتراه ورَّاقًا يبتغي رواجًا لسلعته، أم عالما يستنقذ الناس من وحل فتنتهم، أم تراها البلوى قد عمت دمشق وقراها، فانبرى أعلام المذاهب وقضاتها لدرء تلك الفتنة.

في نسخة مكتبة الملك عبد العزيز كان ناسخها أمينا فذكر حردين للمتن:

١- حرد النسخة التي انتسخها، لناسخها محمد بن عبد الله بن عيسى، سنة ٧٤٧هـ.

٢- ثم حرد نسخته، وهو أحمد بن بايزيد، سنة ١٠٣٢هـ، كذلك وَصَّفَ النسخةَ التي انتسخ منها والتي ذكر حردها أولا، فذكر أنها قُرئت على المصنف وقُوبلت مع نسخته.

ولكن أي مؤلف؟ إنهم ثمانية مؤلفين!

ربما يقول قائل إنه يقصد ذلكم الرجل الذي حدثتكم عنه آنفا وغفل عنه الجميع، إنه من جمع وضم وألَّف ونقل فتواهم من خطهم إلى سفرنا هذا، وربما يقول آخر إن المقصود هو ابن القيم صاحب آخر فتوى وأكبرهن.

إن الحقيقة ستظهر عندما يزاح الغبار يوما عن تلك النسخة التي كانت بين يدي ناسخنا أحمد بن بايزيد سنة ١٠٣٢هـ وانتسخ منها نسخته، تلك النسخة التي قرئت على

مصنفها وقوبلت مع نسخته والمؤرخة بسنة ٧٤٧هـ (أي: بعد تاريخ الفتوى بسبع سنوات فقط)، وكأني بها قابعة تحت اسم مؤلَّف آخر ربما في إحدى مكتبات إستانبول بلد ناسخنا أحمد بن بايزيد تئن إلى مفهرس يخلصها، أو ربما سافرت تبحث عن مشتر يعتقها.

❸ **عنوانه:**

١- الكلام على مسألة السماع.

كذا جاء على ظهرية نسخة الإسكوريال.

٢- كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء.

ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات[١]، وعنه الزركلي في الأعلام[٢].

٣- حرمة السماع.

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[٣]، وعنه إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[٤].

أما الاسم الأول الذي جاء على نسخة الإسكوريال فأغلب الظن أنه من قبيل الوصف، وأن الكتاب الذي بين أيدينا لم يُوضع له اسمٌ بادئ ذي بدء؛ إذ إنه فتوى وإن كثرت أوراقها، لاسيما وهذا الاسم ليس ذا سمة مميزة، وإنما عادة ما تطلق هذه الصيغة (الكلام على كذا) على الكتب المجهولة أو غير ذات الاسم؛ ولذا خلت نسخة مكتبة الملك عبد العزيز من اسم، ولكن طالما جاء اسم على نسخة خطية ولم يأت ما يعارضه أو ما هو أوثق منه فهو المقدم سواء أكان اسما أو وصفا.

---

(١) (٢/ ١٩٦).
(٢) (٥/ ٥٦).
(٣) (١/ ٦٥٠).
(٤) (٣/ ١٧٨).

أما الاسم الثاني فهو لكتاب مختلف عن كتابنا، كتاب مؤلفه ابن القيم فحسب وحوى كلام ابن القيم في هذه المسألة دون غيره من العلماء، أما كتابنا «الكلام على مسألة السماع» فمؤلفه ثمانية من العلماء وابن القيم وجوابه أحدهم.

فكتابنا أعم من كتاب ابن القيم (كشف الغطاء)؛ إذ إنه يشمله ويشمل أجوبة سبعة من العلماء آخرين.

وكذلك الاسم الثالث فهو وصف لكتاب ابن القيم (كشف الغطاء) ليس إلَّا، بل وإن لم يكن من قبيل الوصف فلا يرقى بحال لما ذكره الصفدي، فالصفدي دمشقي عاصر ابن القيم ولقيه وسمع منه، وهذا أعلى سند لإثبات اسم كتاب.

ويجلي لك الأمر أن الظن يغلب أن ابن القيم بعد أن كتب فتواه إجابةً على الاستفتاء، وبعد أن كتب العلماء السبعة فتاويهم وإجاباتهم على الاستفتاء نفسه، وصار الكتاب متداولًا بين الناس، يجمع فتاوى العلماء الثمانية، أقول: بعد ذلك رأى ابن القيم أن فتواه تصلح لأن تكون مصنفًا مفردًا، فأفردها باسم هو «كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء».

ولهذا أَعتبر كل عنوانات الطبعات السابقة لكتابنا هذا من قبيل التحريف:

فإن صاحبي الطبعة الأولى (دار العاصمة) والثانية (طبعة المجمع) حذفا إجابات العلماء السبعة وأبقوا على إجابة ابن القيم فقط، ثم سمَّوه: «الكلام على مسألة السماع»، وفيه من الفساد شيء ليس بقليل؛ لأن جواب ابن القيم فقط اسمه «كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء» كما ذكره الصفدي معاصر ابن القيم، والاسم الذي وضعوه على الغلاف لمؤلَّف يشمل جواب ثمانية ابن القيم أحدهم!

ولا يعتذر لصاحب الطبعة الأولى ذكره الأجوبة السبعة في ملحق في ختام طبعته، كما لا يشفع لصاحب الطبعة الثانية قوله: «وقد اقتصرنا في هذه الطبعة على نشر كتاب ابن القيم دون الكتابات الأخرى؛ لأنها منشورة مرارا، ثم إن هذه السلسلة تهتم بنشر تراث ابن القيم، فلم نحب أن نجمع بينه وبين آثار غيره»[(١)].

لذا وضعنا على غلاف طبعتنا: «الكلام على مسألة السماع، تأليف ابن القيم وآخرين». ولو شئت أن أفرد جواب ابن القيم فقط بمصنف لأسميته: «كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء». هذا هو القسطاس المستقيم!

❹ **موضوعه** (مسألة السماع)

السماع لغة[(٢)]: إما أن يكون مصدرًا للفعل سَمِعَ، فيكون بمعنى حس الأذن، أو يكون اسمًا لما تسمعه الأذن. والثاني أقرب إلى مسألتنا.

واصطلاحًا[(٣)]: الإصغاء إلى ذكر مخصوص على هيئة مخصوصة.

فإن كان إصغاء إلى مشروع على هيئة مشروعة كان مباحا، بل وربما كان مندوبا إليه كاستماع القرآن الكريم وتلاوته والأنس بمعانيه وتدبره.

وإن كان إصغاء إلى محرم على هيئة محرمة فهو البدعي الذي انبرى له مؤلفونا الثمانية للرد عليه وإظهار حرمته ونكارته للشرع والعقل.

وصورته كما جاء في صدر الاستفتاء: «السماع الذي يَشْتَمِلُ على الدُّفِّ والشبَّابَةِ وآلاتِ اللهوِ والطَّرَبِ، والتصفيقِ بالكفِّ ونحوه... ويَحْضُرُهُ الرِّجالُ والنِّساءُ... فيَنْظُرُونَ

(١) طبعته (المقدمة ص٤٥).

(٢) انظر المحكم لابن سيده (١/ ٥١١)، لسان العرب (٨/ ١٦٢).

(٣) ظلت أقلب ما ذكره أهل الفن في تعاريفه وماهيته فلم أرتض أحدهن؛ فاجتهدت هذا التعريف، والله الموفق.

إليهنَّ وهم يَرقُصُونَ على صوتِ الشبَّاباتِ والدُّفوفِ والغِناءِ، **ويَزْعُمُونَ** أَنَّ ذلك قُرْبةٌ تُقَرِّبُهُم إلى الله تعالى، ويَزِيدُ في أذواقِهم ومواجيدِهِم الإيمانيَّةِ عندَهم»[١]!

❺ أهميته:

على الرغم من أن جَمْعَ الكتابِ لفتاوى أعلام المذاهب الأربعة في عصرهم حول السماع البدعي يمثل أهمية معتبرة ومعلما بارزا يُحسب له، إلا أن كل الصيد في جوف جواب ابن القيم، ربما لاقتضاب جوابهم عن جوابه، فقد أخرجوها على حقها - وهي الفتوى - موجزة محكمة يطير بها الخبر، أما ابن القيم فربما بدأها فتوى موجزة فتفلتت منه مصنفا مسهبا.

ولقد سبق ابنَ القيم كثرٌ في التصنيف والرد على هذا السماع الصوفي البدعي، كالطبري في رسالته «الرد على من يحب السماع»، والطرطوشي في «تحريم الغناء والسماع»، وغيرهما، ولكن ما يميز عمل ابن القيم عن غيره أنه سَلَكَ في الرد عليهم مسلكَهم في الذوق والوجد وأعمال القلوب، فنازعهم فيهن، بل وادَّعى أنه أسعد بهن منهم، وأن سماعه القرآني أوفر حظًّا وأصح فيهن من سماعهم.

يقول رحمه الله: «ولو أنَّ المُنْكِرَ عليهم شارَكَهم فيما عندَهم: مِن الأخلاقِ، والمحبَّةِ، وأعمالِ القلوبِ ومراعاتِها، والفقهِ في مُنازَلاتِها ووارِداتِها- لانقادوا له، ولو رَأَوه فوقَهم في ذلك لأقرُّوا له مُذعنِينَ»[٢].

(١) طبعتنا (٤).
(٢) طبعتنا (ص٢١٩).

❻ **فصوله**:

يبدأ كتابنا باستفتاء عن السماع المشتمل على اللهو والمعازف، ذاكرا شبههم وأحواله، طالبا من أهل الذكر إيضاح الحق وإزهاق الباطل.

فانبرى له ثمانية من أعلام المذاهب وقضاتها:

فيستفتح الجواب قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي، فيجمل حكمه بتحريمه في صدر فتواه، ثم يعقبه بتفصيل بعض من أحواله.

يتلوه جلال الدين ابن قاضي القضاة حسام الدين الحنفي، فيصدق على كلامه ويشهد على فتواه.

ثم قاضي القضاة ابن عبد الحق الحنفي، فيبين حرمته وبدعيته، ذاكرًا أدلته من الكتاب والسنة وآثار الصحابة وأقوال السلف.

ورابعهم وخامسهم إماما محراب المالكية في عصرهم أبو عمرو وعبدالله ابنا أبي الوليد المالكي، فيشهدان على قولهم بمثل المكتوب أعلاه.

فابن قاضي الجبل الحنبلي، فبعد أن يذكر تظاهر الأدلة على ذمه والنهي عنه يردفه بما تضمنه من وجوه منهي عنها شرعا، خاتما كلامه بقول موفق الدين الحنبلي وابن الصلاح الشافعي.

سابعهم عماد الدين بن كثير الشافعي، فيبين حرمة استعمال آلات الطرب والاستماع إليها بأدلته، ثم السماع وحرمته، وإنكار الأئمة له، ويختم بالسماع القرآني.

ثم يأخذ الرايةَ ابنُ القيم فيسيل الكلام من بين يديه أودية وأنهارا، فيبدأ ببيان من ينتفع بكلامه ومن يقام به الحجة عليه، ثم فصلٌ يرسم به كلامه ودندنته إلى فصلين: فصل في بيان حكمها في الشريعة، وفصل في تعاطيها على وجه القربة.

فيذكِّر بطاعة الرسول ﷺ مستدلا بآيات من الذكر الحكيم، ومحذرا من مغبة مخالفته مستشهدا بالكتاب والسنة.

ثم يعود فيقسم كلامه إلى مجمل ومفصل: أما المجمل فقبح السماع ومفاسده ودواهيه، وأما المفصل فاستعراض أربع من شبههم وأقوالهم، يتخلله فصول نافعة في إنكار مشايخ الطريق له، وذكر مفاسده، وماهيته، وانحراف الأذواق.

يعقب ذلك فصل ماتع في ذوق الصلاة وعبوديتها: من الوضوء إلى التشهد وجلسته.

ثم يعقد مناظرة مطولة بين صاحب غناء وصاحب قرآن، مستعرضا ما بدأه مِن ذكر شبههم وأقوالهم والرد عليها، في تسع وعشرين شبهة، في ثناياهن فصول ونكت وفوائد عز مثلها على غيره، بلْه ذكره فصلا من أنفس فصوله عن فتح سماع القرآن وأمثلة منه.

شبهة:

يقول محقق (ط. المجمع): «وقد جعل المؤلف الكتاب في قسمين: الأول في الجواب عن الاستفتاء في مسألة السماع، فصَّل فيه الكلام حول الموضوع، **ثم شعر بوجه من القصور فيه**، حيث إنه لم يستقص شبه المبيحين واحتجاجاتهم والرد عليهم، فألحق به القسم الثاني»[(١)].

وهو رجم بالغيب من مكان بعيد! وإنما هذا التقسيم من تصرُّف ناسخ نسخة الإسكوريال، لهذا لم يأت هذا التقسيم ولا ديباجته في نسخة مكتبة الملك عبد العزيز.

بل إنني أزعم أننا وإن لم نقف على نسخة مكتبة الملك عبد العزيز وصوابها، أقول وإن لم نقف على ذلك فمعلوم لدينا أن هذا من تصرف الناسخ، بل ومعلوم علته وسببه، فإنه لما

(١) مقدمة طبعته (ص٢٤).

أدخل فصلا لابن تيمية يناسب فصل ابن القيم عن ذوق الصلاة وسط متن الكتاب؛ قَسَمَ الكتاب قسمين: قسم قبل فصل ابن تيمية، وقسم بعده، فزاد ديباجتين من عنده: في نهاية القسم الأول، وأخرى في صدر القسم الثاني؛ ليحسن فعلته، لا مدعيا أنهما هكذا في الأصل، ولا ظانًّا أن أحدًا سيعتقد كونه قسمين.

❼ مصادره[(١)]:

وقد تنوعت مصادره تنوعًا مثريًا، فبعد كتاب الله وسنة نبيه وآثار صحابته لم يكتف بكتب الرافضين للسماع البدعي وأحواله كالشافعي وأحمد والخلال والطبري وابن الجوزي وابن تيمية وغيرهم، وإنما أنصف خصمه غاية الإنصاف، فأخرج لكبار الصوفية مستشهدا بنصوصهم مستسقيا من كتبهم، كأبي طالب المكي وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي القاسم القشيري وأبي إسماعيل الهروي وابن طاهر المقدسي وغيرهم.

وإن نظرة متأملة على فهرسنا لأسماء الكتب وبياناتها التي وثقنا منها النصوص، وكشافِ أسماء الكتب الواردة في النص، بل وكشاف أعلام الأشخاص، وكشاف الآثار والنصوص، بلْه كشاف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية- لتشهد بحق على هذا التنوع.

غير أنه أثار النظر إلى كتب بعينها أكثر عليها الورود نهلًا وعللًا، فمن ذلك:

١- الرد على من يحب السماع، للقاضي الطبري.

٢- فصل تلبيس إبليس على الصوفية في السماع والرقص والوجد، من كتاب تلبيس إبليس، لابن الجوزي.

٣- الجامع (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، للخلال.

---

(١) هذا المبحث خاص بفتوى ابن القيم التي تمثل جل الكتاب.

٤- نصوص لأبي موسى المديني (ت٥٨١)، لم أقف عليها في المطبوع من كتبه.

٥- الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري.

٦- الاستقامة، لابن تيمية.

ومما يحسن التنبيه عليه أن المناظرة التي أقامها المصنف بين صاحب القرآن وصاحب الغناء والسماع، هي في حقيقتها مناظرة بين ابن تيمية في كتابه الاستقامة، وأبي القاسم القشيري في رسالته القشيرية.

فيأتي بالشبهة من كلام القشيري تحت قوله: «قال صاحب الغناء»، ثم يتبعها برد ابن تيمية عليها موسوم بقوله: «قال صاحب القرآن».

وعلى الرغم من سبك المصنف لكلام شيخه ابن تيمية في هذه المناظرة وصياغته أحسن سبك وصياغة، وما أجمل أن تقرأ كلام ابن تيمية بعيني تلميذه ابن القيم وقلمه! إلا أن له أيضا فيها من نتائج الأفكار وأبكارها وعذارى المعاني في خدورها، خير شاهد على أنه لم يقل رجيعا من القول مكرورًا، وإنما شرح الغامض وأزال اللبس، وضرب الأمثلة وأقام الشواهد، وقص الحواشي ورتق الخروق، وقيد الأوابد وأطرد الخصم حتى أنهكه؛ حتى صار الأمر بين كلامه وكلام شيخه ليس إلا رضيعا لبان أم تقاسما.

وقُلْ مثل ذلك في كل كتاب أكثر النقل منه بنصه أو معناه، فلا يدعه حتى يصبغه بصبغته وينزل عليه من روحه ما يجعله إليه أقرب وبه ألصق.

وعلى الرغم من عدم تصريحه بمصدره في كثير من النصوص لاسيما كتب شيخه ابن تيمية، إلا أنه لم يطمس لفظ ما أخذه - لله دره ما أشد أمانته! - وإنما أقام أعلاما من

اللفظ وإشارات بها يَستدل مَن له معرفة بالأمر على أصله ومصدره، ولو شاء لفعل مثلما يفعل عتاة عصرنا من إلباس المعنى حلة جديدة حيلة واحتيالا.

وقد اجتهدنا - والله الموفق - في رد كثير من النصوص التي لم يصرح بنسبتها إلى مصدرها وأصلها.

أما عن هؤلاء المؤلفين فأقول:

❶ قاضي القضاة تقي الدين السبكي

«علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، تقي الدين، أبو الحسن الشافعي، ولد بـ«سبك العبيد» من أعمال المنوفية بمصر، أول يوم من صفر سنة ٦٨٣هـ، وتفقه على والده، وطلب الحديث بنفسه، ورحل فيه إلى الشام والإسكندرية والحجاز، وولي بالقاهرة تدريس المنصورية وجامع الحاكم والكهارية وغيرها، وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩هـ، وكان طلب إلى القاهرة بالبريد ليقرر في قضائها، فتوجه إليها، وأقام قليلا ولم يتم الأمر، وأعيد على وظائفه بدمشق.

وكان متقشفا في أموره متقللا في الملابس، حتى كانت ثيابه في غير الموكب تقوم بدون الثلاثين درهمًا، وكان لا يستكثر على أحد شيئًا، حتى إنه لما مات وجدوا عليه اثنين وثلاثين ألف درهم دَيْنًا، فالتزم ولداه بوفائها، وقد جمع ولده فتاويه ورتبها في أربع مجلدات، كما أفرد مسائله التي انفرد بتصحيحها أو باختيارها في كتابه التوشيح.

وقد كان نزل عن منصب القضاء لولده تاج الدين بعد أن مرض، فلما استقر تاج الدين وباشر توجه الشيخ تقي الدين إلى القاهرة، وأقام بها قليلا في دار على شط النيل وهو موعوك، إلى أن مات في ثالث جمادى الآخرة سنة ٧٥٦ هـ.

قال الإسنوي في الطبقات: كان أنظر من رأيناه من أهل العلم، ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما في الأشياء الدقيقة وأجلهم على ذلك، وكان في غاية الإنصاف والرجوع إلى الحق في المباحث ولو على لسان آحاد الطلبة، مواظبا على وظائف العبادات، مراعيا لأرباب الفنون محافظًا على ترتيب الأيتام في وظائف آبائهم»[(١)].

❷ جلال الدين بن قاضي القضاة حسام الدين الحنفي

«أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان، الرازي الأصل، ثم الرومي، الحنفي، أبو المفاخر ابن أبي الفضائل جلال الدين ابن قاضي القضاة حسام الدين ابن تاج الدين، ولد سنة إحدى أو اثنتين وخمسين وستمائة بأنكورية من الروم، وقرأ القرآن واشتغل في النحو والتفسير والفقه، ولي القضاء وهو صغير ابن سبع عشرة سنة بخرت برت، ودرس بدمشق، وقدم مصر سنة ٧٣٠ هـ، ولي قضاء الشام وناب عن والده قبل ذلك، ودرس بالخاتونية والقصاعين، وكانت له عناية بجامع الأصول ألقاه دروسا ويحفظ منه كثيرا.

وكان قد انحنى من الكبر، وإذا مرض يقول: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أني أعمر. فكان كذلك، فإنه أكمل التسعين وزاد، وكانت وفاته في تاسع عشر رجب سنة ٧٤٥ هـ وقد أضر.

قال الشهاب ابن فضل الله: إنه كان كثير المروءة حسن المعاشرة سخي النفس، أقام فوق السبعين سنة يدرس بدمشق وغالب رؤساء مذهبه من الحكام والمدرسين كانوا طلبة عنده»[(٢)].

(١) الدرر الكامنة (٤/ ٧٤-٨٤) باختصار. وانظر أيضا: أعيان العصر (٢/ ١٨٦)، طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ١٣٩)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٥).

(٢) الدرر الكامنة (١/ ١٣٥-١٣٦) باختصار. وانظر أيضا: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٦٣)، المنهل الصافي (١/ ٢٦٤).

❸ قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق الحنفي

«إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد، الحنفي، برهان الدين بن كمال الدين، المشهور بابن عبد الحق، وكان أبوه قاضي الحصن، وكان هو سبط ضياء الدين عبد الحق بن خلف الحنبلي الواسطي فاشتهر بالنسبة إليه.

قرأ على أبيه وتفقه على الظهير الرومي، وأخذ العربية عن المجد التونسي، والأصول عن الصفي الهندي، وسمع من جده والفخر ابن البخاري وابن القواس وغيرهم، وحدث وتفقه وبرع ودرس وأعاد، ومهر في معرفة الهداية، وولي القضاء بمصر بعد الحريري عشر سنين، ثم تحول إلى دمشق سنة ثمان وثلاثين، ودرس بالعذراوية والخاتونية، انتهت إليه رياسة المذهب، ومات بدمشق في ذي الحجة ٧٤٤ هـ وله ست وسبعون سنة.

[قال] البدر النابلسي: كان من أكابر العلماء، يحفظ الفروع وكثيرا من المتون، ويجانب أهل البدع، طلبه الناصر لما مات الحريري على البريد، فولاه قضاء الحنفية، وعزله بعد ذلك، فرجع إلى دمشق إلى أن مات»[(١)].

❹ أبو عمرو بن أبي الوليد المالكي

«أحمد بن محمد بن أحمد ابن الحاج، الإشبيلي، أبو عمرو المالكي، ولد سنة ٦٧٢ بغرناطة، وقدم دمشق، وسمع من الفخر والفاروثي وغيرهما، وكان إمام محراب المالكية متصديا للفتوى، وسمع منه البرزالي والذهبي.

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ٥١-٥٢) باختصار. وانظر أيضا: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٤٢)، المنهل الصافي (١/ ١٢٧).

قال البرزالي في الشيوخ المتوسطين: كان أحد المفتين في مذهبه، وهو فاضل كثير المطالعة، ملازم الفتوى.

قال ابن كثير: مات في شهر رمضان سنة ٧٤٥ هـ، وتأسف الناس على صلاحه وفتاويه النافعة الكثيرة رحمه الله تعالى»[(١)].

❺ عبد الله بن أبي الوليد المالكي (أخو أبي عمرو المتقدم)

عبد الله بن محمد بن أحمد ابن الحاج، المالكي، فخر الدين، أبو محمد ابن أبي الوليد، إمام محراب المالكية بدمشق وابن إمامهم، ولد سنة ٦٧٥ هـ، وقدم مع أبيه في سنة ٨٤، وسمع من الفخر علي والتاج الفزاري والجمال ابن الشريشي وغيرهم.

قال البرزالي: رجل فاضل، مضبوط الأمر، مصون، نزه العرض، من خيار الفقهاء، اشتغل وحفظ، وله عبادة وورد في الليل وانقطاع.

وقال ابن كثير: كان رجلا صالحا، مجمعا على جلالته ودينه، ومات في ثامن عشر صفر سنة ٧٤٣ هـ، وكان أصغر من أخيه بثلاث سنين»[(٢)].

❻ شرف الدين أحمد بن الحسن الحنبلي

«أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر، المقدسي، الحنبلي، شرف الدين ابن شرف الدين ابن قاضي الجبل، ولد في شعبان سنة ٦٩٣هـ، وأسمع من إسماعيل بن عبد الرحمن الفراء ومحمد بن علي الواسطي في آخرين، وطلب بنفسه بعد العشر، فسمع من التقي سليمان ونحوه، وأجاز له ابن عساكر وابن القواس وغيرهما.

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ٢٩٢-٢٩٣) باختصار. وانظر أيضا: توشيح الديباج (١/ ٥٤)، نيل الابتهاج (١/ ٩٧).
(٢) الدرر الكامنة (١/ ٦٧-٦٨) باختصار. وانظر أيضا: العبر في خبر من غبر (٤/ ١٢٩).

واشتغل بالعلم فبرع في الفنون، وكان بارعا في العلوم بعيد الصيت قديم الذكر، وله نظم وذهن سيال، وأفتى في شبيبته، يقال إن ابن تيمية أجازه بالإفتاء، ولي القضاء في سنة ٦٧ فلم يحمد في ولايته، وكان صاحب نوادر وخط حسن. وكانت وفاته في رجب سنة ٧٧١هـ، ومن تصانيفه القصد المفيد في حكم التوكيد ومسألة رفع اليدين»[١].

❼ عماد الدين بن كثير الشافعي

«إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء، القيسي، البصروي، الشيخ عماد الدين، ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير، ومات أبوه سنة ٧٠٣ هـ ونشأ هو بدمشق، وسمع من ابن الشحنة وابن الزراد وإسحاق الآمدي وابن عساكر والمزي وابن الرضي وطائفة، وأجاز له من مصر الدبوسي والواني والختني وغيرهم.

واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، فجمع التفسير وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وشرع في شرح البخاري، ولازم المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه.

وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته، ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم، وإنما هو من محدثي الفقهاء، وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح وله فيه فوائد، مات في شعبان سنة ٧٧٤ هـ وكان قد أضر في أواخر عمره»[٢].

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ١٣٨-١٣٩) باختصار. وانظر أيضا: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٥/ ١٨٠)، المقصد الأرشد (١/ ٩٣).

(٢) الدرر الكامنة (١/ ٤٤٥-٤٤٦) باختصار. وانظر أيضا: ذيل تذكرة الحفاظ (١/ ٣٨)، ذيل التقييد (١/ ٤٧١).

❽ ابن قيم الجوزية

«محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، الزرعي الدمشقي، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، الحنبلي، ولد سنة ٦٩١ هـ، وسمع على التقي سليمان وأبي بكر بن عبد الدائم والمطعم وابن الشيرازى وإسماعيل بن مكتوم والطبقة، وقرأ العربية على ابن أبي الفتح والمجد التونسي وقرأ الفقه على المجد الحراني وابن تيمية، ودرس بالصدرية وأمَّ بالجوزية، وكان لأبيه في الفرائض يد فأخذها عنه وقرأ في الأصول على الصفي الهندي وابن تيمية.

وكان جريء الجنان واسع العلم عارفا بالخلاف ومذاهب السلف، وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروبا بالدرة، فلما مات أفرج عنه وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية.

وقال ابن كثير: كان ملازما للاشتغال ليلا ونهارا كثير الصلاة والتلاوة حسن الخلق كثير التودد لا يحسد ولا يحقد ثم قال: لا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثر عبادة منه وكان يطيل الصلاة جدا ويمد ركوعها وسجودها.

وله من التصانيف الهدي وإعلام الموقعين وبدائع الفوائد وطريق السعادتين وشرح منازل السائرين والقضاء والقدر وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ومصايد الشيطان ومفتاح دار السعادة والروح وحادي الأرواح ورفع اليدين والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة وتصانيف أخرى، وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف وهو طويل النفس فيها يتعانى الإيضاح جهده فيسهب جدا، ومعظمها من كلام شيخه يتصرف في ذلك، وله في ذلك ملكة قوية ولا يزال يدندن حول مفرداته وينصرها ويحتج لها.

ومات في ثالث عشر شهر رجب سنة ٧٥١ هـ، وكانت جنازته حافلة جدا، ورئيت له منامات حسنة، وكان هو ذكر قبل موته بمدة أنه رأى شيخه ابن تيمية في المنام وأنه سأله عن منزلته فقال إنه أنزل منزلة فوق فلان وسمى بعض الأكابر قال له وأنت كدت تلحق به ولكن أنت في طبقة ابن خزيمة»[١].

وكتب الفقير إلى ربه الغني، الراجي عفوه وغفرانه

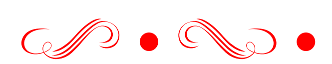
عبد المنعم بن عبد الله بن عبد المنعم السيوطي

٢٠/١٢/١٤٣٦هـ

(١) الدرر الكامنة (٥/ ١٣٧-١٤٠) باختصار. وانظر أيضا: وانظر أيضا: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٥/ ١٧٠)، العبر في خبر من غبر (٤/ ١٥٥)، الوافي بالوفيات (٢/ ١٩٥).



صور
النسخ الخطية




بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل

صورة استفتاء كتب في سنة أربعين وسبعمائة لأجل أجوبة لكل من يسأل عنه أئمة أهل العلم والدين فأجابوا عنه لا أخلى الله الوجود من بعد أولي العلم و حملته الذين يبينون للناس ما أنزل إليهم من ربهم ويحفظون طريقة نبيهم فإنما يهلك الناس إذا فسدوا واتبعوا أهواءهم وصاروا أحزابًا لا يتفاضلون في علم ولا دين فإذا أجمع أهل العلم والدين وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صار حينئذ المعروف ما ألفته النفوس واشتهته وصار الدين هو العوائد وصار المنكر ما لم يعتده الإنسان وإن كان قد يكون عند الله تعالى هو الدين الذي بعث به رسله وأنزل به كتبه فحينئذ تخرب الأرض وتقوم الساعة فنعوذ بالله من مضلات الفتن ونسأل الله تعالى أن يحيينا مسرورين ويقبضنا آمنين. صورة الاستفتاء: ما تقول السادة العلماء أحسن الله تعالى توفيقهم في السماع الذي يشتمل على الدف والشبابة وآلات اللهو والطرب والتصفيق بالكف ونحوه من اللهو مثل التغبير بالقضيب ونحوه وحضور الرجال والنساء فربما اختلطوا بعضهم ببعض وربما جلس النساء مقابل الرجال فينظرون إليهن وهم يرقصون على صوت الشبابات والدفوف والغناء ويزعمون أن ذلك قربة تقربهم إلى الله تعالى وتزيد في أذواقهم ومواجيدهم الإيمانية عندهم على زعمهم وأن من يرقص يغفر له بمقولة لك بعضهم وأن من أنكر عليهم ذلك محجوب ليس من أهل الحقيقة بل هو من أهل القشور وهم أهل اللب وربما فاق العارف الحقيقي وصلنا إلى ما لم يصل إليه [illegible] وربما ارتفعت بينهم الأصوات والنخير

والنخير

نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة

اللوحة الأولى

(٣٩/ب)

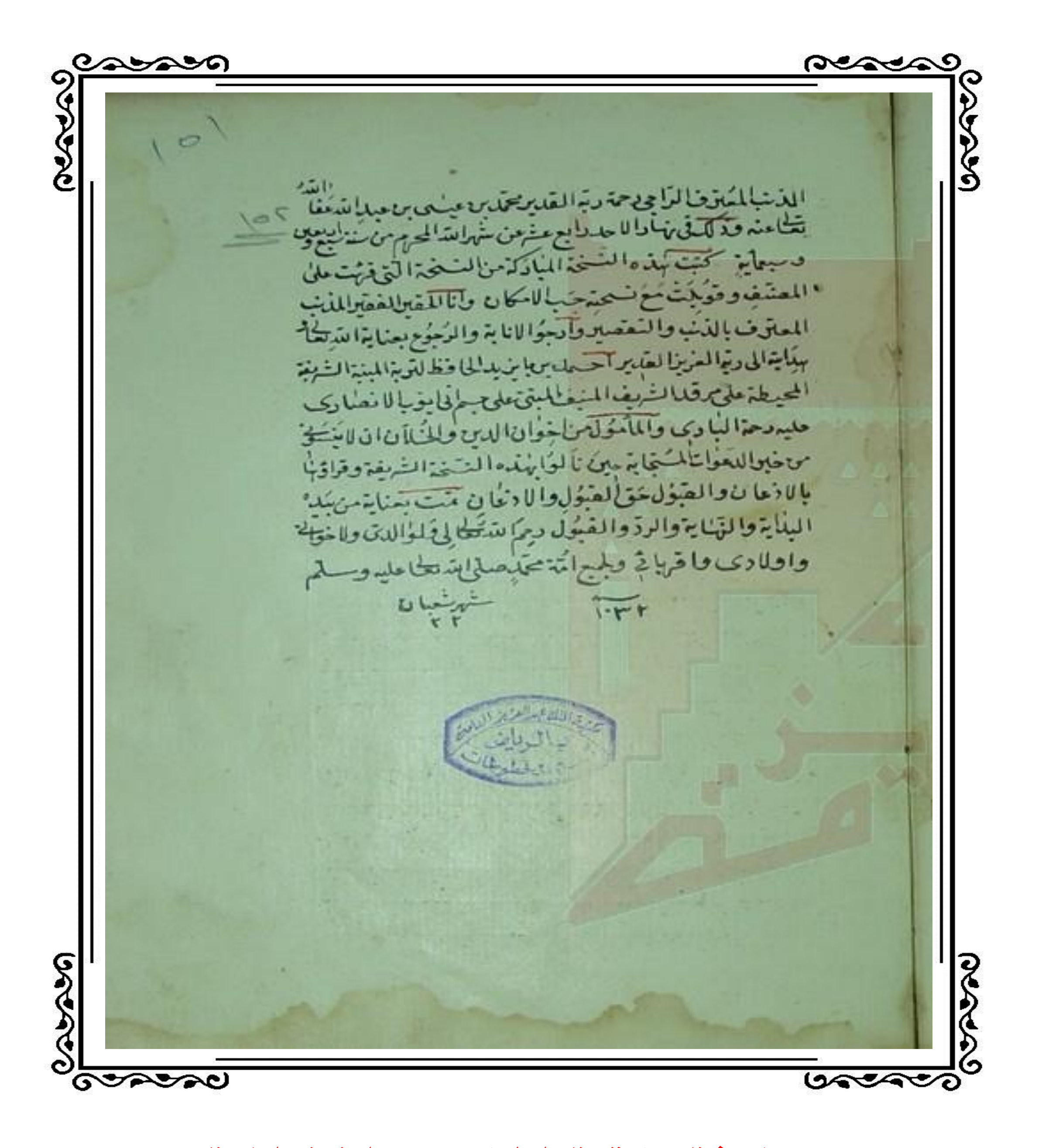


هو من أجل مشايخ القوم الذين صحبوا الجنيد وطبقته يدل على أن حضور الرجل
للسماع لا يدل على مذهبه واعتقاده. وهذا أمر غلط فيه كثير منهم فإن كثيرا
من المشايخ الذين نقل عنهم إنما نقل عنهم حضوره وذلك لا يدل على أن
مذهبهم إباحته فضلا عن استحبابه فإن أحدهم قد يكون حضره معتقدا
إباحته وقد يحضره معتقدا كراهته وقد يعتقد تحريمه ويحضره فإنه ليس بمعصوم
من المعصية وقد يتأول وقد يقلد من يراه جائزا وقد يعتقد التوبة
منه بعد حضوره. وقد يأتي بحسنات ماحية لذنبه فمن أين لكم أن مجرد حضوره
السماع له يدل على مذهبه واعتقاده إباحته فضلا عن استحبابه فهذا
أبو علي الروذباري ممن كان يحضره وقد قال فيه هذه المقالة وتمنى
أن يكون لا له ولا عليه ولو كان عنده من جنس القربات والمستحبات لم
يقل ذلك فيه كما لا يقول قائم الليل وصائم النهار وتالي القرآن ليتني
تخلصت من ذلك كفافا رأسا برأس ولكن تمنى الخلاص رأسا برأس لتقصيره
وتفريطه فيما أمر به ونهى عنه ويرى أن هذه الطاعات لا تحبطه فيوازنها
قابلت تفريطه وسيئاته وراح رأسا برأس كما قال عمر بن الخطاب وددت
أني نجوت من هذا الأمر كفافا لا لي ولا علي يريد الخلافة خشية أن لا يكون
قد قام بحقوقها فخوفه كان يحمله على ذلك القول ولم يقل ذلك [illegible]
بل ما زال يتعبد له بالقيام في الخلافة بالحق وبالجملة فحضور من حضر السماع
من القوم لا يدل على مذهبه وقد اختلف الفقهاء هل يؤخذ مذهب
الإمام من فعله ولأصحاب أحمد في ذلك وجهان والذين قالوا لا يؤخذ
من فعله مذهبه قالوا قد يفعله تقليدا أو يكون متأولا أو ناسيا
أو مخطئا ومع هذه الاحتمالات لا يجوز أن يضاف إليه فعله مذهبا
والله أعلم كملت المسألة المباركة نفع الله بها مالكها وكاتبها وقاريها
ومصنفها وجميع المسلمين ووافق الفراغ من نسخها على يد العبد الفقير [illegible]

نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة

اللوحة قبل الأخيرة

(١٥١/ب)



١٥١

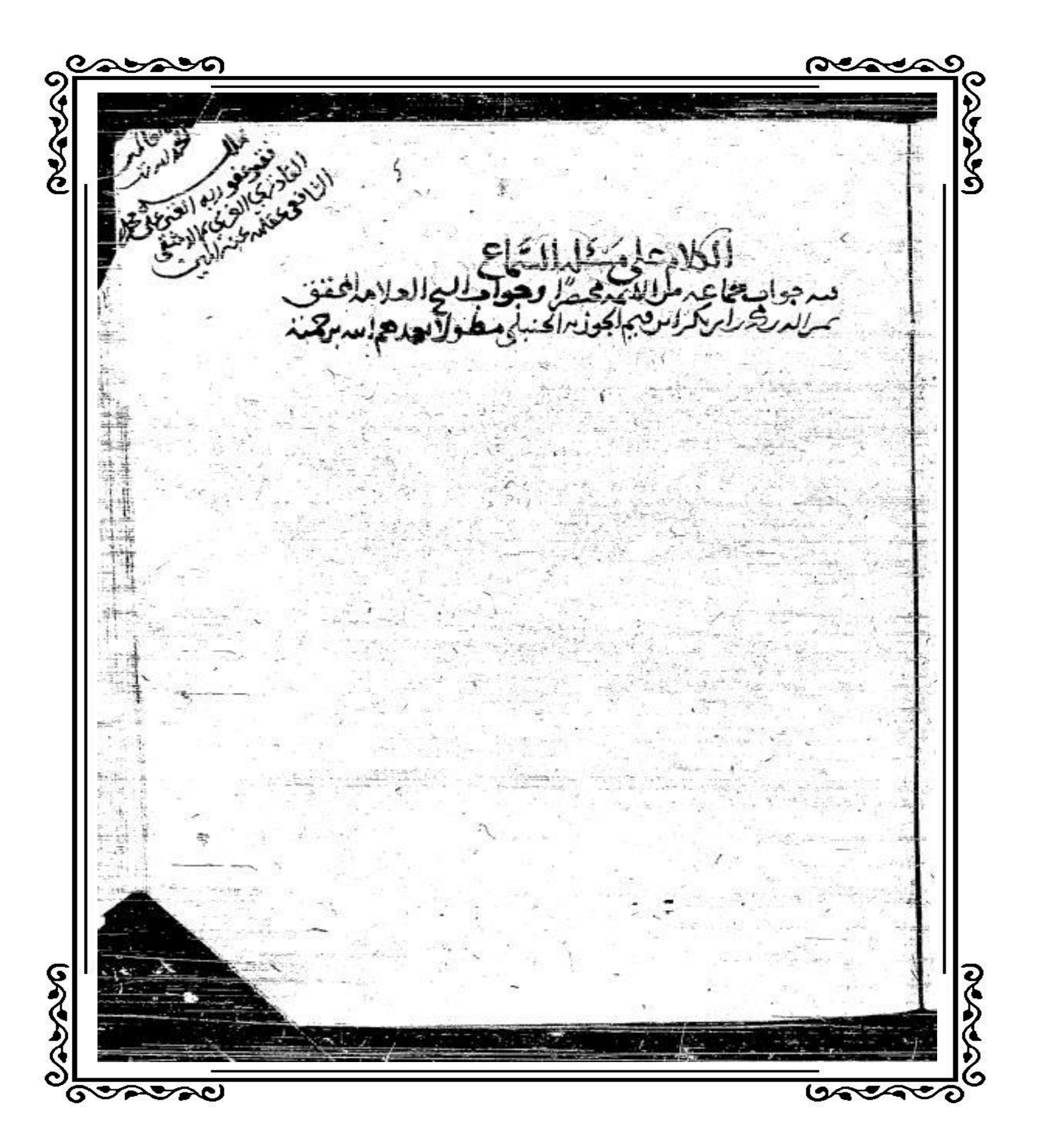
الذنب المعترف الراجي رحمة ربه القدير محمد بن عيسى بن عبد الله عفا الله
تعالى عنه وذلك في نهار الاحد رابع عشر من شهر الله المحرم من سنة اربع واربعين ١٥٢
وسبعمائة كتبت هذه النسخة المباركة من النسخة التي قرئت على
المصنف وقوبلت مع نسخة حسب الامكان وانا الاقل الفقير المذنب
المعترف بالذنب والتقصير وارجوا الانابة والرجوع بعناية الله تعالى
هداية الى ربه العزيز القدير احمد بن ابي يزيد الحافظ للتربة المبنية الشريفة
المحيطة على مرقد الشريف المنيف المبنى على جسم ابي ايوب الانصاري
عليه رحمة الباري والمأمول من اخوان الدين والخلان ان لا ينسوني
من خير الدعوات المستجابة حين نالوا بهذه النسخة الشريفة وقراءتها
بالاذعان والقبول حق القبول والاذعان منت بعناية من بيده
البداية والنهاية والرد والقبول رحم الله تعالى لي ولوالدي ولاخواني
واولادي واقربائي ولجميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

١٠٣٢ شهر شعبان ٢٢

نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة

اللوحة الأخيرة

(١٥٢/أ)


الكلام على مسألة السماع
فيه جواب جماعة من الأئمة مختصرًا وجواب الشيخ العلامة المحقق
شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الحنبلي مطولًا تغمدهم الله برحمته

نسخة مكتبة الإسكوريال

لوحة العنوان

(٥/أ)



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر وأعن يا كريم

صورة استفتاء كتب في سنة أربعين وسبعمائة لأمر أوجب ذلك وشاع بين
أهل العلم والدين فأجابوا عنه لا أخلاه الله الوجود من عدول العلم وحملته الذين يبلغون
للناس ما أنزل إليهم من ربهم ويعتصمون بطريقة نبيهم فإنما يهلك الناس إذا صاروا أشياعًا
وأحزابًا وصنفًا واحدًا لا يتعاطون في علم ولا دين فإذا قبض أهل العلم والدين
وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صار حينئذ المعروف ما ألفته
النفوس واشتهته وصار من العوائد وصار المنكر ما لم يعتده الإنسان
وإن كان قد يكون عند الله هو الدين الذي بعث به رسله وأنزل
به كتبه فحينئذ تخرب الأرض وتقوم الساعة فنعوذ بالله من مضلات
الفتن ونسأل الله أن يعافينا من شرور أنفسنا آمين

صورة الاستفتاء

ما تقول السادة العلماء أحسن الله توفيقهم في السماع الذي يشتمل
على الدف والشبابة وآلات اللهو والطرب أو التصفيق بالكف
ونحوه من اللهو مثل التغبير ونحوه ويحضره الرجال والنساء
وربما اختلطوا بعضهم ببعض وربما جلس النساء تقابل الرجال
فينظرون إليهم وهم يرقصون على صوت الشبابات والدفوف
والغناء ويزعمون أن ذلك قربة يتقربون بها إلى الله ويزيد في أذواقهم
ومواجيدهم الإيمانية وأن من رقص غفر له يقولون ذلك بعلمهم
وأن من أنكر ذلك عليهم محجوب ليس من أهل الحقيقة بل هو
من أهل القشور وهم أهل اللباب وربما قالوا نحن وصلنا إلى
ما لم يصل إليه الفقهاء وربما ارتفعت بينهم الأصوات

والسمر

نسخة مكتبة الإسكوريال

اللوحة الأولى

(٥/ب)



نسخة مكتبة الإسكوريال

اللوحة الأخيرة

(١٤٢/ب)



تأليف

تقي الدين السبكي الشافعي (٧٥٦هـ)

جلال الدين بن حسام الدين الحنفي (٧٤٥هـ)

عبد الله بن أبي الوليد المالكي (٧٤٣هـ)

برهان الدين بن عبد الحق الحنفي (٧٤٤هـ)

أحمد بن الحسن الحنبلي (٧٧١هـ)

أبي عمرو بن أبي الوليد المالكي (٧٤٥هـ)

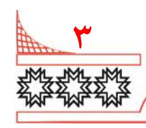
عماد الدين بن كثير الشافعي (٧٤٤هـ)

ابن قيم الجوزية الحنبلي (٧٥١هـ)

تحقيق

عبد المنعم السيوطي

دار الوطن للنشر





بسم الله الرحمن الرحيم

[وهو حسبنا ونعم الوكيل](أ)

صورةُ استفتاءٍ كُتِبَ في سنةِ أربعينَ وسبعمائةٍ، لأَمْرٍ أَوْجَبَ ذلك، فسُئِلَ عنه أئمةُ أهلِ العلمِ والدينِ؛ فأَجابُوا عنه، لا أَخْلَى اللهُ الوجودَ مِن عُدُولِ العِلْمِ وحملتِهِ، الذين يُبيِّنونَ للنَّاسِ ما أُنزِلَ إليهم مِن ربِّهم، ويَعْتَصِمُونَ بطريقةِ نبيِّهم! فإنما يَهْلِكُ النَّاسُ إذا صاروا شرعًا واحدًا، وصِنفًا واحدًا، لا يَتَفاضَلُونَ في علمٍ ولا دينٍ.

فإذا قُبِضَ أهلُ العِلْمِ والدينِ، وتُرِكَ الأمرُ بالمعروفِ والنَّهْيُ عن المنكرِ؛ صار حينئذٍ المعروفُ ما أَلِفَتْهُ النفوسُ واشتَهَتْهُ، وصار الدينُ(ب) هو العوائدَ، وصار المنكرُ ما لم يَعْتَدْهُ الإنسانُ وإنْ كان قد يكون عندَ الله تعالى هو الدينُ الذي بَعَثَ به رسلَهُ، وأَنْزَلَ به كتبَهُ؛ فحينئذٍ تَخْرَبُ الأرضُ، وتَقومُ الساعةُ!

فنَعُوذُ بالله مِن مُضِلَّاتِ الفِتَنِ، ونَسْأَلُ الله تعالى أنْ يَقِيَنا شُرورَ أنفسِنا!

آمِين!

(أ) في (س): «ربِّ يسِّر وأعِنْ يا كريم».
(ب) خلت منها: (س).

صورة الاستفتاء

ما تقولُ السادةُ العلماءُ - أَحْسَنَ اللهُ تعالى توفيقَهم! - في السماعِ الذي يَشْتَمِلُ على الدُّفِّ والشبَّابةِ وآلاتِ اللهوِ والطَّرَبِ، والتصفيقِ بالكفِّ، ونحوُهُ مِن اللهوِ، مثلُ التغبيرِ بالقضيبِ(أ) ونحوُهُ، ويَحْضُرُهُ الرِّجالُ والنِّساءُ، فربَّما اختَلَطُوا بعضُهُم ببعضٍ، وربَّما جَلَسَ النِّساءُ مقابلَ الرِّجالِ، فيَنْظُرُونَ إليهنَّ(ب) وهم يَرقُصُونَ على صوتِ الشبَّاباتِ والدُّفوفِ والغِناءِ.

ويَزْعُمُونَ أَنَّ ذلك قُرْبةٌ تُقَرِّبُهُم إلى الله تعالى ويَزِيدُ في أذواقِهِم ومواجيدِهِم الإيمانيَّةِ [عندَهم، على زعمِهِم](ج)! وأنَّ مَن رَقَصَ غُفِرَ له، يقولُ ذلك بعضُهُم، وأنَّ مَن أَنْكَرَ عليهم ذلك محجوبٌ ليس مِن أهلِ الحقيقةِ، بل هو مِن أهلِ القُشُورِ، وهم أهلُ اللُّبابِ، وربَّما قالوا: نحن وَصَلْنا إلى ما لم يَصِلْ إليه الفقهاءُ، وربما ارتفَعَتْ بينهم الأصواتُ/ والشَّخِيرُ/ والنَّخِيرُ والزَّعَقاتُ، وربما أَظْهروا أشياءَ يُسمُّونها إشاراتٍ: كإخراجِ اللَّاذَنِ★ والدَّمِ، ومُلابسةِ النَّارِ، ومَسْكِ الحيَّاتِ.

س (٦/أ)
ع (٤٠/أ)

ويَزْعُمُونَ أنَّ هذه كراماتٌ وأحوالٌ، وأنهم يَدْعُونَ بها النَّاسَ إلى الله تعالى، ويقولون: لنا الحقيقةُ، ولغيرِنا الشريعةُ.

★ قال ابن منظور: «اللَّاذَنُ واللَّاذَنةُ: من العُلُوك، وقيل: هو دواء بالفارسية، وقيل: هو ندًى يسقط على الغنم في بعض جزائر البحر» (لسان العرب: ١٣/ ٣٨٥).

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (س): «إليهم».
(ج) خلت منها: (س).

فهل هذه أفعالُ طاعةٍ وقُرْبةٍ ودينٍ شَرَعَهُ اللهُ تعالى لعبادِهِ ورَضِيَهُ منهم كما يزعمُ[أ] هؤلاء القومُ، أم لا؟

وهل فَعَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئًا مِن ذلك، أم لا؟

وما يَجِبُ على مَن نَسَبَ ذلك إلى الرَّسولِ وأصحابِهِ واتَّخَذَهُ دينًا؟ وهل هذا مِن الحقِّ، أم مِن الباطلِ؟

وهل هذه طريقةُ أولياءِ الله تعالى وحزبِهِ وأتباعِ رسولِهِ، أم طريقةُ أهلِ اللهوِ واللعبِ والباطلِ؟

وهل يَسُوْغُ الإنكارُ على هؤلاء، ويُثابُ مَن يُنْكِرُ عليهم بيدِهِ، أو قلبِهِ، أو لسانِهِ، أم لا؟

وهل ذلك مِن المُنْكَرِ الذي قال فيه رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ**»[١]. مسلم

ثُم إنَّ هؤلاء القومَ:

منهم مَن يقولُ: إنَّ هذا السماعَ قُرْبةٌ يُتَقَرَّبُ بها.

ومنهم مَن يقولُ: إنَّه مباحٌ، وربَّما قال أصحابُ هذا القولِ: إنَّ الشافعيَّ هو الذي قد قال بإباحةِ السماعِ.

فهل قال الشافعيُّ بإباحةِ السماعِ[ب]، أم لا؟

(أ) في (س): «يزعمه».

(ب) في (س): «ذلك».

ومنهم مَن يقولُ: هو ذنبٌ صغيرٌ، يَمْحُوهُ [الاستغفارُ، يقولُ ذلك وهو مُصِرٌّ على فعلِهِ؛ لزعمِهِ أَنَّ الاستغفارَ/ الذي يَمْحُوهُ هو][أ] مجرَّدُ نُطْقِهِ بالاستغفارِ مِن غيرِ أَنْ يُقْلِعَ بقلبِهِ عنه، فهل هذا الاستغفارُ يُزِيلُ هذا الذَّنبَ مِن غيرِ عزمٍ بقلبِهِ على تَرْكِهِ، أم لا؟ س (٦/ب)

ومنهم مَن يَحْتَجُّ على ذلك وأَنَّه مباحٌ بحديثِ الحَبَشَةِ الذين لَعِبُوا في المسجدِ بالحِرابِ وعائشةُ رضي الله تعالى عنها تَنْظُرُ إليهم مِن وراءِ النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم[٢]. متفق عليه

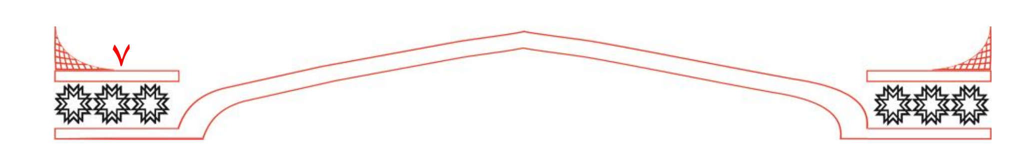
ومنهم مَن يَحتجُّ بحديثِ بَناتِ النجَّارِ، وأنهنَّ ضَرَبْنَ بالدُّفِّ أمامَ النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم[٣]. صحيح

فالمسؤول من السادة العلماء: تَبْيِينُ ذلك كلِّهِ، وإيضاحُهُ/، وتعريفُ الصِّراطِ المستقيم. ع (٤٠/ب)

وفرضُنا: السؤالُ، وفرضُكُم: الجوابُ، قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وصَلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسَلَّمَ

(أ) سقط من: (ع)؛ لانتقال نظر الناسخ.



صفة الجوابات

الجواب الأول

جواب قاضي القضاة تقي الدين السبكي

الحكم الإجمالي للمسألة

قال: الحمدُ لله، السماعُ على الصورةِ المذكورةِ منكرٌ وبدعةٌ، لم يَرِدْ عن نبيٍّ مِن الأنبياءِ، ولا أَتَى به كتابٌ مُنزلٌ مِن السماءِ، بل هو مِن أفعالِ الجهَّالِ أو(أ) الشياطينِ.

الوجه التفصيلي

واجتماعُ الدفِّ والشبَّابةِ قال جماعةٌ مِن العلماءِ بتحريمِهِ، ولم يَقُلِ الشافعيُّ بإباحتِهِ.

واجتماعُ الرِّجالِ والنِّساءِ مِن المنكراتِ التي يَجِبُ إنكارُها على الوجهِ المذكورِ، ولا يَجُوزُ اجتماعُ الرِّجالِ والنِّساءِ إلا في مواضعَ مخصوصةٍ، ليس هذا منها.

س (٧/أ)

وزعمُهُم أنَّ ذلك قُرْبةٌ كَذِبٌ وافتراءٌ على الله تعالى/ وعلى دينِهِ.

وكونُهُ يَزيدُ في أذواقِهِم لا يَقُولُهُ إلا جاهلٌ أو مُتَجاهِلٌ؛ فإنَّ الذي يَزيدُ في الأذواقِ هو السماعُ على غيرِ هذه الصورةِ، والمواجيدُ الإيمانيةُ إنما تَقْوَى وتَزيدُ مِن(ب) السماعِ المشروعِ: كسماعِ القرآنِ والسنَّةِ والعِلْمِ، وأخبارِ الصالحِينَ، وما يُؤَثِّرُ في القلوبِ، ونحوُ ذلك، على غيرِ الصورةِ المذكورةِ في الاستفتاءِ الواقعةِ بينَ أكثرِ الجهَّالِ.

(أ) في (س): «و».
(ب) في (س): «في».

وقولُهُم: «إنَّ مَن رَقَصَ غُفِرَ له»، كذبٌ؛ فالرقصُ نقصٌ والغِناءُ سفاهةٌ.

وقولُهُم: «إنَّ مَن أَنْكَرَ ذلك عليهم محجوبٌ»، [فاسدٌ، ما يَصْدُرُ هذا الكلامُ إلا][أ] مِن جاهلٍ أو شيطانٍ مُتَزَيٍّ بخلافِ زِيِّهِ، ولو كان قائلُ ذلك مِمَّن يَتَقَيَّدُ بالسماعِ المشروعِ كان كلامُهُ صحيحًا ولم يتوجَّهِ الإنكارُ عليه.

وقولُهُم: «إنَّه ليس مِن أهلِ الحقيقةِ»، فغالبُ مَن يَنْطِقُ بالحقيقةِ لا يَعْرِفُ مَعْناها.

وقولُهُم: «مِن أهلِ القشورِ»، إنْ أَرادَ به ما اتَّفَقَ الفقهاءُ عليه مِن العِلْمِ ومعرفةِ الأحكامِ فليس مِن القشورِ، بل مِن اللُّبِّ، ومَن قال عليه إنَّه مِن القشورِ استحقَّ الأدبَ، والشريعةُ كلُّها لُبابٌ.

وكونُهُم وَصَلُوا إلى ما لم يصِلْ إليه الفقهاءُ فليُعْلَمْ أَنَّ مَن وَصَلَ لا يقولُ هذا الكلامَ! وكلٌّ مِن الفقهاءِ/ والفقراءِ الصالِحِينَ[ب] واصلٌ إلى ما قُسِمَ له مِن ميراثِ النبوَّةِ، وكثيرٌ مِمَّن سِواهم لم يَصِلْ إلى شيءٍ: ع (٤١/أ)

وافر: وَكُــلٌّ يَــدَّعُوْنَ وِصَــالَ لَــيْلَى ** وَلَــيْلَى لَا تُقِــرُّ لَــهُمْ بِــذَاكَا[٤]

وتلك الأشياءُ التي يُخْرِجُونَها - كاللَّاذَنِ ونحوِهُ - أفعالُ المزوِّرِينَ[ج] المُرائِينَ الشياطينَ الذين يَأْكُلُونَ الدُّنيا بدَعْوَى الدينِ، وكذلك إمساكُ الحيَّاتِ ونحوُهُ، ولم يَرِدْ في كراماتِ/ الأولياءِ شيءٌ مِن ذلك، والأحوالُ لا يَعْرِفُ هؤلاء شيئًا منها، ومَن دعا بذلك النَّاسَ إلى الله تعالى لم يُسْمَعْ منه، ويُمْنَعْ مِن ذلك. س (٧/ب)

(أ) في (س): «غالب ما يصدر هذا الكلام».

(ب) في (س): «والصادقين».

(ج) في (س): «الزواكر». وفي (ع): «الزوارين»، ولعل المثبت هو الصواب.

والحقيقةُ والشريعةُ لا يختلفانِ، ومَن زَعَمَ اختلافَهما لم يَعرِفِ الحقيقةَ ولا الشريعةَ!

وليست الأفعالُ التي يَفْعَلُها هؤلاء طاعةً ولا قُرْبةً ولا دِينًا شَرَعَهُ اللهُ تعالى لعبادِهِ ولا رَضِيَهُ منهم، ولم يَفْعَلْ رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئًا مِن ذلك، ومَن نَسَبَ ذلك إلى رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أنَّه فَعَلَهُ يُؤَدَّبْ تأديبًا[أ] شديدًا، ويُعزَّرْ تعزيرًا بليغًا، ويَدْخُلُ في زمرةِ الكذَّابِينَ على رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم، **فيَتَبَوَّأُ مقعدَهُ مِن النَّارِ**[٥].

كما في حديث أبي هريرة وغيره

وليس هذا مِن الحقِّ، بل مِن الباطلِ، ولا هو طريقةُ أولياءِ الله تعالى وحزبِهِ وأتباعِ رسولِهِ، بل طريقةُ أهلِ اللهوِ واللعبِ والباطلِ.

ويَسُوغُ الإنكارُ على هؤلاء، ويُثابُ مَن يُنكِرُ عليهم بيدِهِ وقلبِهِ ولسانِهِ، وهو مِن الْمُنْكَرِ الذي يَدْخُلُ في معنى الأحاديثِ الواردةِ في المنكراتِ.

والقائِلُونَ مِن هؤلاء: «إنَّ السماعَ قُرْبةٌ يُتَقَرَّبُ بها»، إنْ أَرادَ سماعَ القرآنِ والسنَّةِ وحكاياتِ الصالحِينَ ونحوِها ممَّا له أثرٌ في القلوبِ- فصحيحٌ، وإنْ أَرادَ السماعَ على الصورةِ الْمُسْتَفْتَى فيها فليس بصحيحٍ.

ومَن قال: «إنَّه مباحٌ»، بحيثُ[ب] لم يَجْتَمِعْ فيه دُفٌّ وشبَّابةٌ، ولا رِجالٌ ونساءٌ، أو مَن يَحرُمُ النظرُ إليه على الصورةِ المنكرةِ، ولا كلامُ فحشٍ، ولا تغزُّلٌ حرامٌ ونحوُ ذلك – فصحيحٌ، هو مباحٌ مِن جنسِ المباحاتِ/ كلِّها.

س (٨/أ)

(أ) في (س): «أدبًا».

(ب) في (س): «فحيث».

وأمَّا إذا حَصَلَ فيه منكرٌ: مِن النظرِ إلى صورةٍ محرَّمةٍ، أو سماعِ ما لا يَنْبَغِي وما أَشْبَهَ ذلك- فليس بمباحٍ، بل حرامٌ، والشافعيُّ إنما قال بإباحةِ الأوَّلِ لا الثاني(٦).

ع (٤١/ب) والصغيرةُ إذا أَصرَّ/ عليها صارَتْ كبيرةً! ولا يَمْحُوهُ بعدَ ذلك إلا الاستغفارُ بالقلبِ والتوبةُ الصادقةُ، وأمَّا الاستغفارُ باللِّسانِ والقلبُ مُصِرٌّ(أ) فتوبةُ الكذَّابِينَ، فلا يُفِيدُ ولا يَرْفَعُ المعصيةَ، قال يَحْيَى بنُ مُعاذٍ الرَّازيُّ(ت٧): «الاستغفارُ باللِّسانِ توبةُ الكذَّابِينَ»(٨).

لم أقف عليه من قول يحي

والاحتجاجُ بالذين لَعِبُوا في المسجدِ بالحِرابِ وبحديثِ بناتِ النجَّارِ(٩) صحيحٌ في النوعِ الذي أَباحَهُ الشافعيُّ، لا في النوعِ المُسْتَفْتَى فيه، والله أعلمُ.

متفق عليه صحيح

(صورة خطه) كَتَبَه علي السبكي الشافعي(ب)

(أ) بعدها في (ع): «به».
(ب) خلت منها: (ع).

صورة(أ) الجواب الثاني

جواب الشيخ جلال الدين بن قاضي القضاة حسام الدين الحنفي

قال: كذلك نقولُ(ب) بما أَفْتَى به مولانا قاضي القضاةِ في العالمِينَ(ع١٠) - أَسْبَغَ اللهُ تعالى ظلَّهُ! - أنَّ جميعَ المنكراتِ والبدعِ يَجِبُ على أهلِ الإسلامِ إنكارُها، فمَن كان قادرًا على إزالتِها بيدِهِ فليفعَلْ، فإنْ لم يَقدِرْ عليها فليُنْكِرْ بلسانِهِ، فإنْ لم يَقدِرْ فليُنكِرْ بقلبِهِ وذلك أضعفُ الإيمانِ، كما رَوَى أبو سعيدٍ الخدريُّ(ج) رضي الله تعالى عنه حينَ بَلَغَهُ الخبرُ أنَّ طارقَ بنَ شهابٍ(ت١١) أَنْكَرَ على معاويةَ يومَ عيدٍ، وقال: «الصلاةُ قبلَ الخُطبةِ»! وكان قَدَّمَ الخُطبةَ على الصلاةِ، فعندَ ذلك قال أبو سعيدٍ الخدريُّ: «أما هذا فقد قَضَى ما عليه/ ؛ سمعتُ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: **مَنْ رَأَى(د) مِنْكُمْ(هـ) مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيدِهِ**، الحديث المشهور»(١٢)، وأبو سعيدٍ خافَ مِن معاويةَ، وأمَّا طارقُ بنُ شهابٍ كان معه رجالٌ ما خاف منه، وبذلك كَلَّمَهُ(و).

س (٨/ب)

المرفوع منه رواه مسلم

كَتَبه أحمد بن الحسن الرازي الحنفي(ز) رحمه الله

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) بعدها في (ع) و(س): «إن ظاهر الشرع الشريف صلوات الله عليه». والعبارة مشكلة!

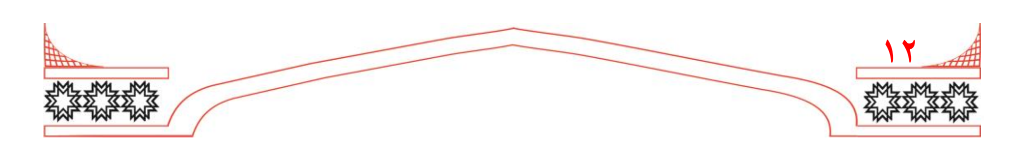
(ج) خلت منها: (ع).

(د) في (س): «يرى»، ولا رواية به.

(هـ) خلت منها: (س)، وبه رواية.

(و) قرأها محقق (ط. دار العاصمة): «كله»، فتكون متعلقة بـ«كتبه» التالية، والرسم أقرب إليه، والمعنى أقرب إلينا.

(ز) خلت منها: (ع).



صفة[أ] الجواب الثالث[م١٣]

وهو جواب قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق الحنفي

الحكم الإجمالي للمسألة

اللهُ الموفِّقُ، هذا السماعُ[ب] المسؤولُ عنه بهذه الصفاتِ المذكورةِ بدعةٌ وحرامٌ، تَسْقُطُ به العدالةُ، وتُرَدُّ به الشهادةُ، وتَذْهَبُ به المروءةُ، ولا نَعْرِفُ في حِلِّهِ قولًا لأحدٍ ممَّن يُعْتَدُّ بقولِهِ.

أدلة تحريمه من الكتاب

[الأنفال: ٣٥]

▪ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، فالمكاءُ: التصفيقُ، والتصديةُ: الصفيرُ[١٤].

[الحج: ٣٠]

▪ وقال الله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، قال محمَّدُ بنُ الحنفيةِ: «هو الغِناءُ»[١٥].

[لقمان: ٦]

ع (٤٢/أ)

▪ [وقال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال ابنُ عبَّاسٍ/ [١٦] وابنُ مسعودٍ[١٧] والحسنُ[١٨]: «هو الغِناءُ»][ج].

[النجم: ٥٩-٦١]

عبد الله هو ابن عباس

▪ وقال الله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال عبدُ الله: «﴿سَٰمِدُونَ﴾ في لغةِ أهلِ اليمنِ بلغةِ حِمْيَرَ: هو الغِناءُ»[١٩]. يُقالُ: سَمَدَ فلانٌ إذا غَنَّى.

ولو كانت هذه الصفاتُ المذكورةُ مِن جُملةِ الدينِ وممَّا يُتقرَّبُ به إلى الله تعالى لوَجَبَ إظهارُ شرعِها مِن الشَّارِعِ وبيانُ حكمِها؛ لئلَّا يكونَ الدينُ بدونِها ناقصًا وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

[المائدة: ٣]

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) في (س): «الجواب».

(ج) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ.

▪ وبقولِهِ تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾. [الشعراء: ٢٢٤]

أدلة تحريمه من السنة

▫ وبحديثِ أبي أُمامَةَ: أنَّ النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم نَهَى عن شَرْيِ المُغنياتِ وبَيْعِهِنَّ، وعن تجارةٍ فِيهِنَّ، وأكلُ أثمانِهِنَّ حرامٌ[٢٠]. أَخرجَهُ الترمذيُّ، وقال: هو مِن روايةِ/ عليِّ بنِ يزيدَ[أ]. ضعيف س (٩/أ)

▫ وبقوله عليه الصلاة والسلام: «لَأَنْ يَمْتَلِئَ بَطْنُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا»[٢١]. قال أبو عبيدةَ: يَرِيْهُ: يَأْكُلُ بطنَهُ[٢٢]. يُقال: وَرَاهُ يَرِيْهُ، قال الشاعرُ: متفق عليه دون قوله «بطن»

وَرَاهُـنَّ رَبِّي مِثْـلَ مَـا قَـدْ وَرَيْنَنِـي ** وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ المَكَاوِيَـا[٢٣] سحيم/ طويل

▫ وبقولِهِ عليه الصلاة والسلام: «كَانَ إِبْلِيْسُ أَوَّلَ مَنْ نَاحَ، وَأَوَّلَ مَنْ تَغَنَّى»[٢٤]. لا أصل له

▫ وبحديثِ زَمَّارَةِ الرَّاعِي، وأنَّه عليه الصلاة والسلام وَضَعَ إِصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ وعَدَلَ عن الطريقِ، حتَّى انقَطَعَ صوتُها، وكذا[ب] ابنُ عمرَ فَعَلَ[٢٥]، فلولا أنَّ ذلك ممنوعٌ مِن سماعِهِ في شريعتِهِ لَـمَـا وَضَعَ إِصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ. ضعيف

أدلة تحريمه من آثار الصحابة

• وقد قال ابنُ مسعودٍ: «الغِناءُ يُنبِتُ النِّفاقَ في القلبِ كما يُنبِتُ الماءُ العُشْبَ»[٢٦]، ونحوُهُ عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ[٢٧]. ذكرَهُ عمرُ وليس من قوله

• وقال عثمانُ: «ما تَمَنَّيْتُ ولا تَغَنَّيْتُ ولا مَسَسْتُ ذَكَرِي بيَمِينِي منذُ بايعتُ رسولَ الله عليه الصلاة والسلام»[٢٨]. فتَنَزَّهَ عن الغِناءِ، وتَبَجَّحَ بتركِهِ! ضعيف

(أ) في (ع) و(س): «زيد». والمثبت كما في مصادر التخريج، وهو الصواب.
(ب) في (ع): «وكذلك».

• وقد قال ابنُ عمرَ لقومٍ مَرُّوا به وهم مُحْرِمُونَ وفيهم رجلٌ يَتَغَنَّى: «أَلَا لا سَمِعَ اللهُ لكم! أَلَا لا سَمِعَ اللهُ لكم»[(٢٩)]!

أدلة تحريمه من أقوال السلف وأئمة الدين

◦ وقد سُئِلَ القاسمُ بنُ محمَّدٍ عن الغِناءِ، فقال للسائل: «أَنهاكَ عنه وأَكرَهُهُ لك، إلى آخرِه»[(٣٠)].

◦ وقال الشَّعْبِيُّ: «لُعِنَ المُغنِّي والمُغنَّى له»[(٣١)].

◦ وقال الضحاكُ: «الغِناءُ مفسدةٌ للقلبِ، مَسْخَطَةٌ للربِّ»[(٣٢)].

◦ وأمَّا قولُ علماءِ الأمصارِ وأئمَّةِ الفَتْوَى في سائرِ الأقطارِ فقد قال أئمتُنا: لو استَأْجَرَ[(أ)] للغناءِ أو النَّوحِ أو قراءةِ شِعْرٍ/ لم يَجُزْ، ولا أَجْرَ له؛ لأنَّها/ معصيةٌ، والإجارةُ[(ب)] على المعصيةِ باطلةٌ[(٣٣)].

ع (٤٢/ب)
س (٩/ب)

◦ ولقد بالَغَ أئمتُنا في ذلك حتَّى مَنَعوا منه أهلَ الذمَّةِ أيضًا: **قال أبو يوسفَ** في حقِّ أهلِ الذمَّةِ: «إنَّهم يُمْنَعُونَ مِن المَزامِيرِ وضَرْبِ العِيدانِ والغِناءِ والصُّنُوجِ والطُّبُولِ، ولعبِ الحمامِ وطيرانِها، في الرُّسْتاقِ* والسَّوادِ**»[(٣٤)]. وفي «الهدايةِ»: «ولا مَن يُغنِّي للنَّاسِ؛ لأنَّه يَجْمَعُهُم على كبيرةٍ»[(٣٥)]، [فسمَّى الغِناءَ كبيرةً][(ج)].

★ **الرستاق**: قال الفيومي: «الرُّسْتَاق معرَّب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم» (المصباح المنير: ١/ ٢٦٦).

★★ **السواد**: قال صاحب العين: «والسَّوادُ: ما حَوالَي الكوفة من القُرَى والرَّساتيق وقد يقال: كُورةُ كذا كذا وسوادُها لما حَوالَي مدينتها وقَصَبتها وفُسطاطها من رَساتيقها وقُراها (٧/ ٢٨٢- ٢٨٣).

(أ) في (س): «استأجره».

(ب) في (س): «والإيجارة».

(ج) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ.

وفي شروطِ العدالةِ: «ومنها: ألَّا يَلْعَبَ بشيءٍ مِن الملاهِي، ويُنْظَرُ في هذا: فإنْ كانت مُسْتَشْنَعَةً بينَ النَّاسِ كالمَزامِيرِ والطَّنابيرِ لم تجُزْ شهادتُهُ، وإن لم تكن مُسْتَشْنَعَةً كالحُداءِ(أ) وضَرْبِ القضيبِ جازَتْ شهادتُهُ، إلا أنْ يتفاحشَ بأنْ يَرْقُصُوا به(ب)؛ فيَدْخُلُ في حدِّ المعاصِي والكبائرِ، فحينئذٍ تَسْقُطُ العدالةُ»[٣٦].

◦ **وقد جَعَلَ أبو حنيفةَ** سماعَ الغِناءِ مِن جُمْلةِ ما يُبْتَلَى به المَرْءُ[٣٧].

◦ **وهو مذهبُ سائرِ الكوفيِّينَ**: سفيانَ الثوريِّ[٣٨]، وحمَّادٍ[٣٩]، والشَّعْبيِّ[٤٠]، لا خلافَ بينَهم في ذلك، **وكذلك أهلُ البصرةِ** لا يُخالِفُونَ فيه ويَكْرَهُونَهُ، إلا ما رُوِيَ عن عُبيدِ الله بنِ الحسنِ العَنْبَرِيِّ(ت٤١) أنَّه كان لا يَرَى به بأسًا[٤٢]، وكذلك(ج) إبراهيمُ بنُ سعدٍ(ت٤٣)[٤٤].

حماد هو ابن أبي سليمان

◦ **وأمَّا مالكٌ** فإنَّه نَهَى عن الغِناءِ واستماعِهِ، وقال: «إذا اشتَرَى جاريةً فوَجَدَها مُغنِّيةً كان له رَدُّها بالعَيْبِ»[٤٥]، وهو مذهبُ سائرِ أهلِ المدينةِ، إلا إبراهيمَ بنَ سعدٍ(ق٤٦).

وقد سُئِلَ مالكٌ عمَّا يَتَرَخَّصُ به أهلُ المدينةِ مِن الغِناءِ، فقال: «إنما يفعلُهُ عندَنا الفسَّاقُ»[٤٧]. وكذا قال إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ[٤٨].

◦ **وأما الشافعيُّ** فقال الحسنُ بنُ عبدِ العزيزِ الجَرَوِيُّ: سمعتُ محمدَ بنَ إدريسَ الشافعيَّ رحمه الله يقول: «تَرَكْتُ بالعراقِ شيئًا يُقال له: التغبيرُ، أحدثَتْهُ/ الزَّنادقةُ؛ يَصُدُّون به النَّاسَ عن القرآنِ»[٤٩].

س (١٠/أ)

(أ) في (س): «نحو الحداء».

(ب) في (ع): «يرقصوه».

(ج) في (س): «كذلك».

قال البيهقيُّ: «الرجلُ يُغنِّي يَتَّخِذُ الغِناءَ صناعةً له يُؤتَى عليه ويُؤتَى له ويكونُ مشهورًا [به و][أ] معروفًا، والمرأةُ، قال الشافعيُّ: لا يجوزُ شهادةُ واحدٍ منهما؛ لأنَّه مِن اللهوِ المكروهِ الذي يُشبِهُ الباطلَ، فإنَّ مَن فَعَلَ هذا كان منسوبًا إلى السَّفَهِ، ومَن رَضِيَ هذا لنفسِهِ كان مُسْتَخِفًّا، وإنْ لم يكن مُحَـرَّمًا بَيِّنَ التَّحريم»(٥٠).

ع (٤٣/أ) وحَكَى الطبريُّ(٥١) عن الشافعيِّ أنَّ الرجلَ إذا جَمَعَ/ النَّاسَ لسماعِ غِناءِ الجاريةِ فهو سفيهٌ مردودُ الشهادةِ، وغَلَّظَ في ذلك حتَّى قال: «هو دِياثَةٌ»(٥٢)، وحَكَى كراهتَهُ للتغبيرِ -وهو الطقطقةُ بالقضيبِ- وقال: «وضعَتْهُ الزنادقةُ»(ق٥٣).

◦ **وأمَّا الإمامُ أحمدُ** رحمه الله فقال الأثرمُ: «سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ رحمه الله يقولُ: التغبيرُ مُحْدَثٌ»(٥٤).

أبو الحارث هو الصائغ

قال أبو الحارثِ: «سألتُ أبا عبدِ الله وقلتُ له[ب]: إنَّه تَرِقُّ عليه القلوبُ؟ فقال: هو بدعةٌ. وكَرِهَهُ ونَهَى عن استماعِهِ»(٥٥).

لعل صوابه: أبو عبد الله

قال [عبدُ الله بنُ داودَ][ج]: «أَرَى أنْ يُضْرَبَ صاحبُ التغبيرِ»(٥٦). والتغبيرُ اسمٌ لهذا السماعِ.

ورُوِيَ عن أحمدَ أنَّه قال: «الغِناءُ يُنبِتُ النِّفاقَ في القلبِ، لا يُعجِبُني»(٥٧). وذَهَبَ بعضُ أصحابِ أحمدَ إلى تحريمِهِ(٥٨).

(أ) خلت منها: (س).

(ب) خلت منها: (ع).

(ج) كذا في (ع) و(س). وفي «الأمر بالمعروف» للخلال طبعة عمرو عبد المنعم (ص٧٥): «أبو عبد الله بن داود». وفي طبعة يحيى مراد (ص٤٧) وطبعة مشهور سلمان (ص٦١): «أبو عبد الله». أي: الإمام أحمد، ولعله الصواب، والله أعلم.

قال أحمدُ فيمن مات وخَلَّفَ ولدًا يتيمًا وجاريةً مُغنِّيَةً، فاحتاج الصبيُّ إلى بيعِها: «تُباعُ ساذَجَةً. قيل له: إنها تُساوِي مغنِّيةً ثلاثِينَ ألفًا، وتُساوِي ساذَجَةً عشرِينَ دينارًا! قال: لا تُباعُ إلا على أنَّها ساذَجَةٌ»[٥٩].

فهذا كتابُ ربِّنا سبحانه وتعالى، وهذه سنَّةُ نبيِّهِ نبيِّ الرحمةِ عليه الصلاة والسلام، وهذه أقوالُ أئمةِ الدينِ والأُمناءِ على شريعةِ سيِّدِ العالمين الذين استَعْمَلَهُم اللهُ تعالى/ لخدمتِها[أ]، وجَعَلَ أقوالَهم المأخوذَ بها - يَنْهَون عن السماعِ الموصوفِ بهذه الصفاتِ، ويَمْنَعُونَ مِن فعلِهِ، ويَجْعَلُهُ بعضُهُم مُسْقِطًا للعدالةِ، وبعضُهُم ذاهبًا بالمروءةِ، وبعضُهُم مِن قَبِيلِ أفعالِ السفهاءِ والمجانينِ ورعوناتِ النفسِ، فبأيِّ شيءٍ يُعْدَلُ عن ذلك، أم في أيِّ مسلكٍ يُبْتَغَى الهُدَى فيه مِن المسالكِ؟! س (١٠/ب)

ثُم لم يكتفِ القائِلُونَ به بإباحةِ فعلِهِ على الوجهِ المسؤولِ عنه حتَّى جَعَلُوه قُرْبةً وطاعةً ومَنارَ[ب] إشراقِ النفوسِ بالأنوارِ الإلهيَّةِ، وذلك كذبٌ وافتراءٌ! وما أشبهَهُم بالدخولِ تحتَ مفهومِ قولِهِ تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾! [الشورى: ٢١]

وإنَّ ذلك قريبٌ مِن الكذبِ على الله وعلى رسولِهِ، سِيَّما إنِ اجتَمَعُوا فيه على الصورِ الحِسانِ، والملابسِ الجميلةِ، واتخاذِ الأَرائِجِ مِن العَنْبَرِ ونحوُهُ مما

(أ) في (ع): «بخدمتها».
(ب) في (س): «ومثار»!

ع (٤٣/ب) يُحَرِّكُ النفوسَ الشهوانيَّةَ إلى إكثارِ النظرِ وتكريرِهِ، وربَّما/ دَعَتْهُ نفسُهُ إلى ملامسةِ بدنِهِ، فإنْ تمكَّنَ(أ) الشيطانُ منه دَعاهُ إلى أفحشَ مِن ذلك.

لم أقف عليه من قول بقية

قال بَقِيَّةُ(ت٦٠): «اللوطيَّةُ على ثلاثةِ أقسامٍ:

اللوطية ثلاثة أقسام

❶ فقسمٍ يَنْظُرُونَ.

❷ وقسمٍ يُصافِحُونَ.

❸ وقسمٍ يَفْعَلُونَ ذلك الفعلَ القبيحَ»(٦١)!

ودَعْوَى هؤلاء جوازَ ذلك وأنَّه قولُ الشافعيِّ، فالكلامُ في اجتماعِ هذه الأمورِ: مِن الرقصِ، والغناءِ، واستعمالِ آلةِ الطَّربِ(ب)، وحضورِ المُرْدِ والنِّساءِ، وربَّما كان ذلك في بيتٍ مِن بيوتِ الله سبحانه وتعالى، فهذا قَدْرٌ(ج) لم يَقُلْ أحدٌ بحِلِّهِ!

ولقد بلغَتِ الوقاحةُ بقومٍ مِن المتصوِّفةِ إلى أنِ ادَّعَوا - فيما ذُكِرَ في صَدْرِ الاستفتاءِ- مِن حضورِ السماعِ والرقصِ أنَّه يُثيرُ ساكنَ المحبَّةِ، ويُحَرِّكُ كامنَ الوَجْدِ/ ، ولعَمْري! لو كان السماعُ خاليًا مِن الصورِ الحِسانِ، وحُسنِ صوتِ المُغنِّي، وليس فيه دُفٌّ ولا مزمارٌ؛ لَـمَـا أشرقَتْ نفسُهُ به، ولا اتَّخَذَهُ قُرْبةً.

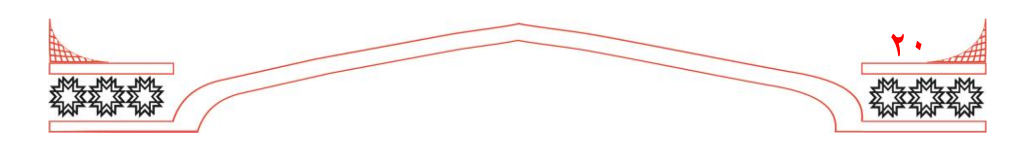
س (١١/أ)

فعُلِمَ أنَّ الذي حَمَلَهُ على ذلك إنما هو شهواتٌ نفسانيةٌ وطلباتٌ دنيويةٌ، وهذه طرائقُ أربابِ البطالةِ، ومَن غَلَبَتْ عليهم محبَّةُ ما دعاهم الشيطانُ إليه، فنَعُوذُ بالله مِن الخِذلانِ!

(أ) في (س): «يمكن».
(ب) في (س): «الضرب».
(ج) في (ع): «قول».

ولو بُسِطَ القولُ في تفاصيلِ أفعالِهم وأقوالِهم وحقيقةِ أحوالِهم لرأيتَ بدائعَ البِدَعِ ومُنْكَراتِ الشَّنَعِ، فالله تعالى أسألُ العصمةَ والهدايةَ، وبلطفِهِ الاستعانةَ والكفايةَ، وهو حسبُنا ونعمَ الوكيلُ.

(صورة خطه) كتبه إبراهيم بن عبد الحق الحنفي عفا الله عنه.

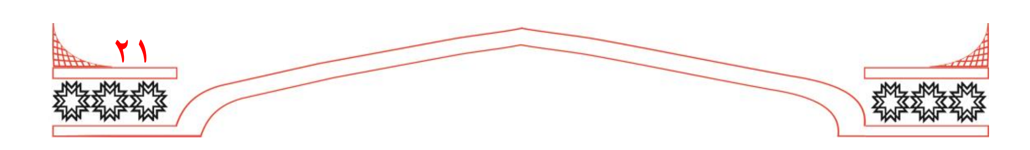


صفة الجواب الرابع

جواب الشيخ أبي عمرو(أ) بن أبي الوليد المالكي

قال: الحمدُ لله، وهو حَسْبِي، مِثلَ المكتوبِ أَعلاه يقولُ أبو عمرِو بنُ أبي الوليدِ المالكيُّ.

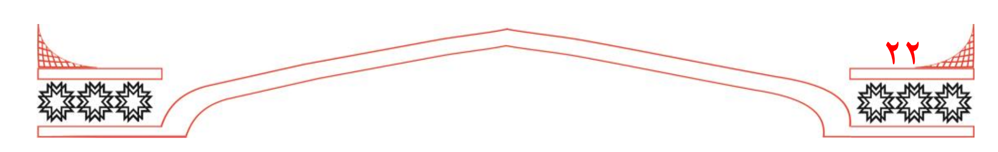
(أ) في (س): «عمر». والمثبت من (ع)، وهو الصواب كما في مصادر الترجمة.



صفة جواب خامس

جواب أخيه الشيخ عبد الله

قال: وكذلك يقولُ عبدُ الله بنُ أبي الوليدِ المالكيُّ.



صفة جواب سادس

للشيخ شرف الدين أحمد بن الحسن الحنبلي

الحكم الإجمالي للمسألة

قال: اللهمَّ وفِّقْ للصوابِ، الهيئةُ المسؤولُ عنها مِن السماعِ بدعةٌ مُحرَّمةٌ باتفاقِ الجمهورِ مِن العلماءِ، وفاعلُ هذا - والحالةُ هذه - آثمٌ ساقِطُ المروءةِ مردودُ الشهادةِ.

وقد تظاهرَتِ الأدلةُ مِن الكتابِ والسنَّةِ على ذمِّ ذلك والنَّهيِ عنه وكَشْفِ وجهِ فسادِهِ، وكَثُرَ ذمُّ السَّلفِ والأئمَّةِ الأربعةِ وغيرِهم مِن العلماءِ لهذه الأفاعيلِ والنَّهيُ عن/ هذه الأباطيلِ، ولو بُسِطَ ذلك لاحتَمَلَ/ مُجلداتٍ.

ع (٤٤/أ)
س (١١/ب)

الوجه التفصيلي

وقد تضمَّنَتْ هذه الحالُ[أ] المسؤولُ عنها وجوهًا نُهِيَ عنها شرعًا:

واجتماعُ الدفِّ والشبَّابةِ والغِناءِ مَنْهيٌّ عنه باتفاقِ الجمهورِ، وحضورُ النِّساءِ مع الرِّجالِ على تلك الحالةِ غيرُ سائغٍ أيضًا.

ومِن أعظمِ البدعِ والمنكراتِ: دَعْواهم كونَ ذلك قُرْبةً يُتقرَّبُ به إلى الله تعالى! فإنَّ هذه الدَّعْوى كذبٌ مِن القولِ، وباطلٌ مِن الكلامِ، وافتراءٌ على الشريعةِ المطهَّرةِ، طهَّرها اللهُ تعالى عن مثلِ أفعالِ هؤلاء[ب] الجهلةِ والضُّلَّالِ[ج]، مُرْتَكِبِي الباطلِ، ومُظْهِرِي المحالِ، فقد عَكَسُوا الطريقَ[د] في الحقائِقِ؛ فإنَّه إنما يُتقرَّبُ إلى الله تعالى بما شَرَعَ، ولا يُتقرَّبُ إليه بالمحرَّماتِ ومنكراتِ البدعِ!

(أ) في (س): «الحالة».

(ب) خلت منها: (ع).

(ج) في (س): «الضلال»، بدون واو.

(د) في (س): «الطريقة».

وقولـهُم: «إنَّ الرقصَ سببٌ للمغفرةِ، وإنَّ المُنْكِرَ عليهم محجوبٌ»، كذبٌ وبُهْتٌ.

وإمساكُهُم النيرانَ وإظهارُهُم(أ) **اللَّاذَنَ** ونحوُ ذلك مِن أفعالهم، كدَمِ الأَخَوَيْنِ★ الذي يتخيَّلُ إلى الرَّائِي كونُهُ دمًا حقيقةً - أمورٌ مُنكرَةٌ، ليسَتْ أحوالًا للصُّلَحاءِ، ولا كراماتٍ للأولياءِ، ومَن اعتَقَدَ ذلك كرامةً فهو أضلُّ منهم!

والحقيقةُ التي(ب) هي التقرُّبُ إلى طاعةِ الله تعالى بالإخلاصِ وإصلاحِ الباطنِ عِلْمًا واعتِقادًا وأدبًا موافقًا للأفعالِ الظاهرةِ - هي مِن الشريعةِ المأمورِ بها، ومَن فَعَلَ الهيئةَ المسؤولَ عنها مِن السماعِ فقد خالَفَ أمرَ الشريعةِ في ذلك، وخالَفَ سلوكَ الحقيقةِ؛ إذ لم يُراعِ أمرَ الباطنِ بالكفِّ عن استماعِ الملاهي المُطرباتِ.

وهذه الأفعالُ لم يَفْعَلْها أحدٌ [يُقتدَى به](ج) مِن السَّلفِ الماضِينَ، ولا الأئمَّةِ المُتَّبَعِينَ، بل كَثُرَ الذمُّ لها/ مِن السَّلفِ، وتَبِعَهم على ذلك الدَّهْماءُ★★ مِن الخَلَفِ. س (١٢/أ)

ويَسوغُ الإنكارُ على هؤلاء، ويُثاب المُنْكِرُ عليهم بإنكارِه.

★ **دم الأخوين**: قيل هو العندم، وقيل هو الأيدع، وقيل البقم، وقيل الشيَّان، وقيل الدودم، وقيل المظّ. وهو عبارة عن عصارة صمغية حمراء، تستخرج من جذوع شجر، وتستعمل في الطب والأصباغ. انظر تهذيب اللغة (٣/ ٩٠، ١١/ ٣٠٢، وأخر)، والصحاح (٥/ ١٩٨٣، ٦/ ٢٣٤١، وأخر)، ولسان العرب (١/ ٩٠، ٧/ ٤٠٧، وأخر)، والقانون في الطب (١/ ٤٤١).

★★ **الدهماء**: قال الجوهري: دهماء الناس: جماعتهم (الصحاح: ٥/ ١٩٢٤).

(أ) في (س): «وإظهار».

(ب) خلت منها: (س).

(ج) خلت منها: (س).

وليس الاستغفارُ مِن غيرِ عَزْمِ القلبِ والنَّدمِ [على ما فرَّطَ](أ) توبةً مُعْتبرةً.

متفق عليه

وحديثُ اللعبِ بالحِرابِ(ق٦٢) ليس فيه دلالةٌ على هذا(ب) السماع، وحديثُ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله تعالى عنه في ذِكْرِ بَناتِ النَّجارِ وهُنَّ يَضْرِبْنَ بدُفٍّ(ق٦٣) فيه ذِكْرُ الدُّفِّ غيرِ ذي الجلاجلِ بمفردِهِ مِن غيرِ شبَّابَةٍ، وليس النزاعُ فيه؛ فقد جاءَ في الدفِّ بمفردِهِ/ غيرُ هذا(٦٤).

صحيح

ع (٤٤/ب)

وإذا رُفِعَ أمرُ هؤلاء الفاعلِينَ لهذه الهيئةِ المُنْكرةِ والأفعالِ المُبْتدعةِ إلى وليِّ الأمرِ - أيَّدَهُ الله تعالى! - مَنَعَهُم عن مثلِ هذه الأفعالِ، وزَجَرَهُم عن اختلاطِ النِّساءِ بالرِّجالِ في هذه الحالِ، وعَزَّرَهُم التعزيرَ الرَّادِعَ لأمثالِهم بمثلِهِ؛ ليكونَ ذلك سببًا صادًّا لأمثالِ هؤلاء عن ارتكابِ مثلِ ذلك.

وتجبُ المبالغةُ في عقوبتِهِم بالتعزيرِ على قولِهم: «إنَّ ما وَصَلُوا إليه هو اللُّبابُ دونَ غيرِهِم»، وعلى قولِهِم إنَّهم مُتقرِّبُونَ بأفعالِهِم المُنكَرَةِ؛ فإن التَقرُّبَ إلى الله تعالى إنما يكونُ بما أَمَرَ به وحَضَّ عليه ومَيَّزَهُ ودَعا إليه.

قول ابن قدامة المقدسي

قال الشيخُ موفقُ الدينِ الحنبليُّ: «هذه الأفعالُ معصيةٌ ولعبٌ ذمَّهُ الله تعالى ورسولُهُ، وكَرِهَهُ أهلُ العلمِ وسَمَّوهُ بدعةً ونَهَوا عن فعلِهِ، ولا يُتقرَّبُ إلى الله تعالى بمعاصِيهِ، ولا يُطاعُ بارتكابِ مناهِيهِ، ومَن جَعَلَ وسيلتَهُ إلى الله تعالى معصيتَهُ كان حظُّهُ الطَّرْدَ والإبعادَ، ومَن اتَّخَذَ اللهوَ واللعبَ دينًا كان كمن سَعَى في الأرضِ بالفسادِ، ومَن طَلَبَ الوصولَ إلى الله تعالى مِن غيرِ

(أ) خلت منها: (س).
(ب) خلت منها: (ع).

طريقِ رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم/ وسنَّتِهِ فهو آيسٌ مِن الوصولِ إلى المُرادِ»[٦٥]. س (١٢/ب)

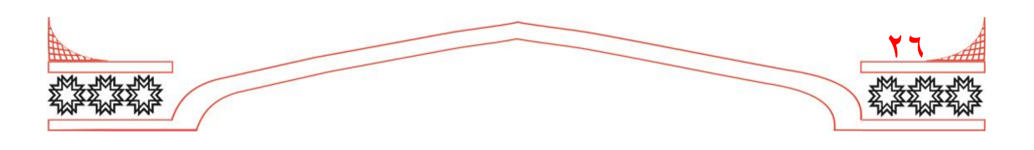
قول ابن الصلاح

وقال الشيخُ تقيُّ الدينِ أبو عمرِو بنُ الصلاحِ الشافعيُّ[٦٦]: «حَقٌّ على ولاةِ الأمرِ - وفَّقَهم اللهُ وسدَّدَهم! - قَمْعُ هذه الطائفةِ، وبَذْلُ الوسعِ في إعدامِ أفعالِهم الخبيثةِ، واستتابتُهُم، وألَّا يأخُذَهم في الله لومةُ لائمٍ».

قال: «وقولُهُم في السماعِ إنَّه من القُرُباتِ والطاعاتِ، قولٌ مخالفٌ لإجماعِ المسلمينَ، وإجماعُهُم على خلافِ هذا منقولٌ محفوظٌ معلومٌ[٦٧]».

ثم قال: «وليُعْلَمْ أَنَّ الدفَّ والشبَّابةَ والغِناءَ إذا اجتمعَتْ فاستماعُ ذلك حرامٌ عندَ أئمةِ المذاهبِ[٦٨]». والله تعالى أعلمُ.

كتبه أحمد بن الحسن الحنبلي (صورة خطه)



صفة الجواب السابع
للشيخ عماد الدين بن كثير الشافعي

الحكم الإجمالي للمسألة

قال: حسبُنا[أ] الله ونِعْمَ الوكيلُ، استعمالُ آلاتِ الطَّربِ والاستماعُ إليها حرامٌ، كما دلَّتْ على ذلك الأحاديثُ النبويَّةُ.

أدلة تحريمه من السنة

مِن ذلك: حديثُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ غَنْمٍ الأشعريِّ قال: حدَّثَنِي أبو عامرٍ أو أبو مالكٍ[(ع٦٩)] - والله ما كَذَبَنِي - أنَّه سَمِعَ النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم يقولُ: «**لَيَكُوْنَنَّ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الخَمْرَ وَالْـحَرِيْرَ وَالْـمَعَازِفَ/** ، وذَكَرَ الحديثَ بطولِهِ»، وقد رواه البخاريُّ في صحيحِهِ مُعلَّقًا بصيغةِ الجزمِ[(٧٠)]، ورواه الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ في مسندِهِ وأبو داودَ وابنُ ماجَهْ في سُنَنَيْهما بأسانيدَ صحاحٍ لا مطعنَ فيها[(٧١)]، وصحَّحَهُ غيرُ واحدٍ مِن الأئمَّةِ[(٧٢)].

ع (٤٥/أ) صحيح

والمعازفُ هي آلاتُ الطربِ، قاله الإمامُ أبو نصرٍ إسماعيلُ بنُ حمَّادٍ الجَوْهَرِيُّ في «صِحاحِهِ»[(٧٣)]، وهو معروفٌ في لغةِ العربِ وعليه شواهدُ[(٧٤)].

س (١٣/أ)

ثُم قد نَقَلَ غيرُ واحدٍ مِن الأئمَّةِ إجماعَ العلماءِ/ على تحريمِ اجتماعِ الدُّفوفِ والشبَّاباتِ[(٧٥)]، ومِن النَّاسِ مَن حَكَى في ذلك خلافًا شاذًّا[(٧٦)].

وأمَّا انفرادُ كُلِّ واحدٍ مِن الدفِّ واليَرَاعِ ففيه نزاعٌ معروفٌ في مذهبِ الإمامِ الشافعيِّ[(٧٧)]، والذي عليه أئمَّةُ الطريقةِ العراقيَّةِ التحريمُ، وهم أَقْعَدُ بمعرفةِ المذهبِ مِن الخراسانيينَ[(ع٧٨)]، ويتأيَّدُ ما قالوه بالحديثِ المتقدِّمِ،

(أ) في (س): «حسبي».

ولا يُستثنى مِن ذلك إلا ضَرْبُ الدفِّ للجواري في مثلِ أيامِ الأعيادِ، وعندَ قُدُومِ الغائِبِ المُعَظَّمِ، وفي العُرْسِ، كما دلَّتْ على ذلك الأحاديثُ[(٧٩)] كما هو مقرَّرٌ في مواضعِهِ، ولا يَلْزَمُ مِن إباحةِ ذلك في بعضِ الأحوالِ إباحتُهُ في كُلِّ حالٍ، كما أنَّ الحريرَ يُباحُ لبسُهُ للحكَّةِ في السفرِ وفي الحربِ إذا فاجأَتْهُ ولم يَجِدْ غيرَهُ ونحوُ ذلك، ولا يقولُ أحدٌ أنَّ الحريرَ لُبْسَهُ مُباحٌ في كلِّ حالٍ! وكذلك[(أ)] نظائرُ ذلك.

أدلة تحريمه من آثار السلف

وأما الآثارُ عن السَّلفِ فكثيرةٌ جدًّا، فمِن ذلك:

قولُ عبدِ الله بنِ مسعودٍ - وناهِيكَ به فقهًا وعِلْمًا وعملًا ونصحًا! -: «الغِناءُ يُنبِتُ النِّفاقَ في القلبِ كما يُنبِتُ الربيعُ البَقْلَ»، صحَّ ذلك عنه، ومِن النَّاسِ مَن يرفعُهُ إلى النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم، والصحيحُ أنَّه موقوفٌ[(ق٨٠)].

وقال ابنُ مسعودٍ في قولِهِ تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٦]: «هو – والله![(ب)] – الغناءُ»[(ق٨١)].

ضعيف

ورَوَى الترمذيُّ وغيرُهُ في ذلك حديثًا: أنها [أُنْزِلَتْ في القَيْناتِ][(ج)]، وأنَّ ثمنَهُنَّ حرامٌ[(ق٨٢)].

ولو استَقْصَيْنا الأحاديثَ والآثارَ المرويَّةَ في هذا المقامِ لضاقَ هذا الموضعُ عنه، وقد أَفْرَدْناهُ في جزءٍ على حِدَةٍ[(ع٨٣)].

(أ) في (س): «ولذلك».

(ب) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

(ج) في (ع): «نزلت في المغنِّيات»، والمثبت من (س)، ولفظ الحديث: «لا تبيعوا القينات».

اتخاذها قربة!

وأمَّا اتِّخاذُ هذا الطَّربِ قُرْبةً وطريقةً ومسلكًا يُتوصَّلُ به إلى نيلِ الثوابِ/ فهو بدعةٌ شَنْعاءُ، لم يقلْهُ/ أحدٌ مِن الأنبياءِ، ولا نَزَلَ به كتابٌ مِن السماءِ، وفيه مُشابهةٌ بالذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾. [الأنعام: ٧٠]

ع (٤٥/ب)
س (١٣/ب)

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥] يعني: التصفيقَ والصفيرَ(ق٨٤)، اللَّذَينِ الدفُّ والشبَّابةُ أَطَمُّ وأعظمُ منهما!

مسلم بلفظ: مزامير

وقد ثَبَتَ في صحيح مسلم أنَّ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «الجَرَسُ مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ»(٨٥)، فإذا كان هذا في الجَرَسِ فما ظنُّك بالدفِّ المُصَلْصَلِ بالصُّنُوجِ، والشبَّاباتِ المتنوعةِ الأشكالِ والأصواتِ!

وَلهذا قال الصدِّيقُ لتَيْنِكَ الجاريتَينِ اللَّتَينِ كانَتا تَضربانِ بالدفِّ عندَ ابنتِهِ[أ] عائشةَ يومَ العيدِ، فانْتَهَرَهُما وقال: «أَبِمُزْمُوْرِ الشيطانِ في بيتِ رسولِ صلى الله تعالى عليه وسلم»؟! فقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «**دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا**»(٨٦).

متفق عليه

فأقرَّهُ على قولِهِ: «مُزْمُور الشيطانِ»، واستَثْنَى مِن ذلك يومَ العيدِ لمثلِ تلك الجواري؛ إظهارًا للفرحِ والسرورِ، كما أُقِرَّتِ الحَبَشَةُ على لَعِبِهم يومَ العيدِ في المسجدِ بالحِرابِ(ق٨٧)، ولا يقول أحدٌ أنَّهم لو أرادوا ذلك في كلِّ وقتٍ وحينٍ يُقَرَّونَ عليه.

متفق عليه

المقصود!

والمقصودُ: أنَّ اتِّخاذَ هذا السماعِ المحرَّمِ قُرْبةً مِن أكبرِ المنكراتِ وأعظمِ المُبْتَدَعاتِ!

(أ) في (ع): «بِنْتِهِ».

إنكار الأئمة على أهل السماع

ولهذا لـمَّـا اشتبَهَ أمرُهُ على بعضِ المتصوِّفةِ بعد القرونِ الثلاثةِ، ورَأَوا أنَّ لهم فيه وَجْدًا وذوقًا، ولم يُحيطُوا عِلْمًا بمفسدتِهِ ووخيمِ عاقبتِهِ - أَنْكَرَ عليهم الأئمَّةُ أشدَّ الإنكارِ، حتَّى قال الإمامُ أبو عبدِ الله محمَّدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ: «تَرَكْتُ بالعراقِ شيئًا أحدَثَهُ الزنادقةُ يسمُّونَهُ التغبيرَ؛ يَصُدُّونَ به عن القرآنِ/ »(ق٨٨)، فهذا قولُهُ في التغبيرِ وهو عبارةٌ عن التوقيعِ بقضيبٍ أو نحوِهِ على جلدٍ يابسٍ، وإنشادِ أشعارٍ ربانيَّةٍ مُرقِّقَةٍ للقلوبِ، ومُحرِّكةٍ للسواكنِ، ومع هذا وَسَمَهُم بالزنادقةِ، فكيف لو رَأَى ما أَحْدَثَهُ هؤلاء الذين في زمانِنا: مِن الاستماعِ والرقصِ على الدُّفوفِ والشبَّاباتِ، مِن وجوهٍ حِسانٍ إمَّا مُرْدٍ وإمَّا نسوانٍ، ويَزْعُمُونَ أنَّهم في تلك الحالِ في الحضرةِ الربَّانيَّةِ والمعارفِ الروحانيَّةِ، ويقولُ قائلُهُم: «مَن رَقَصَ غُفِرَ له» و[أ] ما أَشْبَهَ ذلك! فإنْ/ أَضافُوا مع ذلك مخالطةَ النِّسوانِ والأَحْداثِ، مع الشَّخِيرِ والنَّخِيرِ، وإظهارَ الأحوالِ مِن اللَّاذَنِ والأصباغِ، ونحوَ ذلك مما غالبُهُ مصنوعٌ مفتعَلٌ يَجْعَلُونَهُ ذريعةً إلى أكلِ أموالِ الناسِ بالباطلِ، وأنَّهم مِن الأولياءِ الواصلِينَ - كان ذلك[ب] أَبْعَدَ لهم عن الحقِّ وأضلَّ سبيلًا عن الهُدَى!

س (١٤/أ)

ع (٤٦/أ)

ثبوت كرامات الأولياء

والعلماءُ لا يُنكِرُونَ وقوعَ الكراماتِ مِن الأولياءِ؛ فإنَّ ذلك قد كان ويكونُ، ممَّا لا يَنْحَصِرُ ولا يمكنُ عَدُّهُ كثرةً، ولكن مَن كان على الطريقةِ المستقيمةِ والسنَّةِ القويمةِ كان حالُهُ موافقًا صحيحًا نافعًا، فإنَّه إنما يَصْدُرُ مِن[ج] الوليِّ العارفِ إما حُجَّةٌ في الدينِ أو حاجةٌ للمسلمِينَ، كما كانت الكراماتُ المرويَّةُ عن السَّلفِ رضي الله تعالى عنهم أجمعين(ع٨٩).

(أ) في (س): «أو».   (ب) خلت منها: (ع).   (ج) في (س): «عن».

وقد تُوجَدُ الحالُ مِن[أ] غيرِ مُتَّبِعٍ للكتابِ والسنَّةِ، ولكن يكونُ ذلك وبالًا وحُجَّةً عليه، كالعالِـمِ إذا لم يَنْتَفِعْ بعلمِهِ.

قال يونسُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفِيُّ: «قلتُ للشافعيِّ: كان صاحبُنا – يعني: الليثَ بنَ سعدٍ – يقولُ: إذا/ رَأَيْتُم الرَّجلَ يَمْشِي على الماءِ فلا تَغْتَرُّوا به حتَّى تَعْرِضُوا أمرَهُ على الكتابِ والسنَّةِ. فقال الشافعيُّ: قَصَّرَ، رحمه الله تعالى! بل إذا رَأَيْتُم الرَّجلَ يَمْشِي على الماءِ ويَطِيرُ في الهواءِ فلا تَغْتَرُّوا به حتَّى تَعْرِضُوا أمرَهُ على الكتابِ والسنَّةِ»[٩٠].

س (١٤/ب)

فهذه نصوصُ الأئمَّةِ رحمهم الله تعالى في مثلِ هذا المقامِ، وقد قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[النحل: ٤٣]

مدار الأمر على متابعة الشريعة

فمدارُ الأمرِ كُلِّهِ على المتابعةِ للشريعةِ النبويَّةِ في الأقوالِ والأفعالِ والنيَّاتِ، فمهما ثَبَتَ أنَّه قد قالَهُ أو فَعَلَه فهو الحقُّ الذي لا مَعْدِلَ عنه ولا حقَّ وراءَهُ، وما لم يقلْهُ ولم يفعلْهُ فهو مِن البدعِ التي قال[ب] صلى الله تعالى عليه وسلم: **«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ! فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»**[٩١].

صحيح

وفي لفظٍ: **«وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»**[٩٢].

لم أقف عليه في روايات الحديث وهو ضعيف

وثَبَتَ في الصحيحِ أنَّه صلى الله تعالى عليه وسلم قال: **«كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**[٩٣].

لم أقف عليه بهذا اللفظ، متفق عليه بلفظ آخر

(أ) في (س): «عن».

(ب) كذا في (ع) و(س)، ولعل السياق: قال فيها أو عنها؛ لتستقيم جملة الصلة وعائدها.

ورُوِيَ عنه عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «مَا تَرَكْتُ شَيْئًا يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الجَنَّةِ إِلَّا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَمَا تَرَكْتُ شَيْئًا يُبَاعِدُكُمْ عَنِ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ بَيَّنْتُهُ لَكُمْ»(٩٤). ضعيف

وعنه ﷺ قال: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى/ البَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»(ق٩٥). ع (٤٦/ب) صحيح

وقال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] الآية.

والآياتُ والأحاديثُ في هذا كثيرةٌ جدًّا.

والمقصودُ: أنَّه لم يكن عليه الصلاة والسلام/ لا هو ولا أصحابُهُ يَسْتَمِعُونَ هذا السماعَ المُبتدَعَ، وإنما كان سماعُهُم الإصغاءَ إلى القرآنِ، وتَدَبُّرَ آياتِهِ، واستنباطَ المعاني العظيمةِ منه، كما وَصَفَهم الله تعالى بذلك في كتابِهِ: س (١٥/أ) المقصود!

- كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. [الأنفال: ٢]
- وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾. [الزمر: ٢٣]
- وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. [ص: ٢٩]
- وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾. [النساء: ٨٢]

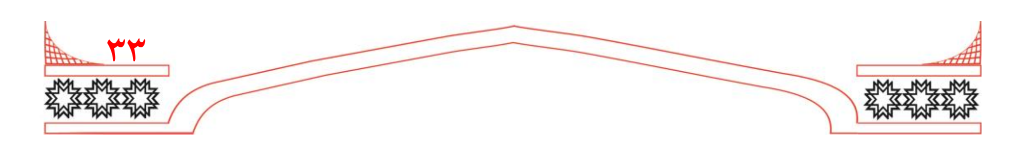
[محمد: ٢٤] - وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ][أ] ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾.

هو ابن مسعود — وقال بعضُ الصحابةِ: «لا يَسْأَلُ أحدُكُمْ عن نفسِهِ إلا القرآنَ: فإنْ كان يُحِبُّ القرآنَ فهو يُحِبُّ اللهَ تعالى، وإنْ كان يُبغِضُ القرآنَ فهو يُبغِضُ اللهَ تعالى»[(٩٦)]. وفي هذا إشارةٌ لطيفةٌ لمنصفٍ مِن نفسِهِ! — إشارة لطيفة!

فمَن يَهِيجُ عندَ سماعِ الأبياتِ ولا يَتَأَثَّرُ بسماعِ الآياتِ، يَنُوحُ ويَبكِي عندَ سماعِ الصوتِ الرَّغيدِ ولا يُبالي عندَ سماعِ الوَعْدِ والوَعِيدِ، فمَن كانَتْ هذه صفتَهُ فليس هو على الطريقةِ الصحيحةِ، بل هو مِن الذين إنْ لم يَتُوبُوا ويُقْلِعُوا نُودِيَ عليهم يومَ القيامةِ بالخزيِ والفضيحةِ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

س (١٥/ب) — (وصورة خطه)/ كتبه إسماعيل بن كثير الشافعي

(أ) سقط من: (ع)؛ لانتقال نظر الناسخ.



جواب ثامن

وهو جواب الشيخ الإمام(أ) شمس الدين محمد بن أبي بكر الحنبلي المعروف بابن إمام الجوزية(ب)

قال: الحمدُ لله، **الكلامُ في هذه المسألةِ وتوابعِها**، وبيانُ مرتبتِها في الشريعةِ، ومنزلتِها عند ساداتِ العارفينَ، وتأثيرِها/ في القلوبِ خيرًا أو شرًّا، وفي الإيمانِ زيادةً أو نقصًا، ومباينتِها لطريقِ السالكينَ إلى الله [تعالى العامِلِيْنَ](ج) على مرضاتِهِ، أو موافقتِها لها - **إنما يَنتَفِعُ به** مَن حَكَّمَ كلامَ الله ورسولِهِ وأصحابِهِ وأئمةِ الإسلامِ والهُداةِ الأعلامِ، وأَلْقَى السَّمعَ إلى كتابِ الله تعالى وسُنَّةِ رسولِهِ وهو شهيدٌ، وجانَبَ طريقَ كلِّ مبتدعٍ في دينِ الله، مطبوعٍ على قلبِهِ، جبارٍ عنيدٍ.

ع (٤٧/أ)

من ينتفع بالكلام في مسألة السماع

[قد حكَّم في](د) ذوقِهِ ووَجْدِهِ وحالِهِ حُكْمَ الله تعالى ورسولِهِ، وانْقادَ إليه، وجَعَلَ دينَهُ وما جاء به مَشْرَبَهُ الذي يَرِدُهُ ويَحُومُ عليه، وارتَضَعَ من ثَدْيِ الوَحْيِ وما انفصَلَ عنه بفطامٍ، واقتبس النُّورَ مِن مشكاتِهِ فاستنارَ به(هـ) في سَدَفِ الظلامِ، و هَجَرَ البطَّالِينَ، وهاجَرَ بقلبِهِ إلى الله تعالى ورسولِهِ، وهَجَّرَ وابتكَرَ إلى محابِّهِ؛ ابتغاءَ مرضاتِهِ وجهادًا في سبيلِهِ.

(أ) خلت منها: (س).

(ب) قباله في هامش (س) بخط مغاير: «جواب الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية، وهو مصنف مستقل عظيم في خصوصية هذه المسألة».

(ج) في (ع): «رب العالمين».

(د) في (ع): «وحكم على».

(هـ) خلت منها: (ع).

طوبى له!

فطُوبَى له مِن وحيدٍ على كثرةِ الجيرانِ، غريبٍ مع اقترابِ الأوطانِ، أخي سفرٍ على أنَّه مقيمٌ بينَ الأطلالِ، وعابرِ سبيلٍ لم يَثْنِ عَزْمَهُ طِيْبُ الثِّمارِ وبَرْدُ الظِّلالِ، وتعلَّقَتْ همَّتُهُ بالمطلبِ الأعلى، فلم يقنَعْ بالدُّونِ، وباع أنفاسَهُ الدُّنا[أ] بتلك الأنفاسِ العُلَى، لا كبيعِ الخاسرِ المَغْبُونِ، رُفِعَ له عَلَمُ السعادةِ فَشَمَّرَ إليه، واستبانَ له طريقُ الوصولِ إلى المطلبِ الأعلى/ فقامَ واستقامَ عليه، أجاب مُناديَ الإيمانِ إذ نادَى به[ب]: «حَيَّ على الفلاحِ»، وبَذَلَ نفسَه في مرضاةِ محبوبِهِ بَذْلَ المُحبِّ بالرِّضا[ج] والسماحِ[د]، وعَلِمَ أنَّه لابُدَّ له[هـ] مِن لقائِهِ؛ فواصَلَ إليه السُّرَى والسَّيْرَ بالغُدوِّ والرَّواحِ، فحَمِدَ عندَ الوصولِ مَسْراهُ، وإنما «يَحْمَدُ القومُ السُّرَى عندَ الصباحِ»[٩٧].

س (١٦/أ)

مقتبِسًا المثل العربي

من يقام عليه الحجة بهذا الكلام

فأمَّا مَن اتَّخَذَ إلهَهُ هَواهُ، وأضلَّه اللهُ على علمٍ، وخَتَمَ على سمعِهِ وبصرِهِ فأصمَّهُ وأعماهُ، وأَعْرَضَ عن النَّاصحِ بعدَ ما بَذَلَ له جهدَهُ في نصيحتِهِ وعاداهُ، وجَعَلَ أغلاطَ مَن لم تُضْمَنْ له العِصْمَةُ في أقوالِهِ وأفعالِهِ إمامَهُ وقُدْوَتَهُ التي بها هُداهُ - فهو في سجنِ نفسِهِ وإرادتِهِ محبوسٌ، وقلبُهُ لِـمَا عَلاهُ مِن رَيْنِ كَسْبِهِ المُبْعِدِ له عن ربِّهِ أَسْودُ مَنْكُوسٌ.

فالطريقُ المُوصِلُ له إلى الله تعالى عنه مسدودٌ، وقلبُهُ عن النفوذِ إليه محجوبٌ ومصدودٌ/، قد أَسَامَ* نفسَهُ مع الأنعامِ راعيًا مع الهَمَلِ**، واستطاب

ع (٤٧/ب)

★ أَسام: قال الجوهري: يقال: سامَت الماشيةُ تَسومُ سومًا، أي: رَعَتْ... وأَسَمْتُها أنا، إذا أخرجتُها إلى الرَّعْيِ (الصحاح: ٥/ ١٩٥٦).

★★ الهَمَل: قال الجوهري: «والهَمَلُ بالتحريك: الإبل التي ترعى بلا راعٍ» (الصحاح:٥/ ١٨٥٤).

(أ) في (س): «الدنيا».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (ع): «بالرضاء»، وله وجه.
(د) في (ع): «والسماع».
(هـ) خلت منها: (ع).

لُقَيْماتِ الرَّاحةِ والبطالةِ، واستَلانَ فراشَ العجزِ والكسلِ، واستَوْعَرَ طريقَ الصادقِينَ، واستَسهَلَ(أ) طريقَ المُبطِلِينَ، فذاك الذي يُنادَى مِن مكانٍ بعيدٍ!

وإذا بالَغْتَ معه في النَّصيحةِ فإنما تَضْرِبُ في باردِ الحديدِ، قد اتَّخَذَ بَطَرَ الحقِّ و[غَمْطَ](ب) أهلِهِ سُلَّمًا إلى ما يُحِبُّهُ مِن الباطلِ ويرضاه، فلا يَعرِفُ مِن المعروفِ ولا يُنْكِرُ مِن المنكرِ إلا ما وافَقَ/ إرادتَهُ أو خالَفَ هَواهُ. س (١٦/ب)

يَستَطِيلُ على ورثةِ الرَّسولِ وحزبِهِ بقلبِهِ ولسانِهِ، ويتحيَّزُ إلى المُبطِلِينَ البطَّالِينَ(ج)، فهم أخصُّ شيعتِهِ وأعوانِهِ، قد ارْتَوَى مِن مَشْرَبِهم وتَضَلَّعَ، واسْتَشْرَفَ إلى منازلِ أولياءِ الله تعالى المقرَّبينَ وتَطَلَّعَ، فهو يَركُضُ في ميدانِ جهلِهِ مع الجاهلينَ، وكلَّما بَرَّزَ★ عليهم في ذلك الميدانِ ظَنَّ أنَّه مِن السابقِينَ!

فهذا وأمثالُهُ إنَّما يُطْمَعُ في خطابِهم لإقامةِ الحجَّةِ، لا للاستجابةِ والانقيادِ، كيف وأحدهم ممَّن(د) ﴿إِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، وإذا تُلِيَتْ عليهم آياتُ الله، وقُرِئتْ عليهم(هـ) سنَّةُ رسولِهِ، وكلامُ أصحابه وأئمَّةِ الإسلامِ- قالوا: «لكم الشريعةُ ولنا الحقيقةُ، إنَّكم في وادٍ ونحن في وادٍ». **نعم!** في وادي الوَيْلِ والثُّبورِ، وحقيقةِ الأمانيِّ الكاذبةِ والغرورِ!

★ **بَرَّزَ:** قال الجوهري: وبرَّزتُ الشيء تَبْرِيزًا، أي: أظهرتُهُ وبيَّنْتُهُ، وبَرَّزَ الرجلُ أيضًا: فاقَ على أصحابه، وكذلك الفرس إذا سبق (الصحاح: ٣/ ٨٦٤).

(أ) في (ع): «واستهل».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (س): «الباطلين».
(د) خلت منها: (س).
(هـ) خلت منها: (ع).

وتالله ليَعْلَمَنَّ المُبطِلونَ إذا بُعثِرَ ما في القبورِ وحُصِّلَ ما في الصدورِ حقيقةَ ما كانوا عليه، وسوءَ عاقبةِ ما صارُوا إليه، فعَنْ قريبٍ يَنكشِفُ الغطاءُ[٩٨ع]، ويَنجَلِي الغبارُ، ويعلمُ كلُّ أحدٍ أَفَرسٌ تحتَه أَمْ حمارٌ[٩٩].

مقتبسًا قول الراجز

فصل

والكلامُ في هذه المسائلِ المسؤولِ عنها في فصلَينِ*:

♦ **الفصل الأول:** في بيانِ حُكمِها في الشريعةِ: وهل هو التحريمُ أو الكراهةُ أو الإباحةُ، أو ما يقولُهُ المُفترونَ الكاذِبونُ مِن الاستحبابِ والفضيلةِ؟

♦ **الفصل الثاني:** أنَّ تعاطِيَها على وجهِ اللعبِ واللهوِ والمُجُونِ والخَلاعَةِ **شيءٌ**، وتعاطيَها على ما يقولُهُ الكاذِبونَ المُفترونَ:/ مِن أنَّها قربةٌ وطاعةٌ وطريقٌ تُقرِّبُهم إلى الله تعالى، وتُوصلُهُم إليه، وتَجمَعُ قلوبَهُم عليه - **شيءٌ**. س (١٧/أ)

ونحن نتكلمُ - بعونِ الله وتوفيقِهِ وإمدادِهِ! - على كُلِّ واحدٍ مِن الفصلَينِ بما ييسره الله ويَفتحُ به؛ فإنَّه الفتَّاحُ العليمُ!

---

* نصَّ المصنفُ على الفصل الأول وموضعه، ولم يبين مبتدأ الآخر، وظني أن هذا التقسيم كان منه في بدء كتابة الفتوى والرسالة، فلما سَالَتْ بأعناق كلامه الأباطح تصرَّف به الكلامُ وأخذه كل مأخذ. وقد قسم المصنف كلامه على هذه المسألة تقسيما آخر، انظره (ص٤٥).

ع (٤٨/أ)

فأمَّا الفصل/ الأول:

طاعة الرسول واتباعه في القرآن

◆ فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]، وقد أجمعَ الناسُ على أنَّ الردَّ إلى الله هو الردُّ إلى كتابِهِ، والردَّ إلى الرَّسولِ هو الردُّ إليه في حياتِهِ، وإلى سُنَّتِهِ بعدَ مماتِهِ.

فأَمَرَ سبحانَهُ عبادَهُ المؤمنِينَ أنْ يَردُّوا ما تَنازَعُوا فيه إليه وإلى رسولِهِ، وخاطَبَهُم أولًا بلفظِ الإيمانِ، ثُم جَعَلَ آخرًا الإيمانَ شرطًا في هذا الردِّ، فالإيمانُ يُوجِبُ عليهم هذا الردَّ، ويَنتفِي عندَ انتفائِهِ، فمَن لم يَرُدَّ ما تَنازَعَ فيه هو وغيرُهُ إلى الله ورسولِهِ لم يكن مؤمنًا.

تأمل!

وتأمل قولَهُ: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ كيف أَعادَ الفعلَ - وهو طاعةُ الرسولِ - ليدلَّ على[أ] أنه يُطاعُ استقلالًا وإنْ أَمَرَ بما ليس في القرآنِ الأَمْرُ به ونَهَى عمَّا ليس في القرآنِ النهيُ عنه؛ **فإنه أُوتِيَ الكتابَ ومثلَه معه**[١٠٠]، ولم يُعِدِ الفعلَ في طاعةِ أولِي الأَمرِ، بل جَعَلَها ضِمْنًا وتَبَعًا لطاعةِ الرَّسولِ؛ فإنهم إنما يُطاعُونَ تبعًا لطاعةِ الرسولِ: إذا أَمَرُوا بما أَمَرَ به ونَهَوا عمَّا نَهَى عنه، ولا تَجِبُ طاعتُهُم استقلالًا[ب] في كلِّ ما يَأْمُرُونَ/ به ويَنْهَوْنَ عنه.

كما في حديث المقدام

س (١٧/ب)

ثُم قال: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ ولم يَقُلْ: «وإلى الرَّسولِ»؛ إعلامًا بأنَّ ما رُدَّ إلى الله فقد رُدَّ إلى رسولِهِ، وما رُدَّ إلى رسولِهِ فقد رُدَّ إليه

(أ) خلت منها: (س).

(ب) خلت منها: (س).

تعالى، وأَنَّ ما حَكَمَ به فقد حَكَمَ به رسولُهُ، وما حَكَمَ به رسولُهُ فهو حُكْمُهُ سبحانه وتعالى.

وقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ وهذا يَعُمُّ **دقيقَ** ما تَنازَعَ فيه المسلمُونَ **وجليلَه**، لا يخصُّ شيئًا دونَ شيءٍ، فَمَن ظنَّ أنَّ هذا في شرائعِ الإسلامِ دونَ حقائقِ الإيمانِ، وفي أعمالِ[أ] الجوارحِ دونَ أعمالِ القلوبِ وأذواقِها ومواجيدِها، أو في فروعِ الدينِ دونَ أصولهِ وبابِ الأسماءِ والصفاتِ والتوحيدِ- فقد خَرَجَ عن مُوجِبِ الآيةِ عِلمًا وعملًا وإيمانًا.

بل كما أن رسالتَهُ صلى الله تعالى عليه وسلم عامَّةٌ إلى كلِّ مكلَّفٍ في كلِّ وقتٍ، فهي عامَّةٌ في كلِّ حُكْمٍ مِن أحكامِ الدينِ: أصولِهِ وفروعِهِ، حقائقِهِ وشرائعِهِ.

فمَن أَخْرَجَ حُكْمًا مِن أحكامِ الدينِ عن عمومِ رسالتِهِ فهو كمن/ أَخرَجَ محكومًا عليه مِن المكلَّفِينَ عن عمومِ رسالتِهِ، فهذا في البطلانِ كهذا! ع (٤٨/ب)

♦ وقال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] فجعَلَ رحمتَهُ لهم مُعَلَّقَةً بطاعةِ رسولِهِ، كما جَعَلَ الفلاحَ والفوزَ مُعَلَّقًا بها في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

(أ) في (ع): «عمل».

♦ وأَخْبَرَ سبحانه وتعالى أنَّ أهلَ طاعَتِهِ وطاعةِ رسولِهِ هم المُنْعَمُ عليهم، وهذا يَقتضِي أنَّ غيرَهم هم أهلُ الغضبِ والضَّلالِ، فقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ / أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ فأَخْبَرَ أنَّ مُرافقةَ المُنْعَمِ عليهم لا تَحْصُلُ إلا لمن أطاعَهُ وأطاعَ رسولَهُ، وأنَّ ذلك هو الفضلُ مِن الله تعالى، وهو عليمٌ أين يجعلُهُ وعندَ مَن يضعُهُ ويخصُّهُ به.

س (١٨/أ)

[النساء: ٦٩-٧٠]

♦ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

[الأحزاب: ٧٠-٧١]

♦ وكلُّ ما النَّاسُ فيه فإمَّا طاعةٌ للرسولِ، وإمَّا هوًى للنفوس، لا يَخْرُجُ عن الأمرَينِ، وكلُّ ما ليس بطاعةٍ للرسولِ فهو هوًى للأنفسِ، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

[القصص: ٥٠]

أهل الهوى

وبهذا يُعْلَمُ أنَّ هؤلاء القومَ مِن أَتْبعِ النَّاسِ لأهوائِهم؛ لأنَّ ما هم فيه ليس طاعةً للرسولِ، فهو مجرَّدُ هوًى مُتَّبَعٌ، وقد رُوِيَ عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «**ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: فَالْمُنْجِيَاتُ: تَقْوَى الله تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ، وَكَلِمَةُ الحَقِّ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالقَصْدُ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى. وَالْمُهْلِكَاتُ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ**»[(١٠١)].

حسن

أهل الهدى

وقد أغنى اللهُ رسولَهُ(أ) وعبادَهُ المؤمنين باتِّباعِ هُداه الذي هَداهم به عن أهواءِ الذين لا يَعلمُونَ، ونَهى عن اتِّباع أهوائِهِم، وأَخْبَرَ أنهم [لن يُغْنُوا](ب) عمَّن اتَّبَعَهُم مِن الله شيئًا، وقَطَعَ الموالاةَ/ بينَه وبينَهم، وأَخبرَ أنه وَليُّ مَن اتَّقاه واتَّبعَ هُداه، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ/ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

س (١٨/ب)

ع (٤٩/أ)

[الجاثية: ١٨-١٩]

دعاة إلى الله على بصيرة

وأَمَرَ سبحانه وتعالى رسولَه وأتباعَه أن يَدْعُوا إليه على بصيرةٍ فقال: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، وهؤلاء المبتدِعُونَ ليسوا مِن الدُّعاةِ إلى الله، وليسوا على بصيرةٍ، بل هم مِن الدُّعاةِ إلى الشيطانِ، وهم مِن جندِهِ وحزبِهِ، يَدْعُونَ إلى ما يُسْخِطُ(ج) اللهَ ورسولَه، ويُباعِدُ مِن رِضاهُ ويُقَرِّبُ مِن سخطِهِ، فلهم نصيبٌ مِن قولِهِ تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾.

[يوسف: ١٠٨]

دعاة إلى الشيطان

[النجم: ٢٣]

(أ) في (س): «ورسوله».
(ب) في (س): «لا يغنون».
(ج) في (س): «يَسخطه».

متابعة الرسول وعقوبة مخالفته في القرآن

فصل

♦ وما دعا إليه الرَّسولُ صلى الله تعالى عليه وسلم فهو حياةُ القلوبِ، ونجاةُ النفوسِ، ونورُ البصائرِ، وما يَدعو[(أ)] إليه مخالفوه فهو موتُ القلوبِ، وهلاكُ النفوسِ، وعَمَى البصائرِ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾. [الأنفال: ٢٤]

وتأمل كيف أَخْبَرَ عن حيلولتِهِ بينَ المرءِ وقلبِهِ بعدَ أمرِهِ بالاستجابةِ له ولرسولِهِ، كيف تَجِدُ في ضمنِ هذا الأمرِ والخبرِ أنَّ مَن تركَ الاستجابةَ له ولرسولِهِ حالَ بينَه وبينَ قلبِهِ؛ عقوبةً له على تَرْكِ الاستجابةِ؛ فإنَّه تعالى يُعاقِبُ القلوبَ بإزاغتِها عن هُداها ثانيًا كما زاغَتْ هي عنه أولًا: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾ [الصف: ٥]، وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقال: ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [التوبة: ١٢٧]، فصَرَفَ قلوبَهم/ عن الهُدى ثانيًا لـمَّا انصرفوا عنه بَعْدَ إذ جاءهم أولًا. س (١٩/أ)

♦ وقد حذَّر تعالى مَن خالَفَ أَمْرَ رسولِهِ بإصابةِ الفتنةِ في قلبِهِ وعقلِهِ ودينِهِ، وإصابةِ العذابِ الأليمِ له، إمَّا في الآخرةِ أو في الدنيا والآخرةِ، فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، قال سفيانُ أو[(ب)] غيرُه من السلفِ: «وأيُّ فتنة!★ إنما هي[(ج)] الكفرُ»[(١٠٢)]. لم أقف عليه عن سفيان

★ كذا وضعتُ علامة الترقيم؛ توجيهًا للمعنى.

(أ) في (س): «يدعوه». (ب) في (ع): «و».
(ج) في (س): «من»، والمثبت من (ع) كما في مجموع الفتاوى (١٩/ ١٠٤).

♦ وأَخبرَ سبحانه أَنَّ مَن تولَّى عن طاعةِ رسولِهِ فإنه لابُدَّ أنْ يصيبَهُ بمصيبةٍ(أ) وقارعةٍ بقَدْرِ تولِّيهِ عن طاعتِهِ، فقال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ / ﴾. [المائدة: ٤٩] ع (٤٩/ب)

♦ وقد أَمَرَ اللهُ تعالى باتباعِ صراطِهِ الذي نصبَهُ لأوليائِهِ(ب)، وجعلَهُ مُوصلًا إليه وإلى جنتِهِ، ونَهَى عن اتِّباعِ ما سِواهُ مِن السُّبلِ، فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. [الأنعام: ١٥٣]

قال عبدُ الله بنُ مسعودٍ رضي الله تعالى عنه: خَطَّ لنا رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم خَطًّا وقال: «**هَذَا سَبِيْلُ اللهِ**»، ثُم خَطَّ خطوطًا عن يمينِهِ وعن يسارِهِ، ثُم قال: «**هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيْلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيهِ**»، ثُم قَرَأَ قولَه تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ الآية(١٠٣). حسن

متابعة الرسول وعقوبة مخالفته في السنة

وأَخْبَرَ رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنَّ كلَّ عملٍ ليس عليه أمرُهُ فهو / مردودٌ على فاعلِهِ، مضروبٌ به(ج) وجهُهُ، ولا يَزِيدُهُ مِن الله إلا بُعْدًا، كما ثَبَتَ في صحيح مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(ق١٠٤). س (١٩/ب) متفق عليه، واللفظ لمسلم

وفي لفظٍ آخرَ: «**كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(ق١٠٥). لم أقف عليه بهذا اللفظ

(أ) في (ع): «مصيبة»، ووجهها على الفاعلية.
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) خلت منها: (س).

وقد أَخْبَرَ صلى الله تعالى عليه وسلم أَنَّ الله تعالى جَعَلَ الذِّلَّةَ والصَّغارَ على مَن خالَفَ أمرَهُ، ففي مسندِ الإمامِ أحمدَ وصحيحَي الحاكمِ وابنِ حبانَ، مِن حديثِ عبدِ الله بنِ عمرَ[أ] رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَي السَّاعةِ؛ حتَّى يُعْبَدَ اللهُ تَعَالى وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ والصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[١٠٦].

ضعيف ومعناه صحيح ثابت

وفي جامعِ الترمذيِّ ومُسندِ الإمامِ أحمدَ وغيرِهما، عن العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ قال: وَعَظَنا رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم موعظةً بليغةً، ذَرَفَتْ منها العيونُ، وَوَجِلَتْ منها القلوبُ؛ فقال قائلٌ: يا رسولَ الله، كأنها موعظةُ مُودِّعٍ؛ فماذا تَعْهَدُ إلينا؟ قال: «**أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي**[ب] **فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّواجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ! فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[ق١٠٧].

صحيح

(أ) في (س): «عمرو»، والمثبت من (ع) كما في مصادر التخريج.
(ب) خلت منها: (ع)، وبه رواية.

فصل

إذا عُرِفَ هذا فالكلامُ في هذه المسألةِ المسؤولِ عنها مِن وجهَينِ★:

ع (٥٠/أ)

- مُفصَّلٍ/ .
- ومُجمَلٍ.

الوجه المجمل

س (٢٠/أ)

أمّا المُجمَلُ فهو أنَّ هذا[أ] السماعَ/ على هذا الوجهِ قبيحٌ حرامٌ، لا يبيحُهُ أحدٌ مِن المسلمِينَ، ولا يَستَحسِنُهُ إلا مَن خَلَعَ جِلْبابَ الحياءِ والدينِ عن وجهِهِ، وجاهَرَ اللهَ ورسولَه ودينَه وعبادَه بالقبيحِ[ب].

قبح هذا السماع وحرمته

وسماعٌ مشتملٌ على مثلِ هذه الأمورِ قبحُهُ مُستقِرٌّ في فِطَرِ النَّاسِ، حتَّى إنَّ الكفَّارَ ليُعَيِّرُونَ[ج] به المسلمِينَ ودينَهم.

مفاسد هذا السماع

نعم! خواصُّ المسلمِينَ ودينُ الإسلامِ بُرآءٌ مِن هذا السماعِ الذي كم حَصَلَ بِهِ مِن مفسدةٍ في العقلِ والدينِ والحريمِ والصبيانِ:

- **فكم** أَفْسَدَ مِن دينٍ، وأماتَ مِن سُنَّةٍ، وأَحْيا مِن فجورٍ وبدعةٍ!

★ قال المصنف من قبل (ص ٣٧): «الكلامُ في هذه المسائلِ المسؤولِ عنها في فصلَيْنِ...». فهل أضرب عن هذا التقسيم الأول لاسيما أنه لم يذكر الفصل الثاني صراحة، واعتمد هذا التقسيم الثاني (الوجهين) لاسيما أنه قد أتى به على وجهه، أم أن الجهة منفكة؟ احتمالان.

(أ) خلت منها: (س).

(ب) خلت منها: (ع).

(ج) في (ع): «يعيرون».

مفاسد هذا السماع

- وكم هُدِمَ به مِن مَرضاةِ الله تعالى ورسولِهِ، وبُنِيَ به مِن مساخطِهِ ومساخِطِ رسولِهِ.
- ولا إلهَ إلا اللهُ! وكَمْ جَلَبَ مِن شركٍ، وأَخْفَى مِن توحيدٍ.
- وكم فيه مِن فَتْحٍ لطُرُقِ الشيطانِ، وصَدٍّ عن سبيلِ الله تعالى وعن الإيمانِ!
- وكم أُنْبِتَ به في القلبِ مِن نفاقٍ، وغُرِسَ فيه مِن عداوةٍ لدينِ الله وشِقاقٍ!
- وكم [رُفِعَ به](أ) مِن رقيةٍ للزِّنى والحَرامِ، وتُسهِّلَ(ب) به مِن طريقٍ إلى ما كَرِهَهُ الله مِن المعاصي والآثامِ!
- وكم قَرَّتْ به للشيطانِ وحزبِهِ مِن عيونٍ، وتقرَّحَتْ به لأولياءِ الله وحزبِهِ مِن جُفُونٍ!
- وكم مالَتْ به الطِّباعُ إلى ما حرَّمَهُ اللهُ تعالى ورسولُهُ عليها.
- وكم سَكِرَتْ به النفوسُ فعَرْبَدتْ بالمحارِمِ، وانقادتْ قَسْرًا(ج) إليها!

سكر السماع وسكر الشراب

وأربابُ الخبرةِ مِن أهلِهِ يَعلمُونَ أَنَّ سُكْرَ السماعِ للأرواحِ أعظمُ مِن سُكْرِ الأبدانِ والنفوسِ بشربِ الرَّاحِ، وأَنَّ سُكْرَ الشرابِ يَفِيقُ(د) صاحبُهُ عن قريبٍ، وسُكْرَ السماعِ إذا تمكَّنَ مِن الروحِ لم يبق لها في الإفاقةِ مِن(هـ) نصيبٍ.

(أ) في (س): «وقع فيه».
(ب) في (ع): «ويتسهل».
(ج) خلت منها: (ع).
(د) في (س): «يستفيق».
(هـ) خلت منها: (س).

فلو سألْتَ/ الطِّباعَ ما الذي خَنَّثَها، وذُكُورَةَ[أ] الرِّجالِ ما الذي أَنَّثَها، لقالَتْ: سَلِ السماعَ؛ فإنه رقيةُ الزنى وحادِيهِ، والدَّاعي إلى ذلك ومنادِيهِ. س (٢٠/ب)

من أعظم مفاسده ثقل القرآن على قلوبهم

- هذا ولو★ لم يكن فيه مِن المفاسدِ إلا **ثِقَلُ** استماعِ القرآنِ على قلوبِ أهلِهِ، **واستطالتُهُ** إذا قُرِئَ بينَ يَدَيْ سماعِهِم، **ومرورُهُم** على آياتِهِ صُمًّا وعُمياناً، لم يحصُلْ لهم منه ذوقٌ ولا وَجْدٌ[ب] ولا حلاوةٌ، **بل ولا يُصغِي** أكثرُ الحاضِرينَ أو كثيرٌ منهم إليه، **ولا يَفهمُونَ**[ج] معانيَهُ، **ولا يغضُّونَ** أصواتَهُم عندَ تلاوتِهِ!

حالهم عند السماع الشيطاني

فإذا جاء السماعُ الشيطانيُّ خَشَعَتْ منهم الأصواتُ، وهَدَأَتِ الحركاتُ، ودارَتْ/ عليهم كؤوسُ الطَّرَبِ والوَجْدِ، وحَدا حينئذٍ حادي الأرواحِ إلى محلِّ السرورِ والأفراحِ. ع (٥٠/ب)

فلغيرِ الله، لا لله:

- **كم** مِن عيونٍ تَسْكُبُ غَرْبَ مدامعَ لم تَفِضْ بقطرةٍ منها [على سماعِ القرآنِ!
- **وكم** مِن زفراتٍ مترددةٍ وأنفاسٍ متصاعدةٍ لم يتصاعَدْ منها][د] نَفَسٌ عندَ تلاوةِ كلامِ الرَّحمنِ!
- **وكم** مِن شوقٍ ووَجْدٍ ولهيبِ أحشاءٍ لا يُوجَدُ منه شيءٌ عندَ ذكرِ ربِّ العالمِينَ، ولا يَثُورُ ويتحرَّكُ إلا عندَ سماعِ المُبطِلِينَ!

★ جواب «لو» محذوف، والتقدير: لو لم يكن فيه من المفاسد إلا كذا وكذا لكفى.

(أ) في (ع): «وذكور».
(ب) بعدها في (ع): «بل».
(ج) في (س): «يقومون».
(د) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ.

للمصنف[أ](ع١٠٨):

ابن القيم/ كامل

تُلِيَ الكِتَابُ فَأَطْرَقُوا لا خِيْفَةً ** لَكِنَّهُ إِطْرَاقُ سَاهٍ لَاهِي
وَأَتَى الغِنَاءُ فَكَالذُّبَابِ تَرَاقَصُوا ** وَاللهِ مَا رَقَصُوا لَأَجْلِ[ب] اللهِ
دُفٌّ وَمِزْمَارٌ وَنَغْمَةُ شَاهِدٍ ** فَمَتَى رَأَيْتَ عِبَادَةً بِمَلَاهِي
ثَقُلَ الكِتَابُ عَلَيْهِمُ لَمَّا رَأَوْا ** تَقْيِيْدَهُ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهِي
وَالرَّقْصُ خَفَّ عَلَيْهِمُ بَعْدَ الغِنَا ** يَا بَاطِلًا قَدْ لَاقَ بالأَشْبَاهِ
يَا أُمَّةً مَا خَانَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ** وَجَنَى عَلَيْهِ ومَلَّهُ إِلَّا هِي(١٠٩)

س (٢١/أ) وبالجملة

وبالجملة: فمفاسدُ هذا السماعِ في القلوبِ والنفوسِ/ والأديانِ أكثرُ مِن أنْ يُحيطَ بها العَدُّ!

زعمهم أن الرسول أباحه

والمصيبةُ العُظْمَى والدَّاهيةُ الكُبْرَى: نسبةُ ذلك إلى دينِ الرَّسولِ ﷺ وشَرْعِهِ، وأنَّه أَذِنَ في ذلك لأمَّتِهِ، وأباحَهُ لهم وأَطْلَقَهُ، ورَفَعَ الحرجَ عن فاعلِهِ مع اشتمالِهِ على هذه المفاسدِ المُضادَّةِ لشرعِهِ ودينِهِ!

اعتقادهم أنه قربة وطاعة

وأعظمُ مِن هذه البليَّةِ وأَشَدُّ: اعتقادُ[ج] أَنَّهُ قُرْبَةٌ يُتقرَّبُ به إلى اللهِ، ودينٌ يُدانُ اللهُ به، وأنَّ فيه مِن[د] صلاحِ القلوبِ وعمارتِها بالأحوالِ العليَّةِ والصفاتِ الزكيَّةِ ما يَجعلُهُ أفضلَ مِن كثيرٍ مِن النوافلِ: كقيامِ الليلِ، وقراءةِ القرآنِ، وطلبِ ما يُقرِّبُ إلى اللهِ تعالى مِن العلمِ النافعِ، والعملِ الصالحِ!

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (ع): «من أجل»، والوزن لا يحتمله، إلا أن تقرأ بوصل الهمزة: «من اجل».
(ج) في (ع): «اعتقادًا»، على أنه تمييز لأفعل التفضيل.
(د) خلت منها: (ع).

اعتقادهم تأثر القلوب به أكثر من القرآن
قول الغزالي

وأعظمُ مِن هذا كُلِّهِ بليَّةً ومصيبةً: اعتقادُ أنَّ تأثُّرَ القلوبِ به أسرعُ وأقوى مِن تأثُّرِها بالقرآنِ، وأنَّه قد يكونُ للعبدِ أنفعُ مِن سماعِ القرآنِ، وأنَّ فتحَهُ أعجلُ وأقوى(أ) مِن فتحِ القرآنِ مِن وجوهٍ متعددةٍ(١١٠).

ولا رَيْبَ أنَّ هذا مِن النفاقِ الذي أنْبَتَهُ الغِناءُ في القلبِ؛ فإنه كما قال عبدُ الله بنُ مسعودٍ: «الغِناءُ يُنبِتُ النفاقَ في القلبِ كما يُنبِتُ الماءُ(ب) البَقْلَ»(ق١١١)، وأيُّ(ج) نفاقٍ فوقَ هذا النفاقِ!

ارتكاب المحرمات مع العلم بتحريمها أسهل من فعلهم
ع (٥١/أ)

ولا رَيْبَ أنَّ ارتكابَ المُحرَّماتِ مع العِلْمِ بتحريمِها أسهلُ وأسلمُ عاقبةً/ مِن ارتكابِها على هذا الوجهِ؛ فإنَّ هذا **قَلْبٌ** للدينِ، **ومُشاقَّةٌ**(د) لرسولِ ربِّ العالمِينَ، و(هـ) **اتِّباعٌ** لغيرِ سبيلِ المؤمنِينَ، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (س): «في الماء». والمثبت من (ع)
(ج) في (س): «وأين».
(د) في (س): «ومشاققة»، على فك الأدغام.
(هـ) في (س): «أو».

الوجه المفصل: الرد على شبههم

فصل

[المائدة: ٣]

قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، فقد أَكمَلَ اللهُ تعالى لنا الدينَ:

كمال الدين فيما أمرنا به ونهانا عنه

- **فيما أَمَرَنا بِهِ**: مِن فريضةٍ وفضيلةٍ وندبٍ، وكلِّ سببٍ يُنالُ به صلاحُ القلبِ والدينِ.

س (٢١/ب)

- **وفيما نَهانا عنه**: مِن كُلِّ مكروهٍ/ ومُحرَّمٍ، وكلِّ سببٍ يُؤثِّرُ فسادًا في القلبِ والدينِ.

❶ قول القائل: السماع من الدين

فإذا قال القائل(م١١٣): هذا السماعُ المصطلحُ عليه المُحْدَثُ هو مِن الدينِ الذي تَصْلُحُ عليه القلوبُ وتَلْطُفُ وتَرِقُّ، ويَثُورُ منها وَجْدُها وحبُّها.

لَزِمَهُ أحدُ أمرَينِ، لابُدَّ له مِن أحدِهما:

(أ) لازم قوله: أن الله شرعه، والرسول فعله

- إمَّا أنْ يكونَ اللهُ تعالى شَرَعَهُ لرسولِهِ حيثُ أَكْمَلَ له دينَهُ؛ ففَعَلَهُ الرَّسولُ، وحضَّ عليه، ونَدَبَ(أ) أمَّتَه ودعاهم إليه؛ فإنَّه لم يَترُكْ سببًا يُقرِّبُهم إلى الله تعالى ويُنالُ به صلاحُ قلوبِهِم وأَدْيانِهِم إلا شَرَعَهُ وأَمَرَ به ودَعا إليه.

وقائلُ هذا ومعتقدُهُ مجاهرٌ بالكذبِ على الله ورسوله، مُنادٍ - على وقاحته وجراءته - على الله وعلى رسولِهِ وعلى دينِهِ؛ فإنَّ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودينَهُ بريءٌ مِن هذا السماعِ الذي فيه مِن المفاسدِ ما لا يعلمُهُ إلا اللهُ تعالى،

(أ) بعدها في (ع): «إليه».

وكذلك أصحابُهُ والتابعُونَ لهم بإحسانٍ★، فنسبتُهُ إليهم بُهْتٌ وكَذِبٌ وافتراءٌ عليهم يُنفِّقُ به المُبطِلونَ باطلَهُم، ويَتَتَرَّسُونَ به مِن سِهامِ حزبِ الرَّسولِ وأنصارِ دينِهِ.

(ب) أو أنه لم يشرعه ولكنه من الدين

- وإمَّا أنْ يقولَ: إن الله لم يَشْرَعْهُ ولا رسولُهُ، ومع هذا فهو مِن الدينِ وحقائقِهِ الذي يُنالُ به صلاحُ القلوبِ ويَجمَعُها على الله تعالى.

فيلزمُهُ حينئذٍ أَنْ يكونَ الدينُ ناقصًا لم يُكمِلْهُ الله تعالى حتَّى كَمَّلَهُ[أ] هؤلاء السماعاتيَّةُ، وأنهم خُصُّوا بخيرٍ لم يَسْبِقْهُم إليه السَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مِن المهاجرِينَ والأنصارِ!

(ج) أو أنه الباطل واللعب واللهو

ولابُدَّ لهؤلاء مِن أحدِ هذَينِ الأمرَينِ المنافيَينِ لدِينِ الإسلامِ، أو الاعترافِ[ب] بالحقِّ، وهو أنَّ هذا أحسنُ أحوالِهِ وما يُقال فيه: أَنَّهُ مِن الباطلِ/ واللعبِ واللهوِ الذي مَن اتخذَهُ دينًا فله نصيبٌ وافرٌ مِن قولِهِ تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٧٠]، ونصيبٌ مِن قولِهِ/ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، فالمكاءُ: الصفيرُ، والتصديةُ: التصفيقُ[ق١١٣]، فمَن اتَّخذَ الصفيرَ بالشبَّابَةِ والتصفيقَ بالأكفِّ دِينًا فقد زاحَمَ هؤلاء!

س (٢٢/أ) — ع (٥١/ب)

★ أي: وكذلك أصحابه والتابعون لهم برآء من هذا السماع.

(أ) في (س): «يكمله».

(ب) في (ع): «اعتراف».

(أ) الآيات الدالة على أنه من الباطل واللعب

♦ وقد قال تعالى[م١١٤]: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾. [لقمان: ٦-٧]

وقد فَسَّرَ غيرُ واحدٍ مِن السلفِ لَـهْوَ الحديثِ بأنَّه الغِناءُ[١١٥]، ورُوِيَ في ذلك حديثٌ مرفوعٌ مِن حديثِ عائشةَ أمِّ المؤمنِينَ: «إنَّ الله تعالى حَرَّمَ القَيْنَةَ[أ] وبيعَها وثمنَها وتعليمَها والاستماعَ إليها. ثم قرأ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ الآية[ب]». ورواه الترمذيُّ مِن حديثِ أبي أُمامَةَ، ولفظُهُ أنَّ النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «**لا تَبِيْعُوا القَيْنَاتِ، وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ، وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ، وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ، وفي هذا أُنزِلَتْ[ج] هذه الآيةُ**: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية». ورواه الإمامُ أحمدُ وعبدُ الله بنُ الزبيرِ الحميديُّ في مُسندَيهما[ق١١٦].

ضعيف

ضعيف

تفسير السلف ﴿لهو الحديث﴾ بالغناء

وثَبَتَ تفسيرُ ذلك بالغناءِ عن الصَّحابةِ[د] والتَّابعِينَ، وهم أعلمُ النَّاسِ بالقرآنِ وتفسيرِهِ:

- فقال أبو الصَّهْباءِ: «سألتُ عبدَ الله بنَ مسعودٍ عن هذه الآيةِ، فقال: هو الغناءُ والاستماعُ إليه»[ق١١٧]. وهو القائلُ: «الغناءُ يُنبِتُ النفاقَ في القلبِ كما يُنبتُ الماءُ البقْلَ/ »[ق١١٨]. س (٢٢/ب)
- وقال إبراهيمُ النَّخَعِيُّ[١١٩] والحسنُ البصريُّ[ق١٢٠] في هذه الآيةِ: «إنَّهُ الغِناءُ».

(أ) في (ع): «شري المغنية»، وهو قريب من رواية الطبراني في الكبير: «شري المغنيات».
(ب) خلت منها: (س).
(ج) في (س): «نزلت»، والمثبت من (ع) كما عند الترمذي بطبعاته.
(د) في (س): «أصحابه».

♦ وقال عِكْرِمَةُ: عن ابنِ عباسٍ في قوله تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ [النجم: ٥٩-٦١]: إنَّ السُّمُودَ هو الغِناءُ(ق١٢١). يُقال: سَمَدَ فلانٌ إذا غَنَّى.

تفسير السمود وتعدده

وقد فُسِّرَ السُّمُودُ باللهوِ، وفُسِّرَ بالإعراضِ، وفُسِّرَ بالغفلةِ، وفُسِّرَ بالأَشَرِ والبَطَرِ(١٢٢)، ولا ينافي تفسيرَه بالغناءِ؛ فإن الغناءَ ثمرةُ ذلك كلِّهِ؛ فإنَّ الحاملَ عليه اللهوُ والغفلةُ والإعراضُ والأَشَرُ والبَطَرُ، وذلك كلُّه مُنافٍ للعبوديةِ.

♦ وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤] قال مُجاهِدٌ: «هو الغِناءُ والمزاميرُ»(١٢٣).

(ب) الأحاديث الدالة على أنه من الباطل

وقد سمَّاه النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم: «**صَوتًا أَحْمَقَ فَاجِرًا**»، ولو كان مباحًا لما كان فاجرًا، فروى البخاريُّ [في صحيحِهِ](أ) مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بن عوفٍ قال: دخلتُ على النبيِّ/ صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حِجْرِهِ إبراهيمُ - يعني: ابنَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم - وهو يجودُ بنفسِهِ، وعيناه تَذْرِفَانِ، فقلتُ: يا رسولَ الله، أَوَتَبْكِي! أَوَلَـمْ تَنْهَ عن البكاءِ؟! فقال: «**إِنَّما نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: رَنَّةٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، أَوْ شَقِّ جُيُوبٍ وخَمْشِ وُجُوهٍ. وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ وَصَوْتٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ وَلَـهْوٍ وَلَعِبٍ**»(١٢٤).

ع (٥٢/أ)

لم أقف عليه عند البخاري وهو ضعيف

أراد بالصوتِ الأوَّلِ: ما يُحْدِثُهُ الحزنُ والمصيبةُ مِن النِّياحةِ والدعاءِ بالوَيْلِ، وتوابعِ ذلك.

وبالصوتِ الثَّاني: ما يُحْدِثُهُ الطَّربُ واللَّذةُ مِن الغِناءِ وتوابعِهِ.

(أ) خلت منها: (ع).

فإنَّ في النفسِ[أ] قوةَ الطَّربِ وقوةَ الحزنِ والأسفِ، فإذا أُورِدَ[ب] عليها واردٌ أثارَ منها ذلك أثَّرَ فيها هذا الصوتُ وتوابعُهُ، وهذا الصوتُ وتوابعُهُ بحسبِ قوَّةِ الواردِ وضعفِ النَّفْسِ، فاستفزَّها الشيطانُ حينئذٍ، ونال منها مُرادَهُ بمعصيتِهِ الله تعالى، والخروجِ عن أمرِهِ في هذه الحالِ [وهذه الحال][ج].

س (٢٣/أ)
ما يحفظ القلب عند هذين الواردين

ولهذا شَرَعَ الله تعالى لعبادِهِ عندَ هذَينِ الواردَينِ/ ما[د] يحفَظُ به العبدُ قلبَهُ وإيمانَهُ ودينَهُ أنْ يستلِبَهُ[هـ] الشيطانُ ويستفزَّهُ:

كما في حديث صهيب

- فشَرَعَ لهم عندَ المصيبةِ: الصبرَ والاسترجاعَ.
- وعندَ النعمةِ: سجودَ الشكرِ، والتواضعَ لله، وحمدَهُ وشكرَهُ[١٢٥]، **فبذلك** تَدُومُ النعمةُ، كما أنَّ بالصبرِ والاسترجاعِ تَندفِعُ المصيبةُ عن القلبِ أو تَخِفُّ.

فعارَضَ الشيطانُ وحزبُهُ أمرَ الله، وشَرَعُوا عندَ المصيبةِ والنعمةِ الصوتَينِ الأحمقَينِ الفاجرَينِ:

- صوتَ الندبِ والنِّياحةِ والدُّعاءِ بالوَيْلِ والعَوِيلِ، وتوابعِ ذلك.
- وصوتَ الغِناءِ والمزاميرِ وآلاتِ اللهوِ، وتوابعِ ذلك.

(أ) في (س): «نفس».

(ب) في (س): «ورد».

(ج) خلت منها: (ع)، وكأن ناسخها ظنها تكرارا فلم يكتبها، والمثبت من (س)، أي: في حال الطرب وفي حال الحزن والأسف.

(د) في (س): «بها».

(هـ) في (ع): «يسلبه».

وبذلك يتبيَّنُ لمن له قلبٌ حيٌّ وبصيرةٌ مُنَوَّرَةٌ بنورِ الإيمانِ أنَّ الغِناءَ والسماعَ الشيطانيَّ وآلاتِ اللهوِ إنما نَصَبَها الشيطانُ مُضادَّةً لأمرِ الله تعالى، ومُعارِضةً لِـمَا شَرَعَه لعبادِهِ وجعَلَه سببَ صلاحِ قلوبِهِم وأديانِهِم، واستخفَّ الشيطانُ حزبَهُ وحَسَّنَ لهم ذلك فأطاعوه، وزيَّنَهُ لهم فاتَّبعوه!

ولَـمَّا فَعَلُوا ذلك واستَجابَ لهم مَن قلَّ نصيبُهُ مِن العلمِ والإيمانِ صاحَ بهم جندُ الله وحزبُهُ مِن كلِّ قطرٍ وناحيةٍ، وحذَّرُوا منهم، ونَهَوا عن مشابهتِهِم/ والاقتداءِ بهم، مِن سائرِ طوائفِ أهلِ العلمِ: فصاحَ بهم أئمةُ الحديثِ، وأئمةُ الفقهِ، وأئمةُ التفسيرِ، وأئمةُ الزهدِ والسلوكِ إلى الله تعالى، وحَذَّرُوا منهم كلَّ الحذَرِ:

ع (٥٢/ب)

(ج) آثار السلف الدالة على أنه من الباطل

- فقد ذَكَرْنا كلامَ ابنِ مسعودٍ، والحسنِ البصريِّ، وإبراهيمَ النَّخَعِيِّ[(ق١٢٦)].
- وأمَّا أبو حنيفةَ وأصحابُهُ فمِن أَشَدِّ النَّاسِ فيه[(أ)]، وأسهلُ ما عندهم فيه: أنَّه مِن الذنوبِ والمعاصي/ [(١٢٧)].

س (٢٣/ب)

- ((وهذا مذهبُ سائرِ أهلِ بلدِهِ قدَّسَ الله روحَهُ، مثلُ: سُفيانَ الثوريِّ، وحمَّادِ ابنِ أبي سُليمانَ، وقبلَه الشَّعْبِيُّ وإبراهيمُ[(ق١٢٨)]، لا خلافَ بينهم في ذلك.
- «وكذلك علماءُ[(ب)] البصرةِ، لا خلافَ بينهم في المنعِ منه[(ج)]، إلا ما يُروَى عن عُبيدِ الله بنِ الحسنِ العَنْبَرِيِّ[(ق١٢٩)]: أنَّه كان لا يرى به بأسًا))[(م١٣٠)]. لكن ليس على هذه الصفةِ التي يفعَلُها الفُسَّاقُ؛ فإن هذا لا يُجيزُهُ أحدٌ مِن أهلِ العلمِ.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) بعدها في (س): «وأهل».
(ج) خلت منها: (ع).

- قال زكريا بنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ: «وكذلك مذهبُ جميعِ أهلِ المدينةِ، إلا إبراهيمَ بنَ سعدٍ وحدَهُ، فإنَّه كان لا يرى به بأسًا»[١٣١].

- قال القاضي أبو الطيبِ طاهرُ بنُ عبدِ الله الطبريُّ: «فقد أَجمعَ علماءُ الأمصارِ على كراهتِهِ والمنعِ منه، والوصفِ لعوارِهِ وتأثيرِهِ في القلوبِ». قال: «وإنما فارقَ الجماعةَ هذان الرَّجلانِ: إبراهيمُ، وعبيدُ الله، وقد قال رسوُل الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً**»[١٣٢]، فالمصيرُ إلى قولِ الجماعةِ أَوْلَى، لاسيَّما مَن أحبَّ أَنْ يَستبرِئَ لدينِهِ ويحتاطَ لنفسِهِ[أ]»[١٣٣].

متفق عليه بنحوه

(أ) في (س): «لدينه».

❷ قول القائل: لا ندعه مادام موافقا لقول بعض العلماء

((**فإن قال قائل** مِن هذه الطائفةِ المفتونةِ بسماعِ الغِناءِ: نحن لا نَدَعُ سماعَ الغِناءِ إذا كان قولُ بعضِ [أهلِ العلمِ][أ] موافقًا لما نقولُهُ ونعتقدُهُ، إلا بدليلٍ مِن كتابِ الله تعالى.

(أ) قولهم مخالف لإجماع المسلمين وعلمائهم

فالجواب: أنَّ اعتقادَ هذه الطائفةِ مخالفٌ لإجماعِ المسلمِينَ؛ فإنَّه ليس في المسلمِينَ مَن جَعلَه طاعةً ودينًا، ولا رَأى إعلانَه في المساجِدِ، ولا حيثُ كان مِن البِقاعِ الكريمةِ والجوامعِ الشريفةِ؛ فكان مذهبُ هذه الطائفةِ مخالفًا لما اجتَمَعَتْ[ب] عليه العلماءُ، ونعوذُ بالله مِن الخِذلانِ))[م١٣٤]!

س (٢٤/أ) ومن هؤلاء العلماء الشافعي — لم أقف على «أدب القاضي» وإنما كتاب الأقضية

((وقد قال الشافعيُّ/ في كتابِ «أدب القاضي[ج]»: «إنَّ الغِناءَ لَـهْوٌ[د] مكروهٌ يُشبِهُ الباطلَ، ومَن استكْثَرَ منه فهو سفيهٌ تُرَدُّ شهادتُهُ»[١٣٥].

ع (٥٣/أ)

قال الشافعيُّ: «وصاحبُ الجاريةِ إذا جَمَعَ النَّاسَ لسماعِها فهو سفيهٌ تُرَدُّ شهادتُهُ»[١٣٦]، وقال/ : «هو دِياثَةٌ، وأخافُ أَنْ يكونَ دَيُّوثًا»[١٣٧]. قال أبو الطيبِ: «وإنما جَعَلَ صاحبَها سفيهًا لأنَّه دعا النَّاسَ إلى الباطلِ، ومَن دعا النَّاسَ إلى الباطلِ كان سفيهًا فاسقًا»))[م١٣٨].

(أ) في (ع): «العلماء»، والمثبت من (س) كما في «الرد على من يحب السماع»، ومنه ينقل المصنف.

(ب) في (س): «أجمعت»، والمثبت من (ع) كما في «الرد على من يحب السماع».

(ج) في (س): «القضا»، وستأتي في (س) بلفظ: «القضاة» انظر حاشية (ص٢٢٣). والمثبت من (ع) كما في الرد على من يحب السماع للطبري (ص ٢٨)، ومنه ينقل المصنف، وكذا في مناقب الشافعي لابن الأثير أيضا (ص ١٤٤)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٢٥٣) غير أنه قال «آداب». وستأتي أيضا في (ع) بلفظ: «القضاء». انظر (ص٢٢٣).

(د) خلت منها: (ع)، والمثبت من (س) كما في مصادر التخريج.

وقال الشافعيُّ: «خرجتُ مِن بغدادَ وخَلَّفْتُ بها شيئًا أَحْدَثَتْهُ الزنادقةُ يسمُّونَهُ التَّغْبِيرَ، يَصُدُّونَ النَّاسَ به عن القرآنِ»[ق١٣٩].

تعريف التغبير

هذا والتَّغْبِيرُ ضَرْبٌ بقضيبٍ على جلدٍ أو مخدةٍ[أ]، يَخْرُجُ له صوتٌ، ويُنشِدُون معه أشعارًا مُرقِّقَةً مُزهِّدَةً.

فإذا كان هذا قولَ الشافعيِّ - قدَّسَ الله تعالى روحَهُ - [في هذا السماعِ][ب]،

ما يتضمنه السماع

فما قولُهُ في سماعِ الأشعارِ والأغاني التي تتضمَّنُ:

- ذِكْرَ المعشوقِ، وحسنَ مَلْقاهُ، وعذوبةَ عتابِهِ، وبَثَّ شكواهُ.
- وعِزَّةَ المليحِ، وذُلَّ مَن سِواهُ[ج].
- وحلاوةَ العَطْفِ والوِصالِ والإقبالِ والتلاقِ[د]، ومرارةَ الصدِّ والهُجرانِ والإعراضِ والفُراقِ.
- ووصفَ محاسنِ المليحِ والمليحةِ: مِن اعتدالِ أغصانِ القُدُودِ، وتفتُّحِ وَرْدِ الخُدُودِ، وحُسنِ استدارةِ رُمَّانِ النُّهودِ، وفتورِ الطَّرْفِ السَّاجِ، وفَلَقِ صُبحِ الجبينِ في سوادِ شعرِ الليلِ الدَّاجِ، ولينِ المَعاطفِ واعتدالِها، وبهجةِ تلك المحاسنِ وكمالِها[ط].

(أ) في (ع): «نحوه»، والمثبت من (س)، وستأتي هذه اللفظة (ص٢٦١) في كلا النسختين موافقة لما في (س) هنا. وفي الاستقامة: «وهو الضرب بالقضيب على جلد مخدة أو غيرها» (١/ ٣٠٦).

(ب) في (س): «فيه».

(ج) في (س): «يهواه».

(د) كذا في (ع) و(س)، من باب حذف ياء المنقوص المحلى بأل في حالتي الرفع والجر، ومثلها الساج والداج، وسيأتيان قريبًا.

(ط) في (س): «وجمالها».

- هذا مع كونِهِ مِن: **أَمْرَدَ** يَرُوقُ العيونَ منظرُهُ، ويَدْعُو إلى غيرِ العفافِ تَثَنِّيهِ وتَكَسُّرُهُ، لا يَسْتُرُ وجهَهَ بنقابٍ، ولا معاطفَهُ بجِلْبابٍ. أو **امرأةٍ** حسناءَ، قد أَخَذَتْ محاسنُها وجمالُها(أ) بمجامعِ القلوبِ والعيونِ، فصوتُها وجمالُها فتنةٌ لكلِّ مفتونٍ.

- هذا إلى ما يقترِنُ/ بذلك: مِن الدُّفوفِ المُجَلْجِلاتِ، والشبَّاباتِ★ المُطْرِباتِ، والمَواصِيلِ★★ المُهَيِّجاتِ! س (٢٤/ب)

فحاشى(ب) الشافعيَّ وغيرَه مِن أئمةِ المسلِمِينَ، بل ومَن له نصيبٌ مِن العلمِ والدينِ: أنْ يَنسِبُوا إباحةَ مثلِ هذا إلى شريعةِ ربِّ العالمِينَ وسُنَّةِ رسولِهِ الأمينِ، الذي فرَّقَتْ رسالتُهُ بينَ الهُدَى والضَّلالِ(ج)، والغيِّ والرَّشادِ، والشكِّ واليقينِ.

(ب) بطلان استدلالهم بغناء الجويريتين متفق عليه

ومِن أبطلِ الباطلِ وأبينِ المحالِ: الاستدلالُ على حِلِّ هذه العظائمِ بغِناءِ جُويريتَيْنِ دونَ البلوغِ مِن جواري الأنصارِ في يوم عِيدٍ بأبياتٍ مِن أشعارِ العربِ في وصفِ الحربِ والشجاعةِ والبَأْسِ ونحوُ ذلك(ق٤٠)، غناءً/ مُجَرَّدًا عن جميعِ ما عليه سماعُ الفُسَّاقِ المُبطِلِينَ ممَّا ذكرناه وغيرَهُ. ع (٥٣/ب)

★ **الشبَّابات**: قال دوزي: «نوع من المزامير» (تكملة المعاجم العربية: ٦/ ٢٣٠). قلت: ولعلها ما يُعرف باسم الناي.

★★ **المواصيل**: قال دوزي: «ماصول: آلة موسيقية هوائية... أنبوب من القصب» (تكملة المعاجم العربية: ١٠/ ٧٦). قلت: وهي تفترق عن الناي في كونها مركبة من قطعتين، أما الناي فقطعة واحدة.

(أ) خلت منها: (س).

(ب) كذا رسمها بالياء في (ع) و(س). وفي قواعد الرسم إذا كانت فعلا ترسم ألفه ياء لكونها رابعة، وينصب ما بعده، أما إذا كانت حرفا فترسم بالألف، ويجر ما بعدها. والنساخ لا يلتزمونه، وسترد ص(٤٠٧)، فيرسمها (ع) بالألف، ويرسمها (س) بالياء.

(ج) في (ع): «والضلالات».

هو جعفر بن محمد النسائي

قال جعفرُ بنُ محمَّدٍ: «قلتُ لأبي عبد الله - يعني: أحمدَ بنَ حنبلٍ-: حديثُ الزُّهْرِيِّ عن عروةَ عن عائشةَ، وهِشامٍ عن أبيه عن عائشةَ، عن جوارٍ يُغنِّينَ، أَيْشٍ هذا الغناءُ؟ قال: غِناءُ الراكبِ: أتيناكم أتيناكم»[١٤١].

قال الخلَّالُ: «أنا أحمدُ بنُ الفرجِ الحِمْصِيُّ، قال: ثنا يَحْيَى بنُ سعيدٍ، حدثنا أبو عَقِيلٍ، عن بُهَيَّةَ، عن عائشةَ قالت: كانت عندنا يتيمةٌ مِن الأنصارِ، فزوَّجْناها رجلًا مِن الأنصارِ، فكنتُ فيمن أهداها إلى زوجِها، فقال رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ الأَنْصَارَ نَاسٌ فِيهِمْ غَزَلٌ، فَمَا قُلْتِ**»؟ قالت: دَعَونا بالبركةِ، ثُم انصرفوا. قال: **أَفَلَا قُلْتُم**:

حسن

هزج

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ ** فَحَيُّونَا نُحَيِّيكُمْ

وَلَوْلَا الذَّهَبُ الأَحْمَـ ** ـرُ مَا حَلَّتْ بِوَادِيْكُمْ

وَلَوْلَا الحَبَّةُ السَّمْرا ** ءُ لَمْ تَسْمَنْ عَذَارِيْكُمْ[١٤٢]

فهذا وأمثالُهُ الذي أَذِنَ فيه رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم، لم يَأْذَنْ في تلك المصائبِ والدَّواهِي! ومَن كَذَبَ عليه مُتعمِّدًا[أ] فَلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه[ب] مِن النَّارِ[ق١٤٣]!

كما في حديث أبي هريرة وغيره

س (٢٥/أ)

والاستدلالُ بهذه القصةِ وأمثالِها على حِلِّ هذه/ العظائمِ المعلوم قبحُها بالفِطَرِ السليمةِ والعقولِ الصحيحةِ - يُشبِهُ الاستدلالَ على حِلِّ الخمرِ والمُسكِرِ بأكل قبضةٍ مِن تمرٍ أو زبيبٍ ويشربُ فوقَها شربةً مِن ماءٍ، فإذا ضَمَّ أحدَهما إلى الآخرِ في الإناءِ حتَّى أَسْكَرَ ثُم شَرِبَهُ كان كضمِّهِ هذا إلى هذا في بطنِهِ!

(أ) خلت منها: (س).

(ب) خلت منها: (س).

وعقولُ هذا مبلغُها مِن العلمِ والمعرفةِ حقيقٌ بمَن[أ] نَصَحَ نفسَه، وخاف مقامَ ربِّهِ، وتزوَّدَ ليوم معادِهِ، وعَلِمَ أَنَّه موقوفٌ بين يَدَيِ الله تعالى ومسؤولٌ- **أَلَّا يَعْبَأَ بها شيئًا**[ب]**، وألَّا يَغْتَرَّ بها وبأهلِهَا.**

التغبير وحكمه

وقد قيل: إنَّ التَّغْبِيرَ في لسانِ السَّلفِ هو الغِناءُ، قال الحافظُ أبو موسى المَدِينِيُّ[ت١٤٤]: «قيل: إنَّه الغِناءُ؛ لأنَّه يحملُ النَّاسَ على الرَّقْصِ، فيُغَبِّرُونَ الأرضَ [بالرَّقْصِ بالدُّفِّ][ج] والفَحْصِ وحَثْيِ الترابِ»[١٤٥].

لم أقف على نصوص أبي موسى المديني جميعها

قال أبو مُوسَى: «قال الشافعيُّ: بالعراقِ زنادقةٌ وَضعوا التَّغْبِيرَ - وفي روايةٍ: أَحْدَثُوا القصائدَ[١٤٦] - لِيَشْغَلُوا النَّاسَ عن القرآنِ[ق١٤٧]». قال: «وسُئِلَ أحمدُ بنُ حنبلٍ عن التَّغْبِيرِ، فقال: بدعةٌ، إذا رأيتَ إنسانًا منهم في طريقٍ فخُذْ في طريقٍ آخرَ[د][١٤٨]».

لم أقف على رواية أحدثوا القصائد

لم أقف على قوله إذا رأيت إنسانا

تابع: (أ)
قولهم مخالف لإجماع المسلمين وعلمائهم

وقال أبو الحسنِ بنُ القَصَّارِ إمامُ المالكيَّةِ بالعراقِ[هـ]: «سُئل مالكٌ عن/ السماعِ، فقال: لا يَجوزُ. قيل: فإنَّ بالمدينةِ قومًا يَسْمَعُون ذلك! قال: إنما يَسمَعُ ذلك عندَنا الفُسَّاقُ، قال الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ﴾، أهو بحقٍّ؟ فقال السائل: لا»[١٤٩].

ع (٥٤/أ)
مالك
[يونس: ٣٢]
لم أقف على الآية وما بعدها

يزيد بن هارون

وفي جامعِ الخَلَّالِ عن يزيدَ بنِ هارونَ[ت١٥٠] إمامِ الإسلامِ في وقتِهِ، أنَّهُ قال: «ما يُغَبِّرُ إلا فاسِقٌ، ومتى كان التغبيرُ»[١٥١]؟!

(أ) في (س): «لمن».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (س): «بالدق»، بالمثناة، وله وجه.
(د) في (س): «أخرى»، وكلاهما جائز لغة.
(هـ) خلت منها: (س).

أحمد بن حنبل

وفي مسائلِ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ حنبلٍ قال: «سألتُ أبي عن الغِناءِ، فقال: الغناءُ يُنبِتُ النفاقَ في القلبِ، لا يُعجِبُني»[(١٥٢)].

س (٢٥/ب)

قال عبدُ الله: وحدَّثني أبي، قال: حدَّثني/ إسحاقُ بنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ، قال: «سألتُ مالكَ بنَ أنسٍ عمَّا يَتَرَخَّصَ[(أ)] فيه أهلُ المدينةِ مِن الغِناءِ؟ فقال: إنما يفعلُهُ عندَنا الفُسَّاقُ»[(ق١٥٣)]. هذا وقد برَّأ اللهُ غِناءَهم عن غِناءِ الفُسَّاقِ اليومَ.

إبراهيم بن المنذر

وقال الخَلَّالُ: أخبرني العباسُ بنُ محمدٍ الدُّورِيُّ قال: سمعتُ إبراهيمَ بنَ المُنذرِ[(ت١٥٤)] وسُئِلَ فقيل له: «أنتم تُرخِّصون في الغِناءِ؟ فقال: مَعاذَ الله! ما يَفعَلُ هذا عندَنا إلا الفُسَّاقُ»[(١٥٥)].

مكحول

وذَكَرَ الخَلَّالُ عن مَكْحُولٍ قال: «مَنْ[(ب)] مات وعندَهُ مُغنِّيةٌ لم يُصَلَّ[(ج)] عليه»[(١٥٦)].

وقد أنكر السلفُ مِن السماعِ ما هو دونَ هذا بكثيرٍ، ولو شاهَدُوا هذا لاشتدَّ إنكارُهُم له وعَظُمَ جدًّا.

ابن بطة العكبري

ورأيتُ لأبي عبدِ الله بنِ بطَّةَ[(ت١٥٧)] جوابًا عن سماعِ الغِناءِ[(ع١٥٨)]، أنا أذكرُهُ بنصِّهِ، قال:

«سَأَلَنِي سائلٌ عن استماعِ هذا الذي يسمُّونَهُ القولَ، وهو الغِناءُ والإصغاءُ إليه ومجالسةُ أهلِهِ، فنهيتُهُ عن ذلك، وأنكرتُهُ عليه، وأعلمتُهُ أنَّ

(أ) في (ع): «ترخص»، والمثبت من (س) كما في مصادر التخريج، وكما سبق في (ص ١٦) وكما سيأتي في (ص ٢٢٣).

(ب) في (س): «لمن»، والمثبت من (ع) كما في مصادر التخريج.

(ج) في (س): «نصل»، والمثبت من (ع) كما في مصادر التخريج.

ذلك مما حَظَرَهُ الكتابُ، وحرَّمَتْهُ السنَّةُ، وأنكرتْهُ العلماءُ، وتجافاه العقلاءُ، واستحسنه السفهاءُ والسخفاءُ.

وزَعَمَ السائلُ أنه لَقِيَ جماعةً مِن الشيوخِ وممَّن يتحلَّى بالعلمِ، ويُنسبُ إليه، في جماعةٍ سِواهم ممَّن يُظهِرُ النسكَ والتقشُّفَ ويَدعُونَ إلى الزُّهدِ والتعبُّدِ، يحضرُونَهُ ويستمعُونَ إليه[أ] ويستحسِنُونَهُ، ويحتجُّونَ في ذلك بتحريفِ القولِ، ويَدْعُونَ إليه مَن أطاعَهُم، ويَستَجهِلُونَ مَن خالَفَ جماعتَهُم.

وإنِّي قد تدبَّرتُ ما حكاه وعرفتُ مَن أَشارَ إليه، ومَن يَفْعَلُ[ب] ذلك ويَهواهُ، فتلك طائفةٌ تُسمَّى في الحقيقةِ الجبريةُ(ع١٥٩) لا الصوفيةُ، أَهْلُ هِمَمٍ دنيَّةٍ، وأخلاقٍ رديَّةٍ، وشرائعَ بدعيَّةٍ، يُظهِرونَ الزُّهدَ والتقشُّفَ وهم أهلُ جهالةٍ/ وغفلةٍ، وكلُّ أسبابِهم ظُلمةٌ ووَحْشَةٌ، يَدَّعُونَ الشَّوقَ/ والمحبةَ بإسقاطِ الخوفِ والرَّجاءِ، يَحضُرُونَ الغِناءَ ويَستَمِعُونَهُ[ج] مِن الأحداثِ والنِّساءِ، يَطرَبُونَ عندَ استماعِهِم لذلك، ويَرقُصُونَ ويَتَغاشَونَ ويَتَماوَتُونَ، ويَزعُمُونَ أنَّ ذلك مِن شدَّةِ حُبِّهِم لربِّهِم تعالى ومِن شَوقِهِم إليه، وأنَّهم يَرَونَهُ ويشاهِدُونَهُ، تعالى عمَّا يقول الجاهِلُونَ عُلُوًّا كبيرًا!

ع (٥٤/ب)

س (٢٦/أ)

وكلُّ هؤلاء فقد كذَّبَهُم الكتابُ، والسنَّةُ، والصحابةُ، والتابعونَ، وصالحو هذه الأمةِ:

(أ) في (س): «له».

(ب) في (ع): «فعل».

(ج) في (س): «ويسمعونه».

[المؤمنون: ١-٣] ♦ قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، وقال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾، [لقمان: ٦] قيل: هو الغِناءُ والاستماعُ إليه، صَحَّتْ بذلك الأخبارُ، وقال بذلك العلماءُ والأخيارُ(ق١٦٠)، لا يُنكِرُهُ إلا السُّفهاءُ والفجارُ، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] قيل: الغِناءُ(ق١٦١).

الكتاب

مجاهد ♦ وعن مُجاهِدٍ قال: «يُنادِي منادٍ يومَ القيامةِ: أَيْنَ الذين كانوا يُنَزِّهُونَ أسماعَهُم عن اللهوِ! فيُحِلُّهم(أ) اللهُ في رياضِ الجنَّةِ»(١٦٢).

الشعبي ♦ وعن الشَّعْبِيِّ: «أنَّه دُعِيَ إلى وليمةٍ، فسَمِعَ صوتَ لهوٍ، فقال: إمَّا أنْ يُخْرِجَهُم(ب)، وإمَّا أنْ نَخْرُجَ»(١٦٣).

لم أقف عليه

ابن مسعود ♦ وعن ابنِ مسعودٍ: «أنَّه دُعِيَ إلى وليمةٍ، فَسَمِعَ صوتَ لهوٍ؛ فرَجَعَ، فلَقِيَهُ الذي دعاه، فقال: ما لك رَجَعْتَ؟! فقال: سمعتُ رسولَ الله [صلى الله عليه وسلم](ج) يقولُ: «مَنْ كَثَّرَ سَوَادَ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَمَنْ رَضِيَ عَمَلَ قَوْمٍ فَهُوَ شَرِيكُ مَنْ عَمِلَهُ»(١٦٤).

ضعيف

يزيد بن هارون ♦ وقال يزيدُ بنُ هارونَ: «التَّغْبِيرُ بدعةٌ وضلالةٌ»(١٦٥).

الشافعي ♦ وقال الشافعيُّ: «التَّغْبِيرُ(د) أَحْدَثَتْهُ الزنادقةُ؛ يَصُدُّونَ النَّاسَ به عن القرآنِ»(ق١٦٦).

(أ) في (ع): « فيجعلهم »، وبه رواية.
(ب) في (ع): « نخرجهم ».
(ج) خلت منها: (ع).
(د) خلت منها: (ع).

♦ وقال الإمامُ أحمدُ: «هو بدعةٌ ومُحْدَثٌ»، ونَهَى عن استماعِهِ[ق١٦٧]. أحمد

♦ وقال مالكٌ: «إنما يفعلُهُ عندَنا الفُسَّاقُ»[ق١٦٨]. مالك

هذا آخرُ جوابِ ابنِ بطة.

إنكار مشايخ الطريق له

فصل

وأما **إنكارُ** مشايخِ الطريقِ العارفِينَ بآفاتِهِ وسوءِ تأثيرِهِ في القلوبِ **فكثيرٌ** جدًّا، وكثيرٌ/ ممَّن حضرَهُ منهم تابَ منه توبَتَهُ مِن الكبائرِ:

س (٢٦/ب)

لم أقف على نصوص أبي موسى المديني جميعها

ابن نجيد

♦ وذَكَر أبو موسى المَدِينيُّ(١٦٩): «أنَّ أبا القاسمِ النَّصْراباذِيَّ(أ)(ت١٧٠) دَخَلَ على إسماعيلَ بنِ نُجَيدٍ(ت١٧١)، فقال ابنُ نُجَيدٍ: يا أبا القاسمِ، سَمِعتُ أنَّك مُولَعٌ بالسماعِ؟ فقال: نعم أيها الشيخُ؛ السماعُ خيرٌ مِن أَنْ تقعُدَ وتَغتابَ. فقال له: هيهاتَ! زَلَّةٌ تَزِلُّ في السماعِ أعظمُ مِن كذا وكذا سنةً تَغتابُ».

ع (٥٥/أ)

شيخ جعفر بن محمد

[الأنبياء: ٥٥]

♦ قال أبو موسى: «وذكر نصرُ بنُ عليٍّ، قال: سمعتُ أبا محمدٍ/ جعفرَ بنَ محمَّدٍ الزَّاهدَ يقول: سمعتُ شيخي يقول: اجتمعتُ ليلةً مع أصحابِنا، فابتَدَأَ القوَّالُ فقاموا ورَقَصُوا وكنتُ معهم، فنُودِيتُ في سِرِّي: يا هذا، ﴿أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾. فهَرَبْتُ وقلتُ: إن السماعَ مُخاطرةٌ».

الجنيد

لم أقف عليه من قول الجنيد

♦ قال أبو موسى: «وأخبرنا عبدُ الكريمِ بنُ عبدِ الرزاقِ، أبنا أحمدُ بنُ الفضلِ، حدثنا أبو العبَّاسِ النَّسَوِيُّ، قال: سمعتُ عليَّ بنَ مُفْلِحٍ يقولُ: سمعتُ فارسَ البغداديَّ يقولُ: قال الجُنَيْدُ(ب)(ت١٧٢): خرجتُ ليلةً فلَقِيَنِي إبليسُ، فقال: أتعبني - والله - أصحابُك! قلتُ: كيف؟ قال: إنْ عرضتُ عليهم أذكارَ الدنيا اشتَغَلُوا بأذكارِ الآخرةِ، وإنْ عرضتُ عليهم أذكارَ الآخرةِ

(أ) في (ع) و(س) بالدال المهملة، والمثبت من الأنساب للسمعاني، قال: « بفتح النون، وسكون الصاد وفتح الراء المهملتين، [وسكون الألفين]، وبينهما الباء الموحدة وفي آخرها الذال المعجمة» (١٠٣/١٣).

(ب) في (س): «جنيد».

اشتَغَلُوا بالذكرِ لله، إلا أَنِّي أَستَحسِنُ منهم خُطَّتَيْنِ: السماعَ، والنظرَ إلى الأحداثِ[(١٧٣)]».

♦ قال أبو موسى: «أخبرنا[(أ)] الإمامُ أبو بكرٍ القَزَّازُ، ثنا الخطيبُ[(١٧٤)]، أخبرني عبدُ الصمدِ[(ب)] بنُ محمَّدٍ، قال: سمعتُ الحسنَ بنَ الحسينِ يقولُ: سمعتُ أبا الفرجِ الرُّسْتُمِيَّ الصوفيَّ يقول: سمعتُ المُحْتَرِقَ البصريَّ[(ت١٧٥)] يقولُ: رأيتُ إبليسَ في النومِ، فقلتُ له: كيف رأيتَنا عَزَفْنا عن الدُّنيا ولذَّاتِها وأموالِها؛ فليس لك إلينا طريقٌ؟ فقال: كيف رأيتَ ما اشتملتُ به قلوبَكُم باستماعِ السماعِ، ومُعاشرةِ الأحداثِ»؟!

المحترق البصري

♦ قال أبو موسى: «ثنا[(ج)] أبو طاهرٍ / محمدُ بنُ عبدِ الغفارِ الهَمَذانِيُّ، قال: سمعتُ والدي يقولُ: سمعتُ أحمدَ بنَ الحسنِ[(ت١٧٦)]، وهو شيخُ الصوفيةِ مِن المتأخرِينَ، يقولُ: مَن قال: إنَّ الاستماعَ إلى المناهِي - أو قال: الملاهِي - مباحٌ له فهو إلى مذهبِ الإباحةِ أقربُ، ولو بَلَغَ العارفُ إلى ما بَلَغَ مِن سَنِيِّ أحوالِهِ لم يُرخَّصْ له[(د)] الالتفاتُ إلى المناهِي أو الملاهِي».

س (٢٧/أ)

أحمد بن الحسن

♦ قال أبو موسى: قال بعضُ المشايخِ: فإنِ احتجَّتِ المُباحِيَّةُ بما رُوِيَ عن عائشةَ رضي الله تعالى عنها قالَتْ: «دَخَلَ عليَّ رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أيامِ التشريقِ وعندي جاريتانِ لعبدِ الله بنِ سَلَامٍ تَضْرِبانِ بالدُّفِّ وتُغنِّيانِ»[(١٧٧)]. قلنا لهم: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جَوَّزَ ذلك للجاريتَينِ

أحد المشايخ

متفق عليه دون قوله: لعبد الله بن سلام

(أ) في (س): «ثنا».

(ب) في (ع): «عبد الرحمن»، والمثبت من (س) كما في مصادر التخريج.

(ج) في (س): «وأنا».

(د) بعدها في (ع): إلى.

لصغرِهما في أيامِ العيدِ خاصَّةً؛ ولهذا قال: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذِهِ أَيَّامُ عِيدِنَا**».

ع (٥٥/ب) **فإن قيل**: أليس قد جَوَّزَهُ الشرعُ في النِّكاحِ/ والخِتانِ؟

قلنا: جَوَّزَ ذلك لإعلانِ النِّكاحِ، كما رَوَى أبو شُعَيبٍ الحَرَّانيُّ، ثنا سُرَيْجُ[أ] بنُ يُونُسَ، ثنا هُشَيْمٌ، عن خالدٍ، عن ابنِ سيرينَ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ «كان إذا سَمِعَ صوتَ الدُّفِّ سَأَلَ عنه، فإنْ قالوا: عُرْسٌ أو خِتانٌ؛ سَكَتَ»[١٧٨]؛ فدلَّ على أنَّ ذلك مُرَخَّصٌ في بعضِ الأحوالِ دونَ بعضٍ، وكانت الدُّفُوفُ في ذلك الوقتِ كالغَرَابيلِ، أَمَا سَمِعْتَ ما رَوَتْ عائشةُ عن النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم أنَّه قال: «**أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ، واضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالغِرْبَالِ**»[١٧٩].

منقطع

ضعيف

ورُوِيَ عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الَّذِيْنَ كانوا**[ب] **يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُم عَنِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟ أَسْكِنُوهُمْ رِيَاضَ المِسْكِ. ثُمَّ يَقُوْلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: أَسْمِعُوْهُمْ حَمْدِي وَثَنَائِي، وَأَعْلِمُوْهُمْ أَلَّا خَوفٌ عَلَيهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**»[ق١٨٠].

ضعيف وقيل موضوع

(أ) في (ع): «شريح»، والمثبت من (س)، قال ابن الصلاح: «سريج بن يونس، وسريج بن النعمان، وأحمد بن أبي سريج، هؤلاء الثلاثة بالجيم والسين المهملة، ومن عداهم فيها فهو بالشين المنقوطة والحاء المهملة، والله أعلم» (معرفة أنواع علوم الحديث: ١/ ٣٥٣).

(ب) خلت منها: (ع)، ولا رواية به.

س (٢٧/ب)

❸ قول القائل: السماع حضره جماعة من الأولياء

فإن قال/ قائل[م١٨١]: فهذا السماعُ قد حضرَهُ جماعةٌ مِن الأولياءِ، وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلتِهِ عندَ الله تعالى، مثلُ: الجُنَيْدِ وأصحابِهِ، والشِّبْليِّ[ت١٨٢] وأمثالِهِ، مثلُ: يوسفَ بنِ الحسينِ الرَّازيِّ[ت١٨٣]، ومِن قبلِهِ مثلُ: ذي النُّونِ المصريِّ[ت١٨٤]، وغيرِهم؛ فكيف يَسُوغُ لكم تخطِئَتُهُم والإنكارُ عليهم!

فالجواب من وجوه:

♦ **أحدها:**

براءة أولياء الله من هذا السماع

أنَّ هذا السماعَ المسؤولَ عنه على هذا الوجهِ قد بَرَّأ اللهُ تعالى منه[أ] أولياءَه وأعاذَهم منه، وحاشاهم أن يكونَ أحدٌ منهم حَضَرَهُ أو رَضِيَهُ أو أباحَهُ، وإنما السماعُ الذي حَضَرَهُ مَن حَضَرَهُ منهم: أنَّ جماعةً كانوا يجتَمِعُونَ يَذكُرونَ الله تعالى والدارَ الآخرةَ، وأعمالَ القلوب وآفاتِها، ومُصَحِّحاتِ الأعمالِ، وأحكامَ الذوقِ والوَجْدِ والإرادةِ؛ فإذا رقَّتْ قلوبُهُم وتحرَّكَتْ هِمَمُهُم واشتاقتْ نفوسُهُم إلى السيرِ قام حادٍ يَحْدُو أرواحَهُم وقلوبَهُم؛ ليُطَيِّبَ لها السيرَ إلى الله تعالى والدارِ الآخرةِ، ويُذَكِّرَها منازِلَها الأُوْلَى، كما قيل:

أمثلة من سماع أولياء الله

ابن القيم/ طويل

وَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ** مَنَازِلُكَ الأُوْلَى وَفِيْهَا المُخَيَّمُ
وَلَكِنَّنَا سَبْيُ العَدُوِّ فَهَلْ تَرَى ** نَعُوْدُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلَّمُ[١٨٥]

[وكما قال الآخرُ][ب]:

كامل

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حيثُ شِئْتَ مِن الهَوَى ** مَا الحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيْبِ الأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتَى ** وَحَنِيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ[١٨٦]

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) خلت منها: (ع).

وقولِ(أ) الآخرِ:

طويل	أَبَتْ غَلَبَاتُ الشَّـوْقِ إِلَّا تَقَرُّبَـا	**	إِلَيْـك وَذَاكَ العَـذْلُ إِلَّا تَجَنُّبَـا
ع (٥٦/أ)	وَمَا كَانَ صَدِّي عَنْك صَدَّ مَلَالَةٍ/	**	وَلَا ذَلِكَ الإِعْـرَاضُ إِلَّا تَحَبُّبَـا(١٨٧)

وقولِ(ب) الآخرِ:

س (٢٨/أ)	حَبِيْبٌ تَرَكْتُ النَّاسَ لـمَّا عَرَفْتُهُ	**	كَأَنَّهُمُ مَا جَـفَّ مِـنْ زَادِ قَـادِمِ/
المتنبي/ طويل	وَكَادَ(ج) سُرُورِي لَا يَفِي بِنَدَامَتِي	**	عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِيَ الْمُتَقَـادِمِ(١٨٨)

وقولِ(د) الآخرِ:

سمنون المحب/ طويل	لَقَدْ كَانَ يَسْبِي القَلْبَ فِي كُـلِّ لَيْلَـةٍ	**	ثَمانُوْنَ أَوْ تِسْعُوْنَ نَفْسًـا وَأَرْجَـحُ
	يَهِـيْمُ بِهَـذَا ثُـمَّ يَـأْلَفُ غَـيْرَهُ	**	وَيَسْلُوْهُمُ مِنْ فَوْرِهِ حِـيْنَ يُصْـبِحُ
	وَكَانَ فُؤَادِي خَالِيًا قَبْـلَ حُـبِّكُمْ	**	وَكَانَ بِذِكْرِ الخَلْقِ يَلْهُوْ وَيَمْرَحُ(هـ)
	فَلَمَّـا دَعَـا قَلْبِـي هَـوَاكَ أَجَابَـهُ	**	فَلَسْـتُ أَرَاهُ عَـنْ جَنَابِـكَ يَـبْرَحُ
	فَإِنْ شِئْتَ وَاصِلْنِي وَإِنْ شِئْتَ لَا تَصِلْ	**	فَلَسْـتُ أَرَى قَلْبِـي لِغَـيْرِكَ يَصْـلُحُ
	حُرِمْتُ مُنَايَ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًـا	**	وَإِنْ كُنْـتُ فِي الـدُّنْيَا بِغَـيْرِكَ أَفْـرَحُ
	وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الـبِلَادِ بِأَسْرِهَـا	**	إِذَا غِبْتَ عَنْ عَيْنِي لِعَيْنَيَ يَمْلُـحُ(١٨٩)

(أ) في (س): «وقال».

(ب) في (س): «وقال».

(ج) في (س): «وكان»، وبه رواية ابن فضل العمري في مسالك الأبصار (١٥/ ٩٦)، والصفدي في الوافي بالوفيات (٣/ ١٤٢).

(د) في (س): «وقال».

(هـ) في (ع): «ويمزح»، وبه رواية.

وقولِ الآخرِ:

قَالُوا غَدَا العِيدُ مَاذَا أَنْتَ لَابِسُهُ ** فَقُلْتُ خُلْعَةَ سَاقٍ حُبُّهُ جرَعَا — بسيط

فَقْرٌ وَصَبْرٌ هُمَا ثَوْبَانِ تَحْتَهُمَا ** قَلْبٌ يَرَى إِلْفَهُ الأَعْيَادَ والجُمَعَا★

الدَّهْرُ(أ) لِي مَأْتَمٌ إِنْ غِبْتَ يَا أَمَلِي ** وَالعِيدُ مَا دُمْتَ لِي مَرْأًى ومُسْتَمَعَا(١٩٠)

وقولِ الآخرِ:

أحِبُّكَ حُبَّيْنِ حُبَّ الهَوَى ** وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَا — متقارب

فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الهَوَى ** فَشَيْءٌ شُغِلْتُ بِهِ عَنْ سِوَاكا

وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ ** فَرَفْعُكَ(ب) لِلْحُجْبِ حَتَّى أَرَاكَا

وَمَا الحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي ** وَلَكِنْ لَكَ الحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَا(١٩١)

وقولِ الآخرِ:

تَمُوتُ النُّفُوسُ بَأَوْصَابِهَا★★ ** وَتَكْتُمُ عُوَّادَهَا مَا بِهَا — صدر/ متقارب

وَمَا أَنْصَفَتْ مُهْجَةٌ تَشْتَكِي ** جَوَاهَا إِلَى غَيْرِ أَحْبَابِهَا/ (١٩٢) — س (٢٨/ب)

[وقولِ الآخرِ](ج):

وَرَكْبٍ سَرَوا وَاللَّيْلُ مُرْخٍ سُدُولَهُ ** عَلَى كُلِّ مُغْبَرِّ المَطَالِعِ قَاتِمِ — الشريف الرضي/ طويل

★ **يرى إلفه**: أي: يرى إلفَ حبيبه وملازمته هو العيد والجمع. والله أعلم.

★★ **بأوصابها**: قال الجوهري: الوصب: المرض (الصحاح: ١/ ٢٣٣).

(أ) في (س): «والدهر»، والوزن يحتمله، ولا رواية به.

(ب) في (س): «فكشفك»، وبه رواية.

(ج) خلت منها: (س).

الشريف الرضي/ طويل

حَدَوا[أ] عَزَماتٍ ضَاعَتِ الأَرْضُ بَيْنَهَا ** فَصَارَ سُرَاهُمْ[ب] فِي ظُهُورِ العَزَائِمِ
تُرِيهِمْ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا يَطْلُبُونَهُ ** عَلَى عَاتِقِ الشِّعْرَى وَهَامِ النَّعَائِمِ[١٩٣]

وقولِ[ج] الآخرِ:

بسيط

قَوْمٌ هُمُومُهُمُ بِالله قَدْ عَلِقَتْ ** فَمَا لَهُمْ هِمَّةٌ تَسْمُو إِلَى أَحَدِ
فَمَطْلَبُ القَوْمِ مَوْلَاهُمْ وَسَيِّدُهُمْ ** يَا حُسْنَ مَطْلَبِهِمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ
مَا إِنْ تُنَازِعُهُمْ دُنْيَا وَلَا شَرَفٌ[ع١٩٤] ** مِن الْمَطَاعِمِ وَاللَّذَّاتِ وَالوَلَدِ[١٩٥]

وقولِ الآخرِ:

طويل / لم أقف عليهما

إِذَا غِبْتَ عَنْ عَيْنِي تَمَلَّا★ بِكَ الفِكْرُ ** وَإِنْ لَمْ يَزُرْنِي الطَّيْفُ طَافَ بِكَ السِّرُّ
فَكُلِّي[د] لِسَانٌ عَنْ هَوَاكَ مُخَبِّرٌ ** وكُلِّيَ[هـ] قَلْبٌ أَنْتَ فِي طَيِّهِ نَشْرُ[١٩٦]

وقولِ الآخرِ:

ع (٥٦/ب)
عماد الدين الحزامي/ كامل

مَنْ كَانَ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِي سَارِيًا ** رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا/
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ نُورهُ ** تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلَامُ بِأَسْرِهِ ** وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأَسْرِهِ قَدْ لَاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ** وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنا الوَضَّاحَا[١٩٧]

★ قال الجوهري: وامتلأ الشيءُ وتملَّأ بمعنى (الصحاح: ١/ ٧٣). وإنما سُهلت الهمزةُ ضرورةً.

(أ) في (ع) و(س): «خذوا»، بمعجمتين، ولا رواية به، والمثبت من مصادر التخريج.
(ب) في (س): «تراهم»، والوزن يحتمله، ولا رواية به.
(ج) في (س): «وقال».
(د) (هـ) في (ع): «وكل»، والوزن يحتمله.

وقولِ الآخرِ:

وَبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا اندَمَلَ الهَوَى ** بَـرْقٌ تَـأَلَّقَ مُوْهِنًا لَـمَعَانُهُ — محمد بن صالح العلوي/ كامل

يَبْدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ وَدُونَهُ ** صَعْبُ الذُّرَى مُتَمَنِّعًا[أ] أَرْكَانُهُ

فَبَدَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ لَاحَ فَلَمْ يُطِقْ ** نَظَرًا إِلَيْهِ وَصَدَّهُ حِرْمَانُهُ[ب]

فَالنَّارُ مَا اشتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ ** وَالمَاءُ مَا سَمَحَتْ[ج] به أَجْفَانُهُ/ (١٩٨) — س (٢٩/أ)

«وقولِ الآخرِ:

يَا غَادِيًا فِي غَفْلَةٍ وَرَائِحَا ** إِلَى مَتَى تَسْتَحْسِنُ القَبَائِحَا — رجز

وَكَمْ إِلَى كَمْ لَا تَخَافُ مَوْقِفًا ** يَسْتَنْطِقُ اللهُ بِهِ الجَوَارِحَا

وَاعَجَبًا مِنْكَ وَأَنْتَ مُبْصِرٌ ** كَيْفَ تَجَنَّبْتَ الطَّرِيْقَ الوَاضِحَا(١٩٩)

وإلى مثلِ هذا أشارَ الإمامُ أحمدُ في الإباحةِ، قال أبو[د] حامدٍ الخُلْقانِيُّ: قلتُ لأحمدَ بنِ حنبلٍ: يا أبا عبدَ الله، هذه القصائدُ الرِّقاقُ التي[هـ] في ذكرِ الجنَّةِ والنَّارِ، أيَّ شيءٍ تقولُ فيها؟ فقال: مثلُ أيِّ شيءٍ؟ قلتُ: يقولون:

إِذَا مَا قَالَ لِي رَبِّي ** أَمَا اسْتَحْيَيْتَ تَعْصِيْنِي — هزج أو مجزوء الوافر

وَتُخْفِي الذَّنْبَ مِنْ خَلْقِي ** وَبِالعِصْيَانِ تَأْتِيْنِي(٢٠٠)

فقال: أَعِدْ عَلَيَّ! فأَعدتُ عليه؛ فقام ودَخَلَ بَيتَهُ وردَّ البابَ، فسمعتُ نحيبَه مِن داخلٍ وهو يُردِّدُ البيتَين»(م٢٠١).

(أ) كذا في (ع) و(س) بالنصب، وفي مصادر التخريج بالرفع، وكلاهما جائز لغة، وما جاءت به الرواية أولى.

(ب) في (س): «سجانه»، وبه رواية.

(ج) في (ع): «مسحت»، ورسمها قريب من رواية وردت في البيت: «سحت».

(د) في (ع): «ابن»، والمثبت من (س) كما في مصادر التخريج.

(هـ) خلت منها: (ع).

وأمثالُ هذه الأشعارِ التي تتضمَّنُ إثارةَ ما في القلبِ من الحُبِّ والخوفِ والرَّجاءِ والطلبِ والأُنسِ والشَّوقِ والقُربِ وتوابِعِها.

فصادف سماعُ هذه الأشعارِ مِن قلوبِهم حُبًّا وطلبًا؛ فأَثارَهُ إثارةً ممتزجةً بحظِّ النَّفسِ، وهو نصيبُها مِن اللَّذةِ والطَّربِ الذي يُحدِثه السماعُ، فيَظُنُّ تلك اللَّذةَ والطَّربَ زيادةً في صلاحِ القلبِ وإيمانِهِ وحالِهِ الذي يُقرِّبُهُ إلى الله تعالى وهو محضُ حظِّ النَّفسِ! **فهذا منشأُ الغلطِ الذي عَرَضَ للقوم**، كما سيأتي تقريرُهُ وبسطُهُ إن شاء الله تعالى★، وهذا هو الذي أَنكرهُ العارِفُونَ مِن القومِ، وتابَ منه[أ] مَن تابَ منهم[ب]، وحذَّرُوا منه وقالوا: إنَّ مضرَّتَهُ للقلبِ أكثرُ مِن نفعِهِ، وإفسادَهُ له أكثرُ مِن صلاحِهِ، وسيأتي/ عن قريبٍ[ج] - إن شاء الله تعالى - تقريرُ هذا بحُكْمِ الذوقِ والوَجْدِ★★. س (٢٩/ب)

★ انظر: (ص٢٠٩).

★★ انظر: (ص٩١).

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) بعدها في (ع) كلمة تشبه أن تكون: «سيئة»، ولعلها محرفة عن أخرى.

(ج) في (س): «قرب».

ع (٥٧/أ)

إن كان حضره من لا شك في دينه فقد أنكره من هو أفضل منهم

♦ **الوجه الثاني من الجواب/ :**

أنَّ هذا السماعَ وإنْ كان قد حَضَرَهُ وفَعَلَهُ مَن لا نشكُّ في دينِهِ وصدقِهِ وصلاحِهِ فقد أَنْكَرَهُ مَن هو أفضلُ منهم عندَ الأُمَّةِ، وأعلى شأنًا، وأصدقُ حالًا، وأعرفُ بالله وبأمرِهِ، فإن كان قد حَضَرَهُ وفَعَلَهُ مائةُ وليٍّ لله[(أ)] فقد أَنْكَرَه[(ب)] عليهم أكثرُ مِن ألفِ وليٍّ لله تعالى:

أبو بكر الصديق

- فإنْ كان قد حَضَرَهُ [أبو بكرٍ][(ج)] الشِّبْليُّ، فقد غاب عنه أبو بكرٍ الصدِّيقُ.

الفاروق عمر

- وإنْ كان قد حَضَرَهُ يوسفُ بنُ الحسينِ الرَّازيُّ فلم يَحْضُرْهُ الفاروقُ الذي فَرَّقَ اللهُ به بينَ الحقِّ والباطلِ عمرُ بنُ الخطابِ.

ذو النورين

- وإنْ كان قد حَضَرَهُ النُّوريُّ[(ت٢٠٢)] فقد غاب عنه ذو النُّورَينِ عثمانُ بنُ عفَّانَ.

علي بن أبي طالب

- وإنْ كان قد شَهِدَهُ ذو النُّونِ المصريُّ فلم يشهَدْهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ الهاشميُّ.

أبو القاسم الجنيد

لم أقف على توبة الجنيد

- وإنْ كان قد حَضَرَهُ سيدُ الطائفةِ أبو القاسمِ الجُنَيْدُ فقد صحَّ عنه أنه تابَ عنه وتَرَكَهُ قبلَ وفاتِهِ[(٢٠٣)].

السلف الصالح

- وإنْ[(د)] كان قد فَعَلَهُ أضعافُ أضعافِ هؤلاء فقد غابَ عنه الْمُهاجِرونَ والأنصارُ كلُّهُم، وأهلُ بَدْرٍ، وأهلُ بَيْعَةِ الرضوانِ، وجميعُ أصحابِ رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم، والتَّابِعونَ لهم بإحسانٍ، وجميعُ أئمةِ الفقهِ والإفتاءِ، وجميعُ أئمةِ الحديثِ والسنَّةِ، وجميعُ أئمةِ التفسيرِ، وجميعُ

(أ) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

(ب) في (س): «أنكر».

(ج) خلت منها: (ع).

(د) بعدها في (س) كلمة غير مقروءة، ويستقيم الكلام بدونها.

أئمةِ القراءةِ، وجميعُ أئمةِ الجرحِ والتعديلِ الذَّابِّينَ عن رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودينِهِ، فمَن النَّاسُ إلا أولئك!

طويل: فَــأيُّ فَرِيْقَيْنَـــا أَحَـــقُّ بِأَمْنِــهِ ❊❊ إِذَا بَعَثَ[أ] اللهُ العِبَادَ وَيَجْمَعُ[٢٠٤]

فإنِ احتجَجْتُم بالرجالِ كاثَرْناكم بالواحدِ ألوفًا مؤلَّفةً.

س (٣٠/أ) **وإنِ استدلَلْتُم بالقرآنِ** فهذا كتابُ الله المجيدِ الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ / مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

وإنِ استنَدْتُم إلى الإسنادِ والحديثِ فسنَذْكُرُ لكم منه ما يَشفِي صدرَ كلِّ محقٍّ.

وإنْ لَجَأْتُم إلى الذوقِ والوَجْدِ حاكَمْناكم إليه، وبيَّنَّا أنَّا أسعدُ به منكم، وأنَّ الذوقَ السليمَ والوَجْدَ الصحيحَ يحكمُ بأنَّ فيه منفعةً للنَّفسِ ومضرَّةً للقلبِ، ومضرتُهُ أكثرُ مِن نفعِهِ كما سنبيِّنُهُ بالدليلِ الواضحِ الذي لا مدفعَ له إن شاء الله تعالى★.

★ انظر: (ص ٩١).

(أ) في (ع): «يبعث»، والوزن يحتمله.

♦ الوجه الثالث من الجواب:

ع (٥٧/ب)

لو اتفق عليه جميع أهل الطائفة لم يكن حجة على من سواهم

أنَّه لو اتَّفَقَ عليه جميعُ الطائفةِ وحَضَرُوهُ مِن أوَّلِـهم/ إلى آخرِهِم لَـمَا كان لكم في ذلك حجةٌ أصلًا؛ فإنَّهم بعضُ المسلمِينَ، واتفاقُهُم لا يكون حُجَّةً على مَن سِواهم مِن طوائفِ أهلِ العلمِ الذين سمَّيْناهم.

فمَن قال مِن أهلِ الإسلامِ إنَّ اتفاقَ السماعاتيَّةِ حُجَّةٌ شرعيَّةٌ يجِبُ اتباعُها، أو اتفاقَ الفقراءِ، أو اتفاقَ الصوفيَّةِ حجةٌ؟!

فهذا[أ] لم يقلْهُ أحدٌ مِن المسلمِينَ، ومَن قاله فقد خَرَقَ إجماعَ المسلمِينَ؛ فإنَّ الحُجَّةَ كتابُ الله تعالى، وسنَّةُ رسولِهِ، وأقوالُ أصحابِهِ، وإجماعُ الأُمَّةِ.

أهل الطائفة لم تجمع عليه بل منهم من أنكره

♦ الوجه الرابع [من الجواب][ب]:

أنَّ الصوفيَّةَ والمشايخَ لم تُجْمِعْ على ذلك، بل كثيرٌ منهم أو أكثرُهُم أَنْكَرَهُ وعابَهُ وأَمَرَ باجتنابِهِ:

لم أقف على «بهجة الأسرار»

الجنيد

- «قال أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ جَهْضَمٍ في كتابِ «بهجة الأسرار[ع٢٠٥]»: حدثني أبو عبدِ الله المقري[ج]، قال: ثنا عبدُ الله بنُ صالحٍ، قال: قال لي جُنَيْدُ[د]: إذا رأيتَ المُرِيدَ يَسْمَعُ السماعَ فاعلَمْ أنَّ فيه بَقايا مِن اللعبِ»[م٢٠٦].

(أ) في (س): «لهذا».

(ب) خلت منها: (س).

(ج) كذا في (ع) و(س) بدون همز، وهو محتمل للأمرين: المقري والمقرئ، واختلفت أيضا طبعات تلبيس إبليس: فإحداهما بالهمز، وأخرى بدونه، ولم أهتد للصواب فيهما.

(د) في (س): «الجنيد»، والمثبت من (ع) كما في مصادر التخريج.

لم أقف على «حكايات الصوفية»

- «وقال أبو عبدِ الله ابنُ باكَوَيْهِ في كتابِ «حكايات الصوفية[ع٢٠٧]»: سمعتُ أحمدَ بنَ محمدٍ البَرْدَعِيَّ، يقول: سمعتُ المُرْتَعِش، يقول: سمعتُ أبا الحسينِ النُّوْرِيَّ يقولُ لبعضِ أصحابِنا: إذا رأيتَ المُرِيدَ يَسمَعُ القصائدَ ويَمِيلُ إلى الرفاهيةِ فلا تَرْجُ خيرَه»[م٢٠٨]، قال الحافظُ أبو الفرجِ عبدُ الرحمنِ بنُ عليٍّ: «هذا قولُ مشايخِ القومِ/ ، وإنما تَرَخَّصَ المتأخِّرونَ فيه حُبًّا للهوِ؛ فتعَدَّى شرُّهُم مِن وجهَينِ:

أبو الحسين النوري

س (٣٠/ب)

- **أحدِهما**: سوءُ ظَنِّ العوامِّ بقدمائِهِم؛ لأنَّهم يَظنُّونَ أنَّ الكلَّ[(أ)] كانوا هكذا.
- **والثاني**: أنَّهم[(ب)] جَرَّؤُوا العوامَّ، فليس للعاميِّ حجةٌ إلا أنْ يقولَ: [فلانٌ كذا يَفْعَلُ، و][(ج)] فلانٌ يَفْعَلُ كذا.

قال: وقد تَشَبَّثَ حبُّ السماعِ بقلوبِ خَلْقٍ منهم؛ فآثَرُوهُ على قراءةِ القرآنِ، ورَقَّتْ قلوبُهُم عندَه ما لا تَرِقُّ عندَ القرآنِ؛ وما ذاك إلا لتمكُّنِ هوًى باطنٍ، وغلبةِ طبعٍ، وهم يظنُّون غيرَ هذا»[٢٠٩]!

يوسف بن حسين الرازي

ع (٥٨/أ)

ثُم ساقَ مِن تاريخِ الخطيبِ[٢١٠] بإسنادِهِ إلى أبي نَصرٍ[(د)] السرَّاجِ، قال: «حَكَى لي بعضُ إخواني/ عن أبي الحسينِ الدرَّاجِ[ت٢١١]، قال: قصدتُ يوسفَ بنَ الحسينِ الرَّازيَّ مِن بغدادَ، فلما دخلتُ الرَّيَّ سألتُ عن منزلِهِ، فكلُّ مَن أسألُهُ

(أ) في (س): «الرجال».

(ب) خلت منها: (ع).

(ج) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ.

(د) في (ع) و(س): «أبي جعفر»، ولعله تحريف، والمثبت من مصادر التخريج.

عنه يقولُ: أَيْشٍ تَفْعَلُ بذلك الزنديقِ؟! فضيَّقُوا صدرِي حتَّى عَزَمْتُ على الانصرافِ، فبِتُّ تلك الليلةَ في مسجدٍ، ثُم قلتُ: جئتُ هذا البلدَ فلا أقلَّ مِن زيارتِهِ! فلم أَزَلْ أَسأَلُ عنه حتَّى دُفِعْتُ إلى مسجدِهِ[أ] وهو قاعدٌ في المِحْرابِ، وبينَ يَدَيْهِ [رجلٌ[ب] عليه][ج] مصحفٌ وهو يَقرأُ، فسلمتُ عليه، فردَّ عليَّ السلامَ، وقال: مِن أين؟ قلتُ: مِن بغدادَ، قصدتُ زيارةَ الشيخ. فقال: تُحْسِنُ أنْ تقولَ شيئًا؟ قلتُ: نَعَم. وقلتُ:

رَأَيْتُــكَ تَبْنِــي دَائِبًــا فِي قَطِيْعَتِــي ** وَلَوْ كُنْتَ ذَا حَزْمٍ لَهَـدَّمْتَ مَا تَبْنِي[٢١٢]

الوليد بن اليزيد/ طويل

فأَطْبَقَ المصحفَ ولم يَزَلْ يَبكِي حتَّى ابتلَّتْ لحيتُهُ وثوبُهُ، حتَّى رَحِمْتُهُ مِن كثرةِ بكائِهِ، ثُم قال لي: يا سيدِي، تَلُومُ أَهْلَ الرَّيِّ على قولِـهم: يوسفُ بنُ الحسينِ زنديقٌ، ومِن وقتِ الصلاةِ هو ذا أَقرأُ القرآنَ لم يَقْطُرْ مِن عيني قطرةٌ وقد قامَتْ عليَّ القيامةُ بهذا البيتِ»[٢١٣]؟!

(أ) في (س): «مسجد».

(ب) كذا في الأصل ومصادر التخريج، إلا في إحدى طبعات تلبيس إبليس (تحقيق السحيباني): «رحل» بالحاء المهملة (ص٣٨).

(ج) خلت منها: (ع).

كلٌّ مأخوذ من قوله ومتروك

◆ **الوجه الخامس:**

أنَّه ما مِن أحدٍ بعدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلا ومأخوذٌ مِن قولِهِ ومتروكٌ، ولا يُقتدَى بأحدٍ في أقوالِهِ وأفعالِهِ وأحوالِهِ/ كلِّها، إلا رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فمَن نَزَّلَ غيرَه في هذه المنزلةِ فقد شَرَحَ بالضَّلالةِ والبدعةِ صدرًا، ولا يُغنِي عنه ذلك الغَيْرُ مِن الله شيئًا، بل يَتَبَرَّأُ منه أحوجَ ما يكونُ إليه، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ [وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ][أ]﴾.

س (٣١/أ)

[البقرة: ١٦٦-١٦٧]

فكلُّ مَن بَعْدَ رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم يَجِبُ عَرْضُ أقوالِهِ وأفعالِهِ وأحوالِهِ على ما جاء به الرَّسولُ: فإنْ كانت مقبولةً لديه قُبِلَتْ، وإلا رُدَّتْ.

فأَبَى الظالـمُونَ المفتونُونَ إلا عَرْضَ ما جاء به الرَّسولُ[ب] على أقوالِ الشيوخِ وطريقتِهِم وأصولِـهِم؛ فعَمَّ بذلك المُصابُ، وعَظُمَتِ المِحنَةُ واشتدَّتِ الرزيَّةُ، واشتدَّتْ غُربةُ الدينِ وأهلِهِ، وظَنَّ بهم الجاهلُونَ أنَّهم هم أهلُ البدعِ، وأصحابَ الطرائقِ والآراءِ هم أهلُ السنَّةِ، ويَأْبَى الله إلا أنْ يُقِيمَ دينَهُ، ويُتِمَّ نورَهُ، ويُعلِيَ كلماتِهِ وكلماتِ رسولِهِ، ويَنْصُرَ حزبَهُ ولو كَرِهَ المُبطِلُونَ/ !

ع (٥٨/ب)

(أ) اللفظ الكريم خلت منه: (س).

(ب) خلت منها: (ع).

من نقل عنهم حضور السماع ليس فيهم من يسوغ تقليده

♦ **الوجه السادس:**

أنَّ مَن نُقِلَ عنه أنه حَضَرَ السماعَ مِن القومِ فليس فيهم رجلٌ واحدٌ يَسُوغُ تقليدُهُ في الدينِ؛ فإنَّه ليس فيهم إمامٌ مِن أئمةِ الفتوَى والعلمِ الذين يَسُوغُ تقليدُهُم في الجملةِ.

وأعلى مَن حَضَرَهُ قومٌ لهم صدقٌ وزهدٌ وأحوالٌ مع الله، ولكنهم ليسوا بمعصومِينَ، ولا لهم قولٌ يُحكى مع أقوالِ العلماءِ الذين دارتِ الفتوَى والحُكْمُ على أقوالِـهِم.

وغايةُ أحدِهِم أنْ يكونَ حضورُهُ له مِن السعيِ المغفورِ الذي يَغفِرُهُ الله له بصدقِهِ(أ) وكثرةِ حسناتِهِ وحُسنِ نيَّتِهِ، فأمَّا أنْ يُتَّخَذَ قدوةً وإمامًا فهذا باطلٌ قطعًا؛ إذ ليس مِن أهلِ الاجتهادِ ومَن له قولٌ بينَ أهلِ العلمِ.

س (٣١/ب)

لو فرض أن فيهم من يسوغ تقليده فقد خالفه من هو مثله أو أجل منه

♦ **الوجه/ السابع:**

أنَّه لو فُرِضَ أنَّه مِن أهلِ الاجتهادِ وممَّن يَسُوغُ العملُ بقولِهِ فقد خالَفَهُ مَن هو مثلُهُ أو أجلُّ منه، والحاكمُ بينَ المتنازِعِينَ: كتابُ الله، وسنَّةُ رسولِهِ، وما كان عليه هو وأصحابُهُ.

فأمَّا أنْ يُحَكَّمَ ذوقُ واحدٍ(ب) وحالُهُ ووَجْدُهُ، ويُجعَلَ إمامًا وقدوةً بلا برهانٍ مِن الله تعالى ورسولِهِ ﷺ- **فهذا منشأُ الضَّلالِ**، وهو مِن أكبرِ أسبابِ البُعدِ مِن الله تعالى ومَقتِهِ؛ فإنَّ الله تعالى لا يُتقرَّبُ إليه إلا بما يُحِبُّهُ ويَرضاهُ،

(أ) في (س): «لصدقه».

(ب) في (س): «أحد».

لا بما يذُوقُهُ كلُّ أحدٍ ويَستَحسِنُهُ ويَهواهُ، وكيف يليقُ بمَن يَدَّعي محبَّةَ الله تعالى وإرادتَهُ أنْ يَتقرَّبَ إليه بما لم يَشرَعْهُ على لسانِ حبيبِهِ صلى الله تعالى عليه وسلم، وبما لا يُحِبُّهُ ويَرضاهُ مِن القولِ والعملِ والهُدَى؟! وهل هذا إلا عينُ البُعْدِ منه!

وقد قال غيرُ واحدٍ مِن السلفِ: «ادَّعى قومٌ محبَّةَ الله تعالى فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى [آيَةَ المحبَّةِ][أ]: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾»[٢١٤]، فلم يَقُلْ فارقُصُوا وغنُّوا واطرَبُوا على صوتِ المزاميرِ والشبَّاباتِ والألحانِ المُطرِباتِ بالتوقيعاتِ والنغماتِ! [آل عمران: ٣١]

فمَن أَضَلُّ سبيلًا ممَّن يَدَّعِي محبَّةَ الله تعالى ويزعُمُ أنَّه يَتقرَّبُ إليه بهذا السماعِ الشيطانيِّ، الذي هو حظُّ النفسِ والشيطانِ!

[قال المصنفُ][ب]:

ابن القيم/ سريع

فَهَـلْ سَـمِعْتُمْ قَـطُّ فِي سُـنَّةٍ	**	صَحَّتْ عَنِ الْمُخْتَارِ أَوْ فِي كِتَابْ
أَنَّ الغِنَـا وَالـرَّقْصَ دِيـنٌ كَـذَا	**	صَـوْتُ يَـرَاعٍ أَوْ أَخِيـهِ الرَّبَـابْ
هَـذَا كِتَـابُ الله مَـا بَيْنَنَـا	**	مُنَـزَّهٌ عَـنْ بَاطِـلٍ وَارْتِيَـابْ
وَهَـذِهِ السُّـنَّةُ قَـدْ بَيَّنَـتْ	**	مُـرَادَهُ حَتَّـى اسـتَبَانَ الكِتَـابْ
إِنْ أَنْـتُمُ أَعْفَيْتُمُوهَـا[ج] مِـنَ الْـ	**	ـتَحْرِيفِ أَبْصَرْتُمْ طَرِيقَ الصَّوَابْ/
وَهَـذِهِ أَصْـحَابُ خَـيْرِ الـوَرَى	**	وَهَدْيُهُمْ أَفْضَلُ هَدْيِ الصِّحَابْ/

ع (٥٩/ أ)
س (٣٢/أ)

(أ) خلت منها: (س)، والمثبت من (ع) كما في مصادر التخريج.
(ب) خلت منها: (س).
(ج) في (س): «أعفيتمونا»، والوزن يحتمله دون المعنى.

وَهَــذِهِ أَتْبَــاعُهُمْ[أ] بَعْــدَهُمْ ** مَضَـوا عَـلَى نَهْجِهِـمُ الْمُسْـتَطَابْ
وَتَـابِعُوهُمْ بَعْـدَهُمْ هَكَـذَا ** مِـنْ كُـلِّ قَـرْنٍ هَـدْيُهُمْ لَا يُعَـابْ
وَأَوَّلُ القَـوْمِ وَسَـادَاتُهُمْ ** مِـنْ كُـلِّ مَـنْ دَعْوَتُـهُ تُسْـتَجَابْ
وَكُـلُّ مَـنْ أَعْطَـاهُ رَبُّ الـوَرَى ** لِسَـانَ صِـدْقٍ وَثَنَـا مُسْـتَطَابْ
هَـلْ فِـيهِمُ مِـنْ عَابِـدٍ رَبَّـهُ ** بالرَّقْصِ وَالـزَّفْنِ وَخَلْـعِ الثيَـابْ
يَشْتَاقُ[ب] بِالأَوْتَـارِ وَالـدُّفِّ وَالنْـ ** ـنَاي إِلَى الجَنَّـةِ دَارِ الثَّـوَابْ
يَهُـزُّهُ الشَّـوْقُ لِطِيْـبِ الغِنَـا ** حَتَّى يَمُـرَّ القَلْـبُ مَـرَّ السَّـحَابْ
وَيَزْعَـقُ الزَّعْقَـاتِ مِـنْ قَلْبِـهِ ** لِقُـوَّةِ الـوَارِدِ عِنْـدَ الشَّـرَابْ
وَالشَّـوْقُ قَـدْ أَضْرَمَ نِيْرَانَـهُ ** فِي القَلْبِ لَوْلَا الدَّمْعُ يَجْرِي لَذَابْ
وَيَثْقُـلُ الـوَحْيُ عَـلَى قَلْبِـهِ ** كَالصَّخْرِ فَوْقَ الصَّخْرِ لَا كَالتُّرَابْ
قُلْنَـا نَعَـمْ هَـذَا الغِنَـا قُرْبَـةٌ ** تُدْنِي[ج] مِن الفَوْزِ وَحُسْنِ المَآبْ
فالبُعْـدُ فِي القُـرْآنِ حَتَّـى لَقَـدْ ** هَجَرْتُمُـوهُ لَـنْ تَخَـافُوا العِتَـابْ
مِـنْ هَاهُنَـا قِيْـلَ بِـأَنَّ الغِنَـا ** يُنْبِتُ فِي القَلْبِ النِّفَاقَ العُجَـابْ
يَـا قَـوْمُ لَـوْ أَنَّ الغِنَـا قُرْبَـةٌ ** لَجَـاءَ مَـعْ كُـلِّ نَبِـيٍّ رَبَـابْ
أَوْ كَـانَ هَـذَا الـرَّقْصُ دِيْنًـا لَنَـا ** لَكَانَتِ الجَنَّـةُ مَـأْوَى الـذُّبَابْ[٢١٥]

(أ) في (س): «أصحابهم»، والوزن يحتمله.

(ب) في (ع): «نشتاق»، والوزن يحتمله دون المعنى.

(ج) في (ع): «يدني».

هلا دخلوا في السماع بالشروط التي شرطها من قلدوه

◆ **الوجه الثامن:**

أَنَّا نُناشِدُكم الله! هل تَدْخُلونَ في السماعِ بالشروطِ التي شَرَطَها مَن أباحَهُ ممَّن قَلَّدتمُوهُ؟

فإنَّهم شَرَطُوا فيه شروطًا مذكورةً في كتبِ القومِ(م٢١٦):

ألا يتكلفوه

قول الجنيد

س (٣٢/ب)

- **منها:** أَلَّا يتكلَّفُوا السماعَ، وقالوا: «مَن تكلَّفَهُ فُتِنَ به، ومَن صادَفَهُ استَراحَ به»(ق٢١٧). فأخبروا أنه فتنةٌ لمن اختارَهُ وقصدَهُ، وراحةٌ لمن صادَفَهُ اتفاقًا، وهذا مِن أبينِ شيءٍ على أنَّه/ ليس بقربةٍ ولا طاعةٍ؛ لأنَّ قصدَ الطاعاتِ والقُرَبِ وإرادتَها لا يكون فتنةً، بل لا تصحُّ إلا بذلك.

يدخله بقلب مملوء بربه

- **ومنها:** أنْ يَدْخُلَهُ بقلبٍ مملوءٍ بربِّهِ، فارغٍ مِن شهواتِهِ وحظوظِهِ، ذِكْرُ الله فيه في محلِّ الخطراتِ والوساوسِ، وقد مَلَكَ عليه ذِكْرُ ربِّهِ وساوسَهُ وخطراتِهِ.

حارسًا قلبه من السماع للنفس والشيطان

- **ومنها:** أنْ يَقْعُدَ بوَّابًا على بابِ قلبِهِ، يَحْرُسُهُ مِن السماعِ للنفسِ والشيطانِ، بل يكون سماعُهُ سماعًا(أ) مجرَّدًا لله ولعبوديتِهِ(ع٢١٨).

حافظا قلبه عن الغفلة

- **ومنها:** أنْ يَحْفَظَ قلبَهُ في السماعِ مِن طوارقِ الغفلةِ عن الله تعالى والتفاتِهِ إلى سِواه.

مطالبا نفسه بحقوق العبودية

ع (٥٩/ب)

- **ومنها:** أنْ يتلقَّى ما يَرِدُ عليه مِن إشارةِ السماعِ بمطالبةِ نفسِهِ بحقوقِ العبوديةِ: مِن تجريدِ التوحيدِ، والإنابةِ إلى الله تعالى، وتعليقِ الهمِّ كلِّه/ به، ولومِ النفسِ في إيثارِها حظَّها(ب) على مرضاتِهِ ومحابِّهِ.

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (س): «لحظها».

- **ومنها**: أنْ يكونَ في سماعِهِ هذا بالله ولله ومع الله[(ع٢١٩)]؛ ليكونَ له نصيبٌ وافرٌ مِن قولِهِ: «**فبي يَسْمَعُ**»[(٢٢٠)].

سامعًا بالله ولله ومع الله
لم أقف عليه بهذا اللفظ

- **ومنها**: أنْ يخلوَ السماعُ ممَّن لا تُؤمَنُ الفتنةُ به، ممَّن لا يَحِلُّ سماعُ صوتِهِ والتلذُّذُ بالنظرِ إليه.

مخليًا سماعه ممن لا تؤمن الفتنة به

فبهذه الشروطِ أباحَ السماعَ مَن أباحَهُ مِن القومِ وحَضَرُوه.

ثُم قال عارفُ القومِ وسيدُهم بلا مدافعٍ الشيخُ عبدُ القادرِ الكِيلانيُّ[(ت٢٢١)] بعدَ ذكرِهِ آدابَ السماعِ: «ولو صَدَقَ القومُ في قصدِهِم وتجرُّدِهِم وتصوُّفِهِم لَـمَا انزَعَجوا في قلوبِهِم وجوارحِهِم بغيرِ سماعِ كتابِ الله تعالى؛ إذ هو كلامُ محبوبِهِم وصفتُهُ، وفيه ذِكْرُهُ وذِكْرُهُم، وذِكْرُ الأوَّلِينَ والآخرِينَ، والماضِينَ والغابِرِينَ، والمحبِّ والمحبوبِ، والمُرِيدِ والمُرادِ، وعِتابِ المُدَّعِينَ لمحبَّتِهِ ولومِهِم، وغيرُ ذلك.

فلمَّا اختلَّ قصدُهُم وصدقُهُم، وظَهَرَتْ دعواهم مِن غيرِ بيِّنةٍ وزورُهُم، وقيامُهُم/ مع الرسمِ والعادةِ مِن غيرِ غريزةٍ باطنةٍ وصدقِ السريرةِ، والمعرفةِ والمكاشفةِ والعلومِ الغريبةِ، والاطلاعِ على الأسرارِ، والقُربِ والأُنسِ، والوصولِ إلى المحبوبِ، والسماعِ الحقيقيِّ وهو القرآنُ والحديثُ، والكلام الذي هو[(أ)] سنةُ الله مع العلماءِ به والخُلَّصِ مِن الأولياءِ والأبدالِ والأعيانِ، وخَلَتْ بواطنُهُم مِن ذلك كلِّهِ- **وَقَفُوا** مع القولِ[(ب)] والأبياتِ والأشعارِ التي تُثيرُ الطِّباعَ، وتُهيِّجُ ثائرةَ العِشْقِ بالطِّباعِ لا بالقلوبِ والأرواحِ»[(٢٢٢)].

س (٣٣/أ)

فهذا كلامُ مَن قد خَبَرَ السماعَ وعَلِمَ ما فيه مِن الآفاتِ!

(أ) خلت منها: (س).

(ب) كذا في (ع)، ورسمت في (س): «القوال»، ثم ضرب على ألفها، وفي مصدر التخريج: «القوَّال».

من أباحه دون شرط

وأمَّا مَن أَخَذَ في إباحتِهِ و استحبابِهِ، ومدحه مِن غيرِ تعرُّضٍ لآفاتِهِ- فإنَّه محجوبٌ عن صلاحِ قلبِهِ ومعرفةِ مفسداتِهِ، والفرقِ بينَ حظِّ النفسِ والشيطانِ وحقِّ الربِّ، وهو ممَّن[أ] يَعبُدُ اللهَ على ما تَهواهُ نفسُهُ وتحبُّهُ، لا على ما يُحِبُّهُ اللهُ ويَرضاهُ، وليس الشأنُ في [ذلك أنْ][ب] تُريدَ اللهَ، بل تُرِيدَ ما يُرِيدُ اللهُ.

أصحاب الإرادة ثلاثة

وأصحابُ الإرادةِ ثلاثةُ أنواعٍ:

❶ المُريدُونَ للهِ تعالى.

❷ والمُريدُونَ مِن اللهِ.

❸ والمُريدُونَ لِـمَـا[ج] يُرِيدُ اللهُ تعالى، وهؤلاء هم أولياءُ اللهِ المقرَّبُونَ[د]، وهم أهلُ الإرادةِ الصحيحةِ؛ فإنَّهم واقِفُونَ مع مرادِ اللهِ الدينيِّ الذي يُحِبُّهُ ويَرضاهُ منهم.

ع (٦٠/أ)

والمُرِيدُونَ مِن اللهِ تعالى/ واقِفُونَ مع حظوظِهم وإراداتِهم، بحسبِ تفاوتِهم فيها، وبحسبِ هِمَمِهم.

والمُرِيدُونَ للهِ إنْ لم يَتقرَّبُوا إليه بمراضِيهِ وما يُحِبُّهُ منهم، وما شَرَعَهُ لهم على لسانِ رسولِهِ وأَعْلَمَهُم أنَّهم لا يَصِلُونَ إليه إلا مِن طريقِهِ[هـ] - وإلا فهُمْ ممقُوتُونَ عندَهُ، مطرُودُونَ عن بابِهِ، مُبْعدُونَ عن قربِهِ، ولو كان في قلوبِهِم مِن المحبَّةِ والشَّوقِ والإرادةِ أمثالُ الجبالِ/ لم يَنفَعْهُم شيئًا حتَّى يقِفُوا مع مرادِهِ منهم.

س (٣٣/ب)

(أ) في (ع): «من».
(ب) في (س): «أنك».
(ج) في (س): «ما».
(د) في (س): «والمقربون»، بواو.
(هـ) في (ع): «طريقته».

منشأ غلط القوم

ومِن هاهنا غَلِطَ القومُ في مسألةِ السماعِ، فإنَّهم رَأَوا السماعَ يُثيرُ ساكنَ الحبِّ والوَجْدِ مِن قلوبِهِم، ويُهيِّجُ القلبَ في سفرِهِ إلى المحبوبِ، ويُزعِجُهُ إزعاجًا لا يَسْتَقِرُّ معه، فيَرْتاحُ القلبُ إلى المقاماتِ العاليةِ، ويُنافِسُ في القُرْبِ مِن محبوبِهِ، فيُحدِثُ فيه أحوالًا عجيبةً، ومواجيدَ وأذواقًا لا يُمكِنُهم دفعُها عن قلوبِهِم، ولم يَرَوْها تُسْتَجْلَبُ بمثلِ السماعِ، فلو لامَهُم فيه كلُّ لائمٍ لم يُصغُوا إلى مَلامِهِ، وقالوا لمن لامَهُم:

الشريف الرضي/ بسيط

أَقُــولُ لِلَّائِــمِ الْمُهْـــدِي مَلَامَتَـــهُ ** ذُقِ الهَوَى وَإِنِ اسْطَعْتَ[أ] الْـمَلَامَ لُـمِ[٢٢٣]

فهم يَعذُرُونَ اللُّوَّامَ إذ هم محجُوبُونَ عما فيه القومُ مِن تلك الأحوالِ، ولا يَلْتَفِتُونَ[ب] إلى مَلامِهِم، بل قد يَسْتَلِذُّ أحدُهُم الـمَلامَةَ كما قيل:

أبو الشيص/ كامل

أَجِدُ الــمَلَامَةَ فِي هَـوَاكِ لَذِيـذَةً ** حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِـي اللُّـوَّمُ[٢٢٤]

معذورون!

ولا رَيْبَ أنَّهم مَعذُورُونَ؛ إذ لم يَجِدُوا مَن يُخاطِبُهُم بأذواقِهِم، ويُكَلِّمُهُم على مُقتَضَى أحوالِـهِم، ويُشارِكُهم في وَجْدِهِم وشَأْنِهِم، فيُنادِيهم مِن مكانٍ قريبٍ، وإنما يُبتلَونَ بجافٍ جِلْفٍ أبعدِ شيءٍ عن[ج] معاملاتِ القلوبِ وأحوالِـها ومُنازلاتِها، كثيفِ الطباعِ، مُوكلٍ بإنكارِ ما لم يُحِطْ بعِلْمِهِ، غليظِ الحجابِ عن شأنِ القومِ وما تعلَّقَتْ به هِمَمُهُم؛ فيُنكِرُ عليهم إنكارَ مَن لم يَذُقْ ما ذاقُوهُ ولا باشَرَ ما باشَرُوهُ، ولا ذاقَ مِن الشرابِ الذي شَرِبُوهُ، فأعمالُ القلوبِ عندَه[د] كأنَّها شريعةٌ منسوخةٌ، أو كأنَّها لم تُشرَعْ قطُّ!

(أ) في (ع) و(س): «استطعت»، ولا رواية به، والوزن لا يحتمله، والمثبت من مصادر التخريج.
(ب) في (س): «يلفتون».
(ج) في (ع): «من».
(د) في (س): «عندهم».

بين القسوة والميعان

فتوَلَّدَتِ المِحنةُ بينَ قسوةِ هؤلاء وجمودِهِم، ومَيعانِ هؤلاء وانحلالِـهِم، فإذا جَمَعَهُما مجلسٌ كانا كما قيل:

كامل
س (٣٤/أ)

سَارَتْ مُـشَرِّقَةً وَسِرْتُ مُغَرِّبًـا/ ❊❊ شَتَّانَ بَـيْنَ مُـشَرِّقٍ وَمُغَـرِّبِ[٢٢٥]

فكلٌّ مِن الطائفتَينِ تُنادِي الأخرى مِن مكانٍ بعيدٍ!

ع (٦٠/ب)

صاحب الذوق المحمدي والوجد الإبراهيمي

وصاحبُ الذوقِ المحمديِّ والوَجْدِ الإبراهيميِّ يَحْكُمُ على الطائفتَينِ، ويُوالي مَن معه حقٌّ مِن الفريقَينِ، ويُنْكِرُ ما يَجِبُ إنكارُهُ مِن/ الطريقَينِ[أ]، ويَسِيرُ إلى الله تعالى بينَ حقائقِ الإيمانِ وشرائعِ الإسلامِ، ويَعْلَمُ أنَّ الحقيقةَ بلا شريعةٍ خيالٌ باطلٌ وسرابٌ، والشريعةَ بلا حقيقةٍ قِشْرٌ قد جُرِّدَ[ب] مِن اللُّبابِ، وأنَّ الأمرَ إنما قام **بالحقيقةِ الباطنةِ** وعليها الثوابُ والعقابُ، **وبالشريعةِ الظاهرةِ** وهي مظهرُ الأمرِ والنهيِ والحكمِ والأسبابِ، وهي بمنزلةِ البَدَنِ، والحقيقةُ الإيمانيَّةُ بمنزلةِ الروحِ، والروحُ لا قِوامَ لها بدونِ البَدَنِ، وبدنٌ لا روحَ فيه مِن جُمْلةِ الأمواتِ، والدينُ[ج] ينتظمُ[د] الأمرَينِ انتظامًا واحدًا، وله جسدٌ وروحٌ وقلبٌ، فجسدُهُ الإسلامُ، وروحُهُ الإيمانُ، وقلبُهُ الإحسانُ.

الإسلام والإيمان والإحسان

- **فالإسلامُ**: الشرائعُ الظاهرةُ العاصمةُ للدمِ والمالِ.
- **والإيمانُ**: الحقائقُ الباطنةُ المُنجِيةُ مِن النَّارِ.
- **والإحسانُ**: المقاماتُ العاليةُ التي تُنالُ بها الدرجاتُ العُلَى والقُرْبُ مِن الله تعالى والدخولُ في زمرةِ المقرَّبينَ مِن عبادِهِ.

(أ) في (ع): «الطريقتين».
(ب) في (س): «تجرد».
(ج) بعدها في (ع) كلمة تشبه أن تكون: «ثالث».
(د) في (ع): «انتظم».

ولا رَيْبَ أنَّ المُحبِّين رُفِعَ لهم لواءٌ فشمَّرُوا إليه، وخَفِيَ ذلك اللواءُ عمَّن أعرضَ عن هذا الشأنِ واشتَغَلَ بغيرِه، ولكن سَلَكَ كثيرٌ منهم إليه على غيرِ دَرْبِ الإيمانِ والإحسانِ؛ فبَعدُوا مِن مطلوبِهم على قَدْرِ انحرافِهم!

والصَّادِقُونَ مِن أربابِ السماعِ شمَّرُوا إلى عَلَمِ المحبَّةِ، ورَأَوْا أنَّ السماعَ مِن الأسبابِ التي يُتوصَّلُ بها إلى ظهورِ الكوامنِ الباطنةِ: مِن محبَّةِ الله تعالى، والشَّوْقِ إليه، والارتياحِ إلى قُرْبِهِ ولقائِهِ، وتوابعِ ذلك: مِن الحزنِ على التقصيرِ، والتفريطِ في إضاعتِهِ(أ) الأيامَ الخاليةَ، والندمِ والأسفِ على ما فَرَطَ مِن العبدِ مِن أسبابِ عَتْبِ الله عليه وإبعادِهِ إيَّاه، والخوفِ/ مِن طردِهِ عن بابِهِ، ووقوعِ الحجابِ بينَه وبينَ ربِّه، ورَأَوْهُ حاديًا يَحْدُو بالأرواحِ إلى بلادِ الأفراحِ؛ فيُطَيِّبُ لها السيرَ، فإذا حَدا لها الحادِي جَدَّتْ في السيرِ على ظهورِ عَزَماتِها، لَا تَلْوِي على أهلٍ ولا مالٍ، كما قيل: س (٣٤/ب)

بسيط

لَهَا أَحَادِيْثُ مِنْ ذِكْرَاك تَشْغَلُهَا(ب)	**	عَنِ الشَّرَابِ وَتُلْهِيهَا(ج) عَنِ الزَّادِ
لَهَا بِوَجْهِك نُورٌ تَسْتَضِيءُ بِهِ	**	وَمِنْ حَدِيْثِك فِي أَعْقَابِهَا حَادِي
إِذَا شَكَتْ مِنْ كَلَالِ السَّيْرِ أَوْعَدَهَا	**	رَوْحَ القُدُوْمِ فَتَحْيَا عِنْدَ مِيْعَادِ(٢٢٦)

و كما قيل:

طويل ع (٦١/أ)

إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا	**	كَفَى بِالمَطَايَا طِيْبُ ذِكْرَاك حَادِيا/
وَإِنْ نَحْنُ أَضْلَلْنَا الطَّرِيْقَ وَلَمْ نَجِدْ	**	دَلِيْلًا كَفَانَا نُوْرُ وَجْهِك هَادِيا(٢٢٧)

(أ) في (س): «طاعته في».
(ب) في (ع): «يشغلها»، وكذا في جامع المسائل لابن تيمية (١/ ١٢١) والمثبت من (ع) كما في مصادر التخريج.
(ج) في (ع): «ويلهيها»، وكذا في جامع المسائل لابن تيمية (١/ ١٢١)، والمثبت من (ع) كما في مصادر التخريج.

وإذا كان حُداءُ الإبلِ★ يُطَيِّبُ لها السيرَ، ويهوِّنُ عليها حملَ المشاقِّ على غِلَظِ أكبادِها وكثافةِ طِباعِها - فما الظنُّ بمَن أذابَتْ نارُ المحبَّةِ قسوةَ قلبِهِ ولطفت طباعه إذا حَدا له الحادِي بما يُناسِبُ حالَهُ!

ولا رَيْبَ أنَّ السماعَ لا يُورِدُ على القلبِ حالًا ليست فيه، ولا يُحدِثُ فيه إرادةً ومحبةً لم تكن، وإنما يُثِيرُ ما كَمَنَ فيه، فهو بمنزلةِ الصَّوَّانِ يَقْدَحُ في(أ) الزِّنادِ ما هو كامنٌ فيه مِن النَّارِ، لا أنَّ الصوَّانَ أَحدَثَ النارَ في الزِّنادِ.

فإذا سَمِعَهُ مَن في قلبِهِ حبٌّ كاملٌ، أو خوفٌ، أو رجاءٌ، أو اشتياقٌ إلى أيِّ مطلوبٍ كان - هاجَ مِن قلبِهِ ذلك الكامنُ، فأَثَّرَ فيه السماعُ بحسبِ استعدادِهِ.

النكتة التي أوجبت للقوم حضور السماع

وسِرُّ ذلك أنَّ النغماتِ اللذيذةَ ولطافةَ الألحانِ وحلاوتَها وطيبَها يُناسِبُ لطافةَ ما كَمَنَ واسْتَتَرَ في قلبِ المحبِّ مِن شواهدِ محبوبِهِ، فيُذَكِّرُهُ إيَّاها؛ فيَهيجُ لذلك وَجْدُهُ، ويَتحرَّك حبُّهُ، وتَلتهِبُ نارُ/ الشَّوقِ في قلبِهِ، وذلك كان مستورًا قبلَ السماعِ، متواريًا محجوبًا بالأمورِ الشاغلةِ عنه، فلما وَرَدَ عليه السماعُ أَخْلَى باطنَهُ عن تلك الشواغلِ؛ فخمَدَتْ وتوارَتْ؛ فتحرَّكَ القلبُ بمُقْتَضَى ما سَكَنَ فيه مِن المحبَّةِ والشَّوقِ والوَجْدِ وتوابعِ ذلك: مِن الأُنسِ والقُرْبِ، أو الحزنِ والأسفِ على فوتِ حظِّهِ مِن محبوبِهِ وبُعْدِهِ عنه، إلى غيرِ ذلك مِن الأحوالِ التي يُثيرُها السماعُ بالألحانِ المطربةِ والنغماتِ اللذيذةِ بالأشعارِ الرقيقةِ المُناسبةِ للحالِ، المشتملةِ على وصفِ الملاحةِ والحُسنِ وطيبِ الوصالِ وعذوبتِهِ، وأَلَـمِ الهُجرانِ وعذابِهِ.

س (٣٥/ب)

★ **حُداء الإبل**: قال الجوهري: «الحدو: سوق الابل والغناء لها» (الصحاح: ٦/ ٢٣٠٩).

(أ) في (ع): «من».

النكتة التي أوجبت للقوم حضور السماع

فتَتَّفِقُ مناسبةُ[أ] **أوزانِ الشعرِ**، ولطافةُ المعاني، وحسنُ الصوتِ، وتَناسُبُ حركاتِ التصفيقِ والإيقاعاتِ، وخصوصيةُ ذلك اللحنِ - **لِـمَـا في قلبِ هذا المُحبِّ المُشتاقِ**، فحيث وجد المناسبة اضطَرَبَ وتحرَّكَ وهاجَتْ مِن قلبِهِ لواعجُهُ؛ فتنضافُ قوةُ المناسبةِ واعتدالُها وتلك الهيئةُ الاجتماعيةُ إلى ما عندَه مِن القبولِ والاستعدادِ؛ فتَسيرُ الروحُ، ويَطيرُ القلبُ، وتَنبَعِثُ الجوارحُ.

ع (٦١/ب)

فهذه النكتةُ التي أَوْجَبَتْ للقومِ/ حضورَ السماعِ، ولم يَأْخُذْهُم فيه لومةُ لائم، ولم يُصادِفُوا مَن حَلَّها ولا مَن[ب] شَفَى بكلامِهِ فيها، بل صادَفُوا: هذا بدعةٌ، وهذا حرامٌ، وهذا لا يجوزُ، ومَن فَعَلَ ذلك فهو سفيهٌ، ونحوُ هذا مِن القولِ الذي لم يَصِلْ به قائلُهُ إلى باطنِ الدَّاءِ، ولم يَضَعْ فيه الدواءَ على ما يُناسِبُهُ مِن الدَّاءِ، بل داوَى الداءَ بغير دوائِهِ؛ فلم يَزِدِ المرضَ إلا قوَّةً!

قاعدة نافعة: المصلحة والمفسدة

فنقولُ وبالله المستعانُ ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله تعالى: **إنما تَنحَلُّ هذه الشبهةُ بذِكْرِ [قاعدةٍ نافعةٍ**، وهي][ج]:

س (٣٥/ب)

أنْ يُنظرَ إلى ما في هذا السماعِ مِن المصلحةِ والمفسدةِ: فإنْ كانت/ مصلحتُهُ أرجحَ مِن مفسدتِهِ لم يكن حرامًا، وإنْ كانت مفسدتُهُ أرجحَ مِن مصلحتِهِ كان حرامًا، ولا تَقْتَضِي الشريعةُ غيرَ هذا[ع٢٢٨].

(أ) في (س): «ممارسة»، ولعله تصحيف.

(ب) خلت منها: (س).

(ج) في (س): «قواعد أربعة إذا تبينت انحلت شبهة السماع، القاعدة الأولى». وهو مشكل جدا، وإلا فأين هي تلك الأربعة؟! والمثبت من (ع)، وبه يستقيم الأمر. قلت: ولعل المصنف كتبها في الأصل أربعة لإرادته التفصيل كما في مصنفاته الأخرى، ثم ضرب عليها بغية الاختصار، فكتبها ناسخ من تحت الضرب، وآخر على الصواب، ويشكل عليه أنه ذكر في مصنفاته الأخرى ثلاث قواعد لا أربع وكذا شيخه ابن تيمية ومنه نقل! وانظر التعليق.

ومعلومٌ قطعًا أنَّ السماعَ المصطلحَ عليه المتعارفَ اليومَ بينَ النَّاسِ مصلحتَهُ في مفسدتِهِ كتَفْلَةٍ في بَحرٍ، فإنْ كان [فيه جزءٌ](أ) مِن المصالحِ ففيه ثلاثةٌ وعشرون جُزءًا مِن المفاسدِ، فهو أشبهُ الأشياءِ بالخمرِ والميسرِ اللذَينِ قال الله تعالى فيهما: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾. [البقرة: ٢١٩]

ونَحنُ لا نُنْكِرُ أنَّ في السماعِ لذَّةً وراحةً ومنفعةً، بل وفي الخمرِ والزِّنى وعامَّةِ المُحرماتِ، لكن الشأن في تلك المنفعةِ: هل هي راجحةٌ على المضرَّةِ، أو المضرَّةُ راجحةٌ عليها؟

فمَن احتجَّ على حِلِّ السماعِ بما فيه مِن اللذَّةِ والرَّاحةِ فهو في غايةِ البُعْدِ عن الشرعِ، وعن معرفةِ أحوالِ القلوبِ وصلاحِها وما يُفسِدُها، ولولا سطوةُ الشرعِ ومظهرُهُ لكان هذا القائلُ ربَّما يحتجُّ على حِلِّ الخمرِ والزِّنى بما فيهما مِن اللذَّةِ والمنفعةِ والرَّاحةِ، ولكن القوم ليسوا بأصحابِ حِجَجٍ، وغالبُهُم واقفٌ مع ذوقِهِ.

تهييج السماع للحب المشترك

فاعْلَمْ أنَّ السماعَ يُهيِّجُ مِن القلبِ الحبَّ المشتركَ: فيَشْتَرِكُ فيه مُحبُّ الرَّحمنِ، ومُحبُّ الأوثانِ، ومُحبُّ الصُّلْبانِ، ومُحبُّ الأوطانِ، ومُحبُّ النسوانِ، ومُحبُّ المُرْدانِ، كلٌّ له منه(ب) نصيبٌ وشِرْبٌ وذوقٌ على حسبِ محبَّتِهِ، فإذا سَمِعَهُ مَن هو مفتونٌ بمحبَّةِ وثنِهِ أو صليبِهِ أو وطنِهِ أو امرأةٍ أو صبيٍّ - أثارَ مِن قلبِهِ كامنَهُ، وأزْعَجَ منه قاطنَهُ/ (ج)، وهَيَّجَ منه ما يُناسِبُ حالَهُ مع محبوبِهِ. ع (٦٢/أ)

(أ) في (ع): «جزء ما».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) بعدها في (س): «وهيجه».

تهييجه للحب الفاسد أعظم من تهييجه للصحيح

وتَهْييجُ[أ] السماعِ لهذا الحبِّ الفاسدِ القاطعِ عن الله تعالى المُبْعِدِ عنه أعظمُ مِن تَهييجِهِ للحبِّ الصحيحِ المُوصِلِ إليه مِن وجوهٍ عديدةٍ:

س (٣٦/أ)

أحدها: أنَّ وَضْعَ الأشعارِ المسموعةِ المُطرِبةِ فيه إنما قِيلَت في الصورِ/ المعشوقةِ مِن ذكرٍ أو أنثى، فصورتُها ومعناها ومضمونُها إنما يُناسِبُ مَن قِيلَت فيه، ومَن هو مثلُهُ، وكلَّما كانت المناسبةُ أَقْوَى كان التأثيرُ والتأثُّرُ أتمَّ، وقد عَلِمَ أربابُ الخبرةِ مِن السماعاتيَّةِ أنَّ سماعًا[ب] لا يكادُ يَخْلُو مِن عِشْقِ صورةٍ ألبتةَ، إمَّا حلالًا وإما حرامًا، وغالبُ عُشَّاقِ الصورِ إنما مُتَعَلَّقُ[ج] عِشْقِهِم الصورُ المحرَّمةُ، وهم أركانُ السماعِ وأهلُ الذوق فيه.

وقد ركَّب الله تعالى الطِّباعَ على شهوةِ الصورِ المستحسنةِ، وامتَحَنَ العبادَ بمجاهدةِ أنفسِهِم على الصبرِ وإيثارِ ما عندَه، وشَرَعَ لهم مِن أورادِ العباداتِ في ليلِهِم ونهارِهِم ما يَستَعِينونَ به على محاربةِ داعي النفسِ والشيطانِ: مِن الصلواتِ الخمس وتوابعِها، ومِن الصيام، والحجِّ، والجهادِ الظاهرِ والباطنِ؛ ومع هذا فغلباتُ الطِّباعِ ودواعي الهوى تَأبَى[د] أنْ تَتْرُكَ العبدَ سليمًا!

محركات الهوى ودواعيه ثلاثة

وأعظمُ محركاتِ[هـ] الهَوَى ودواعِيهِ ثلاثةُ أشياءَ تُسْكِرُ الروحَ:

❶ النظرُ.

❷ واستماعُ الغِناءِ.

❸ وشربُ الخمرِ.

(أ) في (ع): «ويهيج».

(ب) في (س): «سماعنا».

(ج) في (س): «يتعلق».

(د) خلت منها: (س).

(هـ) في (س): «محرمات»، ولعله تصحيف.

فهذه الثلاثةُ هي أقوى أسبابِ العِشْقِ والفجورِ، والنفسُ الأمَّارةُ مُحِبَّةٌ لها مُؤْثِرةٌ لها؛ فجاء الشيطانُ إلى النفوسِ ودعاها مِن هذه الأبوابِ الثلاثةِ.

برطيل الشيطان

فلمَّا جاءَ إلى نفوسِ أهلِ الإرادةِ والسالكِينَ إلى الله تعالى لم يُمْكِنْهُ أنْ يَدعُوهم مِن بابِ النظرِ والخمرِ، فدَعاهُم مِن بابِ السماعِ، فلما دَخَلُوا منه بَرْطَلَ* نفوسَهُم: بأنْ خلَّى بينَها وبينَ حركةِ الحبِّ، وقَطَعَ عنها الوساوسَ وخطراتِ المعاصي والفجورِ، وجَمَعَها على السماعِ أَتَمَّ جمعٍ، ولم يشوِّشْ عليها بوسواسٍ ولا خطراتٍ؛ فوَجَدَتْ بذلك النفوسُ راحةً مِن وساوِسِها وخطراتِها، وقوةً عظيمةً بجَمْعِيَّتِها، حتَّى إنَّ أحدَهُم يَجِدُ مِن الحالِ في السماعِ ما لا يَجِدُهُ في الصلاةِ ولا عندَ قراءةِ القرآنِ(ع٢٩٩)! وكلُّ هذا مِن براطيلِ النفسِ/ والشيطانِ؛ لِيَتِمَّ [لهما مرادُهُما](أ).

س (٣٦/ب)

فلمَّا ذاقَتِ النفوسُ في السماعِ هذا الذوقَ ووَجَدَتْ فيه هذا الوَجْدَ/ تمكَّنَ حبُّهُ منها، وبَلَغَ كلَّ مبلغٍ؛ فأَسَرَها ومَلَكَها، وشيطانُ السماعِ كامنٌ لها يَجْمَعُ قوَّتَهُ للوثوبِ، فلما عَرَفَ أنَّ السماعَ قد تمكَّنَ منها وتَغَلْغَلَ في أجزائِها **وَثَبَ عليها وثبةَ الأسدِ على فريستِهِ، واصطادَها فيه أَتَمَّ صيدٍ**(ب)، فوالله لو كُشِفَ الغطاءُ لبصيرةِ عبدٍ مُنَوَّرَةٍ بنورِ الإيمانِ لرَأَى أهلَهُ بينَ قتيلٍ وصريعٍ، وجريحٍ وأسيرٍ!

ع (٦٢/ب)

وثبة الأسد

وهذه أحوالُهُم وشطحاتُهُم وكلماتُهُم تُنْبِئُكَ عمَّا حَلَّ بهم، فصادِقُهُم يَبكِي على صوتِ الشبَّابَةِ والدفِّ والشِّعرِ الذي لعلَّهُ(ج) قيل في مُحَرَّمٍ، يُسْخِطُ اللهَ طولَ

* قال الزمخشري: ومنه ألقمه البرطيل وهو الرشوة. وإن البراطيل تنصر الأباطيل. وبُرْطِلَ فلانٌ: رُشِيَ (أساس البلاغة ١/ ٥٦).

(أ) في (ع): «لها مرادها».
(ب) في (س): «صيده».
(ج) خلت منها: (ع).

ليلِهِ، ويَرِقُّ ويَتَواجَدُ ويَهِيمُ، وتُقْرَأُ عليه الختمةُ مِن أولِها إلى آخرِها والقلبُ مِن هذه الأحوالِ مُجْدِبٌ، والعينُ مِن البكاءِ قَحِطَةٌ، فيا لَلعقولِ! أيُّ دليلٍ أَبْيَنُ مِن هذا وأيُّ برهانٍ أظهرُ منه على أنَّ **اكتسابَ** القلبِ للنفاقِ مِن هذا السماعِ **أقربُ** مِن اكتسابِهِ لحقائقِ[أ] الإيمانِ!

فضل السلف

ومِن هاهنا يُعْرَفُ مقاديرُ السلفِ، وفضلُ معرفتِهِم، وأنَّهم في أَوجِ الحقائقِ الإيمانيَّةِ، وهؤلاء في حضيضِها؛ إذ يقول عبدُ الله بنُ مسعودٍ: «الغِناءُ يُنبِتُ النفاقَ في القلبِ كما يُنْبِتُ الماءُ البقلَ»[ق٢٣٠]، صحَّ ذلك عنه.

قول الغزالي

فأين هذا الكلامُ مِن كلامِ مَن يقولُ: سماعُ الغناءِ أنفعُ للمُرِيدِ مِن سماعِ القرآنِ مِن ستةِ أوجهٍ أو سبعةٍ[ق٢٣١]!

ولا رَيْبَ أنَّ هذا القائلَ أَخْبَرَ عن ذوقِهِ وذوقِ هذا المُرِيدِ، وأنَّه مِن سماعِ الغِناءِ لا مِن سماعِ القرآنِ!

سماع العوام خير من سماعهم

فإذا كانت هذه مفسدةَ هذا السماعِ الخاصِّ الذي يَحْضُرُهُ الخواصُّ فما الظَّنُّ بسماعِ العوامِّ؟

س (٣٧/أ)

نعم! سماعُهُم★ خيرٌ مِن هذا، وأسلمُ عاقبةً، وأخفُّ ذنبًا؛ فإنهم يَعُدُّونَ/ أنفسَهُم فيه عصاةً لاعبِينَ، ويَعترِفُونَ بأنَّه ذنبٌ تَنبَغِي التوبةُ منه كما قيل:

وافر

وَيَشْرَبُهَا وَيَزْعُمُهَا حَلَالا ** وَأَشْرَبُهَا وَأَزْعُمُهَا حَرَامَا[ق٢٣٢]

أي إيمان يثمر من سماعهم!

فيا عجبًا! أيُّ إيمانٍ يُثْمِرُ مِن سماعِ أبياتٍ طالما عُصِيَ اللهُ بها في الأرضِ، والأغلبُ مِن حالِ قائلِها أنَّه قالَها وتغزَّلَ بها في مُحَرَّمٍ، كما هو حالُ أكثرِ الشعراءِ

★ أي: سماع العوام.

(أ) في (ع): «بحقائق».

الذِينَ يُتَغَنَّى بأشعارِهِم، سيَّما وقد غَلَبَ على سماعِ النَّاسِ التغزُّلُ بالذكورِ وذِكْرُ محاسنِهِم، وما يَدْعُو إلى ما لَعَنَ اللهُ تعالى عليه فاعلَه وغَضِبَ عليه، وكان غِناءُ النَّاسِ قديمًا كلُّه في الإناثِ، ثُم خَسَفَ الله بعقولِ المتأخرينَ وقلوبِهِم/ ؛ فصار غناؤهُم في الذكورِ، ووصفِ محاسنِهِم وقُدُودِهِم وشُعُورِهِم وخُصُورِهِم!

ع (٦٣/أ)

فيا عجبًا! أيُّ إيمانٍ وأيُّ حالٍ صحيح يَحْدُثُ عندَ سماعِ قولِ المغنِّي المليحِ الصورةِ أو المليحةِ بينَ تلك المواصيلِ والدُّفوفِ والألحانِ(أ):

بسيط

تَبَّـتْ يَـدَا عَـاذِلِي فِيـهِ وَوَجْنَتُـهُ ** حَمَّالَةَ الوَرْدِ لَا حَمَّالَةَ الحَطَـبِ(٢٣٣)

وقولِهِ(ب):

كشاجم/ مديد

ذَهَبِـيُّ اللَّـوْنِ تَحْسَـبُ مِـنْ ** وَجْنَتَيْـهِ النَّـارُ تَنْقَـدِحُ(ج)

خَوَّفُـونِي مِـنْ فَضِـيْحَتِهِ ** لَيْتَـهُ وَافَى وَأَفْتَضِـحُ(٢٣٤)

وقولِهِ:

أبو الشيص/ سريع

يَـا ذَا الَّـذِي زَارَ وَمَـا زَارَ ** كَأَنَّـهُ مُقْتَـبِسٌ نَـارَا

مَـرَّ بِبَـابِ الـدَّارِ مُسْـتَعْجِلًا ** مَـا ضَرَّهُ لَـوْ دَخَـلَ الـدَّارَ(٢٣٥)

فيَتَواجَدُ عليها المُرِيدُ، ويَبكِي ويَنُوحُ، ويَزعُمُ أنَّه أَخَذَ منها إشارةً، نَعَم! أَخَذَ إشارةً(د) مِن أبياتٍ يُغضِبُ اللهَ ما قِيلَت فيه وما أُرِيدَ بها، ولم يَأْخُذِ الإشارةَ مِن كلامِهِ/ ! فلولا داءٌ كامنٌ في القلبِ أثارَهُ السماعُ لكان الأمرُ بالعكسِ.

س (٣٧/ب)

(أ) بعدها في (ع): «وقوله».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (ع): «تُقتدح»، وبها رواية.
(د) في (س): «شارة»، ولعلها تصحيف.

وكذلك قولُ الآخرِ:

أَلَا مَـا لِلْمَلِيحَـةِ لَـمْ تَـزُرْنِي ** أَبُخْـلٌ بِالْمَلِيْحَـةِ أَمْ صُـدُودُ — وافر

مَرِضْـتُ فَعَـادَنِي عُـوَّادُ قَـوْمِي ** فَمَا لَكِ [لَـمْ تُرِيْ](أ) فِيمَنْ يَعُـودُ(٣٦)

وقولُ الآخرِ:

ذِي طَلْعَـةٍ سُـبْحَانَ فَـالِقِ صُـبْحِهِ ** وَمَعَـاطِفٍ جَلَّـتْ يَمِـينُ الغَـارِسِ — ابن الساعاتي/ كامل

مَـرَّتْ بِأَرْجَـاءِ الخَيَـالِ طُيُوفُـهُ ** فَبَكَتْ عَلَى رَسْمِ السُّلُوِّ الدَّارِسِ(٣٧)

وقولُ الآخرِ:

وَمَاذَا عَسَى الوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا ** سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لَكِ عاشِـقُ — طويل

نَعَمْ صَدَقَ الوَاشُونَ أَنْـتِ حَبِيْبَـةٌ ** إِلَيَّ وَإِنْ لَـمْ تَصْفُ مِنْكِ الخَلَائِقُ(٣٨)

أَفَتُرَى الواشُونَ كانوا يَشُونَ بأنَّه يُحِبُّ امرأتَهُ أو جاريتَهُ؟!

وإنما تلك الأغاني في حريمِ النَّاسِ وأبنائِهم، ومَدْحِ ما حرَّمَ(ب) الله تعالى مِن الخمرِ، وتحسينِ ما قبَّحَهُ مِن الفجورِ ودواعِيهِ، فتنزيلُ هذا على محبةِ الله والشَّوقِ إليه أعظمُ مِن تنزيلِهِ على مَن قيل فيه أولًا، [وأقربُ إلى البُعْدِ](ج) مِن سخطِ الله تعالى ومقتِهِ.

ويا لَلَّـهِ العجب! أيُّ إيمانٍ يَحْصُلُ للقلبِ أو صلاحٍ أو قُرْبٍ مِن الله تعالى عندَ قولِ المُغنِّي:

(أ) في (ع): «لا تُري»، ولا رواية به، وجاء في رواية: «لا نرى».

(ب) في (ع): «حرمه».

(ج) كذا في (ع) و(س)، وهي مشكلة عند التأمل، إلا بضرب من التكلف.

كامل

بَكَـرَتْ تُـذَكِّرُنِي لَـجَاجَ العُـذَّلِ ** فِيهَا وَتَلْحَظُنِي بِطَـرْفٍ مُـخْجِلِ

لم أقف عليها

وَتَمِيْسُ كَالْغُصْنِ الرَّطِيبِ وَدُونَهَا ** كَفَلٌ★ كَدِعْصِ الرَّمْلِ ضَخْمٌ مُمْتَلِي

يَـا هَـذِهِ حَتَّـامَ هَجْـرُكِ وَالقِـلَى ** جُودِي عَلَى دَنِفٍ بِحُبِّكِ قَـدْ بُلِي(٣٩)

وقولُ الآخرُ:

س (٣٨/أ)
ابن الرومي/ طويل

أُعَانِقُهَـا وَالـنَّفْسُ بَعْـدُ مَشُـوْقَةٌ ** إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْـدَ العِنَـاقِ تَـدَانِي/

وَأَلْثِمُ فَاهَا كَـيْ تَـزُوْلَ صَـبَابَتِي ** فَيَشْتَدُّ مَـا أَلْقَـى مِـن الهَيَـمَانِ(٤٠)

ع (٦٣/ب)

فإنْ قال المُغنِّي: «أُعانِقُهُ»؛ كان طربُ/ الحاضرينَ أكثرَ!

فهل يَحِلُّ لمن يرجُو لله وقارًا، ويَعْلَمُ أنَّ الله تعالى سائِلُهُ غدًا عمَّا قال وفَعَلَ - أنْ يُفتِيَ بأنَّ السماعَ حلالٌ مطلقًا وهو يَعْلَمُ أنَّ هذه البَلايا وأضعافَ أضعافِها فيه؟! وهل يَطِيبُ السماعُ عندَ القومِ إلا بمدحِ ما حرَّمَ اللهُ تعالى ورسولُهُ، وذِكْرِ محاسنِ المُرْدانِ والنسوانِ، والأشعارِ التي قِيلَت في حريمِ المسلمِينَ وأبنائِهِم!

فوالله إنَّ بليَّةَ الإسلامِ بهؤلاء مِن أعظمِ البَلايا!

وفي غيرِ(أ) سبيلِ الله:

ثمار سماعهم

- كم أُفسِدَ بالسماعِ مِن قلبٍ!
- وكم سُلِبَ مِن نعمةٍ!
- وكم جُلِبَ مِن نقمةٍ!

★ كَفَلٌ: قال ابن سيده: الكَفَل: العَجُز، وقيل: رِدْف العجز (المحكم: ٧/ ٣٦)

(أ) خلت منها: (ع)، والمثبت من (س)، ولعله الصواب.

- وكم رُكِبَ به مِن فَرْجٍ حرامٍ!
- وكم استُحِلَّ به مِن المحارمِ والآثام!
- وكم صَدَّ عن ذِكْرِ الله وعن الصلاةِ!
- وكم قَطَعَ على السالكِينَ طريقَ(أ) النجاةِ!
- وكم تَهافَتَتْ به فَراشُ العقولِ والأحلامِ في الجحيمِ!
- وكم فاتَها به مِن(ب) حَظِّها مِن الله تعالى وجنَّاتِ النَّعيمِ!

شَرَك النفوس

تالله ما نَصَبَ صيادُ بني آدمَ مثلَ هذا الشَّرَكِ لصيدِ النفوسِ، ولا أَدارَ على النَّدامَى بعدَ كؤوسِ الخمرِ مثلَ هذه الكؤوسِ، وما عَلِقَتْ حبائلُ هذا الشَّرَكِ بقلبٍ إلا وعَزَّ استِنقاذُهُ على النَّاصحِينَ، ولا أُسِرَ به مِن أسيرٍ إلا وتَعَذَّرَ فَكاكُهُ على المُخلصِينَ!

[مِن قولِ المصنفِ](ج):

ابن القيم/ متقارب

بَرِئْنَـــا إِلَى اللهِ مِـــنْ مَعْـــشَرٍ ** بِهِـمْ مَـرَضٌ مِـنْ سَـمَاعِ الغِنَـا
وَكَـمْ قُلْـتُ يَـا قَـوْمِ أَنْـتُمْ عَـلَى ** شَـفَا جُـرُفٍ فاسْـتَهَانُوا بِنَـا
وَلَـمَّا/ اسْـتَمَرُّوا عَـلَى غَـيِّهِمْ ** رَجَعْنَــا إِلَى اللهِ فِي رُشْــدِنَا
فَعِشْــنَا عَـلَى مِلَّـةِ المُـصْطَفَى ** وَمَـاتُوا عَـلَى تَاتِنَـا تَنْتَنَـا(٢٤١)

س (٣٨/ب)

(أ) في (س): «سبيل».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) خلت منها: (س).

من مفاسد السماع

فصل

(أ) ثقل الفكر في معاني القرآن وحقائق الإيمان

ومِن مفاسدِهِ: أنه يُثْقِلُ على القلوبِ الفكْرَ في معاني القرآنِ وحقائقِ الإيمانِ، فبحسبِ انصرافِهِ إلى السماعِ يكون انصرافُهُ عن ذلك، فمُسْتَقِلٌّ ومُسْتَكْثِرٌ، وكذلك يُثْقِلُ على اللِّسانِ ذِكْرَ الله، وإنْ خفَّ الذِّكْرُ على لسانِهِ كان ذِكْرًا مجرَّدًا عن مواطأةِ القلبِ اللِّسانَ(أ)، وهذا أمرٌ يعلمُهُ السماعيُّ الصادقُ مِن نفسِهِ، ولا يُمكِنُهُ جحدُهُ بقلبِهِ، فما اجتمَعَ السماعُ والذِّكْرُ والقرآنُ في موطنٍ إلا وطَرَدَ أحدُهما الآخرَ، فلا يجتمعانِ إلا حَرْبًا، لا يَجْتَمِعانِ سلْمًا قَطُّ.

فصل

(ب) دعوته إلى اللذات العاجلة

ع (٦٤/أ)

ومِن مفاسدِهِ: أنه يَمِيلُ بسامعِهِ إلى اللذَّاتِ العاجلةِ، ويَدْعُو إلى استيفائِها مِن جميعِ الشهواتِ/ بحسبِ الإمكانِ، ولا يَنْزِعُ(ب) سامعَهُ عن استيفائِهَا إلا: عصمةُ عَجْزٍ، أو فقرُ جائحةٍ، أو خوفُ عقوبةٍ عاجلةٍ، أو فقرٌ، أو فضيحةٌ تَذهَبُ بالرياسةِ والمروءةِ، أو خوفُ عقابِ الله في الدارِ الآخرةِ إنْ قَوِيَ واردُ الإيمانِ على واردِ السماعِ، وإلا قالت النفسُ: لا أَبِيعُ حاضرًا بغائبٍ ولا نقدًا بنَسِيئَةٍ!

المتنبي/ بسيط

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ(٢٤٢)

وهذا كامنٌ فيها، ولو نَاطَقْتَها لنَطَقَتْ لك به!

(أ) في (س): «للسان».

(ب) في (س): «يردع».

لذة المنكح!

«ومعظمُ هذه[أ] اللذَّاتِ التي يَدْعُو إليها السماعُ لذةُ المنكحِ، وليست تمامُ لذتِهِ إلا في المتجددات، وإنْ كانت القديماتُ أجملَ مِنهنَّ، ولا سبيلَ إلى كثرةِ المتجدداتِ مِن الحِلِّ غالبًا؛ فيَتَقاضَى السماعُ/ والطِباعُ اجتلابَها مِن المحرَّماتِ؛ ولذلك قال السلفُ الصالحُ: الغِناءُ رُقيةُ الزِّنى[٢٤٣]»[م٢٤٤].

س (٣٩/أ)

وبينَ الغِناءِ وشهوةِ الجِماعِ ولذَّتِهِ أقربُ سببٍ[ب] مِن جهةِ أنَّ الغِناءَ لذَّةُ الروحِ، والجِماعَ أكبرُ لذَّاتِ النفسِ؛ فيَجْتَمِعُ دَاعِي اللذَّتَينِ على طبعٍ مُستعدٍّ ونفسٍ فارغةٍ؛ فيَجِدُ الدَّاعِي القويُّ محلًّا فارغًا لا مُدافِعَ له؛ فيَتَمَكَّنُ منه، كما قيل:

طويل

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الهَوَى ** فَصَادَفَ قَلْبًا فَارِغًا فَتَمَكَّنَا[٢٤٥]

«ولـمَّـا يَئِسَ الصيادُ مِن المتعبِّدِينَ أنْ يَسْمَعَ أحدُهُم شيئًا مِن الأصواتِ المحرَّمَةِ كالعودِ والطُّنْبُورِ والشبَّابَةِ - نَظَرَ إلى المعنى الحاصلِ بهذه الآلاتِ فأَدْرَجَهُ في ضمنِ الغِناءِ وأَخْرَجَهُ في قالبِهِ، وحَسَّنَهُ لمن قلَّ فقهُهُ ورَقَّ علمُهُ، وإنما مرادُهُ التدريجُ مِن شيءٍ إلى شيءٍ.

العارف من عرف مقاصد الشرع في سد الذرائع

والعارفُ مَن نَظَرَ في الأسبابِ إلى غاياتِها ونتائجِها، وتأمَّلَ مقاصدَها وما تَؤُولُ إليه»[م٢٤٦]، ومَن عَرَفَ مقاصدَ الشرعِ في سدِّ[ج] الذرائعِ المُفضِيةِ إلى الحرامِ قَطَعَ بتحريمِ هذا السماعِ؛ فإنَّ النظرَ إلى الأجنبيةِ واستماعَ صوتِها لغيرِ حاجةٍ حرامٌ[د]؛ سدًّا للذريعةِ، وكذلك الخلوةُ بها.

(أ) في (ع): «للذة».

(ب) في (س): «نسبًا».

(ج) في (س): «صد»، ولعله تصحيف.

(د) في (ع): «حرِّم».

محرمات الشريعة قسمان

وَمحرَّماتُ الشريعةِ قسمانِ:

- قسمٌ حرمَ لِـمَـا فيه مِن المفسدةِ.
- وقسم حرمَ لأنَّه ذريعةٌ إلى ما اشتَمَلَ على المفسدةِ(ع٢٤٧).

فمَن نَظَرَ إلى صورةِ هذا المُحرَّمِ ولم يَنْظُرْ إلى ما هو وسيلةٌ إليه استَشْكَلَ وجهَ تحريمِهِ، وقال: أيُّ مفسدةٍ في النظرِ إلى صورةٍ جميلةٍ خَلَقَها الله تعالى وجَعَلَها آيةً ودلالةً عليه؟! وأيُّ مفسدةٍ في صوتٍ مُطربٍ بآلةٍ تؤدِّيهِ، أو استماعِ كلامٍ موزونٍ بصوتٍ حسنٍ/ ؟! وهل هذا إلا بمنزلةِ سماعِ أصواتِ الطيورِ المُطربةِ، ورؤيةِ الأزهارِ والمناظرِ المستحسنةِ مِن الأماكنِ المُعْجِبَةِ البناءِ والأشجارِ والأنهارِ وغيرِها!

ع (٦٤/ب)

فيُقالُ لهذا القائلِ: تحريمُ هذا النظرِ إلى الصورِ/ وهذه الآلاتِ المُطربةِ مِن تَمامِ حِكْمَةِ الشَّارعِ، وكمالِ شريعتِهِ، ونصيحتِهِ لأمَّتِهِ(أ)؛ فإنَّه حَرَّمَ ما اشتَمَلَ على المفاسدِ وما هو وسيلةٌ وذريعةٌ إليه، ولو أباحَ وسائلَ المفاسدِ مع تحريمِها لكان تناقضًا يُنَزَّهُ عنه، ولو أنَّ عاقلًا مِن العقلاءِ حَرَّمَ مفسدةً وأباحَ الوسيلةَ المُفضِيةَ إليها لعدَّهُ الناسُ سفيهًا مُتلاعِبًا وقالوا إنَّه متناقضٌ!

س (٣٩/ب)

السماع حرم سدًّا للذرائع

وهل يُمْكِنُ مَن شَمَّ رائحةَ الشريعةِ والفقهِ في الدينِ أنْ يُورِدَ مثلَ هذا الكلامِ؟! وهل هو إلا بمثابةِ أنْ يقالَ:

- **أيُّ** مفسدةٍ في الصلاةِ لله تعالى بعدَ الصبحِ وبعدَ العصرِ حتَّى يُنهَى عنها؟!
- **وأيُّ** مفسدةٍ في تحريمِ قطرةٍ مِن الخمرِ لا تُسْكِرُ ولا تُغَيِّبُ العقلَ حتَّى يُحَدَّ عليها؟!

(أ) في (س): «للأمة».

- وأيُّ مفسدةٍ في تحريمِ الصلاةِ إلى القبورِ وفي النَّهي عن الصلاةِ فيها؟!
- وأيُّ مفسدةٍ في [النَّهي عن][أ] تقدُّمِ رمضانَ بيومٍ أو يومَينِ؟!
- وعن سبِّ آلهةِ المُشركِينَ في وجوهِهِم؟!

إلى أضعافِ أضعافِ هذا ممَّا[ب] نَهَى عنه الشارعُ سدًّا [للذريعةِ إفضائِهِ][ج] إلى المحرَّمِ الذي يَكْرَهُهُ ويُبْغِضُهُ، وهل هذا إلا محضُ حكمتِهِ ورحمتِهِ وصيانتِهِ لعبادِهِ وحميتِهِ لهم مِن المفاسدِ وأسبابِها ووسائلِها!

إفضاء السماع إلى المحرم

والعاقلُ العارفُ بالواقعِ يَعْلَمُ أنَّ إفضاءَ هذا السماعِ إلى ما حرَّمَهُ الله تعالى ورسولُهُ إنْ لم يَزِدْ على إفضاءِ النظرِ فليس بدونَهُ، بل كثيرًا ما يكونُ إفضاؤُهُ فوقَ إفضاءِ الخمرِ؛ **فإن سُكْرَ الخمرِ إفاقةَ صاحبِهِ سريعةٌ، وسُكْرَ السماعِ لا يَستَفِيقُ صاحبُهُ إلا في عَسْكَرِ الهالكِينَ.**

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (ع): «إنما»، ولعله تصحيف.
(ج) في (ع): «للذريعة لإفضائه».

❹ قوله: إن هذا السماع لا يؤثر فيه

فصل

✍ **فإن قال هذا المغرور المخدوع**(م٢٤٨)**:** إنَّ سماعَ هذا الغناءِ المُطربِ بهذه الآلاتِ المُطربةِ، المُزعجِ للطِّباعِ، الدَّاعِي لها إلى العِشْقِ ولوازمِهِ - لا يُؤَثِّرُ عندي، ولا أَسمعُهُ لهذا الغرضِ، ولا يلتَفِتُ قلبي إلى حبِّ ما يُوصَفُ/ فيه، وإنما أُنزِّلُهُ على مُقْتَضَى حالِـي ووَجْدِي في حبِّ الله والدارِ الآخرةِ، فهو يُثِيرُ مِن قلبي ما هو كامنٌ فيه، كما يُثِيرُ مِن قلبِ مُحبِّ الدنيا والصورِ ما هو كامنٌ فيه، فإنَّ(أ) سماعي لله تعالى وبالله؛ فلا يَضُرُّني/ ما فيه مِن المفاسدِ، بخلافِ سماعِ أهلِ اللهوِ واللعبِ.

س (٤٠/أ)

ع (٦٥/أ)

✍ **فالجواب أن يقال:** هذا موضعُ الغرورِ والتلبيسِ، ومنه وَقَعَ [مَن وَقَعَ](ب) في شبكةِ السماعِ وشَرَكِهِ، ورام التخلُّصَ منها فعَزَّ عليه.

(أ) فتح لباب الإباحة وخرق لسياج الشريعة

♦ **فيقال له أولًا:** ما الفرقُ بينَك وبينَ مَن يقولُ: أنا أَنظُرُ إلى الصورِ المستحسنةِ مِن النِّساءِ الأجانبِ، وإلى معاطفِهِنَّ وقُدُودِهِنَّ ووَرْدِ خُدُودِهِنَّ وسائرِ محاسنِهِنَّ، وليس نَظَرِي نَظَرَ الفُسَّاقِ، فأنظرُ إليهِنَّ نظرَ اعتبارٍ واستدلالٍ وتفكُّرٍ في كمالِ قدرةِ الخالقِ؛ فأَتعجَّبُ مِن حُسْنِ الصنعةِ في استدارةِ ذلك الوجهِ وحُسنِهِ وتناسبِ خَلْقِهِ، وتَبَلُّجِ تلك الجبهةِ والجبينِ فوقَهُ واستوائِهما(ج)، وتَقَوُّسِ تَيْنِكَ الحاجبَينِ واعتدالِ خَلْقِهما كأنَّهما خُطَّا بقلمٍ، وأقولُ: تَبارَكَ مَن خطَّهما بقلمِ القُدرةِ!

(أ) في (ع): «فأنا».

(ب) سقط من: (ع)؛ لانتقال نظر الناسخ.

(ج) في (ع): «واستوائها».

وأَنظُرُ إلى تَيْنِكَ العينَينِ وما أُودِعَتاهُ مِن الملاحةِ والحلاوةِ والسَّوادِ في ذلك البياضِ، وحُسْنِ شكلِهما[أ]، وجَمْعِهما لمحاسنِ الوجهِ.

ثُم أَنظُرُ إلى دِقَّةِ ذلك[ب] الأنفِ واستوائِهِ وحُسْنِ شكلِهِ، وإلى ذلك الفمِّ واستدارتِهِ ولطفِهِ[ج] وبديعِ خَلْقِهِ.

وهكذا [عضوًا بعدَ عضوٍ][د]، وأقولُ في[هـ] خِلالِ ذلك كلِّهِ: تَبارَكَ اللهُ أحسنُ الخالقِينَ!

وإذا رأيتُ هذه الصورةَ ذَكَّرَتْني الحورَ العِينَ، كما قال القائلُ:

كامل

فَــإِذَا[و] رَآكَ العَابِــدُونَ تَيَقَّنُــوا ** حُورَ الجِنَانِ لَدَى النَّعِيمِ الخَالِـدِ

فَسَــعَوا إِلَى ذَاكَ النَّعِـيمِ وَشَـمَّرُوا ** إِذْ كَانَ فِيكَ عَلَيْهِ أَكْبَرُ شَـاهِدِ/ [(٢٤٩)]

س (٤٠/ب)

وهل هذا إلا فتحٌ لبابِ الإباحةِ وخَرْقٌ لسِياجِ الشريعةِ! وليس بعدَهُ إلا أنْ يقولَ[ز]: إنما حُرِّمَتِ الخمرُ لِـمَـا يُوقِعُ شربُها فيه مِن العداوةِ والبغضاءِ والصدِّ عن ذكرِ الله وعن الصلاةِ، وأنا أَشربُها لغيرِ هذا الغرضِ، بحيث لا تُوقِعُني في عداوةٍ ولا بغضاءَ، ولا تصدُّني عن ذكرِ الله، ولا عن فرضٍ مِن فرائضِهِ!

(أ) في (ع): «سلكهما».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (ع): «ولفظه».
(د) في (س): «عضوًا عضوًا».
(هـ) خلت منها: (ع).
(و) في (ع) و(س): «وإذا»، ولا رواية به، والمثبت كما أورده المصنف في موضعين آخرين (ص ٢١٧، ٤٢٠).
(ز) في (س): «تقول».

وكلُّ هذا وأمثالُهُ قد رأيناه وشاهَدناه مِن(أ) القومِ، وفي كتبِهِم ومخاطباتِهِم، **فانظُرْ كيف يَرِقُّ الدينُ حتَّى يَنْسَلِخَ منه الرجلُ كانسلاخِ الشعرةِ مِن العجينِ!** والمعصومُ مَن عصمَهُ الله تعالى.

(ب) الطباع البشرية فيك حية

♦ **ثُم يقالُ لك ثانيًا:** الطِّباعُ البشريَّةُ فِيكَ حيَّةٌ لم تَمُتْ، وإن ادَّعَيتَ غيرَ هذا كَذَّبَتْكَ طِباعُكَ وبشريَّتُكَ، فإذا زعمتَ أنَّك تَسْمَعُ للإشارةِ(ب) سَبَقَكَ الطبعُ إلى/ مقصودِهِ وحظِّهِ قبلَ أخذِ الإشارةِ، ثُم تُبَرْطِلُكَ نفسُك بتلك الإشارةِ، والطبعُ يُكمِلُ عملَهُ ويَتَقاضَى حظَّهُ وأنت مشغولٌ عنه بالإشارةِ، والإشارةُ لا تَدُومُ، فإذا تَرَحَّلَتْ عنك طالَبَكَ الطبعُ بحظِّه أَتَمَّ مطالبةٍ.

ع (٦٥/ب)

نكتة السماع وسره ولبه

فأَعْلى أحوالِكَ أنْ تَقَعَ في حَوْمَةِ الحربِ والجهادِ فَيُدالُ(ج) على طبعِكَ مرَّةً، ويُدالُ عليك أخرى، **والغالبُ أنَّك أَسِيرٌ معه بجعلِ(د) حظِّه عبوديةً وقُرْبةً، وهذه نكتةُ السماعِ وسِرُّهُ ولبُّهُ**، فتكونُ أسوأَ حالًا ممَّن سَمِعَهُ لهوًا ولعبًا وعَدَّهُ معصيةً وذنبًا!

تأمل!

فليتأمل اللبيبُ الفَطِنُ هذا الموضِعَ حقَّ التَّأملِ، ولْيُدَقِّقِ النَّظَرَ في هذا الدوارِ(هـ) الذي اختَطَفَ مَن شاء اللهُ تعالى مِن(و) العالمِينَ، وما نجا منه إلا فَرْدٌ مميَّزٌ عن كثرةِ الهالكِينَ، والله المستعانُ وعليه التُّكْلانُ.

(أ) في (س): «في بعض».
(ب) في (ع): «الإشارة».
(ج) في (ع) و(س): «فتدال» بالمثناة الفوقية، ولعل المثبت هو الصواب.
(د) في (س): «تجعل».
(هـ) كذا في (ع) و(س)، وله وجه، وصوبها محقق (ط. المجمع) إلى: «الداء»، وفيه نظر.
(و) في (س): «رب».

(ج)
لو كان سماعك لله!
س (٤١/أ)

◆ **ثُم يقالُ لك ثالثًا:** لو كان سماعُكَ بالله وعن الله تعالى كما تقولُ:

- لَدَلَّتْ على صدقِكَ/ شواهدُ ذلك: مِن سماعِ كلامِهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ، ومواعظِهِ وترغيبِهِ وترهيبِهِ، وما يَدْعُو إلى محبَّتِهِ ويُباعِدُ عن سخطِهِ.
- ولم يكن سماعُكَ لشيءٍ لا يُشارُ به إلى الخالقِ، وإنما يُشارُ به إلى: الخَمْرِ والْمُسْكِرِ(أ)، والمليحةِ والمليحِ، وطيبِ وصالِـهما وعذوبَتِهِ وتوابعِ ذلك.

فتَعالَى اللهُ(ب) وتَنَزَّهَ جنابُهُ وجَلَّتْ عظمتُهُ أنْ يُشارَ إليه بذلك، أو يُسْتَجْلَبَ رِضاهُ وقُرْبُهُ به، كلَّا والله! إنِ استجلبَ بذلك إلا مَقْتَه والبُعْد منه.

وكيف يجوزُ أنْ تُؤخَذَ الإشاراتُ إلى الله تعالى [مِن الْمُتغزِّلِ](ج) في النِّساءِ والْمُرْدانِ! وأين هذا ممَّا يَجِبُ له سبحانه مِن الهيبةِ والتعظيمِ والوقارِ والإجلالِ لعظمتِهِ وخشيتِهِ والخوفِ منه!

وقد آلَ بهم هذا إلى أنْ أَطْلَقُوا في حقِّهِ تعالى ما يُطْلِقُهُ هؤلاء العُشَّاقُ في مَعْشُوقِيهِم(د) مِن الصَدِّ والهجرِ والوصالِ وتوابعِ ذلك، ونَشَأَتْ مِن ذلك الشَّطَحاتُ والطَّامَّاتُ والرُّعُوناتُ التي هي ضدُّ طريقِ العبوديةِ، وكلُّ هذا مِن مفاسِدِ السماعِ! والعاقلُ يَعْلَمُ أنَّ مفسدةَ شربِ الخمرِ دونَ هذه المفسدةِ بكثيرٍ!

(أ) في (س): «والسكر»، ولعله تصحيف.
(ب) بعدها في (ع): «تعالى».
(ج) في (س): «في التغزل».
(د) في (ع): «معشوقهم».

استدلالهم بسماع صوت الهزار والبلبل

ومِن **العجبِ** استدلالُهم على جوازِ سماعِ الغِناءِ والمعازفِ والشبَّابةِ والدُّفُوفِ المُصَلْصِلَةِ بسماعِ صوتِ[أ] الهَزارِ والبُلْبُلِ والشُّحْرُورِ و/ القُمْرِيِّ★! وهل هذا[ب] إلا مِن جنسِ قياسِ الذين ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ[ج]﴾ الآية[د]، ومِن جِنسِ قياسِ أهلِ الإباحةِ الذين يقولون: النَّظرُ إلى الصورِ الجميلةِ والتلذُّذُ بها مثلُ النَّظرِ إلى سائرِ ما خَلَقَ الله تعالى مِن المناظرِ المُبهجةِ مِن الأزهارِ والثِّمارِ والنَّباتِ والحيوانِ، فما الذي حَلَّلَ هذا وحَرَّمَ هذا!

ع (٦٦/أ) [البقرة: ٢٧٥]

أَفَتَرى هذا ما عَلِمَ أنَّ سماعَ أصواتِ الطيورِ ورؤيةَ محاسنِ النَّباتِ والثِّمارِ لا يَدْعُو/ إلى ما يَدْعُو إليه سماعُ الغِناءِ وآلات اللهوِ والنَّظرُ إلى الصورِ المستحسنةِ؟!

س (٤١/ب)

قيل[هـ]:

طويل

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْـكَ مُصِـيبَةٌ ❊❊ وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِـيبَةُ أَعْظَـمُ[٢٥٠]

★ **الهزار والبلبل والشحرور والقمري**: طيور مغردة حسنة الصوت.

(أ) في (س): «أصوات».
(ب) في (ع): هذه».
(ج) بعدها في (ع): ﴿وَأَحَلَّ﴾، ولعله من الناسخ.
(د) خلت منها: (س).
(هـ) خلت منها: (س).

ماهية السماع: شبهة وشهوة

فصل

والتحقيقُ في هذا[أ] السماعِ أنَّهُ مُرَكَّبٌ مِن شبهةٍ وشهوةٍ، وهما الأصلانِ اللَّذانِ ذمَّ اللهُ تعالى مَن يَتَّبِعُهما ويُحَكِّمُهما على الوحيِ الذي بَعَثَ الله به أنبياءَهُ ورسلَهُ:

- قال الله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]، فالظنُّ: الشبهةُ، وما تَهوَى الأنفسُ: الشهوةُ(٢٥١). والهُدَى الذي جاءنا مِن ربِّنا مخالفٌ لهذا وهذا.
- وقال الله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَـٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾ [التوبة: ٦٩]، فالاستمتاعُ بالخَلاقِ وهو النصيبُ: هو الشهوةُ، والخَوضُ: هو الكلامُ بمُقْتَضَى الشبهةِ(٢٥٢).

فهذانِ الدَّاءانِ[ب] هما داءُ الأوَّلِينَ والآخرِينَ، إلا مَن عَصَمَ اللهُ تعالى، وقليلٌ ما هُمْ!

وهذا السماعُ قد تركَّبَ أمرُهُ مِن هذَينِ الأصلَينِ:

تعلقهم بما يستدلون به

- **فأما الشبهةُ التي فيه:**

فهي تعلُّقُ أهلِهِ بالشبهةِ التي يَستنِدُونَ إليها في فعلِهِ، كقولهم:

(أ) خلت منها: (س).

(ب) في (ع): «اللذان»، ولعله تصحيف.

- حضَرَه ساداتُ المشايخِ ومَن لا مطعنَ(أ) عليه★.
- وأقرَّهُ النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتِهِ، وسَمِعَ الحُداءَ وهو ضربٌ مِن سماعِ الغِناءِ، وسَمِعَ الشعرَ وأجازَ عليه★★، ونحوُ ذلك مِن الآثارِ التي سنَذْكُرُها ونبيِّنُ أنَّ صحيحَها لا يدلُّ، وما هو صريحٌ في الدلالةِ فكذبٌ موضوعٌ على رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم.
- ومِن الشبهةِ التي فيه: أن الروحَ متى سَمِعَتْ ذِكْرَ المحبَّةِ والمحبوبِ والقُرْبِ منه ورِضاهُ حرَّكَ ذلك لمن في قلبِهِ شيءٌ مِن المحبَّةِ/ الصادقةِ، وهذا أمرٌ(ب) لا يُمكِنُ/ دفعُهُ★★★.

ع (٦٦/ب)

س (٤٢/أ)

فهذا نصيبُ الشبهةِ فيه!

التذاذ النفس وطربها

◆ وأما الشهوة:

فهي نصيبُ النفسِ منه، فإنَّ النفسَ تَلْتَذُّ بسماعِ الغناءِ وتَطْرَبُ بالألحانِ المُطْرِبَةِ، وتأخُذُ بحظِّها الوافرِ منه، حتَّى ربَّما أَسْكَرَها وفَعَلَ فيها ما لا يَفعلُهُ الخَمرُ، فإنَّ الطِّباعَ تَنْفَعِلُ للسماعِ والصورةِ والخَمرِ، وتَسْكَرُ النفوسُ بها أَتَمَّ سُكْرٍ؛ ولهذا قال الله تعالى في اللوطيَّةِ لما أَخَذَهُم العذابُ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

[الحجر: ٧٢]

★ للرد على هذه الشبهة انظر (ص٦٩).
★★ للرد على هذه الشبهة انظر (ص٢٣٤، ٢٣٧).
★★★ للرد على هذه الشبهة انظر (ص٩٠).

(أ) في (س): «يطعن».
(ب) في (س): «أمره»، ولعله تصحيف.

فلِعُشَّاقِ الصورِ سَكْرَةٌ لا يَستَفِيقُونَ منها إلا في عسكرِ الهالكِينَ، إلا مَن تَدارَكَهُ اللهُ تعالى برحمتِهِ، والسماعُ يُسْكِرَ الروحَ كما تقدَّمَ*، وتَزِيدُ لذَّتُهُ أحيانًا على لذَّةِ الخَمرِ؛ ولهذا تُؤثِّرُ الألحانُ في الأطفالِ والبهائمِ ما لا يُؤثِّرُ غيرُها فيها.

تجرد الشهوة وبهرجتها

وقد تتجَرَّدُ هذه الشهوةُ التي هي حظُّ النفسِ وهو الغالبُ مِن السماعِ، وقد تُبَهْرَجُ[أ] بنوعِ شبهةٍ مِن محبَّةِ الله تعالى وطلبِهِ والشَّوقِ إلى لقائِهِ.

⇦ **فالشهوةُ فيه**: ما للنفوسِ مِن الحظِّ.

⇦ **والشبهةُ**: ما للقلبِ والروحِ فيه مِن السفرِ إلى المحبوبِ.

هل هو من زاد القلوب؟

ولكن ثَم نكتةٌ، وهي أنَّه هل هذا مِن الزَّادِ الذي تُسافِرُ به القلوبُ والأرواحُ إلى محبوبِها، أو ليس مِن زادِ سيرِها إليه؟

بين لون ولون!

فهاهنا تُسْكَبُ العبراتُ ويتبيَّنُ **مَن هو عاملٌ** على حظِّهِ وإرادتِهِ مِن المحبوبِ، سواءٌ أرادَهُ محبوبُهُ أو لم يُرِدْهُ، وهو حالُ السماعِ الشعريِّ الذي يُثِيرُهُ، **ومَن هو عاملٌ** على مرادِ محبوبِهِ منه[ب] ومرضاتِهِ وهو حالُ السماعِ القُرآنيِّ، فهذا لونٌ وهذا لونٌ، وبينَ الحالَينِ أَبْعَدُ مِمَّا[ج] بين المشرقَينِ!

---

* انظر: (ص ٤٦، ١٠٣).

(أ) في (ع): «يمتزج».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (س): «ما».

غلبة سكر النفوس على حظ القلوب

ولأجلِ الباطلِ الذي فيه تَدْخُلُ الدَّواخِلُ القادِحةُ على مَن حضرَهُ مِن الصادقِينَ؛ لأنَّه ربما غَلَبَ فيه سُكْرُ النفوسِ على حظِّ القلوبِ والأرواحِ، فانغَمَرَ في حظِّ النفوسِ، فصار الحكمُ للغالِبِ ويَصِيرُ/ النصيبُ خالصًا للنفسِ والشيطانِ.

س (٤٢/ب)

فصاحبُ الحالِ المحمودِ في السماعِ قد يَغْلِبُ عليه جانبُ الباطلِ ويَنْغَمِرُ الحقُّ فيه ويُسْتَهْلَكُ؛ لكونِ صورةِ هذا السماعِ غيرَ مشروعةٍ، وليست مِن أمرِ الدينِ ولا مِن الإسلامِ، فهي صورةٌ مبتدعةٌ.

فلهذا السببِ قد يَقْوَى جانبُ النفسِ والشيطانِ فيه على جانبِ الحقِّ، وتَصِيرُ الحركةُ نفسانيَّةً لا قلبيَّةً ولا يَشْعُرُ صاحبُها؛ لغَلَبَةِ الحُكْمِ(أ) الواردِ عليه.

ع (٦٧/أ)

موزونة لا ميزانا

ونفسُ الحركةِ التي أثارها السماعُ/ ليست هي الميزانَ نفسُها، بل هي الموزونةُ، فتَسْتَدْعِي ميزانًا يَزِنُها به الصادقُ الناصحُ لنفسِهِ العاملُ على مرادِ ربِّهِ لا على مرادِهِ هو، وحينئذٍ يتبيَّنُ له هل هي حركةُ نفسٍ أو حركةُ قلبٍ في مرضاةِ المحبوبِ.

فليَتَفَطَّنِ اللبيبُ لهذا الموضعِ، وليَقِفْ فيه وقفةَ المتأمِّلِ، والله الموفِّقُ.

(أ) في (س): «حكم».

انحراف الأذواق والأعمال والقلوب

فصل

ولـمَّـا تَقادَمَ العهدُ، وطالَ الأَمَدُ، ودَرَسَتْ(أ) معالمُ الدينِ، وأَخَذَ النَّاسُ بُنيَّاتِ الطريقِ، وصار النَّاسُ – [إلا الوليَّ](ب) – كما قال تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، فاستَنَدَ كلُّ قومٍ – غيرَ حزبِ الله ورسولِهِ – إلى ظُلَمِ آرائِهم(ج)، وحَكَّمُوا على السنَّةِ مقالاتِ شيوخِهِم وطرائقَهُم وأهواءَهُم، وصار المعروفُ مُنكرًا، والمُنكرُ معروفًا، وصار الغالبُ على هذا الخَلْقِ الهوَى المُطاعَ، والرَّأْيَ المعجبَ به، والتقليدَ الذي ليس مع مُقلدِهِ برهانٌ مِن الله تعالى ولا بصيرةٌ به، [إنْ معه](د) إلا قولُهُ تعالى ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢].

فانحَرَفَتْ لذلك الأعمالُ، وانقَلَبَتِ الأذواقُ، وفَسَدَتِ الأحوالُ، وصَدِئَتِ القلوبُ، وكثيرٌ منها انتكَسَ فلا يَعْرِفُ مِن المعروفِ إلا ما وافَقَ هواه، ولا يُنْكِرُ مِن المُنكرِ إلا ما خالَفَ/ هواه، وهذا هو مَيِّتُ الأحياءِ، كما(هـ) قال عبدُ الله بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: «أَتَدْرُونَ ما مَيِّتُ الأحياءِ؟ قالوا: لا. قال: هو الذي لا يَعْرِفُ معروفًا ولا يُنْكِرُ منكرًا»(٢٥٣). وقالوا له: يا أبا عبدِ الرحمنِ، هَلَكَ مَن لم يَأْمُرْ بالمعروفِ ويَنْهَ عن المُنكرِ! «فقال: هَلَكَ مَن لم يكن له قلبٌ يَعْرِفُ به المعروفَ والمُنكرَ»(٢٥٤).

س (٤٣/أ)

لم أقف عليه عن ابن مسعود

(أ) كذا في (ع) و(س)، وحذف محقق «ط. المجمع» حرف الواو من قوله «ودرست» ودون تنبيه؛ ليجعل الفعل الماضي جوابا للشرط، وحرفُ الواو ثابت في نسخته! وربما كان الجواب محذوفا دلَّ عليه السياق، أو أن الجواب قوله «فانحرفت لذلك الأعمال»، وعلى الرغم من كونه مشكلا لاقترانه بالفاء إلا أن اقتران الفاء بالخبر أو ما في معناه معهود بكثرة عند المصنف رحمه الله.

(ب) في (س): «الاقل». ولعل مقصوده: «إلا الأقل».

(ج) في (ع): «رأيهم».

(د) خلت منها: (ع).

(هـ) خلت منها: (س).

فلا يُوجَدُ غالبًا إلا ذوقٌ منحرفٌ، في عملٍ منحرفٍ، صادرٌ مِن قلبٍ منحرفٍ؛ فتَخرُجُ الأقوالُ والأحوالُ فيها مِن الانحرافِ ما فيها!

فعَظُمَ الخَطْبُ واشتدَّ الأمرُ، وكَثُرتِ الشَّطحاتُ والطامَّاتُ، وانسلَخَتِ القلوبُ مِن الإيمانِ وأربابُها لا يَعلمُونَ؛ لأنَّ القلبَ متى لم يكن على قلبِ الرَّسولِ وأصحابِهِ: في القصدِ والعِلمِ، والمحبَّةِ والكراهةِ، والتصديقِ، واستحسانِ ما استَحسَنُوهُ وإيثارِهِ، واستقباحِ ما استَقْبَحُوهُ واجتنابِهِ - كان فيه مِن الانحرافِ عن الإيمانِ بقدرِ انحرافِهِ عن ذلك؛ حتَّى تَعُودَ القلوبُ كما قال حذيفةُ بنُ اليَمانِ رضي الله عنه/ : «القلوبُ على أربعةٍ»[٢٥٥]:

ع (٦٧/ب)
القلوب أربعة

أجرد

♦ **«قلبٌ أَجْرَدُ، فيه سراجٌ يُزْهِرُ، فذاك قلبُ المؤمنِ»:**

فإنه أَجْرَدُ أَيْ: متجرِّدٌ مِن هذا الانحرافِ في قصدِهِ وحبِّهِ وعِلْمِهِ، متجرِّدٌ عن شَهواتِ الغيِّ وشُبهاتِ الباطلِ، متجرِّدٌ عن معارضاتِ أمرِ الله تعالى بالتأويلِ والشَّهواتِ، وعن معارضاتِ خبرِهِ بالتقليدِ والشُّبهاتِ، وفيه مِن الإيمانِ ومباشرةِ روحِهِ له سراجٌ يُزْهِرُ، فهذا هو القلبُ السليمُ الذي لا يَنْجُو إلا مَن أَتَى اللهَ به.

أغلف

♦ **الثاني: «قلبٌ أَغْلَفُ»:**

وهو قلبُ الكافرِ في غلافٍ، لا يَعْرِفُ معروفًا ولا مُنكرًا، بل المعروفُ عندَهُ مُنكرٌ، والمُنكرُ معروفٌ/ .

س (٤٣/ب)

منكوس

♦ «الثالث: «قلبٌ مَنْكُوسٌ»:

أَيْ: مكبوبٌ كالكُوزِ المُجَخِّي★، وهو قلبُ المنافقِ، وهو شرُّ قلوبِ الخَلْقِ، وهذا القلبُ دأبُهُ دائمًا أنْ يَدْعُوَ الناسَ إلى ما يَكْرَهُهُ اللهُ ورسولُهُ، ويَنْهاهم عمَّا يُحِبُّهُ اللهُ تعالى ورسولُهُ: مِن الأقوالِ، والأعمالِ، والاعتقادِ.

هجين

♦ الرابع: «قلبٌ له مادةُ إيمانٍ(أ) ومادةُ نفاقٍ»:

فهو يَتَقَلَّبُ بينَ المادتَينِ، وهو للغالبِ عليه منهما.

ومَن كان له بصيرةٌ وتأمَّلَ أحوالَ الخَلْقِ رَآهُم لا يَخْرُجُونَ عن هذه الأقسامِ الأربعةِ.

فمِن أين تَجِيءُ الأذواقُ الصحيحةُ المستقيمةُ والقلوبُ قد انحرفَتْ أشدَّ الانحرافِ عن هَدْيِ(ب) نبيِّها وما كان عليه هو وأصحابُهُ؟!

السلف الصالح والأذواق الصحيحة

والسلفُ الصالحُ كانوا يَجِدُونَ الأذواقَ الصحيحةَ المتَّصلةَ باللهِ تعالى في:

- الأعمالِ الصحيحةِ المشروعةِ.
- وفي قراءةِ كتابِ اللهِ وتدبُّرِهِ واستماعِهِ.
- وفي مزاحمةِ العلماءِ بالرُّكَبِ.
- وفي الجهادِ في سبيلِ اللهِ تعالى.
- وفي الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المُنكرِ.
- وفي الحبِّ [في اللهِ](ج)، والبغضِ فيه، وتوابعِ ذلك.

★ المُجَخِّي: قال الجوهري: كالكوز مجخيا، أي: مائلا؛ لأنه إذا مال انصبَّ ما فيه (الصحاح: ٦/ ٢٢٩٨).

(أ) في (ع): «الإيمان».
(ب) في (ع): «هُدى»، كذا بالضم.
(ج) في (ع): «بالله».

المتأخرون والأذواق المنحرفة

فصارَ ذوقُ المتأخرينَ - إلا مَن عَصَمَهُ[أ] الله تعالى - في:

- اليَراعِ والدفِّ والمواصيلِ.
- والأغاني المُطربةِ مِن الصورِ المستحسنةِ.
- والرقصِ والزَّعقاتِ.
- وتعطيلِ ما يُحِبُّهُ الله ويَرضاهُ مِن عبوديتِهِ المخالفةِ لـهوَى النفوسِ.

الذوق الصحيح و الذوق الفاسد

فشتان بين:

- ذوقِ الألحانِ - وذوقِ القرآنِ.
- **وبينَ** ذوقِ العُودِ والطُّنْبُورِ - وذوقِ «المؤمنين» و«النور».
- **وبينَ** ذوقِ الزَّمْرِ - وذوقِ «الزُّمَر».
- **وبينَ** ذوقِ المثاني[ب] - وذوقِ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝﴾. [القمر: ١]
- **وبينَ** ذوقِ[ج] المواصيلِ والشبَّاباتِ - وذوقِ «يس» و«الصافات»/ . ع (٦٨/أ)
- **وبينَ** ذوقِ غناءِ الشعرِ - وذوقِ/ «سورة الشعراء». س (٤٤/أ)
- **وبينَ** ذوقِ سماعِ أصحابِ المكاءِ والتَّصديةِ - وذوقِ الأنبياءِ.
- **وبينَ** الذوقِ على سماعٍ تُذْكَرُ فيه العيونُ السُّودُ والخُصُورُ والقُدُودُ - وذوقِ سماعِ «سورة يونس» و«هود».

(أ) في (س): «رحم».
(ب) في (س): «الناي».
(ج) خلت منها: (ع).

- وبينَ ذوقِ الواقفِينَ في طاعةِ الشيطانِ على أقدامِهم صَوافَّ - وذوقِ الواقفِينَ في خدمةِ الرَّحمنِ في «سورة الأنعام» و«الأعراف».
- وبينَ ذوقِ الواجِدِينَ على طَرَبِ[أ] المثالثِ والمثاني - وذوقِ العارِفِينَ عندَ استماعِ القرآنِ العظيمِ و«السبع المثاني».
- وبينَ ذوقِ أولي الأقدامِ الصَّافاتِ في حضرةِ[ب] سماعِ الشيطانِ - وذوقِ أصحابِ الأقدامِ الصَّافاتِ بينَ يَدَي الرَّحمنِ.

سبحان الله! هكذا تَنقَسِمُ الأذواقُ والمواجيدُ، ويتميَّزُ خلقُ المطرودِينَ مِن خلقِ[ج] العبيدِ، وسبحان الله الـمُمِدِّ[د] لهؤلاء وهؤلاء مِن عطائِه، والمُفاوتِ بينَهم في الكرامةِ يومَ لقائِه[هـ].

مقتبسا حديث النبي ﷺ في خِطبة عليٍّ لابنة أبي جهل

فوالله لا يَجتَمِعُ محبةُ سماعِ الشيطانِ وكلامُ الرَّحمنِ في قلبِ رجلٍ واحدٍ أبدًا، كما لا تَجتَمِعُ بنتُ عدوِّ الله وبنتُ رسولِ الله عندَ رجلٍ واحدٍ أبدًا[٢٥٦]!

[كما قيل][و]:

ابن الفارض/ كامل

أَنْـتَ القَتِيــلُ بِكُــلِّ مَــنْ أَحْبَبْتَــهُ ❊❊ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الهَوَى مَـنْ تَصْـطَفِي[٢٥٧]

سماع أصحاب محمد ﷺ

كان أصحابُ محمَّدٍ - صلى الله تعالى عليه وسلم، ورضي الله تعالى عنهم - إذا اجتَمَعُوا واشتاقُوا إلى حادٍ يَحْدُو بهم لِيُطَيِّبَ لهم السَّيرَ ومُحَرِّكٍ يُحَرِّكُ قلوبَهم إلى محبوبِهِم أَمَرُوا واحدًا منهم يَقْرَأُ والباقُونَ يَستَمِعُونَ؛ فتَطْمَئِنُّ قلوبُهُم،

(أ) في (ع): «ضرب».
(ب) في (س): «حظيرة»، ولعله تصحيف.
(ج) في (ع) و(س): «خلع»، ولعله تصحيف، ولعل المثبت هو الصواب.
(د) في (ع): «المُهدي».
(هـ) في (س): «القيامة».
(و) خلت منها: (س).

وتَفِيضُ عيونُهم، ويَجِدُونَ مِن[أ] حلاوةِ الإيمانِ أضعافَ ما يَجِدُهُ السماعاتيَّةُ مِن حلاوةِ السماعِ.

س (٤٤/ب)
سماع عمر بن الخطاب

وكان عمرُ بنُ الخطَّابِ إذا جَلَسَ عندَه أبو مُوسَى يقولُ: يا أبا مُوسَى/، ذَكِّرْنا رَبَّنا! فيَأْخُذُ أبو موسى في القراءةِ[٢٥٨]، وتَعْمَلُ تلك الأقوالُ في قلوبِ القومِ عَمَلَها!

سماع عثمان بن عفان

وكان عثمانُ بنُ عفَّانَ يقولُ: «لو طَهُرَتْ قلوبُنا لَـمَا شَبِعَتْ مِن كلامِ الله تعالى»[٢٥٩]. إي والله! ((كيف تَشْبَعُ مِن كلامِ محبوبِهم وفيه نهايةُ مطلوبِهم))[٢٦٠م]؟!

وكيف تَشْبَعُ مِن القرآنِ وإنما فُتِحَتْ به لا بالغِناءِ والألحانِ؟!

زين الدين الصفدي/ بسيط

إِذَا مَرِضْـنَا تَـدَاوَيْنَا بِـذِكْرِكُمُ ** فَإِنْ تَرَكْنَاهُ زَادَ السُّقْمُ وَالْمَرَضُ[٢٦١]

وأصحابُ الطرانِ★ والألحانِ عن هذا كلِّهِ بمعزِلٍ، هم في وادٍ والقومُ في وادٍ/:

ع (٦٨/ب)

أبو إسحاق الصابي/ بسيط

الضَّبُّ وَالنُّونُ قَدْ يُرْجَى الْتِقَاؤُهُمَا ** وَلَيْسَ يُرْجَى الْتِقَاءُ الوَحْيِ وَالْقَصَبِ[٢٦٢]

فأين حالُ مَن يَطْرَبُ بسماعِ الغِناءِ والقَصَبِ بينَ المثالثِ والمثاني وذوقُهُ ووجدُهُ، إلى حالِ مَن يَجِدُ لذَّةَ السماعِ وروحَ الحالِ وذوقَ طعمِ الإيمانِ إذا سَمِعَ في حالِ إقبالِ قلبِهِ على الله تعالى، وأُنْسِهِ به، وشَوْقِهِ إلى لقائِهِ، واستعدادِهِ لفَهمِ مُرادِهِ مِن كلامِهِ وتنزيلِهِ على حالِهِ وأَخْذِهِ بحظِّهِ الوافرِ منه - قارِئًا مُجِيدًا حسـنَ

★ **الطران**: مفردها «طر»، وهي آلة إيقاعية تشبه الدف (انظر تكملة المعاجم العربية: ٥/ ٣٦٤).

(أ) خلت منها: (ع).

الصوتِ والأداءِ يَقْرَأُ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾؟! [طه: ١-٨]

وأمثالُ هذا النمطِ مِن القُرآنِ، الذي **إذا صادَفَ حياةً** مِن قلبٍ صادقٍ قد شمَّ رائحةَ المحبَّةِ وذاقَ حلاوتَها، فقلبُهُ لا يَشْبَعُ مِن كلامِ محبوبِهِ، ولا يَقِرُّ ولا يَطْمَئِنُّ إلا به - **كان/ موقعُهُ**★ **مِن قلبِهِ** كموقعِ وصالِ الحبيبِ بعدَ طولِ الهُجرانِ، وحَلَّ منه محلَّ الماءِ الباردِ في شدَّةِ الهَجِيرِ مِن الظمآنِ، فما ظنُّكَ بأرضٍ حياتُها بالغيثِ، أَصابَها وابِلُهُ أحوجَ ما كانت إليه؛ فَأَنْبَتَ فيها مِن كلِّ زوجٍ بهيجٍ قائمٍ على سوقِهِ يَشْكُرُهُ ويُثْنِي عليه! س (٤٥/أ)

فهل يَسْتَوِي عندَ الله وملائكتِهِ ورسلِهِ[(أ)] **والصادقِينَ مِن عبادِهِ سماعُ هذا وذوقُهُ وذوقُ صاحبِ سماعِ الغناءِ** مِن سماعِ أهلُه عبيدُ نفوسٍ[(ج)] شهوانيَّةٍ كان عقدُ مجلسِ اجتماعِهِم طلبًا للذَّةِ النفوسِ ونيلًا لحظِّها؟!

فمَن لم يُمَيِّزْ بينَ هذَينِ السماعَينِ والذوقَينِ فليسأَلْ ربَّهُ بصدقِ رغبتِهِ إليه: أَنْ يُحْيِيَ له قلبَهُ الميِّتَ، وأنْ يَجْعَلَ له نورًا يَمْشِي به في النَّاسِ ويُفرِّقُ به بينَ الحقِّ والباطلِ؛ فإنه قريبٌ مجيبٌ!

★ جملة «كان موقعه...»: جملة جواب الشرط، وفعلها «إذا صادف»، والله أعلم.

(أ) في (س): «ورسوله».
(ج) في (ع): «نفوسهم».

ما وجد صادق وجدا إلا وأعقب وجده عند انقضائه قبض

فصل في التنبيهِ على نُكتةٍ خفيةٍ مِن نُكَتِ السماعِ يَعْرِفُها أهلُهُ:

وهي أنَّه قد عَلِمَ الذَّائِقُونَ منهم أنَّه ما وَجَدَ صادقٌ في السماعِ الشعريِّ وَجْدًا وتحرَّكَ به إلا وَجَدَ عندَ انقضائِهِ ومفارقةِ المجلسِ قبضًا على قلبِهِ، ووَجَدَ نوعَ استيحاشٍ وأحسَّ ببُعْدِهِ، ولا يَتَفَطَّنُ لهذا إلا مَن في قلبِهِ حياةٌ وطلبٌ★، وإلا فـ:

المتنبي/ خفيف
ع (٦٩/أ)

مَا لِـجُرْحٍ بِمَيِّتٍ/ إِيلَامُ(٢٦٣)

ولو سُئِلَ عن سببِ هذا لم يَعْرِفْهُ؛ لأنَّ قلبَهُ مغمورٌ(أ) بحبِّ السماعِ وذوقِهِ ووَجْدِهِ عن استخراجِ أسبابِ فسادِ القلبِ منه، ولو وَزَنَهُ بالميزانِ العادلِ لعَلِمَ مِن أين أُتِيَ، فاسْمَعِ(ب) الآنَ السببَ الذي نَشَأَ منه هذا القبضُ وهذه الوَحْشَةُ والبعدُ:

سبب هذا القبض

س (٤٥/ب)

لـمَّـا كان السماعُ الشعريُّ أعلى أحوالِهِ أنْ يكونَ ممتزجًا مِن حقٍّ وباطلٍ، ومركَّبًا كما تقدَّمَ مِن شَهوةٍ وشُبهةٍ، وأحسن أحوالِ صاحبِهِ أنْ تَأخُذَ الروحُ/ حظَّها المحمودَ منه ممتزجًا بحظِّ النفسِ والشيطانِ غيرَ صافٍ ولا خالصٍ، فامتزجَ نصيبُ الرَّحمنِ بنصيبِ الشيطانِ، واختَلَطَ حظُّ القلبِ بحظِّ النفسِ، هذا أحسنُ أحوالِهِ؛ فإنه مُؤَسَّسٌ على حظِّ النفسِ والشيطانِ وهو فيه بالذَّاتِ، وأما نصيبُ الرَّحمنِ فهو فيه بالعَرَضِ ولم يُوضَع عليه ولا أُسِّس عليه؛ فاختَلَطَ★★

★ أي: طلبٌ لتكميل نفوسهم ومعرفة أدوائها وأدويتها، أو نحوه، والله أعلم.
★★ لعل هذا هو جواب الشرط لقوله «لما كان السماع...»، ويشكل عليه اقترانه بالفاء، وهو معهود عند المصنف، وربما كان الجواب محذوفا يدل عليه السياق.

(أ) في (ع): «معمور». (ب) في (ع): «فاستمع».

في وادِي القلبِ الماءانِ: الماءُ الصَّافِي والكَدِرُ، وتَجاوَرَ الخبيثُ والطيِّبُ، والْتَقَتِ الوارِداتُ الرَّحمانيَّةُ والوارِداتُ الشيطانيَّةُ.

فطنة من في قلبه حياة وطلب دون غيره لهذا القبض

والمستمِعُ الصادِقُ لغلبةِ صدقِهِ وظهورِ أحكامِ القلبِ فيه يَخْفَى عليه ذلك الوقتَ أثرُ الكَدَرِ ولا يَشْعُرُ به، سِيَّما مع سُكْرِ الروحِ به وغَيْبَتِها عن سِوى[أ] مطلوبِهِ، فلمَّا أفاقَ مِن سُكْرِهِ وفارَقَ لذَّةَ السماعِ وطِيبَهُ وَجَدَ اللَّوْثَ والكَدَرَ الذي هو أَثَرُ حظِّ[ب] النفسِ والشيطانِ، وأَثَرُ[ج] جُثُومِ الشيطانِ على قلبِهِ؛ فأَثَّرَ فيه ذلك الأثرُ قبضًا ووَحْشَةً، وأحسَّ به بُعْدًا، وكلَّما كان أصدقَ وأتمَّ طلبًا كان وجودُهُ لهذا أَظْهَرَ، فاستعدادُهُ وحياةُ قلبِهِ يُوجِبُ له الإحساسُ بهذا ولا يَدْرِي مِن أين أتى!

من نظائر الغفلة عن الألم لاشتغال القلب بوارده

وهذا له في الشَّاهِدِ نظائرُ وأشباهٌ، منها: أنَّ الرجلَ إذا اشتَغَلَ قلبُهُ اشتِغالًا تامًّا بمشاهدةِ محبوبٍ، أو رؤيةِ مَخُوفٍ، أو لذَّةٍ مَلَكَتْ عليه حسَّهُ وقلبَهُ، إذا أصابَهُ[د] في تلك الحالِ ضربٌ أو لَسْعٌ أو سببٌ مؤلِمٌ لا يكاد يَشْعُرُ به، فإذا فارَقَتْهُ تلك الحالُ وَجَدَ مسَّ الألمِ حتَّى كأنه أصابَهُ تلك الساعةَ، والألـمُ لم يَزَلْ فيه لكن كان ثَمَّ[هـ] مانعٌ يَمْنَعُ مِنَ الإحساسِ به، فلمَّا زال المانعُ أحسَّ بالألمِ.

س (٤٦/أ)

وهذه النكتةِ كان بعضُ الصادقِينَ/ منهم إذا فارَقَ السماعَ بادَرَ إلى تجديدِ التَّوبةِ والاستغفارِ، وأَخَذَ في أسبابِ التَّداوِي التي يَدْفَعُ بها مُوجِبَ أسبابِ القبضِ والوَحْشَةِ والبُعْدِ.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) خلت منها: (س).
(ج) في (س): «وأتم».
(د) في (س): «أصاب منه».
(هـ) في (ع): «ثَمَّةَ».

ع (٦٩/ب) وهذا القدرُ إنما يَعْرِفُهُ أُولُو الفقهِ في الطريقِ/ وأصحابُ الفِطَنِ، المُعْتَنُونَ بتكميلِ نفوسِهِم، ومعرفةِ أدوائِها وأدويتِها، والله المستعانُ.

شراب طاهر في إناء نجس

ولا رَيْبَ أنَّ الصادِقَ قد يَجِدُ في سماعِ الأبياتِ ذوقًا صحيحًا إيمانيًّا، ولكن ذلك بمثابةِ مَن سُقِيَ عسلًا في إناءٍ نَجِسٍ، كإناءٍ مِن جِلْدِ مَيْتَةٍ غيرِ ذَكِيٍّ، والنفوسُ الصادقةُ التي عَلَتْ هِمَمُها تَنْبُو عن الشُّرْبِ(أ) في ذلك الإناءِ وتَقْذُرُهُ(ب)، وتَأْنَفُ أنْ تَشْرَبَ فيه، بل تَطْلُبُ الشُّرْبَ مِن إناءٍ يَصْلُحُ لذلك الشَّرابِ ويُناسِبُهُ، فإنْ لم تَجِدْهُ صانَتِ الشَّرابَ عن وضعِهِ في ذلك الإناءِ، وانتَظَرَتْ به إناءً يَلِيقُ به. وغيرُها مِن النفوسِ تَضَعُ ذلك الشَّرابَ في أيِّ إناءٍ وجدَتْهُ: مِن عِظامِ مَيْتَةٍ، أو جِلْدِ مَيْتَةٍ، أو إناءِ خَمْرٍ طالما شُرِبَ به الخَمْرُ وأُكِلَتْ فيه المَيْتَةُ.

أفلا يَسْتَحِيي(ج) العارفُ أنْ يَشربَ أطهرَ الشَّرابِ وأطيبَهُ في آنيةِ المُسْكِرِ والمَيْتَةِ والدَّمِ(د) ولحمِ الخنزيرِ!

ولوُجودِ الصادقِ في حالِ سماعِهِ ذلك الذوقَ وحلاوتَهُ يَغِيبُ عن قذارةِ الإناءِ ونجاستِهِ ووَضارَتِهِ، فإذا فَرِغَ مِن شُربِهِ وَجَدَ(هـ) زُهُومَةَ★ ذلك الإناءِ وأَثَرَ(و) قذارتِهِ على قلبِهِ؛ فيُوجِبُ له ذلك قبضًا ووَحْشَةً، وبالله التوفيقُ.

★ قال صاحب العين: «لحمٌ زَهِمٌ، أي: مُنْتِنٌ، والزُّهُومةُ: ريحُه» (٤/ ١٧).

(أ) في (ع): «الشراب».
(ب) في (ع): «وتتقذره».
(ج) في (ع): «يستحِي»، وكلاهما جائز.
(د) خلت منها: (ع).
(هـ) في (ع): «ووجد».
(و) في (س): «وآثار».

هذا إذا كان صاحبُ السماعِ صادقًا في حالِهِ مع الله تعالى وذوقِهِ، وكان سماعُهُ بالله ولله، وأما إنْ كان سماعُهُ للذَّةٍ وحظِّ النفسِ/ فهو يَشْرَبُ الماءَ النَّجِسَ في الإناءِ القذرِ.

شراب نجس في إناء نجس
س (٤٦/ب)

وأمَّا صاحبُ السماعِ القرآنيِّ الذي ذوقُهُ وشربُهُ منه فهو يَشْرَبُ الشَّرابَ الطهورَ في أنظفِ إناءٍ وأطيبِهِ.

أطهر شراب في أنظف إناء وأطيبه

فالآنيةُ ثلاثةٌ:

الآنية ثلاثة

❶ نظيفٌ. ❷ ونَجِسٌ. ❸ ومختلطٌ.

والشَّرابُ ثلاثةٌ:

والشراب ثلاثة

❶ طاهرٌ. ❷ ونَجِسٌ. ❸ ومَمْزُوجٌ.

والقلوبُ ثلاثةٌ:

والقلوب ثلاثة

❶ صحيحٌ سليمٌ، فشُربُهُ الشراب الطهور في الإناءِ النَّظيفِ.

❷ وسقيمٌ مريضٌ، فشربُهُ الشراب النَّجِس في الإناءِ القذرِ.

❸ وقلبٌ فيه مادتانِ، فشرابُهُ وإناؤه بحسبِ المادتَينِ.

وقد جَعَلَ الله لكلِّ شيءٍ قدرًا.

فصل في المُوازنةِ بينَ ذوقِ السماعِ وذوقِ الصلاةِ، وبيانِ أنَّ أحدَ الذوقَين مباينٌ للآخَرِ، وأنَّه كلَّما قَوِيَ ذوقُ أحدِهَما وسلطانُهُ ضَعُفَ ذوقُ الآخَرِ وسلطانُهُ:

الصلاة قرة عيون المحبين ورحمة الله المهداة

لا رَيْبَ أنَّ الصلاةَ قُرَّةُ عُيُونِ المحبِّينَ، ولذَّةُ أرواحِ الموحِّدِينَ، ومَحَكُّ أحوالِ الصادقِينَ، وميزانُ أحوالِ السالكِينَ، وهي رحمتُهُ المُهداةُ إلى عبيدِهِ، هَداهُم إليها وعرَّفَهم بها؛ رحمةً بهم/ وإكرامًا لهم؛ لِينالُوا بها شَرَفَ كرامتِهِ، والفوزَ بقُرْبِهِ، لا حاجةً منه إليهم، بل مِنَّةً وفضلًا منه عليهم.

ع (٧٠/أ)

حظ القلب من عبودية الصلاة

وتَعَبَّدَ بها القلبَ والجوارحَ جميعًا، وجَعَل حظَّ القلبِ منها أكملَ الحظَّينِ وأعظمَهما، وهو:

- إقبالُهُ على ربِّه تعالى.
- وفرحُهُ وتلذُّذُهُ بقُرْبِهِ.
- وتَنَعُّمُهُ بحبِّهِ.
- وابتهاجُهُ بالقيامِ بينَ يدَيْهِ.
- وانصرافُهُ حالَ القيامِ بالعبوديةِ عن الالتفاتِ إلى غيرِ معبودِهِ.
- وتكميلُ حقوقِ عبوديتِهِ حتَّى[(أ)] تَقَعَ على الوجهِ الذي يَرضاهُ[(ب)].

(أ) في (ع): «حين»، ولعله تصحيف.

(ب) في (ع): «يرضيه».

س (٤٧/أ)

ولما امتَحَنَ اللهُ تعالى عبدَهُ[أ] بالشهواتِ وأسبابِها/ [ب] مِن داخلٍ فيه وخارجٍ عنه - اقتضَتْ تمامُ رحمتِهِ به وإحسانه إليه أنْ هَيَّأَ له مَأْدُبَةً قد جمعت مِن جميعِ الألوانِ والتُّحَفِ والخِلَعِ والعطايا، ودَعاهُ[ج] إليها كلَّ يومٍ خمسَ مرَّاتٍ، وجَعَلَ في كلِّ لونٍ مِن ألوانِ تلك المَأْدُبةِ لذَّةً ومنفعةً ومصلحةً لهذا العبدِ الذي قد دَعاهُ إلى المَأْدُبةِ ليست في اللونِ الآخرِ؛ لتَكْمُلَ[د] لذَّةُ عبدِهِ بكلِّ[هـ] لونٍ مِن ألوانِ العبوديةِ، ويُكْرِمَهُ بكلِّ صنفٍ مِن أصنافِ الكرامةِ، ويكونَ كلُّ فعلٍ مِن أفعالِ تلك العبوديةِ مُكَفِّرًا لمذمومٍ كان يَكْرَهُهُ بإزائِهِ، وليثيبَهُ عليه نورًا خاصًّا، وقوَّةً في قلبِهِ وجوارحِهِ، وثوابًا خاصًّا يومَ لقائِهِ.

مأدبة عامرة بالتحف والخِلَع والعطايا

فيصدر المدعو مِن هذه المَأْدُبةِ وقد أَشْبَعَهُ وأَرْواهُ، وخَلَعَ عليه بخِلَعِ[و] القَبولِ وأَغْناهُ؛ لأنَّ القلبَ كان قَبْلُ[ز] قد نالَهُ مِن القَحْطِ والجَدْبِ والجُوعِ والظَّمَأِ والعُرْيِ والسَّقَمِ ما نالَهُ، فأَصْدَرَهُ مِن عندِهِ وقد [أَعْطاهُ مِن][ح] الطَّعامِ والشَّرابِ واللِّباسِ والتُّحَفِ ما يُغْنِيهِ.

قحط القلوب وغيث الرحمة

ولـمَّا كانت الجدوبُ متتابعةً وقَحْطُ النفوسِ متواليًا جَدَّدَ له الدَّعوةَ إلى هذه المَأْدُبةِ وقتًا بعدَ وقتٍ؛ رحمةً منه به، فلا يَزالُ مُسْتَسْقِيًا مَنْ[ط] بيدِهِ غيثُ القلوبِ وسَقْيُها، مُسْتَمْطِرًا سحائبَ رحمتِهِ؛ لئلَّا يَيْبَسَ ما أَنْبَتَهُ له[ي] تلك

(أ) في (ع): «عبيده».
(ب) في (ع): «وأشباهها».
(ج) في (ع): «ودعا».
(د) (ع): «ليكمل».
(هـ) في (س): «في كل».
(و) في (ع): «خلع»، بدون الموحدة.
(ز) في (ع): «قبلها».
(ح) في (س): «أغناه عن».
(ط) في (ع): «ممن».
(ي) خلت منها: (ع).

الرحمةُ[أ] مِن كَلَأِ الإيمانِ وعُشْبِهِ وثِمارِهِ، ولئلَّا تَنْقَطِعَ مادةُ النَّباتِ، والقلبُ في استسقاءٍ واستمطارٍ - وهكذا دائمًا - يَشْكُو إلى ربِّهِ جَدْبَهُ وقَحْطَهُ وضرورتَهُ إلى سُقيا رحمتِهِ وغيثِ بِرِّهِ، فهذا دأبُ العبدِ أيامَ حياتِهِ!

س (٤٧/ب) فإنَّ الغفلةَ التي تَنْزِلُ بالقلبِ هي القَحْطُ والجَدْبُ، فما دام في ذكرِ الله/ والإقبالِ عليه فغَيْثُ الرَّحمةِ واقعٌ عليه كالمطرِ المُتَدارَكِ، فإذا غَفَلَ نالَهُ مِن القَحْطِ/ بحسبِ غفلتِهِ قِلَّةً وكثرةً، فإذا تمكَّنَتِ الغفلةُ واستَحْكَمَتْ صارَتْ أرضُهُ مَيْتَةً وسَنَتُهُ جَرْداءَ يابسةً وحريقُ الشهواتِ فيها مِن كلِّ جانبٍ كالسَّمائم★. ع (٧٠/ب)

وإذا تَدارَكَ عليه غيثُ الرَّحمةِ اهتزَّتْ أرضُهُ ورَبَتْ وأَنبَتَتْ مِن كلِّ زوجٍ بهيجٍ، فإذا نالَهُ القَحْطُ والجَدْبُ كان بمنزلةِ شجرةٍ رطوبتُها ولِينُها وثِمارُها مِن الماءِ، فإذا مُنِعَتْ مِن الماءِ يَبِسَتْ عُرُوقُها وذَبَلَتْ أغصانُها، وحبسَتْ ثِمارَها، وربما يَبِستِ الأغصانُ والشجرةُ، فإذا مَدَدْتَ منها غُصنًا إلى نفسِكَ لم يَمْتَدَّ ولم يَنْقَدْ لك وانكَسَرَ؛ فحينئذٍ تَقْتَضِي حِكْمَةُ قَيِّمِ[ب] البُستانِ قَطْعَ تلك الشجرةِ وجَعْلَها وَقُودًا للنَّارِ، فكذلك القلبُ إنما يَيْبَسُ إذا خَلا مِن توحيدِ الله وحبِّهِ ومعرفتِهِ وذِكْرِهِ ودعائِهِ؛ فتُصِيبُهُ حرارةُ النفسِ ونارُ الشَّهواتِ؛ فتَمْتَنِعُ أغصانُ الجوارحِ مِن الامتدادِ إذا مَدَدْتَها والانقيادِ إذا قُدْتَها، فلا تَصْلُحُ بَعْدُ هي والشجرةُ إلا للنَّارِ، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. [الزمر: ٢٢]

★ السَّمائم: قال الجوهري: والسموم: الريح الحارة... والجمع سمائم (الصحاح: ٥/ ١٩٥٤).

(أ) خلت منها: (س). (ب) في (ع): «قيمة».

فإذا كان القلبُ مَمْطُورًا بمطرِ الرَّحمةِ كانت الأغصانُ لَيِّنَةً رطبةً مُنقادةً، فإذا مَدَدْتَها إلى أمرِ الله تعالى انقادَتْ معك وأَقْبَلَتْ سريعةً لَيِّنَةً وادِعَةً؛ فجَنَيْتَ منها مِن ثمارِ العبوديةِ ما يَحْمِلُهُ[أ] كلُّ غصنٍ مِن تلك الأغصانِ ومادتِها مِن رطوبةِ القلبِ ورِيِّهِ، فالمادةُ تَعْمَلُ عَمَلَها في القلبِ و[في][ب] الجوارحِ.

وإذا يَبِسَ القلبُ تَعَطَّلَتِ الأغصانُ مِن أعمالِ البرِّ؛ لأنَّ مادةَ القلبِ وحياتَهُ قد انقطَعَتْ/ منه فلم تَنْتَشِرْ في الجوارحِ فتَحْمِلَ كلُّ جارحةٍ ثمرَها مِن العبودية.

س (٤٨/أ)

الناس في استعمال الجوارح ثلاثة أقسام

ولله في كلِّ جارحةٍ مِن جوارحِ العبدِ عبوديةٌ تَخُصُّهُ وطاعةٌ مطلوبةٌ منها، خُلِقَتْ لأجلِها وهُيِّئَتْ لها، **والناسُ بعدَ ذلك ثلاثةُ أقسامٍ**:

أهل اليقظة

♦ **أحدها**: مَن استَعْمَلَ تلك الجوارحَ فيما خُلِقَتْ له وأُرِيدَ منها، فهذا هو الذي تاجَرَ اللهَ بأربحِ التجارةِ وباع نفسَه لله تعالى بأربحِ البيعِ، والصلاةُ وُضِعَتْ لاستعمالِ الجوارحِ جميعِها في العبوديةِ تبعًا لقيامِ القلبِ بها.

أهل الخيانة

♦ **الثاني**: مَن استَعْمَلَها فيما لم تُخْلَقْ له ولم يُخْلَقْ لها، فهذا هو الذي خابَ سعيُهُ وخَسِرَتْ تجارتُهُ، وفاتَهُ[ج] رِضا ربِّه عنه وجزيلُ ثوابِهِ، وحَصَلَ على سخطِهِ وأليمِ عقابِهِ.

ع (٧١/أ)

أهل الغفلة

♦ **الثالث**: مَن عطَّلَ جوارحَه وأماتَها/ بالبطالةِ، فهذا أيضًا خاسرٌ أعظمَ خسارةٍ؛ فإنَّ العبدَ خُلِقَ للعبادَةِ والطاعةِ لا للبطالةِ، وأَبغضُ الخلقِ إلى الله تعالى البَطَّالُ الذي لا في شغلِ الدنيا ولا في سَعْيِ الآخرة، فهذا كَلٌّ على الدنيا والدينِ.

(أ) في (ع): «يحمل».   (ب) خلت منها: (س).   (ج) في (ع): «وفات».

مثال الأول

فالأول: كرَجُلٍ أُقْطِعَ أرضًا واسعةً، وأُعِينَ بآلاتِ الحرثِ والبَذْرِ[أ]، وأُعطِيَ ما يَكْفِيها لسَقْيِها، فحَرَثَها وهَيَّأَها للزراعةِ، وبَذَرَ فيها [مِن أنواعِ][ب] الغِلالِ، وغَرَسَ فيها مِن أنواعِ الثمارِ والفواكهِ المختلفةِ الأنواعِ، ثم لم يُهْمِلْها، بل أقامَ عليها الحرسَ وحصَّنَها[ج] مِن المفسدِينَ، وجعَلَ يَتعاهَدُها كلَّ يومٍ: فيُصْلِحُ ما فَسَدَ منها، ويَغْرِسُ عِوَضَ ما يَبِسَ ويَنْفِي دَغَلَها، ويَقْطَعُ شَوْكَها، ويَسْتَعِينُ بمُغَلِّها على عمارتِها.

مثال الثاني

والثاني: بمنزلةِ رَجُلٍ أَخَذَ تلك الأرضَ فجَعَلَها مَأوًى للسِّباعِ والهوامِّ، ومَطْرَحًا للجيفِ والأَنْتانِ، وجَعَلَها مَعْقِلًا يَأْوِي/ إليه كلُّ مفسدٍ ومؤذٍ ولصٍّ، وأَخَذَ ما أُعِينَ به على بذارِها وصلاحِها فصَرَفَهُ مَعُونةً ومعيشةً لمن فيها مِن أهلِ الشرورِ[د] والفسادِ.

س (٤٨/ب)

مثال الثالث

والثالث: بمنزلةِ رَجُلٍ عطَّلَها وأَهْمَلَها، وأَرْسَلَ ذلك الماءَ ضائعًا في القِفارِ والصَّحارِي؛ فقَعَدَ مذمومًا محسورًا!

فهذا مثالُ أهلِ الغفلةِ، والذي قَبْلَهُ مثالُ أهلِ الخيانةِ والجنايةِ، والأولُ مثالُ أهلِ اليقظةِ والاستعدادِ لما خُلِقُوا له:

- **فالأول**: إذا تَحَرَّكَ أو سَكَنَ أو قامَ أو قَعَدَ أو أَكَلَ أو شَرِبَ أو نامَ أو لَبِسَ أو نَطَقَ أو سَكَتَ؛ كان ذلك كلُّه له لا عليه، وكان في ذكرٍ وطاعةٍ وقُرْبةٍ ومزيدٍ.

(أ) في (س): «والبِذار». جمع بَذْر.
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (س): «وحفظها».
(د) في (س): «الشر».

- **والثاني**: إذا فَعَلَ ذلك كان عليه لا له، وكان في طردٍ وإبعادٍ وخُسرانٍ.
- **والثالث**: إذا فَعَلَ ذلك كان في غفلةٍ وبَطالةٍ وتفريطٍ.

⇦ **فالأول**: يَتَقَلَّبُ فيما يَتَقَلَّبُ فيه بحكمِ الطاعةِ والقُرْبةِ.

⇦ **والثاني**: يَتَقَلَّبُ في ذلك بحكمِ الخيانةِ والتعدِّي؛ فإنَّ الله تعالى لم يُمْلِّكْهُ ما مَلَّكَهُ لِيَسْتَعِينَ به على مخالفتِهِ، فهو جانٍ متعدٍّ خائنٌ لله في نِعَمِهِ، مُعاقَبٌ على التَّنَعُّمِ بها في غيرِ طاعتِهِ.

⇦ **والثالث**: يتقلَّبُ في ذلك ويَتَناوَلُهُ بحكمِ الغفلةِ وبهجةِ(أ) النفسِ وطبيعتِها، لم يبتغِ بذلك رضوانَ الله والتقرُّبَ إليه، فهذا خُسرانٌ بيِّنٌ! إذ عطَّلَ أوقاتَ عمرِهِ - التي لا قيمةَ لها - عن أفضلِ الأرباحِ والتِّجاراتِ.

ع (٧١/ب) فدعا اللهُ تعالى الموحِّدينَ إلى هذه/ الصلواتِ الخمسِ رحمةً منه عليهم، وَهَيَّأَ لهم فيها أنواعَ العباداتِ(ب) لِيَنالَ العبد مِن كلِّ قولٍ وفعلٍ وحركةٍ وسكونٍ حَظَّهُ مِن عَطاياهُ.

سر الصلاة إقبال القلب وحضوره

س (٤٩/أ) وكان سرُّ الصلاةِ ولبُّها إقبالَ القلبِ فيها على الله وحضورَه بكُلِّيَّتِهِ بينَ يَدَيْهِ/ ، فإذا لم يُقْبِلْ عليه واشتَغَلَ بغيرِهِ ولَـهَـا★ بحديثِ النفسِ كان بمنزلةِ وافدٍ وَفَدَ إلى بابِ المَلِكِ مُعتذِرًا مِن خَطاياهُ وزَلَـلِهِ، مُسْتَمْطِرًا لسحائِبِ جُودِهِ ورحمتِهِ، مُسْتَطْعِمًا له ما يَقُوتُ قلبَهُ؛ ليَقْوَى على القيامِ في خدمـتِهِ، فلمَّا وَصَــلَ إلى

★ لَـهَا: من لها يلهو لهوًا.

(أ) في (ع): «وتهمة».
(ب) في (س): «العبادة».

البابِ ولم يَبْقَ إلا مُناجاةُ المَلِكِ الْتَفَتَ عن المَلِكِ وزاغَ عنه(أ) يمينًا وشمالًا(ب) أو ولَّاه ظهرَهُ، واشتَغَلَ عنه بأمقتِ شيءٍ إلى المَلِكِ وأقلِّه عندَهُ قَدْرًا، فآثَرَهُ عليه وصيَّرَهُ قِبْلَةَ قلبِهِ، ومحلَّ توجُّهِهِ، وموضعَ سرِّهِ، وبَعَثَ غلمانَهُ وخَدَمَهُ ليَقِفُوا في طاعةِ المَلِكِ، ويَعْتَذِرُوا عنه، ويَنُوبُوا عنه في الخدمةِ، والمَلِكُ يُشاهِدُ(ج) ذلك ويَرَى حالَهُ، ومع هذا فكَرَمُ المَلِكِ وجُودُهُ وسعَةُ برِّهِ وإحسانُهُ يَأْبَى أنْ يَنْصَرِفَ عنه تلك الخَدَمُ والأتباعُ [إلا بنصيبِها](د) مِن رحمتِهِ وإحسانِهِ، لكن فَرْقٌ بينَ قِسمةِ الغنائمِ على أهلِ السُّهمانِ(هـ) مِن الغانِمِينَ، وبينَ الرَّضْخِ لِـمَن لا سهمَ له، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾. [الأحقاف: ١٩]

والله تعالى خَلَقَ هذا النوعَ الإنسانيَّ لنفسِهِ، واختَصَّهُ، وخَلَقَ له كلَّ شيءٍ كما في الأثرِ الإلهيِّ: «**ابْنَ آدَمَ، خَلَقْتُكَ لِنَفْسِي، وَخَلَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ؛ فَبِحَقِّي عَلَيْكَ(و) لَا تَشْتَغِلْ بِمَا خَلَقْتُهُ لَكَ عَمَّا خَلَقْتُكَ لَهُ**»(٢٦٤). (لا أصل له ولعله من الإسرائيليات)

وفي أَثَرٍ آخرَ: «**خَلَقْتُكَ لِنَفْسِي فَلَا تَلْعَبْ، وَتَكَفَّلْتُ بِرِزْقِكَ فَلَا تَتْعَبْ، ابنَ آدمَ، اطْلُبْنِي تَجِدْنِي، فَإِنْ(ز) وَجَدتَّنِي وَجَدتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَإِنْ فُتُّكَ فَاتَكَ كُلُّ شَيْءٍ، وَأَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»(٢٦٥). (لا أصل له وهو من الإسرائيليات)

وجَعَلَ الصلاةَ سببًا مُوصِلًا له إلى قُرْبِهِ ومناجاتِهِ ومحبَّتِهِ والأُنسِ به، وما بينَ صلاتَيْنِ(ح) تَحْدُثُ له الغفلةُ والجفْوَةُ والأعراضُ(ط) والزلَّاتُ والخطايا؛

(أ) في (ع): «عن الملك».
(ب) خلت منها: (س).
(ج) في (س): «شاهدٌ»، كذا منونة.
(د) في (س): «فيصيبها».
(هـ) في (ع): «السهمين»، وكأنه ظن أنه مثنى مخفوض، وهو جمع تكسير.
(و) خلت منها: (ع).
(ز) في (س): «وإن»، ولا رواية به.
(ح) في (ع): «الصلاتين».
(ط) ولها وجه آخر في قراءتها: «الإعراض»، بكسر الهمزة، لاسيما والرسم في النسختين بلا همز.

فيُبْعِدُهُ ذلك عن ربِّهِ، ويُنحِّيهِ عن قُرْبِهِ، ويَصِيرُ كأنَّه أجنبيٌّ عن العبوديةِ/ ليس مِن جُملةِ العَبيدِ، وربَّما ألقى[أ] بيدِهِ إلى أَسْرِ العدوِّ، فأَسَرَهُ وغَلَّهُ وقيَّدَهُ وحَبَسَهُ[ب] في سجنِ نفسِهِ وهَواهُ، فحظُّهُ ضِيقُ الصدرِ ومعالجةُ الهمومِ والغمومِ والأحزانِ والحسراتِ/ ، ولا يَدري السببَ في ذلك!

س (٤٩/ب)

ع (٧٢/أ)

عبودية الصلاة

فاقتَضَتْ رحمةُ ربِّهِ الرَّحيمِ أنْ جَعَلَ له مِن عبوديتِهِ عبوديةً جامعةً مختلفةَ الأجزاءِ والحالاتِ، بحسب اختلافِ الأحداثِ التي جاءَتْ مِن العبدِ، وبحسبِ شِدَّةِ حاجتِهِ إلى نصيبِهِ مِن كلِّ خيرٍ[ج] مِن أجزاءِ تلك العبوديةِ:

الوضوء

فبالوضوءِ يَتَطَهَّرُ مِن الأوساخِ ويَقْدَمُ على ربِّهِ مُتَطَهِّرًا، والوضوءُ له ظاهرٌ وباطنٌ:

- **فظاهِرُهُ**: طهارةُ البدنِ [والأعضاءِ لعِبادَةٍ][د].

- **وباطنُهُ وسِرُّهُ**: طهارةُ القلبِ مِن أوساخِهِ وأَدْرانِهِ بالتوبةِ[هـ]؛ ولهذا يَقْرُنُ تعالى بينَ التوبةِ والطهارةِ كما[و] في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ[ز]﴾.

[البقرة: ٢٢٢]

(أ) ولها وجه آخر في قراءتها: «أُلقِي»، مبنيا لما لم يسم فاعله، لاسيما والرسم في النسختين بلا ضبط.

(ب) في (س): «وجنه».

(ج) كذا في (ع) و(س)، وله وجه، وقرأها محقق (ط. المجمع) خطأ أو عمدا: «جزء»، قلت: فإن كانت النفس تتوقعه فالنص لم يأت به.

(د) في (س): «وأعضاء العبادة»، ولعله تصحيف.

(هـ) خلت منها: (ع).

(و) خلت منها: (س).

(ز) في (س): «المطهرين»، ولعلها اشتبهت بآية التوبة/ ١٠٨: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾.

ذكر الفراغ من الوضوء

وشَرَعَ النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم للمُتَطَهِّرِ(أ) **بعدَ فراغِهِ مِن الوضوءِ أنْ يَتَشَهَّدَ**[٢٦٦].

مسلم

ضعيف

ثُم يقولُ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِن التَّوَّابِيْنَ، وَاجْعَلْنِي مِن المُتَطَهِّرِيْنَ**»[٢٦٧].

فكَمُلَ له **مراتبُ الطهارةِ** باطنًا وظاهرًا:

- فإنَّه بالشهادةِ يَتَطَهَّرُ مِن الشركِ.
- وبالتوبةِ يَتَطَهَّرُ مِن الذُّنوبِ.
- وبالماءِ يَتَطَهَّرُ مِن الأوساخِ الظاهرةِ.

فشُرِعَ [له تكميلُ](ب) مراتبِ الطهارةِ قبلَ الدخولِ على الله تعالى والوقوفِ بينَ يَدَيْهِ، فلمَّا تطهَّرَ(ج) ظاهرًا وباطنًا أَذِنَ له بالدخولِ عليه بالقيامِ بينَ يَدَيْهِ(د)، فخَلَصَ مِن الإباقِ بمجيئِهِ إلى دارِهِ ومحلِّ عبوديتِهِ؛ ولهذا كان المجيءُ إلى المسجدِ مِن تمامِ عبوديةِ/ الصلاةِ الواجبةِ عندَ قومٍ، والمستحبَّةِ عندَ آخرينَ[٢٦٨].

س (٥٠/أ)

والعبدُ كان في حالِ غفلتِهِ كالآبِقِ مِن(هـ) ربِّهِ وقد عَطَّلَ جوارحَه وقلبَه عن الخدمةِ التي خُلِقَ لها، فإذا جاءَ إليه فقد رَجَعَ مِن إباقِهِ، [فإذا وَقَفَ](و) بينَ يَدَيْهِ موقفَ العبوديةِ والتَّذَلُّلِ والانكسارِ فقد استَدْعَى عطفَ سيِّدِهِ عليه وإقبالَهُ عليه بعدَ الإعراضِ.

(أ) بعدها في (س): «أن يقول».
(ب) في (س): «أكمل».
(ج) في (س): «طهر».
(د) بعدها في (س): «فلما تطهر ظاهرًا وباطنًا أذ[ن]». ولعلها تكرار لمثيلتها المتقدمة.
(هـ) في (س): «عن».
(و) في (س): «فوقف».

استقبال القبلة

وأُمِرَ بأنْ يَسْتَقْبِلَ[أ] **بيتَهُ الحرامَ بوجهِهِ**، ويَسْتَقْبِلَ اللهَ تعالى بقلبِهِ؛ لِيَنْسَلِخَ ممَّا كان فيه مِن التولِّي والإعراضِ، ثُم قامَ بينَ يَدَيْهِ مقامَ الذليلِ الخاضِعِ المسكينِ المُسْتَعْطِفِ لسيِّدِهِ، **وأَلْقَى بيَدَيْهِ مُسلِّمًا** مُسْتَسْلِمًا ناكِسَ الرَّأسِ خاشعَ القلبِ مُطْرِقَ الطَّرْفِ، لا يَلْتَفِتُ قلبُهُ عنه ولا طرفُهُ يمنةً ولا يسرةً، بل قد تَوَجَّهَ بقلبِهِ كلِّه إليه، وأَقْبَلَ بكُلِّيَّتِهِ عليه.

رفع اليدين

تكبيرة الإحرام

ثُم كَبَّرَهُ بالتعظيمِ والإجلالِ، وواطَأَ قلبُهُ في التكبيرِ لسانَهُ، فكان اللهُ أكبرَ في قلبِهِ مِن كلِّ شيءٍ، وصَدَّقَ هذا التكبيرَ بأنَّه لم يكن في قلبِهِ شيءٌ/ أكبرُ مِن اللهِ تعالى يَشْغَلُهُ عنه، فإذا اشتَغَلَ عن اللهِ بغيرِهِ، وكان ما اشتَغَلَ به أهمَّ عندَهُ مِن اللهِ تعالى - كان تكبيرُهُ بلسانِهِ دونَ قلبِهِ، فالتكبيرُ يُخْرِجُهُ مِن لُبْسِ رِداءِ التكبُّرِ[ب] المُنافي للعبوديَّةِ، ويَمْنَعُهُ مِن التِفاتِ قلبِهِ إلى غيرِ اللهِ إذا كان اللهُ عندَهُ وفي قلبِهِ أكبرَ مِن كلِّ شيءٍ، فمَنَعَهُ حَقُّ قولِهِ «الله أكبر» والقيامُ بعبوديَّةِ التكبيرِ عن هاتَينِ الآفتَينِ، اللَّتَينِ هما مِن أعظمِ الحُجُبِ بينَه وبينَ اللهِ تعالى.

ع (٧٢/ب)

ذكر الاستفتاح

فإذا قال: «سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وبحَمْدِكَ»[٢٦٩] وأَثْنَى على اللهِ تعالى بما هو أهلُهُ فقد خَرَجَ عن الغفلةِ التي هي حجابٌ أيضًا بينَه وبينَ اللهِ تعالى وأَتَى بالتحيَّةِ والثناءِ الذي/ يُخاطَبُ به المَلِكُ عندَ الدخولِ عليه؛ تعظيمًا له[ج] وتمجيدًا ومُقَدِّمَةً بينَ يَدَيْ حاجتِهِ، فكان في هذا الثناءِ مِن أدبِ العبوديَّةِ [وتعظيمِ المعبودِ][د] ما يَسْتَجْلِبُ به إقبالَهُ عليه، ورِضاهُ عنه، وإسعافَهُ بحوائجِهِ.

س (٥٠/ب)

(أ) بعدها في (س): «القبلة».

(ب) في (س) و(ع): «التكبير»، ولعل المثبت هو الصواب.

(ج) خلت منها: (ع).

(د) خلت منها: (س).

الاستعاذة بالله من الشيطان

فإذا شَرَعَ في القراءةِ قدَّم أمامَها الاستعاذةَ بالله مِن الشيطانِ؛ فإنَّه أحرصُ ما يكونُ على العبدِ في مثلِ هذا المقامِ الذي هو أشرفُ مقاماتِهِ وأنفعُها له في دنياه وآخرتِهِ، فهو أحرصُ شيءٍ على صَرْفِهِ عنه واقتطاعِهِ دونَه بالبدنِ والقلبِ، فإنْ عَجَزَ عن اقتطاعِهِ وتعطيلِهِ عنه بالبدنِ اقتَطَعَ قلبَهُ وعطَّلَهُ عن القيامِ بينَ يَدَيِ الربِّ تعالى؛ فأُمِرَ العبدُ بالاستعاذةِ بالله منه ليَسْلَمَ له مقامُهُ بينَ يَدَيْ ربِّهِ، وليَحْيا قلبُهُ ويَسْتَنِيرَ بما يتدبَّرُهُ ويَتَفَهَّمُهُ مِن كلامِ سيِّدِهِ الذي هو سببُ حياتِهِ ونعيمِهِ وفلاحِهِ، فالشيطانُ أحرصُ شيءٍ[أ] على اقتطاعِ قلبِهِ عن مقصودِ[ب] التِّلاوةِ.

ولما عَلِمَ سبحانه وتعالى جِدَّ العدوِّ وتفرُّغَهُ للعبدِ وعجزَ العبدِ عنه أَمَرَهُ بأنْ يَسْتَعِيذَ به تعالى، ويَلْتَجِئَ إليه في صَرْفِهِ عنه؛ فيَكْتَفِي بالاستعاذةِ مؤنةَ محاربتِهِ ومقاومتِهِ، فكأنَّه قيل له: لا طاقةَ لك بهذا العدوِّ؛ فاستعِذْنِي[ج] واستَجِرْنِي[د] أَكْفِكَهُ، وأمنعْكَ منه.

وقال لي شيخُ الإسلامِ [ابنُ تَيْمِيَّةَ][هـ] - قدَّس الله تعالى روحَه - يومًا: «إذا هاشَ عليك كلبُ الغنمِ فلا تَشْتَغِلْ بمحاربتِهِ ومدافعتِهِ، وعليك بالرَّاعِي فاستَغِثْ به، فهو يَصْرِفُ عنك الكلبَ».

فإذا استَعاذَ بالله تعالى مِن الشيطانِ بَعُدَ منه؛ فأَفْضَى القلبُ إلى معاني القرآنِ، ووَقَعَ في رياضِهِ المُؤْنِقَةِ، وشاهَدَ عجائبَهُ التي / تُبْهِرُ العقولَ، واستخرَجَ

ع (٧٣/أ)

(أ) خلت منها: (س).
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (س): «فاستعذ بي».
(د) قرأها محقق (ط. المجمع) في (س): «واستَجِرْ بي»، والرسم محتمل.
(هـ) خلت منها: (س).

مِن كنوزِهِ/ وذخائرِهِ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سَمِعَتْ، وكان الحائلُ بينَه وبينَ ذلك النفسَ والشيطانَ، والنفسُ مُنفعِلةٌ للشيطانِ سامِعَةٌ منه، فإذا بَعُدَ عنها وطُرِدَ لَـمَّ بها المَلَكُ وثبَّتَها وذَكَّرَها بما فيه سعادتُها ونجاتُها. س (٥١/أ)

استهلال القراءة

فإذا أَخَذَ في قراءةِ القرآنِ فقد قامَ في مقامِ مخاطبةِ ربِّهِ ومناجاتِهِ، فليَحْذَرْ كلَّ الحذرِ مِن التعرُّضِ لمقتِهِ وسخطِهِ: أنْ يُناجِيَهُ ويُخاطِبَهُ وهو مُعرِضٌ عنه، مُلْتَفِتٌ إلى غيرِهِ؛ فإنَّه يَسْتَدْعِي بذلك مقتَهُ، ويكونُ بمنزلةِ رَجُلٍ قرَّبَهُ مَلِكٌ مِن ملوكِ الدنيا وأقامَهُ بينَ يَدَيْهِ، فجَعَلَ يُخاطِبُهُ المَلِكُ وقد ولَّاه قَفاهُ، أو الْتَفَتَ عنه بوجهِهِ يمنةً ويسرةً، فما الظنُّ بمقتِ المَلِكِ لهذا؟! فما الظنُّ بالمَلِكِ الحقِّ المُبِينِ الذي هو ربُّ العالمِينَ وقَيُّومُ السمواتِ والأَرَضِينَ(أ)!

الفاتحة

وليَقِفْ عندَ كلِّ آيةٍ مِن الفاتحةِ وقفةً(ب) يَنْتَظِرُ جوابَ ربِّهِ له(ج):

- وكأنَّه يَسْمَعُهُ(د) يقولُ: «حَمِدَنِي عَبْدِي» حينما(هـ) يقولُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾.
- فإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وَقَفَ لحظةً يَنْتَظِرُ قولَهُ: «أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي».
- فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ انتَظَرَ قولَهُ: «مَجَّدَنِي عَبْدِي».

(أ) في (س): «والأرض».
(ب) خلت منها: (س).
(ج) خلت منها: (ع).
(د) في (س): «سمعه».
(هـ) في (س): «حين».

- فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ انتَظَرَ قولَهُ: «**هَذَا**(أ) **بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي**».

مسلم

- فإذا قال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ إلى آخرِها، انتظَرَ قولَهُ: «**هَؤُلَاءِ لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»(٢٧٠).

ومَن ذاقَ طعمَ الصلاةِ عَلِمَ أنَّه لا يقومُ غيرُ التكبيرِ والفاتحةِ مقامَهُما، كما لا يقومُ غيرُ القيامِ والركوعِ والسجودِ مقامَها(ب)، **فلكلِّ عبوديَّةٍ مِن عبوديَّةِ الصلاة سرٌّ وتأثيرٌ وعبوديَّةٌ/ لا تَحْصُلُ مِن غيرِها**، ثُم لكلِّ آيةٍ مِن آياتِ الفاتحةِ عبوديَّةٌ وذوقٌ ووَجْدٌ يَخُصُّها:

س (٥١/ب)

عبودية الفاتحة

﴿الحمد لله﴾

فعندَ قولِهِ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ تَجِدُ تحتَ هذه الكلمةِ إثباتَ كلِّ كمالٍ للربِّ فعلًا ووصفًا واسمًا، وتنزيهَهُ عن كلِّ سوءٍ وعيبٍ فعلًا ووصفًا واسمًا.

فهو محمودٌ في أفعالِهِ وأوصافِهِ وأسمائِهِ، مُنَزَّهٌ عن العيوبِ والنقائصِ في أفعالِهِ وأوصافِهِ وأسمائِهِ، فأفعالُهُ كلُّها حكمةٌ ورحمةٌ ومصلحةٌ وعدلٌ، لا تَخْرُجُ عن ذلك، وأوصافُهُ كلُّها أوصافُ كمالٍ(ج) ونعوتُ جلالٍ، وأسماؤُهُ كلُّها حُسْنَى، وحمدُهُ قد مَلَأَ الدنيا والآخرةَ والسمواتِ والأرضَ وما بينَهما وما فيهما.

(أ) في (س): «هذه»، وبه رواية.

(ب) في (س): «مقامهما».

(ج) في (ع): «الكمال».

فالكونُ كلُّه ناطقٌ **بحمدِهِ**، والخلقُ والأمرُ صادرٌ عن **حمدِهِ** وقائمٌ **بحمدِهِ** ووُجِدَ/ **بحمدِهِ**، **فحمدُهُ** هو سببُ وجودِ كلِّ موجودٍ، وهو غايةُ كلِّ موجودٍ، وكلُّ موجودٍ شاهدٌ **بحمدِهِ**، فإرسالُهُ رسلَهُ[أ] **بحمدِهِ**، وإنزالُهُ كتبَهُ **بحمدِهِ**، والجنَّةُ عَمَرَتْ بأهلِها **بحمدِهِ**، والنَّارُ عَمَرَتْ بأهلِها **بحمدِهِ**، وما أُطِيعَ إلا **بحمدِهِ**، وما[ب] عُصِيَ إلا **بحمدِهِ**، ولا تَسْقُطُ ورقةٌ إلا **بحمدِهِ**، ولا يَتَحَرَّكُ في الكونِ ذرةٌ إلا **بحمدِهِ**.

ع (٧٣/ب)

وهو المحمودُ لذاتِهِ وإنْ لم يَحْمَدْهُ العبادُ، كما أنَّه هو[ج] الواحدُ الأَحَدُ ولو لم يُوَحِّدْهُ العِبادُ، والإلهُ الحقُّ وإنْ لم يُؤَلِّـهُوهُ، وهو سبحانه الذي حَمِدَ نفسَهُ على لسانِ القائلِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إِنَّ الله تَعَالَى قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ: سَمِعَ اللهُ لِـمَنْ حَمِدَهُ**»[٢٧١]، فهو الحامدُ لنفسِهِ في الحقيقةِ على لسانِ عبدِهِ، فإنَّه الذي أَجْرَى الحمدَ على لسانِهِ وقلبِهِ، وإجراؤُهُ[د] بحمدِهِ/ ، فلهُ الحمدُ كلُّهُ، وله المُلْكُ كلُّهُ، وبيدِهِ الخيرُ كلُّهُ، وإليه يُرْجَعُ الأمرُ كلُّهُ، **فهذه المعرفةُ مِن عبوديَّةِ الحمدِ**.

مسلم

س (٥٢/أ)

ومِن عبوديَّتِهِ أيضًا: أنْ يَعْلَمَ أنَّ حمدَهُ لربِّهِ تعالى نعمةٌ منه عليه، يَسْتَحِقُّ عليها الحمدَ، فإذا حَمِدَهُ على هذه النعمةِ اسْتَوْجَبَ عليه حمدًا آخرَ على نعمةِ حمدِهِ وهَلُمَّ جَرًّا.

(أ) في (س): «رسوله».
(ب) في (ع): «ولا».
(ج) خلت منها: (ع).
(د) في (ع): «وأجراه».

فالعبدُ و(أ) لو استَنْفَدَ أنفاسَهُ كلَّها في حمدِهِ على نعمةٍ مِن نِعَمِهِ فإنَّ(ب) ما يَجِبُ له مِن الحمدِ ويستَحِقُّهُ فوقَ ذلك وأضعافُهُ، ولا يُحصِي أحدٌ ألبتةَ ثناءً عليه بمحامدِهِ.

ومِن عبوديَّةِ العبدِ: شهودُ العبدِ لعجزِهِ عن الحمدِ، وأنَّ ما قامَ به منه، فالربُّ تعالى هو المحمودُ عليه؛ إذ هو مُجْرِيهِ على لسانِهِ وقلبِهِ.

ومِن عبوديَّتِهِ: تَسْلِيطُ الحمدِ على تفاصيلِ أحوالِ العبدِ كلِّها، ظاهرةً وباطنةً، على ما يُحِبُّ العبدُ وما يَكْرَهُهُ، فهو سبحانه المحمودُ على ذلك كلِّهِ في الحقيقةِ وإنْ غابَ عن شهودِ العبدِ.

﴿رب العالمين﴾

ثُم لقولِهِ: ﴿رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾ مِن العبوديَّةِ: شهودُ تفرُّدِهِ تعالى بالربوبيَّةِ، وأنَّه كما أنَّه ربُّ العالمِينَ وخالِقُهُم ورازِقُهُم ومدبِّرُ أمورِهم ومُوجِدُهم ومُفْنِيهم فهو وحدَه إلهُهُم ومعبودُهُم ومَلْجَؤُهُم ومَفْزَعُهُم عندَ النوائبِ★، فلا ربَّ غيرُهُ، ولا إلهَ سِواهُ.

﴿الرحمن الرحيم﴾

ولقولِهِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ عبوديَّةٌ تخصُّها، وهي: شهودُ عمومِ رحمتِهِ وسَعَتِها لكلِّ شيءٍ، وأَخْذِ كلِّ موجودٍ بنصيبِهِ منها، ولاسيَّما الرَّحمةُ الخاصَّةُ(ج) التي أَقامَتْ عبدَهُ بينَ يَدَيْهِ في خدمتِهِ، يُناجِيهِ بكلامِهِ، ويَتَمَلَّقُهُ ويَسْتَرْحِمُهُ، ويَسْأَلُهُ هدايتَهُ ورحمتَهُ وإتمامَ نعمتِهِ عليه، فهذا مِن رحمتِهِ بعبدِهِ، فرحمتُهُ وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ/ كما أنَّ حَمْدَهُ وَسِعَ كلَّ شيءٍ.

ع (٧٤/أ)

★ أي في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، والله أعلم.

(أ) خلت منها: (ع). (ب) في (س): «كان». (ج) بعدها في (س): «به».

ثُم يُعْطِي قولَهُ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ/﴾ عبوديَّتَها، ويتأمَّلُ تَضمُّنَها لإثباتِ المعادِ، وتَفرُّد الربِّ فيه بالحُكْمِ بينَ خلقِهِ، فإنَّه[أ] يوم يَدِينُ فيه العباد بأعمالِهم في الخيرِ والشرِّ، وذلك مِن تفاصيلِ حمدِهِ وموجبِهِ.

س (٥٢/ب)

﴿مالك يوم الدين﴾

ولما كان قولُهُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إخبارًا عن حمدِهِ تعالى قال الله: «**حَمِدَنِي عَبْدِي**»، ولما كان قولُهُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إعادةً وتكريرًا لأوصافِ كمالِهِ قال الله[ب]: «**أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي**»؛ فإنَّ الثناءَ إنما يكونُ بتكْرارِ المحامِدِ وتَعْدادِ أوصافِ المحمودِ، ولـمَّا وصفَهُ★ تعالى بتفرُّدِهِ بمَلِكِ يوم الدينِ - وهو المَلِكُ الحقُّ - المُتَضمِّنِ★★ لظهورِ عدلِهِ وكبريائِهِ وعظمتِهِ ووحدانيتِهِ وصِدْقِ رُسلِهِ؛ سُمِّيَ[ج] هذا الثناءُ مجدًا، فقال: «**مَجَّدَنِي عَبْدِي**»؛ فإنَّ التمجيدَ هو الثناءُ بصفاتِ العظمةِ والجَلالِ.

فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ انتَظَرَ جوابَ ربِّه له: «**هَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**».

﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾

وتأمَّلْ عبوديَّةَ هاتَينِ الكلمتَينِ وحقوقَهما:

تأمل!

- وميِّزْ بينَ[د] الكلمةِ التي لله تعالى، والكلمةِ التي للعبدِ، وفِقْهِ سرِّ كَوْنِ إحداهُما لله تعالى، والأخرَى للعبدِ.
- وميِّزْ بينَ التوحيدِ الذي تَقْتَضِيهِ كلمةُ «إِيَّاكَ نَعْبُدُ»، والتوحيدِ الذي تَقْتَضِيهِ كلمةُ «إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، وفِقْهِ سرِّ كَوْنِ هاتَينِ الكلمتَينِ في وسطِ السورةِ بينَ نَوْعَي الثناءِ قبلَهما والدعاءِ بعدَهما.

★ أي: ولـمَّا وَصَفَ العبدُ اللهَ تعالى...

★★ أي: يوم الدين.

(أ) في (س): «وأنه».

(ب) لفظ الجلالة خلت منه: (س).

(ج) كذا ضبطها في (ع).

(د) خلت منها: (س).

- وفِقْهِ تقديم «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» على «إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، وتقديم المعمولِ على الفعلِ مع أنَّ الإتيانَ به مؤخَّرًا أوجزُ وأخصرُ★، وَسِرِّ إعادةِ الضميرِ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ.
- وعِلْمِ ما تَدْفَعُ كُلُّ واحدةٍ مِن الكلمتَيْنِ مِن الآفةِ المنافيةِ للعبوديَّةِ، وكيف تُدْخِلُهُ الكلمتانِ في صريحِ العبوديَّةِ/ ، و[عِلْمِ][أ] كيف يَدُورُ القرآنُ مِن أَوَّلِهِ إلى آخرِهِ على هاتَيْنِ الكلمتَيْنِ، بل كيف يَدُورُ[ب] عليهما الخَلْقُ والأمرُ والثوابُ والعقابُ والدنيا والآخرةُ، وكيف تَضَمَّنَتَا لأَجَلِّ الغاياتِ وأَكْمَلِ الوسائلِ، وكيف جِيءَ بهما بضميرِ الخطابِ والحضورِ دونَ ضميرِ الغائبِ!

س (٥٣/أ)

وهذا موضعٌ[ج] يَسْتَدْعِي كتابًا كبيرًا، ولولا الخروجُ عمَّا نحن بصددِهِ لأَوضحناهُ وبَسَطْنا القولَ فيه، فمَن أرادَ الوقوفَ عليه[د] فقد ذَكَرْناهُ في كتابِ «مراحلِ السائرينَ بينَ منازلِ إياك نعبد وإياك نستعين»[ع٢٧٢]، وفي كتابِ «الرِّسالة المصريَّة»[ع٢٧٣].

﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾

ثُم يتأمَّلُ ضرورتَهُ وفاقَتَهُ إلى قولِهِ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الذي مضمونُهُ:

❶ معرفةُ الحقِّ وقصدُهُ.
❷ وإرادتُهُ والعملُ به/ .
❸ والثباتُ عليه.
❹ والدعوةُ إليه.
❺ والصبرُ على أَذَى المَدْعُوِّ.

ع (٧٤/ب)

★ كأن يقال: نعبدك ونستعينك.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) خلت منها: (ع).
(د) خلت منها: (ع).

فباستكمالِ هذه المراتبِ الخمسِ يَسْتكْمِلُ الهدايةَ، وما نَقَصَ منها نَقَصَ مِن هدايَتِه.

ولما كان العبدُ مُفتَقِرًا إلى هذه الهدايةِ في ظاهرِهِ وباطنِهِ في جميعِ ما يَأتِيهِ ويَذَرُهُ:

- مِن أمورٍ قد فَعَلَها على غيرِ الهدايةِ علمًا وعملًا وإرادةً[(أ)]؛ فهو محتاجٌ إلى التوبةِ منها[(ب)]، وتوبتُهُ منها هي مِن[(ج)] الهدايةِ.
- وأمورٍ قد هُدِيَ إلى أصلِها دونَ تفصيلِها؛ فهو محتاجٌ إلى هدايةِ تفاصيلِها.
- وأمورٍ قد هُدِيَ إليها مِن وجهٍ دونَ وجهٍ؛ فهو محتاجٌ إلى تمامِ الهدايةِ فيها؛ لتَتِمَّ له الهدايةُ، ويَزْدادَ[(د)] هُدًى إلى هُداهُ.
- وأمورٍ يحتاجُ فيها إلى أنْ يَحْصُلَ له مِن الهدايةِ في مستقبلِها مثلَ ما حَصَلَ له في ماضِيها.
- [وأمورٍ هو خالٍ عن اعتقادٍ فيها؛ فهو محتاجٌ إلى الهدايةِ فيها اعتقادًا][(هـ)].
- وأمورٍ يَعْتَقِدُ فيها خلافَ ما هي عليه؛ فهو محتاجٌ إلى هدايةٍ تَنْسَخُ/ مِن قلبِهِ ذلك الاعتقادَ، وتُثْبِتُ فيه ضِدَّهُ. س (٥٣/ب)
- وأمورٍ مِن الهدايةِ هو قادرٌ عليها لكنَّه[(و)] لم يُخْلَقْ له إرادةُ فعلِها؛ فهو محتاجٌ في تمامِ الهدايةِ إلى خَلْقِ إرادةٍ يَفْعَلُها بها.
- وأمورٍ منها هو غيرُ قادرٍ على فعلِها مع كونِهِ مُريدًا؛ فهو محتاجٌ في هدايتِهِ إلى إقدارِهِ عليها.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) خلت منها: (س).
(د) في (س): «ويزاد».
(هـ) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ.
(و) في (س): «ولكن».

- **وأمورٍ منها** هو غيرُ قادرٍ عليها ولا مُريدٍ لها؛ فهو محتاجٌ إلى خَلْقِ القُدرةِ والإرادةِ له؛ لتَتِمَّ له الهدايةُ.
- **وأمورٍ** هو قائمٌ بها على وجهِ الهدايةِ اعتقادًا وإرادةً وعملًا؛ فهو محتاجٌ إلى الثباتِ عليها واستدامَتِها.

كانَتْ★ حاجتُهُ إلى سؤالِ الهدايةِ أعظمَ الحاجاتِ، وفاقتُهُ إليها أشدَّ الفاقاتِ؛ ففَرَضَ عليه الربُّ الرَّحيمُ هذا السؤالَ كلَّ يومٍ وليلةٍ في أفضلِ أحوالِهِ - وهي الصلواتُ الخمسُ - مرَّاتٍ متعدِّدَةً؛ لشدَّةِ ضرورتِهِ وفاقتِهِ إلى هذا المطلوبِ.

﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾

ثُم بيَّنَ أنَّ سبيلَ أهلِ هذه الهدايةِ مغايرٌ لسبيلِ أهلِ الغضبِ وأهلِ الضَّلالِ، فانقسم الخلقُ إذن ثلاثةَ أقسامٍ بالنسبةِ إلى هذه الهدايةِ:

- **مُنْعَمٌ عليه** بحصولِها [واستمرارِها، وحظُّهُ](أ) مِن النعمةِ(ب) بحسبِ حظِّهِ مِن تفاصيلِها وأقسامِها.
- **وَضالٌّ** لم يُعْطَ هذه الهدايةَ ولم يُوفَّقْ لها.
- **ومغضوبٌ عليه** عرَفَها ولم يُوفَّقْ/ للعملِ بموجبِها. ع (٧٥/أ)

⇦ **فالأولُ المُنْعَمُ عليه**: قائمٌ بالهُدَى ودينِ الحقِّ علمًا وعملًا.

⇦ **والضالُّ عكسُهُ**(ج): مُنسلِخٌ عنه علمًا وعملًا.

⇦ **والمغضوبُ عليه**: عارفٌ به علمًا مُنسلِخٌ منه عملًا.

والله الموفِّقُ للصوابِ.

★ «كانت حاجته إلى...»: جملة جواب الشرط، وفعلها: «ولما كان العبد مفتقرًا...».

(أ) في (س): «واستمرار حظه». (ب) في (س): «النعم».
(ج) خلت منها: (ع)، وقد رسمت في (س) فوق كلمة «والضال».

ولولا أنَّ المقصودَ التنبيهُ على المضادَّةِ والمنافرَةِ التي بينَ/ ذوقِ الصلاةِ وذوقِ السماعِ لبَسَطْنا هذا الموضعَ بَسْطًا شافيًا، ولكن لكلِّ مقامٍ مقالٌ، فلنَرْجِعْ إلى المقصودِ:

س (٥٤/أ)

المقصود من هذا الفصل

فشُرِعَ له التَّأمينُ عندَ هذا الدعاءِ تفاؤلًا بإجابتِهِ وحصولِهِ، وطابعًا عليه وتحقيقًا له؛ ولهذا اشتدَّ حسدُ اليهودِ للمسلمِينَ عليه حينَ سَمِعُوهُم[أ] يَجْهَرُونَ به في صلاتِهم[٢٧٤].

قولهم: آمين!

كما في حديث عائشة

ثُم شُرِعَ له رَفْعُ اليَدَيْنِ عندَ الركوعِ؛ تعظيمًا لأمرِ الله، وزينةً للصلاةِ، وعبوديَّةً خاصَّةً لليَدَينِ، كعبوديَّةِ باقي الجوارحِ، واتِّباعًا لسنَّةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فهو حليةُ الصلاةِ وزينتُها وتعظيمٌ لشعائرِها.

رفع اليدين عند الركوع

ثُم شُرِعَ له التكبيرُ الذي هو في انتقالاتِ الصلاةِ مِن رُكنٍ إلى رُكنٍ، كالتلبيَةِ في انتقالاتِ الحاجِّ مِن مَشْعرٍ إلى مَشْعرٍ، فهو شِعارُ الصلاةِ، كما أنَّ التلبيَةَ شِعارُ الحجِّ[ب]؛ ليَعْلَمَ العبدُ أنَّ سرَّ الصلاةِ هو تعظيمُ الربِّ تعالى وتكبيرُهُ بعبادتِهِ وحدَهُ.

التكبير بين الأركان

ثم شُرِعَ له أنْ[ج] يَخْضَعَ للمعبودِ سبحانه بالركوعِ، خضوعًا لعظمتِهِ، واستكانةً لهيبتِهِ، وتذلُّلًا لعزَّتِهِ، فثنَى العبدُ له صُلْبَهُ ووَضَعَ له قامتَهُ، ونكَسَ له رأسَهُ، وحَنَى له ظهرَهُ، مُعظِّمًا له، ناطِقًا بتسبيحِهِ المقترنِ[د] بتعظيمِهِ؛ فاجتَمَعَ له خضوعُ القلبِ وخضوعُ الجوارحِ، [وخضوعُ القولِ على أتمِّ الأحوالِ،

الركوع

(أ) في (ع): «سُمعوا».
(ب) في (ع): «للحج».
(ج) في (س): «بأن».
(د) في (ع): «المقرون».

وجُمِعَ له في هذا الذكرِ بينَ الخضوعِ][أ] والتعظيمِ لربِّهِ، والتَّنزيهِ له عن خضوعِ العبيدِ، وأنَّ الخضوعَ وصفُ العبدِ، والعظمةَ وصفُ الربِّ.

س (٤٥/ب) **وتَمامُ عبوديَّةِ الركوعِ**: أنْ يَتَصاغَرَ العبدُ ويتضاءَلَ، بحيث يَمْحُو تصاغرُهُ[ب] كلَّ تعظيمٍ منه لنفسِهِ، ويُثْبِتُ مكانَهُ تعظيمَهُ/ لربِّهِ، وكلَّما استَولَى على قلبِهِ تعظيمُ الربِّ ازدادَ تصاغرُهُ هو عندَ نفسِهِ، فالركوعُ للقلبِ: بالذاتِ والقصدِ، وللجوارحِ: بالتَّبَعِ والتَّكْمِلَةِ.

ذكر الرفع من الركوع

ثُم شُرِعَ له أنْ يَحْمَدَ ربَّهُ ويُثْنِي عليه بآلائِهِ عندَ اعتدالِهِ وانتصابِهِ ورجوعِهِ إلى أحسنِ هيئاتِهِ، مُنْتَصِبَ القامَةِ مُعْتَدِلَـها، فيَحْمَدُ ربَّهُ ويُثْنِي عليه بأنْ وَفَّقَهُ لذلك الخضوعِ.

الاعتدال من الركوع

ثُم نَقَلَهُ منه إلى مقامِ الاعتدالِ والاستواءِ بينَ يَدَيهِ، واقفًا في خدمتِهِ كما كان في حالِ القراءةِ؛ [ولهذا شُرِعَ له مِن الحمدِ والثناءِ والمجدِ نَظِيرُ ما شُرِعَ له في حالِ القراءةِ][ج] مِن ذلك.

ع (٧٥/ب) ولهذا[د] الاعتدالِ/ ذوقٌ خاصٌّ وحالٌ يَحْصُلُ للقلبِ سِوى ذوقِ الركوعِ وحالِهِ، وهو ركنٌ مقصودٌ لذاتِهِ كرُكنِ الركوعِ والسجودِ سواء؛ ولهذا كان رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم يُطِيلُهُ كما يُطِيلُ الركوعَ والسجودَ، ويُكْثِرُ فيه مِن الثناءِ والحمدِ والتمجيدِ كما ذكرناه في هَدْيِهِ صلى الله تعالى عليه وسلم، وكان في قيامِ اللَّيلِ يُكْثِرُ فيه مِن قولِ: «**لِرَبِّيَ الحَمْدُ! لِرَبِّيَ الحَمْدُ!**»[٢٧٥]، يُكَرِّرُها. صحيح

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (ع): «أيضًا عِزَّهُ».
(ج) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ.
(د) خلت منها: (س).

السجود

ثُم شُرِعَ له أنْ يُكَبِّرَ ويَخِرَّ ساجدًا، ويُعطِيَ في سجودِهِ كلَّ عضوٍ مِن أعضائِهِ حظَّهُ مِن العبوديَّة: فيَضَعُ ناصيتَهُ بالأرضِ بينَ يَدَيْ ربِّهِ[(أ)]، ويَضَعُ أشرفَ ما فيه - وهو وجهُهُ - بالأرضِ، ولاسيَّما على التُّرابِ، مُعَفِّرًا له بينَ يَدَيْ سيِّدِهِ، راغِمًا له أنفُهُ، خاضِعًا له قلبُهُ وجوارحُهُ، مُتَذَلِّلًا لعظمتِهِ، خاضِعًا لعِزَّتِهِ[(ب)]، مُسْتكِينًا[(ج)] بينَ يَدَيْهِ، أَذَلَّ شيءٍ وأَكْسَرَهُ لربِّهِ تعالى، مُسَبِّحًا له بعلوِّهِ في أعظمِ سفولِهِ هو[(د)]، قد صارَتْ أَعاليهِ مُساوِيَةً لأَسافِلِهِ ذُلًّا وخُضُوعًا وانكِسارًا، وقد طابَقَ/ قلبُهُ حالَ جسمِهِ، فسَجَدَ القلبُ كما سَجَدَ الوجهُ، وقد سَجَدَ معه أنفُهُ ويَداهُ ورُكْبَتاهُ ورِجْلاهُ، وشُرِعَ له أنْ يُقِلَّ فَخِذَيْهِ عن ساقَيْهِ، وبَطْنَهُ عن فَخِذَيْهِ، وعَضُدَيْهِ عن جنبَيْهِ؛ ليَأْخُذَ كلُّ جزءٍ منه حظَّهُ مِن الخضوعِ، ولا يَحْمِلَ بعضُه بعضًا.

س (٥٥/أ)

فأَحْرِ به في هذه الحالِ أنْ يكونَ أقربَ إلى ربِّهِ منه في غيرِها مِن الأحوالِ! كما قال النبيُّ ﷺ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ**»[(٢٧٦)].

مسلم

ولـمَّا كان سجودُ القلبِ خضوعَهُ التامَّ لربِهِ أَمْكَنَهُ استدامَةَ هذا السجودِ إلى يومِ اللقاءِ[(هـ)]، كما قيل لبعضِ السلفِ: «هل يَسْجُدُ القلبُ؟ قال: إيْ والله! سجدةً لا يَرْفَعُ رأسَهُ منها حتَّى يَلْقَى اللهَ»[(٢٧٧)].

لم أقف عليه إلا عند المصنف وشيخه

(أ) بعدها في (س): «سيده راغمًا له أنفه خاضعًا له قلبه»، ولعله تكرار للجملة نفسها التالية.

(ب) في (ع): «لقربه».

(ج) في (ع): «مسكينًا»، ولعله تصحيف.

(د) خلت منها: (س).

(هـ) في (س): «لقاء».

أسماء الصلاة

ولـمَّا بُنِيَتِ الصلاةُ على خمسٍ: القراءةِ، والقيامِ، والركوعِ، والسجودِ، والذكرِ - سُمِّيَتْ باسمِ كلِّ واحدٍ مِن هذه الخمسِ:

▪ فسُمِّيَتْ قيامًا، كقولِهِ تعالى: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ [إِلَّا قَلِيلٗا][أ]﴾، وقولِهِ تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾. [المزمل: ٢] [البقرة: ٢٣٨]

▪ وقراءةً، كقولِهِ تعالى: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾. [الإسراء: ٧٨]

▪ وركوعًا، كقولِهِ تعالى: ﴿ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾، وقولِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ﴾. [البقرة: ٤٣] [المرسلات: ٤٨]

▪ وسجودًا، كقولِهِ تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾، وقولِهِ ﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡۤ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴾. [الحجر: ٩٨] [العلق: ١٩]

▪ وذِكْرًا، كقولِهِ: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ / ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، وقولِهِ تعالى: ﴿لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾. ع (٧٦/أ) [الجمعة: ٩] [المنافقون: ٩]

وأشرفُ أفعالِها السجودُ، وأشرفُ أذكارِها القراءةُ، وأولُ سورةٍ أُنزِلَتْ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم/ افتُتِحَتْ بالقراءةِ وخُتِمَتْ بالسجودِ، ووُضِعَتِ الركعةُ على ذلك: أولُها قراءةٌ وآخرُها سجودٌ. س (٥٥/ب)

الجلوس بين السجدتين

ثُم شُرِعَ له أنْ يَرْفَعَ رأسَهُ ويَعْتَدِلَ جالسًا، ولـمَّا كان هذا الجلوسُ[ب] محفوفًا بسجودَينِ: سجودٍ قبلَه، وسجودٍ بعدَه، فيَنْتَقِلُ مِن السجودِ إليه، ثُم منه إلى السجودِ- كان[ج] له شأنٌ، فكان رسولُ الله ﷺ يُطِيلُهُ بقدرِ السجودِ، ويَتَضَرَّعُ فيه إلى ربِّهِ ويَسْتَغْفِرُهُ، ويَسألُهُ رحمتَهُ وهدايتَهُ ورزقَهُ وعافيتَهُ[٢٧٨]. كما في حديث ابن عباس

(أ) اللفظ الكريم خلت منه: (ع).
(ب) في (س): «الاعتدال».
(ج) في (ع): «وكان».

وله ذوقٌ خاصٌّ وحالٌ للقلبِ غيرُ ذوقِ السجودِ وحالِهِ: فالعبدُ في هذا القعودِ قد تمثَّلَ جاثيًا بينَ يَدَيْ ربِّهِ، مُلْقِيًا نفسَهُ بينَ يَدَيْهِ، مُعتذِرًا إليه ممَّا جَناهُ، راغبًا إليه أنْ يَغْفِرَ له ويَرْحَمَهُ، مُسْتَعْدِيًا على نفسِهِ الأمَّارةِ بالسوءِ، وكان النبيُّ ﷺ يُكَرِّرُ الاستغفارَ في هذه القِعْدَةِ(ق٢٧٩)، ويُكْثِرُ الرَّغبةَ(أ) إلى الله تعالى فيها.

كما في حديث حذيفة

فمَثِّلْ نفسَكَ بمنزلةِ غريمٍ عليه حقُّ اللهِ، وأنت كفيلٌ به، والغريمُ مماطِلٌ مُخادِعٌ، وأنت مطلوبٌ بالكفالةِ، والغريمُ مطلوبٌ بالحقِّ، فأنت تَسْتَعْدِي عليه حتَّى تَسْتَخْرِجَ ما عليه مِن الحقِّ؛ لتَتَخَلَّصَ مِن المطالبةِ، والقلبُ شريكُ النفسِ [في الخيرِ](ب) والشرِّ، والثوابِ والعقابِ، والحمدِ والذمِّ، والنفسُ مِن شأنِها الإباقُ والخروجُ مِن رِقِّ العبوديَّةِ وتضييعُ حقوقِ اللهِ التي قِبَلَها، والقلبُ شريكُها إنْ قَوِيَ سلطانُها وأسيرُها، وهي شريكُهُ وأسيرُهُ إن قَوِيَ سلطانُهُ.

فشُرِعَ للعبدِ إذا رَفَعَ رأسَهُ مِن السجودِ أنْ يَجْثُوَ بينَ يَدَيِ اللهِ/ مُسْتَعْدِيًا على نفسِهِ، مُعتذِرًا إلى ربِّهِ ممَّا كان منها، راغبًا إليه:

س (٥٦/أ)

❶ أنْ يَرْحَمَهُ.

❷ ويَغْفِرَ له.

❸ ويَهْدِيَهُ.

❹ ويَرْزُقَهُ.

❺ ويُعافِيَهُ.

(أ) في (س): «رغبته».

(ب) في (ع): «بالخير».

وهذه الخمسُ هي جماعُ خيرِ الدنيا والآخرةِ؛ فإنَّ العبدَ مُحتاجٌ بل مضطرٌّ إلى تحصيلِ مصالحِهِ في الدنيا و[أ] الآخرةِ، ودفعِ المَضارِّ عنه في الدنيا والآخرةِ، وقد تضمَّنَها هذا الدعاءُ:

❶ **فإنَّ الرزقَ**: يَجْلِبُ له مصالحَ دنياه.

❷ **والعافيةَ**: تَدْفَعُ عنه[ب] مَضارَّها.

ع (٧٦/ب) ❸ **والهدايةَ**: تَجْلِبُ له مصالحَ أُخْراهُ/ .

❹ **والمغفرةَ**: تَدْفَعُ عنه مضارَّها.

❺ **والرَّحمةَ**: تَجْمَعُ ذلك كلَّهُ.

السجود الثاني

وشُرِعَ له أنْ يَعُودَ ساجِدًا كما كان، ولا يُكْتَفَى منه بسجدةٍ واحدةٍ في الركعةِ كما اكتُفِيَ منه بركوعٍ واحدٍ؛ لفضلِ السجودِ وشرفِهِ وموقعِهِ مِن اللهِ، حتَّى إنَّه أقربُ ما يكونُ إلى عبدِهِ وهو ساجِدٌ[ق٢٨٠]، وهو أَدْخَلُ في العبوديَّةِ وأَعْرَقُ[ج] فيها مِن غيرِهِ؛ ولهذا جُعِلَ خاتمةَ الركعةِ، وما قبلَه كالمقدمةِ بينَ يَدَيْهِ.

كما في حديث أبي هريرة

فمحلُّهُ مِن الصلاةِ محلُّ طوافِ الزيارةِ، وما قبلَه مِن التعريفِ وتوابعِهِ مقدماتٌ بينَ يَدَيْهِ، وكما أنَّه أقربُ ما يكونُ العبدُ مِن ربِّهِ وهو ساجدٌ فكذلك أقربُ ما يكون منه في المَناسِكِ وهو طائفٌ؛ ولهذا قال بعضُ الصحابةِ لِـمَن كلَّمَهُ في طوافِهِ بأمرٍ مِن الدنيا: «أَتَقُولُ هذا ونحن نَتَراءى اللهَ في طوافِنا»[٢٨١].

قول عمر بن الخطاب لعروة بن الزبير

ولهذا - واللهُ أعلم - جُعِلَ الركوعُ قبلَ السجودِ تدريجًا وانتقالًا مِن الشيءِ إلى ما هو أعلى منه.

(أ) بعدها في (س): «في». (ب) خلت منها: (س). (ج) في (ع): «وأعرف».

تكرار هذه الأفعال والأقوال

وشُرِعَ له تكريرُ هذه الأفعالِ والأقوالِ؛ إذ هي غذاءُ القلبِ والروحِ التي لا قِوامَ لهما إلا بها، فكان/ تكريرُها بمنزلةِ تكريرِ الأكلِ حتَّى يَشْبَعَ، والشُّرْبِ حتَّى يَرْوَى، فلو تَناوَلَ الجائعُ لقمةً واحدةً وأقلعَ عنه(أ) الطعامُ، ماذا كانت تُغْنِي عنه؟! ولهذا قال بعضُ السلفِ: «مثلُ الذي يُصلِّي ولا يَطْمَئِنُّ في صلاتِهِ كمثلِ الجائعِ إذا قُدِّمَ إليه طعامٌ فتناولَ منه لقمةً أو لقمتَينِ، ماذا تُغْنِي عنه»(٢٨٢)؟!

س (٥٦/ب)

لم أقف عليه، وروي معناه مرفوعا

هذا(ب) وفي إعادةِ كلِّ قولٍ أو فعلٍ مِن العبوديَّةِ والقُرْبِ(ج)، وتنزيلِ الثانيةِ منزلةَ الشكرِ على الأُوْلَى، وحصولِ مزيدٍ منها، ومعرفةٍ، وإقبالٍ، وقوةِ قلبٍ، وانشراحِ صدرٍ، وزوالِ دَرَنٍ ووسخٍ عن القلبِ بمنزلةِ غَسْلِ الثوبِ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ★.

فهذه حِكْمَةُ الله التي بَهَرَتِ العقولَ في خَلْقِهِ وأمرِهِ ودَلَّتْ على كمالِ رحمتِهِ ولطفِهِ.

التشهد الأخير والجلوس له

فلما قَضَى صلاتَهُ وأكمَلَها ولم يبقَ إلا الانصرافُ منها شُرِعَ له الجلوسُ بينَ يَدَيْ ربِّهِ، مُثنيًا عليه **بأفضلِ التحيَّاتِ** التي لا تَصْلُحُ إلا له، ولا تَلِيقُ بغيرِهِ.

★ قوله: «وفي إعادة كل قول أو فعل من العبودية والقرب...» خبر مقدم، وما بعده معطوف على قوله «من العبودية»، ولعل مبتدأه محذوف دلَّ عليه السياق، وتقديره: «ما فيه»، أو نحوه.

(أ) كذا في (ع) و(س)، وله وجه، وصوبها محقق (ط. المجمع) إلى: «عن». وفيه نظر.
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (ع): «والتقرب».

«التحيات»

ولـمَّـا كان عادةُ الملوكِ أنْ يُحَيَّوا بأنواعِ التحيَّاتِ مِن الأفعالِ والأقوالِ، المتضمِّنَةِ للخضوعِ والثناءِ وطلبِ البقاءِ ودوامِ المُلْكِ، فمنهم مَن يُحَيَّى بالسجودِ، ومنهم مَن يُحَيَّى بالثناءِ عليه[(أ)]، ومنهم مَن يُحَيَّى بطلبِ البقاءِ والدوامِ له، ومنهم مَن يُجْمَعُ له ذلك/ كلُّه - فكان المَلِكُ الحقُّ سبحانه أَوْلَى بالتحيَّاتِ كلِّها مِن جميعِ خَلْقِهِ وهي له بالحقيقةِ؛ ولهذا فُسِّرَتِ التحيَّاتُ بالمُلْكِ، وفُسِّرَتْ بالبقاءِ والدَّوامِ، وحقيقتُها ما ذكرتُهُ وهي: تحيَّاتُ المَلِكِ، فالمَلِكُ الحقُّ المبينُ أَوْلَى بها.

ع (٧٧/أ)

فكلُّ تحيةٍ يُحَيَّى بها مَلِكٌ مِن سجودٍ أو ثناءٍ أو بقاءٍ ودوامٍ فهي لله تعالى؛ ولهذا أَتَى بها مجموعةً معرَّفةً باللَّامِ إرادةَ[(ب)] العمومِ.

وهي جمعُ «تَحِيَّة»، وهي «تَفْعِلَة» مِن «الحياة»، وأَصلُها «تَحْيِيَة» بوزن/ «تَكْرِمَة»، ثُم أُدْغِمَ أحدُ المِثْلَيْنِ في الآخرِ فصارَتْ «تَحِيَّة».

س (٥٧/أ)

فإذا كان أصلُها مِن «الحياة» والمطلوبُ بها لمن يُحَيَّى بها دوامَ الحياةِ، وكانوا يقولون لملوكِهِم: لك الحياةُ الباقيةُ، ولك الحياةُ الدائمةُ، وبعضُهُم يقول: عشرةَ آلافِ سنةٍ، واشتُقَّ منها: أدامَ اللهُ أيَّامَكَ، وأَطالَ اللهُ بَقاءَكَ، ونحوُ ذلك مما يُرادُ به دوامُ الحياةِ والمُلْكِ - فذلك[(ج)] لا ينبغي إلا للحيِّ الذي لا يموتُ وللمَلِكِ الذي كُلُّ مُلْكٍ زائلٌ غَيْرَ مُلْكِهِ.

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) كذا في (ع) و(س)، وهو متجه، وقرأها محقق (ط. المجمع) خطأً: «أداة».

(ج) في (ع) و(س): «وذلك»، ولعل المثبت هو الصواب؛ لتكون جوابا للشرط وما عطف عليه: «فإذا كان أصلُها من الحياة والمطلوب بها لمن يُحَيَّى بها دوامَ الحياة... فذلك لا ينبغي إلا للحي...». وقد صوَّب محقق (ط. المجمع) «والمطلوب» إلى «فالمطلوب»؛ لتكون هي جواب الشرط. وفيه نظر.

«الصلوات»

ثُم عُطِفَ عليها الصلواتُ بلفظِ الجمعِ والتعريفِ؛ لِيَشْمَلَ كلَّ ما أُطْلِقَ عليه لفظُ الصلاةِ خصوصًا وعمومًا، فكلها لله تعالى، لا تَنبغي[(أ)] إلا له، فالتحيَّاتُ له مُلْكًا، والصلواتُ له عبوديَّةً واستحقاقًا، فالتحيَّاتُ لا تكونُ إلا له، والصلواتُ لا تَنبغي إلا له.

«الطيبات»

ثُم عُطِفَ عليها الطيِّباتُ كذلك، وهذا يَتَناوَلُ أمرَينِ: الوصفَ، والملكَ:

- **فأمَّا الوصفُ** فإنَّه سبحانه طيِّبٌ، وكلامُهُ طيِّبٌ، وفعلُهُ كلُّهُ طيِّبٌ، ولا يَصْدُرُ منه إلا الطيِّبُ.
- **ولا يُضافُ إليه إلا الطيِّبُ**، ولا يَصعَدُ إليه إلا الطيِّبُ.

فالطيِّباتُ له وصفًا وفعلًا وقولًا ونسبةً، وكلُّ طيِّبٍ مضافٌ إليه، وكلُّ مضافٍ إليه طيِّبٌ، فله الكلماتُ الطيباتُ والأفعالُ الطيِّباتُ، وكلُّ مضافٍ إليه: كنَبيِّهِ[(ب)]، وعَبْدِهِ، ورُوحِهِ، وناقتِهِ، وجنَّتِهِ - فهي طيِّباتٌ.

وأيضًا فمَعانِي الكلماتِ الطيِّباتِ لله وحدَهُ؛ فإنَّ الكلماتِ الطيِّباتِ تتضمَّنُ تسبيحَهُ وتحميدَهُ وتكبيرَهُ وتمجيدَهُ والثناءَ عليه بآلائِهِ وأوصافِهِ، فهذه الكلماتُ الطيِّباتُ التي تُثني[(ج)] عليه بها ومعانِيها له وحدَهُ لا يَشْرَكُهُ فيها غيرُهُ، كـ: «سُبحانَكَ اللهُمَّ وبحمدِكَ، وتَبارَكَ اسمُكَ وتعالى جَدُّكَ، ولا إلهَ غيرُكَ»[ق٢٨٣]، ونحوُ: «سُبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ»[(٢٨٤)]، ونحوُ: «سُبحانَ اللهِ وبحمدِهِ، سُبحانَ اللهِ العظيمِ/ »[(٢٨٥)].

كما في حديث أبي سعيد وغيره
كما في حديث سمرة
س (٥٧/ب)
كما في حديث أبي هريرة

فكلُّ طيِّبٍ فله وعندَهُ/ ومنه وإليه، وهو طيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلا طيِّبًا، وهو إلهُ الطيِّبينَ، وجيرانُهُ في دارِ كرامتِهِ هم الطيِّبُون.

ع (٧٧/ب)

(أ) في (ع) و(س): «ينبغي»، ولعل المثبت هو الصواب. (ب) في (س): «كبَيْتِهِ». (ج) في (س): «يثنى».

فتأمل أطيبَ الكلماتِ - بعدَ القرآنِ - كيف لا تَنبغي إلا لله تعالى! وهي: سُبحانَ اللهِ، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله:

- فإنَّ «**سبحانَ الله**»: تتضمَّنُ تنزيهَهُ عن كلِّ نقصٍ وعيبٍ وسُوءٍ، و[عن](أ) خصائصِ المخلوقِينَ وشَبَهِهِم.
- «**والحمدُ لله**»: تتضمَّنُ إثباتَ كلِّ كمالٍ له قولًا وفعلًا ووصفًا، على أتمِّ الوجوهِ وأكملِها أزلًا وأبدًا.
- «**ولا إلهَ إلا اللهُ**»: تتضمَّنُ انفرادَهُ بالإلهيَّةِ، وأنَّ كلَّ معبودٍ سِواهُ فباطلٌ(ب)، وأنَّه وحدَهُ الإلهُ الحقُّ، وأنَّه مَن تألَّهَ غيرَهُ فهو بمنزلةِ مَن اتَّخَذَ بيتًا مِن بيوتِ العنكبوتِ يَأوِي إليه ويَسْكُنُه.
- «**واللهُ أكبرُ**»: تتضمَّنُ أنَّه أكبرُ مِن كلِّ شيءٍ، وأجلُّ، وأعظمُ، وأعزُّ، وأقوَى، وأقدرُ، وأعلمُ، وأحكمُ.

فهذه الكلماتُ الطيباتُ لا تَصلُحُ هي ومعانيها إلا لله وحدَهُ.

السلام على عباد الله الذين اصطفى

ثُم شُرِعَ له أنْ يُسَلِّمَ على عبادِ الله الذين اصطفَى بعدَ تَقَدُّمِ الحمدِ والثناءِ عليه بما هو أهلُهُ، فطابَقَ ذلك قولَهُ: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۖ﴾ [النمل: ٥٩]، وكأنَّه امتثالٌ له، وأيضًا فإنَّ هذا تحيةُ المخلوقِ فشُرِعَتْ بعدَ تحيَّةِ الخالِقِ، وقُدِّمَ في هذه التحيةِ أَوْلَى الخلقِ بها، وهو النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم، الذي نالَتْ أمتُهُ على يَدَيْهِ(ج) كلَّ خيرٍ، وعلى نفسِهِ بعدَهُ★، وعلى سائرِ عبادِ الله الصالحِينَ،

★ أي: يسلم على نفسه بعد السلام على النبي ﷺ.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) كذا في (ع) و(س) بدخول الفاء على الخبر، ويكثر عند المصنف.
(ج) في (س): «يده».

وأَخَصُّهم بهذه التحيَّةِ الأنبياءُ، ثُم أصحابُ رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم، مع عمومِها لُكلِّ عبدٍ لله[أ] صالحٍ في الأرضِ والسماءِ.

س (٥٨/أ)

شهادة الحق

ثُم شُرِعَ له بعدَ ذِكْرِ هذه/ التحيَّةِ والتَّسْلِيمِ على مَن يستَحِقُّ التَّسْلِيمَ خصوصًا وعمومًا: أنْ يَشْهَدَ شهادةَ الحقِّ التي بُنِيَتْ عليها الصلاةُ، وهي حقٌّ مِن حقوقِها، ولا تَنْفَعُهُ إلا بقرينتِها وهي الشهادةُ[ب] لرسولِ الله عليه الصلاة والسلام بالرِّسالةِ.

وخُتِمَتْ بها الصلاةُ كما قال عبدُ الله بنُ مسعودٍ: «فإذا قلتَ ذلك فقد[ج] قضيتَ صلاتَك؛ فإنْ شئتَ أنْ تقومَ فقُمْ، وإنْ شئتَ أنْ تَقْعُدَ فاقعُدْ»[٢٨٦]. وهذا إما أنْ يُحْمَلَ على قضاءِ الصلاةِ حقيقةً كما يقولُهُ الكوفيُّون، أو على مقاربةِ انقضائِها ومشارفتِهِ كما يقولُهُ أهلُ الحجازِ وغيرُهم[٢٨٧].

ع (٧٨/أ)

كما في حديث معاذ بن جبل

كما في حديث عمر بن الخطاب

وعلى التقديرَينِ/ جُعِلَتْ[د] شهادةُ الحقِّ خاتمةَ الصلاةِ، كما شُرِعَ أنْ تكونَ خاتمةَ الحياةِ، فمَن كان آخرُ كلامِهِ «لا إلهَ إلا اللهُ» دَخَلَ الجنَّةَ[٢٨٨]، وكذلك[هـ] شُرِعَ للمُتوضِئِ أنْ يَخْتِمَ وُضُوءَهُ بالشهادتَينِ[ق٢٨٩].

الصلاة على النبي وسؤال حاجته

ثُم لـمَّـا قَضَى صلاتَهُ أُذِنَ له أنْ يَسأَلَ حاجتَهُ، وشُرِعَ له أنْ يَتَوَسَّلَ قبلَها بالصلاةِ على النبيِّ؛ فإنَّها مِن أعظمِ الوسائلِ بينَ يَدَيِ الدعاءِ، كما في السننِ عن فَضالَةَ بنِ عُبَيْدٍ أنَّ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال:

(أ) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

(ب) في (س): «شهادةٌ».

(ج) خلت منها: (ع).

(د) في (ع) و(س): «فجعلت»، ولعل المثبت هو الصواب.

(هـ) في (ع): «ولذلك».

صحيح «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِحَمْدِ الله وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُم[أ] لِيُصَلِّ عَلَى رَسُوْلِهِ، ثُم لِيسْأَلْ[ب] حَاجَتَهُ»[٢٩٠]. فجاءَتِ التحيَّاتُ على ذلك:

- **أولُها**: حمدُ الله والثناءُ عليه.
- **ثُم**: الصلاةُ على رسولِهِ.
- **ثُم**: الدعاءُ آخرَ الصلاةِ.

متفق عليه وأَذِنَ النَّبِيُّ عليه الصلاة والسلام للمُصلِّي بعدَ الصلاةِ عليه أنْ يَتَخيَّرَ مِن الدعاءِ أعجبَهُ إليه[٢٩١].

سنن إجابة المؤذن ونظير هذا ما شُرِعَ لمن سَمِعَ المؤذنَ:

متفق عليه ❶ أنْ يقولَ كما يقولُ[٢٩٢].

مسلم ❷ وأنْ يقولَ: «رَضِيْتُ بالله رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِيْنًا وَبِمُحَمَّدٍ[ج] رَسُولًا»[٢٩٣].

البخاري ❸ وأنْ يَسْأَلَ اللهَ تعالى لرسولِهِ الوسيلةَ والفضيلةَ[د]، وأنْ يَبْعَثَهُ المقامَ

س (٥٨/ب) المحمودَ/ [٢٩٤].

مسلم ❹ ثُم يُصلِّي عليه[٢٩٥].

❺ ثُم يَسْأَلُ حاجَتَهُ[ع][٢٩٦].

فهذه خمسُ سننٍ في إجابةِ المؤذنِ لا يَنبغي الغفلةُ عنها.

(أ) في (س): «و»، وبه رواية ابن خزيمة والحاكم وغيرهما.
(ب) في (س): «لِيَسَلْ»، والمثبت من (ع)، وكلاهما لا رواية به، وانظر التخريج.
(ج) بعدها في (س): «صلى الله عليه وسلم»، وبه رواية.
(د) خلت منها: (ع).

فصل

سر الصلاة وروحها الإقبال على الله

وسرُّ الصلاةِ وروحُها ولبُّها هو إقبالُ العبدِ على الله تعالى بكُلِّيَّتِهِ، فكما أنَّه لا يَنبغي له(أ) أنْ يَصْرِفَ وجهَهُ عن قِبْلَةِ الله يمينًا وشمالًا، فكذلك لا يَنبغي له(ب) أنْ يَصْرِفَ قلبَهُ عن ربِّهِ إلى غيرِهِ:

- **فالكعبةُ التي هي بيتُ الله**: قِبْلَةُ وجهِهِ وبدنِهِ.
- **وربُّ البيتِ تبارك وتعالى**: هو قِبْلَةُ قلبِهِ وروحِهِ.

وعلى حسبِ إقبالِ العبدِ على الله تعالى في صلاتِهِ يكونُ إقبالُ الله تعالى عليه، وإذا أَعْرَضَ [أَعَرَضَ اللهُ](ج) عنه.

منازل الإقبال في الصلاة

والإقبالُ في الصلاةِ ثلاثُ منازلٍ:

1. إقبالٌ على قلبِهِ، فيَحْفَظُهُ مِن الوساوسِ والخَطَراتِ المُبْطِلَةِ لثوابِ صلاتِهِ، أو المُنْقِصَةِ له.
2. وإقبالٌ على الله بمراقبتِهِ حتَّى كأنَّه يَراهُ.
3. وإقبالٌ على معاني كلامِهِ وتفاصيلِ عبوديَّةِ الصلاةِ؛ لِيُعطيَها حقَّها.

فباستكمالِ هذه المراتبِ الثلاثِ تكونُ إقامةُ الصلاةِ حقًّا، ويكونُ إقبالُ الله تعالى على عبدِهِ بحسبِ ذلك.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (ع): «يُعرِض».

فإذا انتَصَبَ العبدُ قائمًا بينَ يَدَيْهِ فإقبالُهُ على ⇦ **قيوميَّتِهِ وعظمتِهِ**.

وإذا كَبَّرَ فإقبالُهُ على ⇦ **كبريائِهِ**.

فإذا سَبَّحَهُ وأَثْنَى عليه فإقبالُهُ على ⇦ **سُبُحاتِ وجهِهِ، وتنزيهِهِ عمَّا لا يَليقُ به، والثناءِ عليه/ بأوصافِ كمالِهِ**[أ].

ع (٧٨/ب)

فإذا استَعاذَ به فإقبالُهُ على ⇦ **ركنِهِ الشديدِ، وانتصارِهِ لعبدِهِ، ومنعِهِ له، وحفظِهِ من عدوِّهِ**.

فإذا تلا كلامَهُ فإقبالُهُ على ⇦ **معرفتِهِ من كلامِهِ**، حتَّى كأنَّه يَراهُ ويُشاهِدُهُ في كلامِهِ، كما قال بعضُ السلفِ: «لقد تجلَّى اللهُ لعبادِهِ في كلامِهِ»[٢٩٧]، فهو في هذه الحالِ مُقْبِلٌ على ⇦ **ذاتِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ وأحكامِهِ وأسمائِهِ**.

قول جعفر الصادق

فإذا رَكَعَ/ فإقبالُهُ على ⇦ **عظمتِهِ وجلالِهِ وعزِّهِ**؛ ولهذا شُرِعَ له أنْ يقولَ: «سبحانَ ربِّيَ العظيمِ»[٢٩٨].

س (٥٩/أ)

مسلم

فإذا رَفَعَ رأسَهُ مِن الركوعِ فإقبالُهُ على ⇦ **حمدِهِ والثناءِ عليه وتمجيدِهِ، وعبوديَّتِهِ له، وتفرُّدِهِ بالعطاءِ والمَنْعِ**[٢٩٩].

فإذا سَجَدَ فإقبالُهُ على ⇦ **قُرْبِهِ والدنوِّ منه، والخضوعِ له، والتذلُّلِ بينَ يَدَيْهِ، والانكسارِ والتملُّقِ**.

(أ) في (س): «جماله»، ولعله تصحيف.

فإذا رَفَعَ رأسَهُ وجَثَا على رُكْبَتَيهِ فإقبالُهُ على ⇦ **غِناهُ وجُودِهِ وكرمِهِ وشدَّةِ حاجتِهِ إليه، وتضرُّعِهِ بينَ يَدَيْهِ والانكسارِ**[أ]: أنْ يَغفرَ له، ويَرحَمَهُ، ويُعافيَهُ، ويَهديَهُ، ويَرزقَهُ[ق٣٠٠].

كما في حديث ابن عباس

فإذا جَلَسَ للتشهُّدِ[ب] فله حالٌ آخرُ وإقبالٌ آخرُ ⇦ **يُشْبِهُ**[ج] **حالَ الحاجِّ في طوافِ الوداعِ** وقد استَشعَرَ قلبُهُ الانصرافَ مِن بينِ يَدَيْ ربِّهِ، وموافاةَ العلائِقِ والشواغلِ التي قَطَعَها الوقوفُ بينَ يَدَيْهِ، وقد ذاق تألُّـمَ قلبِهِ وعذابَهُ بها، وباشَرَ روحَ القُرْبِ ونعيمَ الإقبالِ على الله تعالى، [وعافيتَهُ بانقطاعِها★][د] عنه مدةَ الصلاةِ، ثُم استَشعَرَ قلبُهُ عَوْدَها إليه بخروجِهِ مِن حِمَى الصلاةِ، فهو يَحْمِلُ همَّ انقضاءِ الصلاةِ وفراغِها ويقولُ: لَيْتَها اتَّصلَتْ بيومِ اللِّقاءِ! ويَعْلَمُ أنَّه يَنْصَرِفُ مِن مناجاةِ[هـ] مَن كلُّ السعادةِ في مناجاتِهِ، إلى مناجاةِ مَن الأَذَى والهمُّ والغمُّ والنَّكَدُ[و] في مناجاتِهِ، **ولا يَشْعُرُ بهذا وهذا إلا قلبٌ حيٌّ معمورٌ بذِكْرِ الله ومحبَّتِهِ والأُنسِ به!**

★ **بانقطاعها**: الضمير يعود على العلائق والشواغل.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (س): «في التشهد».
(ج) في (س): «شبه».
(د) في (س): «وعاقبته وانقطاعها».
(هـ) بعدها في (ع): «ربه».
(و) في (ع): «والتكدر».

ولما كان العبدُ بينَ أمرَين مِن ربِّهِ تعالى:

- **أحدهما**: حُكْمُ الربِّ[أ] عليه في أحوالِهِ كلِّها ظاهرًا وباطنًا، واقتضاؤُهُ منه القيامَ بعبوديَّةِ حُكْمِهِ، فإنَّ لكلِّ حُكْمٍ عبوديَّةً تَخُصُّهُ، أعني: الحُكْمَ/ الكونيَّ القدريَّ.

س (٥٩/ب)

- **والثاني**: فعلٌ يفعلُهُ العبدُ عبوديَّةً لربِّهِ، وهو مُوجَبُ حُكْمِهِ الدينيِّ الأمريِّ[ب].

وكلا الأمرَينِ يُوجِبانِ تسليمَ النفسِ إليه تعالى.

ولهذا اشتُقَّ له* اسمُ الإسلامِ مِن التسليم، فإنَّه لـمَّـا أَسْلَمَ نفسَهُ لحُكْمِ ربِّهِ الدينيِّ الأمريِّ، ولحُكْمِهِ الكونيِّ القدريِّ بقيامِهِ/ بعبوديَّتِهِ فيه لا باسترسالِهِ معه - استَحَقَّ اسمَ الإسلامِ، فقيل له: مُسْلِمٌ.

ع (٧٩/أ)

ولما اطمأنَّ قلبُهُ بذِكْرِهِ وكلامِهِ ومحبَّتِهِ وعبوديَّتِهِ سَكَنَ إليه وقرَّتْ عينُهُ به؛ فنالَ الأمانَ بإيمانِهِ.

كان قيامُهُ بهذَينِ الأمرَينِ أمرًا ضروريًّا له**، لا حياةَ له ولا فلاحَ ولا سعادةَ إلا بهما.

---

* أي: للعبد.

** «كان قيامه بهذين الأمرين أمرًا...»: جملة جواب الشرط، وفعلها: «ولما كان العبد بين أمرين...».

(أ) خلت منها: (س).

(ب) خلت منها: (ع).

حكمة شرع الصلاة وصورتها

ولـمَّـا كان ما يُلِيَ به مِن النفسِ الأمَّارةِ والهوَى المُقتضِي والطِّباعِ المطالبةِ والشيطانِ المُغوِي يقتضِي منه إضاعةَ حظِّهِ مِن ذلك أو نقصانَهُ - اقتَضَتْ رحمةُ العزيزِ الرَّحيمِ أنْ شَرَعَ له الصلاةَ مُـخْلِفَةً عليه ما ضاعَ منه، رادَّةً عليه ما ذَهَبَ، مُجَدِّدَةً له ما أخلقَ مِن إيمانِهِ، وجُعِلَتْ صورتُها على صورةِ أفعالِهِ خشوعًا وخضوعًا وانقيادًا وتسليمًا، وأَعْطَى(أ) كلَّ جارحةٍ مِن الجوارحِ حظَّها مِن العبوديَّةِ★، وجَعَلَ ثمرتَها وروحَها إقبالَهُ على ربِّهِ فيها بكُلِّيَّتِهِ، وجَعَلَ ثوابَها وجزاءَها القُرْبَ منه ونيلَ كرامتِهِ في الدنيا والآخرةِ، وجَعَلَ منزلتَها ومحلَّها الدخولَ على الله تعالى والتزيُّنَ للعَرْضِ عليه تذكيرًا بالعَرْضِ الأكبرِ عليه يومَ اللِّقاءِ.

ثمرة الصلاة

وكما أنَّ الصَّومَ ثمرتَهُ تطهيرُ النفسِ، وثمرةَ الزَّكاةِ تطهيرُ المالِ، وثمرةَ الحجِّ وجوبُ المغفرةِ، وثمرةَ الجهادِ تسليمُ/ النفسِ التي اشتراها سبحانه مِن العِبادِ وجَعَلَ الجَنَّةَ ثمنَهَا - **فالصلاةُ ثمرتُها الإقبالُ على الله تعالى وإقبالُ الله تعالى على العبدِ، وفي الإقبالِ جميعُ ما ذُكِرَ مِن ثمراتِ الأعمالِ**؛ ولذلك لم يَقُلِ النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم جُعِلَتْ قرَّةُ عيني في الصَّومِ، ولا في الحَجِّ والعُمرةِ، وإنما قال: «**وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»[٣٠١].

س (٦٠/أ)

حسن

تـأمل!

وتأمل قولَهُ: «**جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»، ولم يَقُلْ بالصلاةِ؛ إعلامًا بأنَّ عينَهُ إنما تَقِرُّ بدخولِهِ فيها، كما تَقِرُّ عينُ المحبِّ بملابستِهِ لمحبوبِهِ وتَقِرُّ عينُ الخائفِ

★ «وأعطى كل جارحة...»: جملة معطوفة على جملة: «اقتضت رحمة العزيز الرحيم أن شرع له الصلاة...».

(أ) في (ع): «وإعطاء»، وفي (س): «وعطا»، ولعل المثبت هو الصواب.

بدخولِهِ في محلِّ أمنِه، فقُرَّةُ العينِ بالدخولِ في الشيءِ أكملُ وأتمُّ مِن قُرَّةِ العينِ به قبلَ الدخولِ فيه[أ].

حسن ولـمَّا جاءَ إلى راحةِ القلبِ مِن تعبِهِ ونصبِهِ قال: «**يَا بِلَالُ، أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ**»[٣٠٢]، أَيْ: أَقِمْهَا لنَستَرِيحَ بها مِن مُقاساةِ الشواغلِ، كما يَستَرِيحُ التعبانُ إذا وَصَلَ إلى منزِلِهِ[ب] وقَرَّ/ فيه وسَكَنَ. ع (٧٩/ب)

تأمل! **وتأمل** كيف قال: «**أَرِحْنَا بِهَا**»، ولم يَقُلْ «أَرِحْنا منها» كما يقولُهُ الْمُتكلِّفُ بها الذي يَفعَلُها تكلُّفًا وغُرْمًا، فهو لـمَّا امتَلَأَ قلبُهُ بغيرِها، وجاءَتْ قاطِعَةً له[ج] عن أشغالِهِ ومحبوباتِهِ، وعَلِمَ أنَّه لابُدَّ له منها - فهو قائلٌ بلسانِ حالِهِ وقالِهِ: نُصلِّي ونَستَرِيحُ مِن الصلاةِ، لا بها. فهذا لونٌ وذاك لونٌ آخرُ!

فالفرقُ بينَ مَن كانت الصلاةُ لجوارِحِهِ[د] قيدًا، ولقلبِهِ سجنًا، ولنفسِهِ عائقًا، وبينَ مَن كانَتِ الصلاةُ لقلبِهِ[هـ] نعيمًا، ولعَيْنِهِ قُرَّةً، ولجوارِحِهِ[و] راحةً، ولنفسِهِ بستانًا ولذَّةً:

من كانت الصلاة سجنا له ♦ **فالأول**: الصلاةُ سجنٌ لنفسِهِ، وتقييدٌ لها عن التورُّطِ في مساقطِ الهلكاتِ، وقد يَنالُونَ بها التكفيرَ والثوابَ، ويَنالُهم مِن الرَّحمةِ بحسبِ عبوديَّتِهم لله فيها.

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (س): «نَوْلِهِ»، كذا ضبطها، ولعله تصحيف، وقرأها محقق (ط. المجمع) خطأ: «نزله»!
(ج) خلت منها: (س). (هـ) في (ع): «له».
(د) في (س): «لحوائجه»، ولعله تصحيف. (و) في (س): «ولحوائجه»، ولعله تصحيف.

من كانت الصلاة نعيما له

س (٦٠/ب)

♦ **والقسم الآخر**: الصلاةُ بستانُ قلوبِهم(أ)، وقُرَّةُ عيونِهم، ولذَّةُ نفوسِهم، ورياضُ جوارحِهم، فهم فيها يَتقلَّبُونَ في النَّعيم/ ، فصلاةُ هؤلاء تُوجِبُ لهم القُرْبَ والمنزلةَ مِن الله، ويُشارِكُونَ الأوَّلِينَ في ثوابِهِم، ويَختَصُّونَ بأعلاهُ وبالمنزلةِ والقُرْبَةِ، وهي قَدْرٌ زائدٌ على مجرَّدِ الثوابِ؛ ولهذا تَعِدُ الملوكُ مَن أرضاهم بالأجرِ والتقريبِ، كما قال السحرةُ لفرعونَ: ﴿أَبِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝٤١ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾. [الشعراء: ٤١-٤٢]

مثل من كانت الصلاة سجنا له

♦ **فالأولُ**: عبدٌ قد دَخَلَ الدَّارَ والسترُ حاجبٌ بينَه وبينَ ربِّ الدَّارِ، فهو مِن(ب) وراءِ السترِ، فلذلك لم تَقِرَّ عينُهُ؛ لأنَّها في حُجُبِ الشهواتِ، وغيومِ الهَوَى، ودخانِ النفسِ، وبخارِ(ج) الأمانيِّ، فالقلبُ عليلٌ، والنفسُ مُكِبَّةٌ على ما تَهواهُ، طالبةٌ لحظِّها العاجلِ.

مثل من كانت الصلاة نعيما له

♦ **والآخرُ**: قد دَخَلَ دارَ المَلِكِ ورُفِعَ السترُ بينَه وبينَه، فقَرَّتْ عينُهُ واطمأنَّتْ نفسُهُ، وخَشَعَ قلبُهُ وجوارحُهُ، وعَبَدَ اللهَ تعالى كأنَّه يَراهُ، وتجلَّى له في كلامِهِ.

فهذه إشارةٌ ما ونُبذةٌ يسيرةٌ جدًّا في ذوقِ الصلاةِ.

(أ) في (ع): «لقلوبهم».

(ب) خلت منها: (ع).

(ج) في (ع): «وبحار»، بالمهملة.

هل لهم في سماعهم مثل هذا الذوق

فصل

فنُناشِدُ أهلَ السماعِ بالله الذي لا إلهَ إلا هو: هل لهم في السماعِ مثلُ هذا الذوقِ أو شيءٌ منه؟! بل نُناشِدُهُم بالله[أ]: هل يَدَعُهُم السماعُ يَجِدُونَ هذا الذوقَ في الصلاةِ؟!

ونحن نَحْلِفُ عنهم أنَّ ذوقَهم ضدُّ هذا الذوقِ، ومَشربَهُم ضدُّ هذا المَشربِ، ولولا خشيةُ الإطالةِ لذَكَرْنا نُبذةً مِن ذوقِهِم تدلُّ على ما وراءَها.

ع (٨٠/أ)

ولا يَخْفَى / على مَن له أَدْنَى حياةِ قلبِ الفرقُ بينَ:

- ذوقِ الأبياتِ - وذوقِ الآياتِ.
- وبينَ ذوقِ القيامِ بينَ يَدَيْ ربِّ العالمِينَ - والقيامِ بينَ يَدَيِ المُغنِّي.
- وبينَ ذوقِ اللذَّةِ والنَّعيمِ بمعاني ذِكْرِ الله وكلامِهِ - وذوقِ معاني الغِناءِ الذي هو رقيةُ الزِّنى، والتلذُّذِ بمضمونِها.

مقتبسا حديث النبي ﷺ في خِطبة عليٍّ لابنة أبي جهل

فما اجتمَعَ - والله - الأمرانِ في قَلْبٍ إلا وطَرَدَ أحدُهما صاحبَهُ، ولا تَجْتَمِعُ بنتُ عدوِّ الله وبنتُ رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم عندَ رجلٍ واحدٍ أبدًا/ (ق٣٠٣)!

(أ) في (ع): «الله».

فصل في عقدِ مجْلِسٍ يتضمَّنُ مُناظرةً بينَ صاحبِ غِناءٍ وصاحبِ قرآنٍ، أَدْلَى كلُّ واحدٍ منهما بحجَّتِهِ، ورَضِيا بتحكيمِ مَن آثَرَ عقلَهُ ودينَهُ على هَواهُ وكان الحقُّ الذي بَعَثَ اللهُ به رسولَهُ أحبَّ إليه ممَّا سِواه؛ فجَلَسَ مجْلِسَ الحكمِ بينَ الخصمَين، ونَظَرَ بعينِ النَّصيحةِ لنفسِهِ في كلِّ [واحدةٍ مِن الحُجَّتَينِ][أ]، وعَزَلَ حَمِيَّةَ[ب] الجاهليَّةِ، وعصبيَّةَ الفرقةِ الباطليَّةِ[ج]، ووَلِيَ مَن والاهُ اللهُ ورسولُهُ وعبادُهُ المؤمِنُونَ، ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾. [الأنفال: ٣٤]

وهذا أول المناظرة★:

الشبهة الأولى: مدح القرآن لمتبعي القول الحسن

قال صاحب الغناء(م٣٠٤): قد أَمَرَ اللهُ تعالى رسولَهُ أنْ يُبَشِّرَ مَن استمَعَ القولَ واتَّبَعَ أَحسنَهُ، فقال الله تعالى: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ[د] ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾. [الزمر: ١٧- ١٨]

★ هذه المناظرة التي أقامها المصنف بين صاحب القرآن وصاحب الغناء والسماع، هي في حقيقتها مناظرة بين ابن تيمية في كتابه الاستقامة، وأبي القاسم القشيري في رسالته القشيرية، فيأتي المصنف بالشبهة من كلام القشيري تحت قوله: «قال صاحب الغناء»، ثم يتبعها برد ابن تيمية عليها موسوم بقوله: «قال صاحب القرآن»، إلا أن للمصنف أيضا فيها من نتائج الأفكار وأبكارها وعذارى المعاني في خدورها شيئًا كثيرًا. وانظر المقدمة (ص٣٨).

(أ) في (س): «واحد من المحتجين». (ب) في (ع): «نفسه».

(ج) في (س): «الباطنية»، ولعله تصحيف.

(د) في (س) و(ع): «عبادي»، وكذا في أربعة مواضع أخر: (ص ١٦٨، ١٧٣، ١٧٥، ٤٠٥). قال ابن الجزري: «أثبتها مفتوحة وصلا السوسي بخلاف عنه وله الوجهان وقفًا، وأثبتها يعقوب أيضا في الوقف» (شرح طيبة النشر: ١/ ١٦٠).

قال: والألفُ واللَّامُ في ﴿ٱلْقَوْلَ﴾ يَقتضِي العمومَ والاستغراقَ، والدليلُ عليه: أنَّه مَدَحَهم باتِّباعِ الأحسنِ(أ) مِن القولِ، وهذا يَعُمُّ كلَّ قولٍ؛ فيَدْخُلُ فيه قولُ السماعِ وغيرُهُ.

قال صاحب القرآن[م٣٠٥]: قد كان يَنبغِي لك أنْ تُوَقِّرَ كلامَ الله وتُجِلَّهُ أنْ تُنَزِّلَهُ على أقوالِ المُغنِّينَ والمُغَنِّياتِ وإخوانِهِم مِن النائِحِينَ والنائِحاتِ، وأنْ يُحْمَلَ على رقيةِ الزِّنى ومَنْبَتِ النفاقِ وداعِي الغيِّ والهَوَى، فيَكفِي في فسادِ هذا(ب) القولِ أنَّه لم يَقُلْهُ قبلَك أحدٌ/ مِن أئمَّةِ التفسيرِ على اختلافِ طَبَقاتِهِم. س (٦٦/أ)

ويدلُّ على بطلانِهِ وأنه يَمْتَنِعُ أنْ يُرادَ بكلامِ مَن لا يَأْتِيهِ الباطلُ مِن بينِ يَدَيْهِ ولا مِن خلفِهِ وجوهٌ عديدةٌ:

الله لا يأذن باستماع كل قول

♦ **أحدها**:

أنَّ الله تعالى لا يَأْمُرُ بل لا يَأْذَنُ في استماعِ كُلِّ قولٍ حتَّى يُقالَ: اللَّامُ للاستغراقِ/ والعمومِ، بل مِن القولِ ما يَحْرُمُ استماعُهُ، ومنه ما يُكْرَهُ: ع (٨٠/ب)

أدلة ذلك

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فأَمَرَ تعالى بالإعْراضِ عن سماعِ هذا القولِ، ونَهَى عن القُعُودِ مع قائلِيهِ. [الأنعام: ٦٨]
- وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾، فجَعَلَ سبحانه وتعالى المُستَمِعَ لهذا الحديثِ مثلَ قائلِهِ، فكيف يَمْدَحُ تعالى مُستَمِعَ كلِّ قولٍ! [النساء: ١٤٠]

(أ) في (س): «الحسن». (ب) خلت منها: (س).

- وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. [المؤمنون: ١-٣]

- وقال الله تعالى في وصفِ عبادِهِ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، أي: أَكْرَمُوا أنفسَهم عن استماعِهِ. [الفرقان: ٧٢]

- ورُوِيَ أنَّ ابنَ مسعودٍ رضي الله تعالى عنه سَمِعَ صوتَ لهوٍ فأَعْرَضَ عنه؛ فقال النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إِنْ كَانَ ابنُ مَسْعُودٍ لَكَرِيمًا**»[(٣٠٦)]. ضعيف

فإذا كان الله تعالى قد أَثْنَى على مَن أَعْرَضَ عن اللغوِ ومَرَّ به كريمًا، فأَكْرَمَ نفسَهُ عن استماعِهِ - فكيف يجوزُ أنْ يُقالَ: إنَّ الألفَ واللَّامَ للاستغراقِ، ويُنْسَبُ إلى الله تعالى أنه مَدَحَ مُستَمِعَ كلِّ قولٍ وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا / ﴾؟! [الإسراء: ٣٦] س (٦٦/ب)

- فقد أَخْبَرَ تعالى أنَّه يَسْأَلُ العبدَ[(أ)] عن سمعِهِ وبصرِهِ وفؤادِهِ ونَهَاهُ أنْ يَقْفُوَ - أي: يَتْبَعَ - ما ليس له به عِلْمٌ، وإذا كان السمعُ والبصرُ والكلامُ والفؤادُ مُنقسِمًا إلى: ما يُؤْمَرُ به، ويُنْهَى عنه، والعبدُ مسؤولٌ عن ذلك كلِّهِ- فكيف يجوزُ أنْ يُقالَ: كلُّ قولٍ في العالمِ فالعبدُ ممدوحٌ على استماعِهِ!

ونظيرُ هذا أنْ يُقالَ: كلُّ مَرْئِيٍّ في العالمِ فالعبدُ ممدوحٌ على النظرِ إليه؛ لقولِهِ تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ[(ب)]﴾، وقولِهِ تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾. [يونس: ١٠١] [الأعراف: ١٨٥]

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) بعدها في (ع): ﴿وَمَا تُغْنِي﴾، ولعله زيادة من الناسخ.

ولهذا دَخَلَ الشيطانُ عليكم وعلى كثيرٍ مِن النُّساكِ مِن هذَينِ المَدخلَينِ؛ إذ تَوَسَّعْتُم في النظرِ إلى الصورِ المنهيِّ عن النظرِ إليها، وفي استماعِ الأقوالِ والأصواتِ/ التي نُهِيتُم عن استماعِها. ع (٨١/أ)

ولم يَكتفِ الشيطانُ بذلك منكم حتَّى زَيَّنَ لكم أنْ جَعَلْتُم ما نُهِيتُم عنه عبادةً وقُرْبةً وطاعةً، وهذه هي[أ] لطيفةُ إبليسَ فيكم التي تَقَدَّمَ ذكرُها★، وهي قولُهُ: «لي فيكم لطيفةُ السماعِ وصُحبة الأَحْداثِ»[ق٣٠٧].

المراد بالقول في الآية: القرآن

♦ **الوجه الثاني:**

أنَّ المُرادَ بـ«القول» في هذه الآيةِ التي احْتَجَجْتُم بها: القرآنُ، كما جاء ذلك في قولِهِ تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وقولِهِ تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ [القصص: ٥١]، فالقولُ الذي بَشَّرَ مُستمعِيهِ ومُتَّبعِي أحسنِهِ هو القولُ الذي وصَّلَهُ وحَضَّ[ب] على تدبُّرِهِ، وكلامُ الله تعالى يُفسِّرُ بعضُهُ بعضًا، ويُحْمَلُ بعضُهُ على بعضٍ.

أل لتعريف العهد

♦ **الوجه[ج] الثالث:**

أنَّ الألفَ واللَّامَ هنا لتعريفِ العهدِ، وهو القولُ الذي دُعِيَ[د] إليه المُخاطَبُ وأُمِرَ بتدبُّرِهِ، وأُخْبِرَ بتوصيلِهِ له، وهو كالكتابِ والقرآنِ، والألفُ واللامُ فيه كالألفِ واللامِ في الكتابِ سواءٌ/ . س (٦٧/أ)

★ انظر: (ص٦٦-٦٧).

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (ع) و(س): «وحظ»، والمثبت هو الصواب.
(ج) خلت منها: (ع). (د) كذا ضبطها في: (ع)، وإلا فيجوز بنائها للمعلوم.

وكذلك الألفُ واللَّامُ في ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٣٠]، و[في][أ] قولِهِ تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ [النور: ٦٣]، وقولِهِ تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]، فهل يجوزُ أنْ يُقالَ إنَّ اللامَ في «الكتاب» و«الرَّسول» للاستغراقِ؛ فيُحْمَلُ على كلِّ كتابٍ و[على][ب] كلِّ رسولٍ؟!

إن كانت أل للعموم فهي تعم القول الذي أنزله الله

♦ **الوجه الرابع:**

أنَّها وإنْ كانت للعموم في قولِهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ﴾ [الزمر: ١٨] فهي إنما تَعُمُّ القولَ الذي أَنْزَلَهُ[ج] اللهُ ومَدَحَهُ وأَثْنَى عليه، وأَمَرَ[د] باتِّباعِهِ واستماعِهِ وتدبُّرِهِ وفَهْمِهِ، فهي تَقتضِي العمومَ والاستغراقَ في جميعِ هذا القولِ، فإنَّها تقتضِي عمومَ ما عرفتَهُ وقُصِدَ بمصحوبِها.

السياق من أول السورة في القرآن

♦ **الوجه الخامس:**

أنَّ السياقَ كلَّهُ مِن أولِ السورةِ إلى هذه الآيةِ إنما هو في القرآنِ:

- قال الله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ١-٣]، فذَكَرَ في أولِ السورةِ كتابَهُ ودينَهُ والكَلِمَ الطيِّبَ، والعملَ الصالحَ، فخيرُ الكلامِ كتابُهُ، وخيرُ العملِ إخلاصُ الدينِ له، ثُم أَعادَ ذِكْرَ الأصلَيْنِ:
  - في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ﴾ [الزمر: ١٧]، فهذا إخلاصُ الدينِ له.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (س): «أنزل».
(د) في (ع): «وأمرنا».

[الزمر: ١٧-١٨] - ثُم قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ(أ) ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، فهذا كتابُهُ.

فتضمَّنَتِ الآيةُ ذكرَ كتابِهِ ودينِهِ كما تَضَمَّنَه(ب) أولُ السورة، فما لأقوالِ المُغنِّينَ/ والمُغنِّياتِ هاهنا! ع (٨١/ب)

[الزمر:٢٢- ٢٣] ▪ ثُم قال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٢ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾.

فأَثْنَى على أهلِ(ج) السماعِ والوَجْدِ للقولِ والحديثِ الذي أَنْزَلَهُ، ولم يُثْنِ تعالى على مُطلقِ الحديثِ ومُستَمِعِيهِ(د)، بل تضمَّنَ السياقُ الثناءَ على أهلِ ذِكْرِهِ والاستماعِ لحديثِهِ، كما جَمَعَ بينَهما/ في قولِهِ تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾، وفي قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، وهو تعالى ذَكَرَ أنَّه بَيَّنَ في القرآنِ(هـ) الأمثالَ والحِجَجَ لنَتَذَكَّرَ به ونَتَّعِظَ ونَتَدَبَّرَهُ ونَتَفَهَّمَهُ. س (٦٧/ب) [الحديد: ١٦] [الأنفال: ٢]

(أ) في (س) و(ع): «عبادي»، وانظر (ص١٦٣).
(ب) في (س): « تضمنت».
(ج) خلت منها: (ع).
(د) في (ع): «ومستمعه».
(هـ) في (س): «الفرقان».

فأمَرَ تعالى باستماعِهِ واتِّباعِهِ، وحَضَّ(أ) على تدبُّرِهِ، وبَشَّرَ مَن استَمَعَهُ واتَّبَعَ أحسنَهُ، وأَخْبَرَ أنَّه وَصَّلَهُ لِتَتَذَكَّرَ(ب) به، وأَخْبَرَ أنْ مَن لم يتدبَّرْهُ فقلبُهُ مِن القلوبِ التي عليها أقفالُها، فما لأقوالِ المُغنِّينَ والمُغنِّياتِ وهذا الشأنَ!

- ثُم أَعادَ سبحانه ذِكرَ القرآنِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾. [الزمر: ٣٣]

قال البُخارِيُّ في صحيحِهِ عن مُجاهِدٍ قال: «﴿ٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: القُرْآنُ. ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: المُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ القِيامَةَ يَقُولُ: هَذا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي عَمِلْتُ بِما فِيهِ»[٣٠٨].

فذَكَرَ سبحانه الصدقَ(ج) والمُصَدِّقَ به مُثْنِيًا عليه، ثُم ذَكَرَ ضدَّهما وهما الكاذبُ والمُكذِّبُ بالحقِّ★، وهما نوعانِ ملعونانِ مِن القولِ، أَعْنِي: الكذبَ والتكذيبَ بالحقِّ، فكيف يكونُ مَن استَمَعَهُما ممدوحًا مُستحِقًّا للثناءِ(د)!

ولا رَيْبَ أنَّ البدعَ القوليَّةَ والسماعيَّةَ المُخالِفةَ لِـمَا بَعَثَ اللهُ(هـ) به رسولَهُ مِن الهُدَى ودِينِ الحقِّ تتضمَّنُ الأصلَيْنِ(و): الكذبَ على الله، والتكذيبَ بالحقِّ،

★ في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ [الزمر: ٣٢]، ولكنها سبقتْ آيةَ الثناء على الصدق والمصدق به، ولم تَتْلُهَا كما يُفهم من عبارة المصنف رحمه الله، حيث قال: «ثم ذكر ضدهما...»، فـ(ثم) تفيد الترتيب وإن كان متراخيا.

(أ) في (ع) و(س): «وحظ»، والمثبت هو الصواب.
(ب) في (س): «ليتذكر».
(ج) كذا في (ع) و(س)، وله وجه، وصوبها محقق (ط. المجمع) إلى: «الصادق»، وفيه نظر.
(د) في (ع): «للثواب».
(هـ) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).
(و) في (س): «أصلين».

بل الانتصارَ لِـمَـا خالَفَ[أ] ذلك★ - سواءً كان سماعًا أو غيرَهُ - يَتضمَّنُ الأصلَين الباطلَين.

أحسن القول هو الأحسن المأمور باتباعه

◆ **الوجه السادس:**

أنَّه سبحانه قال بعدَ ذلك: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ / أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. ع (٨٢/أ) [الزمر: ٥٣-٥٥]

فهذا الأحسنُ الذي/ أَمَرَ[ب] باتِّباعِهِ هنا هو الأحسنُ الذي بَشَّرَ مَن اتَّبَعَهُ في أولِ السورةِ، وهو أحسنُ الْمُنَزَّلِ في الموضعَين، ونظيرُ هذا: قولُهُ تعالى لموسى في التوراةِ: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا﴾. س (٦٨/أ) [الأعراف: ١٤٥]

فهذا كلُّه إذا تَدَبَّرَهُ المؤمنُ الناصحُ لنفسِهِ عَلِمَ عِلْمًا يقينيًّا[ج] أنَّ الكتابَ والقولَ والحديثَ الذي أَمَرَ اللهُ باستماعِهِ وتَدَبُّرِهِ وتَفَهُّمِهِ[د] واتِّباعِ أحسنِهِ هو كلامُهُ المَجيدُ الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾. [فصلت: ٤٢]

وأمَّا مَدْحُ الاستماعِ لكلِّ قولٍ فهذا لا يَليقُ نسبتُهُ إلى العقلاءِ، فضلًا عن ربِّ العالمِينَ[هـ]! يُوَضِّحُهُ:

★ أي: الانتصار لما خالف ما بعث الله به رسوله.

(أ) في (س): «خلف»، ولعله تصحيف.
(ب) في (ع): «أمرنا».
(ج) في (ع): «يقينًا».
(د) في (س): «وفهمه».
(هـ) في (س): «الأرض والسماء».

◆ **الوجه السابع:**

ثناء الله على المستمعين للقرآن وذم المعرضين عنه

وهو أنَّ الله تعالى في كتابِهِ إنما أَثْنَى على المُستمعِينَ للقرآنِ، وحَمِدَ هذا السماعَ، وذَمَّ المُعرِضِينَ عنه وجَعَلَهُم أهلَ الكفرِ والجهلِ، ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: [الأنفال: ٢٢]

- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [الأعراف: ٢٠٤]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. [الأنفال: ٢]
- وقال تعالى في حقِّ المُنْعَمِ عليهم: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾. [مريم: ٥٨]
- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾. [المائدة: ٨٣]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾. [الإسراء: ١٠٧]

وقال تعالى في ذمِّ المُعرِضِينَ عن هذا السماعِ:

- ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾. [الأنفال: ٢٢-٢٣]
- وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. [البقرة: ١٧١]
- وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ / بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾. س (٦٨/ب) [الفرقان: ٧٣]

وهذا كثيرٌ في القرآنِ، وكتابُ الله تعالى يُبيِّنُ بعضُهُ بعضًا.

ذم استماع الغناء في القرآن

♦ الوجه الثامن:

ع (٨٢/ب)

أنَّ المعروفَ في القرآنِ/ إنما هو ذمُّ استماعِ القولِ الذي هو الغِناءُ:

[النجم: ٥٩-٦١]

- كما قال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾، قال غيرُ واحدٍ مِن السلفِ: «هو الغِناءُ»[ق٣٠٩]، يُقالُ: سَمَدَ لنا، أَيْ: غَنَّى لَنا[أ].

فذَمَّ المُعرِضِينَ عن سماعِ القرآنِ المُتَعَوِّضِيْنَ عنه بسماعِ الغِناءِ، كما هو حالُ السماعاتيَّةِ المُؤْثِرِينَ لسماعِ المكاءِ والتصديةِ على سماعِ القرآنِ[ب]، وهم نظيرُ الذين أَضاعُوا الصلاةَ واتَّبَعُوا الشَّهواتِ.

[لقمان: ٦]

- وقال غيرُ واحدٍ مِن السلفِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾: «إنَّه الغِناءُ»[ق٣١٠].

نفورهم من بعض أنواع السماع

♦ الوجه التاسع:

أنَّكم - معاشرَ السماعاتيَّةِ المُحْتَجِّينَ بهذه الآيةِ - لا تَستحسِنُونَ استماعَ[ج] كلِّ قولٍ[د] منظومٍ ومنثورٍ، بل أنتم مِن أعظمِ النَّاسِ كراهةً لِـمَا لا تُحِبُّونَهُ مِن الأقوالِ منثورِها ومنظومِها، وأَشَدِّهِم نُفْرَةً عن ذلك، ونفورُكُم عمَّا لا تُحِبُّونَهُ وتَهْوَونَهُ مِن الأقوالِ أعظمُ مِن نفورِ المُنازِعِ لكم مِن سماعِ المكاءِ والتصديةِ، فهلَّا أَدْخَلْتُم الأقوالَ التي تُخالِفُ أَهواءَكُم وما تُحِبُّونَهُ في القولِ الذي أَثْنَى اللهُ

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) بعدها في (س): «المتعوضين عنه بسماع الغناء»، ولعلها تكرار للجملة نفسها المتقدمة.
(ج) خلت منها: (ع).
(د) خلت منها: (س).

تعالى على مَن استَمَعَهُ واتَّبَعَ أحسنَهُ؟! هذا مع أنَّه قطعًا أحسنُ مِن أقوالِ المُغنِّينَ وأنفعُ للقلبِ في الدنيا والآخرةِ، ولكِن ذَنْب هذا القولِ مخالفتُهُ لـهَواكُم وما ابتَدَعتُمُوه.

فإنْ كان العمومُ في الآيةِ مُرادًا فقد بَطَلَتْ حُجَّتُكُم، وإن لم يكن مُرادًا فقد بَطَلَتْ أيضًا؛ فتبَيَّنَ بطلانُ استدلالِكم على التقديرَينِ، وبالله التوفيقُ.

أكثر القول ليس فيه حسن

♦ الوجه العاشر[(أ)]:

أنَّه سبحانه قال: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ[(ب)] ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧-١٨]، فمَدَحَهم باستماعِ القولِ واتِّباعِ أحسنِهِ، ومِن المعلومِ أنَّ كثيرًا مِن القولِ بل أكثَرَهُ ليس فيه حُسْنٌ/ ؛ فضلًا عن أنْ يكونَ أحسنَ، بل غالبُ القولِ يُكِبُّ قائلَهُ في النَّارِ على مَنْخَرِهِ، والأقوالُ التي ذمَّها الله في كتابِهِ أكثرُ مِن أنْ تُعَدَّ: س (٦٩/أ)

- كالكلامِ الخبيثِ. [إبراهيم:٢٦]
- والقولِ الباطلِ. [غافر:٥]
- والقولِ عليه بما لا يَعْلَمُ القائلُ. [البقرة:٨٠]
- والكذبِ. [يونس:٦٠]
- والافتراءِ. [آل عمران:٩٤]

(أ) في (ع) و(س): «التاسع»، ولعل المثبت هو الصواب.
(ب) في (ع) و(س): «عبادي»، وانظر (ص١٦٣).

- والغيبةِ. [الحُجُرات:١٢]
- والتنابُزِ بالألقابِ. [الحُجُرات:١١]
- والتناجِي بالإثمِ والعدوانِ. [المجادلة:٨]
- ومعصيةِ الرَّسولِ. [المجادلة:٩]
- وتَبْيِيتِ ما لا يَرضَى مِن القولِ. [النساء:١٠٨]
- وقولِ العبدِ بلسانِهِ ما ليس في قلبِهِ. [آل عمران:١٦٧]
- وقولِهِ ما لا يَفْعَلُهُ. [الصف:٢]
- وقولِ اللغوِ. [المؤمنون:٣]
- وقولِ/ ما لم يُنَزِّلْ به سُلطانًا. ع (٨٣/أ) [آل عمران:١٥١]
- والقولِ المُتضمِّنِ للشفاعةِ السيئةِ. [النساء:٨٥]
- والقولِ المتضمِّنِ للمعاونةِ على الإثمِ والعدوانِ. [المائدة:٢]

وأمثالُ ذلك مِن الأقوالِ المَسخُوطَةِ و(أ) المَبْغُوضَةِ للربِّ تعالى، التي كلُّها قبيحةٌ لا حَسَنَ فيها ولا أَحْسَنَ.

فادِّعاءُ العمومِ في الآيةِ في غيرِ القولِ الذي أَنْزَلَهُ اللهُ(ب) على رسولِهِ مِن الكتابِ والسنَّةِ- **مِن أبطلِ الباطلِ**.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

تعليق الهداية على اتباع أحسن القول

♦ **الوجه الحادي عشر[أ]:**

أنَّه سبحانه عَلَّقَ الهِدايةَ على اتِّباعِ أَحسنِ هذا القولِ، فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ[ب] ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [الزمر:١٧- ١٨]، ومِن المعلومِ بالاضطرارِ أنَّ الهِدايةَ إنما حَصَلَتْ لِـمَن اتَّبَعَ القرآنَ، فهو الذي هَداهُ الله تعالى، فأين الهِدايةُ[ج] في أقوالِ المُغنِّينَ والمُغنِّياتِ؟!

وبالجملة

وبالجملة: ففسادُ هذا القولِ الذي حَمَلْتُم عليه كتابَ الله، وأَلْصَقْتُمُوهُ به وهو منه بريءٌ، وحَمَّلْتُمُوهُ إيَّاهُ وليس خَليقًا بحَمْلِهِ - معلومٌ لكلِّ مَن في قلبِهِ حياةٌ ونورٌ، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

(أ) في (ع) و(س): «العاشر»، ولعل المثبت هو الصواب.

(ب) في (س) و(ع): «عبادي»، وانظر (ص١٦٣).

(ج) في (س): «الهدى».

فصل

الشبهة الثانية [الروم: ١٤-١٥] س (٦٩/ب)

قال صاحب السماع[م٣١١]: قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ / ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾، جاء في التفسيرِ أنَّه السماعُ[٣١٢]، ولو كان حَرامًا لَـمَـا كان مِن أفضلِ [نِعَم أهلِ][أ] الجنَّةِ.

قال صاحب القرآن[م٣١٣]: لو أَمْسَكْتُم عن استدلالِكم لصِحَّةِ ما ذَهَبْتُم إليه لكان أَسْتَرَ له[ب] وأَرْوَجَ عندَ مَن قلَّ نصيبُهُ مِن البصيرةِ والعلمِ، ولكن يَأْبَى الله إلا أنْ يَكْشِفَهُ ويَهْتِكَهُ على ألسنتِكم!

قول يحي بن أبي كثير تفسير الحبرة بالسماع الحسن وغناء الحور

ولا رَيْبَ أنَّه قال بعضُ السلفِ[٣١٤]: إنَّ الحَبْرَةَ هاهنا هي السماعُ الحسنُ في الجنَّةِ، وإنَّ الحُورَ العِينَ يُغنِّينَ بأصواتٍ لم يَسْمَعِ الخلائِقُ[ج] بأَحْسنَ منها، يَقُلْنَ: نحنُ الخالِداتُ فلا نَمُوتُ، ونحنُ النَّاعِماتُ فلا نَبْأسُ، ونحنُ الرَّاضِياتُ فلا نَسْخَطُ، طُوبَى لِـمَن كان لنا وكنَّا له!

الأحاديث الواردة في غناء الحور

- وذَكَرَ أبو نُعَيْمٍ في «صفة الجنة» مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبي مَرْيَمَ، ثنا محمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ أبي كَثِيرٍ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ، عن ابنِ عُمَرَ قال: قال رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الجَنَّةِ لَيُغَنِّيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ[د] سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، إِنَّ/ مِـمَّا يُغَنِّيْنَ: نَحْنُ الخَيْرَاتُ الحِسَانُ[هـ]، أَزْوَاجُ

ضعيف بهذا الإسناد ع (٨٣/ب)

(أ) في (س): «نعيم».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (س): «خلائق».
(د) بعدها في (ع): «ما»، وفي (س) و«صفة الجنة» بدونها.
(هـ) بعدها في (س): «نحن»، وفي (ع) و«صفة الجنة» بدونها.

ضعيف بهذا الإسناد

قَوْم كِرَام، يَنْظُرُونَ[أ] **بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ**[ب]**، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّيْنَ بِهِ**[ج]**: نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَلَا نَمُتْنَهْ، نَحْنُ الآمِنَاتُ فَلَا نَخَفْنَهْ، نَحْنُ المُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعَنَّهْ»**. تَفَرَّدَ به سعيدُ ابنُ أبي مَرْيَمَ(٣١٥).

ضعيف بهذا الإسناد

▪ ورَوَى★ مِن طريقِ الوليدِ بنِ أبي ثَوْرٍ، حدَّثني سعدُ الطائِيِّ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابِطٍ، عن ابنِ أبي أَوْفَى قال: قال رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فذَكَرَ حديثًا، فيه: «**أَنَّهُ يَجْتَمِعُ الحُوْرُ العِينُ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فَيَقُلْنَ بِأَصْوَاتٍ حِسَانٍ لَمْ يَسْمَعِ الخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا: نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبأَسُ**[د]**، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، وَنَحْنُ المُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعَنُ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ**»(٣١٦)!

ضعيف بهذا الإسناد

▪ ورَوَى مِن طريقِ ابنِ أبي فُدَيْكٍ، عن ابنِ أبي ذِئْبٍ، عن عَوْنِ بنِ الخطابِ، عن ابنٍ لأَنَسٍ، عن أنسٍ قال: قال رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إِنَّ الحُوْرَ/ العِيْنَ يُغَنِّيْنَ فِي الجَنَّةِ: نَحْنُ الحِسَانُ خُلِقْنَا لِأَزْوَاجٍ كِرَامٍ**»(٣١٧).

س (٧٠/أ)

ضعيف بهذا الإسناد

▪ ومِن طريقِ زيدِ بنِ واقِدٍ، عن رُجلٍ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً: جُذُوعُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَفُرُوعُهَا**

★ أي: أبو نعيم في «صفة الجنة»، وكذا أخواتها اللاحقات.

(أ) في (ع): «ينظرن»، والمثبت من (س) كما في «صفة الجنة».

(ب) في (س): «أعين»، والمثبت من (ع) كما في «صفة الجنة».

(ج) خلت منها: (س)، وبه رواية.

(د) كذا في (ع) و(س)، وفي صفة الجنة: «نبؤس». والفعل «نبأس»: من بئس يبأس بؤسا، و الفعل «نبؤس»: من بؤس يبؤس بأسا.

مِنْ زَبَرْجَدٍ وَلُؤْلُؤٍ، فَتَهُبُّ لَهَا رِيحٌ فَتَصْطَفِقُ، فَمَا سَمِعَ السَّامِعُونَ بِصَوْتٍ شَيْءٍ أَلَذَّ مِنْهُ»[٣١٨].

ضعيف بهذا الإسناد

▪ ومِن طريقِ خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن أبي أُمامَةَ، عن رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا وَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ ثِنْتَانِ مِن الحُورِ العِينِ تُغَنِّيَانِهِ[أ] بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعَهُ الإِنْسُ وَالجِنُّ، وَلَيْسَ بِمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ»[٣١٩].

ضعيف بهذا الإسناد

▪ ورَوَى الترمذيُّ: حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ، ثنا أبو معاويةَ، ثنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ إسحاقَ، عن النعمانِ بنِ سعدٍ، عن عليٍّ قال: قال[ب] رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مُجْتَمَعًا لِلْحُورِ العِينِ يَرْفَعْنَ أَصْوَاتًا لَمْ يَسْمَعِ الخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا. قَالَ: يَقُلْنَ: نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْؤَس[ج]، وَنَحْنُ الرَّاضِياتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوْبَى لِـمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ»! وقال: حديثٌ غريبٌ[٣٢٠].

ضعيف بهذا الإسناد
ع (٨٤/أ)

▪ ورَوَى الطبرانيُّ مِن حديثِ سليمانَ بنِ أبي كَرِيمَةَ - وفيه كلامٌ - عن هِشامِ بنِ حَسَّانَ، عن الحسنِ، عن أُمِّهِ، عن أُمِّ سَلَمَةَ قالَتْ: قُلْتُ/ : يا رسولَ الله، نِساءُ الدنيا أَفْضَلُ أَمِ الحُورُ العِينُ؟ قال: «بَلْ نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِن الحُورِ العِينِ، كَفَضْلِ الظِّهَارَةِ عَلَى البِطَانَةِ». قلتُ: يا رسولَ الله، وبِمَ ذلك؟ قال: «بِصَلَاتِهِنَّ وَصِيَامِهِنَّ وَعِبَادَتِهِنَّ للهِ[د]، أَلْبَسَ اللهُ[هـ] وُجُوهَهُنَّ النُّورَ، وَأَجْسَادَهُنَّ

(أ) في (س): «يغنيانه»، بالمثناة التحتية، وفي (ع): بلا نقط، والمثبت من «صفة الجنة».
(ب) خلت منها: (س).
(ج) كذا في (ع) و(س)، وفي جامع الترمذي: «نبأس».
(د) لفظ الجلالة خلت منه: (ع)، ولا رواية بذلك.
(هـ) لفظ الجلالة خلت منه: (ع)، ولا رواية بذلك.

الحَرِيرَ، بِيضُ الأَلْوَانِ، خُضْرُ الثِّيَابِ، صُفْرُ الحُلِيِّ، مَجَامِرُهُنَّ الدُّرُّ، وَأَمْشَاطُهُنَّ الذَّهَبُ، يَقُلْنَ: نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْؤسُ / أَبَدًا، وَنَحْنُ المُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعَنُ أَبَدًا، أَلَا وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ أَبدًا، طُوبَى لِـمَنْ كُنَّا لَهُ وَكَانَ لَنَا، الحديث»[٣٢١]!

ضعيف بهذا الإسناد
س (٧٠/ب)

فيقال لكم: هل يَلْزَمُ مِن كونِ الشيءِ يُنَعِّمُ اللهُ به عبادَهُ في الآخرةِ أنْ يكونَ مُباحًا لهم في الدنيا؟

فإنْ قُلْتم: لا يَلْزَمُ ذلك؛ بَطَلَ استدلالُكُم. **وإن قُلْتم:** يَلْزَمُ؛ قيل لكم[(أ)]:

- فالله تعالى يُنَعِّمُهُم[(ب)] في الآخرةِ بِلِباسِ الحريرِ وأساورِ[(ج)] الذَّهبِ؛ فجوِّزُوا لهم لِباسَ ذلك في الدنيا وخالِفُوا دينَهُ وأمرَهُ!

(أ) الحرير والذهب

- وأيضًا فإنَّ الله تعالى يُنَعِّمُهُم في الجنَّةِ بالخمرِ، فجوِّزُوا لهم شُرْبَها في الدنيا على طَرْدِ قولِكُم!

(ب) الخمر

- وأيضًا فإنَّهم في الجنَّةِ يَأكُلُونَ ويَشْرَبُونَ في صِحافِ الذَّهبِ والفِضَّةِ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «هِيَ لَـهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَنَا فِي الآخِرَةِ»[٣٢٢]، وطَرْدُ قولِكُم: إنَّها كما هي للمسلمِينَ في الآخرةِ تكونُ مُباحةً لهم في الدنيا، وقد قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَـمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ، وَمَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَـمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ»[٣٢٣]، وقال في صِحافِ الذَّهبِ والفِضَّةِ: «هِيَ لَـهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ»[ق٣٢٤].

متفق عليه
(ج) صحاف الذهب والفضة
صحيح
متفق عليه

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (ع): «يُنْعِمُ».
(ج) في (س): «وأساورة».

تأويل حرمانهم من استعمالها في الآخرة

فأَخْبَرَ أنَّه مَن استَعْمَلَ هذه الأمورَ في الدنيا مِن المَطْعُومِ والمَلْبُوسِ وغيرِهما لم يَسْتَعْمِلْها في الآخرةِ:

التأويل الأول

- فإمَّا أنْ يَسْتَعْمِلَها أهلُ الجنَّةِ ويُحْرَمَها هو وإنْ دَخلَها، كما رَوَى ابنُ أبي حاتِمٍ، ثنا أبي، ثنا إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ الحِزامِيُّ، ثنا حسنٌ - يعني: ابنَ عليِّ بنِ حسنٍ البَرَّادَ- عن حُمَيدٍ الخَرَّاطِ، عن محمَّدِ بنِ كَعْبٍ[ت٣٢٥] قال: «مَن شَرِبَ الخمرَ في الدنيا لم يَشْرَبْها في الآخرةِ. قال: قلتُ: فإنَّه تابَ حتَّى أَدْخَلَهُ اللهُ الجنةَ، واللهُ تعالى يقولُ: ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ/ أَنفُسُكُمْ[أ] وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾؟ قال: يُنْسِيهم اللهُ ذِكْرَها»[٣٢٦].

لم أقف عليه عن محمد بن كعب

ع (٨٤/ب)

[فصلت: ٣١]

التأويل الثاني

- وإمَّا أنَّ ذلك وعيدٌ له بأنَّه لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ، فإنَّ هذه الأمورَ يَسْتَعْمِلُها أهلُ الجنَّةِ، فمَن لم تَحْصُلْ له في الآخرةِ/ لم يكن مِن أهلِ الجنَّةِ.

س (٧١/أ)

وهما[ب] تأويلانِ للسلفِ في هذه الأحاديثِ.

سماع الجنة لمن ينزه سمعه في الدنيا

فلو قيل: إنَّ هذا السماعَ اللَّذيذَ المَوعُودَ به في الجنَّةِ إنما هو لِـمَن يُنَزِّهُ[ج] سَمْعَهُ في الدنيا عن سماعِ الغناءِ والملاهِي اعتِبارًا بنظيرِهِ مِن اللِّباسِ وشُرْبِ الخمرِ واستعمالِ آنيةِ الذَّهبِ والفِضَّةِ - لكان هذا أشبهَ بالصوابِ، وأصحَّ مِن استدلالِكم على إباحتِهِ في الدنيا باستعمالِ أهلِ الجنَّةِ له.

وقد جاء الأثرُ بما قلنا صريحًا، وهو ما رَوَى أبو بكرِ بنُ أبي الدنيا، ثنا داودُ بنُ عمرٍو الضَّبِّيُّ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن محمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ[ت٣٢٧]،

(أ) في (ع) و(س): «وفيها ما تشتهي الأنفس». فلعلها اشتبهت بآية الزخرف/ ٧١: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾. (ب) في (ع): «وهنا». (ج) في (س): «نزه».

قال: «إذا كان يومُ الْقيامةِ نادَى مُنَادٍ: أين الذين كانوا يُنَزِّهُونَ أنفسَهم عن اللهوِ ومزاميرِ الشيطانِ؟ أَسْكِنُوهُم في رياضِ المِسْكِ، ثُم يقولُ للملائكةِ: أَسْمِعُوهُم حَمْدِي وثنائِي، وأَعْلِمُوهُم أَلَّا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنُون»[ق٣٢٨].

وقد تقدَّم نقلُهُ عن مجاهدٍ مِن كلامِ ابنِ بطَّةَ★.

(د) الزواج من ثنتين وسبعين

- وأيضًا فإنَّه قد جاءَ في الحديثِ: أنَّ الرجلَ مِن أهلِ الجنَّةِ يُزوَّجُ باثنتَينِ وسبعِينَ زوجةً، ذَكَرَهُ أبو نُعيمٍ في كتابِ «صفة الجنة» مِن حديثِ خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن أبي أُمامَةَ، عن رسولِ الله عليه الصلاة والسلام قال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا وَيُزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً: ثِنْتَيْنِ**[أ] **مِن الحُورِ العِينِ، وَسَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ مِيرَاثِهِ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَيْسَ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا لها**[ب] **قُبُلٌ شَهِيٌّ، وَلَهُ ذَكَرٌ لَا يَنْثَنِي**»[٣٢٩]. ضعيف

وذَكَرَ★★ مِن حديثِ الحجَّاجِ عن قتادةَ عن أنسٍ يَرْفَعُهُ: «**لِلْمُؤْمِنِ فِي الجَنَّةِ ثَلَاثِيْنَ**[ج] **زَوْجَةً**. فقلنا: يا رسولَ الله، أَوَلَهُ قوةُ ذلك؟ قال: **إِنَّه لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ**»[٣٣٠]. ضعيف

★ انظر: (ص٦٣).

★★ أي: أبو نعيم.

(أ) في (ع) و(س): «ثنتان»، وكذا في صفة الجنة، وحقها النصب بالياء كما نصب «سبعين» المعطوفة عليها. والمثبت كما في سنن ابن ماجه والبعث والنشور للبيهقي والكامل لابن عدي: «ثنتين»، وهو الصواب، والله أعلم.

(ب) كذا في (ع) و(س)، وفي مصادر التخريج: «ولها».

(ج) كذا في (ع) و(س)، وفي صفة الجنة لأبي نعيم: «للمؤمن في الجنة [...] زوجة». بسقوط عدد الزوجات، فأثبت محققه من عنده: «ثلاث وسبعون» ولم يبين مصدرها. وفي مشيخة ابن طهمان: «ثلاثين زوجة» فصوبها محققها إلى: «ثلاثون زوجة» قائلا: خطأ نحوي ظاهر. قلت: إلزام جمع المذكر السالم وما حمل عليه الياء وإعرابه بالحركات لغة عليها شواهد من كلام العرب. والله أعلم.

ضعيف

وفي حديثٍ آخرَ: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَصِلُ فِي اليَوْمِ إِلى مِائَةِ عَذْراءَ»[٣٣١].

وهذه الآثارُ لا تَنُاقَضَ بينَها؛ فإنَّ تَفاضُلَهم في العددِ على حسبِ تَفاضُلِهم في مِقدارِ الثوابِ.

فعلى قياسِ قولِ المُحْتَجِّينَ على حِلِّ السماعِ في الدنيا بأنَّه يكونُ لأهلِ الجنَّةِ - يَنبغِي أنْ يُحِلُّوا/ [أ] للرجلِ/ في الدنيا أنْ يَتَزَوَّجَ بهذا العددِ!

ع (٨٥/أ)
س (٧١/ب)

(أ) في (ع): «يخلو».

فصل

✍ **قال صاحب الغناء**(م٣٣٢): سماعُ الأشعارِ بالألحانِ الطيِّبةِ والأنغامِ المستلذَّةِ إذا لم يَعْتَقِدِ المُستمِعُ محظورًا، ولم يَسْمَعْ على مذمومٍ في الشرعِ، ولم يَنجَرَّ في زِمامِ هَواهُ، ولم يَنْخَرِطْ في سِلْكِهِ - هو مباحٌ في الجملةِ. الشبهة الثالثة

ولا خِلافَ أنَّ الأشعارَ أُنْشِدَتْ بينَ يَدَي النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم، وأنه سَمِعَها ولم يُنْكِرْ عليهم في إنشادِها، فإذا جاز سماعُها بغيرِ الألحانِ الطيِّبةِ فلا يَتَغَيَّرُ الحكمُ بأنْ تُسْمَعَ بالألحانِ، هذا ظاهرٌ مِن الأمرِ.

ثُم ما يُوجِبُ للمُستمِعِ تَوَفُّرَ الرَّغبةِ على(أ) الطَّاعاتِ، وتَذَكُّرَ ما أَعَدَّ اللهُ تعالى لعبادِهِ المتَّقِينَ مِن الدَّرجاتِ، ويَحْمِلُهُ على التحرُّزِ مِن الزلَّاتِ، ويؤدِّي إلى قلبِهِ في الحالِ صفاءَ الوارِداتِ - مُستحَبٌ في الدينِ ومُختارٌ في الشرعِ.

وقد جَرَى على لفظِ الرَّسولِ عليه الصلاة والسلام ما هو قريبٌ مِن الشعرِ وإنْ لم يَقْصِدْ أنْ يكونَ شعرًا، ففي الصحيحَينِ مِن حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ قال: «كانَتِ الأنصارُ يَحْفِرُونَ الخَنْدَقَ، فجَعَلُوا يقولون:

نَحْـنُ الَّــذِيْنَ بَـــايَعُوا مُحَمَّـــدَا
عَـلَى الجِهَــادِ مَــا بَقِيْنَــا أَبَــدَا
أرجوزة

فأَجابَهُم رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيشُ الآخِرَهْ، فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ**»(٣٣٣). متفق عليه

(أ) في (س): «في».

قال صاحبُ الغناءِ: وليس هذا اللفظُ منه ﷺ على وزنِ الشعرِ، ولكن[أ] قريبٌ مِن الشعرِ[ع٣٣٤].

قال صاحب القرآن[م٣٣٥]: عجبًا لكم معاشرَ السماعاتيَّةِ! لم تَقْنَعُوا باعتقادِ إباحةِ ما لم يَأْذَنْ به اللهُ تعالى ورسولُهُ مِن الغِناءِ وآلاتِ اللهوِ، بل مَنَعَ منه وحَذَّرَ منه - حتَّى جَعَلْتُمُوهُ طاعةً وقُرْبةً، وظَنَنْتُم أنَّ حزبَ الله تعالى وجُنْدَهُ يَغْفُلُونَ عن ردِّ قولِكُم، وتَبْيِينِ بطلانِهِ، وكَسْرِ شُبَهِكم الباطلةِ، ونصرِ الله ورسولِهِ؛ فنقول لكم: كلامُكُم هذا قد تضمَّنَ شيئَيْن:

كلامكم يتضمن مقدمتين

- **أحدهما**: إباحةُ سماعِ الألحانِ/ والنغماتِ المستلذَّةِ بشرطِ ألَّا يَعْتَقِدَ المُستمِعُ محظورًا، ولم يَسْمَعْ على مذمومٍ في الشرعِ، ولم يَتَّبِعْ فيه هَواهُ.

س (٧٢/أ)

- **والثاني**: أنَّ ما أَوْجَبَ للمُستمِعِ الرَّغبةَ في الطَّاعاتِ، والاحترازَ مِن الذنوبِ، وتذكُّرَ وعدِ الحقِّ، ووصولَ الأحوالِ/ الحسنةِ إلى قلبِهِ - فهو مُستحَبٌّ.

ع (٨٥/ب)

فعلى هاتَينِ المقدمتَينِ بَنَى مَن قال باستحبابِهِ، وربَّما أَوْجَبَهُ بعضُكُم أحيانًا بِناءً على هاتَينِ المقدمتَينِ؛ إذ رَأَوا أنَّه لا يُؤدَّى الواجبُ إلا به، وعليهما بَنَى مَن فَضَّلَهُ على سماعِ القرآنِ مِن عدَّةِ وجوهٍ[ق٣٣٦]؛ لأنَّهم رَأَوا أنْ ما يَحْصُلُ به أنفعُ ممَّا يَحْصُلُ بالقرآنِ.

قول الغزالي

وهاتان المقدمتانِ كلاهما غَلَطٌ مُشتمِلٌ على كلامٍ مُجمَّلٍ مِن جنسِ استدلالِهِم بما ظنُّوهُ مِن العمومِ في قولِهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، وبما وَعَدَ اللهُ به[ب] في الآخرةِ مِن السماعِ الحَسَنِ.

[الزمر: ١٨]

(أ) في (س): «ولكنه».
(ب) خلت منها: (س).

وَلَدُ السفاح

ووُلِدَ بينَ هاتَينِ المقدمتَينِ اللَّتَينِ لُبِّسَ فيهما الحقُّ بالباطلِ أولادُ سفاحٍ لا نكاحٍ، وتولَّد منهما قولٌ لم يَذْهَبْ إليه أحدٌ مِن السلفِ الصالحِ ألبتةَ(أ): وهو **أنَّ هذا السماعَ طاعةٌ وقُرْبةٌ تُقرِّبُ العبدَ(ب) إلى الله تعالى!**

من ترخص فيه لم يقل إنه طاعة

فإنَّه وإنْ نُقِلَ عن بعضِ أهلِ المدينةِ(ق٣٣٧) وغيرِهِم(ق٣٣٨) أنَّه تَرَخَّصَ(ج) في الغِناءِ واستماعِهِ فلَمْ يَقُلْ: إنَّه طاعةٌ وقُرْبةٌ ومُستحَبٌّ في الشرعِ. بل كان فاعلُهُ يَراهُ مكروهًا وتَرْكَهُ أفضلَ، أو يَراهُ مِن الذنوبِ التي يُتابُ منها، أو يَراهُ مُباحًا كالتوسُّعِ في لذَّاتِ المطاعمِ والمشاربِ والملابسِ والمساكنِ، فأمَّا رَجاءُ الثوابِ بفعلِهِ والتَقرُّبُ إلى الله تعالى به فهذا لا يُحْفَظُ عن أحدٍ مِن سلفِ الأمَّةِ وأئمَّتِها.

المحفوظ عن السلف ذم السماع

بل المحفوظُ عنهم أنَّهم قالوا:

- إنما يَفْعَلُ هذا الفساقُ، كما قاله مالكٌ(ق٣٣٩).
- وإنَّ ذلك مِن إحداثِ الزنادقةِ، كما قاله الشافعيُّ/ (ق٣٤٠). س (٧٢/ب)
- وإنَّه مِن المحرَّماتِ، كما قاله أبو حنيفةَ(ق٣٤١).
- وإنَّه مِن الباطلِ والبدعِ، كما قاله الإمامُ أحمدُ(ق٣٤٢).
- بل حُفِظَ عنهم: أنَّه يُنبِتُ النفاقَ في القلبِ كما يُنبِتُ الماءُ البقلَ، صَحَّ ذلك عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه(ق٣٤٣).

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) خلت منها: (س)، ورسمت في (ع) بين السطور.
(ج) في (س): «يرخص».

- وقال الشافعيُّ: «الغِناءُ لَـهْوٌ مكروهٌ شبيهٌ بالباطلِ، مَن استَكْثَرَ منه فهو سفيهٌ تُرَدُّ شَهادَتُهُ»[ق٣٤٤].

ولو كان قُرْبةً وطاعةً لكان المُستَكْثِرُ منه مِن خيارِ الأمَّةِ!

كونه قربة مخالف لإجماع المسلمين

وقد حَكَمَ غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العلمِ على أن مُدَّعِيَ ذلك مخالفٌ لإجماعِ المسلمِينَ: قال القاضي أبو الطيِّبِ الطبريُّ وغيرُهُ: وهذه الطائفةُ مخالفةٌ لجماعةِ المسلمِينَ؛ لأنَّهم جعلوا الغِناءَ دينًا وطاعةً، ورَأَتْ إعلانَهُ في المساجدِ والجوامعِ وسائرِ البِقاعِ الشريفةِ والمشاهدِ الكريمةِ[ق٣٤٥]، وليس في الأمَّةِ مَن رأى هذا الرأيَ.

ع (٨٦/أ)

فعبدُ الله بنُ مسعودٍ/ لكمالِ علمِهِ وفقهِهِ في الدينِ، ومعرفتِهِ بأحوالِ القلوبِ، ومُفسداتِ الأعمالِ - أَخْبَرَ أنَّ الغِناءَ مادةُ النفاقِ يُنْبِتُهُ في القلبِ ويُنْمِيهِ كما يَفْعَلُ الماءُ بالبقلِ[(أ)][ق٣٤٦]، وكذلك قولُهُ: «الغِناءُ رُقيةُ الزِّنى»[٣٤٧].

لم أقف على قوله «رقية الزنى» من قول ابن مسعود

والشافعيُّ لوُفُورِ علمِهِ ومعرفتِهِ ومحلِّهِ الذي أَحَلَّهُ اللهُ به مِن الدينِ عَلِمَ أنَّ هذا مما يَصُدُّ القلوبَ عن القرآنِ ويُعَوِّضُها به كما هو الواقعُ، **فعَلِمَ أنَّ هذا إنما قَصَدَهُ زنديقٌ منافقٌ**[ق٣٤٨] يَقْصِدُ اقتطاعَ القلوبِ عن الإيمانِ، وصَدَّها عن القرآنِ؛ لتَسْتَعِدَّ لقَبولِ ما يُلْقِيهِ فيها الشيطانُ مِن البدعِ والشُّبهاتِ والشَّهواتِ.

ابن الراوندي

- قال **إمامُ الزنادقةِ ابنُ الرَّاوَنْدِيِّ**[ت٣٤٩]: «اختَلَفَ الفقهاءُ في السماعِ: فقال بعضُهُم: هو مُباحٌ، وقال بعضُهُم: هو مُحَرَّمٌ، وعندي: أنَّه واجبٌ». ذَكَرَهُ أبو عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيُّ عنه[(ب)] في «مسألةِ السماعِ» واعتَضَدَ به[٣٥٠].

لم أقف على قوله «واعتضد به»

(أ) في (س): «في البقل».
(ب) خلت منها: (ع).

- وكذلك/ [أ] **شيخُ المَلاحِدَةِ وإمامُهم ابنُ سينا**[ت٣٥١] في «الإشارات» أَمَرَ بسماعِ الألحانِ وعِشْقِ الصورِ، وجَعَلَ ذلك مما يُزكِّي النفوسَ ويُهَذِّبُها[ب] ويُصَفِّيها[م٣٥٢].

س (٧٣/أ)

ابن سينا

- وقبلَه معهم[ج] **مُعلِّمُهم الثاني أبو نصرٍ الفارابيُّ**[ت٣٥٣] إمامُ أهلِ الألحانِ[د][ع٣٥٤].

الفارابي

فَرَضِيَ اللهُ عن الإمامِ محمَّدِ بنِ إدريسَ الشافعيِّ، وجَزاهُ عن نصيحتِهِ للإسلامِ خيرًا! فكلُّ هذا مما يَشْهَدُ لقولِهِ: **إنَّ غِناءَ التَّغْبيرِ مِن إحداثِ الزنادقةِ**[ق٣٥٥].

فصل

إذا عُرِفَ هذا فنحن نَذْكُرُ ما في هاتَينِ المقدمتَينِ اللَّتَينِ لُبِّسَ فيهما الحقُّ بالباطلِ، واستُولِدَ مِن سفاحِهما هذا الولدُ الذي هو شرُّ الثلاثةِ: أنَّ هذا السماعَ طاعةٌ وقُرْبَةٌ.

أمَّا احتجاجُكُم بأنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام سَمِعَ ما أُنشِدَ بينَ يَدَيْهِ مِن الشعرِ ولم يُنْكِرْهُ وأنَّه قال ما يُشْبِهُ الشعرَ، فنقولُ[هـ] ما قاله الأئمَّةُ: «إنَّه كلامٌ: فحسنُهُ حسنٌ، وقبيحُهُ قبيحٌ»[٣٥٦]:

الرد على المقدمة الأولى

نماذج من استحسان النبي وصحابته لحسنه دون قبيحه

- وقد ثَبَتَ في الصحيحِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «**إنَّ مِن الشِّعْرِ حِكْمةً**»[٣٥٧].

البخاري

(أ) في (س): «ولذلك».
(ب) في (ع): «ويهديها»، ولعله تصحيف.
(ج) خلت منها: (ع).
(د) في (ع): «الاتحاد».
(هـ) بعدها في (س): «في الشعر».

- وكان ينصبُ لحسَّانَ منبرًا يُنْشِدُ عليه الشعرَ الذي يَهْجُو به المشركِينَ، وقال: «اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ»(٣٥٨). — متفق عليه

وقال: «إِنَّ رُوحَ القُدُسِ مَعَكَ مَا دُمْتَ تُنَافِحُ عَنْ نَبِيِّهِ»(٣٥٩). — مسلم

- وقال عن عبدِ الله بنِ رَواحَةَ: «إِنَّ أَخًا لَكُمْ لَا يَقُوْلُ الرَّفَثَ»(٣٦٠)، وعبدُ الله بنُ رَواحَةَ هو القائلُ: — البخاري، واختلف في وقفه ورفعه

ع (٨٦/ب) — وَفِينَا رَسُولُ الله يَتْلُو كِتَابَهُ/ ** إِذَا[أ] انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ

طويل — أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فَقُلُوبُنَا ** بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

س (٧٣/ب) — يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ** إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالكَافِرِينَ/[ب] المَضَاجِعُ(ق٣٦١)

- وقد اسْتَنْشَدَ النبيُّ ﷺ الشَّرِيدَ بنَ سُوَيْدٍ مائةَ قافيةٍ مِن شعرِ أُميَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ وهو يقولُ: «هِيهِ هِيهِ»(٣٦٢). — مسلم

- وسَمِعَ قصيدةَ كعبِ بنِ زهيرٍ(٣٦٣). — ضعيف

- وأنشدَتْهُ عائشةُ شعرَ [أبي كَبِيرٍ][ج] الهُذَلِيِّ(ت٣٦٤) وقالت: «أنتَ أحقُّ به». فاسْتَنْشَدَها إيَّاه فأَنْشَدَتْهُ: — ضعيف وقال الألباني: كذب موضوع

كامل — وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ** بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ(٣٦٥)

فقال: «جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا يَا عَائِشَةُ»(٣٦٦).

(أ) في (س): «كما». وبه رواية.

(ب) كذا في (ع) و(س)، وكذا في صحيح البخاري (٦١٥١)، وفيه أيضا (١١٥٥): «بالمشركين».

(ج) في (ع) و(س): «أبي كثير»، والمثبت هو الصواب كما في مصادر التخريج.

- وقد أَنْشَدَهُ[أ] غيرُ واحدٍ، منهم: حسَّانُ بنُ ثابتٍ[٣٦٧]، وكعبُ بنُ مالكٍ[٣٦٨]، وعبدُ الله بنُ رَواحَةَ[ق٣٦٩]، وكعبُ بنُ زهيرٍ[ق٣٧٠]، والعبَّاسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلَمِيُّ[٣٧١]، والنَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ[٣٧٢].

- وأَنْشَدَهُ عمُّه العبَّاسُ قصيدةً مَدَحَهُ بها، فقال له: «**يَا عَمِّ، لَا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ**»[٣٧٣]. ضعيف

- وأَنْشَدَتْهُ أختُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ[ب][ت٣٧٤] قصيدةً تَرْثِي بها أخاها[ت٣٧٥]، فَرَقَّ لها وقال: «**لَوْ سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ أَقْتُلْهُ**»[٣٧٦]. ذكره ابن هشام ولم يثبت

- وأَنْشَدَهُ العَلاءُ بنُ الحَضْرَمِيِّ أبياتًا فقال النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً**»[٣٧٧]. البخاري دون قوله: أنشده العلاء

- وقال لكعبِ بنِ مالكٍ: «**مَا نَسِيَ رَبُّكَ [بَيْتَ شِعْرٍ]**[ج] **قُلْتَهُ**»! قال: وما[د] هو يا رسول الله؟ قال: «**أَنْشِدْهُ إِيَّاهُ يا أَبَا بَكْرٍ**». فأَنْشَدَهُ: ضعيف

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا ❊❊ وَلَيُغْلَبَنَّ[هـ] **مُغَالِبُ الغَلَّابِ**[٣٧٨] كعب بن مالك/ كامل

- ومرَّ بجَوارٍ مِن الأنصارِ وهُنَّ يَضْرِبْنَ بالدُّفِّ ويَقُلْنَ: أرجوزة

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ
يَا حَبَّذَا مُحَمَّدًا مِنْ جَارِ

فقال: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِنَّ**»[٣٧٩]. صحيح بلفظ: الله يعلم إني لأحبكن

(أ) في (ع): «أنشد».
(ب) في (ع): «الحويرث»، والمثبت من (س)، وهو الصواب.
(ج) في (ع): «بيت من الشعر»، والمثبت من (س)، ولا رواية لما في (ع) أو (س)، وإنما جاءت الروايات بلفظين: إما «بيتا قلته»، أو «شعرا قلته».
(د) في (ع): «ما»، بدون الواو، وبه رواية.
(هـ) في (ع): «فليغبُنَّ». وكأنه سقطت منه اللام سهوا، أي: «فليغلبن»، وبه رواية.

ضعيف ▪ ولما قَدِمَ مِن تَبُوكَ خَرَجَ الوَلائِدُ والصبيانُ يَتَلَقَّيْنَهُ وجَعَلُوا يُنْشِدُونَ:

س (٧٤/أ) طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا ** مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ/

مجزوء الرمل [وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ** مَا دَعَا لله دَاعِ](أ)(٣٨٠)

▪ وأَنْشَدَهُ صلى الله تعالى عليه وسلم أنسُ بنُ زُنَيْمٍ الدِّيْلِيُّ(ب)(ت٣٨١) يومَ فتحِ مكةَ قصيدةً يمدحُهُ بها؛ فعفا عنه بعدَ ما أَهْدَرَ(ج) دَمَهُ، يقولُ فيها:

طويل تَعَلَّمْ رَسُولَ الله أَنَّكَ مُدْرِكِي ** وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ(٣٨٢)

لم أقف عليه من قول فروة بن نوفل ▪ وأَنْشَدَهُ فَرْوَةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ عمرٍو لَـمَّا وَفَدَ(د) عليه:

بسيط بَانَ الشَّبَابُ فَلَمْ أَحْفَلْ بِهِ بَدَلًا ** وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ إِقْبَالَا

ع (٨٧/أ) فَالحَمْدُ لله إِذْ لَـمْ يَأْتِنِي أَجَلِي ** حَتَّى تَسَرْبَلْتُ/ لِلْإِسْلَامِ سِرْبَالَا(٣٨٣)

▪ وتمثَّلَ الصدِّيقُ رضي الله تعالى عنه بالشعرِ(٣٨٤)، وتمثَّلَتْ به الصدِّيقةُ ابنتُهُ(ق٣٨٥)، وعمرُ بنُ الخطابِ(٣٨٦)، وعثمانُ(٣٨٧)، وعليٌّ(٣٨٨)، وبلالٌ(٣٨٩)، وأبو الدَّرْداءِ(٣٩٠)، وعمرُو بنُ العاصِ(٣٩١).

ضعيف ▪ وقيل لأبي الدَّرْداءِ: ما لَكَ لا تُشْعِرُ؟ فإنَّه ليس رجلٌ [له بيتٌ](هـ) في الأنصارِ إلا وقد قال شعرًا! قال: وأنا قلتُ. ثُم أَنْشَدَ:

(أ) سقط من: (ع)؛ لانتقال نظر الناسخ.

(ب) في (ع): «الديلمي»، وهو تصحيف مشهور لهذا اللقب، والمثبت من (س) كما في مصادر التخريج.

(ج) في (ع): «هدر».

(د) في (س): «قدم».

(هـ) في (ع): «يبيت»، والمثبت من (س) كما في مصادر التخريج.

يُرِيـدُ المَـرْءُ أَنْ يُعطـى مُنَـاهُ ** وَيَـأْبَى اللهُ إِلَّا مَـا أَرَادا — وافر
يَقُـولُ المَـرْءُ فَائِـدَتِي وَمَـالِي ** وَتَقْوَى اللهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادا[٣٩٢]

- وقال أبو هريرةَ: لما وَفَدْتُ على النبيِّ عليه الصلاة والسلام قُلْتُ في الطريقِ: — البخاري

يَـا[أ] لَيْلَةً مِنْ طُوْلِهَا وَعَنَائِهَا ** عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ[٣٩٣] — طويل

- وكانَتِ امرأةٌ سوداءُ مِن الصحابةِ - وكانَتْ مُقِيمةً في المسجدِ - كلَّما تحدَّثَتْ قالت: — البخاري

وَيَوْمُ الوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا ** أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الكُفْرِ نَجَّانِي[٣٩٤] — طويل

- ولما نُعِيَ لمعاويةَ عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ والوليدُ بنُ عقبةَ أَنْشَدَ[ب]: — طويل

إِذَا سَارَ مَنْ خَلْفَ امْرِئٍ وَأَمَامَهُ ** وَأُفْرِدَ مِنْ جِيْرَانِهِ فَهْوَ سَائِرُ/ [٣٩٥] — س (٧٤/ب)

- وأَنْشَدَ خُبَيْبٌ عندَ موتِهِ تلك الأبياتَ المعروفةَ التي يقولُ فيها: — البخاري

وَلَسْتُ أُبَالِي حِيْنَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ** عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي — طويل
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ** يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[٣٩٦]

(أ) في (ع): «أيا». بلا خرم، والمثبت من (س) كما في مصادر التخريج، قال ابن حجر: «يا ليلة، كذا في جميع الروايات، قال الكرماني: ولابد من إثبات فاء أو واو في أوله ليصير موزونا. وفيه نظر؛ لأن هذا يسمى في العروض الخرم» (فتح الباري: ٥/ ١٦٣). قلت: والخرم: حذف أول الوتد المجموع في أول شطر من البيت، لتصير «فعولن» في الطويل «عولن» أي: «فاعل».

(ب) في (ع): «أنشده».

البخاري ▪ وأَنْشَدَ أبو بكرٍ عندَ قدومِهِ المدينةَ:

حكيم النهشلي/ أرجوزة

كُــلُّ امْــرِئٍ مُصَــبَّحٌ فِي أَهْلِـهِ[أ]

وَالمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِـهِ[٣٩٧]

البخاري ▪ وأَنْشَدَ بلالٌ كذلك وهو محمومٌ:

طويل

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَـلْ أَبِيـتَنَّ لَيْلَـةً ** بِــوَادٍ وَحَــوْلِي إِذْخِــرٌ وَجَلِيــلُ

وَهَــلْ أَرِدَنْ يَوْمًــا مِيَــاهَ مَجَنَّــةٍ ** وَهَلْ تَبْدُوَنْ[ب] لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ[٣٩٨]

▪ وكان الصحابةُ يَتَناشَدُونَ الأشعارَ بينَ يَدَيْ رسولِ الله عليه الصلاة والسلام وهو يَتَبَسَّمُ[٣٩٩].

متفق عليه ▪ وأَنْشَدَ حسَّانُ في مسجدِ رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فمَرَّ به عمرُ بنُ الخطابِ، فجعَلَ يَلْحَظُهُ، فقال: لقد أَنْشَدْتُ فيه وفيه مَن هو خيرٌ منك. يريدُ: رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فسَكَتَ عمرُ[٤٠٠].

وهذا بابٌ أوسعُ مِن أَنْ نَسْتَقْصِيَهُ.

▪ وقد كان الصحابةُ يَرتَجِزُونَ في الحربِ[٤٠١].

ع (٨٧/ب) ▪ وكان يُحدَى بينَ يَدَي النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم/ بالشعرِ في الحِلِّ والحَرَمِ، وكانوا يُنْشِدُونَ الشعرَ وهم مُحْرِمُونَ[٤٠٢].

(أ) في (س): «رحله». وبه رواية.
(ب) في (ع): «يبدون». وبه رواية.

وقد أَخْبَرَ الله تعالى أنَّ مِن الشعراءِ مَن يُؤْمِنُ بالله ويَعْمَلُ صالحًا ويَذْكُرُ الله كثيرًا★، وهؤلاء ثَنِيَّةُ★★ الله تعالى مِن الشعراءِ، فلم يَذُمَّ هؤلاء، بل مَدَحَهم على انتصارِهِم مِن بعدِ ما ظُلِمُوا.

وهذا قال النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم: «**لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا**»(٤٠٣)، فذَمَّ الجَوْفَ المُمتلئَ بالشعرِ الذي اشتَغَلَ به صاحبُهُ عمَّا فيه سعادتُهُ: مِن العِلْمِ، والإيمانِ، والقرآنِ، وذِكْرِ الله كثيرًا؛ فإن الجَوْفَ/ إذا امتَلأَ بذلك لم يمتلِئْ مِن الشعرِ.

متفق عليه

س (٧٥/أ)

وهذا قال الشافعيُّ رحمه الله تعالى: «**الشعرُ كلامٌ: فحسنُهُ كحسنِ الكلامِ، وقبيحُهُ كقبيحه**»(ق٤٠٤). وقال في التَّغْبِيرِ: «إنَّه مِن إحداثِ الزنادقةِ؛ يَصُدُّونَ به النَّاسَ عن القرآنِ»(ق٤٠٥). فبيَّنَ رحمه الله تعالى أنَّ إباحةَ أحدِهما لا يَسْتَلْزِمُ إباحةَ الآخرِ.

★ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

★★ قال ابن منظور: «والثَّنِيَّة: ما استثني، وروي عن كعب أنه قال: الشهداء ثنية الله في الأرض، يعني: من استثناه من الصعقة الأولى» (لسان العرب: ١٤/ ١٢٤).

أوجه فساد حجة صاحب السماع

فصل

إذا عُرِفَ هذا فقولُكَ أيُّها السماعيُّ: «إذا جازَ سماعُ الشعرِ بغيرِ الألحانِ جازَ سماعُهُ بالألحانِ الطيِّبةِ؛ إذ لا يتغيَّرُ الحُكْمُ بسماعِهِ بالألحانِ»، فحُجَّةٌ(أ) فاسدةٌ جدًّا مِن وجوهٍ، وهي إلى أنْ تكونَ حُجَّةً(ب) عليك أقربُ مِن كونِها حُجَّةً لك:

الوجه الأول: حرمة سماع الألحان مجردة

♦ فإنَّ نفسَ سماعِ الألحانِ مُجرَّدًا عن كلامٍ يحتاجُ إلى إثباتِ إباحتِهِ مُنفرِدًا، وهل هذا إلا(ج) المَوْرِدُ الذي يُنازِعُك فيه صاحبُ القرآنِ؟! ومِن المعلوم أنَّ أكثرَ المسلمِينَ على خلافِ قولِكَ فيه، كما تقدَّمَ حكايتُهُ عن الصحابةِ والتابعِينَ والأئمَّةِ الأربعةِ وغيرِهم★.

التركيب له خاصة

♦ **الوجه الثاني**: أنَّه لو كان كلُّ واحدٍ مِن الشعرِ والتَّلْحينِ مُباحًا بمفردِهِ لم يَلْزَمْ مِن ذلك إباحتِها عندَ اجتماعِهما؛ فإنَّ التركيبَ له خاصَّةٌ يَتَغَيَّرُ الحكمُ بها.

وهذه الحُجَّةُ بمنزلةِ:

- حُجَّةِ مَن قال: إنَّ خبرَ الواحدِ إذا لم يُفِدِ العِلْمَ عندَ انفرادِهِ لَـمْ يُفِدْهُ(د) مع انضمامِهِ إلى غيرِهِ.
- وهي نظيرُ ما يُحكى عن إياسِ بنِ مُعاويةَ(ت٤٠٦) أنَّ رجلًا قال له: «ما تقولُ في الماءِ؟ قال: حلالٌ. قال: فالتَّمْرِ؟ قال: حلالٌ. قال: فالنبيذُ ماءٌ وتمرٌ، فكيف تُحَرِّمُهُ؟!

★ انظر: (ص٥٢-٦٥).

(أ) كذا في (ع) و(س) بدخول الفاء على الخبر.
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) خلت منها: (س).
(د) في (ع): «يفد».

فقال له إياسٌ: أرأيتَ لو ضربتُك بكفٍّ مِن ترابٍ، أكنتُ أقتلُكَ؟ قال: لا. قال: فإنْ ضربتُكَ بكفٍّ من تِبْنٍ، أكنتُ أقتلُكَ؟ قال: لا. قال: فإنْ ضربتُكَ/ بماءٍ، أكنتُ أقتلُكَ؟ قال: لا. قال: فإنْ أَخَذْتُ الماءَ والتِّبْنَ والترابَ فجعلتُهُ طِينًا وتركتُهُ حتَّى يَجِفَّ وضربتُكَ به[أ]، أكنتُ أقتلُكَ؟ قال: نعم. قال/ : كذلك النبيذُ»[٤٠٧]!

ع (٨٨/أ)

س (٧٥/ب)

ومعنى كلامِهِ: أنَّ المُؤَثِّرَ هو القوَّةُ الحاصلةُ بالتركيبِ، وكذلك المُفسِدُ للعقلِ هو القوَّةُ المُسكرةُ الحاصلةُ بالتركيبِ.

وكذلك ما نحن فيه - الذي يُسْكِرُ النفوسَ ويُلْهِيها ويَصُدُّها عن ذِكْرِ الله وعن الصلاةِ - قوةٌ تَحْصُلُ بالتركيبِ والهيئةِ الاجتماعيَّةِ، وليست الأصواتُ المجتمعةُ في استفزازِها للنفوسِ بمنزلةِ صوتٍ واحدٍ.

وكذلك[ب] ليس الصوتُ[ج] المُلَحَّنُ - الذي يُؤدَّى به الِغناءُ، على توقيعٍ معينٍ[د] وضربٍ معينٍ، لاسيَّما مع مساعدةِ آلاتِ اللهوِ له - بمنزلةِ إنشادِ[هـ] الشعرِ إذا تجرَّدَ عن ذلك.

وهل تَرُوجُ مثلُ هذه الشبهةِ إلا على ضعيفِ العلمِ والمعرفةِ، ناقصِ الحظِّ منهما جدًّا؟!

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (س): «ولذلك».
(ج) في (ع): «صوت».
(د) خلت منها: (ع).
(هـ) في (ع): «إنشاده».

طرد دليلك جواز قراءة القرآن بالألحان!

◆ **الوجه الثالث**: أنَّ النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم نَدَبَ إلى تحسينِ الصوتِ بالقرآنِ وتزيينِهِ به، واسْتَمَعَهُ هو وأصحابُهُ:

صحيح
- فقال: «**زَيِّنُوا القُرْآنَ بَأَصْوَاتِكُمْ**»(٤٠٨).

متفق عليه
- وقال: «**مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ كأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ**»(٤٠٩).

صحيح
- وقال لأبي مُوسَى: «**لَقَدْ مَرَرْتُ بِكَ البَارِحَةَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ، فَجَعَلْتُ أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ**». فقال: لو عَلِمْتُ أنَّك تَسْمَعُ لحَبَّرْتُهُ لك تَحْبِيرًا(٤١٠).

ضعيف
- وقال: «**للهُ**(أ) **أَشَدُّ أَذَنًا إِلَى الرَّجُلِ الحَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ القَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ**»(٤١١).

ومع هذا فلا يَسُوغُ أَنْ يُقرَأَ القرآنُ بألحانِ الغناءِ ويُقْرَنَ به مِن الألحانِ وآلاتِ اللهوِ ما يُقْرَنُ بالغِناءِ، حتَّى ولا عندَ مَن يقولُ بإباحةِ ذلك في الشعرِ، بل المسلمُونَ مُجْمِعُونَ على تحريمِهِ(٤١٢)، وطَرْدُ دليلِكَ جوازُ ذلك، بل هو بعَيْنِهِ يَقْتَضِيهِ؛ فإنَّك قلتَ: «إذا جازَ سماعُ الأشعارِ بغيرِ الألحانِ الطيِّبةِ، فلا يَتغيَّرُ الحُكْمُ بأنْ يُسْمَعَ بالألحانِ الطيِّبةِ(ب)». هذا ظاهرٌ مِن الأمرِ، هذا نصُّ دليلِكَ/ ، فهل يُمْكِنُكَ طَرْدُهُ وتقول: **إذا جاز سماعُ القرآنِ بغيرِ الألحانِ الطيِّبةِ جاز سماعُهُ بها و**(ج) **لا يتغيَّرُ الحُكْمُ؟!** س (٧٦/أ)

فإنْ قلتَ ذلك خالفتَ إجماعَ الأمَّةِ وبَطَلَتْ(د)، وإنْ قلتَ لا يَلْزَمُ مِن جوازِ استماعِهِ بدونِ الألحانِ الطيِّبةِ جوازُ إقرائِهِ(هـ) واستماعِهِ بها؛ أَبْطَلْتَ دليلَكَ؛ فقد تبيَّن بطلانُهُ على التقديرَين!

(أ) في (س): «الله». وانظر (ص ٢٤٢).
(ب) خلت منها: (س).
(ج) في (س): «إذا».
(د) خلت منها: (ع).
(هـ) في (س): «اقترانه».

فصل

الرد على المقدمة الثانية

وأمَّا المقدمةُ الثانيةُ/ وهي قولُكَ: «إنَّ ما أَوْجَبَ للمُسْتَمِعِ تَوَفُّرَ الرَّغبةِ على الطَّاعاتِ، وتَذَكُّرَ ما أَعَدَّ الله تعالى لعبادِهِ المتَّقِينَ مِن الدرجاتِ، ويَحْمِلُهُ على التحرُّزِ مِن الزلَّاتِ، ويُؤدِّي إلى قلبِهِ مِن صفاءِ الوارِداتِ - فهو مُستحَبٌّ في الدينِ ومُختارٌ في الشرعِ». ع (٨٨/ب)

فنقولُ في تحقيقِ هذه المقدمةِ: إنَّ الله تعالى يُحِبُّ الرَّغبةَ فيما أَمَرَ به، والحَذَرَ ممَّا نَهَى عنه، ويُحِبُّ أهلَ الإيمانِ بوعدِهِ ووعيدِهِ، ويُحِبُّ القائمِينَ بمحابِّهِ: مِن خشيتِهِ ورجائِهِ، والإنابةِ إليه والتُّوكلِ عليه، وسائرِ ما يُحِبُّهُ ويَرضاهُ مِن عبدِهِ ظاهرًا وباطنًا، ويُحِبُّ السماعَ الذي يُحَصِّلُ محبوبَهُ؛ **فإنَّ الوسائلَ إلى المحبوبِ محبوبةٌ، والوسائلَ إلى المسخوطِ مسخوطةٌ**.

فهذه المقدمةُ التي ذَكَرْتَها[أ] - أيها السماعاتيُّ - مبناها على أصلَينِ:

الأصل الأول

- **أحدهما**: معرفةُ ما يُحِبُّهُ الله تعالى.

الأصل الثاني

- **والثاني**: أنَّ سماعَ الغِناءِ يُحَصِّلُ محبوبَ الله خالصًا أو راجحًا:
  - فإنَّه إذا حَصَّلَ محبوبَهُ ومكروهَهُ والمكروهُ أَغْلَبُ كان مَذمُومًا وإنْ كان مُحَصِّلًا لمحبوبٍ ما.
  - وإنْ تَكافَأَ المحبوبُ والمكروهُ فيه لم يكن محبوبًا ولا مكروهًا.

(أ) في (ع): «ذكرناها».

الأصل الأول من المقدمة الثانية

◆ **فأما الأصل الأول:**

وهو معرفةُ ما يُحِبُّهُ اللهُ(أ) ويَرضاهُ، ويَمْدَحُ فاعلَهُ ويُثْنِي عليه، فهو المحكُّ والفرقانُ، وإليه التَّحاكُمُ في هذه المسألةِ وغيرِها، وهو الفرقُ بينَ مَن اتَّخَذَ إلهَهُ هَواهُ، وبينَ مَن عَبَدَ اللهَ/ تعالى بما يُحِبُّهُ ويَرضاهُ، فإنْ رَضِيتَ بالتَّحاكُمِ إلى هذا الأصلِ، ولم تَجِدْ في نفسِك حَرَجًا ممَّا يحكمُ به وتُسَلِّمُ له تسليمًا - حَصَلَ الوِفاقُ وزال الخلافُ والشِّقاقُ. س (٧٦/ب)

وهذا الأصلُ له ميزانٌ يُوزَنُ به، ومحكٌّ يُحَكُّ عليه، وكثيرٌ مِن النَّاسِ بل أَكْثَرُهم غَلِطَ فيه؛ فظَنَّ في كثيرٍ ممَّا يُحِبُّهُ هو وطائفتُهُ وشيخُهُ ومَن يُحْسِنُ ظنَّهُ به، أو ما يَجِدُهُ مُوافقًا لذوقِهِ ووَجْدِهِ وحالِهِ - أنَّه ممَّا يُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، ويُقَرِّبُ إلى اللهِ، وتُنالُ(ب) به كرامتُهُ في الدنيا ويوم لقائِهِ.

ولا إلهَ إلا اللهُ! كم زلَّتْ في هذا الموضعِ أقدامٌ، وضَلَّتْ فيه أَفْهامٌ، ونُسِبَ إلى محبَّةِ الربِّ تعالى أَسْخَطُ شيءٍ إليه وأكرهُهُ عندَه، ولَزِمَ مِن ذلك أن نُسِبَ إلى كراهتِهِ/ أحبُّ شيءٍ إليه وأَرْضاهُ له! ع (٨٩/أ)

ولا سبيلَ إلى معرفةِ ما يُحِبُّهُ ويَرْضاهُ إلا بوَزْنِهِ بميزانِ الوحي، ونَقْدِهِ على محكِّ الأمرِ، وعَرْضِهِ على حاكِمِ الشرعِ، وتَلَقِّيهِ مِن مشكاةِ النبوَّةِ، ثُم اعتبارُهُ بدارِ الضَّرْبِ(ج):

(أ) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

(ب) في (ع): «وتناله».

(ج) في (ع): «الصرف».

لم أقف عليه بهذا اللفظ، ومتفق عليه بلفظ آخر

- فإنْ كان نَقْشُ سِكَّتِهِ★: «كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(ق٤١٣)؛ فهو المحبوبُ المَرضيُّ لله(أ)، الذي يَقْبَلُهُ مِن عبدِهِ ويُكْرِمُهُ عليه.

- وإن كان عليه ضَرْبُ السِّكَكِ المُحدثةِ الصادرةِ عن الأراءِ والأفكارِ والرسومِ والأوضاعِ؛ فهو الزَّيْفُ المردودُ.

فإذا وَقَعَ التَّحاكُمُ إلى هذا الأصلِ تَقَرَّبَ كلُّ واحدٍ مِن المتنازعَينِ مِن صاحبِهِ، وإلا:

طويل

رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِ(٤١٤)

فصل

♦ وأما الأصل الثاني:

الوجه الأول من الأصل الثاني من المقدمة الثانية

وهو أنَّ سماعَ الغِناءِ الذي فيه النزاعُ يُحَصِّلُ مَحبوبَ الربِّ تعالى ومَراضِيهِ، فالشأنُ كلُّ الشأنِ في ذلك! فهاهنا اقتَطَعَ الشيطانُ [مَن اقتَطَعَ](ب)، [واستَزَلَّ مَن استَزَلَّ/](ج)، واستَخَفَّ مَن استَخَفَّ، و﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.

س (٧٧/أ)

[إبراهيم: ٢٧]

★ السِّكة: قال الأزهري: «قال الليث: السِّكة: حديدة قد كُتب عليها يضرب بها الدراهم» (تهذيب اللغة: ٩/ ٣٢٠).

(أ) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

(ب) خلت منها: (ع).

(ج) في (ع): «واستنزل من استنزل»، ولعله تصحيف.

فيَجِبُ أن يُعْرَفَ أنَّ المَرجِعَ في القُرْبِ والطَّاعاتِ والدِّياناتِ، والفَرْقَ بينَ ما يُحِبُّهُ الله[أ] ويَرْضاهُ وبينَ ما يَسْخَطُهُ ويَكْرَهُهُ - إلى الله ورسولِهِ.

لا إلى رأيٍ.

ولا إلى[ب] قياسٍ.

ولا ذوقٍ، ولا وَجْدٍ.

ولا استحسانٍ، ولا تقليدٍ.

ولا منامٍ ولا كشفٍ.

ولا حدَّثني قَلْبي عن ربِّي، ولا خُوطِبتُ وقيل لي.

ولا رأيتُ فلانًا يَفْعَلُ وهو ممَّن اعتُقِدَ فيه الخيرُ، أو كان فلانٌ يَفْعَلُ وهو ممَّن يُحْسَنُ به الظنُّ، ونحوُ ذلك.

فليس لأحدٍ أنْ يَبْتَدِعَ دينًا لم يَأْذَنْ به اللهُ ويقولَ: هذا يُحِبُّهُ الله لأنَّه يُوصَلُ به[ج] إلى محبوبِ الله تعالى! بل بهذه الطريقِ بُدِّلَ دينُ الله وشرائعُهُ وابتُدِعَ الشِّرْكُ وكلُّ ما لم يُنَزِّلْ به سلطانًا!

وكلُّ ما في الكتابِ والسنَّةِ وكلامِ السلفِ والأئمَّةِ ومشايخِ الطريقِ، مِن الحضِّ على اتِّباعِ ما أُنْزِلَ إلينا مِن ربِّنا، والنَّهيِ[د] عن ضدِّهِ - فهو لأَجْلِ هذا،

(أ) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

(ب) خلت منها: (س).

(ج) خلت منها: (س).

(د) في (س): «ونهْي».

قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧، الملك: ٢] وهو الخالصُ لله الموافقُ لأمرِه، كما قالَهُ الفُضَيْلُ بنُ عِياضٍ وغيرُهُ[٤١٥].

الأعمال أربعة

ع (٨٩/ب)

والأعمالُ أربعةٌ: فواحدٌ منها مقبولٌ/ ، وثلاثةُ أرباعِها مردودةٌ:

- **فالمقبولُ**: ما وافَقَ الأمرَ وأُرِيدَ به وجهُ الله تعالى، ولا يَقْبَلُ اللهُ تعالى عملًا سِواهُ.
- **والمردودُ**: ألَّا يكونَ خالصًا لله، ولا موافِقًا لأمرِهِ، أو يَنْتَفِي عنه أحدُهما.

فالمقبولُ: ما وُجِدَ فيه الأمرانِ، **والمردودُ**: ما انتَفَى عنه الأمرانِ أو أحدُهما.

وصاة الشيوخ المستقيمين باتباع الشريعة

ولهذا اشتدَّتْ وَصاةُ الشيوخِ المستقيمِينَ بهذا الأصلِ، وأَخْبَرُوا أنَّ مَن عَدَلَ عنه فهو مطرودٌ، وعن طريق قصدِهِ مصدودٌ[أ]:

ابن أبي الحواري

- فقال [ابنُ أبي الحَوارِيِّ][ب](ت٤١٦): «مَن عَمِلَ عملًا بلا اتِّباعِ سُنَّةٍ فباطلٌ عملُهُ»[٤١٧].

س (٧٧/ب)

سهل بن عبد الله التستري

- وقال سهلُ بنُ عبدِ الله/ التُّسْتَرِيُّ(ت٤١٨): «كلُّ فعلٍ يَفْعَلُهُ العبدُ بغيرِ اقتداءٍ فهو عيشُ النفسِ، وكلُّ فعلٍ يَفْعَلُهُ بالاقتداءِ فهو عذابٌ على[ج] النفسِ»[٤١٩].

(أ) في (ع): «مبعود»، ولعلها تصحيف، أو يكون صوابها: «مبعد»

(ب) في (س): «ابن الجوزي»، وفي (ع): «ابن أبي الجوازي»، والمثبت من مصادر التخريج.

(ج) خلت منها: (ع).

أبو حفص النيسابوري

- وقال أبو حفصٍ النَّيْسابُورِيُّ(ت٢٧٠): «مَن لم يَزِنْ أفعالَهُ وأحوالَه(أ) كلَّ وقتٍ بالكتابِ والسنَّةِ، ولم يَتَّهِمْ خواطِرَهُ - فلا تَعُدَّهُ(ب) في ديوانِ الرِّجالِ»(٤٢١).

الجنيد

- وقال الجُنَيْدُ بنُ محمدٍ: «الطُّرُقُ كلُّها مسدودةٌ على الخَلْقِ، إلا مَن اقتَفَى أثرَ الرَّسولِ عليه الصلاة والسلام»(٤٢٢)، وقال أيضًا: «مَن لم يَحْفَظِ القرآنَ ولم يَكْتُبِ الحديثَ لا يُقتدَى به في هذا الأمرِ؛ لأنَّ عَمَلَنا(ج) هذا مُقيَّدٌ بالكتابِ والسنَّةِ»(٤٢٣).

أبو عثمان الحيري النيسابوري

- وقال أبو عثمانَ النَّيْسابُورِيُّ(ت٢٩٨): «مَن أَمَّرَ السنَّةَ على نفسِهِ قولًا وفعلًا نَطَقَ بالحكمةِ، ومَن أَمَّرَ الهَوَى على نفسِهِ قولًا وفعلًا نَطَقَ بالبدعةِ، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾»(٤٢٥).

[النور: ٥٤]

أبو حمزة البغدادي

- وقال أبو حمزةَ البَغْداديُّ(ت٢٨٩): «مَن عَلِمَ الطريقَ إلى الله تعالى سَهُلَ عليه سلوكُهُ، ولا دليلَ على الطريقِ إلى الله تعالى إلا متابعةُ الرسولِ في أحوالِهِ وأقوالِهِ وأفعالِهِ»(٤٢٧).

ابن نجيد

- وقال أبو عمرو بنُ نُجَيْدٍ: «كلُّ حالٍ لا يكونُ عن نتيجةِ عِلْمٍ فإنَّ ضَرَرَهُ أكثرُ على صاحبِهِ مِن نفعِهِ»(٤٢٨)، وقال: «التصوُّفُ: الصبرُ تحتَ الأمرِ والنَّهيِ»(٤٢٩).

أبو يعقوب النهرجوري

- وقال أبو يعقوبَ النَّهْرَجُورِيُّ(ت٣٣٠): «أفضلُ الأحوالِ ما قارَنَ العِلْمَ»(٤٣١).

(أ) في (س): «وأقواله»، ولا رواية به، والمثبت من (ع) كما في مصادر التخريج. وفي الرسالة القشيرية: «بأحواله».

(ب) في (س): «يُعدّ».

(ج) في (س): «علمنا».

وهذا كثيرٌ في كلامِ المشايخِ، وإنما وَصَّوا بذلك لِـمَـا يَعْلَمُونَهُ مِن حالِ كثيرٍ مِن السالكِينَ: أَنَّه يَجْرِي مع ذوقِهِ ووَجْدِهِ، وما يَراهُ ويَهْواهُ، غيرَ مُتَّبِعٍ لسبيلِ الله تعالى التي بَعَثَ بها رسولَهُ، وهذا هو اتِّباعُ الهَوَى بغيرِ هُدًى مِن الله تعالى.

ولا رَيْبَ أنَّ السماعَ المُحدَثَ مِن أعظمِ المُحرِّكاتِ[أ] **للهَوَى**★؛ ولهذا سَمَّى بعضُ الأئمَّةِ المُصنِّفِينَ كتابَهُ/ في إبطالِهِ وذمِّهِ بـ «الدليل الواضح في النهي عن ارتكاب الهوى الفاضح»[ع٤٣٢].

ع (٩٠/أ)
هو عبد المغيث بن زهير
لم أقف عليه

ولهذا يَأْمُرُ المشايخُ المستقيمُونَ/ منهم باتِّباعِ العِلْمِ، ويَعْنُونَ به الشريعةَ:

س (٧٨/أ)
وصاة الشيوخ المستقيمين بالعلم

- كقولِ أبي يَزِيدَ البِسْطامِيِّ[ت٣٣٣]: «عَمِلْتُ في المُجاهدةِ ثلاثِينَ سنةً، فما وَجَدْتُ شيئًا أَشَدَّ عليَّ مِن العِلْمِ ومتابعتِهِ»[٤٣٤].

أبو يزيد البسطامي

- وقال أبو الحسينِ النُّوْرِيُّ: «مَن رأيتَهُ يَدَّعِي مع الله حالةً تُخْرِجُهُ عن حدِّ العِلْمِ الشرعيِّ؛ فلا تَقْرَبَنَّ منه»[٤٣٥].

أبو الحسين النوري

- وقال أبو عثمانَ النَّيْسابُورِيُّ:

أبو عثمان الحيري النيسابوري

«**الصحبةُ مع الله**: بحُسْنِ الأدبِ، ودوامِ الهيبةِ والمراقبةِ.

والصحبةُ مع الرسولِ صلى الله تعالى عليه وسلم: باتِّباعِ سنَّتِهِ ولزومِ ظاهرِ العِلْمِ.

والصحبةُ مع أولياءِ الله: بالاحترامِ والخدمةِ.

★ عن محركات الهوى والسماع انظر: (ص٩٣).

(أ) في (ع): «المحرمات»، ولعله تصحيف.

والصحبةُ مع الأهلِ: بحُسْنِ الخُلُقِ.

والصحبةُ مع الإخوانِ: بدوامِ البِشْرِ ما لم يكن إثمًا.

والصحبة مع الجهَّالِ: بالدعاءِ لهم والرَّحمةِ والشفقةِ عليهم»(٤٣٦).

مخالفة أمر الله ورسوله من الضلال واتباع الهوى

وذلك★ لأنَّه لـمَّا كان أصلُ الطريقِ هو الإرادةَ والقصدَ والعملَ، وذلك يتضمَّنُ الحبَّ، فكثيرًا ما يَعْمَلُ السالكُ بمقتَضَى ما يَجِدُهُ في قلبِهِ مِن المحبَّةِ، وما يُدْرِكُهُ بذوقِهِ مِن طعمِ العبادةِ، وهذا إذا لم يكن موافِقًا لأمرِ الله تعالى ورسولِهِ عليه الصلاة والسلام فصاحبُهُ في ضلالٍ، وهو ممَّن اتَّبَعَ هَواهُ:

أدلة ذلك

- قال الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ(أ) مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾. [الفرقان: ٤٣]
- وقال: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فجعَلَ كلَّ ما خالَفَ الأمرَ فصاحبُهُ مُتَّبِـعٌ هَواهُ، فما ثَمَّ واسطةٌ، بل إمَّا الأَمْرُ وإمَّا الهَوَى. [القصص: ٥٠]
- وقال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. [البقرة: ١٢٠]
- وقال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. [البقرة: ١٤٥]

★ أي: الوصاة باتباع الشريعة.

(أ) في (س) و(ع): «أفرأيت»، فلعلها اشتبهت بآية الجاثية/ ٢٣: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.

بدعة السماع وما تتضمنه

واعلَمْ أنَّ بدعةَ السماعِ تتضمَّنُ[أ]:

- الغلوَّ في الدينِ.
- واتِّباعَ الهَوَى/ .
- والعَشْوَ عن ذكرِ الله.

س (٧٨/ب)

فإنَّهم حَسِبُوا أنَّ هذه البدعةَ دينٌ وقُرْبةٌ تُقَرِّبُهم إلى الله تعالى، وهذا مِن أقبحِ الغلوِّ، وهو **يُوجِبُ الانحرافَ** عن الصراطِ المستقيمِ.

واتِّباعُ الهَوَى **يُوجِبُ الضلالَ** عن سبيلِ الله/ ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ .

ع (٩٠/ب)

[ص: ٢٦]

والعَشْوُ عن ذكرِ الله تعالى **يُوجِبُ مقارنةَ الشيطانِ** له، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾، وذِكْرُ الله هنا هو كتابُهُ، ومن العَشْوِ عنه: التعوُّضُ عنه بالسماعِ الشيطانيِّ المُحْدَثِ.

[الزخرف: ٣٦]

▪ وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، فالشريعةُ التي جَعَلَهُ ربُّهُ تعالى عليها تتضمَّنُ ما أمرَهُ به ورَضِيَهُ له، وكلُّ عملٍ وحُبٍّ وذوقٍ ووَجْدٍ وحالٍ لا تَشْهَدُ له هذه الشريعةُ التي جَعَلَهُ عليها فباطلٌ وضلالٌ، وهو مِن أهواءِ الذين لا يَعْلَمُونَ.

[الجاثية: ١٨-١٩]

(أ) في (ع) و(س): «يتضمن»، ولعل المثبت هو الصواب.

فليس لأحدٍ أنْ يَتَّبِـعَ ما يُحِـبُّهُ؛ فيَأْمُرُ به ويَتَّخِذُهُ دينًا، ويَنْهى عمَّا يُبْغِضُهُ ويَذُمُّهُ، إلا بِهُدًى مِن اللهِ، وهو شريعتُهُ التي جَعَلَ عليها رسولَهُ وأَمَرَهُ والمؤمنِينَ باتِّباعِها.

ذم السلف لأهل البدع ولو ظهر عنهم ما ظهر

ولهذا كان السلفُ يُسمُّونَ كلَّ مَن خَرَجَ عن الشريعةِ في شيءٍ مِن الدينِ مِن أهلِ الأهواءِ، ويَجْعَلُونَ أهلَ البدعِ هم أهلَ الأهواءِ، فيَذُمُّونَهم بذلك، ويُحَذِّرُونَ عنهم ولو ظهر عنهم ما ظَهَرَ مِن العِلْمِ والعبادةِ والزهدِ والفقرِ والأحوالِ والخوارقِ:

الشافعي والليث بن سعد

س (٧٩/أ)

- قال يونسُ بنُ عبدِ الأعلى: «قلتُ للشافعيِّ: تَدْرِي ما قال صاحبُنا؟ يُرِيدُ: الليثَ بنَ سعدٍ، كان يقولُ/ لو رأيتَهُ – يُرِيدُ: صاحبَ البدعةِ – يَمْشِي على الماءِ لا تَثِقْ به ولا تَعْبَأْ به ولا تُكَلِّمْهُ. قال: قَصَّرَ واللهِ! يُرِيدُ: أنَّ حالَه أقبحُ مِن ذلك»[ق٤٣٧].

أبو العالية

- وقال أبو العالِيَةِ[ت٤٣٨]: «تَعَلَّمُوا الإسلامَ والسنَّةَ، فإذا تَعَلَّمْتُمُوهُ فلا تَرْغَبُوا عنه، وعليكم بالصراطِ المستقيمِ؛ [فإنَّه الإسلامُ][أ]، فلا تَرْغَبُوا عنه[ب] يمينًا وشِمالًا، وعليكم بسنَّةِ نبيِّكم والذي كان عليه أصحابُهُ، وإيَّاكم وهذه الأهواءَ التي تُلْقِي بينَ النَّاسِ العداوةَ والبغضاءَ». قال عاصِمٌ: فحدَّثْتُ به الحسنَ، فقال: «صَدَقَ ونَصَحَ». قال: فحدَّثْتُ به[ج] حَفْصَةَ بنتَ سِيرِينَ فقالت: «يا أبا عليٍّ، أنتَ حدَّثْتَ محمَّدًا بهذا؟ قلتُ: لا. قالت: فحَدِّثْهُ إذًا»[٤٣٩].

(أ) خلت منها: (س)، وبه رواية.
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) خلت منها: (ع).

أبي بن كعب

ع (٩١/أ)

- وقال أُبَيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه: «عليكم بالسبيلِ والسنَّةِ؛ فإنَّه ما على الأرضِ عبدٌ على السبيلِ والسنَّةِ/ ذَكَرَ اللهَ ففاضَتْ عيناه مِن خشيةِ الله[أ] فيُعَذِّبُهُ، وما على الأرضِ عبدٌ على السبيلِ والسنَّةِ ذَكَرَ اللهَ في نفسِهِ فاقشَعَرَّ جلدُهُ مِن خشيةِ الله إلا كان مثلُهُ كمثلِ شجرةٍ قد يَبِسَ ورقُها، فهي كذلك إذ أصابتْها ريحٌ شديدةٌ فتَحاتَّ★ عنها ورقُها، إلا حُطَّ عنه خطاياهُ كما تَحاتَّ عن تلك الشجرةِ ورقُها، وإنَّ اقتصادًا في سبيلٍ وسنَّةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في خلافِ سبيلٍ وسنَّةٍ، فانظروا أن يكونَ عملُكُم إنْ كان اجتهادًا أو اقتصادًا أنْ يكونَ ذلك على منهاجِ الأنبياءِ وسنَّتِهم[ب]»[٤٤٠].

عبد الله بن مسعود

- وقال عبدُ الله بنُ مسعودٍ: «الاقتصادُ في السنَّةِ خيرٌ مِن الاجتهادِ في البدعةِ»[٤٤١].

أبو بكر بن عياش

- وقيل لأبي بكرِ بنِ عَيَّاشٍ[ت٤٤٢]: «يا أبا بكرٍ، مَن السُّنِّيُّ؟ قال: الذي إذا ذُكِرَتِ الأهواءُ لم يَغْضَبْ[ج] لشيءٍ منها»[٤٤٣].

س (٧٩/ب)

وهذا أصلٌ عظيمٌ مِن أصولِ سبيلِ الله والطريقِ المُوصلِ إليه/ يَجِبُ الاعتناءُ به؛ فإنَّ كثيرًا مِن الأفعالِ قد يكونُ مباحًا أو مكروهًا أو محرَّمًا إمَّا بالاتفاقِ أو فيه نزاعٌ بينَ العلماءِ، فيستحسِنُهُ طائفةٌ مِن النَّاسِ ويفعلُونَهُ على أنَّه قُرْبَةٌ وطاعةٌ ودِينٌ يَتَقَرَّبُونَ به إلى الله تعالى، حتَّى يَعُدُّونَ مَن يَفعلُ ذلك أفضلَ ممَّن لا يَفعلُهُ، وربَّما

★ **تَحاتَّ**: قال ابن سيده: حتَّ الشيء عن الثوبِ وغيرِه: يحُتُّه حتًّا: فركه وقشره... والتحاتُّ: سقوط الورق عن الغصن وغيره (المحكم ٢/ ٥١٠).

(أ) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

(ب) في (ع): «وسننهم».

(ج) كذا في (ع) و(س)، وكذا في الاستقامة ومنه ينقل المصنف، وفي مصادر التخريج: «لم يتعصب».

جَعلُوا ذلك مِن لوازمِ طريقِهِم(أ) إلى الله أو جَعلُوهُ شِعارَ الصالِحِينَ وأولياءِ الله تعالى ويكونُ ذلك خطأً وضلالًا ودِينًا مبتدعًا لم يَأْذَنْ به الله.

مثالُ ذلك: حَلْقُ الرأسِ في غير الحجِّ والعمرةِ مِن غيرِ عُذْرٍ، اختَلَفَ النَّاسُ في إباحتِهِ وكراهتِهِ على قولَينِ، وهما روايتانِ عن أحمدَ(٤٤٤)، ولا خِلافَ بينهم أنَّه لا يُشْرَعُ ولا يُسْتَحَبُّ ولا هو قُرْبَةٌ إلى الله تعالى، ومع هذا فقد اتَّخَذَهُ طوائفُ مِن الفقراءِ والنُّساكِ دِينًا، حتَّى جَعلُوه شِعارًا وعلامةً على الدينِ والنُّسكِ والخيرِ، وجَعلَوهُ مِن تمام التوبةِ، حتَّى إنَّ مَن لم يَفعَلْ ذلك يكونُ منقوصًا خارجًا عن الطريقِ المُفَضَّلَةِ المحمودةِ عندَهم، ومَن فَعلَ ذلك دَخَلَ في هَدْيِهِم وطريقِهِم(ب)!

وهذا خروجٌ عن طريقِ الله تعالى وسبيلِهِ باتِّفاقِ المسلمِينَ، واتخاذُ ذلك دِينًا وشِعارًا لأهلِ الدينِ مِن أسبابِ تبديلِ الدينِ، فكما أنَّه لا حَرامَ إلا ما حَرَّمَهُ اللهُ، ولا واجِبَ إلا ما أَوْجَبَهُ - فلا دِينَ إلا ما شَرَعَهُ ولا مُسْتَحَبَّ إلا ما أَحَبَّهُ.

(أ) في (ع): «طريقتهم».
(ب) في (ع): «وطريقتهم».

الوجه الثاني
من الأصل الثاني
من المقدمة الثانية

فصل

♦ الوجه الثاني:

أنَّ قولَـهم/ : «إنَّ هذا(أ) السماعَ يُحَصِّلُ محبوبَ الله، وما حَصَّلَ محبوبَ الله فهو محبوبٌ له»، قولٌ باطلٌ، وهو منشأُ الضَّلالِ في هذه المسألةِ، وأكثرُ المُنحرِفِينَ في هذه المسألةِ حَصَلَ لهم الضلالُ والغيُّ/ مِن هذه الحَوْمَةِ(ب)، فظنُّوا أنَّ السماعَ يُثِيرُ محبَّةَ الله، ومحبَّةُ الله تعالى هي أصلُ الإيمانِ الذي هو عَمَلُ القلبِ، وبكمالِها يكون كمالُ الإيمانِ، وأبو طالبٍ المكيُّ(ت٤٤٥) يَجْعَلُها نهايةَ المقاماتِ(٤٤٦)، وأبو إسماعيلَ الأنصاريُّ(ت٤٤٧) يقولُ: «هي المقامُ الذي يَلْتَقِي فيه مُقَدِّمَةُ العامَّةِ وساقَةُ الخاصَّةِ»(٤٤٨)، وهؤلاء جَعَلُوا السماعَ مِن توابِعِ المحبَّةِ ووسائلِها!

ع (٩١/ب)

س (٨٠/أ)

ومنشأُ الغَلَطِ أنَّ ما يُثِيرُهُ هذا السماعُ المُبتدَعُ ونحوُهُ مِن الحبِّ وحركةِ القلبِ ليس هو الذي يُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، بل اشتمالُهُ على ما لا يُحِبُّهُ الله بل على ما يُبْغِضُهُ أكثرُ مِن اشتمالِهِ على ما يُحِبُّهُ(ج)، **وصَدُّهُ عمَّا يُحِبُّهُ الله ويَرْضاهُ أعظمُ مِن تحريكِهِ لمحابِّهِ ومَراضِيهِ، ونهيُهُ عمَّا يُقَرِّبُ منه أكثرُ مِن أمرِهِ به.**

ولا رَيْبَ أنَّه يُثِيرُ حُبًّا وحركةً، لكن مَنْشَأَ الغَلَطِ ظنُّ أنَّ ذلك مما يُحِبُّهُ الله، وإنما ذلك مِن اتِّباعِ الظنِّ وما تَهْوَى الأنفُسُ ولقد جَاءَهم مِن ربِّهم الهُدَى★.

★ كما في قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣].

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (س): «الجهة».
(ج) بعدها في (س): «الله».

محبة الله

فصل

أصول محبة الله

ومما يُوَضِّحُ ذلك ويُبَيِّنُهُ: أنَّ الله تعالى بَيَّنَ في كتابِهِ محبَّتَهُ، وذَكَرَ موجباتِها وعلاماتِها، وهذا السماعُ يوجدُ مُضادًّا لذلك مُنافيًا له:

المتابعة [آل عمران: ٣١]

- قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾.

الإخلاص [البقرة: ١٦٥]

- وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾.

الجهاد [المائدة: ٥٤]

- وقال الله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٍۚ﴾.

فهذه ثلاثةُ أصولٍ لأهلِ محبَّةِ الله تضمَّنَتْها هذه الآياتُ الثلاثُ(أ):

س (٨٠/ب)

- **فالآيةُ الأولى/**: تضمَّنَتْ متابعةَ الحبيبِ في أقوالِهِ وأفعالِهِ وهَدْيِهِ وسيرتِهِ.
- **والآيةُ الثانيةُ:** تضمَّنَتْ إفرادَ الربِّ تعالى بالمحبَّةِ وإخلاصِ الدينِ له، وألَّا يُحِبَّ معه سِواهُ، وكلُّ محبوبٍ فإنما تَسُوغُ(ب) محبَّتُهُ تبعًا لمحبَّةِ الله تعالى، فيُحِبُّهُ لله وفي الله، لا مع الله؛ فمحبةُ المشركِينَ مع الله، ومحبةُ المخلصِينَ لله وفي الله.

ع (٩٢/أ)

- **والآيةُ الثالثةُ:** تضمَّنَتِ الجهادَ في سبيلِ الله لإعلاءِ كلماتِهِ وإعزازِ دينِهِ/، وتَرْكَ الالتفاتِ إلى اللُّوَّامِ.

فهذه الأصولُ الثلاثةُ هي الفُرقانُ بينَ النَّاسِ، وبها يُوزنُ أهلُ الانحرافِ وأهلُ الصراطِ المستقيمِ، فمَن أَحَبَّ شيئًا غيرَ الله كما يُحِبُّ اللهَ فهو ممَّن اتَّخَذَ من

(أ) في (ع): «الثلاثة»، وكلاهما جائز لغةً.

(ب) في (س): «يسوغ»، وفي (ع) بدون نقط؛ فيحتمل الرسم ما أثبتناه.

دونِ الله أندادًا يُحِبُّهُم كحبِ الله، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ[أ] إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾. [التوبة: ٢٤]

فلا يُنْجِي العبدَ إلا أنْ يكونَ اللهُ ورسولُهُ أَحَبَّ إليه مِن كلِّ شيءٍ، وطاعةُ الله ورسولُهُ آثَرَ عندَه مِن كلِّ شيءٍ!

والله تعالى لم يَرْضَ مِن عبادِهِ أنْ يكونَ حبُّهُم له ولرسولِهِ كحُبِّ الأهلِ والمالِ، بل أنْ يكونَ اللهُ ورسولُهُ والجهادُ في سبيله أَحَبَّ إليهم مِن أهلِهِم[ب] وأموالِهِم ومساكنِهِم وتجاراتِهِم وعشائرِهِم.

المقصود!

والمقصودُ أنَّ للمُحبِّينَ ثلاثةَ أصولٍ، بها تتحقَّقُ محبَّتُهُم:

الأصل الأول

♦ **الإخلاصُ** وإفرادُ محبوبِهِم تبارك وتعالى بالمحبَّةِ.

الأصل الثاني

♦ **والثاني: الجهادُ في سبيلِهِ**، وهو الذي يُصَدِّقُ إيمانَهُم ومحبَّتَهُم ويُكَذِّبُها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ / ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾. س (٨١/أ) [الحجرات: ١٥]

صفات أهل المحبة

وبذلك وَصَفَ أهلَ المحبَّةِ في قولِهِ تعالى: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾★، فوَصَفَهم بستِّ صفاتٍ: [المائدة:٥٤]

★ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].

(أ) اللفظ الكريم خلت منه: (ع). (ب) في (س): «أهليهم».

- **أحدها**: محبَّتُهم له.
- **والثانية**: محبَّتُه لهم.
- **والثالثة**: ذُلُّهم ولِينُهم على أوليائِهِ.
- **والرابعة**: عِزُّهم وشِدَّتُهم على أعدائِهِ.
- **والخامسة**: جهادُهم في سبيلِهِ.
- **والسادسة**: احتمالُهم لَوْمَ[أ] الخَلْقِ لهم على ذلك، وأنَّهم ليسوا ممَّن:
  - يَصُدُّهُ الكلامُ والعَذْلُ عن الجهادِ في سبيلِ الله.
  - وأنَّهم ليسوا بمنزلةِ مَن يَحْتَمِلُ الـمَلامَ والعَذْلَ في محبَّةِ ما لا يُحِبُّهُ اللهُ.
  - ولا بمنزلةِ مَن أَظْهَرَ مِن[ب] مكروهاتِ الربِّ تبارك وتعالى ما يُلامون عليه، ويُسمَّون بـ«المَلامَتِيَّة»(ع٤٤٩)؛ إظهارًا منهم لِـمَا يُلامُونَ عليه في الظَّاهِرِ وهم مُنْطَوُونَ في الباطِنِ على الصِّدْقِ والإخلاصِ؛ سترًا لحالِهِم عن النَّاسِ، فهم فَعَلُوا ذلك لعدمِ احتمالِهِم المَلامَ★، والأَوَّلُونَ★★ احتَمَلُوا المَلامَ فيما لا/ يُحِبُّهُ اللهُ. ع (٩٢/ب)

وأحباءُ الله فَعَلُوا ما يُحِبُّهُ[ج] اللهُ ولم تَأْخُذْهُم فيه لومةُ لائمٍ.

★ أي: في محبة ما يحبه الله، والله أعلم.
★★**الأولون**: أي من يحتمل الملام والعذل في محبة ما لا يحبه الله، والله أعلم.

(أ) في (ع): «لومة». (ب) خلت منها: (ع). (ج) في (س): «أحبه».

الناس في اللوم ثلاثة

فالأقسامُ ثلاثةٌ[أ]:

- **أحدها**: مَن يَصُدُّهُ اللَّوْمُ عن محابِّ الله.
- **والثاني**: مَن لا تَأْخُذُهُ في محابِّ[ب] الله لومةُ لائمٍ.
- **والثالث**: مَن يُظْهِرُ ما يُلامُ عليه؛ إخفاءً لقيامِهِ بمحابِّ الله.

⇦ **فالأول**: مُفرِّطٌ.

⇦ **والثالث**: مؤمنٌ ضعيفٌ.

⇦ **والوسط**: هو الوسطُ الخيارُ، وهو المؤمنُ القويُّ، «**والمؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله مِن المؤمنِ الضعيفِ**»[٤٥٠].

كما في حديث أبي هريرة

وأعلى ما يُحِبُّهُ الله ورسولُهُ: الجهادُ في سبيلِهِ، واللَّائِمُونَ عليه كثيرٌ؛ إذ أكثرُ النفوسِ تَكْرَهُهُ، واللَّائِمُونَ عليه ثلاثةُ أقسامٍ:

اللائمون على الجهاد ثلاثة

❶ منافِقٌ.

❷ ومُخَذِّلٌ مُفَتِّرٌ للهِمَّةِ.

❸ ومُرْجِفٌ مُضْعِفٌ للقوَّةِ والقُدْرَةِ.

(أ) في (س): «ثلاث»، وكلاهما جائز لغة.

(ب) في (س): «محبة».

فصل

الأصل الثالث

♦ وأمَّا متابعةُ الحبيبِ في أقوالِهِ وأفعالِهِ، فقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

س (٨١/ب)

آية المحبة

[قال/ جماعةٌ][أ] مِن السلفِ: «ادَّعى قومٌ على عهدِ رسولِ الله عليه الصلاة والسلام أنَّهم يُحِبُّونَ اللهَ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى هذه الآيَةَ، وهي آيةُ المحبَّةِ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾»[ق٤٥١]، فجعلَ حُبّ العبدِ لربِّهِ مُوجِبًا مُقتضِيًا لاتِّباعِ رسولِهِ، وجعلَ اتِّباع رسولِهِ مُوجِبًا مُقتضِيًا لمحبَّةِ الربِّ عبدَهُ.

تقصير السماعاتية في الأصول الثلاثة

فإذا عَرَفْتَ هذه الأصولَ فعامَّةُ السماعاتيَّةِ مُقَصِّرُونَ فيها، وهم في ذلك التقصيرِ بحسبِ كثرةِ تَعَوُّضِهِم بالسماعِ عن القرآنِ وقِلَّتِهِ، حتَّى آلَ الأمرُ[ب] ببعضِهِم[ج] إلى الانسلاخِ بالكليَّةِ مِن الإسلامِ! وأمَّا مَن فيه منهم مَحبَّةٌ لله[د] ورسولِهِ فهم مُقَصِّرُونَ في الأصولِ الثلاثةِ، وهي:

1. الجهادُ في سبيلِ الله تعالى.
2. ومتابعةُ رسولِهِ.
3. وإخلاصُ الدينِ له.

(أ) في (س): «قالت طائفة».
(ب) في (س): «أمره».
(ج) في (س) و(ع): «ببغضهم»، ولعل المثبت هو الصواب.
(د) في (ع): «الله».

⇦ **ففيهم مِن الشِّرْكِ الخفيِّ والجليِّ**: ما يُنافي كمالَ الإخلاصِ.

⇦ **وفيهم مِن البدعةِ**: ما يُنافِي كمالَ المتابعةِ.

⇦ **وفيهم مِن الرهبانيَّةِ**: ما يُنافِي كمالَ الجهادِ في سبيلِ الله، والأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ، بل كثيرٌ منهم يَعُدُّ ذلك نقصًا في الطريقِ، وهم أبعدُ النَّاسِ عن الجهادِ! حتَّى يُوجَدُ في كثيرٍ مِن العامَّة مَن هو أكثرُ جهادًا وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكرِ[أ]، ومَن هو أشدُّ غضبًا وغَيْرَةً لمحارمِ الله وموالاةً لأوليائِهِ ومُعاداةً لأعدائِهِ - منهم.

وأما الإخلاصُ فهذا السماعُ وتوابعُهُ يَقْدَحُ في كمالِهِ؛ فإنَّه في الأصلِ سماعُ المشركِينَ/ أهلِ المكاءِ والتصديةِ، ويتبعُ ذلك مِن اتخاذِهِم الشيوخَ الأحياءَ والأمواتَ آلهةً مِن دونِ الله ما يُضاهُوْنَ به النَّصارَى، وكثيرٌ منهم يُعطِي المخلوقَ حقَّ الخالِقِ: مِن الحَلِفِ به، والنَّذْرِ له، والتَّوكُّلِ عليه، والسجودِ له، وحَلْقِ الرأسِ له، والتوبةِ له، وخوفِهِ ورجائِهِ/ مِن دونِ الله تعالى. ع (٩٣/أ) س (٨٢/أ)

ولهذا يكونُ كثيرٌ مِن سماعِهِم الذي يُحرِّكُ وَجْدَهم ومحبَّتَهُم إنما يُحرِّكُ وَجْدَهُم ومحبَّتَهُم لغيرِ الله تعالى، فلا العملَ صالحٌ، ولا القصدَ خالصٌ، فلا إخلاصَ ولا اتِّباعَ، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾. [النجم: ٢٣]

وأما الشريعةُ وما أَمَرَ الله به ونَهَى عنه وأَحَلَّهُ وحَرَّمَهُ ففي كثيرٍ منهم مِن المُخالفةِ لذلك، بل مِن الاستخفافِ بمَن يَتَمَسَّكُ به - ما فيهم، حتَّى يسقطَ

(أ) بعدها في (س): «منهم».

مِن[أ] قلوبِهم تعظيم كثيرٍ مِن فرائضِ الله ومحارمِه، فيُضَيِّعُ فرائضَهُ ويَستحِلَّ محارِمَهُ ويَتَعَدَّى حدودَهُ إمَّا اعتقادًا وإمَّا عملًا، وكثيرٌ من خِيارِهم الذين يُعَظِّمُونَ الأمرَ والنهيَ يَقعُونَ في فروعِ ما وَقَعَ فيه أولئك إمَّا جهلًا وإمَّا تفريطًا وإمَّا تأويلًا.

ومِن القوم مَن يُصرِّحُ بسقوطِ الفرائضِ، ويَستحِلُّ المحرَّماتِ، ويقولُ: الأورادُ لأهلِ الغفلةِ، وأمَّا أصحابُ حضرةِ السماعِ فهم مُسْتَغْنُونَ بوارِداتِهِم عن أورادِ العبادِ، كما أنشدَ بعضُهم:

طويل

يُطَالَبُ بِالْأَوْرَادِ مَنْ كَانَ غَافِلًا ** فَكَيْفَ بِقَلْبٍ كُلُّ أَوْقَاتِهِ وِرْدُ[٤٥٢]

وبعضُ هؤلاء سَمِعَ إقامةَ الصلاةِ وهو في السماعِ فقال: كُنَّا في الحَضْرةِ فصِرْنا على البابِ.

فقال له صاحبُ القرآنِ: صدقتَ والله! كنتَ في حضرةِ الشيطانِ فدُعِيتَ إلى بابِ الرَّحمنِ!

تدبر!

فليتدبر اللبيبُ الناصحُ لنفسِهِ ما الذي جرَّه السماعُ على هذه الطائفةِ

قول الغزالي

حتَّى يقولَ قائلُهُم: «إنَّه قد يكونُ أنفعَ للقلبِ مِن قراءةِ القرآنِ مِن ستةِ أوجهٍ أو سبعةٍ»[ق٤٥٣].

سماع الفساق أهون من سماع أرباب الحضرة

فيا أهلًا وسهلًا بسماعِ الفُسَّاقِ وأهلِ الشَّهواتِ بالنسبةِ إلى سماعِ هؤلاء المُقرَّبينَ أربابِ الحضرةِ! فإنَّ[ب] أولئك لا يَقعُون في شيءٍ مِن هذه العظائمِ،

(أ) في (ع): «عن».

(ب) خلت منها: (ع).

و/ هم [يَعْرِفُونَ أنَّهم][أ] مُذنِبونَ مُخطِئونَ، وفي قلوبِ[ب] مؤمنِيهم مِن محبَّةِ ما يُحِبُّهُ[ج] اللهُ ورسولُهُ، وكراهةِ ما يَكْرَهُهُ - أضعافُ ما في قلوبِ/ كثيرٍ مِن هؤلاء؛ لأنَّ محبَّةَ السماعِ أَضْعَفَتْ مِن قلوبِهم محبَّةَ ما يُحِبُّهُ اللهُ وكراهةَ ما يَكْرَهُهُ [اللهُ تعالى][د].

ع (٩٣/ب)
س (٨٢/ب)

ولهذا ليس للقرآنِ والصلاةِ والمحبَّةِ[هـ] والعلمِ في قلوبِهم مِن المحبَّةِ والحلاوةِ والطيبِ - ما في قلوبِ أهلِ كمالِ الإيمانِ، بل قد يَكْرَهُونَ بعضَ ذلك ويَسْتَثْقِلُونَ[و]، ولهم نصيبٌ مِن حالِ الذين إذا ذُكِّرُوا بآياتِ ربِهم خَرَّوا عليها صُمًّا وعُميانًا، ونصيبٌ مِن حالِ الذين إذا قاموا إلى الصلاةِ قامُوا كُسالَى، وهم يَجِدُونَ في نفوسِهم استثقالَ سماعِ القرآنِ وقراءتِهِ لما اعتاضوا عنه بضِدِّهِ ونِدِّهِ، وإنِ ارتاحوا إلى سماعِهِ فلِلقدرِ المشتركِ الذي يكونُ بينَه وبينَ سماعِهم مِن الأصواتِ المُطربةِ والألحانِ؛ ولهذا يَرتاحُونَ كذلك[ز] في الشعرِ الكفريِّ والفسقيِّ، والرَّبانيِّ[ح].

والمقصودُ: أنَّ هذا السماعَ الشيطانيَّ مِن أكبرِ الأسبابِ المُضادَّةِ لأصولِ أولياءِ الله المقرَّبينَ الثلاثةِ: الإخلاصِ، والمتابعةِ، والجهادِ.

المقصود!

(أ) في (س): «يعترفون بأنهم».
(ب) في (س): «قلب».
(ج) في (ع): «يحب».
(د) خلت منها: (س).
(هـ) خلت منها: (س).
(و) خلت منها: (ع).
(ز) في (س): «لذلك». وفي (ع): «وكذلك»، ولعل المثبت هو الصواب.
(ح) كذا في (ع) و(س). وقرأها محقق (ط. المجمع) خطأ أو عمدا: «والزنائي». وما في النسختين له وجه: أي يرتاحون كذلك للشعر، سواء عندهم أكان في الباطل والفسق أو في الحق؛ فإنما يستأثر بهم اللحن والطرب والصوت فحسب. ويشهد له قول المصنف الآتي (ص٤١٢): «إذ مثل هذا قدر مشترك بين السماعِ الكفري والفسقي والإيماني». والله أعلم.

بين السماعاتية وقساة القلوب

فصل

ومما ابتُلِيَ به هؤلاء★:

♦ [ما وَجَدُوهُ][أ] في كثيرٍ ممَّن يَنْتَسِبُ[ب] إلى الشريعةِ وإلى الجهادِ:

- مِن ضعفِ حقائقِ الإيمانِ في قلوبِهم.
- وسوءِ نيَّاتِهم ومقاصدِهم.
- وبُعْدِهم عن: الإخلاصِ، ومراعاةِ صلاحِ قلوبِهم، وتزكيةِ نفوسِهم، وتطهيرِ سرائرِهم.
- وأنَّهم لا يَقصِدُونَ بالجهادِ أنْ تكونَ كلمةُ الله هي العليا، وأنْ يكونَ الدينُ كلُّه لله تعالى.

♦ كما وَجَدُوهُ في كثيرٍ ممَّن يَذُمُّ السماعَ، الذين[ج] لهم مِن قسوةِ القلبِ والبُعْدِ عن مكارمِ الأخلاقِ وذوقِ حقيقةِ الإيمانِ★★.

فصار هذا التفريطُ في المُنكِرينَ عليهم شُبْهَةً لهم في التمسُّكِ بما هم عليه[د]، وعدمِ الْتفاتِهم إلى مَن يُنْكِرُهُ[هـ] عليهم.

★ أي: أهل السماع.

★★ صدر جملة الصلة محذوف جوازًا، والتقدير: «الذين لهم من قسوة القلب... ما لهم».

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) في (ع): «ينسب».

(ج) في (ع) و(س): «الذي»، ولعل المثبت هو الصواب، ولولا الضمير الآتي «لهم» لجاز ما في النسختين.

(د) في (ع): «فيه».

(هـ) في (ع): «ينكر».

س (٨٣/أ) ولو أنَّ المُنْكِرَ عليهم شارَكَهم فيما عندَهم/: مِن الأخلاقِ، والمحبَّةِ، وأعمالِ القلوبِ ومراعاتِها، والفقهِ في مُنازَلاتِها وواردِاتِها- لانقادوا له، [ولو رَأَوه][أ] فوقَهم في ذلك لأقرُّوا له مُذعِنِينَ، ولكن نفوسهم لا تَنْقادُ لـمَن هو على ضدِّ طريقتِهم، ومَن هو مِن أقْسَى النَّاسِ وأَبْعَدِهم عن المحبَّةِ وأحكامِها وعن أعمالِ القلوبِ وأذواقِ حلاوةِ المُعاملةِ. وإذا/ تَلاقَتْ أرواحُهُم تَنافَرَتْ أَشَدَّ التنافرِ[ب]! ع (٩٤/أ)

فالبلاءُ مُرَكَّبٌ: مِن تفريطِ هؤلاء، وعُدوانِ هؤلاء، وصارَتْ كلُّ طائفةٍ مُعْرِضَةً عمَّا مع الأخرى مِن الحقِّ، مُسْتَطِيْلَةً عليها بما معها مِن الباطلِ.

أهل الصراط المستقيم

وأمَّا أهلُ الصراطِ المستقيمِ الوسطُ العدلُ الخيارُ فيتبرَّؤون مِن باطلِ الطائفتَينِ، ويُقِرُّونَ بحقِّ الفريقَينِ، ويَنْقادُونَ[ج] لِـمَـا مع كلٍّ منهما مِن الحقِّ، ويُنْكِرُونَ ما معهما مِن الباطلِ: فمَن قال مِن الفريقَينِ: حَيَّ على الهُدَى والفلاحِ؛ أجاب نداءَهُ ولبَّى دعوتَهُ، ومَن قال: حيَّ على البدعةِ واتِّباعِ ما لم يُنَزِّلِ الله به سلطانًا؛ أَعْرَضَ عنه، وجاهَدَهُ بحسبِ استطاعتِهِ.

دين الله: اتباع وترك

وهذا دينُ الله الذي لا يَقْبَلُ مِن أحدٍ دينًا سِواهُ، وهو اتِّباعُ ما بَعَثَ اللهُ تعالى به رسولَهُ في جميعِ الأمورِ، وتَرْكُ اتِّباعِ ما يُخالِفُ ذلك، واجتماعُ[د] القلوبِ على هذا الاتِّباعِ والتَّرْكِ، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠٣ [آل عمران: ١٠٣-١٠٧]

(أ) في (س): «ولرأوه».
(ب) في (س): «النفار».
(ج) في (ع): «ويتعادون».
(د) في (س): «وإجماع».

[آل عمران: ١٠٣-١٠٧] ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ / (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، قال ابنُ عباسٍ: «تَبْيَضُّ وجوهُ أهلِ السنَّةِ والجماعةِ، وتَسْوَدُّ وجوهُ أهلِ الفُرْقَةِ والبدعةِ»[٤٥٤].

س (٨٣/ب)

فتبيَّنَ بطلانُ استدلالِ السماعاتيَّةِ على صحةِ سماعِ المكاءِ والتصديةِ والغِناءِ بالألحانِ بما سَمِعَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُهُ[أ] مِن الشعرِ مِن كلِّ وجهٍ.

قوله: قد جرى على لسان النبي

قال صاحبُ القرآنِ: وقولُك أيها السماعيُّ: «قد جَرَى على لسانِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام ما هو قريبٌ مِن الشعرِ وإنْ لم يَقْصِدْ أنْ يكونَ شعرًا/ ».

ع (٩٤/ب)

فنقول في جواب هذا: الحمدُ لله الذي عافانا مما ابْتَلَى به كثيرًا مِن خَلْقِهِ، فلو جَرَى على لسانِهِ الكريم حقيقةُ الشعرِ إنشاءً - وقد [أعاذه[ب] الله منه، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ - لم يكن في ذلك][ج] شُبْهَةٌ لك[د] في حِلِّ الغِناءِ وسماعِ الألحانِ.

[يس: ٦٩]

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) في الأصل: «عاذه»، ولعل المثبت هو الصواب؛ يدلك عليه استعماله «أعاذه» في غير هذا الموضع.

(ج) سقطت من: (ع).

(د) في (ع): «لكم».

فما أعجبَ حالَكم أيها السماعاتيَّةُ! [إذ تحتجُّونَ][أ] بقولِهِ صلى الله تعالى عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرِ للأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ**»[ق٤٥٥]، وبقولِهِ عليه الصلاة والسلام:

متفق عليه

متفق عليه

أرجوزة

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيْتِ

وفِي سَبِيْلِ الله مَا لَقِيتِ[٤٥٦]

على حِلِّ الغِناءِ والزَّمْرِ والدُّفوفِ والشبَّاباتِ والرقصِ والطَّرَبِ/ على تاننا[ب] تنتنا! والله تعالى الموفقُ لـمَن يشاءُ والخاذِلُ لمن يشاءُ.

س (٨٤/أ)

(أ) في (ع): «أن تحتجوا».
(ب) كذا في (ع) و(س). وقد سبقت من قبل في شعر للمصنف (ص٩٩) بلفظ: «تاتنا».

فصل

الشبهة الرابعة

✍ **قال صاحب الغناء**[م٤٥٧]**:** وقد سَمِعَ السلفُ والأكابرُ الأبياتَ بالألحانِ، وممَّن قال بإباحتِهِ مِن السلفِ: مالكُ بنُ أنسٍ، وأهلُ الحجازِ كلُّهم يُبيحُونَ الغِناءَ، فأمَّا الحُداءُ فالإجماعُ منهم على إباحتِهِ، وهو والغِناءُ:

الأعشى/ طويل

رَضِيعَا لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقَاسَمَا ** بَأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ[(أ)][٤٥٨]

✍ **قال صاحب القرآن**[م٤٥٩]: كلامُك هذا يتضمَّنُ إثباتَ باطلٍ وتركَ حقٍّ، وهو إنْ كان عمدًا فعظيمةٌ، وإنْ كان[(ب)] غلطًا فتقصيرٌ وتفريطٌ في حقِّ العلم؛ وذلك أنَّ المعروفَ عن أئمَّةِ السلفِ مِن الصحابةِ والتابِعِينَ ومَن بعدَهم، مثلُ عبدِ الله بنِ مسعودٍ[ق٤٦٠]، وعبدِ الله بنِ عمرَ[ق٤٦١]، وعبدِ الله بنِ عباسٍ[ق٤٦٢]، وجابرِ بنِ عبدِ الله[٤٦٣]، وغيرِهم مِن الصحابةِ، وكذلك عن أئمَّةِ التابعِينَ، ومَن بعدَهم مِن الأئمَّةِ الأربعةِ[ق٤٦٤]، وغيرِهم - إنكارُهُ، حتَّى ذَكَرَ زكريَّا بنُ يحيَى السَّاجيُّ في كتابِهِ الذي ذَكَرَ فيه إجماعَ أهلِ العلمِ واختلافَهم: أنَّهم مُتفقُونَ على المنعِ منه، إلا رجلانِ[(ج)]: إبراهيم بن سعد[(د)] مِن أهلِ المدينةِ، وعبيد الله بن الحسنِ العَنْبَرِيّ مِن أهلِ البصرةِ[ق٤٦٥]، وقد تقدَّمَ حكايةُ ذلك★، **فكيف يُنْقَلُ عن السلفِ والأكابرِ ما هم أبعدُ النَّاسِ منه!**

المعروف عن أئمة السلف إنكاره

★ انظر ص: «٥٦».

(أ) في (ع): «ينفرق»، وفي (س): «يفرق». والمثبت من مصادر التخريج.

(ب) خلت منها: (س).

(ج) كذا في (ع) و(س). والجادة النصب على الاستثناء: «رجلين»، وللرفع هنا وجه على لغة إلزام المثنى الألف، وهو بعيد.

(د) في (ع) و(س): «سعد بن إبراهيم». والمثبت كما تقدم ذكره (ص ١٥، ١٦، ٥٦) بلفظ: «إبراهيم بن سعد»، وكما في مصادر التخريج.

وأمَّا نقلُكَ الإباحةَ[أ] عن مالكِ بنِ أنسٍ وأهلِ الحجاز كلِّهم فهذا مِن أقبحِ الغلطِ وأفحشِهِ:

مالك

- فإنَّ مالكًا نفسَهُ لم يَخْتَلِفْ قولُهُ وقولُ أصحابِهِ في ذمِّهِ والمنعِ منه وكراهتِهِ، بل هو مِن المُبالِغِينَ في ذلك، الشاهِدِينَ على أهلِهِ بالفسقِ؛ ولهذا لـمَّـا سَأَلَهُ إسحاقُ/ بنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ عما يَتَرَخَّصُ فيه أهلُ المدينةِ مِن الغِناءِ، قال: «إنما يَفْعَلُهُ عندَنا/ الفُسَّاقُ»[ق٤٦٦]، ومؤلفاتُ أصحابِهِ في تحريمِهِ شاهداتٌ[ب] بذلك[٤٦٧].

ع (٩٥/أ)
س (٨٤/ب)

الشافعي

- والشافعيُّ لم يَخْتَلِفْ قولُهُ في كراهتِهِ، وقال في كتابِهِ المعروفِ بـ«أدب القضاء[ج]»: «الغِناءُ لَـهْوٌ ومكروهٌ شبيهٌ بالباطلِ، ومَن استَكْثَرَ منه فهو سَفِيهٌ تُرَدُّ شهادتُهُ»[ق٤٦٨]، وقد قال عن سماعِ التَّغْبِيرِ الذي هو أحسنُ سماعاتِ هؤلاء: «إنَّه ممَّا أحدَثَتْهُ الزنادقةُ؛ يَصُدُّونَ به النَّاسَ عن القرآنِ»[ق٤٦٩].

فقهاء الكوفة

- وأمَّا فقهاءُ الكوفةِ فمِن أشدِّ النَّاسِ تحريمًا للغِناءِ، ولم[د] يَتَنازَعُوا في ذلك، ولم يُخالِفْهم إلا العَنْبَرِيُّ[ق٤٧٠].

(أ) في (س): «الإباحته».
(ب) في (س): «شاهدة».
(ج) في (س): «القضاة». وانظر (ص٧٥) وحاشيتها.
(د) في (س): «ولما».

فصل

الشبهة الخامسة

✍ **قال صاحب الغناء**[(م٤٧١)]: قد ذَكَرَ محمدُ بنُ طاهرٍ في «مسألة السماعِ» حكايةً عن مالكٍ أنَّه ضَرَبَ بطَبْلٍ وأَنْشَدَ أبياتًا[(٤٧٢)]، ومالِكٌ مالِكٌ!

✍ **قال صاحب القرآن:** قد أَعاذَ اللهُ مالكًا وأصحابَهُ مِن هذا البُهْتانِ والفِرْيَةِ، ومالكٌ أجلُّ عندَ اللهِ وعندَ أهلِ الإسلامِ مِن ذلك!

والكذبُ الفاحشُ على الأئمَّةِ المشهورِينَ [صفةُ الجَهَلَةِ][(أ)] الكذَّابِينَ، فلو أنَّ واضعَ هذه الحكايةِ نَسَبَها إلى مَن ليس في الشُّهرةِ والإمامةِ والجلالةِ كمالكٍ لأَمْكَنَ أَنْ يَخْفَى ويَرُوجَ على الجهَّالِ، وأمَّا على إمامِ دارِ الهجرةِ فسبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ!

(أ) في (س): «صنعة جهلة».

فصل

الشبهة السادسة

✍ **قال صاحب الغناء**[م٤٧٣]: وقد وردَتِ الأخبارُ واستفاضَتِ الآثارُ في ذلك: رُوِيَ عن ابن جُرَيْجٍ أنَّه كان يُرَخِّصُ في السماعِ، فقيل له: «إذا أُتِيَ بك يومَ القيامةِ ويُؤتَى بحسناتِكَ وسيِّئاتِكَ، ففي أيِّ الجانبَينِ يكونُ السماعُ؟ فقال: لا في الحسناتِ ولا في السيِّئاتِ»[٤٧٤]. يعني: أنَّه مِن المباحاتِ[أ].

س (٨٥/أ)

✍ **قال صاحب القرآن**[م٤٧٥]: ليس [ابنُ جُرَيْجٍ/ وأهلُ مكةَ ممن][ب] يُعْرَفُ عنهم الغِناءُ، بل المشهورُ عنهم خِلافُ ذلك، ثم إنَّ[ج] هذه الحكايةَ وأمثالَها هي إلى أنْ تكونَ حُجَّةً عليكم أَقْرَبُ مِن كونِها حُجَّةً لكم؛ فإنَّه قال: «يكونُ السماعُ لا في الحسناتِ ولا في السيِّئاتِ»، فجَعَلَهُ بمنزلةِ اللعبِ واللهوِ الباطلِ، الذي أحسنُ أحوالِهِ ألَّا يكونَ للعبدِ ولا عليه، ومع هذا فلابُدَّ أنْ ينقصَ مِن حسناتِهِ.

كما قال الغزالي
ع (٩٥/ب)

ولم يَجْعَلْهُ ابنُ جُرَيْجٍ ولا أحدٌ قبلَ هذه الطائفةِ دِينًا وقُرْبةً وصلاحًا للقلوبِ ويُفضِّلْهُ/ على سماعِ القرآنِ مِن وجوهٍ متعددةٍ[ق٤٧٦]! بل غايةُ ما يُحكَى عمَّن يُرخِّصُ فيه أنَّه جَعَلَهُ بمنزلةِ الغناءِ والضَّربِ بالدُّفِّ للنساءِ في العُرْسِ وأيامِ الأعيادِ وعندَ قدومِ الغائبِ، و[هو][د] مع ذلك باطلٌ كما في الحديثِ الذي في السُّنَنِ: أَنَّ امرأةً نَذَرَتْ أَنْ تَضْرِبَ لقدومِ رسولِ الله صلى الله تعالى

خلط المصنف بين حديثين

(أ) في (ع): «المباح».

(ب) في (ع) و(س): «عن ابن جريج وأهل مكة من»، والمثبت كما في الاستقامة (١/ ٢٧٥).

(ج) خلت منها: (س).

(د) خلت منها: (ع).

خلط المصنف بين حديثين

عليه وسلم بالدُّفِّ، ففَعَلَتْ، فلما جاء عمرُ أَمَرَها رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسكوتِ، وقال: «**إِنَّ هَذَا رَجُلٌ لَا يُحِبُّ البَاطِلَ**»(٤٧٧).

متفق عليه

وسَمَّى الصدِّيقُ غِناءَ الجُوَيْرِيَّتَيْنِ [يومَ العيدِ مُزْمُوْرَ الشيطانِ، وأقرَّهُ رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم على هذه التسمية(٤٧٨)، وأقرَّ الجُوَيْرِيَّتَيْنِ](أ) لمكانِ صغرِهما، وكونِهِ يومَ عيدٍ(ب)، وخُلُوِّ ما تُغَنِّيانِ به مِن آلاتِ المعازفِ وغِناءِ الألحانِ والطرَّاباتِ(ج)، ولم يَقُلْ هو قُرْبَةٌ وطاعةٌ ودِينٌ(د) ومُصْلِحٌ للقلوبِ! بل قد ثَبَتَ عنه في الصحيح أنَّه قال: «**كُلُّ لَـهْوٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ**(هـ) **فَهُوَ بَاطِلٌ، إِلَّا رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيْبَهُ فَرَسَهُ، وَمَلَاعَبَتَهُ امْرَأَتَهُ؛ فَإِنَّهُنَّ مِن الحَقِّ**»(٤٧٩).

لم أقف عليه في الصحيح وهو ضعيف في غيره

الترخيص في بعض الباطل للنفوس التي لا تصبر على الحق المحض

ومعلومٌ أنَّ الباطلَ مِن الأعمالِ هو ما ليس فيه منفعةٌ، فهذا يُرخَّصُ في بعضِهِ أحيانًا للنفوسِ التي لا تَصْبِرُ على الحقِّ المحضِ، ويُرخَّصُ منه في القَدْرِ الذي يُحْتَاجُ إليه في الأوقاتِ التي تَتَقاضَى ذلك، كالأعيادِ والأَعْراسِ وقُدُوم الغائِبِ، وتلك نفوسُ الصبيانِ والنساءِ والجواري/ الصغارِ، وهُنَّ اللَّاتي غَنَّيْنَ في بيتِ عائشةَ رضي الله تعالى عنها(ق٤٨٠)،

س (٨٥/ب)

(أ) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ.

(ب) في (ع): «العيد».

(ج) كذا في (ع) و(س). وضبط الراء من عندي، ولم أقف عليها في المعاجم العربية، ولعل المقصود بها الآلات التي تجلب الطَّرَبَ؛ لاسيما وهي مصوغة على وزن فَعَّالة وجمعها فعَّالات، طرَّابة وجمعها طرَّابات، وهو وزن مقيس في اسم الآلة، والله أعلم.

(د) خلت منها: (س).

(هـ) في (ع): «رجل»، وبه رواية الروياني في مسنده (١/ ١٥٩).

وضَرَبْنَ بالدُّفِّ خلفَ رسولِ الله عليه الصلاة والسلام(ق٤٨١)، وعندَ تلقِيه(ق٤٨٢)؛ فرحًا وسرورًا به.

فهذا كان فرحَ هؤلاء الضعفاءِ العقولِ الذين لا تَحْتَمِلُ[أ] عقولُـهُم الصبرَ تحتَ محضِ الحقِّ، فكان في إقرارِهِم بالترخيصِ[ب] لهم في هذا القَدْرِ مصلحةٌ لهم، وذريعةٌ إلى انبساطِ نفوسِهِم وفرحِهِم بالحقِّ، فهو مِن نوعِ الترخيصِ في اللعبِ للبناتِ وما شاكَلَ ذلك، وهذا مِن كمالِ شريعتِهِ صلى الله عليه وسلم، ومعرفتِهِ بالنفوسِ وما تَصْلُحُ عليه، وسَوْقِها إلى [الله تعالى وإلى][ج] دِينِهِ بكلِّ طريقٍ وفي كلِّ وادٍ.

ومِن المعلومِ أنَّ النفوسَ الصغارَ والعقولَ الضعيفةَ إذا حُمِلَتْ/ على محضِ الحقِّ، وحُمِلَ عليها ثِقلُهُ - تَفَسَّخَتْ تَحْتَهُ واسْتَعْصَتْ ولم تَنْقَدْ، فإذا أُعْطِيَتْ شيئًا مِن الباطلِ ليكونَ لها عونًا على الحقِّ ومنفذًا له؛ كان أسرعَ لقبولِها وطاعتِها وانقيادِها. ع (٩٦/أ)

فما لمشايخِ الطريقِ، والسالكِينَ إلى الله، والآخذِينَ أنفسَهم بالجِدِّ المحضِ، والمُعرِضِينَ[د] عن حظوظِهِم، الذين لم يَعْبدوا اللهَ شوقًا إلى جنَّتِهِ ولا خوفًا مِن نارِهِ؛ إذ ذلك عينُ حظِّهِم، وهو نقصٌ في طريقتِهِم- وهذا الباطلَ واللهوَ الذي هو حظُّ الأطفالِ والنساءِ والجواري!

(أ) في (ع): «تحمل».
(ب) في (ع): «والترخيص».
(ج) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ.
(د) في (ع): «والمعوضين»، ولعله تصحيف.

ولا رَيْبَ أنَّ الرجالَ لم يكن ذلك فيهم، بل كان السلفُ يُسمُّون الرجلَ المُغنِّي مخنثًا؛ لتشبُّهِهِ بالنساءِ، وقد رُوِيَ: «**اقْرَءُوا القُرْآنَ بِلُحُوْنِ العَرَبِ، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونَ العَجَمِ وَالمَخَانِيْثِ وَالنِّسَاءِ**»[٤٨٣]، وسُئِلَ القاسمُ بنُ محمَّدٍ عن الغِناءِ، فقال للسائلِ: «أرأيتَ إذا مَيَّزَ اللهُ يومَ القيامةِ بينَ الحقِّ والباطلِ، ففي أيِّهما/ يَجْعَلُ الغِناءَ؟ فقال: في الباطلِ. قال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾»[٤٨٤].

ضعيف

س (٨٦/أ)

[يونس: ٣٢]

فكان العِلْمُ بأنَّه مِن الباطلِ مُستقِرًّا في نفوسِهم كلِّهم وإنْ فَعَلَهُ بعضُهُم.

فصل

الشبهة السابعة

✍ **قال صاحب الغناء**[م٤٨٥]: فهذا الشافعيُّ لا يُحرِّمُهُ، ويَجْعَلُهُ مِن العوامِّ مكروهًا حتَّى لو احتَرَفَ بالغِناءِ أو اتَّصَفَ به على الدوامِ، وبسماعِهِ على وجهِ التَّلهِّي تُرَدُّ به[أ] الشهادةُ[ب]، ويَجْعَلُهُ ممَّا يُسْقِطُ المروءةَ ولا يُلْحِقُهُ بالمحرَّماتِ، وليس الكلامُ في هذا النوعِ مِن السماعِ؛ فإنَّ هذه الطائفَةَ جَلَّتْ رُتْبَتُهُم عن أنْ يَسْمَعُوا بلهوٍ، أو يَقْعُدُوا للسماعِ بسهوٍ، أو يكونوا بقلوبِهِم مُتفكِّرِينَ في مضمونِ لغوٍ[ج]!

✍ **قال صاحب القرآن**[م٤٨٦]: لم يَخْتَلِفْ قولُ الشافعيِّ في كراهتِهِ والنهيِ عنه للعوامِّ والخواصِّ، ولكن هل هي كراهةُ تحريمٍ، أو تَنزيهٍ، أو يُفَصَّلُ[د] بينَ بعضٍ وبعضٍ؟

هذا مما تَنازَعَ فيه أصحابُهُ، وهذا قولُهُ في سماعِ العامَّةِ، وأمَّا سماعُ الخاصَّةِ الذي تُشِيرُونَ إليه فهو عندَ الشافعيِّ مِن فِعْلِ الزنادقةِ[ق٤٨٧] كما تقدَّمَ حكايةُ كلامِهِ★.

★ انظر: (ص٥٧).

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) في (ع): «شهادته»، والمثبت من (س)، كما في الرسالة القشيرية والاستقامة.

(ج) في (ع): «لغوه»، والمثبت من (س)، كما في الرسالة القشيرية والاستقامة، وزاد في الاستقامة بعدها: «أو يستمعوا على صفة غير كفء».

(د) في (ع): «تفصيل»، وكذا في الاستقامة، والمثبت من (س).

سماع الخاصة عند الشافعي مضاد للإيمان

فعندَ الشافعيِّ أنَّ هذا السماعَ الذي للخاصَّةِ أعظمُ مِن أنْ يُقالَ فيه إنَّه مكروهٌ أو حرامٌ، بل هو عندَهُ مُضادٌّ للإيمانِ، وشَرْعُ دِينٍ لم يَأْذَنْ به اللهُ ولم يُنَزِّلْ به مِن سلطانٍ وإنْ كان مِن المشايخ والصالِحِينَ مَن تأوَّلَ في فعلِهِ[أ]، وبتأويلِهِ واجتهادِهِ يَغْفِرُ الله له خطأَهُ، ويُثِيبهُ على ما مع التأويلِ مِن قصدٍ/ صالحٍ[ب] وإنْ لم يكن العملُ صوابًا، والتأويلُ والاجتهادُ مِن بابِ المعارضِ في حقِّ بعضِ النَّاسِ، يُدْفَعُ به عنه العقوبةُ كما يُدْفَعُ بالتوبةِ والحسناتِ الماحيةِ، وهذا إنما هو لِـمَن استَفْرَغَ وُسْعَهُ في طلبِ الحقِّ/ [واتَّقى اللهَ][ج] ما استطاعَ.

ع (٩٦/ب)

س (٨٦/ب)

قول الشافعي فيهم نظير قوله في أهل الكلام

وقولُ الشافعيِّ رضي الله عنه في هؤلاء نظيرُ:

- قولِهِ في أهلِ الكلامِ: «حُكْمِي [في أهلِ الكلامِ][د] أَنْ يُضْرَبُوا بالجَرِيْدِ والنِّعالِ، ويُطافَ بهم في العشائرِ والقبائلِ، ويُقالَ: هذا جزاءُ مَن تَرَكَ الكتابَ والسنَّةَ، وأَقْبَلَ على الكلامِ»[٤٨٨]!
- وقولِهِ: «لأَنْ يُبْتَلَى العبدُ بكلِّ ذنبٍ - ما خَلا الشِّرْكَ باللهِ تعالى - خيرٌ له مِن أنْ يُبْتَلَى بالكلامِ في هذه الأهواءِ»[٤٨٩].

فهذا مذهبُهُ في المتكلمِينَ، وتلك شهادتُهُ في أهلِ السماعِ! وهذا مِن كمالِ نصيحتِهِ رضي الله تعالى عنه؛ لما عَلِمَ مِن دخولِ الفسادِ على الأمَّةِ مِن هاتَينِ الطائفتَينِ.

(أ) في (ع): بياض بمقدار كلمتين.
(ب) في (س): «خالص».
(ج) خلت منها: (س).
(د) خلت منها: (ع)، والمثبت من (س) كما في مصادر التخريج.

وبالجملة

وبالجملة: فالكلامُ في السماعِ على وجهَينِ★:

سماع اللهو

- **أحدهما**: سماعُ اللهوِ واللعبِ والطَّرَبِ، فهذا يُقال فيه: مكروهٌ، أو محرَّمٌ، أو باطلٌ، أو مُرخَّصٌ في بعضِ أنواعِه.

السماع المحدث لأهل الدين والقربة

- **والثاني**: السماعُ المُحدَثُ لأهلِ الدينِ والقُرْبَةِ، فهذا يُقالُ فيه: إنَّه بدعةٌ وضلالةٌ، وإنَّه مُخالِفٌ لكتابِ الله وسنَّةِ رسولِهِ صلى الله تعالى عليه وسلم، وإجماعِ السابقِينَ(أ) جميعِهم، وإنما حَدَثَ في الأمَّةِ لـمَّا حَدَثَ الكلامُ، فكَثُرَ هذا في أهلِ النظرِ والعلمِ، وكَثُرَ هذا في أهلِ الإرادةِ والعبادةِ.

ولهذا كان يزيدُ بنُ هارونَ - شيخُ الإسلامِ في وقتِهِ، وهو مِن أتباعِ التابعِينَ - يَنْهَى عن مُجالسةِ(ب) الجهميَّةِ والمُغَبِّرَةِ(٤٩٠): هؤلاء أهلُ الكلامِ المُخالِفِ للكتابِ(ج) والسنَّةِ، وهؤلاء أهلُ السماعِ المُحدَثِ المُخالِفِ للكتابِ والسنَّةِ(د).

ولهذا لم يَسْتَطِعْ أحدٌ قطُّ ممَّن زَعَمَ أنَّ هذا السماعَ قُرْبَةٌ ومُستحَبٌّ أَنْ يأتيَ بأثرٍ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحدٍ مِن أصحابِهِ بذلك، إلا مَن جاهَرَ بالوقاحةِ والكذبِ وزَعَمَ أنَّ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم سَمِعَ هذا السماعَ وتَواجَدَ عليه حتَّى شَقَّ قميصَهُ/ (٤٩١)! فَلْيُبشِر مَن نَسَبَ ذلك إليه بمقعدِهِ مِن النَّارِ(ق٤٩٢)!

موضوع
س (٨٧/أ)

★ سبق نحو هذا الكلام (ص٣٧).

(أ) في (س): «السالفين»، ولعله تصحيف.
(ب) كذا في (س) و(ع)، وفي الاستقامة (١/ ٢٨١): «ينهى عن الجهمية وعن المغبرة». بدون النص على المجالسة، وهو الموافق للتخريج، إلا أن يُتأوَّل لفظ المصنف هنا.
(ج) في (ع): «لكتاب الله».
(د) خلت منها: (س).

فصل

الشبهة الثامنة



قال صاحب الغناء[م٤٩٣]: وقد رُوِيَ عن ابنِ عمرَ وعبدِ الله بنِ جعفرٍ آثارٌ في إباحةِ السماعِ[٤٩٤]، هذا مع تَشَدُّدِ ابنِ عمرَ وزهدِهِ ودينِهِ وحرصِهِ على متابعةِ الرَّسولِ/ وبُعْدِهِ من البدع، وعبدُ الله بنُ جعفرٍ الطيارِ★[ت٤٩٥]. ع (٩٧/أ)

ابن عمر

قال صاحب القرآن[م٤٩٦]: أمَّا ما نَقَلْتَ[أ] عن ابنِ عمرَ فإنَّه نقلٌ باطلٌ، والمحفوظُ عن ابنِ عمرَ ذمُّهُ للغِناءِ، ونهيُهُ عنه، كما هو المحفوظُ عن إخوانِهِ مِن أصحابِ رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم: كابنِ مسعودٍ[ق٤٩٧]، وابنِ عباسٍ[ق٤٩٨]، وجابرٍ[٤٩٩]، وغيرِهم ممَّن رَضِيَهم المسلمُونَ قدوةً وأئمَّةً.

وهذه سيرةُ ابنِ عمرَ وأخبارُهُ ومناقبُهُ وفتاوِيهِ بينَ الأمَّةِ[ب]، هل تَجِدُ فيها أنَّه عَمِلَ هذا السماعَ أو حضرَهُ أو رَخَّصَ فيه؟!

فقد نَزَّهَ اللهُ[ج] سَمْعَ ابنِ عمرَ عنه، بل وأصحابِ ابنِ عمرَ.

عبد الله بن جعفر

وأمَّا ما نَقَلْتَ عن عبدِ الله بنِ جعفرٍ فلا رَيْبَ أنَّه قد نُقِلَ عنه ذلك، لكن المنقول عنه أنَّه كانت له جاريةٌ تُغَنِّيهِ في بيتِهِ، فَيَسْتَمْتِعُ بسماعِ غنائِها[٥٠٠]، هذا غايةُ ما نُقِلَ عنه.

★ جملة «**وعبد الله بن جعفر الطيار**»: مرفوعة على الابتداء والتقدير: «وعبد الله بن جعفر الطيار كذلك»، أي: مثل ابن عمر في زهده ودينه وحرصه...

(أ) في (س): «نُقِل».
(ب) في (ع): «الأئمة»، ولعله تصحيف.
(ج) لفظ الجلالة خلت منه: (ع). ووجهه بناء الفعل لما لم يسم فاعله.

وليس ابنُ جعفرٍ ممن يُعارَضُ به أركانُ الأمَّةِ: كابنِ مسعودٍ، وابنِ عباسٍ، وجابرٍ(أ)، وابنِ عمرَ رضي الله عنهم.

ومَن احتجَّ بفعلِ عبدِ الله بنِ جعفرٍ(ب) فليَحْتَجَّ بفعلِ معاويةَ في قتالِهِ لعليٍّ، وبفعل عبدِ الله بنِ الزُّبيرِ في قتالِهِ في الفُرْقَةِ، وبمثلِ مروانَ بنِ الحكمِ في خُطْبَتِهِ يومَ العيدِ قبلَ الصلاةِ(ق٥٠١)!

وأمثالُ ذلك ممَّا لا يَصْلُحُ لأهلِ العلمِ والدينِ أنْ يُدْخِلُوهُ في أدلَّةِ الشرعِ، لاسيَّما النُّساكُ والزُّهادُ وأهلُ الحقائقِ؛ فإنَّهم لا يَصْلُحُ لهم أنْ يَتْرُكُوا سبيلَ مثلِ: أبي ذَرٍّ، وأبي أيُّوبَ الأنصاريِّ، وعمَّارِ بنِ ياسرٍ/، وأبي الدَّرْداءِ، ومُعاذِ بنِ جبلٍ، وأبي عُبيدةَ بنِ الجرَّاحِ، والمشهورينَ بالنُّسكِ والعبادةِ - ويَتَّبِعُونَ سبيلَ مَن اتَّخَذَ جاريةً تُغنِّيهِ في بيتِهِ للهوِ(ج) واللَّذةِ، ويَجْعَلُونَهُ حُجَّةً لهم فيما بينَهم وبينَ الله تعالى في الرقصِ وسماعِ الأغاني المُطْرِبَةِ مِن الشاهدِ المليحِ بمساعدةِ الدُّفوفِ والشبَّاباتِ والمواصيلِ! س (٨٧/ب)

هذا مع أنَّ الذي فَعَلَهُ عبدُ الله بنُ جعفرٍ كان في دارِهِ، لم يكن يَجْمَعُ النَّاسَ على ذلك، ولا يَدْعُو إليه، ولا يَعُدُّه دينًا و[لا](د) قُرْبَةً تُقَرِّبُهُ إلى الله تعالى! بل هو مِن الباطلِ واللهوِ.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (ع): «عمر»، ولعله تحريف وسهو من الناسخ.
(ج) في (ع) و(س): «اللهو»، ولعل المثبت هو الصواب.
(د) خلت منها: (س).

فصل

الشبهة التاسعة

قال صاحب الغناء[م٥٠٢]: فقد[أ] ثَبَتَ عن النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم أنَّه سَمِعَ الحُداءَ، وحَدا الحُداةُ بينَ يَدَيْهِ، وكذلك عمرُ بنُ الخطَّابِ بعدَه رَخَّصَ في الحُداءِ.

ع (٩٧/ب)

والغِناءُ والحُداءُ كلٌّ منهما انشادٌ بأصواتٍ مُطْرِبةٍ، وهما كما قال الشاعرُ/ :

أبو الأسود الدؤلي/ طويل

فَــإلَّا يَكُنْهَــا أَوْ تَكُنْــهُ فَإِنَّــهُ ** أَخُوهَــا غَذَتْــهُ أُمُّــهُ بِلِبَانِهَــا[م٥٠٣]

جواز الحداء وأدلة ذلك

قال صاحب القرآن[م٥٠٤]: قد اتَّفَقَ النَّاسُ على جوازِ الحُداءِ، وثَبَتَ أنَّ عامرَ بنَ الأَكْوَعِ كان يَحْدُو بالصحابةِ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ففي الصحيحَينِ عن سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ قال: خَرَجْنا مع رسولِ الله عليه الصلاة والسلام، فَسِرْنا ليلًا، فقال رجلٌ مِن القوم لعامرِ بنِ الأَكْوَعِ: أَلَا تُسْمِعُنا مِن هُنَيَّاتِك! وكان عامرٌ رجلًا شاعِرًا، فنَزَلَ يَحْدُو بالقومِ يقولُ:

متفق عليه

حداء عامر بن الأكوع

أرجوزة

اللَّهُمَّ* لَوْلَا أَنْتَ[ب] مَا اهْتَـدَيْنَا
وَلَا تَصَـــدَّقْنَا وَلَا صَـــلَّيْنَا
فَـــأَنْزِلَنْ سَـــكِينَةً عَلَيْنَـــا

---

* قال ابن حجر: «في هذا القسم زحاف الخزم – بمعجمتين – وهو: زيادة سبب خفيف في أوله» (فتح الباري: ٧/ ٤٦٥).

(أ) خلت منها: (س).

(ب) بعدها في (ع): «الله». وهو خلط بين الروايتين: رواية (اللهم لولا أنت) كما في (س)، ورواية (والله لولا الله) كما سترد في (ع) نفسها (ص ٣٥٨).

وَثَبِّـــتِ الْأَقْــــدَامَ إِنْ لَاقَيْنَــا

إِنَّـــا إِذَا صِــــيْحَ بِنَـــا أَتَيْنَـــا

وَبِالصِّــــيَاحِ عَوَّلُـــوْا عَلَيْنَـــا/ س (٨٨/أ)

فقال رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟** قالوا: عامرُ بنُ الأَكْوَعِ. قال: **يَرْحَمُهُ اللهُ تَعَالَى!** فقال[أ] رجلٌ مِن القوم: وَجَبَتْ يا نبيَّ الله، لولا أَمْتَعْتَنا به، وذَكَرَ[ب] الحديثَ»[٥٠٥]، وذلك في غزوةِ خَيْبَرَ. متفق عليه

حداء أنجشة الحبشي

وفي الصحيح حديثُ أَنْجَشَةَ الحبشيِّ الذي كان يَحْدُو بالنبيِّ ﷺ، حتَّى قال النبيُّ ﷺ: «**رُوَيْدَكَ - يَا أَنْجَشَةُ سَوْقَكَ - بِالقَوَارِيرِ**»[٥٠٦]. يعني: النساءَ[ج][٥٠٧]، أَمَرَهُ بالرفقِ بهنَّ؛ لئلَّا تُزْعِجَهُنَّ الإبلُ في المسيرِ[د] إذا اشتدَّ سيرُها، ولئلَّا يَنْزَعِجْنَ[هـ] بصوتِ الحادِي، والحديثُ متفقٌ عليه. متفق عليه

فمَن الذي حَرَّمَ الحُداءَ حتَّى يَحْتَجُّون[و] عليه بفعلِهِ بينَ يَدَيِ النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم؟!

وأمَّا قولُكُم: «إنَّ الغناءَ إنْ لم يكُنْهُ فهما رضيعا لِبانٍ، وهما في بابِهِما أخوانِ»، فمِن أبطلِ الباطلِ، وهو مِن جنسِ استدلالِكم على حِلِّ الغناءِ والسماعِ بسماعِ النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم الشعرَ[ز] واستنشادِهِ له، وهل هذا إلا مِن أفسدِ القياسِ وأبطلِهِ!

(أ) في (س): «قال»، وبه رواية.
(ب) بعدها في (ع): «ذلك».
(ج) خلت منها: (ع).
(د) في (ع): «السير».
(هـ) في (ع): «يُزعَجن».
(و) كذا في (ع) و(س) بالرفع، ووجهه أن «حتى» ابتدائية.
(ز) في (ع): «الشعراء».

لم ينقل عن النبي وأصحابه سماعهم للغناء

وإذا كان الأمرُ كما تقولون(أ) فلِمَ [سَمِعَ رسولُ الله](ب) صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابُهُ الحُداءَ والشعرَ ولم يُنْقَلْ - والعياذُ بالله! - عن أحدٍ منهم قطُّ استماعُ الغناءِ وحضورُهُ وإقامتُهُ، فضلًا عن اتخاذِهِ طاعةً وقُرْبةً ودِينًا؟!

فساد قياس الغناء على الحداء

فقياسُ الغِناءِ على الحُداءِ مِن جنسِ قياسِ الرِّبا على البيعِ، وقياسِ نكاحِ التحليلِ على نكاحِ الرغبةِ، ونكاحِ المُتعةِ على النكاحِ المُؤبدِ، وأمثالُ ذلك مِن الأقيسةِ التي/ تتضمَّنُ الجمعَ بينَ ما فرَّق اللهُ تعالى ورسولُهُ صلى الله عليه وسلم بينَهما.

ع (٩٨/أ)

(أ) في (ع): «يقولون».

(ب) في (ع): «يسمع النبي».

فصل

الشبهة العاشرة

قال صاحب الغناء[م٥٠٨]: يَكفِينا في هذا البابِ ما قد اشتُهِرَ وعَلِمَهُ الخاصُّ والعامُّ مِن حديثِ الجاريتَينِ اللَّتَينِ كانتا تُغنِّيانِ في بيتِ عائشةَ رضي الله تعالى عنها بما تَقاوَلَتْ/ به[أ] الأنصارُ يومَ بُعاثٍ[ت٥٠٩]، فأَنْكَرَ عليهما أبو بكرٍ وقال: «أبمُزْمُورِ[ب] الشيطانِ في بيتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم! فقال النبيُّ ﷺ: دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا»[ق٥١٠].

س (٨٨/ب)

متفق عليه

قال صاحب القرآن[م٥١١]: هذا الحديثُ مِن أكبرِ الحُجَجِ عليك[ج]؛ فإنَّ الصدِّيقَ سَمَّى الغِناءَ مُزْمُورَ الشيطانِ ولم يُنْكِرْ عليه النبيُّ ﷺ هذه التَّسْمِيَةَ، وأَقَرَّ الجُوَيْرِيَّتَيْنِ على فعلِهِ إذ هما [جُوَيْرِيَّتانِ صغيرتانِ][د] دونَ البلوغ غيرَ مُكلَّفتَينِ، قد أَظْهَرَتا الفرحَ والسرورَ يومَ العيدِ بنوعٍ ما مِن أنواعِ غِناءِ العربِ، ولاسيَّما مِن[هـ] الصغارِ منهنَّ، في بيتِ جاريةٍ حديثةِ السنِّ، بِشِعْرٍ مِن شعرِ العربِ في الشجاعةِ، ومكارمِ الأخلاقِ ومدحِها، وذمِّ الجُبْنِ ومساوئِ الأخلاقِ، ومع هذا فقد سَمَّاهُ صدِّيقُ الأُمَّةِ: «مُزْمُورَ الشيطانِ».

سمّاه الصديق مزمور الشيطان

الترخيص فيه لمثل الجاريتين في العيد

فيا لَـلَّهِ العجب! كيف صار هذا [المُزْمُورُ الشيطانيُّ][و] قُرْبَةً وطاعةً تُقَرِّبُ إلى الله تعالى، وتُنالُ بها كرامتُهُ، وأصحابُهُ★ جَلَّتْ رتبتُهُم أنْ يَسْمَعُوهُ بنفوسِهِم، أو لأجلِ حظوظِهِم؟!

مزمور الجاريتين ومزمور أهل السماع

★ أي: أصحاب هذا المزمور الشيطاني. والله أعلم.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (ع): «أمزمور» دون الموحدة، وبه رواية.
(ج) في (ع): «عليكم».
(د) في (ع) و(س): «جويريتين صغيرتين»، ولعل المثبت هو الصواب.
(هـ) خلت منها: (س).
(و) في (س): «مزمور الشيطان».

هذا وكم بينَ المُزْمُورَيْنِ! فبينَهما أبعدُ ممَّا[أ] بينَ المشرِقَيْنِ.

ثُم نحن نُرَخِّصُ في كثيرٍ مِن أنواعِ الغِناءِ:

- مثلِ هذا★.

- ومثلِ الغِناءِ في النكاحِ للنساءِ والصبيانِ، إذا خلا مِن الآلاتِ المُحرَّمةِ، كما نُرَخِّصُ لهم في كثيرٍ مِن اللهوِ واللعبِ.

وهذا نوعٌ[ب] مِن أنواعِ اللعبِ المُباحِ لبعضِ النَّاسِ في بعضِ الأوقاتِ، فما له وللتقرُّبِ والتعبُّدِ به، واستِنْزالِ الأحوالِ الإيمانيةِ والأذواقِ العرفانيَّةِ والمواجيدِ القلبيَّةِ به!

س (٨٩/أ)

خلط المصنف بين حديثين

ع (٩٨/ب)

ونظيرُ هذا: دخولُ عمرَ رضي الله تعالى عنه على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهروبُ النسوةِ/ اللَّاتي كُنَّ يُغنِّينَ لـمَّا رأيْنَهُ، ووضعْنَ[ج] دفوفَهُنَّ تَحْتَهُنَّ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَا رَآكَ الشَّيْطَانُ [سَالِكًا فَجًّا]**[د]**، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ/** »[٥١٢]، فأَخْبَرَ أنَّ الشيطانَ هَرَبَ مع تلك النسوةِ، وهذا يدلُّ على أنَّ الشيطانَ كان حاضِرًا مع أولئك النسوةِ، وهَرَبَ معهنَّ.

علة الترخيص فيه

فقد أقرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الصدِّيقَ على أنَّ الغِناءَ مُزْمُورُ الشيطانِ، وأَخْبَرَ أنَّ الشيطانَ فرَّ مِن عمرَ رضي الله تعالى عنه لـمَّا فرَّ منه النسوةُ؛ فعُلِمَ أنَّ هذا مِن الشيطانِ، وإنْ كان رَخَّصَ فيه لهؤلاء الضُّعفاءِ العقولِ

★ أي: مثل غناء الجويريتين، والله أعلم.

(أ) في (س): «ما».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (س): «ووضعوا».
(د) في (ع): «في فج»، ولا رواية به.

مِن النساءِ والصبيانِ؛ لئلَّا يَدْعُوهم الشيطانُ إلى ما يُفْسِدُ عليهم دِينَهم؛ إذ لا يُمْكِنُ صرفُهُم عن كلِّ ما تتقاضاه الطِّباعُ مِن الباطلِ، والشريعةُ جاءَتْ بتحصيلِ المصالحِ وتكميلِها، وتعطيلِ المفاسدِ وتقليلِها، فهي تُحَصِّلُ أعظمَ المصلحتَينِ بتفويتِ أدناهما، وتَدْفَعُ أعظمَ المفسدتَينِ باحتمالِ أدناهما، فإذا وُصِفَ العملُ بما فيه مِن الفسادِ، مثلِ كونِهِ من عملِ الشيطانِ - لم يمنعْ ذلك أنْ يُدْفَعَ به مفسدةٌ شَرٌّ منه وأكبرُ وأحبُّ إلى الشيطانِ منه.

أصول في تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها

⇦ فيُدْفَعُ بما يُحِبُّهُ الشيطانُ ما هو أحبُّ إليه(أ) منه.

⇦ [ويُحْتَمَلُ ما يُبْغِضُهُ الرَّحمنُ لدَفْعِ ما هو أبغضُ إليه منه.

⇦ ويُفَوَّتُ ما يُحِبُّهُ لتحصيلِ ما هو أحبُّ إليه منه](ب).

وهذه أصولُ مَن رُزِقَ فَهْمُها والعَمَلُ بها فهو مِن العالِـمِينَ باللهِ وبأمرِهِ.

كما في حديث صفية بنت حيي رضي الله عنها

ولا رَيْبَ أنَّ الشيطانَ مُوكَّلٌ ببني آدمَ يَجْرِي منهم مَجْرَى الدَّمِ(٥١٣)، وقد أُعِينَ بما رُكِّبَ في نفوسِهم وجُبِلَتْ عليه طِباعُهُم وامتُحِنُوا به، مِن أسبابِ الشهوةِ والغضبِ، فلا يُمْكِنُ حفظُ/ مَن هذا شأنُهُ [مع عدوِّهِ](ج) مِن كلِّ ما للشيطانِ فيه نصيبٌ، وهو له حظٌّ في كلِّ أعمالِ العبدِ، حتَّى في صلاتِهِ كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَجْعَلْ أَحَدُكُمْ للشيطانِ حَظًّا مِنْ صَلَاتِهِ، يَرَى أَنَّ حَقًّا عَلَيْهِ أَلَّا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ**»(٥١٤).

س (٨٩/ب)

لم أقف عليه مرفوعا وإنما موقوف

(أ) في (ع): «إلى الشيطان».
(ب) سقط من: (ع)؛ لانتقال نظر الناسخ.
(ج) خلت منها: (ع).

فإذا كان هذا القدرُ مِن حظِّ الشيطانِ في صلاةِ العبدِ فما الظَنُّ بما هو أعظمُ مِن ذلك وأكبرُ؟!

وسُئِلَ صلى الله تعالى عليه وسلم عن الالتفاتِ في الصلاةِ، فقال: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ العَبْدِ»[٥١٥]. البخاري

وإذا لم يُمْكِنْ حفظُ العبدِ نفسَهُ مِن جميعِ حظوظِ الشيطانِ منه كان مِن معرفتِهِ وفقهِهِ وتمامِ توفيقِهِ أَنْ يَدْفَعَ حظَّهُ الكبيرَ بإعطائِهِ حظَّهُ الحقيرَ إذا لم/ يُمْكِنْ حرمانُهُ الحظَّيْنِ كليهما. ع (٩٩/أ)

استجلاب الخير الكثير بإعطاء النفس الحظ اليسير

فإذا أُعْطِيَتِ النفوسُ الضعيفةُ حَظًّا يسيرًا مِن حظِّهِ، يُسْتَجْلَبُ به مِن استجابتِها وانقيادِها خيرٌ كبيرٌ[أ]، ويُدْفَعُ به عنها [شَرٌّ كبيرٌ][ب] أكبرُ مِن ذلك الحظِّ - كان هذا عينَ مصلحتِها والنظرِ لها والشفقةِ عليها:

أدلة ذلك

- وقد كان النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم يُسَرِّبُ الجواريَ إلى عندِ عائشةَ يَلْعَبْنَ معها[٥١٦]، ويُمكِّنُها مِن اتخاذِ اللُّعَبِ التي هي في صورِ خيلٍ بأجنحةٍ وغيرِها[٥١٧]، ويُمكِّنُها مِن النظرِ إلى لَعِبِ الحبشةِ[ق٥١٨]، وكان مرَّةً بينَ أصحابِهِ في السفرِ، فأَمَرَهُم فتَقَدَّمُوا، ثُم سابَقَها فسبقَتْهُ، ثُم فَعَلَ ذلك مرَّةً أخرى، فسابَقَها فسَبَقَها، فقال: «هَذِهِ بِتِلْكَ»[٥١٩]. متفق عليه — حسن — متفق عليه — ضعيف

تمكينه ﷺ عائشة من اللعب

ضرب المرأة بالدف على رأسه ﷺ

- واحتَمَلَ صلى الله تعالى عليه وسلم ضَرْبَ المرأةِ التي نَذَرَتْ إنْ نجَّاه اللهُ تعالى أنْ تَضْرِبَ على رأسِهِ بالدفِّ[ق٥٢٠]؛ لِـمَـا في إعطائِها/ ذلك الحظَّ مِن صحيح — س (٩٠/أ)

(أ) في (ع): «كثير».
(ب) في (ع): «شرًّا كبيرًا» كذا بالنصب، وله وجه.

فرحِها به وسرورِها بمقدمِهِ وسلامتِهِ، الذي هو زيادةٌ في إيمانِها ومحبَّتِها لله ورسولِهِ، وانبساطُ نفسِها، وانقيادُها لِـمَـا يَأْمُرُ به مِن الخيرِ العظيمِ الذي ضَرْبُ الدُّفِّ فيه كقطرةٍ سَقَطَتْ في بحرٍ.

النفس لا تنقاد إلا ببرطيل

وهل الاستعانةُ على الحقِّ بالشيءِ اليسيرِ مِن الباطلِ إلا خاصَّةُ الحكمةِ والعقلِ؟! بل يصيرُ ذلك مِن الحقِّ إذا كان مُعِينًا عليه؛ ولهذا كان لَـهْوُ الرجلِ بفرسِهِ وقوسِهِ وزوجتِهِ مِن الحقِّ(ق٥٢١)؛ لإعانتِهِ على الشجاعةِ والجهادِ والعفَّةِ، والنفوسُ لا تَنقادُ إلى الحقِّ إلا ببَرْطِيلٍ، فإذا بَرْطَلَتْ بشيءٍ مِن الباطلِ لتَبْذُلَ به حقًّا وجودُهُ أنفعُ لها وخيرٌ[أ] مِن فواتِ ذلك الباطلِ - كان هذا مِن تمامِ تربيتِها وتكميلِها.

تأمل!

فليتأمل اللبيبُ هذا الموضعَ حقَّ التأملِ؛ فإنَّه نافعٌ جدًّا، والله المستعانُ.

(أ) خلت منها: (ع).

فصل

الشبهة الحادية عشرة

قال صاحب الغناء[م٥٢٢]**:** وقد نَدَبَ النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم إلى تحسينِ الصوتِ بالقرآنِ:

حسن

- فرَوَى البراءُ بنُ عازبٍ قال: سمعتُ رسولَ الله عليه الصلاة والسلام يقولُ: «**حَسِّنُوا القُرْآنَ بَأَصْوَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّوْتَ الحَسَنَ يَزِيْدُ القُرْآنَ حُسْنًا**»[٥٢٣].

ضعيف

- وعن أنسٍ عن النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم: «**لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ، وَحِلْيَةُ القُرْآنِ الصَّوْتُ الحَسَنُ**»[٥٢٤].

البخاري ع (٩٩/ب)

س (٩٠/ب)

لم أقف على قول الشافعي

- وقد صحَّ عنه صلى الله تعالى/ عليه وسلم أنَّه قال: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ**»[٥٢٥]، وقد قال الإمامُ أحمدُ في تفسيرِهِ: «يُحَسِّنُهُ بصوتِهِ ما استَطاعَ»[٥٢٦]، وقال الشافعيُّ رحمه الله: «نحنُ أعلمُ بهذا/ مِن سفيانَ»، يُنْكِرُ عليه قولَهُ: «يَسْتَغْنِي به»[٥٢٧]، وإنما هو تحسينُ الصوتِ بالقرآنِ[أ].

ضعيف

- وقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «**للهُ**[ب] **أَشَدُّ أَذَنًا إِلَى الرَّجُلِ الحَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ القَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ**»[ق٥٢٨].

فإذا ندبَ إلى تحسينِ الصوتِ بالقرآنِ والتَّغَنِّي به جاز أنْ يُحَسَّنَ الصوتُ بالشعرِ ويُتَغَنَّى به، وأيُّ حرجٍ في تحسينِ الصوتِ بالشعرِ!

(أ) خلت منها: (س).

(ب) كذا في (ع). وفي (س) سقطت وألحقت بالهامش بخط وقلم مغايرين، ولو رسمها ناسخ (س) لرسَمَها كما رسمها من قبل (ص١٩٦) ومن بعد (ص٣٠٣): «الله».

فضل حسن الصوت بالقرآن لا بالغناء

✍ **قال صاحب القرآن**(م٥٢٩): هذه الأدلةُ إنما تدلُّ على فضلِ الصوتِ الحسنِ بكتابِ الله، لا على فضلِ الصوتِ الحسنِ بالغِناءِ، الذي هو مُزْمُورُ الشيطانِ، ومَن قاسَ هذا بهذا أو شَبَّهَ أحدَهما بالآخرِ فقد شَبَّهَ الباطلَ بالحقِّ، وقاسَ قرآنَ الشيطانِ على كتابِ الرَّحمنِ!

وهل هذا إلا نظيرُ قولِ مَن يقولُ:

- إذا أَمَرَ اللهُ بالقتالِ في سبيلِهِ بالسَّيفِ والرُّمح والنُّشَّابِ★ دلَّ ذلك على فضيلةِ الطَّعنِ والضَّربِ والرَّمي. ثُم يَحْتَجُّ بذلك على جوازِ الطَّعنِ والضَّربِ والرَّمي في غيرِ سبيلِ الله، بل على استحبابِهِ!
- ونظيرُ مَن قال: إذا أَمَرَ اللهُ بإنفاقِ المالِ في سبيلِهِ دلَّ على فضيلةِ المالِ. ثُم يَحْتَجُّ بذلك على جوازِ إنفاقِ المالِ واستحبابِهِ في غيرِ سبيلِهِ!
- ونظيرُهُ قولُ مَن يقولُ: إذا أَمَرَ اللهُ تعالى بالاستعفافِ بالنِّكاحِ دلَّ على فضيلةِ النساءِ. ثُم يَحْتَجُّ بذلك على جوازِ ما لم يَأْمُرْ به مِن ذلك!

قاعدة

وكذلك كلُّ ما يُعِينُ على طاعةِ الله ومحابِّهِ ومراضِيهِ: [من تفكُّرٍ، أو صوتٍ، أو حركةٍ، أو قوَّةٍ، أو مالٍ، أو أعوانٍ - هو محمودٌ في إعانتِهِ على طاعةِ الله ومحابِّهِ ومراضِيهِ](أ)، ولا يدلُّ ذلك على أنَّه في نفسِهِ محمودٌ على الإطلاقِ، حتَّى يَحْتَجَّ على أنَّه محمودٌ حالَ كونِهِ مُعينًا على غيرِ طاعةِ الله مِن البدعِ/ والفجورِ والمعاصي! س (٩١/أ)

★ **النُّشَّاب**: قال الجوهري: النُّشَّاب: السِّهام، الواحدة نُشَّابة (الصحاح ١/ ٢٢٤).

(أ) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ.

إذا ثَبَتَ هذا فتحسينُ الصوتِ نُدِبَ إليه، وحُمِدَ الصوتُ الحسنُ لِـمَـا تضمَّنَهُ مِن الإعانةِ على ما يُحِبُّهُ الله مِن سماعِ القرآنِ، ويَحْصُلُ به مِن تنفيذِ معانِيهِ إلى القلوبِ ما يَزيدُها إيمانًا، ويُقَرِّبُها إلى ربِّها، ويُدْنِيها مِن محابِّهِ، فالصوتُ الحسنُ بالقرآنِ مُنْفِذٌ لحقائقِ الإيمانِ/، مُعِينٌ على إيصالِها إلى القلوبِ، فكيف يُجْعَلُ نظيرَ الصوتِ الحسنِ بالغِناءِ الذي يُنبِتُ النفاقَ في القلبِ(ق٥٣٠)، وأخفُّ أنواعِهِ وأقلُّها شرًّا ما وضعَتْهُ الزنادقةُ يَصُدُّون به النَّاسَ عن القرآنِ(ق٥٣١)؟!

ع (١٠٠/أ)

كما سبق من قول ابن مسعود

كما سبق من قول الشافعي

فالصوتُ الحسنُ في(أ) هذا يُنْفِذُ حقائقَ النفاقِ والفجورِ والفسوقِ إلى القلبِ؛ ولهذا يَظْهَرُ في الأفعالِ وعلى اللِّسانِ.

فالسماعُ الشيطانيُّ الذي يَتَقَرَّبُ به أهلُهُ إلى الله يُنْفِذُ الصوتُ الحسنُ فيه حقائقَ النفاقِ إلى القلبِ، والسماعُ الآخرُ - الذي يَعُدُّهُ أهلُهُ لهوًا ولعبًا - يُنْفِذُ ما يَكْرَهُهُ الله تعالى مِن شَهواتِ الفسوقِ إلى القلبِ، **فالاعتبارُ بحقائقِ المسموعِ، والصوتُ الحسنُ آلةٌ ومُنفذٌ.**

(أ) في (س): «من».

فصل

البخاري

وقولُهُ صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»[ق٥٣٢]:

المراد من قوله: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»

- إما أنْ يُريدَ به الحضَّ[أ] على أصلِ الفعلِ، وهو نفسُ التَّغنِّي به.
- أو على صفتِهِ، وهو أنْ يكونَ تغنِّيهِ إذا تَغَنَّى به لا بغيرِهِ.

[المائدة: ٤٩]

وهذا نظير ما حُمِلَ عليه قولُهُ تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾:

- هل هو أمرٌ بأصلِ الحُكْمِ؟
- أو بصفتِهِ إذا حَكَمَ؟

فيه قولان.

كما عند مسلم

ونظيرُهُ: أمرُهُ صلى الله تعالى عليه وسلم بالدُّعاءِ في السجودِ[٥٣٣]:

- هل هو أمرٌ بأصلِ الدُّعاءِ؟
- أو المعنى: إذا دَعَوتُم/ فاجعلوا دُعاءَكم في السجودِ؛ فإنه **قَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**[ق٥٣٤].

س (٩١/ب)

جزء من الحديث السابق

البخاري

فقولُهُ عليه الصلاة والسلام: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»[ق٥٣٥]:

- إنْ أُرِيدَ به الحضُّ[ب] على نفسِ الفعلِ كان ذمًّا لمن تَرَكَ التغنِّي به.
- وإنْ أُرِيدَ به المعنى الثاني - وهو أنَّه إذا تغنَّى فليتغنَّ بالقرآنِ - كان ذمًّا لمن تغنَّى بغيرِهِ، لا لمن تَرَكَ التغنِّي به[ج].

وبينَ المعنيَيْنِ فرقٌ ظاهرٌ، وقد يَصِحُّ أنْ يُرادَا معًا وأنَّه ذمَّ مَن تَرَكَ التغنِّي به، ومَن تغنَّى بغيرِهِ، والله أعلم.

(أ) (ب) في (س) و(ع): «حظ»، والمثبت هو الصواب.
(ج) خلت منها: (ع).

فصل

الشبهة الثانية عشرة ضعيف

قال صاحب الغناء(م٥٣٦): صَحَّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «صَوْتَانِ مَلْعُوْنَانِ: صَوْتُ وَيْلٍ عِنْدَ مُصِيْبَةٍ، وَصَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ»(ق٥٣٧)، ومفهومُ خطابِهِ يقتضي إباحةَ غيرِ هذَينِ الصوتَينِ في غير هاتَينِ الحالتَينِ، وإلا لبَطَلَتْ فائدةُ التخصيصِ.

لم أقف عليه عند البخاري وهو ضعيف

قال صاحب القرآن(م٥٣٨): هذا الحديثُ مِن أجودِ ما يُحْتَجُّ به على تحريمِ الغِناءِ كما في اللفظِ الآخرِ الصحيحِ★: «إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ: لَـهْوٍ، وَلَعِبٍ، وَمَزَامِيْرِ الشَّيْطَانِ. وصَوْتِ مُصِيْبَةٍ: لَطْمِ خُدُوْدٍ، وَشَقِّ جُيُوْبٍ/ ، وَدُعَاءٍ بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ»(ق٥٣٩).

ع (١٠٠/ب)

فنَهَى عن الصوتِ الذي يُفْعَلُ عندَ [النِّعمةِ كما نَهَى عن الصوتِ الذي يُفْعَلُ عندَ](أ) المُصيبةِ، والصوتُ الذي يُفْعَلُ(ب) عندَ النِّعمةِ: هو صوتُ الغِناءِ.

قال صاحبُ الغناءِ: إنما نَهَى عن صوتِ [المِزْمارِ، وهو الذي لَعَنَهُ، لا عن صوتِ](ج) الغِناءِ.

قال صاحبُ القرآنِ: المرادُ بصوتِ المِزْمارِ هنا: هو(هـ) نفسُ الغِناءِ؛ فإنَّ(و) نفسَ صوتِ الإنسانِ يُسمَّى مِزْمارًا ومُزْمُورًا، كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم

★ وذكره المصنف من قبل (ص٥٣) وقال: رواه البخاري في صحيحه، وانظر التعليق هناك.

(أ) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ
(هـ) خلت منها: (ع).
(و) بعدها في (ع): «نفس الغناء»، ولعله تكرار للجملة نفسها السابقة.

لأبي مُوسَى: «لَقَدْ أُوْتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيْرِ آلِ دَاوُدَ»[ق٥٤٠]، فسَمَّى صوتَهُ مِزْمارًا، وكما قال الصدِّيقُ رضي الله تعالى عنه لغِناءِ/ الجُوَيْرِيَّتَيْنِ[أ]: «أَبِمُزْمُورِ الشَّيطانِ في بيتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم»[ق٥٤١]! ولم يكن معهما مُزْمُورٌ غيرُ أصواتِهما، فكذلك قولُهُ عليه الصلاة والسلام: «نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ»، ثُم فَسَّرَهما بالغِناءِ والنَّوحِ اللَّذَينِ يُثِيرُهما الطَّرَبُ والحزنُ.

متفق عليه — س (٩٢/أ) — متفق عليه — ضعيف

وقولُكَ: «إنَّ مفهومَ الخطابِ يَقتَضِي إباحةَ غيرِ هذا»، فجوابُهُ[ب] مِن وجهَينِ:

- **أحدهما**: أنَّ مثلَ هذا اللفظِ لا مفهومَ له عندَ أكثرِ أهلِ العلمِ؛ فإنَّ التخصيصَ في مثلِ هذا بالعددِ لا يَقتَضِي اختصاصَ الحُكْمِ به، كقولِهِ عليه الصلاة والسلام: «ثَلَاثٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُوْنَهُنَّ»[٥٤٢] لا يَقتَضِي أنَّه ليس فيهم مِن أَمْرِ الجاهليَّةِ غيرُ هذه الثلاثِ.

مسلم بلفظ: «أربع» ولم أقف على «ثلاث»

ومَن قال مِن الفقهاءِ بمفهومِ العددِ فإنما يكون عندَه حُجَّةً إذا لم يكن للتخصيصِ سببٌ آخرُ، وهنا التخصيصُ لكونِ هذَينِ الصوتَينِ كانا مُعْتادَينِ في زمنِهِ و[على][ج] عهدِهِ صلى الله عليه وسلم، كقولِهِ تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾، فإنَّ قَتْلَهم[د] على هذه الصفةِ هو الذي كان مُعْتادًا على عهدِهِ في العربِ.

[الإسراء: ٣١]

الثاني: أنَّ اللفظَ الذي ذكرَهُ الرسولُ عليه الصلاة والسلام يدلُّ على موردِ النزاعِ: فإنَّه إذا نَهَى عن هذا الصوتِ عندَ النِّعمةِ التي يُعْذَرُ الإنسانُ عندَها؛ إذ هي محلُّ فرحٍ وسرورٍ، كما رَخَّصَ في غِناءِ النساءِ في الأعْراسِ والأعيادِ ونحوُ ذلك - فلَأَنْ يُنْهَى عنه في غيرِ هذه الحالِ أَوْلَى وأَحْرَى.

(أ) في (س): «الجاريتين».
(ب) كذا في (ع) و(س) بدخول الفاء على الخبر.
(ج) خلت منها: (ع).
(د) في (س): «القتل».

فصل

الشبهة الثالثة عشرة

قال صاحب الغناء[(م٥٤٣)]: قد رَوَى ابنُ طاهرٍ المقدسيُّ[(٥٤٤)] أنَّ رجلًا أَنْشَدَ بينَ يَدَي النبيِّ صلى الله عليه وسلم:

مقتضب س (٩٢/ب)

أَقْبَلَـــــتْ فَـــــلَاحَ لـــــهَا ** عَارِضَـــانِ كَالسَّـــبَجِ★/

ع (١٠١/أ)

أَدْبَـــرَتْ[(أ)]/ فَقُلْـــتُ لَـــهَا ** وَالْفُـــؤَادُ فِي وَهَـــجِ

هَـــلْ عَـــلَيَّ وَيْحَكُـــمَا ** إنْ عَشِـــقْتُ مِـــنْ حَـــرَجِ

موضوع

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لَا إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى»[(٥٤٥)].

وذَكَرَهُ أبو القاسمِ القُشَيْرِيُّ في رسالتِهِ[(٥٤٦)]، وهو نصٌّ في إباحةِ الغِناءِ.

قال صاحب القرآن[(م٥٤٧)]: هذا الحديثُ مكذوبٌ موضوعٌ على رسولِ الله عليه الصلاة والسلام، لا يَشُكُّ فيه مَن له أَدْنَى عِلْمٍ بسنَّةِ[(ب)] رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وتمييزِ صحيحِها مِن سقيمِها.

وسَمِعْتُ شيخَ الإسلامِ ابنَ تَيْمِيَّةَ قدَّس اللهُ روحَه يقولُ: «هذا الحديثُ موضوعٌ باتفاقِ أهلِ المعرفةِ بالحديثِ، لا أصلَ له، وليس هو في شيءٍ مِن دواوِينِ الإسلامِ، وليس له إسنادٌ»[(٥٤٨)].

★ السَّبَج: قال الجوهري: «والسَّبَج: خرز أسود» (الصحاح: ١٠/ ٣١٦).

(أ) في (ع) و(س): «ثم أدبرت»، والوزن لا يحتمله، ولا رواية به، والمثبت من مصادر التخريج.
(ب) في (ع): «في سنة».

ومَن له أَدْنَى ذوقٍ في الشعرِ يَعْرِفُ أنَّ هذا مِن شعرِ المتأخرِينَ، وليس مِن فَحْلِهِ، بل من ثُنْيَانِهِ★، وشعرُ العربِ أفحلُ مِن هذا وأحسنُ(أ).

وكيف يُظَنُّ بالنبيِّ عليه الصلاة والسلام أنَّه يقولُ: لا حَرَجَ، مِن غيرِ أنْ يسألَهُ عن معشوقتِهِ: أهي ممَّن يَحِلُّ له أم لا؟!

فقبَّح اللهُ تعالى واضعَهُ على رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ما أَجْرَأَهُ على النَّارِ!

★ ثُنْيانه: قال الجوهري: «والثُّنْيانُ بالضم: الذي يكون دون السَّيِّدِ في المرتبة، والجمع ثِنْيَة» (الصحاح: ٦/ ٢٢٩٥).

(أ) في (س): «وأخمس»، وقرأها محقق (ط. المجمع): «وأحمس». قلت: لعلها محرفة عما في (ع).

فصل

الشبهة الرابعة عشرة

قال صاحب الغناء[م٥٤٩]: وقد رُوِيَ أنَّ أعرابيًّا أتَى إلى[أ] النبيِّ عليه السلام وأَنْشَدَهُ:

منسرح

قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الهَوَى كَبِدِي ** فَلَا طَبِيبٌ لَهَا وَلَا رَاقِي

إِلَّا الحَبِيب[ب] الَّذِي شُغِفْتُ بِهِ ** فَعِنْدَهُ رُقْيَتِي وَتِرْيَاقِي

موضوع

فتواجَدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عندَ سماعِهِ[٥٥٠].

قال صاحب القرآن[م٥٥١]: وهذا الحديثُ أيضًا مِن الطِّرازِ الأولِ؛ فليَتَبَوَّأْ واضعُهُ على رسولِ الله/ مقعدَه مِن النَّارِ[ق٥٥٢]!

س (٩٣/أ)

سمعتُ شيخَ الإسلامِ ابنَ تَيْمِيَّةَ يقول: «هذا كذبٌ مُفْتَرًى موضوعٌ باتفاقِ أهلِ العلمِ»[٥٥٣].

قلتُ: وركاكةُ شعرِهِ وسماجتُهُ وما تَجِدُ عليه مِن الثَّقالَةِ مِن أبينِ الشواهدِ على أنَّه مِن شعرِ المتأخرينَ الباردِ السَّمِجِ، فقَبَّحَ اللهُ الكاذبينَ[ج] على رسولِ الله عليه الصلاة والسلام!

وقد اختَلَفَ النَّاسُ في كُفْرِ مَن كَذَبَ عليه وقَتْلِهِ على قولَينِ مشهورَينِ، وهما وجهانِ لأصحابِ الشافعيِّ وغيرِهِم[ق٥٥٤].

(أ) خلت منها: (س).

(ب) في (س): «حبيب»، والوزن يحتمله، ولا رواية به.

(ج) في (ع): «الكذَّابين».

أدلة من قال بكفر من كذب على النبي

والذين ذَهَبُوا إلى كُفْرِهِ وقَتْلِهِ احتَجُّوا:

- بالأثرِ المشهورِ: أنَّ رجلًا جاءَ إلى قومٍ مِن العربِ، فقال: إنِّي رسولُ رسولِ الله إليكم أنْ تُزَوِّجُونِي. فزَوَّجُوهُ وأَكْرَمُوهُ، ثُم[أ] أَرْسَلُوا/ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: [إنَّا قد][ب] فَعَلْنا ما أَمَرْتَنا به. فأَمَرَ بقَتْلِهِ(٥٥٥). — حسن — ع (١٠١/ب)
- قالوا: وقد توعَّدَهُ[ج] بأنَّه يَتَبَوَّأُ مقعدَهُ مِن النَّارِ(ق٥٥٦)، والمَباءَةُ: المكانُ اللَّازِمُ له الذي لا يُفارِقُهُ(ع٥٥٧). — متفق عليه
- قالوا: وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لَيْسَ كَذِبٌ عَلَيَّ كَكَذِبٍ عَلَى غَيْرِي**»(٥٥٨)، فلو كان الكذبُ عليه إنما يُوجِبُ التعزيرَ، والكذبُ على غيرِهِ يُوجِبُهُ - لكانا سواءً، أو متقاربَيْنِ. — متفق عليه
- قالوا: ولأنَّ الكذبَ عليه يَرْجِعُ إلى الكذبِ على الله تعالى، وأنَّ هذا دينُهُ وشرعُهُ ووصفُهُ[د]، والكذبُ على الله أقبحُ مِن القولِ عليه بلا علمٍ، والقولُ عليه بلا علمٍ مِن أعظمِ المحرَّماتِ، بل هو في الدرجةِ الرابعةِ مِن المحرَّماتِ★، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ[هـ] إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ / مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾. — [الأعراف: ٣٣] — س (٩٣/ب)

★ عن درجات المحرمات الأربع انظر: (ص٢٦٧).

(أ) في (ع): «و».
(ب) في (ع): (فقد).
(ج) في (ع): «توعد».
(د) كذا في (ع) و(س)، أي: وصفه للكذب عليه بأنه ليس ككذب على غيره، أو نحوه. وقرأها محقق (ط. المجمع): «ووضعه»، ولا وجه له في الرسم.
(هـ) اللفظ الكريم خلت منه: (ع).

فذَكَرَ تعالى المحرَّماتِ الأربعَ، مبتدِئًا بالأسهلِ منها، ثُم ما هو أصعبُ منه، ثُم كذلك حتَّى خَتَمَها بأعظمِها وأشدِّها، وهو القولُ عليه بلا علمٍ، فكيف بالكذبِ عليه؟!

- قالوا: ولأنَّ الكذبَ عليه بأنَّه قال كذا ولم يقلْهُ - نسبةٌ للقولِ المكذوبِ إليه، وأنَّهُ قاله، فالكاذبُ يَعْلَمُ أنَّ ما اختلَقَهُ كَذِبٌ، فإذا نَسَبَهُ إلى رسولِ الله ﷺ فقد نَسَبَ إليه الكذبَ!

وهذا المذهبُ كما ترى قوَّةً وظهورًا.

فصل

الشبهة الخامسة عشرة

قال صاحب الغناء(م٥٥٩): وقد رُوِيَ أنَّ أصحابَ الصُّفَّةِ سَمِعُوا يومًا فتَواجَدُوا، ومزَّقوا ثيابَهم، ولنا الأسوةُ فيهم.

قال صاحب القرآن(م٥٦٠): هذا أيضًا مِن جِرابِ الكذبِ، الذي فَتَحَهُ البهَّاتُونَ الكذَّابُونَ(أ) الدجَّالُونَ!

ولم يكن في القرونِ الثلاثةِ - لا بالمدينةِ ولا بمكةَ ولا بالشامِ ولا باليمنِ ولا بمصرَ ولا خُراسانَ ولا العراقِ - مَن يَجْتَمِعُ على هذا السماعِ المُحدَثِ، فضلًا عن(ب) أنْ يكونَ نظيرُهُ كان على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

ولا كان أحدٌ يمزِّقُ ثيابَهُ مِن السلفِ الصالحِ، وهم كانوا أعلمَ بالله وأَفْقَهَ في دينِهِ مِن أنْ يُقْدِمُوا على محرَّمٍ في الشريعةِ باتفاقِ الأمَّةِ - وهو إتلافُ المالِ وإضاعتُهُ - ويَعُدُّونَهُ قُرْبَةً إلى الله تعالى!

ولا كان فيهم رَقَّاصٌ، بل لَـمَّا حَدَثَ التَّغْبِيرُ في أواخرِ المائةِ الثانيةِ - وكان أهلُهُ★ مِن خيار طائفتِهم، وكان/ مبدأُ حدوثِهِ مِن جهةِ المشرقِ التي منها يَطْلُعُ قرنُ الشيطانِ وبها الفِتنُ/ - قال الشافعيُّ: «خَلَّفْتُ ببغدادَ شيئًا أحدثَتْهُ الزنادقةُ يسمُّونَهُ التَّغْبِيرَ؛ يَصُدُّونَ به النَّاسَ عن القرآنِ»(ق٥٦١).

ع (١٠٢/أ)
س (٩٤/أ)

★ أي: أهل المائة الثانية.

(أ) خلت منها: (س).
(ب) خلت منها: (ع).

فصل

الشبهة السادسة عشرة في القوت: تسعين

قال صاحب الغناء[م٥٦٢]: قال أبو طالبٍ المكيُّ في كتابِهِ «القوت»: «مَن أَنْكَرَ السماعَ مطلقًا غَيْرَ مقيّدٍ فقد أَنْكَرَ على سبعِينَ صِدِّيقًا»[٥٦٣]. هذا في زمانِهِ، ولا رَيْبَ أن المُنْكِرَ بعدَهُ يكون إنكارُهُ على أضعافِ هؤلاء!

قال صاحب القرآن[م٥٦٤]: إنْ كان قد حضرَهُ وفعلَهُ سبعُونَ صِدِّيقًا فقد أَنْكَرَهُ[أ] عليهم سبعُونَ وسبعُونَ وسبعُونَ[ب] وأكثرُ، والمُنْكِرُونَ عليهم أعظمُ عِلْمًا وإيمانًا وأرفعُ درجةً، فليس الانتصارُ لطائفةٍ مِن الصدِّيقِينَ على نَظائِرِهِم - لاسيَّما على مَن هو أكبرُ منهم وأَجَلُّ وأكثرُ عددًا - بَأَوْلَى مِن العكسِ، وحينئذٍ فيُعارَضُ قَوْلُكَ بما هو أَوْلَى منه ويُقالُ: مَن أقرَّ على هذا السماعِ أو[ج] استحبَّهُ و[د] أَنْكَرَ على مَن أَنْكَرَهُ فقد أَنْكَرَ على سبعِينَ وسبعِينَ وسبعِينَ وأكثرَ مِن الصدِّيقِينَ والعلماءِ!

وأيضًا فالذين حَضَرُوا هذا اللهوَ مُتَأَوِّلِينَ مِن أهلِ الصلاحِ والزهدِ والخيرِ **غَمَرَتْ حسناتُهُم ما كان فيهم مِن السيِّئاتِ** والخطأِ مِن هذا ومِن غيرِهِ، وهذا سبيلُ كلِّ صالحٍ في هذه الأمَّةِ في خطئِهِ وزَلَلِـهِ، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾. [الزمر: ٣٣-٣٥]

(أ) في (س): «أنكر».
(ب) خلت منها: (س)؛ لظنه أنها تكرار، والمثبت من (ع) كما في الاستقامة (١/ ٢٩٩)، ويشهد له قوله التالي: سبعين وسبعين وسبعين.
(ج) في (ع): «و».
(د) في (ع): «أو».

أمثلة مما تأول فيه أهل الصلاح ما عُلم تحرمه

- وهذا كالْمُتَأَوِّلِينَ مِن صالحِي الكوفيِّينَ في النَّبيذِ الْمُسْكِرِ وإنْ كان خمرًا[٥٦٥].
- **وكذلك** الْمُتَأَوِّلُونَ مِن صالحِي أهلِ مكةَ/ في الْمُتعةِ★[٥٦٦] والصَّرْفِ★★[٥٦٧] وإنْ كان سبيلُهما سبيلَ الزِّنى والرِّبا، وهم مِن[أ] أبعدِ النَّاسِ عن ذلك! س (٩٤/ب)
- **وكذلك** الْمُتَأَوِّلُونَ في حِلِّ بعضِ ما حرَّمَهُ الشارعُ مِن الأطعمةِ مِن أهلِ المدينةِ وغيرِهِم[٥٦٨].
- **وكذلك** الْمُتَأَوِّلُونَ في مسألةِ حُشُوشِ★★★ النساءِ[٥٦٩].
- **وكذلك** الْمُتَأَوِّلُونَ في القتالِ في الفتنةِ.

إلى أمثالِ ذلك ممَّا تأوَّلَ فيه قومٌ مِن أهلِ العلمِ والدينِ: مِن مطعومٍ/ ، أو مشروبٍ، أو منكوحٍ، أو مسموعٍ، أو عقدٍ، ونحوُ ذلك مما قد عُلِمَ أنَّ الله تعالى ورسولَهُ حرَّمَهُ - **لم يَجُزِ اتباعُهم في ذلك وإنْ كان مغفورًا لهم ومِن السعيِ الذي يُؤْجَرُونَ عليه لاجتهادِهِم أجرًا واحدًا**، فالربُّ تعالى يَمْحُو السيِّئاتِ بالحسناتِ، ويَقْبَلُ التوبةَ عن عبادِهِ، ويَعْفُو عن السيِّئاتِ. ع (١٠٢/ب)

★ أي: نكاح المتعة.

★★ **الصَّرف**: قال ابن قدامة: «الصرف: بيع الأثمان بعضها ببعض. والقبض في المجلس شرط لصحته بغير خلاف...، والأصل فيه قول النبي ﷺ: الذهب بالورق رِبًا إلا هاءَ وهاءَ» (المغني: ٤/ ٤١).

★★★ **حُشُوش النساء**: قال ابن الأثير: «ومنه حديث جابر: نهى عن إتيان النساء في حشوشهن. أي: أدبارهن» (النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٣٩١).

(أ) خلت منها: (ع).

عصمة الأمة دون آحادها

فصل(م٥٧٠)

وهاهنا أصلٌ يَجِبُ اعتمادُهُ، وهو أنَّ الله تعالى عَصَمَ هذه الأمَّةَ أنْ تَجْتَمِعَ على ضلالةٍ، ولم يَعْصِمْ آحادَها مِن الخطأِ، لا صدِّيقًا ولا غيرَهُ.

لكن إذا وَقَعَ في بعضِها خطأٌ فلابُدَّ أَنْ يُقيمَ [اللهُ فيها مَن يكونُ] على الصوابِ؛ لأنَّ هذه الأمةَ شهداءُ الله تعالى في الأرضِ، وهم شهداءُ على النَّاسِ يومَ القيامةِ، وهم خيرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ، يَأْمُرُونَ بالمعروفِ ويَنْهَوْنَ عن المُنكرِ، فلابُدَّ أنْ تَأْمُرَ(أ) بكلِّ معروفٍ وتَنْهى(ب) عن كلِّ مُنْكرٍ، فإذا كان فيها مَن يَأْمُرُ بمُنْكَرٍ متأوِّلًا فلابُدَّ أَنْ يُقيمَ اللهُ تعالى فيها(ج) مَن يَأْمُرُ بذلك المعروفِ.

فأمَّا الاحتجاجُ بفعلِ طائفةٍ مِن الصدِّيقِينَ في مسألةٍ نازَعَهُم فيها مثلُهُم أو أكثرُ منهم - فباطلٌ، بل لو كان المُنازِعُ لهم أقلَّ منهم عددًا وأَدْنَى منزلةً لم تكن الحُجَّةُ مع أحدِهما إلا بكتابِ الله تعالى وسنَّةِ/ رسولِهِ صلى الله تعالى عليه وسلم؛ فإن الأُمَّةَ أُمِرَتْ بذلك: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾. [النساء: ٥٩]

س (٩٥/أ)

فإذا تَنازَعَ الأمراءُ والعلماءُ والزهادُ والعُبَّادُ في شيءٍ فعليهم جميعُهُم أنْ يَرُدُّوا ما تَنازَعُوا فيه إلى الله ورسولِهِ.

(أ) في (ع): «يأمر».
(ب) في (ع): «وينهى».
(ج) خلت منها: (ع).

ومِن المعلومِ أنَّ الصدِّيقِينَ الذين أَباحُوا بعضَ المُسْكِراتِ، والصدِّيقِينَ الذين استَحَلُّوا نكاحَ المُتعةِ، واستَحَلُّوا الصَّرْفَ، واستَحَلُّوا نكاحَ التحليلِ، واستَحَلُّوا بعضَ المطاعمِ التي حرَّمها الشارعُ، واستَحَلُّوا قتالَ أهلِ القِبْلَةِ[ق٥٧١] - هم أسبقُ مِن هؤلاء وأكثرُ[أ]، وخيرٌ منهم، وأعلمُ بالله ورسولِهِ، فإذا نَهَى مَن خالَفَهُم عَمَّا نَهَى اللهُ ورسولُهُ عنه مِن ذلك لم يكن لأحدٍ أنْ يقولَ: هذا إنكارٌ على كذا وكذا مِن الصدِّيقِينَ وأئمَّةِ/ المسلمِينَ؛ فإنَّ هذا الإنكارَ مِن نُظَرائِهِم أو مَن هو أعلمُ بذلك منهم وإن كانوا أعلمَ منه بشيءٍ آخرَ، **فالصدِّيقُونَ أَنْكَرَ بعضُهُم على بعضٍ، ورَدَّ بعضُهُم على بعضٍ، وخَطَّأَ بعضُهُم بعضًا، [بل قاتَلَ بعضُهُم بعضًا]**[ب]**، وكلُّ ذلك لله وفي الله تعالى وفي مرضاتِهِ.** ع (١٠٣/أ)

(أ) في (س): «وأكبر»، وله وجه.

(ب) خلت منها: (ع).

لولا اختلاف المتقدمين لهلك المتأخرون

فصل[م٥٧٢]

وهاهنا نكتةٌ يَنبغِي التفطُّنُ لها، وهي أنَّ الله سبحانه وتعالى لـمَّـا سَبَقَ في قضائِهِ وقَدَرِهِ وعِلْمِهِ السابقِ أنَّ الأمَّةَ لابُدَّ أنْ تَخْتَلِفَ ويكونَ فيها مَن يَسْتَحِلُّ بعضَ ما حرَّمَهُ بالتأويلِ - جَعَلَ للمُختلفِينَ[أ] سَلَفًا صالحًا خَفِيَ عليهم بعضُ ما جاءَ به رسولُهُ، فخالَفُوهُ متأوِّلِينَ وهم مُطيعُونَ/ لله ورسولِهِ وإنْ أَخْطَؤُوا حُكْمَهُ في بعضِ ما اختَلَفُوا فيه للاشتباهِ والخفاءِ، كما يكونُ مَن خَفِيَتْ عليه القِبْلَةُ فصَلَّى بالاجتهادِ إلى غيرِ جهتِها مُطيعًا لله ورسولِهِ، **فلولا اختلافُ المتقدِّمِينَ لَهَلَكَ المُتأخِّرُونَ.**

س (٩٥/ب)

ومِن كمالِ نعمتِهِ وتمامِ رحمتِهِ أَنْ جَعَلَ في الأمَّةِ مَن يَعْرِفُ ما خَفِيَ على الآخرِ مِن الصوابِ، وكذلك هذا أيضًا قد يَخْفَى عليه الصوابُ في شيءٍ آخرَ ويَعْرِفُهُ ذلك، **فمجموعُ الحقِّ عندَ مجموعِ الأمَّةِ.**

فتنة وقوع الأئمة المتبوعين في مثل هذا التأويل

ووقوعُ مثلِ هذا التأويلِ ممَّن وَقَعَ فيه[ب] مِن الأئمَّةِ المَتْبُوعِينَ أهلِ العلمِ والإيمانِ - صار مِن أسبابِ المِحْنَةِ التي امتحَنَ اللهُ تعالى بها عبادَهُ، وفَتَنَهُم بها، وصار فتنةً لطائفتَيْنِ:

طائفة المقلدين للمتأولين

- **طائفةٍ اتَّبَعَتْهُم** على ذلك وقَلَّدُوهم فيه، مُعْرِضِينَ عمَّا أَمَرَهم اللهُ ورسولُهُ مِن اتِّباعِ الحقِّ، وحَمَلَ التعصبُ لكثيرٍ مِن أتباعِهِم على أنَّهم لم يَقِفُوا عندَ الحدِّ الذي وَقَفَ أولئك عندَهُ وانتَهَوا إليه، بل اعتَدَوا في ذلك، وزادُوا

(أ) في (س): «المختلفين» دون لام الجر، ولعله تصحيف، وبينهما فارق كبير في المعنى.

(ب) في (س): «منه».

زياداتٍ لم تَصْدُرْ مِن تلك الأئمَّةِ، ولو رَأَوا مَن يَفْعَلُها ويَسْتَحِلُّها لأَنْكَرُوا عليه غايةَ الإنكارِ.

طائفة المعتدين على المتأولين

- **وطائفةٍ أخرى** عَلِمُوا تحريمَ ما أَحَلَّهُ أولئك الأئمَّةُ بالتأويلِ، ووَضَحَتْ[أ] لهم فيه السنَّةُ؛ فاعتَدَوا على المتأوِّلِينَ بنوعٍ مِن الذمِّ فيما هو مغفورٌ لهم، وتَبِعَهُم مُقَلِّدونَ لهم، فزادُوا في الذمِّ واعتَدَوا ولم يَقِفُوا عند الحدِّ الذي انتَهَى إليه مَن قَلَّدُوهُ.

الصراط المستقيم ع (١٠٣/ب)

⇦ والقولُ الوسطُ/ والصراطُ[ب] المستقيمُ بينَ هذا وهذا:

- معرفةُ المراتبِ.
- وإعطاءُ كُلِّ ذِي حقٍّ حقَّهُ.
- واتِّباعُ القولِ الموافِقِ لِـمَـا جاءَ به الرَّسولُ/ صلى الله تعالى عليه وسلم. س (٩٦/أ)
- وعُذْرُ مَن خالَفَهُ مُجتهِدًا متأوِّلًا.

واعْتَبِرْ ذلك بمسألةِ السماعِ التي وَقَعَ فيها النزاعُ:

فإنَّ الله سبحانه شَرَعَ للأمَّةِ مِن السماعِ ما أَغْناهُم به عمَّا لم يَشْرَعْهُ، حيثُ أَكْمَلَ لهم دينَهم وأَتَمَّ عليهم نعمَتَهُ ورَضِيَ لهم الإسلامَ دينًا، وهو سماعُ القرآنِ الذي شَرَعَهُ لهم في الصلاةِ وخارجِها، مجتمعِينَ ومنفردِينَ، حتَّى كان أصحابُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إذا اجْتَمَعُوا أَمَرُوا واحدًا يَقْرَأُ والباقُونَ

(أ) في (ع): «وصحت»، ولعله تصحيف.

(ب) في (ع): «والسراط»، وهو لغة في الصراط، ولكن لعله تصحيف.

يَسْتَمِعُونَ(ع٥٧٣)، وكان عمرُ بنُ الخطابِ يقول لأبي مُوسَى: «يا أبا مُوسَى، ذَكِّرْنا رَبَّنا»(ق٥٧٤)! فلمَّا انقَرَضَتِ القرونُ الفاضِلَةُ حَصَلَتْ فَتْرَةٌ في هذا السماعِ المشروعِ، الذي به صلاحُ القلوبِ وسعادةُ الدارَينِ، وصار أهلُ الفتورِ فيه أحدَ رجلَينِ:

رجل أعرض

- **رجلٍ أَعْرَضَ** عن السماعِ المشروعِ وغيرِ المشروعِ؛ فأَوْرَثَهُ ذلك قسوةً وفواتَ حظِّهِ مِن حقائقِ الإيمانِ وأذواقِهِ ومواجيدِهِ.

ورجل أقبل

- **ورجلٍ أَقْبَلَ** على سماعِ الأبياتِ والقصائدِ، وجَعَلَ شربَهُ وذوقَهُ منها.

والرَّجلانِ مُنْحَرِفانِ!

خير منهما

⇦ **وخيرٌ منهما وأصحُّ سماعًا:** مَن جَعَلَ سماعَهُ وذوقَهُ ووَجْدَهُ مِن الآياتِ.

وأقام الله سبحانه مَن أَنْكَرَ على أهلِ السماعِ المُحدَثِ المُبْتَدَعِ، وكان في المُنكِرِينَ المقتصدُ والجافي والغالي، وصار على تَمادِي الأيامِ يَزْدادُ المُحْدثُ مِن هذا السماعِ، ويَكْثُرُ الحدَثُ فيه، ويَزْدادُ التَّغليظُ مِن أهلِ الإنكارِ؛ حتَّى آلَ الأمرُ إلى أنواعٍ مِن التفرُّقِ والاختلافِ والمُعاداةِ، ومَن ثَبَّتَهُ[أ] اللهُ بالقولِ الثابتِ أَعْطَى كُلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ، وحَفِظَ حدودَ الله [فلم يَعْتَدِها[ب]][ج]، ومَن يَتَعَدَّ حدودَ الله فقد ظَلَمَ نفسَهُ.

(أ) في (ع): «يثبته».

(ب) كذا في (س)، ولها وجه: قال الأزهري: «يُقَال: تعديت الحقَّ واعتديته، وعَدَوته، أي: جاوزته». (تهذيب اللغة: ٣/ ٧٠). ويدلك على هذا قول ابن القيم (ص ٢٨٠): «فكيف بمن يعظم **المعتدين** لحدود الله». والله أعلم.

(ج) خلت منها: (ع).

تدرج بدعة السماع وزيادتها
س (٩٦/ب)

وحَصَلَتِ الزيادةُ في جميعِ/ أنواعِ البدعِ، وازدادَتْ على الأيامِ تَغليظًا:

إنشاد القصائد

ع (١٠٤/أ)

♦ فإنَّ أصلَ سماعِ القصائدِ كان تلحِينًا بإنشادِ قصائدَ مرقِّقَةٍ للقلوبِ، تَتَضَمَّنُ تحريكَ المحبَّةِ والشوقِ والخوفِ(أ) والخشيةِ والحزنِ والأَسفِ، وغيرِ ذلك، وكانوا يشترِطُونَ له المكانَ والإمكانَ والخُلَّانَ، ويشترِطُونَ/ أنْ يكونَ المجتمِعُونَ لهذا السماعِ مِن أهلِ الطريقِ المُريدِينَ لوجهِ الله والدارِ الآخرةِ، وأنْ يكونَ الشعرُ المسموعُ خاليًا عمَّا تَحْظُرُ الشريعةُ سماعَهُ أو تَكْرَهُهُ، وبعضُهُم كان يَشْتَرِطُ أنْ يكونَ القوَّالُ منهم، وبعضُهُم يَشْتَرِطُ كونَ الذي أَنْشَأَ القصيدةَ مِن أهلِ الطريقِ، إلى غيرِ ذلك مِن الشروطِ والأوضاعِ التي احتَرَزُوا بها مِن مُفسداتِ السماعِ.

ولكن لـمَّـا كان الأصلُ غيرَ مشروعٍ آلَ الأمرُ إلى ما آلَ إليه مِن الفسادِ الذي لا يَعْلَمُهُ إلا اللهُ؛ لأنَّه مِن عندِ غيرِ الله، فليس عليه حارسٌ وحافظٌ مِن الله، بل هو بمَدْرَجَةِ كلِّ سالكٍ في الباطلِ، وهو مَجْمَعٌ لِلْمُنْخَنِقَةِ(ب) والمَوْقُوذَةِ والمُتَرَدِّيَةِ والنَّطِيحَةِ وأَكِيلةِ السَّبُعِ وما ذُبِحَ على النُّصُبِ.

ضرب القضيب

♦ ثُم إنَّهم أضافُوا إلى هذا الصوتِ ما يُنْفِذُهُ ويُوصِلُهُ إلى شَغافِ القلبِ مِن الآلاتِ التي أخفُّها التَّغْبِيرُ، وهو ضَرْبٌ بقضيبٍ على جلدٍ أو مخدةٍ على توقيعٍ خاصٍ؛ فعَظُمَ إنكارُ الأئمَّةِ لذلك، كالشافعيِّ وأحمدَ: فقال الشافعيُّ: «هو مِن إحداثِ الزنادقةِ»(ق٥٧٥)، وقال أحمدُ: «بدعةٌ»(ق٥٧٦).

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (س): «المنخنقة»، على الإضافة.

حركة الدفوف

♦ ثُم لم يَقْتَصِرُوا على هذه الحركةِ فتَعَدَّوها إلى حركةِ الدُّفوفِ، وهي أقبحُ مِن حركةِ التَّغْبيرِ، وفيها ما فيها وزيادةُ التشبهِ بالنساءِ؛ فإنَّ الدفَّ في الأصلِ إنما هو للنساءِ عادةً ورخصةً، وقد لَعَنَ رسولُ الله صلى الله/ تعالى عليه وسلم المُتشبِّهِينَ مِن الرِّجالِ بالنساءِ[٥٧٧].

س (٩٧/أ) البخاري

حركة الأوتار والعيدان

♦ ثُم لم يَقْتَصِرُوا على هذه الحركةِ حتَّى تَعَدَّوها إلى حركاتِ الأوتارِ والعِيدانِ، التي هي في الأصلِ مِن إحْداثِ الفلاسفةِ أعداءِ الرُّسلِ.

حركة الرقص

♦ ثُم ضَمُّوا إلى ذلك حركةَ الرقصِ، التي سببُها استخفافُ الشيطانِ لأحدِهِم، وركوبُهُ على كتفِهِ، ودَقُّهُ برجلَيهِ في صدرِهِ، وكلَّما دَقَّهُ برجلَيهِ ورَقَصَ على صدرِهِ رَقَصَ هو كرقصِهِ عليه! وقد شاهَدَ ذلك بعضُ أهلِ البصائرِ عِيانًا.

صوت اليراع والشبابة

♦ ثُم ضمُّوا إلى صوتِ الغِناءِ صوتَ اليَراعِ والشبَّابةِ وغيرِها.

فاقتضَتْ هذه الهيئةُ الاجتماعيَّةُ حركةً باطنةً؛ فإنَّ استماعَ الأصواتِ المُطرِبةِ يُثيرُ حركةَ النفسِ بحسبِ تلك الأصواتِ، وللأصواتِ طبائعُ متنوعةٌ يَتَنَوَّعُ[أ] آثارُها في النفسِ/ ، وكذلك للكلامِ المسموعِ نظمِهِ ونثرِهِ.

ع (١٠٤/ب)

فيَجْمَعُونَ بينَ الصوتِ المُناسبِ والحَرْفِ المُناسبِ؛ فيَتَوَلَّدُ مِن بينهما حركاتٌ نفسيةٌ تُثِيرُ كامِنَها، وتُزْعِجُ قاطِنَها، وهذا أمرٌ يَشْتَرِكُ فيه بنو آدمَ مِن المؤمنِينَ والأبرارِ والكفَّارِ والفجَّارِ، ويُثِير مِن قلبِ كلِّ أحدٍ ما فيه.

(أ) في (س): «بتنوع»، وبينهما فارق في المعنى.

ومعلومٌ أنَّ النفوسَ فيها الشهواتُ كامنةٌ، ولكنها مقهورةٌ مقيَّدةٌ بقيودِ الأوامرِ، فإذا صادَفَها السماعُ أَحْياها وأَطْلَقَها مِن قيودِها وافتكَّها مِن أَسرِها، وأَجْلَبَ عليها بكلِّ مُعينٍ ومُـمِدٍّ، وهذا أمرٌ لا يُنْكِرُهُ إلا أحدُ رُجلَينِ: إمَّا غليظِ الطِّباعِ[أ] كثيفِ الحِجابِ، وإما مُكابِرٍ.

فمضرَّةُ هذا[ب] السماعِ على النفوسِ أعظمُ مِن مَضرَّةِ حُمَيَّا الكؤوسِ★.

ولـمَّـا كانَتِ المفسدةُ فيه ظاهرةً معلومةً أَخْرَجَهُ أهلُهُ في قالبٍ **يُلطِّفُ ما فيه مِن المُنْكرِ**: فجَمَعُوا عليه أخلاطًا مِن النَّاسِ، وقالوا: إنَّ هذا/ الاجتماعَ شَبَكَةٌ نَصْطادُ[ج] بها النفوسَ إلى التوبةِ ونَسُوقُها بها إلى الله تعالى والدارِ الآخرةِ، ونعم - والله - هو شَبَكَةٌ! وأيُّ شَبَكَةٍ! يَصْطادُ بها الشيطانُ النفوسَ المُبْطِلةَ إلى ما هو أعظمُ مِن المعاصي الظاهرةِ، ويَقُودُها[د] إلى الغَيِّ والهَوَى، ولهذا نِسْبَةُ[هـ] هؤلاء الفُسَّاقِ مِن المخانيثِ والزُّناةِ وعُشَّاقِ الصورِ، فجَعَلُوهُ شَبَكَةً لهم ليَصِيدُوا[و] الأَغْيَدَ والغَيْداءَ، والغزالَ والغَزالةَ، **ووَضَعُوهُ على ما يَلِيقُ بمقاصدِهِم مِن الأوضاعِ**:

س (٩٧/ب)

إخراج السماع في قالب يلطف ما فيه من المنكر، ويليق بمقاصدهم منه

- فشَرَطُوا أنْ يكونَ المُغنِّي أَمْرَدَ جميلًا، تَدْعُو صورتُهُ وصوتُهُ وشكلُهُ ودَلُّهُ وحركاتُهُ إلى تعلُّقِ القلوبِ به وعِشْقِهِ.

مغن أمرد

★ حُمَيَّا الكؤوس: قال ابن سيده: يعني: سَوْرَتُها، ومعنى سارت: ارتفعت إلى رأسه (التهذيب: ٥/ ١٧٨).

(أ) خلت منها: (س).
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (ع): «يُصطاد».
(د) بعدها في (س): «بها».
(هـ) كذا في (ع) و(س)، والضبط من عندي، وصوبها محقق (ط. المجمع) إلى: «نصبه» وهو وجيه. قلت: ويُخرَّج ما في الأصل على أن «نسبة» مبتدأ، والجار والمجرور «من المخانيث...» متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ، والتقدير: نسبة هؤلاء الفساق كائنة من المخانيث والزناة.
(و) في (س): «لصيد».

قينة

- فإنْ فاتَ فامرأةٌ كذلك.

العاشق والمعشوق

- وإذا جَمَعَ السماعُ العاشقَ والمعشوقَ وتَقابَلَا وتَعانَقَا في الرقصِ:

بسيط/ ابن المعتز

فَظُنَّ شَرًّا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْـخَـبَـرِ[(أ)](٥٧٨)

المردان الحسان

- وإذا حَضَرَ المُرْدانُ الحِسانُ هذا السماعَ فهو عندَهم الغايةُ، ولاسيَّما إذا أَلْبَسُوهم المُصبَّغاتِ[(ب)]، وزَيَّنُوهُم كما تُزَيِّنُ العَرائِسُ، وأَخلَوا لهم طابقَ[(ج)] الرقصِ، ودارَ حولَهم العُشَّاقُ والفُسَّاقُ كالهالةِ حولَ القمرِ، وأَدارُوا عليهم مِن الأعينِ النِّطاقَ.

فللشيطانِ - لا لله - كم مِن[(د)] زَعْقَةٍ وصرخةٍ وزَفْرةٍ وأَنَّةٍ وحسرةٍ ووَجْدٍ وأسفٍ وحزنٍ، وكم مِن قلوبٍ تُشَقَّقُ قبلَ الجُيوبِ، وعَبَراتٍ تُسْكَبُ في غيرِ رِضا[(هـ)] علَّامِ الغيوبِ! فيا لها حَضْرَةً ما أَحَبَّها إلى الشيطانِ، وما أَبْغَضَها إلى الرَّحمنِ!

ع (١٠٥/أ)

أشعار الفساق والفجار

س (٩٨/أ)

- ويَتزايَدُ الأمرُ حتَّى يُغنُّوا بأشعارٍ طالما عُصِيَ اللهُ بها في الأرضِ/ ، مِن أشعارِ الفُسَّاقِ والفُجَّارِ المُتضمَّنَةِ: لتهييجِ النفوسِ على ما يُبْغِضُهُ اللهُ[(و)] ويَمْقُتُ عليه، ومَدْحِ ما حرَّمَهُ ولَعَنَ فاعِلَهُ، والابتهاجِ به، والافتخارِ/ بنَيْلِهِ، والتبجُّحِ[(ز)] بالوصولِ إليه.

(أ) في (ع): «الخير»، ولا رواية به، فلعله تصحيف.

(ب) في (ع): «المصنعات».

(ج) في (س): «طايق».

(د) خلت منها: (ع).

(هـ) في (س): «رضاء».

(و) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

(ز) في (ع): «والتبهج»، ولعله تصحيف.

الأشعار الكفرية

- وربَّما تَعَدَّوا ذلك إلى الغِناءِ بالأشعارِ الكُفْرِيَّةِ التي تُحادُّ ما أَنْزَلَ اللهُ: كأشعارِ أهلِ الإلحادِ مِن الاتحادِيَّةِ والحلوليَّةِ، والأشعارِ المُتضمَّنَةِ لكثيرٍ مِن ألفاظِ القرآنِ، كقولِهِ:

ابن النبيه/خفيف

قُمْتُ لَيْلَ الصُّدُودِ إِلَّا قَلِيلَا ** ثُمَّ رَتَّلْتُ ذِكْرَكُمْ تَرْتِيلَا

[إلى أنْ يقولَ][أ]:

قُلْ لِرَاقِي الْجُفُونِ إِنَّ لِجَفْنِي ** فِي بِحَارِ الدُّمُوعِ سَبْحًا طَوِيلَا[٥٧٩]

ومَرَّ في السورةِ يَسْتَعْرِضُها هكذا إلى آخرِها.

وهذا فِعْلُ مَن لا يَرجُو لله تعالى ولا لكتابِهِ وَقارًا، بل قد سقَطَتْ حُرْمَةُ القرآنِ والدينِ مِن قلبِهِ!

- وكثيرًا ما يُغَنُّونَ بأبياتٍ تتضمَّنُ اعتقادَ الكُفَّارِ، وقد لا يَدْرِي المُغنِّي ولا السامِعُونَ، بل قد يُغَنُّونَ بها لا يَسْتَجِيزُهُ الكُفَّارُ مِن أهلِ الكتابِ، ولولا الإطالةُ لذَكَرْنا مِن أشعارِهِم هذه كثيرًا.

آلات اليهود والنصارى والمجوس والصابئة

- وزادُوا أيضًا في آلاتِ اللهوِ، حتَّى تَعَدَّوا إلى آلاتِ اليهودِ والنَّصارَى والمَجُوسِ والصابئةِ على اختلافِ أنواعِها.

وعظُمَتِ البَلِيَّةُ، واشتدَّتْ بذلك الفتنةُ، حتَّى رَبا فيها الصغيرُ وهَرِمَ فيها الكبيرُ، واتَّخَذُوا ذلك دَيْدَنًا ودِينًا وجَعَلُوه مِن الوظائفِ الرَّاتبةِ بالغُدُوِّ والآصالِ، وفي الأماكنِ والأوقاتِ الفاضلاتِ، واعتاضُوا به عن سماعِ الآياتِ

(أ) خلت منها: (ع).

وعن إقامةِ الصلواتِ، وقَعُدوا[أ] تحتَ قولِهِ تعالى: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ ﴾، وتحتَ قولِهِ تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ ﴾، فإنَّ المكاءَ هو الصفيرُ وتوابعُهُ مِن الغِناءِ، والتصديةُ التصفيقُ بالأَيدِي/ وتوابعُهُ[ق٥٨٠]، فإذا كان هذا سماعَ المشركِينَ الذي ذمَّهُ الله في كتابِهِ، فكيف إذا اقتَرَنَ بالمكاءِ المواصيلُ والشبَّاباتُ، وبالتصديةِ الدُّفوفُ المُصَلْصِلاتُ، والرقصُ والتكسُّرُ، والتَّثَنِّي بالحركاتِ المَوزُوناتِ! فكأنَّ القومَ إنما حَلَّ لهم المكاءُ والتصديةُ لـمَّا انضمَّتْ إليه هذه المؤكِّداتُ، فهناك/ ذَهَبَ حرامُهُ وبَقِي حلالُهُ، وزال نقصُهُ وخَلَفَهُ كمالُهُ!

[مريم: ٥٩] [الأنفال: ٣٥] س (٩٨/ب) ع (١٠٥/ب)

الكفر

- ثم يَتَفاقَمُ أمرُهُ إلى أنْ يَشْتَمِلَ على ما يتضمَّنُ: الكفرَ بالرَّحمنِ، والاستهزاءَ بالقرآنِ، والطعنَ في أهلِ الإيمانِ، والاستخفافَ بالأنبياءِ والمرسلِينَ، والتحضيضَ على جهادِ المؤمنِينَ[ب]، ومعاونةِ الكفارِ والمنافقِينَ، واتِّخاذَ المخلوقِ إلهًا مِن دونَ ربِّ العالمِينَ، وجَعْلُ ذلك مِن أفضلِ أحوالِ العارفِينَ!

ويَفْعَلُونَ في هذا السماعِ ما لا يَفْعَلُهُ اليهودُ ولا النَّصارَى ولا الصائبةُ ولا المجوسُ!

(أ) كذا في (ع) و(س)، وقرأها محقق (ط. المجمع) خطأ أو عمدًا: «ووقعوا»، وما في النسختين مُتجه، بل ومشهود من أسلوب ابن القيم، كقوله في (الصواعق المرسلة: ٣/ ٩٥٢): «وبين أذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقعدوا تحت قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ...﴾». وقوله في (الداء والدواء: ١/ ٤٩٩): «والذنب له، فهو الجاني على نفسه، وقد قعد تحت المثل السائر: يداكَ أَوْكَتا، وفُوكَ نفخ». والله أعلم.

(ب) في (ع): «المرسلين».

فصار السماعُ المُحدَثُ دائرًا بينَ الكفرِ والفسوقِ والعصيانِ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله، وكُفْرُهُ مِن أغلظِ الكفرِ وأشدِّهِ، وفسوقُهُ مِن أعظمِ الفسوقِ وأَبْلَغِهِ؛ فإنَّ تأثيرَهُ في النفوسِ مِن أعظمِ التأثيرِ، يغذيها ويُغْنِيها؛ ولذلك سُمِّي «غِناءً»، ويُوجِبُ للنفوسِ أحوالًا عجيبةً، يَظُنُّ أصحابُها أنَّها مِن جنسِ كراماتِ الأولياءِ، وإنما هي مِن الأمورِ الطَّبعِيَّةِ(أ) المُبْعِدَةِ عن الله، والشيطانُ يَمُدُّ أصحابَها في هذا السماعِ بأنواعِ الأمدادِ(ب) كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾، وقال للشيطانِ: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾.

[الأعراف: ٢٠٢]
[الإسراء: ٦٤]

وصار في أهلِ هذا السماعِ المُحدَثِ الذين اتَّخَذُوا دِينَهم لهوًا ولعبًا - ضِدُّ ما أَحَبَّهُ اللهُ وشَرَعَهُ مِن دينِهِ الحقِّ الذي بَعَثَ به رسلَهُ، وأَنْزَلَ به كتبَهُ، مِن عامَّةِ الوجوهِ/ ؛ إذ صار مشتملًا على أكثرِ ما حرَّمَهُ اللهُ ورسولُهُ: فإنَّ الله تعالى قال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

س (٩٩/أ)
[الأعراف: ٣٣]

قواعد المحرمات
١- الفواحش
٢- الإثم
٣- البغي
٤- الشرك بالله

فاشتَمَلَ هذا السماعُ على هذه الأمورِ الأربعةِ التي هي قواعدُ المحرَّماتِ: فإنَّ فيه مِن الفواحشِ الظاهرةِ والباطنةِ والإعانةِ على أسبابِها، والإثمِ والبغيِ بغيرِ الحقِّ، والشِّركِ بالله ما لم يُنَزِّلْ به سُلطانًا، والقولِ على الله بغيرِ علمٍ- ما اللهُ به عليمٌ! فإنَّه تنوَّعَ(ج) وتعدَّدَتْ طرقُهُ، وتفرَّقَ أهلُهُ فيه وصاروا شِيعًا، لكلِّ قومٍ ذوقٌ ومَشْرَبٌ وطريقٌ يُفارِقُونَ به غيرَهم، حتَّى في الأشعارِ والألحانِ والحركاتِ والأذواقِ.

(أ) في (س): «الطبيعية».
(ج) في (ع): «تتنوع».
(ب) كذا ضبطُها في (س) بفتح الهمزة. وفي (ع) بلا همز (الامداد).

وصار مَن فيه مِن العلمِ والإيمانِ ما يَنْهاهُ عمَّا فيه مِن أنواعِ الكفرِ والفسوقِ والعصيانِ - يريدُ/ أنْ يَحُدَّ له حَدًّا يَفصِلُ فيه بينَ ما يَسُوغُ منه وما لا يَسُوغُ؛ فلا يَكادُ يَنْضَبِطُ له[أ]، حتَّى إنَّ منهم مَن شَرَطَ شُروطًا تَتَعَذَّرُ أو يَنْدُرُ وجودُها، حتَّى إنَّه اجتَمَعَ مرَّةً ببغدادَ في حالِ عِمارتِها ووجودِ الخلافةِ بها أعيانُ الشيوخِ الذين يَحْضُرونَ السماعَ المَصُونَ، فلم يَجِدُوا مِن يَصْلُحُ له إلا ثلاثةُ نفرٍ أو أربعةٌ؛ وسببُ هذا أنَّه ليس مِن عندِ الله، فوَقَعَ فيه الاضطرابُ والاختلافُ، وصار أهلُهُ: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾.

ع (١٠٦/أ)

[الروم: ٣٢]

المصيبة العظمى والداهية الكبرى

ثُم المصيبةُ العُظْمَى والدَّاهيةُ الكُبرَى أنَّه مع اشتمالِهِ على المحرَّماتِ كلِّها أو أكثرِها أو بعضِها - يَرَونَ أنَّه مِن أعظمِ/ القُرُباتِ وأجلِّها قَدْرًا، وأنَّ أهلَهُ هم صفوةُ أولياءِ الله تعالى وخِيرتُهُ مِن خلقِهِ، ولا يَرضَونَ بمساواةِ السابِقِينَ الأوَّلِينَ مِن سلفِ الأمَّةِ وأئمَّتِها حتَّى يَتَفَضَّلُوا عليهم، وفي غُلاتِهم وزنادقتِهم مَن يُساوُونَ أنفسَهُم بالأنبياءِ والمرسلِينَ، وفيهم مِن يُفَضِّلُ نفسَهُ عليهم، إلى غيرِ ذلك مِن أنواعِ الكفرِ!

س (٩٩/ب)

جماع الأمر

وجماعُ الأَمْرِ: أنَّه صار فيه وفيما يَتْبَعُهُ في وسائلِهِ ومقاصدِهِ وصفتِهِ ونتيجتِهِ شَبَهٌ ممَّا في السماعِ الشرعيِّ وما يَتْبَعُهُ في ذلك؛ فاشتبه الأمرُ والْتَبَسَ الحقُّ بالباطلِ!

أهل السماع الإيماني

ونفوسُ أهلِهِ غالبًا لا تمييزَ لها؛ ولهذا أكثرُ أهلِهِ أهلُ الجهلِ، وضعفاءُ العقولِ ممَّن قلَّ نصيبُهُ مِن العلمِ والإيمانِ **وأَجْدَبَ قلبُهُ** مِن حقائقِ القرآنِ:

(أ) خلت منها: (س).

كالصبيانِ، والنساءِ، وأهلِ البوادِي، وجَهَلةِ الأعرابِ؛ ولهذا كان أهلُهُ إذا عَقَدُوهُ يَنْزِلُ عليهم المَقْتُ، وحَفَّتْ بهم الشياطينُ، وغَشِيَتْهُم السخْطَةُ، وذَكَرَهم إبليسُ فيمن عندَهُ.

أهل السماع الإيماني

وأهلُ السماعِ القرآنيِّ الإيمانيِّ إذا حَضَرُوه* تنزَّلَتْ عليهم السكينةُ، وغَشِيَتْهُم الرَّحمةُ، وحَفَّتْ بهم الملائكةُ، وذَكَرَهُم اللهُ فيمن عندَه[٥٨١].

كما في حديث أبي هريرة

فتَقْذِفُ الملائكةُ في قلوبِ أهلِ هذا السماعِ ما يَزْدادُونَ به عِلمًا وإيمانًا، وتَقْذِفُ الشياطينُ في قلوبِ أهلِ ذلك السماعِ ما يَزْدادُونَ به نِفاقًا وعِصيانًا، حتَّى إنَّ آثارَ الشياطينِ لتُوجَدُ على أهلِ هذا السماعِ، يَراها كلُّ صاحبِ بصيرةٍ/ في صفحاتِ وجوهِهم، وفلتاتِ ألسنتِهم، وحركاتِهم وأحوالِهم، حتَّى إن كثيرًا منهم ليَصْعَقُ كما يَصْعَقُ المصروعُ، ويُزْبِدُ كما يُزْبِدُ المصروعُ، ويجري/ على لسانِهِ مِن الكلامِ ما لا يُفْهَمُ معناه، ولا هو بلغتِهِ، كما يَجْرِي للمصروعِينَ، كما وُجِدَ ذلك في أقوامٍ كانوا يتكلَّمُونَ في سماعِهِم بلغاتِ التتارِ والكفارِ[أ]؛ وذلك لتَنَزُّلِ شياطِينِهم عليهم، وتَكَلُّمِهم على ألسنتِهم، وهم يظنُّونَ أنَّهم بذلك مِن أولياءِ الله، وإنما هم أولياءُ الشيطانِ وحزبُهُ!

ع (١٠٦/ب)
آثار الشياطين على أهل السماع
س (١٠٠/أ)

وجوه كراهة الرحمن لسماعهم ومحبة الشيطان له

ولهذا يَفْعَلُونَهُ على الوجهِ الذي يُحِبُّهُ الشيطانُ ويَكْرَهُهُ الرَّحمنُ، وذلك مِن وجوهٍ:

---

* أي: حضروا السماعَ القرآنيَّ الإيمانيَّ.

(أ) في (س): «الكفار»، بدون الواو.

وجوه كراهة الرحمن لسماعهم ومحبة الشيطان له

◆ **أحدها:**

الصور والأصوات المحرمة

أنَّ العباداتِ الشرعيَّةَ - مثلَ: الصلاةِ، والصيامِ، والاعتكافِ، والحجِّ - قد شُرِعَ فيها مِن مُجانبةِ مباشرةِ النساءِ [المباحةِ في غيرِها ما هو مِن كمالِها وتمامِها:

- وأعظمُ ذلك الحجُّ، فليس مِن مُحْرِمٍ يُباشِرُ فيه النساءَ](أ)(٥٨٢)، ولا يَنْظُرُ إليهنَّ لشهوةٍ(٥٨٣).
- والمعتكفُ قريبٌ منه(٥٨٤).
- والصائمُ دونَهُ(٥٨٥).
- والمصلِّي لا يُصافُّ المرأةَ، بل تَتَأَخَّرُ عنه(٥٨٦)، بل مرورُها بينَ يَدَيْهِ داخلَ السُّتْرَةِ يَقْطَعُ صلاتَهُ بالنصِّ(٥٨٧)، ومسُّ المرأةِ لشهوةٍ يُنقِضُ الطهارةَ عندَ الجمهورِ، ومطلقًا عندَ الشافعيِّ(٥٨٨).

فإذا كان هذا في النظرِ والمباشرةِ المباحِ في غيرِ حالِ العبادةِ، نَهَى اللهُ عنه حالَ العبادةِ؛ لمنافاتِهِ لها- فكيف بالنَّظَرِ إلى الصورِ المُحرَّمَةِ مِن الرجالِ والنساءِ والاستمتاعِ بأصواتِهِنَّ إذا كانوا هم المُغنِّينَ؟! ولا يَتِمُّ واجبُ السماعِ عندَ القومِ إلا بذلك، وإلا كان سَمِجًا بارِدًا، فحضورُ الشاهدِ في السماعِ مِن بابِ ما لا يَتِمُّ الواجبُ إلا به عندَهم.

وقد كان بعضُهُم يُصلِّي بالليلِ وقد أَوْقَدَ شمعةً على وجهِ أَمْرَدَ مليحٍ(ب) جميلِ الصورةِ؛ يَسْتَجْلِي محاسنَهُ في الصلاةِ، ويجدُ في قلبِهِ مِن الباعِثِ على الصلاةِ/ والسَّهرِ [في العبادة](ج) أمرًا عجيبًا، ويَعُدُّ(د) ذلك مِن عباداتِهِ وقُرُباتِهِ!

س (١٠٠/ب)

(أ) سقط من: (ع)؛ لانتقال نظر الناسخ.
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) خلت منها: (ع).
(د) في (ع): «يعدد»، على فك الأدغام.

ولا رَيْبَ أنَّ النفسَ تَتَحَرَّكُ عندَ رؤيةِ الصورةِ الحسنةِ وسماعِ الصوتِ الحسنِ ما لا تَتَحَرَّكُ لغيرِهما، فالأحوالُ والهمَّةُ التي يُثِيرُها سماعُ الألحانِ بمنزلةِ الأحوالِ والهمَّةِ التي يُثِيرُها استجلاءُ محاسنِ الصورِ سواءً.

براطيل الشيطان!

وللشيطانِ براطيلُ ومداخلُ، فيُلْقِي في قلبِ الرجلِ: أنَّك لا تَنْظُرُ للفسقِ، ولا تَسْمَعُ اللهوَ، وإنما تَنْظُرُ للعِبرةِ، وتَتَذَكَّرُ/ ما أعدَّ اللهُ تعالى لعبادِهِ وأوليائِهِ عندَ لقائِهِ مِن الصورِ المُسْتَحْسَناتِ. فاستدلَّ بالشاهدِ على الغائبِ، وعلى الباقِي بالفانِي، أَلَا تَرَى إلى قولِ القائلِ فيمن يُحِبُّهُ: ع (١٠٧/أ)

كامل

فَـــإِذَا رَآكَ العَابِـــدُونَ تَيَقَّنُـــوا ❊❊ حُورَ الجِنَانِ لَدَى النَّعِيمِ الخَالِدِ[ق٥٨٩]

ويقولُ له[أ]: إنما تَسْمَعُ أيضًا للفكرةِ والعِبرةِ، وتَأْخُذُ مِن السماعِ ما لا يَأْخُذُ غيرُك.

وأَخْبَرَنِي★ غيرُ واحدٍ ممَّن يَجِدُ مِن حالِهِ وقلبِهِ وهمَّتِهِ عندَ هذا[ب] السماعِ وعندَ رؤيةِ الصورِ الجميلةِ ما لا يَجِدُهُ في غيرِه.

فحركةُ القلبِ عندَ السماعِ كحركتِهِ عندَ رؤيةِ الصورِ التي أَمَرَه[ج] اللهُ أنْ يَغُضَّ بصرَهُ عنها، فهل يقولُ عارفٌ باللهِ وأمْرِهِ: إنَّ هذه الحركةَ باللهِ وللهِ؟!

★ يحار المرء فيما أخبروه به! هل هو ما تقدم في الفقرة السابقة من سماعهم ونظرتهم للعبرة؟ أم ما يتلوه في الفقرة اللاحقة من حركة القلب؟ أم أن الأمر سقط وتحريف؟ الله أعلم.

(أ) خلت منها: (ع). (ب) خلت منها: (ع). (ج) في (س): «أمر».

كلا والله! إنْ هي إلا بالنفسِ وللشيطانِ، **وغايتُها**: أنْ تكونَ حركةً ممزوجةً مركبةً: مما لله، وللنفسِ، وللشيطانِ. هذا أعلى مراتبِها!

س (١٠١/أ) والذي يَكْشِفُ لك قِناعَ هذه المُخَبَّأَةِ ويُسْفِرُ لك عن وجهِها: أَنَّك تَجِدُ/ كثيرًا ممَّن يُعانِي الأعمالَ الشاقَّةَ إذا تَعَلَّقَ قلبُهُ بصورةٍ جميلةٍ أو سَمِعَ صوتًا حسنًا ازْدادَ حرصُهُ وقُوَّتُهُ وهِمَّتُهُ على ما يُعانِيهِ مِن الأعمالِ، وحَمَلَ منه ما لا يَحْمِلُهُ الخَلِيُّ، واستلذَّ سهرَ الليالي وركوبَ الأهوالِ؛ فإن الحبَ يُطيِّرُ، والرَّجاءَ يُسيِّرُ، فتُصادِفُ تلك الصورةُ والصوتُ مِن قلبِهِ حُبًّا كامِنًا لِمَا هو بصددِهِ؛ فيُزعِجُهُ ويُثِيرُهُ، حتَّى تَطُوْعَ[أ] له نفسُهُ ببذلِهِ ما لا تَطُوْعُ مِن غيرِهِ، فتُصادِفُ سماعُ الأصواتِ المُطْرِبةِ ورؤيةُ الصورِ الجميلةِ مِن قلبِ المُريدِ نوعَ محبَّةٍ لله والدارِ الآخرةِ؛ فيُثِيرُها ويُزعِجُها، لكن يَقْلِبُها نفسانيَّةً، ويَدْخُلُ نصيبُ الشيطانِ وحظُّ النفسِ فيُزاحِمُها، وتَشْتَبِكُ إحَدى المَحبَّتَينِ بالأخرى وتَلْتَبِسُ بها.

كشف القناع

وأكثرُ المُريدِينَ حظُّهم ناقصٌ مِن العلمِ والتمييزِ، ويَجِدُ أحدُهُم للمحبَّةِ وَجْدًا وذوقًا وليس [له تمييزٌ][ب] بين [صحيحِها وسقيمِها][ج]، ولا يَجِدُ له عندَ مَن يَلُومُهُ ويَعْذِلُهُ شيئًا مِن المحبَّةِ والذوقِ والأُنسِ الذي وَجَدَهُ؛ فيَشْتَدُّ نِفارُهُ منه، ولا يُصغِي إليه، ولا يُعَرِّجُ عليه.

(أ) في (س) ضُبطت بسكون الواو، قال الجوهري: «وطَاعَ له يَطُوعُ، إذا انقاد» (الصحاح: ٣/ ١٢٥٥). وضبطها محقق (ط. المجمع) بتشديد الواو من الفعل **المتعدي** «طوَّع»، ولا وجه له في المعنى بله الرسم، والله أعلم.

(ب) في (ع): «يميز».

(ج) في (س): «صحيحها وسقيمها»، فيكون الضمير عائدا إلى المحبة.

فصل

((وأنت إذا تأمَّلْتَ العباداتِ - مِن الصلاةِ والحجِّ والصيامِ والاعتكافِ والوضوءِ - رأيتَ/ شأنَ الصورِ المُباحةِ مُنافيًا لها غايةَ المنافاةِ: ع (١٠٧/ب)

- فالحجُّ مُنِعَ المُحْرِمُ فيه مِن النِّكاحِ والمباشرةِ والوَطْءِ والأسبابِ الداعيةِ إليه، وفَسُدَ حَجُّهُ ببعضِ ذلك(ق٥٩٠).
- وكذلك الاعتكافُ، نُهِيَ فيه عن مباشرةِ الحلالِ مِن الصورِ(ق٥٩١).
- والصيامُ دونَ ذلك(ق٥٩٢).
- وفي الصلاةِ/ مُنِعَتِ المرأةُ أنْ تَؤمَّ الرجالَ(٥٩٣)، وأنْ تُسْمِعَهم صوتَها بالتسبيحِ عندما يَنوبُ في الصلاةِ(٥٩٤)، وأنْ تَقِفَ في صفِّهم، بل تَتَأَخَّرُ عن صفوفِ الرجالِ(ق٥٩٥)، وجُعِلَ مرورُها بينَ يَدَي المُصلِّي قاطعًا لصلاتِهِ(ق٥٩٦)، ومَسُّها بشهوةٍ مُبطِلًا لوضوئِهِ عندَ الجمهورِ، وعندَ الشافعيِّ مُبطِلًا للوضوءِ مطلقًا(ق٥٩٧)))★. س (١٠١/ب)

كلُّ هذا لتَخْلُوَ العباداتُ مِن ملابسةِ الصورِ والتعلُّقِ بها، ويصيرَ تعلُّقُ القلبِ كُلّه بالله وحدَهُ، فبَدَّلَ الذين ظلموا دينًا غيرَ الذي شُرِعَ لهم وجَعَلُوا حضورَ الشاهدِ المليحِ، والأصواتَ المُطْرِبةَ المُهيِّجةَ على عِشْقِ الصورِ- قُرْبَةً تُقَرِّبُهم

★ سبق الكلام قريبا (ص ٢٧٠) على شأن الصور في العبادات، وبلفظ قريب من هذا، وبترتيب مشابه لهذا، فهل هذا من فعل ابن القيم ومقصوده، أم تراه أَعرض عن الأول وأعاد صياغته في الثاني، أم هو من أفاعيل النساخ والوراقين؟ قلت: يؤيد الثاني أو الثالث خلوُّ الأصل الذي ينقل منه المصنف - وهو الاستقامة - من تكرار هذا الكلام بعد ذكره أول مرة.

بزعمِهم إلى الله تعالى، وتُدْنِيهم مِن رِضاهُ! وهذا مِن أعظمِ تبديلِ الدينِ، ومتابعةِ الشيطانِ!

وسَمِعْتُ شيخَ الإسلام ابنَ تَيْمِيَّةَ - قدَّس الله روحَهُ - يَحْكِي عن بعضِ الملوكِ، أنَّه قال لشيخ رآه قد عَمِلَ مثلَ هذا السماعِ، وأَحْضَرَ فيه مِن الصورِ الجميلةِ والأصواتِ المُطْرِبةِ ما أحضرَهُ: «يا شيخُ، إنْ كان هذا طريقَ الجنَّةِ **فأين طريقُ النَّارِ**»[(٥٩٨)]؟!

وحَكَى لي شخصٌ آخرُ أنَّ مُغنيًّا عَزَمَ على التوبةِ، فقيل له: عليك بصحبةِ الفقراءِ؛ فإنَّهم يَعْمَلُونَ على حصولِ الآخرةِ والزهدِ في الدنيا. فصَحِبَهم، فصاروا يَسْتَعْمِلُونَهُ في السماعِ، ولا تَكادُ التوبةُ تَنْتَهِي إليه؛ لتَزاحُمِهم عليه، فتَرَكَ صُحْبَتَهُم وقال: «**أنا كنتُ عُمرِي تائبًا ولا أَدْرِي**»!

وجوه كراهة الرحمن لسماعهم ومحبة الشيطان له

♦ الوجه الثاني:

التطريب بالآلات

أنَّ التطريبَ بالآلاتِ المُلهيةِ مُحرَّمٌ في السماعِ الذي يُحِبُّهُ الله تعالى ورسولُهُ صلى الله عليه وسلم، وهو سماعُ القرآنِ، فكيف يكونُ قُرْبَةً في السماعِ الذي لم يَشْرَعْهُ، بل ذمَّهُ/ وذمَّ أهلَهُ؟! س (١٠٢/أ)

وهل يَصِحُّ في عقلٍ أو فطرةٍ: مذمومٌ عندَ الله يُضَمُّ إلى مذمومٍ آخرَ؛ فيَصِيرُ المجموعُ [ممدوحًا! وهل رُؤِيَ مبغوضٌ مكروهٌ يُضَمُّ إلى مبغوضٍ مكروهٍ؛ فصار المجموعُ][(أ)] محبوبًا مَرْضِيًّا!

فهذه الآفاتُ ونحوُها التي في السماعِ أعظمُ مِن آفاتِ[(ب)] الكبائرِ الظاهرةِ، والله المستعانُ.

(أ) سقط من: (س)؛ لانتقال نظر الناسخ.

(ب) خلت منها: (ع).

إيقاد الشموع
ع (١٠٨/أ)

♦ **الوجه/ الثالث:**

كثرةُ إيقادِ النيرانِ بالشموعِ وغيرِها، المُفرِّقُ للقلوبِ، القاطِعُ لها عن جَمْعِيَّتِها على الله تعالى، حتَّى لو كان في الصلاةِ لفَرَّقَ القلبَ وشَتَّتَهُ.

تنوع المطاعم والمشارب

♦ **الوجه الرابع:**

التنوُّعُ في المطاعمِ والمشاربِ والمشموماتِ(أ) على اختلافِ أنواعِها، وليس هذا شأنَ أربابِ العباداتِ، وإنما هو شأنُ أصحابِ الشهواتِ.

الرقص والتخنيث

♦ **الوجه(ب) الخامس:**

ما يُقارِنُهُ مِن الرَّقصِ والتكسُّرِ والتخنيثِ، الذي هو شِيمةُ النساءِ، وقد لَعَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المُتشبِّهِينَ مِن الرجالِ بالنساءِ[ق٥٩٩].

البخاري

آلات اللهو والمعازف

♦ **الوجه(ج) السادس:**

ما يُقارِنُهُ مِن آلاتِ اللهوِ والمعازفِ، وقد ثَبَتَ في صحيحِ البخاريِّ أنَّ النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «**يَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الخَمْرَ وَالحَرِيرَ وَالمَعَازِفَ**»[ق٦٠٠]. فجَعَلَ استحلالَ المعازفِ بمنزلةِ استحلالِ الخمرِ ولُبْسِ الحَرِيرِ.

صحيح

والمعازفُ: آلاتُ اللهوِ كلُّها: مِن الشبَّابةِ، والطُّنْبُورِ، والعودِ، ونحوُها.

(أ) كذا في (ع) و(س)، وهو متجه لا غبار عليه، وقرأها محقق (ط. المجمع): «المسمومات»، ثم صوبها إلى: «المسموعات»، وفي قراءته وتصويبه نظر عريض، والصواب ما هو ظاهر في النسختين، والله أعلم.

(ب) خلت منها: (س).

(ج) خلت منها: (س).

عشراء السوء

♦ **السابع:**

ما يُقارِنُهُ مِن عُشَراءِ السوءِ وخُلَطاءِ الشرِّ، الذين يُضيِّعُونَ الصلاةَ(أ)، ويَتَّبِعُونَ الشَّهواتِ.

فزَبونُ هذه السلعةِ وفُرسانُ هذا الميدانِ: كلُّ بَطَّالٍ وباطولٍ(ب)، ليس في قلبِهِ محبَّةُ الله تعالى وخشيتُهُ والاستعدادُ للقائِهِ، بل ولا معرفتُهُ ومعرفةُ دِينِهِ، بل زَبونُهُ وفُرسانُهُ: كلُّ عاشقٍ ومعشوقٍ، ومَن قلبُهُ هائِمٌ في أوديةِ اللهوِ واللعبِ/ ، وهِـمَّـتُهُ عاكفةٌ على محبَّةِ المليحِ والمليحةِ.

س (١٠٢/ب)

حركات النفوس

♦ **الثامن:**

ما يُقارِنُهُ مِن حركاتِ النفوسِ المختلفةِ، والأصواتِ المُنْكَرَةِ، والحركاتِ العظيمةِ، التي لا يُمْكِنُ رَدُّها ودَفْعُها بعدَ قيامِ موجبِها التامِّ، كما لا يُمْكِنُ دَفْعُ السُّكْرِ عن النفسِ بعدَ تَعاطِي أسبابِهِ.

الفحشاء والمنكر

♦ **التاسع:**

أنَّه مُضادٌّ لمقصودِ الصلاةِ وذكرِ الله تعالى؛ فإنَّ الصلاةَ تَنْهى عن الفحشاءِ والمُنكرِ، والسماعَ يأمرُ بالفحشاءِ والمُنكرِ، ومَن أَنْكَرَ ذلك بلسانِهِ فقلبُهُ أعلمُ، وأهلُ هذا السماعِ يَعْلَمُونَ مِن نفوسِهِم مِن الفحشاءِ والمُنكرِ ما يَعْلَمُونَهُ؛ ولهذا يَتَقاضَى مِن كلِّ أحدٍ مِن الفواحشِ بحسبِ استعدادِهِ، فيَتَقاضَى مِن بعضِ هؤلاء صحبةَ الأحداثِ الحِسانِ الصورِ، ومشاهدتَهُم ومعاشرتَهُم، [وتمتلئُ

(أ) في (س): «الصلوات».

(ب) في (ع): «وباطولي»، والمثبت من (س)، ووزن «فاعول» من صيغ المبالغة كـ«فاروق»، ولكني لم أقف على هذا الاشتقاق من «بطل» إلا عند المصنف وشيخه ابن تيمية.

قلوبُهم مِن][أ] عِشْقِهِم وتألُّـهِهِم، ويُبَرْطِلُهم/ إبليسُ بالعِفَّةِ عن الفجورِ بهم، وقد ظَفَرَ منهم بما هو أحبُّ إليه مِن فجورِهِم بهم بكثيرٍ: فإنَّه قد جَعَلَهم تماثيلَ بينَ القلوبِ[ب] وبينَ الله، فهم لها عاكِفُونَ بقلوبِهِم! ع (١٠٨/ب)

وصاحبُ الفجورِ الذي قد قَضَى شهوتَهُ وفرغَ قلبه ولم يَجْعَلْ تلك الصورةَ تِـمْثالًا بينَ قلبِهِ وبينَ الله - أحسنُ حالًا منهم.

تدبر!

فليتدبر اللبيبُ هذه اللطيفةَ، وليتضرَّعْ[ج] إلى مُقَلِّبِ القلوبِ ومُصَرِّفِها أنْ يُثَبِّتَ قلبَهُ على دينِهِ، ويُصَرِّفَهُ على طاعتِهِ[د]!

متفق عليه بنحوه

وقد ثَبَتَ في الصحيحِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «**الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْيَدُ تَزْنِي وَزِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ تَزْنِي وَزِنَاهَا الْمَشْيُ، وَالْقَلْبُ يَتَمَنَّى وَيَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ**»[٦٠١]. فجعَلَ لِكُلِّ/ عضوٍ مِن هذه الأعضاءِ زِنًى يخصُّهُ، فكيف يُتَقَرَّبُ إلى الله تعالى بزِنَى العينِ؟! س (١٠٣/أ)

قول الناظر: أنا لا أنظر لشهوة

وإنْ قال النَّاظرُ: أنا لا أَنْظُرُ لشهوةٍ، بل لعِبرةٍ.

قيل له:

- فلِمَ نَهاكَ اللهُ عن النَّظَرِ وأَمَرَكَ بِغَضِّ البصرِ؟!
- **وقيل له**: أما ما دامتِ النفسُ حيَّةً، والشيطانُ موجودًا، والطِّباعُ على حالها؛ فكلَّا!

(أ) في (ع): «وتميل قلوبهم إلى».
(ب) في (س): «القلب».
(ج) في (س): «وليصرخ».
(د) في (س): «طاعاته».

- **وقيل له**: صاحبُ الشرعِ أعلمُ بأحكامِ هذا النظرِ منك، حيثُ يقولُ: **«لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّمَا لَكَ الأُوْلَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الأُخْرَى»**[(٦٠٢)]. ضعيف

- **وقيل له**[(أ)]: الشيءُ مَتَى كان في نفسِهِ مفسدةً، أو داعيةً إلى المفسدةِ- فإنَّ الشارعَ يُحَرِّمُهُ مطلقًا؛ حِكْمَةً منه وصيانةً وشفقةً وحميةً.

- **وقيل له**: كم قد هَلَكَ قبلَك مِن هالكٍ بهذا الظنِّ الفاسدِ! ظَنَّ أنَّه يَنْظُرُ عِبرةً؛ فأَوْقَعَهُ نظرُهُ في أعظمِ الحسرةِ، كما قيل:

المتنبي/ كامل

وَأَنَا الَّـذِي جَلَـبَ[(ب)] المَنِيَّـةَ طَرْفُـهُ ** فَمَنِ المُطَالَـبُ وَالْقَتِيـلُ القَاتِـلُ[(٦٠٣)]

[وقال آخرُ][(ج)]:

طويل

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا ** لِقَلْبِـكَ يَوْمًـا أَتْعَبَتْـكَ المَنَـاظِرُ
رَأَيْتَ الَّـذِي لَا كُلُّـهُ أَنْـتَ قَـادِرٌ ** عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَـابِرُ[(٦٠٤)]

[قلتُ: ولي مِن قصيدةٍ][(د)]:

ابن القيم/بسيط

يَا مُرْسِلًا لِسِهَامِ اللَّحْظِ مُجْتَهِـدًا ** أَنْتَ القَتِيلُ بِمَا تَرْمِي فَلَا تُصِـبِ
أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ تَرْتَادُ الشِّفَاءَ فَمَا ** وَافَى رَسُولكَ إِلَّا رَائِدَ العَطَـبِ[(٦٠٥)]

ولاسيَّما النفوسُ التي فيها رِقَّةٌ ولطافةٌ ورياضةٌ، فإنَّ الصوتَ والصورةَ أسرعُ تأثيرًا فيها مِن النَّارِ في يابسِ الحَطَبِ، حتَّى إنَّها لَتَتَقَوَّتُ بذلك أحيانًا.

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) كذا في (ع) و(س)، والوزن يحتمله، ولم أقف عليه إلا عند المصنف هنا وفي بدائع الفوائد (٢/ ٢٧١)، وسبقه إليه أسامة بن منقذ في المنازل والديار (ص٣٣). وفي مصادر التخريج: «اجتلب».

(ج) خلت منها: (ع).

(د) خلت منها: (ع).

ع (١٠٩/أ)
س (١٠٣/ب)

وبهذا رَضِيَ الشيطانُ/ مِن هذه الطائفةِ، فإنَّه لم يُبالِ/ بعدَ أنْ أَوْقَعَهم فيما يُفْسِدُ قلوبَهُم وأسماعَهُم وأبصارَهُم أَلَّا يَشْغَلَهُم بجمعِ[أ] الأموالِ وطلبِ الجاهِ والولاياتِ؛ فإنَّ فتنةَ أحدِهِم بذلك أعظمُ مِن فتنتِهِ بهذه الأمورِ؛ فإنَّ جنسَ هذه الأمورِ مباحٌ، وقد يُستعانُ بها على طاعةِ الله تعالى، وأمَّا ما شَغَلَ به هؤلاء نفوسَهُم فإنَّه دِينٌ فاسدٌ منهيٌّ عنه، مضرَّتُهُ راجحةٌ على منفعتِهِ ولو لم يكن في هذا السماعِ مِن المفسدةِ إلا تَشَبُّهُ الرجالِ بالنساءِ★؛ فإنَّ الغِناءَ في الأصلِ إنما جُعِلَ للنساءِ، وكذلك ما شُرِعَ منه في الأعراسِ والأعيادِ، إنما شُرِعَ للنساءِ والجواري الصغارِ والوِلْدانِ الحديثِي الأسنانِ، فإذا تَشَبَّهَ بهم[ب] الرجلُ كان مُخنَّثًا، وقد لَعَنَ رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم المخنَّثِينَ مِن الرجالِ[ق٦٠٦]، وكذلك مَن يُحْضِرُونَهُ في السماعِ مِن الشاهدِ، فيهم من التخنيثِ بقدرِ ما تَشَبَّهُوا به مِن أمرِ النساءِ، وعليهم مِن اللعنةِ بقدرِ نصيبِهِم مِن ذلك التَّشَبُّهِ.

البخاري

وقد أَمَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بإخراجِ الْمُخنَّثِينَ ونَفْيِهم، وقال: «**أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ**»[ق٦٠٧]! فكيف بمَن يُقَرِّبُهم ويُعَظِّمُهم ويَتَعَبَّدُ قلبَهُ بِهِم[ج]، ويَجْعَلُهم طواغيتَ يُعَظِّمُونَ بالباطلِ الذي حَرَّمَهُ اللهُ ورسولُهُ وأَمَرَ بعقوبةِ أهلِهِ وإذلالِهِم؟!

البخاري

★ جواب «لو» محذوف، وتقديره إما أن يكون من جنس المذكور قبله. وإما أن يكون نحو: لو لم يكن فيه إلا كذا وكذا لكفى!

(أ) في (ع) و(س): «بجميع»، والمثبت كما في الاستقامة (١/ ٣١٩).
(ب) في (ع): «بهن» وكُتب تحتها: «بهم» كما في (س).
(ج) في (ع): «لهم».

وهل هذا إلا مضادَّةٌ لله في أمرِه! وقد قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله فَقَدْ ضَادَّ اللهَ فِي أَمْرِهِ»(٦٠٨)، فإذا كان هذا في الشفاعةِ بالكلامِ فكيف بمَن يُعظِّمُ الْمُعْتَدِينَ(أ) لحدودِ(ب) الله ويُعِينُهم على(ج) ذلك ويَجْعَلُهُ دِينًا، لاسيَّما إذا كان التعظيمُ بما(د) هو مِن جنسِ الفواحشِ! فإنَّ مَن يُعَظِّمُ القَيْناتِ الْمُغنِّياتِ والْمُغنِّينَ ويَجْعَلُ لهم نوعَ رياسةٍ وعزٍّ لأجلِ ما يَسْتَمْتِعُ/ به منهنَّ مِن الغِناءِ وغيرِهِ- فقد تَعَرَّضَ مِن غضبِ الله ومقتِهِ وسَلْبِ نعمِهِ عنه إلى أمرٍ عظيمٍ!

صحيح

س (١٠٤/أ)

ولله كم زالَتْ بهؤلاء نعمةٌ عمَّن أَنْعَمَ اللهُ عليه فما رَعاها حقَّ رعايَتِها، وقد شاهَدَ النَّاسُ مِن ذلك ما يَطُولُ وصفُهُ، وما امتلأتْ دارٌ مِن أصواتِ هؤلاء وألحانِهِم وأصواتِ معازفِهِم ورَهَجِهِم إلا وأَعْقَبَ ذلك مِن حزنِ أهلِها/ ونكبتِهِم وحلولِ المصائب بساحتِهِم ما لا يَفِي بذلك السرورِ مِن غيرِ إبطاءٍ، وسَلِ الوجودَ يُنْبِئْكَ عن حوادثِهِ، والعاقلُ مَن اعْتَبَرَ بغيرِهِ.

ع (١٠٩/ب)

رفع الصوت بالذكر

♦ **الوجه العاشر:**

أنَّ رفعَ الأصواتِ بالذكرِ المشروعِ مكروهٌ، إلا حيثُ جاءتْ به السنَّةُ، كالأذانِ والتلبيةِ:

أدلة ذلك

(أ) كذا في (ع) و(س)، وكذا في الاستقامة (١/ ٣٢١)، وصوبها محقق «الاستقامة» إلى: «المتعدين»، وما في النسختين وأصل «الاستقامة» هو الصواب، وانظر: حاشية ص(٢٦٠).
(ب) في (ع): «بحدود»، وكذا في الاستقامة (١/ ٣٢١)، والمثبت من (س).
(ج) في (س): «في»، والمثبت كما في (ع) والاستقامة (١/ ٣٢١).
(د) كذا في (ع) و(س)، وكذا في الاستقامة (١/ ٣٢١)، وصوبها محقق «الاستقامة» إلى: «لما»، وما في النسختين وأصل «الاستقامة» هو الصواب، والله أعلم.

أدلة ذلك من السنة

- وفي الصحيح عن أبي مُوسَى قال: كُنَّا مع رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفرٍ، فكُنَّا إذا عَلَونا ارتَفَعَتْ أصواتُنا بالتكبيرِ؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، وَإنما تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»[٦٠٩]. متفق عليه

من الكتاب

- وقد قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وقال الله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣].

من آثار السلف

- وقال الحسنُ البصريُّ: «رَفْعُ الصوتِ بالدُّعاءِ بدعةٌ»[٦١٠].
- ونصَّ عليه الإمامُ أحمدُ وغيرُهُ[٦١١].
- وقال قَيْسُ بنُ عُبادٍ[ت٦١٢] - مِن كبارِ التَّابعِينَ -: «كانوا يَسْتَحِبُّونَ خفضَ الصوتِ: عندَ الذكرِ، وعندَ الجنائزِ، وعندَ القتالِ»[٦١٣].

مواطن حركة النفوس الشديدة

وهذه المواطنُ الثلاثةُ تَطْلُبُ فيها النفوسُ الحركةَ الشديدةَ:

❶ عندَ الذكرِ والدُّعاءِ؛ لِـمَـا فيه مِن الحلاوةِ/ ومحبَّةِ ذكرِ الله ودُعائِهِ. س (١٠٤/ب)

❷ وعندَ الجنائزِ بالحزنِ والبكاءِ.

❸ وعندَ القتالِ بالغضبِ[أ] والحَمِيَّةِ.

ومَضَرَّةُ رفعِ الصوتِ بذلك أعظمُ مِن منفعتِهِ، بل قد يكونُ ضررًا محضًا وإنْ كانت النفسُ تَشْتَفِي[ب] به.

(أ) في (ع): «بالعصب»، ولعله تصحيف.

(ب) في (ع): «تشفى».

متفق عليه

وتَبَرَّأَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مِن الصَّالِقَةِ(٦١٤)، وهي التي تَرْفَعُ صوتَها بالمصيبةِ، فكيف بالمُغنِّيةِ التي تَرْفَعُ صوتَها بالغِناءِ؟! وأمَّا القتالُ فالسنَّةُ فيه أيضًا خفضُ الصوتِ.

وأما هذه الدَّبادبُ(أ)★ والأبواقُ والطبولُ فإنَّها لم تكن على عهدِ الخلفاءِ الرَّاشدِينَ، ولا مَن بعدَهم مِن أمراءِ المسلمِينَ، وإنما حَدَثَتْ مِن جهةِ بعضِ ملوكِ المشرقِ(ب) مِن أهلِ فارسَ، وانتَشَرَتْ في الأرضِ وتَداوَلَـها الملوكُ، حتَّى رَبا فيها الصغيرُ وهَرِمَ الكبيرُ لا يعرفون غيرَ ذلك ويُنْكِرُونَ على مَن يُنْكِرُهُ.

ع (١١٠/أ)

زعمهم أن هذا من إحداث عثمان!

ويَزْعُمُ بعضُ الجهَّالِ أنَّ هذا مِن إحداثِ/ عثمانَ [بنِ عفَّانَ](ج)! وليس الأمرُ كذلك(د)، بل ولا مِن فِعْلِ مَن بعدَه مِن الخلفاءِ، وإنما وَرِثَتْهُ الأمَّةُ مِن الأعاجم، ولم يكن منه بُدٌّ؛ تحقيقًا لقول النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**لَتَأْخُذَنَّ أُمَّتِي [ما أخذ](هـ) الأُمَمَ قَبْلَهَا شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ**». قالوا: فارسَ والرومَ؟ قال: «**وَمَنِ النَّاسُ إلا هَؤُلَاءِ**»(٦١٥)!

البخاري بنحوه

★ **الدبادب**: قال ابن منظور: «دبدب الرجل إذا جلب، ودردب إذا ضرب بالطبل. والدَّبْداب: الطبل» (لسان العرب: ١/ ٣٧٢).

(أ) كذا في (ع) و(س)، وفي «الاستقامة» (١/ ٣٢٥): «الدقادق».

(ب) في (ع): «الشرق». (ج) خلت منها: (س). (د) في (ع): «مثل ذلك».

(هـ) كذا في (ع) و(س)، قال ابن بطال: وفي رواية الأصيلي [من صحيح البخاري]: «بما أخذ» (شرحه للبخاري ١٠/ ٣٦٦). قلت: وهي عند أحمد (١٤/ ٦٠) وغيره. وقرأها محقق (ط. المجمع) خطأ أو عمدًا: «مأخذ»! وهذه غير تلك معنًى ورسمًا ولفظًا.

وكما في الحديث الآخر: «لَتَرْكَبُنَّ سنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ القُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ». قالوا: يا رسولَ الله، اليهودَ والنَّصارَى؟ قال: «فَمَنْ»[٦١٦]! والحديثانِ في الصحيح. متفق عليه

فأَخْبَرَ أنَّه لابُدَّ مِن[أ] أنْ يكونَ في الأُمَّةِ مَن يَتَشَبَّهُ باليهودِ والنَّصارَى وبفارِسَ والرُّومِ، وظهورِ هذا الشَّبَهِ في الطوائِفِ إنما يَعْرِفُهُ مَن عَرَفَ الحقَّ وضِدَّهُ، وعَرَفَ الواجبَ والواقعَ، وطابَقَ/ بينَ هذا وهذا، ووازَنَ بينَ ما عليه النَّاسُ اليومَ، وبينَ ما كان عليه السلفُ الصالحُ. س (١٠٥/أ)

جماع الأمر

فإذا كان رفعُ الصوتِ في مواطنِ العباداتِ بالذكرِ والدُّعاءِ الذي يُحِبُّهُ الله[ب] ويَرْضاهُ بدعةً مكروهةً لا يُتقرَّبُ بها إلى الله - فكيف يكونُ رفعُهُ بالغِناءِ الذي هو قرآنُ الشيطانِ قُرْبَةً وطاعةً وقد سمَّاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم صوتًا فاجرًا أحمقَ ونَهَى عنه؟!

عشق الصور والتحريض على الفسق

♦ الوجه الحادي عشر:

أنه يَأْمُرُ بعِشْقِ الصورِ الذي كَرِهَهُ اللهُ، ويَنْهَى عن العِفَّةِ وغضِّ البصرِ الذي أَمَرَ اللهُ به: فإنَّ الغِناءَ يتضمَّنُ التحريضَ على الفسقِ، وذِكْرَ محاسنِ المعشوقِ ووصفَها، وذِكْرَ طيبِ وصالِهِ وعذابِ هجرِهِ، ولو غَنَّى المُغنِّي بأشعارِ العِفَّةِ، والتخويفِ مِن عذابِ الله، والترغيبِ في العملِ الصالحِ، وذَمِّ الفواحش- لاسْتَسْمَجَهُ الحاضِرُونَ واستَثْقَلُوهُ وتَبَرَّمُوا به وقالوا: هذا مبتدِعٌ مخالفٌ لسنَّةِ الغِناءِ. ونعم هو مخالفٌ لسنَّةِ الفُسَّاقِ!

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) بعدها في (ع): «ورسوله».

الصد عن ذكر الله والصلاة

◆ **الوجه الثاني عشر:**

أنَّه يتضمَّنُ مِن الصدِّ عن ذِكْرِ الله تعالى وعن الصلاةِ ما هو معلومٌ مِن شأنِهِ؛ فإنَّ غالبَ زَبونِهِ وفُرسانِهِ لا يُصَلُّونَ، ومَن صلَّى منهم فإنَّه مِن الذين إذا ﴿قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ / كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾، ومَن صَلَّى منهم لله فإنَّ صلاتَهُ صلاةٌ خَرْجِيَّةٌ★ خاليةٌ عمَّا ذَكَرْناهُ مِن ذوقِ الصلاةِ ومواجيدِها وحقائِقِها؛ لأنَّ قِواهُ انصرفَتْ إلى ذوقِ السماعِ، وصار شربُهُ منه[(أ)] ووَجْدُهُ فيه، ولا يَجْتَمِعُ[(ب)] الذوقانِ والوَجْدانِ والحالتانِ[(ج)] في قلبٍ واحدٍ أبدًا!

[النساء: ١٤٢]
ع (١١٠/ب)

بل الأمرُ كما قيل:

كامل

سَارَتْ مُشَرِّقَةً وَسِرْتُ مُغَرِّبًا ** شَتَّانَ بَيْنَ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ[(ق٦١٧)]

والله يَعْلَمُ أنَّا لم نَتَعَدَّ وصفَهُم، ويَعْلَمُ أنَّهم كذلك!

وبالجملة

وبالجملة: فمفاسدُ السماعِ مِن جنسِ مفاسدِ عِشْقِ الصورِ، وهي أكثرُ مِن أنْ يَحْصُرَها / العَدُّ، وإنما يَشْهَدُها القلبُ الحيُّ، وإلا فـ

س (١٠٥/ب)

المتنبي / خفيف

مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ[(ق٦١٨)]

★ **صلاة خرجية**: قال ابن دريد: «والخَرْجِ والخراج: الإتاوة تؤخذ من أموال الناس» (جمهرة اللغة: ١/ ٤٤٣)، والمعنى: أن صلاته خالية من المحبة والرضا، وإنما يؤديها قسرا وكرها كالإتاوة، مدبرًا غير مقبل. والله أعلم.

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (ع): «يُجمع»، ولعله تصحيف.
(ج) في (س): «والحلاوتان»، ولعله تصحيف.

الشبهة السابعة عشرة

فصل

✍ **قال صاحب الغناء**[م٦١٩]: حُسْنُ الصوتِ ممَّا أَنْعَمَ اللهُ به على صاحبِهِ مِن النَّاسِ، قال الله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾، قيل في التفسيرِ: إنَّه الصوتُ الحسنُ[٦٢٠]. وذمَّ الله تعالى الصوتَ الفظيعَ، فقال: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾.

[فاطر: ١] [لقمان: ١٩]

✍ **قال صاحب القرآن**[م٦٢١]: **كونُ الشيءِ نعمةً لا يَقْتَضِي إباحةَ استعمالِهِ فيما شاءَ المُنْعَمُ عليه، بل فيما أَحَبَّ المُنْعِمُ به ورَضِيَهُ**، فذلك شُكْرُ هذه النِّعمةِ التي يَسْتَوْجِبُ بها المزيدَ مِن شُكْرِها، فيُقيدُ بالشكرِ موجودها ويُحصلُ به مقصودها[أ].

فهذه النعمةُ تَقْتَضِي استعمالَ الصوتِ الحسنِ في قراءةِ القرآنِ، كما كان أبو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ يَفْعَلُ ذلك، حتَّى كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَسْتَمِعُ لقراءتِهِ، وقال: «**مَرَرْتُ بِكَ البَارِحَةَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ، فَجَعَلْتُ أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ**». فقال: لو عَلِمْتُ أنَّك تَسْمَعُ لحَبَّرْتُهُ لك تَحْبِيرًا[ق٦٢٢]. وقال: «**لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ** عليه السلام»[ق٦٢٣].

صحيح

متفق عليه

وأمَّا استعمالُ النِّعَمِ في المباحِ المَحْضِ فإنَّه لا يكون طاعةً، فكيف في المكروهِ أو المحرَّمِ[ب]؟!

(أ) في (س): «مفقودها».

(ب) في (ع): «الحرام».

وأيضًا فمِن المعلوم أنَّ المالَ نِعْمةٌ، والجمالَ نِعْمةٌ، والقوةَ نِعْمةٌ، فهل يَسوغُ لأحدٍ أنْ يقولَ: كونُ ذلك نِعْمةً يَقْتَضِي جوازَ استعمالِها فيما لم يَأْذَنْ له فيه ربُّ النِّعْمةِ؟!

وهل الاستدلالُ بهذا إلا بمنزلةِ الاستدلالِ بنِعَمِ الله مِن السلطانِ والمالِ والقوةِ على ما تتقاضاه الطِباعُ مِن الظلمِ والفواحشِ ونحوُها! فاستعمالُ الصوتِ الحسنِ في الأغاني بمنزلةِ استعمالِ الصورةِ الحسنةِ في الفواحشِ، واستعمالِ الجاهِ والمالِ/ في الظلمِ والعدوانِ. ع (١١١/أ)

وأيضًا فإنَّ هذه النِّعْمةَ يَسْتَعْمِلُها الكُفَّارُ والفُسَّاقُ في أنواعِ/ مِن[أ] الكفرِ والفُسوقِ [أكثرَ ممَّا][ب] يَسْتَعْمِلُها المؤمنُونَ في الإيمانِ؛ فإنَّ استمتاعَ الكفارِ والفُسَّاقِ بالأصواتِ المُطْرِبَةِ أكثرُ مِن[ج] استمتاعِ المسلمِينَ؛ فإنَّ عندَ المسلمِينَ مِن وازِعِ الإيمانِ والعِوَضِ بالقرآنِ ما ليس عندَهم، فأيُّ حمدٍ لهذه النِّعَمِ بذلك إنْ لم تُسْتَعْمَلْ[د] في طاعةِ الله تعالى؟! س (١٠٦/أ)

وقولُكَ: «إنَّ اللهَ ذَمَّ الصوتَ الفظيعَ»، فغلطٌ بَيِّنٌ؛ **فإنَّ الله تعالى لا يَذُمُّ العبدَ على ما ليس مِن كسبِهِ وفعلِهِ**، كما لا يَذُمُّهُ على دمامتِهِ وقُبحِ شكلِهِ، وإنما يَذُمُّ العبدَ[هـ] بأفعالِهِ الاختياريَّةِ، دونَ ما لا اختيارَ له فيه.

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (س): «وأكثر ما».
(ج) بعدها في (س): «استعمال»، ولعله تحريف.
(د) في (س): «يستعمل» بالمثناة التحتية، وفي (ع): بلا نقط، والمثبت من «الاستقامة» (١/ ٣٣٣).
(هـ) خلت منها: (ع).

وإنما ذَمَّ سبحانه ما يكونُ باختيارِ العبدِ مِن رفعِ الصوتِ الرفيعِ المُنْكَرِ، كما يُوجَدُ ذلك في أهلِ الغِلَظِ والجَفاءِ مِن الفَدَّادِينَ والصَّخَّابِينَ بالأسواقِ، كما قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «**الجَفَاءُ وَالغِلَظُ وَقَسْوَةُ القَلْبِ فِي الفَدَّادِينَ★ مِنْ أَهْلِ الوَبَرِ**»[٦٢٤]. وهم الصَّيَّاحُونَ صِياحًا مُنكرًا، وفي صفةِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «**لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلَا غَلِيْظٍ، وَلَا صَخَّابٍ في الأَسْوَاقِ**»[٦٢٥].

متفق عليه

البخاري

وقال تعالى عن لُقمانَ في وصيتِهِ لابنِهِ: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾، فأَمَرَهُ أنْ يَغُضَّ مِن صوتِهِ، وأنْ يَقْصِدَ في مشيِهِ، كما أَمَرَ المؤمنِينَ أنْ يَغُضُّوا مِن أبصارِهِم، وأصحابُ السماعِ لا هذا ولا هذا ولا هذا، بل إطلاقُ البصرِ ورفعُ الأصواتِ[أ] والرقصُ!

[لقمان: ١٩]

★ **الفدادين**: قال أبو عبيد: «الفدَّادون – بالتشديد – وهم الرجال، واحدهم فداد، قال الأصمعي: هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها... وكان أبو عبيدة يقول غير ذلك كله قال: الفدادون: المكثرون من الإبل الذين يملك أحدهم المائتين منها إلى الألف» (غريب الحديث: ١/ ٢٠٣-٢٠٤).

(أ) في (ع): «الصوت».

فصل

الشبهة الثامنة عشرة

✍ **قال صاحب الغناء**[م٦٢٦]: استِلْذاذُ القلوبِ بالأصواتِ الطيِّبةِ واستِرْواحُها إليها ممَّا لا يُمْكِنُ جحودُهُ؛ فإنَّ الطفلَ يَسْكُنُ إلى الصوتِ الطيِّبِ، والجِمال تُقاسِي تَعَبَ السَّيرِ ومَشَقَّةَ الحمولةِ فيُهَوَّنُ عليها بالحُداءِ، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. [الغاشية: ١٧]

س (١٠٦/ب)
إنما هو عن إبراهيم ابن إسماعيل بن علية

وحَكَى إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ[ت٦٢٧] قال: «كنتُ أَمشِي مع الشافعيِّ/ وقتَ الهاجِرَةِ، فجُزْنا بموضعٍ فيه قَوَّالٌ يقولُ شيئًا، فقال: مِلْ بِنا إليه. ثُم قال لي: أَيُطْرِبُكَ هذا؟ فقلتُ: لا. فقال: ما لَكَ حِسٌّ»[٦٢٨]!

✍ **قال صاحب القرآن**[م٦٢٩]: لقد كنتَ - أيُّها السماعيُّ - غنيًّا أنْ تَسْتَشْهِدَ على هذه المسألةِ بحكايةٍ مكذوبةٍ مُخْتَلَقَةٍ على الشافعيِّ، يَعْلَمُ كَذِبَها مَن له معرفةٌ بالنَّاسِ وطبقاتِهِم.

ع (١١١/ب)
بطلان قصة ابن علية مع الشافعي

والشافعيُّ/ أَخَذَ عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ وهو مِن أكبرِ شيوخِهِ، وأمَّا ابنُهُ إبراهيمُ[ت٦٣٠] تلميذُ عبدِ الرحمنِ بنِ كَيْسانَ الأَصَمِّ[ت٦٣١]، فكان الشافعيُّ يَذُمُّهُ ويقولُ فيه: «أنا[أ] مخالفٌ لابنِ عُلَيَّةَ في كلِّ شيءٍ، حتَّى في قولِ لا إلهَ إلا اللهُ: فإنِّي أقولُ: لا إلهَ إلا اللهُ الذي كَلَّمَ مُوسَى مِن وراءِ حجابٍ، وهو يقولُ: لا إلهَ إلا اللهُ الذي خَلَقَ في الهواءِ كلامًا أَسْمَعَهُ مُوسَى»[٦٣٢].

وهذا هو[ب] الذي يُذْكَرُ له أقوالٌ شاذةٌ في الفقهِ وأصولِهِ، ويَظُنُّ مَن لا عِلْمَ عندَه أنَّه إسماعيلُ، وليس الأمرُ كذلك، فإنَّ أباه إسماعيلَ مِن أجلِّ شيوخِ الشافعيِّ وأحمدَ وطبقتِهِما.

(أ) في (ع): «إنه».
(ب) خلت منها: (ع).

ثُم لو صَحَّتْ هذه الحكايةُ لم يكن فيها إلا ما هو مُدْرَكٌ بالإحساسِ مِن أنَّ الصوتَ الطيِّبَ لذيذٌ مُطرِبٌ، وهذا أمرٌ يَشْتَرِكُ فيه جميعُ النَّاسِ، ليس ممَّا يحتاجُ أنْ يُسْتَدَلَّ فيه بشهادةِ الشافعيِّ، بل ذِكْرُ الشافعيِّ في مثلِ هذا غَضٌّ مِن منصبِهِ، كما ذَكَرَ ابنُ طاهرٍ عن مالكٍ تلك الحكايةَ المشهورةَ[٦٣٣]، ولولا شهرةُ زُهْدِ أحمدَ ووَرَعِهِ لوَضَعُوا عليه حكايةً في إباحةِ السماعِ.

وأهلُ المواخيرِ والفُسَّاقُ والمُبطِلُونَ أعلمُ بهذه المسألةِ ولذَّةِ السماعِ وطِيبِهِ مِن أئمَّةِ الدينِ الذين رَفَعَ اللهُ في العالمِينَ أَقْدارَهُم وأعلى مَنارَهُم[أ]، فما لكم/ وللاستشهادِ بهم في أمرٍ أنتم أَعْرَفُ به منهم؟! وهلَّا استَشْهَدْتُم بهم في حُكْمِ هذه المسألةِ ومَحَلِّها مِن الشرعِ كما استَشْهَدْنا بكلامِهم!

س (١٠٧/أ)

كونه موجبا للذة لا يستفاد منه حكم شرعي

ثُم كونُ الصوتِ الحسنِ مُوجِبًا للذةِ أمرٌ حسيٌّ، لكن أيُّ شيءٍ في هذا ممَّا يَدُلُّ على الأحكامِ الشرعيَّةِ: مِن كونِهِ مباحًا، أو مكروهًا أو محرَّمًا، أو كونِ الغِناءِ طاعةً وقُرْبةً؟!

استلذاذ القلوب بشهواتها شبهة الإباحية

وهل هذا إلا نظيرُ قولِ القائلِ: استِلْذاذُ النفوسِ للوطءِ أمرٌ لا يُمْكِنُ جحودُهُ، وكذلك استِلْذاذُها بالنظرِ والمطاعمِ والمشاربِ والملابسِ. فأيُّ دليلٍ في هذا - لمن هَداهُ اللهُ تعالى - على[ب] ما يُحِبُّهُ اللهُ[ج] ويَرْضاهُ ويَأْمُرُ به ويَأْذَنُ فيه؟!

(أ) كذا في (ع) و(س). وقرأها محقق (ط. المجمع) خطأ: «منازلهم».
(ب) في (س): «إلى».
(ج) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

استلذاذ القلوب بالأصوات الطيبة شبهة الإباحية

وهل هذا إلا شبهةُ الإباحيَّةِ[أ] الذين خَلَعُوا رِبْقَةَ الشريعةِ مِن أعناقِهِم، القائلِينَ ما الذي حالَ بينَ الخليقةِ وبينَ رسومِ الطبيعةِ؟!

ومِن المعلومِ أنَّ جميعَ هذه الأجناسِ فيها: الحلالُ، والحرامُ، والمعروفُ، والمنكرُ.

الأليق بطريقة الزهد والتصوف

ع (١١٢/أ)

ثُم المناسبُ لطريقةِ الزُّهْدِ والفقرِ والتصوُّفِ الاستدلالُ بذلك على كراهتِها والبُعْدِ منها، وأنْ يُسْتَدَلَّ/ بكونِ الشيءِ لذيذًا مُشتهًى على كونِهِ مُباينًا لطريقِ الإرادةِ والتصوُّفِ التي مَبْناها على الزُّهدِ في الحظوظِ، وهذه الطريقةُ وإنْ لم تكن صحيحةً في الشرعِ فهي أقربُ إلى طريقتِكم وأصولِكم مِن الاستدلالِ بها على الإباحةِ والقُرْبَةِ.

وكلا الاستدلالَينِ باطلٌ: فكونُ الشيءِ لذيذًا أو مشتهًى أو ممَّا تَستَروِحُ إليه النفوسُ لا يَدُلُّ على كونِهِ حلالًا ولا حرامًا؛ ولهذا ذمَّ الله تعالى مَن اتَّبَعَ الشَّهواتِ وذمَّ مَن تَقَرَّبَ إليه بتَرْكِ ما أباحَهُ منها: فقال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾. [المائدة: ٨٧]

س (١٠٧/ب)

متفق عليه بنحوه دون «آكل اللحم»

وقال النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم للنَّفَرِ الذين قال أحدُهُم: أمَّا أنا فأَصُومُ ولا أُفْطِرُ، وقال الآخرُ: أمَّا أنا فأَقُومُ ولا أَفْتُرُ، وقال الآخرُ: أمَّا أنا فلا أَتَزَوَّجُ النساءَ، وقال الآخرُ: أمَّا أنا فلا آكُلُ اللَّحْمَ/ ، فقال ﷺ: «**وَلَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وآكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»[٦٣٤].

(أ) في (س): «للإباحية».

والعملُ لا يُمدَحُ أو يُذَمُّ بمجرَّدِ اشتمالِهِ على اللذَّةِ وعدمِها، بل إنما يُمدَحُ منه ما كان لله أَطْوَعَ، ولعاملِهِ في الدارَينِ أَنْفَعَ، سواءٌ كان فيه لذَّةٌ أو مَشَقَّةٌ، فكم مِن لذيذٍ هو طاعةٌ ومنفعةٌ! وكم مِن مُشقٍّ هو معصيةٌ ومَضَرَّةٌ! وبالعكسِ.

والمناسبُ أنْ يُسْتَدَلَّ بهذا على تحسينِ الصوتِ بالقرآنِ، لا على تحسينِهِ بالغِناءِ؛ فإنَّ الاستعانةَ بجنسِ اللذَّاتِ على الطَّاعاتِ والقُرُباتِ ممَّا جاءتْ به الشريعةُ:

- كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾. [المؤمنون: ٥١]

- وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ [إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ][أ]﴾. [البقرة: ١٧٢]

- وفي الصحيح: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ يَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ يَحْمَدُهُ عَلَيْهَا»[٦٣٥]، فيَرْضَى عمَّن استعانَ باللذَّاتِ على شكرِهِ وحمدِهِ؛ ولذلك[ب] جعَلَ في مُجامَعَةِ الرجلِ لأهلِهِ أجرًا وقُرْبَةً؛ لاستعانتِهِ بهذه اللذَّةِ على العِفَّةِ[٦٣٦]. مسلم — كما في حديث أبي ذر

فالله تعالى خَلَقَ فينا الشَّهواتِ واللذَّاتِ لنَسْتَعِينَ بها على كمالِ مصالحِنا وتمامِها:

(أ) اللفظ الكريم خلت منه: (س).

(ب) في (ع): «وكذلك».

شهوة الأكل ولذتها

- فخَلَقَ فينا شَهوةَ الأكلِ واللَّذةَ به، وهي مِن نِعَمِهِ علينا؛ إذ بها بقاءُ نفوسِنا وقِوانا؛ لنَسْتَعْمِلَها في طاعتِهِ ونَتَقَوَّى بها على مرضاتِهِ.

ع (١١٢/ب)

شهوة النكاح ولذتها

- وخَلَقَ فينا/ شَهوةَ النِّكاحِ ولذَّتَهُ، وهي مِن نِعَمِهِ علينا؛ إذ بها تكثيرُ[(أ)] النَّسْلِ الذي يكون منه مَن يَذْكُرُ اللهَ ويَعْبُدُهُ.

فإذا استَعْمَلْنا هذه القوى[(ب)] فيما يُحِبُّهُ اللهُ[(ج)] ويَرْضاهُ كان ذلك سعادتَنا في الدنيا والآخرةِ، وكنَّا مِن الذين أَنْعَمَ اللهُ عليهم، وإنِ استَعْمَلْناها فيما حَرَّمَ علينا كنَّا ظالِمِينَ معتدِينَ.

الصوت الحسن ولذته

صحيح بلفظ: زينوا القرآن بأصواتكم

س (١٠٨/أ)

والله سبحانه خَلَقَ الصوتَ الحسنَ وجَعَلَ النفوسَ تُحِبُّهُ وتَلْتَذُّ به، فإذا استَعَنَّا بذلك على استماعِ ما أَمَرَنا باستماعِهِ وهو كلامُهُ، وحسَّنَّا أصواتَنا بتلاوتِهِ/ كما أَمَرَنا[(د)] نبيُّنا صلى الله عليه وسلم[(ق٦٣٧)] - كنَّا ممَّن استَعْمَلَ نِعَمَهُ في طاعتِهِ[(هـ)]، كما كان الصحابةُ يَأْمُرُونَ أبا مُوسَى أنْ يُسْمِعَهم كلامَ الله بصوتِهِ الطيِّبِ[(ق٦٣٨)] الذي استَلَذَّهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم واستَمَعَ له، وشَهِدَ له بأنَّه مِن مزاميرِ آلِ داودَ[(ق٦٣٩)].

متفق عليه

ففي مثلِ هذا السماعِ كانوا يَسْتَعْمِلُونَ الصوتَ الحسنَ، ويَجْعَلُونَ الْتِذاذَهم به عَوْنًا لهم[(و)] على طاعةِ الله وعبادتِهِ باستماعِ كتابِهِ؛ فيُثابُونَ على هذا

(أ) في (ع): «يكثر».

(ب) في (س): «القوة».

(ج) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

(د) في (س): «أمر».

(هـ) في (س): «طاعاته».

(و) خلت منها: (س).

الالْتِذاذِ باللذَّةِ المأمورِ بها كما يُثابُونَ على لذَّاتها[أ] بالأكلِ والشربِ واللِّباسِ والنصرِ والظفرِ المُعِينةِ لهم على طاعتِهِ، وكما يُثابُونَ على لَذَّاتِ قلوبِهِم بالعِلْم والإيمانِ وحلاوتِهِ وطِيبِهِ ونعيمِهِ، فإنَّها أعظمُ اللذَّاتِ، وحلاوتُها أصدقُ الحلاواتِ!

ونفسُ الْتِذاذِهِ وإنْ كان مُتَوَلَّدًا عن سعيِهِ، وهو في نفسِهِ ثوابُ سعيِهِ فهو مُثابٌ عليه أيضًا؛ فإنَّ المؤمنَ يُثابُ على عملِهِ[ب]، وعلى ما يَتَوَلَّدُ مِن عملِهِ[ج]، وعلى ما يَلْتَذُّ به مِن ذلك- بما هو أعظمُ لذَّةً منه، فلا يَزالُ مُتَقَلِّبًا في نِعَمِ ربِّهِ وفَضْلِهِ وهي في نموٍّ وتَوَلُّدٍ، يُولدُ له بعضُها بعضًا كالتجارةِ والزراعةِ.

فأمَّا أنْ يُسْتَدَلَّ بمجرَّدِ الْتِذاذِ الإنسانِ للصوتِ، أو ميلِ الطفلِ إليه، أو استِراحَةِ البهائِمِ به، على جوازِهِ واستحبابِهِ في الدينِ، وأنَّه قُرْبةٌ إلى ربِّ العالِمِينَ - فهذا مِن الضلالِ المُبِينِ، وإذا كانت الأطفالُ والبهائمُ تَسْتَرْوِحُ بالأكلِ والشُّرْبِ فهل يَدُلُّ ذلك على حِلِّ كُلِّ مأكولٍ ومشروبٍ؟!

(أ) كذا في (ع) و(س). والنفس تذهب كل مذهب في عائد الضمير؟ أو أن الصواب: «لذتهم». وفي «الاستقامة»: «كما يثاب على أكله وشربه» (١/ ٣٤٢). ولم يترجح لي فيه شيء، والله أعلم.

(ب) في (س): «علمه»، ولعله تصحيف.

(ج) في (س): «علمه»، ولعله تصحيف.

فصل (م٦٤٠)

وأصلُ غلطِ هذه الطائفةِ: أنَّهم يَجْعَلُونَ الخاصَّ عامًّا والمُقَيَّدَ مطلقًا:

جعل الخاص عاما

- فيَجِيئُونَ إلى ألفاظٍ في كلامِ الله تعالى ورسولِهِ قد أباحَتْ أو حَمِدَتْ نوعًا/ مِن السماعِ، فيُدرِجُونَ فيها سماعَ المكاءِ والتصديةِ.

ع (١١٣/أ)

س (١٠٨/ب)

جعل المقيد مطلقا

- ويَجِيئُونَ إلى المعانِي/ التي دَلَّتْ على الإباحةِ أو الاستحبابِ في نوعٍ مِن الأصواتِ أو السماعِ، فيَجْعَلُونَها دالَّةً على نوعٍ يُضادُّها، وهذا جَمْعٌ بينَ ما فَرَّقَ اللهُ ورسولُهُ بينَه، بمنزلةِ مَن قاسَ الرِّبا على البيعِ، والسِّفاحَ على النِّكاحِ، ونظائرُ ذلك مِن الأقيسةِ الباطلةِ التي عُبِدَتْ بنظائرِها الشمسُ والقمرُ، وجُعِلَ أربابُها لله أندادًا سَوَّوهم بربِّ العالمِينَ! وكذلك مَن عَدَلَ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم بشرًا يُطِيعُهُ في كلِّ ما أَمَرَ، أو عَدَلَ بكلامِ الله كلامًا آخرَ، أو بشَرْعِهِ شرعًا آخرَ، فهذا كلُّه مِن أصولِ الشركِ والضلالِ.

الأقيسة الباطلة

تدبر!

وهذا مقامٌ يَنبغِي لمن نَصَحَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لمعادِهِ تَدَبُّرُهُ والتوقفُ فيه؛ فإنَّه ما بُدِّلَتِ الأديانُ في سالفِ الأزمنةِ وهَلُمَّ جَرًّا إلا بمثلِ هذه المقاييسِ، فمَن عَمَدَ إلى كلامِ الله الذي أَنْزَلَهُ وأَمَرَ باستماعِهِ فعَدَلَ به سماعَ بعضِ الأشعارِ، وآثَرَهُ عليه، وأَخَذَ ذوقَهُ ومواجيدَهُ وصلاحَ قلبِهِ منه - فهو مِـمَّن اتَّخَذَ: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾. [البقرة:١٦٥]

ويا عجبًا لمن ذاقَ طعمَ الإيمانِ كيف يَعْدِلُ بالكلامِ الذي فَضْلُهُ على غيرِه كفَضْلِ اللهِ على خَلْقِهِ(٦٤١)، وبالكلامِ الذي ما تَقَرَّبَ العِبادُ إلى اللهِ بأَحَبَّ إليه منه - كلامًا نُزِّهَ[أ] اللهُ ورسولُهُ وأولياؤُهُ عنه، وجَعَلَهُ صلاةً للمشركِينَ[ب]، وقرآنًا لعدوِّهِ الشيطانِ(ق٦٤٢)، ورُقْيَةً لمحارمِهِ[ج](ق٦٤٣)، ومادةً للنفاقِ(ق٦٤٤)! وما أَحْرَى هذا أنْ يكونَ مِن الذين يقولون: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ / ﴾.

كما في حديث أبي سعيد الخدري

صلاة للمشركين كما في آية الأنفال

[الشعراء: ٩٧-٩٨]

س (١٠٩/أ)

ونظيرُ هذا سواءً: ما وَقَعَ فيه طوائفُ مِن الجهَّالِ ممَّن يَنْتَسِبُ إلى معرفةٍ وإرادةٍ وزُهْدٍ، مِن الاستدلالِ بكونِ الجَمالِ نِعْمَةً على جوازِ التَّمَتُّعِ بالصورِ الجميلةِ مُشاهدةً ومُباشرةً وعِشْقًا، فهؤلاء في الصورِ وأولئك في الأصواتِ!

بين الواقعين في فتنتي الصورة والصوت

لكن الواقِعُونَ في فتنةِ الصوتِ فيهم مَن له مِن العقلِ والدينِ والمعرفةِ ما ليس في الواقِعِينَ في فتنةِ الصورِ[د]، فإنَّه ليس في أهلِ الصورِ رجلٌ مشهورٌ بينَ الأُمَّةِ بعِلْمٍ ودينٍ وسلوكٍ/ وخيرٍ، بخلافِ أهلِ الأصواتِ.

ع (١١٣/ب)

ولكن أهل الأصواتِ طَرَّقُوا لأهلِ الصورِ الطريقَ، ونَهَجُوا لهم السبيلَ، ونَقَطُوا لهم فخَطُّوا، وارتادُوا لهم المنازلَ فحَطُّوا، وطَيَّبُوا لهم السَّيْرَ فسارُوا،

(أ) كذا في (ع) و(س)، وضبطها من عندي، وضبطها محقق (ط. المجمع) مبنيا للمعلوم «نَزَّهَ»؛ فاعتبر واو «ورسوله» تصحيفا وحذفها، ثم نصبه على المفعولية «رسولَه». وضبطنا موافق للرسم في (ع) و(س) بلا تصحيف ولا تحريف. ولله الحمد.

(ب) بعدها في (س): «وقرآنًا لهم»، ولعله تكرار للجملة التالية، وهو يكثر عند ناسخ (س).

(ج) في (ع): «لمحاربته»، ولعله تصحيف.

(د) في (ع): «الصورة».

وجَدُّوا(أ) بهم إلى مطارحِ الجمالِ فطاروا، ودَيْدَبُوا(ب) لهم فطابَ لهم اللَّعِبُ، وغَنُّوا لهم فاستَفزَّهُم إلى المليحِ والمليحةِ الطَّربُ، ووَصَفُوا لهم: سُمْرَ القُدُودِ، ووَرْدَ الخُدُودِ، وتَفَلُّكَ النُّهُودِ، وسوادَ العُيونِ، وبياضَ الثُّغُورِ، ونادَوا: حيَّ على الوِصالِ، فما وَصْلُ الحبيبِ بمحظورٍ! فأَجابَ(ج) القومُ مُنادِيَ الهَوَى إذ نادَى بهم بـ«حيِّ على غيرِ الفلاحِ»، وباعُوا أنفسَهم بالغَبْنِ وبَذَلُوها في مَرْضاةِ الصورِ الجميلةِ بَذْلَ المُحِبِّ أَخِي سماحٍ(د)، [تالله ما حَمِدُوا عُقْبَى سيرِهم لما حَمِدَ القومُ السُّرَى عندَ الصباحِ](هـ)(ق٦٤٥)! مقتبسًا المثل العربي

من حججهم

- ولقد رأيتُ مِن هؤلاء مَن يَحْتَجُّ بقولِهِ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ(و)»(٦٤٦). مسلم

⇦ ويَنْسَى قولَهُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صِوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»(٦٤٧)، ويَنْسَى قولَهُ تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾، ويَنْسَى قولَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم/ : «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ، فَمَنْ غَضَّ بَصَرَهُ أَوْرَثَهُ اللهُ حَلَاوَةً يَجِدُهَا فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»(٦٤٨)، أو كما قال(ز). مسلم س (١٠٩/ب) [النور: ٣٠] ضعيف

- ويَحْتَجُّونَ بحديثِ: «مَنْ عَشِقَ وَعَفَّ(ح) وَكَتَمَ فَمَاتَ مَاتَ شَهِيدًا(ط)»(٦٤٩). ضعيف

(أ) في (ع): «وحدوا»، بالحاء المهملة. فإن صحَّت فهي من حدا الراعي بالإبل، إذا غنى لها.
(ب) كذا في (ع) و(س)، ولعلها مشتقة من الديدبون، قال الأزهري: «ثعلب عن ابن الأعرابي: الدَّيْدَبون: اللَّهْو» (١٤/ ٥٣). وقرأها محقق (ط. المجمع) «دبدبوا». والله أعلم.
(ج) بعدها في (ع): «منادي».
(د) في (ع): «السماع».
(هـ) خلت منها: (ع).
(و) في (ع): «الجميل»، ولا رواية به.
(ز) في (ع): «قاله».
(ح) في (س): «وكف»، ولا رواية به.
(ط) في (ع): «وهو شهيد»، ولا رواية به، وجاء في رواية: «فمات فهو شهيد».

⇦ ولم يَعْلَمُوا أنَّه خبرٌ موضوعٌ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، اتُّهِمَ به النقَّاشُ(أ) ورُمِيَ لأجلِهِ بالعظائِم.

▪ ويَحْتَجُّونَ بحديثٍ رُوِيَ فيه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لـمَّا سَمِعَ ذلك المُنْشِدَ يُنْشِدُهُ(ب):

هَـــــلْ عَـــــلَيَّ وَيْحَكُـــــمَا ** إنْ عَشِـــــقْتُ مِـــــنْ حَـــــرَجِ — مقتضب

فقال: «لَا إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»(ق٦٥٠). — موضوع

⇦ وهو حديثٌ وَضَعَهُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضُ الفُسَّاقِ كما تَقَدَّمَ★.

▪ ويَحْتَجُّونَ بأنَّ العِشْقَ والمحبَّةَ غيرُ داخلٍ تحتَ الاختيارِ، ولا يَمْلِكُ العبدُ دفعَهُ عن نفسِهِ، وما كان هكذا فإنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ عليه.

⇦ ويَنْسَونَ أنَّ تَوَلُّعَهم به وتعاطِيَهم لأسبابِهِ مقدورٌ، وبه يَتَعَلَّقُ التكليفُ، فلما خانَتْ أعينُهُم وتَـمَنَّتْ أنفسُهُم وأَتْبَعُوا النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ تَمَكَّنَ داءُ العِشْقِ منهم، فعَزَّ على الأطباءِ دواؤُهُ، كما قيل:

تَوَلَّـعَ بِالعِشْـقِ حَتَّـى عَشِـقْ ** فَلَمَّـــا اسْـتَقَلَّ بِـــهِ لَمْ يُطِـــقْ — متقارب

رَأَى لُـجَّــــةً ظَنَّهَـــا مَوْجَـــةً ** فَلَمَّـا تَوَسَّطَ(ﻫ) مِنْهَـا غَـرِقْ/ (٦٥١) — س (١١٠/أ)

★ انظر: (ص٢٤٨).

(أ) كذا في (ع) و(س)، وليس في رواة الحديث مَن اسمه النقاش(انظر تخريجه)، فلعله وهم من المصنف، أو تحريف طرأ على نصه، والصواب ما ذكره المصنف نفسه في زاد المعاد (٤/ ٢٥٥)، حيث قال: وقد أنكروا على سويد هذا الحديث، ورموه لأجله بالعظائم.

(ب) في (ع): «ينشد». (ﻫ) في (ع): «تمكن»، وبه رواية.

إكرامهم صاحب الصورة المليحة والصوت الحسن

ويُكْرِمُونَ صاحبَ الصورةِ المليحةِ على ما يَبْذُلُهُ لهم مِن صورتِهِ وشهودِهِ وتوابعِ ذلك، كما يُكْرِمُ/ أصحابُ السماعِ ذا الصوتِ الحسنِ على ما يَبْذُلُهُ لهم مِن صوتِهِ، وإنِ اجتَمَعَ فيه الأمرانِ نال عندَهم مِن الكرامةِ أعلاها ومِن الحظْوَةِ مُنْتَهاها؛ ولهذا إذا رَأَى هؤلاء مَن جَمَعَ بينَ الصورةِ الجميلةِ والصوتِ اللَّذِيذِ مِن غُلامةٍ وغُلامٍ - عَكَفُوا[أ] بقلوبِهِم وهِمَمِهم عليه، وانقادَتْ أسرارُهُم وجوارِحُهُم إليه، وشقُّوا عليه القلوبَ قبلَ الجيوبِ، وبَذَلُوا في مَرْضاتِهِ كلَّ مطلوبٍ.

ع (١١٤/أ)

وقد زَيَّنَ الشيطانُ لكثيرٍ مِن هؤلاء أنَّ عِشْقَ الصورةِ[ب] الجميلةِ إذا لم يُقارِنْهُ فاحشةٌ - محبةٌ محمودةٌ، وأنَّها محبةٌ لله وفي الله، وهم نظيرُ أصحابِ الأصواتِ المُطْرِبَةِ، فالطائفتانِ:

الأعشى/ طويل

رَضِيعَا لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقَاسَمَا[ق٦٥٢]

أعظم من كبيرة!

والعارفُ يَعْلَمُ أنَّ هذا أعظمُ مِن مُواقَعَةِ الكبيرةِ؛ فإنَّها معصيةٌ أَدْنَى أحوالِهِ أنْ يَذُمَّ نفسَهُ ويَلُومَها عليها، ويخافَ مقتَ الله وغضبَهُ ولعنتَهُ، وأمَّا هذا فمُتَقَرِّبٌ مُتَعَبِّدٌ[ج] بالعُكُوفِ على تِـمْثالِ الجَمالِ، وقد حالَ بينَ قلبِهِ وبينَ ذي العَظَمَةِ والجَلالِ، فأين مؤمنٌ فاسقٌ قد جَمَعَ سيِّئةً وحسنةً خَلَطَ عملًا صالحًا وآخرَ سَيِّئًا:

ابن الفرضي/ طويل

يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ تَغِبْ عَنْ وَلِيِّهِ ** وَيَرْجُوهُ فِيهَا فَهْوَ رَاجٍ وَخَائِفُ[٦٥٣]

مِن مُبتدِعٍ ضالٍّ يَجْعَلُ ما نَهَى اللهُ عنه قُرْبَةً، وما كَرِهَهُ[د] اللهُ دِينًا!

(أ) في (س): «علقوا»، ولعله تصحيف.

(ب) في (س): «الصور».

(ج) في (ع): «ومتعبد».

(د) في (س): «كره».

فهو يَرَى المنكرَ معروفًا والمعروفَ منكرًا، قد زُيِّنَ له سوءُ عملِهِ فرآه حسنًا، ومَن جَعَلَ ما لم يَأْمُرِ اللهُ به ولا أَحَبَّهُ محبوبًا له فقد شَرَعَ دينًا لم يَأْذَنِ اللهُ به، وذلك بابُ الشِّرْكِ، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ / أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾. [البقرة: ١٦٥] س (١١٠/ب)

تعاظم محبة الصور حتى تصير طواغيت

فإنَّ مَحَبَّةَ الصورِ قد تَعْظُمُ حتَّى تَصِيرَ أندادًا وطواغيتَ يَتَدَيَّنُ بها أهلُها، وتُشْرَبُ في قلوبِهِم أعظمَ مِن حُبِّ(أ) الذين أُشْرِبُوا في قلوبِهِم العِجْلَ، وكم بينَ محبَّةِ عِجْلٍ إلى محبَّةِ غزالٍ أَغْيَدَ تُسْبِي مَحاسِنُهُ القلوبَ وتَأْسِرُ العقولَ! فهؤلاء أُشرِبوا في قلوبِهِم الخِشْفَ★، كما أُشرِبَ [أولئك في قلوبِهِم](ب) العِجْلَ.

بين جاهل حرمتها ومعتقد طاعتها

وهذا **بخلافِ** مَن مالَتْ نفسُهُ إلى المحرَّماتِ مُؤمِنًا بأنَّ اللهَ حَرَّمَها ويَمْقُتُ عليها، ويَخافُ عقابَهُ على فعلِها؛ فإنَّه لا يُحِبُّها محبَّةً مَـحْضَةً، بل إيمانُهُ وعقلُهُ يُبغِضُ ذلك ويَكْرَهُهُ ويَنْهَى عنه/ ، ولكن غَلَبَهُ طَبْعُهُ(ج)، وهَواهُ يَدْعُوهُ إلى ارتكابِها على خوفٍ ووَجَلٍ مِن الله تعالى، فهذا يُرْجَى له رحمةُ الله: إمَّا بأنْ يوفِّقَهُ لتوبةٍ نصوحٍ تُكَفِّرُ عنه سيِّئاتِهُ، أو يَسْتَعْمِلَهُ في طاعةٍ كثيرةٍ وحسناتٍ ماحيةٍ ع (١١٤/ب)

★ الخِشْف: قال ابن دريد: «الخِشْف: ولد الظبي والأنثى خشفة» (جمهرة اللغة: ١/ ٦٠١).

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (ع): «في قلوب أولئك».
(ج) كذا ضبطُها في (ع) و(س): «غلبَه طبعُه». وقرأها محقق (ط. المجمع) خطأً: «غلبة» بالتاء؛ فأضاف ما بعدها إليها.

تَرْجُحُ بسيِّئاتِهِ، وإمَّا بمَصائِبَ يَبْتَلِيهِ بها يُكَفِّرُ بها عنه، وإمَّا بغيرِ ذلك مِن الأسبابِ التي يَرْحَمُهُ بها.

بخلافِ مَن اعتَقَدَ أنَّ هذه المحبَّةَ لله تعالى؛ فإنَّ طباعَهُ واعتقادَهُ يَتَعاوَنانِ على قوَّتِها وزيادَتِها، ويَجْتَمِعُ فيها داعِي الطَّبْعِ وما يَعْتَقِدُهُ مِن دِاعِي الشرعِ، **وهذا الدَّاءُ العُضالُ الذي هَلَكَ به مَن هَلَكَ ونَجَا**(أ) **مَن سَبَقَتْ له مِن الله تعالى الحُسْنَى**.

(أ) وتُقرأ أيضا: «ونُجِّيَ» والضبط من عندي؛ لعدم تفرقة النساخ بينهما في الرسم، والمعنى يحتملها.

فصل[م٦٥٤]

مجرد الحسن لا يثيب الله عليه ولا يعاقب

وممَّا يَنبغِي أنْ يُعْلَمَ: أنَّ مجرَّدَ الحُسْنِ لا يُثِيبُ اللهُ عليه ولا يُعاقِبُ، وليس في دينِ أحدٍ مِن الأنبياءِ مَحَبَّةُ أحدٍ لحُسْنِه، ولو كان الحُسْنُ ممَّا يَرْفَعُ اللهُ به درجةَ صاحبِهِ ويَزِيدُهُ به ثوابًا لكان يُوسُفُ الصدِّيقُ أفضلَ مِن غيرِه مِن الأنبياءِ لحُسْنِهِ/ [أ].

س (١١١/أ)

وإذا استوَى شخصانِ في الأعمالِ الصالحةِ، وكان أحدُهُما أحسنَ صورةً أو أحسنَ صوتًا - كانا عندَ الله سواءً؛ فإنَّ أَكْرَمَ الخلقِ عندَ الله أَتْقاهُم[٦٥٥].

كما في آية الحجرات

من امتحن فشكر وصبر أفضل ممن لم يمتحن

ولكن صاحب الصورةِ الجميلةِ إذا صان جمالَهُ عن محارِمِ الله، وعَفَّ عنها كان أفضلَ مِن غيرِهِ مِن هذا الوجهِ، وهو بمنزلةِ صاحبِ المالِ والقُدْرَةِ إذا عَفَّ عن قُدْرَةٍ، فإنَّه أفضلُ ممَّن عَفافُهُ عَفافُ عَجْزٍ؛ فإنَّ ما امتُحِنَ به صاحبُ القُدْرَةِ والمالِ والجَمالِ مِن الأسبابِ الدَّاعِيَةِ إلى اتِّباعِ الهَوَى وقَضاءِ الشَّهوةِ أعظمُ ممَّا امتُحِنَ به مَن خَلا مِن ذلك، فجهادُ هذا وصبرُهُ أعظمُ!

وهذا عامٌّ في جميعِ الأمورِ التي أَنْعَمَ اللهُ بها على بني آدمَ وابتَلاهُم بها: **فمَن كان فيها شاكرًا صابرًا كان مِن أولياءِ الله المُتَّقِينَ، وكان أفضلَ ممَّن لم يُمْتَحَنْ.** وإنْ لم يكن المُبْتَلَى صابرًا شكورًا، بل فَرَّطَ فيما أُمِرَ به ونُهِيَ عنه - كان له حُكْمُ أمثالِهِ، وكان مَن سَلِمَ مِن هذه المحنةِ خيرًا منه.

(أ) خلت منها: (ع).

مراتب الناس عند الامتحان

❶ فمن امتُحِنَ وصَبَرَ فهو خيرُ الأقسامِ.

❷ ويَلِيهِ مَن سَلِمَ مِن المحنةِ.

❸ **والثالثُ**: من امتُحِنَ فوَقَعَ، فهو المأخوذُ المُعاقَبُ، إلا أنْ يَتَدارَكَهُ اللهُ تعالى.

صاحب المال نظير صاحب الصورة المليحة والصوت الحسن

فمَن كان له مالٌ يَتَمَكَّنُ مِن إنفاقِهِ في الفواحشِ والظلمِ، فخالَفَ هَواهُ وأَنْفَقَهُ فيما يُبتغَى به وجهُ[(أ)] الله:

ع (١١٥/أ)

- **فهو نظيرُ** مَن كان له حُسْنٌ وجَمالٌ/ فعَفَّ به[(ب)] عن محارِمِ الله تعالى، وصانَهُ عن[(ج)] الفواحشِ.
- **ونظيرُ** مَن كان له صوتٌ حَسَنٌ فصانَهُ عن الغِناءِ ومزاميرِ الشيطانِ، واستَعْمَلَهُ في تَزيينِ كتابِ الله والتغَنِّي به.

فإِنَّ كُلَّ واحدٍ مِن هؤلاء:

- يُثابُ على عملِهِ الصالحِ الذي يُشارِكُهُ فيه مَن ليس له مثلُ ذلك الجَمالِ والصوتِ/ والمالِ.

س (١١١/ب)

- ويُثابُ ثوابًا آخرَ على صَرْفِهِ عما[(د)] يَتَقاضاهُ منه الصورةُ والصوتُ والقوَّةُ، إلى مَرْضاةِ الله تعالى، وتعطيلِها عن مساخطِهِ، فثوابُهُ يُشْبِهُ ثوابَ المجاهدِ.

(أ) كذا ضبطُها في (ع) بالضم، نائبا للفاعل؛ فيكون الفعل مبنيا لما لم يسم فاعله. وفي (س) ضُبطت بالفتح مفعولا به؛ فيكون الفعل مبنيا للمعلوم مسندًا لضمير الغائب.

(ب) خلت منها: (ع).

(ج) في (س): «من».

(د) في (س): «ما».

ثواب صاحب الصوت الحسن إذا عف

فصاحبُ الصوتِ الطيِّبِ المُطرِبِ الذي يُمْكِنُهُ أنْ يُغنِّيَ بالشعرِ، إذا قَرَأَ(أ) القرآنَ بصوتِهِ الطيِّبِ وتَغَنَّى به أُثِيبَ ثوابَ مَن تَغَنَّى بكتابِ الله تعالى وتَرَكَ التَّغَنِّيَ بالشعرِ، ويُثابُ أيضًا على قصدِهِ إسماعَ أهلِ الإيمانِ كتابَ الله تعالى، ولذَّتِهم بقراءتِهِ وانتفاعِهِم بها، فيُثابُ ثلاثةَ أنواعٍ مِن الثوابِ بالقصدِ والنيَّةِ:

❶ ثوابَ المجاهِدِ.

❷ وثوابَ التَّالي.

❸ وثوابَ المحسنِ النفَّاعِ لغيرِهِ.

ثواب اخر

فإنْ شَهِدَ مع ذلك أَذَنَ اللهِ عزَّ وجلَّ لقراءتِهِ واستماعَهُ لها؛ فقرَأَهُ بصوتِهِ الطيِّبِ لِيَأْذَنَ اللهُ له ويَسْتَمِعَ لقراءتِهِ، كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ كأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»(ق٦٥٦)، وقال: «للهُ(ب) أَشَدُّ أَذَنًا إِلَى الرَّجُلِ(ج) الحَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ القَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ»(ق٦٥٧) - فثوابُ ذلك أَمْرٌ آخرُ.

متفق عليه

ضعيف

ثواب صاحب الصورة المليحة إذا عف

ومَن كان له جَمالٌ وحُسْنٌ فعَفَّ عمَّا حَرَّمَ اللهُ، وخالَفَ هَواهُ، وكَسا جَمالَهُ وحُسْنَهُ لباسَ التَّقوَى الذي هو خيرُ اللِّباسِ(د) - كان مِن هذا الوجهِ أفضلَ ممَّن [لم يُؤتَ](هـ) مثلَ هذا الجَمالِ ولم يُمْتَحَنْ بهذه المحنةِ؛ ولهذا تَجِدُ وجهَ المطيعِ لله قد كُسِيَ مِن الجَمالِ والمَلاحةِ والحُسْنِ ما لم يُكْسَهُ وجهُ العاصِي:

(أ) في (س): «أقرأ».

(ب) في (س): «الله»، وانظر (ص ٢٤٢).

(ج) خلت منها: (ع)، وجاء في رواية: «إلى حسن الصوت».

(د) في (ع): «اللباسين».

(هـ) في (ع): «له ثواب»، والمثبت من (س) كما في الاستقامة (١/ ٣٥١).

- فإنْ كان جميلَ الوجهِ ازدادَ جمالًا إلى جَمالِهِ الخلْقِيِّ، وأُلْقِيَتْ عليه مِن المحبَّةِ والجَلالَةِ والحلاوةِ ما لم يُلْقَ على غيرِه.

س (١١٢/أ) - وإنْ حُرِمَ جَمالَ/ الوجهِ وحُسْنَهُ أُلْبِسَ مِن جَمالِ الطاعةِ وبهجتِها ونورِها وحلاوتِها أحسنَ ممَّا فاتَهُ مِن الجَمالِ الظاهرِ، وكلَّما كَبِرَ وطَعَنَ في السنِّ ازداد حسنًا وحلاوةً وملاحةً.

عقاب صاحب الصورة المليحة إذا لم يعف

وأمَّا جميلُ الوجهِ إذا لم يَصُنْ جمالَهُ وحُسْنَهُ وبَذَلَهُ وتَبَذَّلَ به فإنَّه كلَّما كَبِرَ وطَعَنَ في السنِّ ازدادَ وَحْشَةً وظُلْمَةً وقُبحًا، وكلَّما ازدادَ مِن الفواحشِ والمعاصِي ازدادَ، حتَّى تَكْسِفَ ظُلْمَةُ المعصيةِ/ شمسَ حُسْنِهِ، وتَخْسِفَ قمرَها، ويَعْلُوَ قُبحُها وسوادُها الجَمالَ الصوريَّ، فتراه على السنِّ لا يَزْدادَ إلا قُبحًا ووَحْشَةً ونفرةً عندَه[أ].

ع (١١٥/ب)

وجوه الناس أربعة

وفي هذا المقامِ الوجوهُ أربعةٌ:

❶ **وجهٌ** جُمِعَ له بينَ اللِّباسَينِ: لباسِ الجَمالِ، ولباسِ التَّقوَى؛ فذلك أجملُ الوجوهِ.

❷ **ووجهٌ** جُمِعَ له بينَ: لِباسِ القُبحِ، ولِباسِ المعصيةِ؛ فهو أقبحُ الوجوهِ.

❸ **ووجهٌ** أُلْبِسَ لِباسَ الجَمالِ الظاهرِ ولم يُكْسَ لِباسَ التَّقوَى.

❹ **ووجهٌ** أُلْبِسَ لباسَ التَّقوَى [ولم يُكْسَ][ب] لِباسَ الجَمالِ.

(أ) في (ع): «عنه».

(ب) في (س): «وإن لم يلبس».

فإنْ قلتَ: مِن أين اكتَسَتِ[أ] الوجوهُ الحُسْنَ والقُبحَ مِن الأعمالِ؟

قلتُ: إنْ لم يكن لك فِراسَةُ أهلِ الإيمانِ فتَدَبَّرْ[ب]:

- قولَهُ تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾. [الفتح: ٢٩]

- وقولَهُ تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال ابنُ عباسٍ وغيرُه: «هم المُتفرِّسُونَ»[٦٥٨]، الذين يَأْخُذُونَ بالسِّيما، وهي العلامةُ. [الحجر: ٧٥]

- وقولَهُ تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾. [محمد: ٣٠]

فهذه ثلاثُ آياتٍ في الفِراسَةِ.

واسْمَعْ قولَ المُتَوَسِّمِينَ مِن هذه الأمَّةِ:

▪ قال عثمانُ بنُ عفَّانَ رضي الله عنه: «ما أَضْمَرَ رجلٌ شيئًا إلا أَظْهَرَهُ اللهُ على صَفَحاتِ وجهِهِ وفَلَتاتِ لسانِهِ»[٦٥٩]. ودَخَلَ عليه رجلٌ فقال له عثمانُ/: «يَدْخُلُ أحدُكُم والزِّنى[ج] في عينَيهِ[د]! فقال: يا أميرَ المؤمنين، أَوَحْيٌ[هـ] بعدَ رسولِ الله؟ قال: لا[و]، ولكن ما عَمِلَ آدميٌّ عملًا[ز] إلا أَلْبَسَهُ اللهُ تعالى رِداءَهُ»[٦٦٠]، أو كما قال.

عثمان بن عفان — س (١١٢/ب)

▪ وقال ابنُ عباسٍ: «إنَّ للحسنةِ لنورًا في القلبِ، وضياءً في الوجهِ، وقوَّةً في البدنِ، وزيادةً في الرزقِ، ومحبَّةً في قلوبِ الخلقِ. وإنَّ للسيِّئةِ لَظُلْمَةً في القلبِ، وسوادًا في الوجهِ، وضعفًا في البدنِ، ونقصًا في الرزقِ، وبغضةً في قلوبِ الخلقِ»[٦٦١].

ابن عباس — لم أقف عليه عن ابن عباس

(أ) في (ع): «اكتسبت».
(ب) في (ع): «فتذكَّر».
(ج) في (ع): «والزناء». وهو جائز لغة، زنى يزني زنا وزناء يقصر ويمدُّ.
(د) في (ع): «عينه».
(هـ) كذا ضبطها في (ع).
(و) خلت منها: (س).
(ز) خلت منها: (س).

ظهور أثر ما في القلب على الوجه

وهذا الأمرُ يكون كامِنًا في القلبِ في الدنيا، ويَفِيضُ على صَفَحاتِ الوجهِ، فيراه مَن له فِراسَةٌ صادقةٌ، فإذا كان يومُ القيامةِ صار هو الظاهرَ وراَهُ كلُّ أحدٍ عِيانًا:

في الكتاب

[آل عمران: ١٠٦] - قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾.

[الزمر: ٦٠] - وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾.

[القيامة: ٢٢-٢٣] - وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، فالأولُ: مِن نَضْرَةِ النَّعِيمِ وبهجتِهِ، والثاني: مِن النَّظَرِ[٦٦٢].

[عبس: ٣٨-٤٢] - وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ / ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾.

ع (١١٦/أ)

[المطففين: ٢٢-٢٤] - وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾.

[يونس: ٢٦-٢٧] - وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ / النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

س (١١٣/أ)

في السنة

متفق عليه - وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ المَسْأَلَةُ بِأَحَدِهِمْ حَتَّى يَجِيْءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ»[٦٦٣].

- وقال: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يَكْفِيهِ جَاءَتْ مَسْأَلَتُهُ خُدُوشًا أَوْ كُدُوحًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»(٦٦٤). حسن

- وقال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُونَهُمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً»(٦٦٥). متفق عليه

وأمثالُ هذا كثيرٌ مِمَّا فيه وصفُ وجوهِ أهلِ السعادةِ بالحُسْنِ والبَهاءِ والجَمالِ(أ) والنَّضْرَةِ، ووجوهِ أهلِ الشقاوةِ بالقبحِ والسَّوادِ والوَحْشَةِ والسوءِ.

أكثر السمات ظهورا الصدق والكذب

وأظهرُ هذه السِّماتِ على الوجوهِ: سِمَةُ الصدقِ والكذبِ، فإنَّ الكذَّابَ يُكْسَى وجهُهُ(ب) مِن السَّوادِ بحسبِ كَذِبِهِ، والصادقَ يُكْسَى وجهُهُ مِن البياضِ بحسبِ صدقِهِ؛ ولهذا رُوِيَ عن عمرَ بنِ الخطابِ أنَّه أَمَرَ بتعزيرِ شاهدِ الزُّورِ بأنْ يُسَوَّدَ وجهُهُ ويُرْكَبَ مَقْلُوبًا على الدابَّةِ(٦٦٦)؛ فإنَّ العقوبةَ مِن جنسِ الذَّنبِ، فلمَّا سَوَّدَ وجهَهَ بالكذبِ وقَلَبَ الحديثَ سُوِّدَ وجهُهُ وقُلِبَ في ركوبِهِ، وهذا أمرٌ محسوسٌ لِـمَن له قلبٌ، فإنَّ ما في القلبِ مِن النورِ والظُّلْمَةِ والخيرِ والشرِّ يَسْرِي كثيرًا إلى الوجهِ والعينِ، وهما أعظمُ الأعضاءِ ارتباطًا بالقلبِ.

ظهور أثر ما في القلب على اللسان

وتأمل قولَهُ تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [محمد: ٣٠]، فهذا التعريفُ داخلٌ تحتَ المشيئةِ مُعَلَّقٌ بها، ثُم قال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ فهذا قَسَمٌ مُحَقَّقٌ لا شَرْطَ فيه؛ وذلك أنَّ ظهورَ ما في قلبِ الإنسانِ على لسانِهِ أعظمُ مِن ظهورِهِ على وجهِهِ، لكنه يَبْدُو في الوجهِ بُدُوًّا خفيًّا يَراهُ الله تعالى، **ثُم يَقْوَى** حتَّى يَصِيرَ صفةً في الوجهِ يَراها/ أصحابُ الفِراسَةِ.

تدرج ظهور أثر ما في القلب على الوجه

س (١١٣/ب)

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) خلت منها: (ع).

ثُم يَقْوَى حتَّى يَظْهَرَ لجمهورِ النَّاسِ.

ع (١١٦/ب) ثُم يَقْوَى/ حتَّى يُمْسَخَ[أ] الوجهُ على طبيعةِ الحيوانِ الذي هو على خُلُقِهِ، مِن قردٍ أو خنزيرٍ، كما جَرَى على كثيرٍ مِن الأممِ قبلَنا ويَجْرِي على بعضِ هذه الأُمَّةِ كما وَعَدَ به الصَّادقُ الذي لا يَنْطِقُ عن الهَوَى[ق٦٦٧].

كما في حديث أبي هريرة

فصل[م٦٦٨]

بين الجمال الذي يحبه الله والذي يكرهه

ابتلاء أهل جمال الصورة بالفاحشة

وأهلُ جَمالِ الصورةِ يُبْتَلَونَ بالفاحشةِ كثيرًا، واسمُها ضِدُّ الجَمالِ، فإنَّ الله تعالى سمَّاها فاحشةً وسُوءًا وفسادًا وخُبْثًا وسيِّئةً[ب] وإجرامًا[ع٦٦٩]، وهذه الأشياءُ ضِدُّ الجمالِ، فعُلِمَ أنَّ الجَمالَ الذي يُحِبُّهُ الله تعالى ليس جمالَ الصورةِ؛ فإنَّ الله لا يَنْظُرُ إلى مجرَّدِ الصورةِ[٦٧٠]، فكيف يكون محبوبًا له!

كما في حديث أبي هريرة

والجَمالُ منه ما يُحِبُّهُ الله ومنه ما يُبْغِضُهُ الله[ج]: فإنَّه[د] يُبْغِضُ التجمُّلَ بِلباسِ الحريرِ والذَّهبِ[ق٦٧١]، ويُبْغِضُ التجمُّلَ بِلباسِ الخُيَلاءِ[ق٦٧٢] وإنْ كان ذلك جَمالًا.

متفق عليه

مسلم

الجمال الكسبي ثلاثة أنواع

فالجَمالُ ثلاثةُ أنواعٍ:

❶ جَمالٌ خالٍ عن معارضةٍ مُفسِدةٍ، فهذا يُحِبُّهُ الله.

❷ وجَمالٌ مُشتمِلٌ على مَفسَدةٍ مبغوضةٍ لله، فهذا يَكْرَهُهُ الله.

❸ وجَمالٌ فيه شائبةٌ مِن هذا وهذا، فهذا يَكْرَهُهُ الله[هـ] مِن وجهٍ ويُحِبُّهُ مِن وجهٍ.

(أ) في (ع): «يمسح»، ولعله تصحيف.

(ب) في (س): «وشبهة». والمثبت من (ع) كما في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ٧٨]. ولم أقف على وصفها بالشبهة في القرآن، وانظر التعليق.

(ج) لفظ الجلالة خلت منه: (س).

(د) في (س): «فإن الله».

(هـ) لفظ الجلالة خلت منه: (ع).

الجمال الخلقي

هذا إذا كان جَمالًا كَسْبِيًّا، وأمَّا إذا[أ] كان جَمالًا خلْقِيًّا لا يَتَعَلَّقُ بكسبِ العبدِ فهذا لا يَتَعَلَّقُ به ثوابٌ ولا عِقابٌ ولا مَدْحٌ ولا ذَمٌّ ولا حُبٌّ ولا بُغْضٌ، إلا إذا استَعانَ به على ما يُحِبُّهُ الله أو يَكْرَهُهُ كما تَقَدَّمَ★، وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ**[ب]»[ق٦٧٣].

مسلم

وقال: «**إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيْءَ**»[٦٧٤].

حسن بهذا اللفظ

وقال: «**إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ**»[٦٧٥].

مسلم

وكلُّ واحدٍ مِن الجَمالِ والقُبحِ له مُتَعَلِّقانِ[ج]: الخَلْقُ، والخُلُقُ. والخُلُقُ يَظْهَرُ أثرُهُ في القولِ والعملِ، فهاهنا ثمانيةُ أقسامٍ:

١- جمال في الخَلق
٢- جمال في الخُلق
٣- جمال في القول
٤- جمال في الفعل
٥- قبح في الخَلق
٦- قبح في الخُلق
٧- قبح في القول
٨- قبح في الفعل

- جَمالٌ في الخَلْقِ والخُلُقِ والقولِ والفعلِ؛ فصاحبُهُ أَحْمَدُ الخَلْقِ وأَحَبُّهم إلى الله تعالى.
- ويُقابِلُهُ قُبْحٌ في الخَلْقِ والخُلُقِ والقولِ والفعلِ؛ فصاحبُهُ أَقْبَحُ الخَلْقِ وأَبْغَضُهم إلى الله تعالى.

ثم قد يُرَكَّبُ بعضُ هذه الأقسامِ مع بعضٍ؛ فيكون للرجلِ/ جَمالٌ في شيءٍ وقُبحٌ في غيرِهِ، وقد[د] يكون جَمالُهُ أكثرَ مِن قُبحِهِ؛ فيُغَطِّيهِ ويَسْتُرُهُ، وبالعكسِ، وقد يَتَعادَلُ فيه هذا وهذا، **ومَن تأمَّلَ أحوالَ الخَلْقِ وَجَدَهم كذلك.**

س (١١٤/أ)

★ انظر: (ص٣٠١).

(أ) في (س): «إن».
(ب) في (ع): «الجميل»، ولا رواية به.
(ج) في (س): «متعلقا»، فتكون مضافة لما بعدها.
(د) في (ع): «ثم».

العلاقة بين الخلْق الظاهر والخلُق الباطن

ع (١١٧/أ)

وفي الغالبِ يكونُ بينَ جمالِ الظاهرِ والباطنِ تلازمٌ، وبينَ قُبحِ الظاهرِ والباطنِ تلازمٌ: **فإنَّ لكلِّ باطنٍ عُنْوانًا/ مِن الظاهِرِ يَدُلُّ عليه ويُعرَفُ به**، وقد جَعَلَ الله تعالى بين الخَلْقِ والخُلُقِ والظاهرِ والباطنِ ارتباطًا والْتِئامًا وتَناسُبًا.

ومِن هاهنا تَكَلَّمَ النَّاسُ في الفِراسَةِ، واستَنْبَطُوا عِلْمَها، وهو مِن أَلْطَفِ العلومِ وأدقِّها، وأصلُهُ: معرفةُ الْمُشاكلةِ والْمُناسبةِ والأُخوَّةِ التي عَقَدَها الله تعالى بينَ الْمُتشاكلَينِ، ومَن لم يكن له نصيبٌ منها لم يَكَدْ يَنْتَفِعُ بنفسِهِ ولا بغيرِهِ.

وأنت إذا تأمَّلْتَ العالَـمَ:

- **فقَلَّ أنْ تَرَى** خَلْقًا مشوَّهًا إلا وثَمَّ خُلُقٌ قبيحٌ وفعلٌ يُناسِبُهُ وقولٌ يُناسِبُهُ، اللهُمَّ إلا لُمعارضٍ مِن تَأَدُّبٍ وتَعَلُّمٍ يُخْرِجُهُ عن مُقْتَضَى طبعِهِ، كما يَحْصُلُ لكثيرٍ مِن الحيوانِ البهيمِ مِن التعليمِ والتأديبِ والتمرينِ ما يُخْرِجُهُ عن مُقْتَضَى طباعِهِ.
- **وقَلَّ أنْ تَرَى** خَلْقًا جميلًا إلا وثَم خُلُقٌ وفعلٌ وقولٌ يُناسِبُهُ، اللهُمَّ إلا لُمعارضِ سوءٍ أَخْرَجَهُ عن مُقْتَضَى طبعِهِ، كالطفلِ الذي وُلِدَ على الفِطْرَةِ، فلو خُلِّيَ لَـمَـا نَشَأَ إلا على فِطْرَةِ الإسلامِ، ولكن معارض الكفرِ أَخْرَجَهُ عن فِطْرَتِهِ(٦٧٦)، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ أنَّ: «**الله جميلٌ يُحِبُّ الجمالَ**» للفرقِ بين الكِبْرِ الذي يُبْغِضُهُ الله تعالى، وأنَّه ليس مِن الجَمالِ، وبينَ الجَمالِ الذي يُحِبُّهُ، فإنَّه لَـمَّـا قال: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ/** ». قالوا: يا رسولَ الله، الرجلُ

كما في حديث أبي هريرة

مسلم

س (١١٤/ب)

يُحِبُّ أنْ يكونَ ثوبُهُ حسنًا، ونعلُهُ حسنةً[أ]، أفمِن الكِبْرِ ذلك؟ فقال: «لَا، إِنَّ اللهَ جميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ: بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ»[ق٦٧٧]. مسلم

فأَخْبَرَ أنَّ تحسينَ الثوبِ والنعلِ قد يكونُ مِن الجَمالِ الذي يُحِبُّهُ الله تعالى كما قال تعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ﴾. [الأعراف: ٣١]

- فإذا كان الظاهرُ جميلًا والباطنُ جميلًا أَحَبَّهُ اللهُ تعالى.
- وإذا كان الباطنُ جميلًا والظاهرُ غيرَ جميلٍ لم يَضُرَّهُ عندَ الله شيئًا وإنْ كان كاسِدًا عندَ النَّاسِ؛ فإنَّه عندَ الله عزيزٌ غالٍ.

فإذا كان للعبدِ صوتٌ حَسَنٌ، ولو[ب] مِن أحسنِ الأصواتِ، وبَذَا[ج] بصوتِهِ واستَعْمَلَهُ في الغِناءِ - أَبْغَضَ اللهُ صوتَهُ، كما يُبْغِضُ الصورةَ المُسْتَعْمَلَةَ في الفواحشِ ولو كانت مِن أجملِ الصورِ وأحسنِها.

فهذا فصلٌ نافعٌ جدًّا في الفَرْقِ بينَ الجَمالِ/ الذي يُحِبُّهُ اللهُ، و[الجَمالِ الذي][د] يَكْرَهُهُ. ع (١١٧/ب)

(أ) في (س): «حسنًا»، وبه رواية.

(ب) في (ع): «وهو»، ولعله تصحيف.

(ج) في (ع): «وبذل»، ولو كانت «تبذَّل» لكان لها وجه حسن، والمثبت من (س)، قال الفيومي: «بذا يبذو بذاء سفه وأفحش في منطقه وإن كان كلامه صدقا» (المصباح المنير: ١/ ٤١). وقرأها محقق الاستقامة: «وبذأ» بهمز، وفيه نظر، ولعله ظنها من باب إهمال رسم الهمز، وإنما «بذأ» بهمز دون «بذا» بالتسهيل، انظر: (لسان العرب: ١٤/ ٦٩).

(د) خلت منها: (س).

فصل

الشبهة التاسعة عشرة

قال صاحب الغناء[(أ)][(م٦٧٨)]: إذا كان★ النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم قد أَخْبَرَ عن ربِّهِ تبارك وتعالى أنَّه يَسْتَمِعُ للصوتِ الحسنِ[(ق٦٧٩)]، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم استَمَعَ صوتَ أبي موسى وأَعْجَبَهُ وأَثْنَى عليه، وقال: «**لَقَدْ أُوْتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**. فقال له أبو مُوسَى: لو عَلِمْتُ أنَّك تَسْمَعُ[(ب)] لحبَّرْتُهُ لك تَحبيرًا»[(ق٦٨٠)]. أَيْ: زَيَّنْتُهُ وحَسَّنْتُهُ، ومنه البُرْدُ المُحَبَّرُ.

متفق عليه

صحيح

وقد رُوِيَ أنَّ داودَ كان يَسْتَمِعُ لصوتِهِ الحسنِ الإنسُ والجنُّ والطيرُ والوحشُ، وكان يُحْمَلُ مِن مجلسِهِ أربعُمائةِ جنازةٍ ممَّن قد ماتَ مِن قراءتِهِ[(٦٨١)].

لا أصل له

إنما الشأن فيما يؤدى بالصوت

قال صاحب القرآن[(م٦٨٢)]: عَجَبًا لكم - أيُّها السماعاتيَّةُ - ولاستدلالِكم! فلو أنَّ المُنكِرِينَ عليكم كَرِهوا حُسْنَ الصوتِ وعابُوهُ وذَمُّوهُ مطلقًا لكان في ذلك احتجاجًا[(ج)] عليهم، كيف وهم مِن[(د)] أحبِّ النَّاسِ/ في الصوتِ الحَسَنِ! **لكن الشأن فيما يُؤَدَّى بالصوتِ.**

س (١١٥/أ)

فساد قياس قرآن الشيطان على قرآن الرحمن

فهذه الآثارُ التي ذَكَرْتُمُوها وأكثرُ منها إنما تَدُلُّ على استحبابِ تحسينِ الصوتِ بالقرآنِ، ومَن نازَعَ في هذا فالاستدلالُ بها على تحسينِ الصوتِ بالغِناءِ

★ لم تأت جملة جواب لهذا الشرط، إلا تقديرا وتأويلا، أو يكون في الأمر تحريف.

(أ) في (س): «السماع»، ولم تأت بهذا اللفظ في أشباه هذا الموضع لا في (ع) ولا في (س) إلا في موضعين في (س): هذا أحدهما، ويأتي الآخر (ص٣٢٤).

(ب) في (ع): «تسمعه»، وكذا ذكره المصنف في زاد المعاد (١/ ٤٦٥)، ولا رواية به، والمثبت من (س).

(ج) كذا في (ع) و(س) بالنصب، فتكون خبرا لكان، واسمها المصدر المتصيد مما سبق، والتقدير لكان إنكار المنكرين احتجاجا عليهم، أو أنها مصحفة عن حالة الرفع وهو الأقرب.

(د) خلت منها: (س).

الذي هو قرآنُ الشيطانِ(ق٦٨٣)، ومادةُ النفاقِ(ق٦٨٤)، ورُقْيةُ الفواحشِ(ق٦٨٥) - أفسدُ مِن قياسِ الرِّبا على البيعِ؛ فإنَّ بينَ القرآنِ والغِناءِ مِن التباينِ أعظمَ ممَّا بينَ البيعِ والرَّبا، وممَّا بينَ النِّكاحِ والسِّفاحِ، وممَّا بينَ الشرابِ الحلالِ والشرابِ الحرامِ!

فأين سماعُ المكاءِ والتصديةِ الذي ذَمَّهُ اللهُ في كتابِهِ، وأَخْبَرَ أنَّه سماعُ المشركِينَ - إلى سماعِ أنبيائِهِ ورسلِهِ وأوليائِهِ وحزبِهِ المُفلِحِينَ؟! [الأنفال: ٣٥]

وأين سماعُ المخانيثِ والقَيْناتِ والفُسَّاقِ والمُغنِّينَ - مِن سماعِ الخلفاءِ الرَّاشدِينَ والمُهاجرِينَ والأنصارِ، والذين اتَّبَعُوهُم بإحسانٍ واقتَفَوا طريقتَهم المُثْلَى وسبيلَهُم الأقومَ وسَلَكُوا مِنْهاجَهُم الواضحَ؟!

وكيف يُقاسُ مؤذِّنُ الشيطانِ الدَّاعِي بـ«حيِّ على غيرِ الفلاحِ» - على مؤذِّنِ الرَّحمنِ الدَّاعِي إلى السعادةِ والنجاحِ؟!

وقد تَقَدَّمَ* ذكرُ الحديثِ الذي رَواهُ الطبرانيُّ في معجمِهِ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّ الشيطانَ قال: «**يا ربِّ، اجْعَلْ لي قُرْآنًا! قال: قُرْآنُكَ الشِّعْرُ. قال: اجْعَلْ لي/ مُؤَذِّنًا! قال: مُؤَذِّنُكَ المِزْمَارُ**»(٦٨٦). ضعيف س (١١٥/ب)

فمَن/ قاسَ قرآنَ الشيطانِ ومؤذِّنَهُ على قرآنِ الرَّحمنِ ومؤذِّنِهِ فاللهُ حسيبُهُ ومجازِيهِ، وسَيَعْلَمُ يومَ الحشرِ أيَّ بضاعةٍ أَضاعَ، وعندَ الميزانِ أَيَثْقُلُ أم يَخِفُّ بما قَدِمَ به مِن السماعِ! ع (١١٨/أ)

الناس في السماع أربعة أقسام

وهاهنا النَّاسُ أربعةُ أقسامٍ:

- **أحدها**: مَن يَشْتَغِلُ بسماعِ القرآنِ عن سماعِ الشيطانِ.

★ لم يتقدم ذكره، وإنما سيأتي (ص٣٩٩).

- **والثاني**: عكسُهُ.
- **والثالث**: مَن له نصيبٌ مِن هذا وهذا.
- **والرابع**: مَن[أ] ليس له نصيبٌ لا مِن هذا ولا مِن هذا.

⇦ فالاشتغالُ بالسماعِ القرآنيِّ الرَّحمانيِّ حالُ السابِقِينَ الأوَّلِينَ وأَتْباعِهِم ومَن سَلَكَ سبيلَهم.

⇦ **والثاني**: حالُ المشركِينَ والمنافِقِينَ والفُجَّارِ والفُسَّاقِ والمُبطِلِينَ ومَن سَلَكَ سبيلَهم.

⇦ **والثالث**: حالُ مؤمنٍ له مادتانِ: مادةٌ مِن القرآنِ، ومادةٌ مِن الشيطانِ، وهو للغالبِ عليه منهما.

⇦ **والرابع**: حالُ الفارغِ مَن ذوقِ هذا وهذا، فهو في شأنٍ وأولئك في شأنٍ.

فهذه الآثارُ التي تَضَمَّنَتْ مدحَ الصوتِ الحسنِ بالقرآنِ وما يُحِبُّهُ الله مَن احتَجَّ بها على السماعِ الشيطانيِّ فقد بَخَسَ حَظَّهُ مِن العِلْمِ والمعرفةِ!

(أ) خلت منها: (س).

فصل

الشبهة العشرون

قال صاحب الغناء[م٦٨٧]: الصوتُ الحسنُ يُطيِّبُ السيرَ، ويَقْطَعُ المشاقَّ، ويَحْمِلُ سامِعَهُ معه ما لا يَحْمِلُه بدونه/ ؛ ولهذا لـمَّا حَدا ذلك الغلامُ بالإبلِ قطعَتْ مسيرةَ ثلاثةِ أيام في يومٍ، فلمَّا حطَّ عنها أحمالَـها ماتَتْ؛ فإنَّ طيبَ الصوتِ هَوَّنَ عليها مشقَّةَ الحمولِ، فلم تُحِسَّ بها، فلما وُضِعَتْ عنها أحمالُها فَرَغَتْ قواها.

س (١١٦/أ)

قال أبو بكرٍ الدُّقِّيُّ [أ][ت٦٨٨]: «وحَدَا هذا الغلامُ بجملٍ فَهامَ على وجهِهِ وقَطَعَ حِبالَهُ»، قال: «ولم أَسْمَعْ صوتًا أطيبَ منه، ووَقَعْتُ لوجهي حينَ سَمِعْتُهُ، حتَّى أَشارَ عليه سيِّدُهُ بالسكوتِ؛ فسَكَتَ»[٦٨٩].

الصوت الحسن وتحريك النفوس

قال صاحب القرآن[م٦٩٠]: لا رَيْبَ أنَّ الصوتَ المُتَناهِي في الحُسْنِ يُحَرِّكُ النُّفوسَ تحريكًا عظيمًا جدًّا خارجًا عن العادةِ، وقد شاهَدَ الناسُ وسَمِعُوا مِن ذلك ما هو معلومٌ، والأصواتُ مِن أعظمِ المُحرِّكاتِ للنفوسِ، ولا يُعادِلُها شيءٌ في حركةِ النفـوسِ إلا الصـور★، فإذا اتَّـفَقَ قوَّةُ المُؤثِّرِ واستعدادُ المحلِّ قَوِيَ

★ عن محركات الهوى والأصوات والصور انظر (ص٩٣).

(أ) في (ع) و(س): «الرقي» بالراء، وكذا في الرسالة القشيرية وطبعاتها، وفي تاريخ دمشق: «الدقي»، ووردت في تاريخ بغداد وطبعاته: «الزقي»، «الدقي»، «الرقي». وفي الاستقامة (١/ ٣٧٨): «الدقي»، فظنها محققه تصحيفا فجعلها «الرقي»، قلت: وقد اضطربت في ضبطه كثير من المصادر: إما لخطأ الناسخ في الأصل، أو لخطأ المحقق في قراءة الأصل، والفصلُ – والله أعلم – قولُ السمعاني: «الدُّقِّي: بضم الدال المهملة وتشديد القاف، وهو أبو بكر محمد بن داود الصوفي الدُّقِّي، دينوري الأصل، أقام ببغداد مدة، ثم انتقل إلى دمشق فسكنها، وكان من كبار الصوفية» (الأنساب: ٥/ ٣٦٤).

التأثيرُ، حتَّى يَغِيبَ عن الحسِّ أحيانًا، ويَحُولَ بينَ سامعِهِ وبينَ مباشرةِ المؤلِـمِ المُؤذِي؛ فلا يَشْعُرُ به.

وإذا صادَفَ محلًّا مُستعِدًّا؛ لصغرٍ[أ] أو أنوثةٍ أو جزعٍ أو فرحٍ أو قوةِ حبٍّ/ أو رياضةٍ ولطافةِ روحٍ - حَرَّكَهُ غايةَ الحركةِ، وأَزْعَجَ قاطِنَهُ[ب]، وأَثارَ ساكِنَهُ، وهذا لا يدلُّ على جوازٍ ولا تحريمٍ ولا مدحٍ ولا ذمٍّ، بل دلالتُهُ على الذمِّ والمنعِ أقرَبُ مِن دلالتِهِ على الجوازِ والاستحبابِ؛ فإنَّ هذا يُفسِدُ النفوسَ أكثرَ ممَّا يُصْلِحُها، ويَضُرُّها أكثرَ ممَّا يَنْفَعُها، وإنْ كان فيه منفعةٌ يسيرةٌ فآفتُهُ ومضرَّتُهُ أكبرُ مِن منفعتِهِ[ج].

ع (١١٨/ب)

وقد قال تعالى للشيطانِ: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾، فالصوتُ الشيطانيُّ يَستَفِزُّ بني آدمَ، وصوتُ الشيطانِ كلُّ صوتٍ في غيرِ طاعةِ الله، نُسِبَ إلى الشيطانِ لأَمْرِهِ به ورِضاهُ به، وإلا فليس هو المُصَوِّتَ نفسَهُ، فصوتُ الغِناءِ، وصوتُ النَّوحِ، وصوتُ المعازفِ/ مِن الشبَّاباتِ والأوتارِ وغيرِها - كلُّها مِن أصواتِ الشيطانِ التي يَسْتَفِزُّ بها بني آدمَ، فيَسْتَخِفُّهم ويُزْعِجُهم؛ ولهذا قال السلفُ في هذه الآيةِ: «إنَّه الغِناءُ»[ق٦٩١].

[الإسراء: ٦٤]
الصوت الشيطاني واستفزازه النفوس
س (١١٦/ب)
قول مجاهد

ولا رَيْبَ أنَّه مِن أعظمِ أصواتِ الشيطانِ التي يَسْتَفِزُّ بها النفوسَ ويُزْعِجُها ويُقلِقُها، وهو ضِدُّ القرآنِ الذي تَطْمَئِنُّ به القلوبُ، وتَسْكُنُ وتُخْبِتُ

(أ) في (س): «كصغر».
(ب) في (ع): «باطنه».
(ج) في (س): «نفعه».

إلى ربِّها، فصوتُ القرآنِ يُسكنُ النفوسَ ويُطمْئِنُها ويُوَقِّرُها، وصوتُ الغِناءِ يَسْتَفِزُّها ويُزعِجُها ويُهَيِّجُها كما قيل:

أبو نواس/ مقتضب

حَامِلُ الهَوَى تَعِبُ ** يَسْتَفِزُّهُ الطَّرَبُ
كُلَّمَا انقَضَى سَبَبٌ ** عَادَ مِنْكَ لِي سَبَبُ
تَضْحَكِيْنَ لَاهِيَةً ** وَالْمُحِبُّ يَنْتَحِبُ
تَعْجَبِيْنَ مِنْ سَقَمِي ** صِحَّتِي هِيَ العَجَبُ(٦٩٢)

فلو لم يكن دليلٌ على أنَّ صوتَ الغِناءِ والمعازفِ هو صوتُ الشيطانِ؛ لِـمَا يَسْتَفِزُّ به السامعَ، ويُقْلِقُهُ به، ويُزْعِجُهُ، ويُزِيلُ طُمْأنينتَهُ - لكَفَى به دليلًا!

وكذلك صوتُهُ الذي يَسْتَفِزُّ به النفوسَ عندَ المصيبةِ وهو النَّوحُ، فيَسْتَفِزُّها بهذا الصوتِ إلى الحزنِ والأسفِ والسخَطِ بما قَضَى اللهُ، ويَسْتَفِزُّها بذلك الصوتِ إلى الشهوةِ والإرادةِ والرَّغبةِ فيما يُبْغِضُهُ اللهُ تعالى، فيَنْهاها بصوتِ النَّوحِ عمَّا أَمَرَها اللهُ به، ويَأْمُرُها بصوتِ الغِناءِ بما نَهاها اللهُ تعالى عنه.

وسائل الشيطان الخمس

وهذا الصوتُ هو أحدُ الأسبابِ الخمسةِ التي أَقْسَمَ الشيطانُ أنَّه يَحْتَنِكُ بها ذريَّةَ آدمَ ويَسْتَأْصِلُهُم إلا قليلًا، وهي★:

❶ استفزازُهُم بصوتِهِ.
❷ والإِجْلابُ عليهم بخَيْلِهِ.
❸ ورَجِلِهِ.
❹ ومشاركتُهم في أموالِـهِم.
❺ وأولادِهِم. /

ع (١١٩/أ)

★ كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء:٦٢- ٦٤].

⇦ فكلُّ راكبٍ في معصيةِ الله تعالى فهو مِن خَيَّالَةِ الشيطانِ.

⇦ وكلُّ ماشٍ في معصيةِ الله [فهو مِن](أ) رَجَّالَتِهِ.

س (١١٧/أ) ⇦ وكلُّ مالٍ أُخِذَ مِن غيرِ حِلِّهِ وأُخرِجَ في غيرِ حقِّهِ فهو شريكُ صاحبِهِ/ فيه.

⇦ وكلُّ وَلَدٍ مِن نُطفةِ زِنًى فهو شريكُ أبيه فيه.

صبغة الله

فتبارك مَن جَعَلَ كلامَهُ شِفاءً لصدورِ المؤمنينَ، وحياةً لقلوبِهم، ونورًا لبصائرِهِم، وغذاءً لقلوبِهم، ودواءً لسقامِهِم، وقُرَّةً لعيونِهِم، وفَتَحَ به منهم أَعْيُنًا عُمْيًا(ب)، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا، وأَمْطَرَ على قلوبِهِم سحائبَ دِيَمِهِ؛ فاهتَزَّتْ ورَبَتْ وأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زوجٍ بهيجٍ؛ فأَشْرَقَتْ به الوجوهُ، واستَنارَتْ به القلوبُ، وانقادَتْ به الجوارحُ إلى طاعتِهِ ومحبَّتِهِ، فصَبَغَ القلوبَ به معرفةً وإيمانًا، ومَلَأَها حِكْمَةً وإيقانًا، ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ﴾. [البقرة: ١٣٨]

صبغة السماع

لا كصبغةِ السماعِ التي تَمْلَأُ القلوبَ هوًى وشَهْوةً وظُلْمَةً وشِرْكًا، وتُعْوِرُ(ج) بصيرةَ القلبِ، وتَطْمِسُ نورَهُ وتُنَكِّسُهُ، وتُخَنِّثُ عَزْمَهُ! فقَلَّ أنْ تَرَى سماعيًّا إلا وهو مُخَنَّثُ العزيمةِ، يَلُوحُ التَخْنِيثُ على شمائلِهِ وحركاتِهِ، وقد سَمَّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم صوتَ الغِناءِ: «**صَوْتًا فَاجِرًا أَحْمَقَ**»(ق٦٩٣)، فوَصَفَهُ بالفجورِ والحمقِ، فالفجورُ: الظلمُ، والحمقُ: الجهلُ. ضعيف

وقال لقمانُ لابنِهِ: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾، والمُغَنِّي والرَّقاصُ أَبْعَدُ النَّاسِ مِن هذا: فلا هذا غَضَّ مِن صوتِهِ، ولا هذا قَصَدَ في مشيِهِ. [لقمان: ١٩]

(أ) في (س): «فمن».

(ب) في (ع): «عمياء».

(ج) في (ع): «ويغور» بالغين المعجمة، ولعله تصحيف.

فصل

الشبهة الحادية والعشرون

قال صاحب الغناء[م٦٩٤]: نحن نَتَحاكَمُ في هذه المسألةِ إلى سيِّدِ الطائفةِ الجُنَيْدِ، قال أبو عمرَ[أ] الأَنْماطِيُّ: سمعتُهُ يقولُ وقد سُئِلَ ما بالُ الإنسانِ يكونُ هادئًا فإذا سَمِعَ السماعَ اضطَرَبَ؟ فقال: «إنَّ اللهَ لـمَّا خاطَبَ الأرواحَ في الميثاقِ الأولِ بقولِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] استَفْرَغَتْ عذوبتُهُ سماعَ الأرواحِ، فإذا سَمِعُوا السماعَ حَرَّكَهم ذِكْرُ ذلك/ ». س (١١٧/ب)

قال صاحب القرآن[م٦٩٥]: مَن دُعِيَ إلى تحكيمِ اللهِ ورسولِهِ، وما أُنزِلَ على نبيِّهِ مِن الكتابِ والحكمةِ، فلم يَرْضَ بذلك ودَعا إلى تحكيمِ مَن يُصِيبُ ويُخْطِئُ ولم يُولِّهِ اللهُ الحكمَ فيما شَجَرَ بينَ المتنازعين - فقد بَخَسَ حظَّهُ وأَضاعَ نصيبَهُ!

نقل غير مصدق عن غير معصوم

فهذا النقلُ إنْ كان ثابتًا عن الجُنَيْدِ فهو نَقْلٌ عن غيرِ معصومٍ، وإنْ لم يكن ثابتًا عنه - وهو الأَلْيَقُ/ [ب] بمثلِ جلالتِهِ ومعرفتِهِ - فهو نقلٌ غيرُ مُصَدَّقٍ عن قائلٍ غيرِ معصومٍ، فكيف يكونُ حُجَّةً؟! ع (١١٩/ب)

أدلة فساد هذا القول ومن ثَمّ فساد نسبته للجنيد العارف بالله

والجُنَيْدُ أعرفُ باللهِ مِن أنْ يقولَ مثلَ هذا:

(أ) كذا في (ع) و(س)، وكذا في الاستقامة (١/ ٣٧٩)، والقشيرية (ط دار جوامع الكلم: ص ٣٧٣). وفي القشيرية (ط الشعب: ص ٥٤٧): «أبو عمرو»، وكذا في تاريخ بغداد (١٢/ ٧٣). وفي طبقات الصوفية للسلمي وردت باللفظين في مواضع مختلفة (١/ ٥٣، ٥٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥). ولم أهتد للصواب فيهما، والله أعلم.

(ب) في (ع): «اللائق».

أدلة فساد هذا القول ومن ثَمّ فساد نسبته للجنيد العارف بالله

- فإنَّ هذا الاضطرابَ يكونُ لجميعِ الحيوانِ ناطقِهِ وأعجمِهِ، ويكونُ للكفارِ والمنافقِينَ والفُسَّاقِ والفُجَّارِ.
- ثُم الاضطرابُ قد يكونُ لحلاوةِ الصوتِ ومحبَّتِهِ واستِلْذاذِهِ[أ]، وقد يكونُ للخوفِ منه وهَيْبَتِهِ، وقد يكونُ للحزنِ والجَزَعِ، وقد يكونُ للغضبِ.
- **وأيضًا** فمِن المعلوم قطعًا أنَّ الصوتَ المسموعَ ليس هو ذلك الخطابَ الأولَ، ولا هو مُتَعَلِّقٌ به، ولا هو منه بسبيلٍ.
- **وأيضًا** فإنَّ هذا الاضطرابَ على قرآنِ الشيطانِ والغِناءِ الذي هو مادةُ النفاقِ ورقيةُ الفجورِ كيف يُحَرِّكُ للخطابِ بقولِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟! [الأعراف: ١٧٢]
- **وأيضًا** فإنَّ العبدَ لو سَمِعَ كلامَ الله تعالى بلا واسطةٍ كما سَمِعَهُ مُوسَى بنُ عِمرانَ؛ لم يكن سماعُهُ - بَعْدُ - الأصواتَ والألحانَ والغِناءَ مُحَرِّكًا لذلك مُذَكِّرًا به، بل المأثورُ أنَّ مُوسَى مَقَتَ الآدميينَ وأصواتَهم وكلامَهم؛ لما وَقَرَ في مَسامِعِهِ مِن كلام ربِّهِ جَلَّ جَلالُهُ[٦٩٦]. ضعيف
- **وأيضًا** فإنَّ استِلْذاذَ الصوتِ أمرٌ طبعيٌّ لا تَعَلُّقَ له بكونِهِم سَمِعُوا خطابَ الربِّ في الأزلِ أصلًا.

(أ) في (ع): «واشتداده»، ولعله تصحيف.

- **وأيضًا** فإنَّ أحدًا لا يَذْكُرُ ذلك السماعَ أصلًا، إلا بالخبرِ عنه.

- **وأيضًا** فإنَّ معنى الآيةِ يَنْبُو عمَّا حَمَلَها عليه[أ] مَن قال/ بهذا القولِ مِن وجوهٍ متعددةٍ:

س (١١٨/أ)
تحميل الآية ما لا تحتمل

- **منها**: أنَّه قال: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ[ب]﴾، [الأعراف: ١٧٢] ولم يَقُلْ: مِن آدمَ. ولا قال: مِن ظهرِهِ. ولا قال: ذريتَهُ.

- **ومنها**: أنَّه أَشْهَدَهم على أنفسِهم ولابُدَّ أنْ يكونوا عندَ هذا الإشهادِ موجودِينَ، والنفوسُ البشريَّةُ إنما تَحْدُثُ عندَ خلقِ أبدانِها؛ لا أنَّها مخلوقةٌ قبلَ الأبدانِ.

- **ومنها**: أنَّ المقصودَ بهذا الإشهادِ إثباتُ الحقِّ وإقامةُ الحُجَّةِ، وهذا إنما حَصَلَ بعدَ خروجِهِم إلى هذه الدَّارِ وإقامةِ الحُجَّةِ عليهم بالرُّسلِ[ج]، وبما رُكِّبَ فيهم مِن العقولِ، ونُصِبَ لهم مِن الأدلَّةِ، وكيف تَقُومُ الحُجَّةُ عليهم بأمرٍ لا يَذْكُرُهُ أحدٌ منهم؟!

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (ع) و(س): «ذرياتهم»، مع سقوط الراء سهوا من (س). قال ابن الجزري: «قرأه بالقصر وهو حذف الألف مع فتح التاء وهو النصب ابن كثير والكوفيون كما سيأتي، والباقون بالألف وكسر التاء» (شرح طيبة النشر: ١/ ٢٣٩).
(ج) في (س): «من الرسل».

[الأعراف: ١٧٢] - ومنها: أنَّه قال: ﴿أَن تَقُولُوا[أ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ أَيْ: حِذارَ أنْ يقولوا أو[ب] لِئلَّا يقولوا، فأَخْبَرَ أنَّ هذا الإشهادَ والتقريرَ لِئلَّا يَحْتَجُّوا عليه تعالى يومَ القيامةِ بغفلتِهم/ عنه، فكيف تَقُومُ عليهم الحُجَّةُ بأمرٍ كلُّهم عنه غافلٌ لا يَذْكُرُهُ أحدٌ منهم؟! ع (١٢٠/أ)

[الأعراف: ١٧٣] - ومنها: أنَّه قال: ﴿أَوْ تَقُولُوا[ج] إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ﴾، فأَخْبَرَ أنَّه أقام عليهم الحُجَّةَ لِئلَّا يَحْتَجُّوا عليه بتقليدِ الآباءِ، فلو أَهْلَكَهم لأَهْلَكَهم بذنوبِ غيرِهم، وهذا كلُّه حَصَلَ بعدَ إرسالِ الرُّسلِ[د]، وإنزالِ الكُتبِ، وتركيبِ العقولِ والأسماعِ والأبصارِ فيهم، فكيف يَحْصُلُ بهذا العهدِ الذي لا يَذْكُرُهُ أحدٌ؟!

توبة الجنيد ثُم إنَّ الجُنَيدَ في السماعِ كان له أحوالٌ: أوَّلُها حضورُهُ، ثُم المنعُ مِن التكلُّفِ له والرُّخصةُ لمن صادَفَهُ مُصادفةً[هـ]:

قال القُشَيْرِيُّ: «سمعتُ محمدَ بنَ الحسينِ يقولُ: سمعتُ الحسينَ بنَ أحمدَ بن جعفرٍ يقولُ: سمعتُ أبا بكرِ بنِ ممشاذٍ/ [و] يقولُ: سَمِعْتُ الجُنَيدَ يقولُ: السماعُ س (١١٨/ب)

(أ) في (س): «يقولوا»، قال ابن الجزري: «بالغيب فيهما [أي في آيتنا وفي الآية التالية لها] أبو عمرو حملا على ما قبلها من قوله ﴿من ظهورهم ذرياتهم﴾، والباقون بالخطاب على الالتفات» (شرح طيبة النشر: ١/ ٢٤٠).

(ب) في (س): «و».

(ج) في (س): « يقولوا»، مثل الآية السابقة.

(د) في (س): «الرسول».

(هـ) خلت منها: (س)؛ لظنه أنها تكرار.

(و) في (ع): «ممشاد»، وكذا في الاستقامة (١/ ٣٨٠) والقشيرية (٢/ ٥٠٩). وهو تصحيف، والمثبت من (س)، وهو الصحيح كما في طبقات الصوفية (١/ ٢٤٢) وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٣٧، وأخر) ونزهة الألباب في الألقاب (٢/ ١٩٨)، والله أعلم.

فتنةٌ لمن طَلَبَهُ، تَرْوِيحٌ لمن صادَفَهُ»[٦٩٧]. فأَخْبَرَ أَنَّه فتنةٌ لمن قَصَدَهُ، ولم يَجْعَلْهُ لمن صادَفَهُ قُرْبَةً، ولا مُستحبًّا، بل جَعَلَهُ مِن نوعِ الرَّاحةِ، فكيف يقول مع هذا إنَّه يُذَكِّرُ الخطابَ المتقدِّمَ؟!

ثُم إنَّ الجُنَيدَ تَرَكَ السماعَ وتابَ منه ومَنَعَ منه[أ] أصحابَهُ، كما تقدَّمَ حكايةُ ذلك★.

★ انظر: (ص٧٥).

(أ) خلت منها: (ع).

فصل

الشبهة الثانية والعشرون

قال صاحب الغناء(أ)[م٦٩٨]: فهذا أبو عليٍّ الدَّقَّاقُ[ت٦٩٩] مِن شيوخِ القومِ وساداتِهِم يقولُ ما حَكاهُ عنه القُشَيْرِيُّ، قال: «سمعتُهُ يقولُ:

- السماعُ حرامٌ على العوامِّ؛ لبقاءِ نفوسِهِم.
- مباحٌ للزُّهادِ؛ لحصولِ مجاهداتِهِم.
- مُستحبٌّ لأصحابِنا؛ لحياةِ قلوبِهِم».

إنكار الروذباري لهذا القول

قال صاحب القرآن[م٧٠٠]: إنْ كان أبو عليٍّ الدَّقَّاقُ مِن شيوخِ القومِ فأبو عليٍّ الرُّوذْبارِيُّ[ت٧٠١] - الذي شَهِدَ فيه القُشَيْرِيُّ بأنَّه أظرفُ(ب) المشايخِ وأَعْلَمُهم بالطريقةِ[٧٠٢]، وقد صَحِبَ الجُنَيْدَ والطبقةَ الثانيةَ، وكان يقولُ: «أستاذِي في التصوُّفِ: الجُنَيْدُ، وفي الفقهِ: أبو العباسِ بنُ سُرَيْجٍ، وفي الأدبِ: ثَعْلَبٌ، وفي الحديثِ: إبراهيمُ الحَرْبِيُّ»[٧٠٣] - سُئِلَ عمَّن يَسْمَعُ الملاهيَ ويقولُ: هي لي حلالٌ؛ لأنِّي قد وَصَلْتُ إلى درجةٍ لا يُؤَثِّرُ فيَّ اختلافُ الأحوالِ؟ فقال: نَعَمْ، قد وَصَلَ لَعَمْرِي! ولكن إلى سَقَرَ[٧٠٤]!

فقولُ أبي عليٍّ★: «هو مباحٌ للزُّهادِ؛ لحصولِ مجاهداتِهِم»[ق٧٠٥]، هو الذي أَنْكَرَهُ أبو عليٍّ★★ بعَيْنِهِ.

★ أي: الدقاق. ★★ أي: الروذباري.

(أ) في (س): «السماع»، ولم تأت بهذا اللفظ في أشباه هذا الموضع لا في (ع) ولا في (س) إلا في موضعين في (س): هذا أحدهما، وسبق الآخر (ص٣١٢).

(ب) في (س): «أطرف»، ولعله تصحيف، والمثبت من (ع) كما في الاستقامة (١/ ٣٨١) والرسالة القشيرية (١/ ١١٩).

ع (١٢٠/ب)

هذا التقسيم مما ترده الشريعة

ثُم إنَّ هذا التقسيمَ مِمَّا تَرُدُّهُ الشريعةُ؛ فإنَّ ما/ حرَّمَهُ اللهُ تعالى ورسولُهُ يَستوي في تحريمِهِ العامَّةُ والخاصَّةُ كسائرِ المُحرَّماتِ، فلَمْ يُحَرِّمِ اللهُ [على العامَّةِ][أ] شيئًا ويُبيحُهُ للخاصَّةِ ثُم يَسْتَحِبُّهُ لخاصَّةِ الخاصَّةِ، وهل هذا إلا مِن جنسِ التَّلاعُبِ بالدينِ؟!

س (١١٩/أ)

فلو قال القائلُ: الخمرُ حرامٌ على العوامِّ؛ لبقاءِ نفوسِهِم، وما يَقَعُ فيها مِن العَرْبَدَةِ والشرِّ، مباحٌ لمن جاهَدَ/ نفسَهُ عن ذلك، مُستحبٌّ لمن قَلْبُهُ حيٌّ لا يُؤَثِّرُ فيه شربُهُ - أكان فرقٌ بينَه وبينَ هذا التقسيمِ؟!

وأين في شرعِ اللهِ ورسولِهِ: فعلٌ مباحٌ لبعضِ المُكلَّفِينَ، حرامٌ بعَيْنِهِ على بعضِهِم، مُستحبٌّ لبعضِهِم، مع استوائِهِم في التكليفِ وأسبابِهِ؟! هذا مِمَّا لا يُمْكِنُ مجيءُ الشرعِ به!

اختلاف الأحكام باختلاف أوصاف المكلفين

وإذا اختَلَفَتِ الأحكامُ باختلافِ المُكلَّفِينَ اختَلَفَتْ باختلافِ أوصافِهِم[ب]:

- كتحريمِ نِكاحِ الأَمَةِ[ج] على القادرِ الواجِدِ لِنكاحِ حرَّةٍ، وإباحتِهِ للعاجزِ الخائفِ العَنَتَ(٧٠٦).
- وكوجوبِ الصومِ على المُقيمِ والمرأةِ الطاهرِ، وإباحةِ الفطرِ للمسافرِ، ووجوبِهِ على الحائضِ(٧٠٧).

(أ) في (ع): «للعامة».

(ب) في (س): «أوصافها».

(ج) في (س): «الامام»، ولعلها تصحيف عن: «الإماء».

- وكوجوبِ الزكاةِ على المالِكِ للنِّصابِ، وسقوطِها عن العاجزِ عنه[(٧٠٨)].

- وتحريمِ النِّكاحِ والوطءِ على المُحْرِمِ، وإباحتِهِ للحلالِ[(٧٠٩)].

- وتحريمِ دخولِ المسجدِ على الجُنُبِ، وإباحتِهِ للطاهرِ[(٧١٠)].

فهذا هو الذي تَجِيءُ به الشرائعُ، وهو تعليقُ الأحكامِ بالأوصافِ واختلافُها بسببِها، فأمَّا أنْ يكونَ الفعلُ حَرامًا على العامَّةِ، مباحًا للخاصَّةِ، مُستحبًّا لخاصَّةِ الخاصَّةِ - فهذا شَرْعُ دِينٍ لم يَأْذَنْ به اللهُ تعالى!

ثُم ما الضابطُ المفرِّقُ بينَ مَن يَحْرُمُ عليه ويُباحُ ويُستحبُّ؟

وما هو العاميُّ الذي يَحْرُمُ عليه، والخاصُّ الذي يُباحُ له، وخاصُّ الخاصِّ الذي يُستحبُّ له؟

وهل هذا وأمثالُهُ إلا فَتْحُ بابِ تبديلٍ وتغييرٍ[(أ)]، [وفتحُهُ هَدْمٌ لقواعدِ الشَّرْعِ المحمَّديِّ][(ب)]! والله المستعانُ.

(أ) في (س): «الذي وتغييره». ولعلها تصحيف عن: «الدين وتغييره».
(ب) خلت منها: (س).

فصل[أ]

الشبهة الثالثة والعشرون

✍ **قال صاحب الغناء**[م٧١١]: فهذا ذو النُّونِ المصريُّ مِن ساداتِ القومِ ومشايخِ الطريقِ، سُئِلَ عن الصوتِ الحسنِ، فقال: «مُخاطَبَاتٌ وإشاراتٌ أَوْدَعَها اللهُ تعالى كلَّ[ب] طيِّبٍ وطيِّبةٍ»، وسُئِلَ مَرَّةً أخرى عن السماعِ/ ، فقال: «واردُ حقٍّ يُزْعِجُ القلوبَ إلى الحقِّ، فمَن أَصْغَى إليه بحقٍّ تَحَقَّقَ، ومَن أَصْغَى إليه بنَفْسٍ تَزَنْدَقَ».

س (١١٩/ب)

الوجه الأول: الرد الإجمالي

ع (١٢١/أ)

✍ **قال صاحب القرآن**[م٧١٢]: الحكايةُ عن أضعافِ أضعافِ هؤلاء لا تُجْدِي عليك شيئًا، فلِمَ[ج]/ ذا التكثُّرُ بما لا يُفِيدُ؟!

ثُم إنَّ هذا الكلامَ لا تُعْرَفُ صحتُهُ عن ذي النُّونِ، والكذبُ على المشايخِ كثيرٌ جدًّا، وقد رَأَى أهلُ العلمِ وسَمِعوا من ذلك ما لا يُحْصِيهِ إلا اللهُ.

ثُم لو سلمْتُ[د] صحَّةَ هذا عن ذي النُّونِ فله حُكْمُ أمثالِهِ مِن غيرِ المعصومِينَ، الذين يَجُوزُ عليهم بل يَجِبُ وقوعُ الخطأِ منهم، وغايةُ أحدِهِم أنْ يُعْذَرَ فيما صَدَرَ منه باجتهادِهِ، ويكون ذلك العملُ منه[هـ] مغفورًا بنيَّتِهِ وصِدْقِهِ وحسناتِهِ، وغيرِ ذلك، وأمَّا أنْ يُجْعَلَ قدوةً للنَّاسِ في ذلك فكلَّا ولـمَّـا!

(أ) خلت منها: (س).

(ب) قبلها في (س): «في». والمثبت من (ع) كما في الرسالة القشيرية، وكما ستأتي في (س) بدونها (ص٣٣١).

(ج) في (ع): «فكم»، ولعلها تصحيف.

(د) كذا ضبطُها في (س).

(هـ) خلت منها: (ع).

وذو النُّونِ قد نُقِلَ عنه أنَّه لـمَّـا دَخَلَ بغدادَ اجتَمَعَ إليه الصوفيَّةُ وفيهم قَوَّالٌ، فاستَأْذَنُوهُ في أنْ يقولَ بين يَدَيْهِ، فأَذِنَ له، فابْتَدَأَ يقولُ:

مجزوء الوافر

صَـــغِيْرُ هَـــوَاكَ عَـــذَّبَنِي ** فَكَيْـــفَ بِـــهِ إِذَا احْتَنَكَـــا

وَأَنْـــتَ جَمَعْـــتَ فِي قَلْبِـــي ** هَـــوًى قَـــدْ كَـــانَ مُشْـــتَرَكَا

أَمَـــا تَرْثِـــي لِـمُكْـتَـــئِبٍ ** إِذَا ضَــحِكَ الــخَلِيُّ بَكَـى[٧١٣]

فقام ذو النُّونِ وسَقَطَ على وجهِهِ والدمُ يَقْطُرُ مِن جَبِينِهِ ولا يَسْقُطُ على الأرضِ، ثُم قام رجلٌ مِن القومِ فتَواجَدَ، فقال له ذو النُّونِ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشعراء: ٢١٨]. فجَلَسَ الرجلُ[٧١٤].

قال أبو عليٍّ الدَّقَّاقُ: «كان ذو النُّونِ صاحبَ إشرافٍ[أ] على ذلك الرجلِ، حيثُ نَبَّهَهُ أنَّ ذلك ليس مقامَهُ، وكان ذلك الرجلُ صاحبَ إنصافٍ؛ حيثُ قَبِلَ ذلك منه وقَعَدَ»[٧١٥].

س (١٢٠/أ)

فذو النُّونِ أحدُ الشيوخِ الذين حَضَرُوا السماعَ/ **تأويلًا**.

أمثلة مما تأول فيه أهل الصلاح ما عُلم تحريمه

النبيذ المسكر

- ((**وليس ذو النُّونِ بأَجَلَّ** مِن سفيانَ الثَّوْرِيِّ، وشَرِيْكِ بنِ عبدِ الله، ومِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ، ومحمدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي لَيْلَى، وغيرِهِم مِن أئمَّةِ الكوفةِ الذين استَحَلُّوا النبيذَ المُسْكِرَ تأويلًا[ق٧١٦].

(أ) كذا في (ع) و(س)، وكذا في القشيرية (٢/ ٥١٣)، ومرآة الجنان (٢/ ١١٢)، وهو الصواب، والمعنى: أن ذا النون كان حريصًا على ذلك الرجل، قال الزمخشري: «أشرفت نفسُهُ على الشيء: حرصت عليه» (أساس البلاغة: ١/ ٤٠٥). وفي الاستقامة (١/ ٣٨٥) وشذرات الذهب (٣/ ٢٠٦): «إسراف».

- **ولا بأَجَلَّ** مِن عَطاءِ بنِ أبي رَباحٍ وابنِ جُرَيْجٍ وغيرِهما ممَّن استحلَّ المُتْعَةَ والصَّرْفَ(ق٧١٧). — المتعة والصرف
- **ولا بأَجَلَّ** مِن الأَعْمَشِ وطائفةٍ ممَّن استَحَلَّ الأكلَ في رمضانَ بعدَ طلوعِ الفجرِ(٧١٨). — الأكل في رمضان بعد طلوع الفجر
- **ولا بأَجَلَّ** ممَّن استَحَلَّ أَكْلَ كُلِّ ذي النَّابِ مِن السباعِ(٧١٩)، والمخلبِ مِن الطيرِ(ق٧٢٠). — أكل كل ذي ناب ومخلب
- **ولا بأَجَلَّ** ممَّن استَحَلَّ إتيانَ النساءِ في أدبارِهِنَّ(ق٧٢١))★. — إتيان النساء في أدبارهن
- **ولا بأَجَلَّ** ممَّن جَوَّزَ للصائمِ أَكْلَ البَرَدِ★ ★ (٧٢٢). — أكل البرد للصائم
- **ولا بأَجَلَّ** ممَّن جَوَّزَ نِكاحَ الزَّانيةِ مع استمرارِها على البغاءِ(٧٢٣)، وجَوَّزَ نِكاحَ البنتِ المَخْلُوقةِ مِن مائِهِ سِفاحًا(٧٢٤)، وغيرَ ذلك – **بالتأويل**. — نكاح الزانية
- وكذلك الذين استَحَلُّوا قتالَ عليٍّ/ بنِ أبي طالبٍ مِن أهلِ الشامِ، وكذلك الذين قاتَلُوا معه مِن أهلِ العراقِ والحجازِ، إلى أمثالِ ذلك ممَّا تَنازَعَتْ فيه الأُمَّةُ. — ع (١٢١/ب) من قاتل عليا ومن قاتلوا معه

فليس لأحدٍ أنْ يَحْتَجَّ لأحدِ القولَينِ بمجرَّدِ قولِ أصحابِهِ وفعلِهِم وإنْ كانوا مِن أهلِ العِلْمِ والدينِ، وليس لعالِمٍ أنْ يَتْرُكَ الإنكارَ عليهم وبيانَ ما بَعَثَ اللهُ به رسولَهُ لأجلِ مَحَلِّهِم مِن العِلْمِ والدينِ، ولا لأحدٍ أنْ يَقْدَحَ فيهم ويُفَسِّقَهم؛ لِمَا هم عليه مِن العِلْمِ والدينِ.

★ سبق نحو هذا الكلام (ص ٢٥٥).

★★ البَرَد: قال الجوهري: البرد: حب الغمام (الصحاح ٢/ ٤٤٦).

ميزان أهل العلم والاعتدال

فلا يَحْتَجُّ بقولِهم، ولا يُؤَثِّمُهم، ولا يَتْرُكُ الإنكارَ عليهم؛ فهذا ميزانُ أهلِ العِلْمِ والاعتدالِ.

أصول السالك الثلاثة

والسَّالِكُ الذي يُرِيدُ اللهَ تعالى ورسولَهُ والدارَ الآخرةَ لا يُقْنِعُهُ(أ) في مثلِ هذا اتباعُ مَن ليس قولُهُ بحُجَّةٍ، بل عليه أن يَتَّبِـعَ:

❶ الصِّراطَ المستقيمَ.

❷ وما دلَّ عليه كتابُ الله وسنَّةُ رسولِهِ.

❸ وكان عليه أصحابُ نبيِّهِ.

فهذه الأصولُ الثلاثةُ منها وَصَلَ السائِرون إلى الله تعالى، وبها تَمَسَّكُوا، وما خالفَها فهو مِن السُّبُلِ التي / (ب) على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يَدْعُو إليه.

س (١٢٠/ب)

(أ) في (ع): «ينفعه»، ولعله تصحيف.
(ب) في (ع) و(س): «الذي»، ولعل المثبت هو الصواب.

فصل [(م٧٢٥)]

الوجه الثاني: الرد التفصيلي

♦ الوجه الثاني:

قوله: الصوت الحسن مخاطبات

قولُهُ: «إنَّ الصوتَ الحسنَ مُخاطَباتٌ وإشاراتٌ أَوْدَعَها اللهُ كلَّ طيِّبٍ وطيِّبةٍ»، لا يَجُوزُ أنْ يُرادَ به: أنَّ كلَّ صوتٍ طيِّبٍ كائنًا ما كان فإنَّ اللهَ أَوْدَعَهُ مُخاطَباتٍ يُخاطِبُ بها عبادَهُ! فإنَّ هذا القولَ كفرٌ صريحٌ؛ فإنَّ ذلك يَسْتَلْزِمُ:

المرتبة الأولى لحمل كلامه

- أنْ تكونَ الأصواتُ الطيِّبةُ التي يَسْتَعْمِلُها المشركُونَ وأهلُ الكتابِ في الاستعانةِ بها على كفرِهِم - قد خاطَبَ اللهُ بها عبادَهُ!
- وأنْ تكونَ الأصواتُ الطيبةُ التي يَسْتَفِزُّ بها الشيطانُ لبني[(أ)] آدمَ قد أَوْدَعَها اللهُ تعالى مُخاطَباتٍ يُخاطِبُ بها عبادَهُ!
- وأنْ تكونَ أصواتُ الملاهي قد أَوْدَعَها اللهُ تعالى مُخاطَباتٍ يُخاطِبُ بها عبادَهُ.

ومِن المعلومِ أنَّ هذا لا يقولُهُ عاقلٌ!

ثُم لو كان الأمرُ كذلك فلِمَ فاتَ الأنبياءَ والصدِّيقِينَ وأئمةَ الإسلامِ سماعُ هذه الأصواتِ الطيِّبةِ؛ لينالوا ذلك الخطابَ منها؛ فإنَّ استماعَ مخاطباتِ الحقِّ مِن أفضلِ القُرُباتِ؟!

فلا يَصِحُّ أنْ يَكونَ إطلاقُ هذا الكلامِ وعمومُهُ حقًّا!

(أ) كذا في (ع) و(س)، وكذا في الاستقامة (١/ ٣٨٧)، وله وجه.

المرتبة الثانية لحمل كلامه

بَقِيَ أنْ يقالَ: هذا خاصٌّ ومقيَّدٌ بالصوتِ الحسنِ إذا استُعْمِلَ على الوجهِ الحسنِ، فهذا حقٌّ، مثلُ: أنْ يزينَ به كلام الله تعالى، فالصوتُ الحسنُ إذا تُلِيَ به كتابُ الله/ فإنَّه يكون حينئذٍ قد أُوْدِعَ مُخاطَباتٍ وإشاراتٍ تَضَمَّنَهَا الكلامُ والصوتُ الحسنُ أَعانَ على وصولِها وتنفيذِها إلى القلبِ.

ع (١٢٢/أ)

مراتب حمل ما يجده المستمع من مخاطبات وإشارات

فهاتانِ مرتبتانِ يُحْمَلُ هذا الكلامُ عليهما[أ]:

- **إحداهما**: باطلةٌ قطعًا.
- **والثانية**: صحيحةٌ قطعًا.

تَبْقَى بينَ عموم تلك المرتبةِ وخصوصِ هذه: مراتبُ عديدةٌ، منها: أنْ يُحْمَلَ ذلك على ما يَجِدُ المستمعُ في قلبِهِ مِن الْمُخاطَباتِ/ والإشاراتِ مِن الصوتِ وإنْ لم يَقْصِدْهُ المصوِّتُ، فهذا كثيرًا ما يَقَعُ لهم، وأكثرُ الصادقِينَ الذين حَضَرُوا هذا السماعَ يُشيرونَ إلى هذا المقصدِ[ب]، وصاحبُ هذه الحالِ يكون ما سَمِعَه مُذَكِّرًا له لِـمَـا[ج] كان في قلبِهِ مِن الحقِّ، وهذا يكونُ على وجهَينِ:

س (١٢١/أ)

مصادر المخاطبات والإشارات

صوت مجرد

- **أحدهما**: مِن الصوتِ المجرَّدِ الذي لا يُفْهَمُ معناه، كأصواتِ الطيورِ والرِّياحِ والآلاتِ وغيرِها، فهذه الأصواتُ كثيرًا ما يُنزلها السامِعُ على حالِهِ فتُحَرِّكُ منه ما يُناسِبُهُ: مِن فرحٍ، أو حزنٍ، أو غضبٍ، أو شوقٍ وغيرِه، كقولِ بعضِهِم:

(أ) ليست في (ع) أو (س)، ولعلها سقطت منهما، وأضفتُها ليستقيم المعنى وقياسا على أسلوب المصنف في أشباهها. ورام محقق (ط. المجمع) ضبط السياق فقرأ ما قبلها: «لحمل»، وتوجيهنا أوفق.

(ب) في (ع): «القصد».

(ج) في (س): «بما».

رُبَّ وَرْقَاءَ هَتُوفٍ فِي الضُّحَى ** ذَاتِ حُسْنٍ صَدَحَتْ فِي فَنَنِ رمل
وَلَقَدْ أَبْكِي فَلَا أُفْهِمُهَا ** وَهْيَ قَدْ تَبْكِي فَلَا تُفْهِمُنِي
غَيْرَ أَنِّي بِالجَوَى أَعْرِفُهَا ** وَهْيَ أَيْضًا بِالجَوَى تَعْرِفُنِي[(٧٢٦)]

– **والثاني**: أنْ يكونَ مِن الصوتِ المشتملِ على الحروفِ المنظومةِ التي لها معنًى يُفهَمُ، فيُنزلها السامعُ على ما يَلِيقُ بحالِهِ دونَ ما قَصَدَهُ به القائلُ، مثلَ أنْ يكونَ في الشعرِ عتابٌ وتوبيخٌ، أو أمرٌ بالصبرِ على المكروهِ، أو ذمٌّ على التقصيرِ في القيامِ بحقوقِ المحبَّةِ، أو تحزينٌ على ما فَرَّطَ فيه مُفرِّطٌ مِن الحقوقِ، أو غضبٌ وحَمِيَّةٌ على جهادِ العدوِّ ومقابلتِهِ[(أ)]، أو أمرٌ ببَذْلِ النفسِ والمالِ في نيلِ المطلوبِ ورِضا المحبوبِ، أو غيرُ ذلك مِن المعاني المُجملةِ المشتركةِ. صوت له معنى

وربما قَرَعَ السمعَ حروفٌ أخرى لم يَنْطِقْ بها المتكلِّمُ، ولكن هي على وزنِ حروفِهِ التي نَطَقَ بها، كما نُقِلَ عن بعضِهِم أنَّه سَمِعَ قائلًا يقولُ: سَعْتَرَ بَرِّي★. فحَصَلَ له وَجْدٌ، فقيل له: ما سَمِعْتَ؟ فقال: سَمِعْتُ/ : اسْعَ تَرَى بِرِّي[(٧٢٧)].

السامع هو: أبو سلمان الدمشقي

س (١٢١/ب)

وكلُّ واحدٍ إنما يَسْمَعُ مِن حيثُ هو/ ، كما يُحْكَى[(ب)] أنْ عُتْبَةَ الغلامِ سَمِعَ قائلًا يقولُ: ع (١٢٢/ب)

★ **السَّعْتَر البرِّي**: نبت له فوائد طبية، وبعضهم يكتبه بالصاد في كتب الطب لئلا يلتبس بالشعير. انظر: الصحاح (٢/ ٦٨٥)، الحاوي في الطب (٦/ ٢٥٧).

(أ) في (س): «أو مقاتلته».
(ب) في (ع): «حكي».

أبو العتاهية/ مجزوء الكامل

سُـــبْحَانَ ربٍّ[أ] السَّــــمَاءِ ** إِنَّ المُحِـــبَّ لَفِـــي عَنَـــاءِ

فقال عُتْبَةُ: صدقتَ! وسَمِعَ رجلٌ آخرُ ذلك القولَ فقال: كذبتَ[٧٢٨]!

فكل منهما سَمِعَ على ما شاكَلَ حالَهُ، وهذه هي التي يُسمِّيها القومُ إشاراتٍ ومُخاطُباتٍ:

- **فالمخاطباتُ**: مِن جنسِ دلالاتِ الألفاظِ.
- **والإشاراتُ**: مِن جنسِ دلالاتِ القياسِ، وهذه يَسْتَعْمِلُها القومُ كثيرًا فيما يَرَونَهُ ويَسْمَعُونَهُ، وبعضُهُم يَغْلُو فيها غُلُوًّا مُفرِطًا، وكثيرٌ مِن النَّاسِ يَنْبُو فهمُهُ عنها.

شروط صحة الإشارات

والصوابُ فيها: التوسُّطُ، وهي تَصِحُّ بثلاثةِ شروطٍ:

- **أحدها**: أنْ يكونَ المعنى صحيحًا في نفسِهِ.
- **الثاني**: ألَّا يكونَ في اللفظِ ما يُضادُّهُ.
- **الثالث**: أنْ يكونَ بينَه وبينَ معنى اللفظِ الذي وُضِعَ له قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ يُفْهَمُ بواسطتِهِ.

أمثلة على إشارات صحيحة

فإذا كانَتْ دلالةُ الإشارةِ مُؤَيَّدَةً بهذه الأصولِ الثلاثةِ فهي إشارةٌ صحيحةٌ، ولنَذْكُرْ لذلك أمثلةً:

(أ) كذا في (ع) و(س)، والوزن لا يحتمله، وكذا في رواية القشيري في رسالته، ومنه نقل ابن تيمية في الاستقامة، وعنه المصنف. وفي مصادر البيت ورواياته: «جبار»، وبه يستقيم الوزن.

▪ **منها**: قولُه تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩]، **فحقيقةُ هذا**: أنَّه لا يَمَسُّ مَحلَّهُ إلا المُطَهَّرُ، **وإشارتُهُ**: أنَّه لا يَجِدُ حلاوتَهُ ويَذُوقُ طعمَهُ ويُباشِرُ حقائقَهُ قلبُهُ إلا القلبَ المُطَهَّرَ مِن الأَنْجاسِ والأَدْناسِ، وإلى هذا المعنى أَشارَ البخاريُّ في صحيحِهِ★، فهذه مِن أَصَحِّ الإشاراتِ.

القلب المطهر

▪ **ومنها**: قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ [الانفطار: ١٣-١٤]، **إشارةُ هذه الآيةِ**: أنَّ بِرَّ القلبِ يُوجِبُ نعيمَ الدنيا، وأنَّ فجورَهُ يُوجِبُ جحيمَها، وهذا قد يُقالُ/ إنَّه مرادٌ مع[أ] النعيمِ والجحيمِ الأَكْبرَينِ، وقد يُقال: إنَّه مفهومٌ بإشارةِ الآيةِ، وهو أظهرُ.

بر القلب وفجوره

س (١٢٢/أ)

▪ **ومنها**: قولُهُ تعالى عن نبيِّهِ: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة: ٤٠]، **فمِن أصحِّ الإشاراتِ إشارةُ هذه الآيةِ**، وهي: أنَّ مَن صَحِبَ الرَّسولَ وما جاء به بقلبِهِ وعملِهِ - وإنْ لم يَصْحَبْهُ ببدنِهِ - فإنَّ اللهَ معه.

مصاحبة الرسول بقلبه وعمله

▪ **ومنها**: قولُهُ تعالى لرسولِهِ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، **فإشارةُ هذه الآيةِ**: أنَّ محبَّةَ الرَّسولِ وحقيقةَ ما جاءَ به إذا كان في القلبِ فإنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُهُ، لا في الدنيا ولا في الآخرةِ، وإذا كان

محبة الله ورسوله

★ قال البخاري: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾: لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن، ولا يحمله بحقه إلا الموقن (صحيحه: ٩/ ١٥٥).

(أ) في (ع): «من».

ع (١٢٣/أ) وجودُ الرَّسولِ في القلبِ مانِعًا مِن تعذيبِهِ فكيف بوجودِ الربِّ/ تعالى في القلبِ! فهاتانِ إشارتانِ.

[الرعد: ١١] ▪ ومنها: قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾، فدلالةُ لفظِها: أنَّه لا يُغَيِّرُ نِعَمَهُ التي أَنْعَمَها[أ] على عبادِهِ حتَّى يُغَيِّرُوا طاعتَهُ بمعصيتِهِ، كما قال في الآيةِ الأخرى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾. وإشارتُها: أنَّه إذا عاقَبَ قومًا وابتَلاهم لم يُغَيِّرْ ما بهم/ مِن العقوبةِ والبَلاءِ حتَّى يُغَيِّروا ما بأنفسِهم مِن المعصيةِ إلى الطَّاعةِ، كما قال العباسُ عمُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: «ما نَزَلَ بلاءٌ إلا بذنبٍ، ولا رُفِعَ إلا بتوبةٍ»[٧٢٩].

رفع البلاء — [الأنفال: ٥٣] — س (١٢٢/ب)

متفق عليه ▪ ومنه: قولُ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «**لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ**»[٧٣٠]، فإذا مَنَعَ الكلبُ والصورةُ دخولَ المَلَكِ إلى البيتِ فكيف تَدْخُلُ معرفةُ الربِّ ومحبتُهُ في قلبٍ ممتلئٍ بكلابِ الشَّهواتِ وصورِها!

كلاب الشهوات وصورها

ضعيف، وقيل حسن ▪ وكذلك قولُهُ: «**لَا أُحِلُّ المَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ**»[٧٣١]، فإذا حَرُمَ بيتُ الربِّ على الحائِضِ والجُنُبِ فكيف بمعرفتِهِ ومحبَّتِهِ والتَّنَعُّمِ بذِكْرِهِ على حائِضِ القلبِ وجُنُبِهِ!

حائض القلب وجنبه

فهذه إشاراتٌ صحيحةٌ، وهي مِن جنسِ مقاييسِ الفقهاءِ، بل أصحُّ مِن كثيرٍ منها.

(أ) في (س): «أنعم بها».

فصل[٧٣٢]

قوله: السماع وارد حق...

وأمَّا قولُهُ: «إنَّ السماعَ وارِدُ حقٍّ يُزعِجُ القلوبَ إلى الحقِّ، فمَن أَصْغَى إليه بحقٍّ تَحَقَّقَ، ومَن أَصْغَى إليه بنَفْسٍ تَزَنْدَقَ»، فهذا الكلامُ ظاهِرُهُ متناقضٌ؛ لأنَّ قائلَهُ وصفَه بأنَّه وارِدُ حقٍّ يُزعِجُ القلوبَ إلى الحقِّ، ثُم حَكَمَ عليه بأنَّ مَن أَصْغَى إليه بنَفْسٍ تَزَنْدَقَ، ووارِدُ الحقِّ الذي يُزعِجُ القلوبَ إلى الحقِّ لا يكونُ الإصغاءُ إليه مُوجِبًا للتَّزَنْدُقِ!

والذي يَصِحُّ حَمْلُ كلامِ/ هذا القائلِ عليه: أنَّ السماعَ الذي قَصَدَهُ أولًا هو السماعُ الذي يَقْصِدُهُ أهلُ الإرادةِ لله، فهو يُحَرِّكُ قلوبَهُم إلى الله الذي يُريدُونَ وجهَهُ، وهو معبودُهُم ومحبوبُهُم ونهايةُ مطلوبِهِم، فهم يَسْمَعُونَ بالله ولله، فسماعُهُم يُزعِجُ قلوبَهُم إلى الله تعالى لِـمَـا فيها مِن محبَّتِهِ وإرادتِهِ، والسماعُ يُحَرِّكُ نارَ الإرادةِ ويُضْرِمُها. س (١٢٣/أ)

ثُم قال: «مَن أَصْغَى إليه بنَفْسٍ تَزَنْدَقَ»: فإنْ أَصْغَى إليه بإرادةِ العُلُوِّ في الأرضِ والرياسةِ، وجَعَلَ محبَّةَ الخالقِ مِن جنسِ محبَّةِ المخلوقِ، وجَعَلَ ما يُطْلَبُ مِن قُرْبِ الربِّ تعالى/ والوصولِ إليه مِن جنسِ ما يُطْلَبُ مِن قُرْبِ المخلوقِ والوصولِ إليه - أَوْجَبَ له ذلك تَزَنْدُقًا في الاعتقادِ، فيَصِيرُ صاحبُهُ مُنافقًا زِنْدِيقًا؛ ولهذا تَزَنْدَقَ بالسماعِ طوائفُ لا يُحصِيهم إلا اللهُ، كما تُزنِدِقَ بالكلامِ. ع (١٢٣/ب)

أهل السماع وأهل الكلام

ولم يكن أَضَرَّ على الأُمَّةِ مِن هاتَينِ الطائفتَينِ: أهلِ السماعِ، وأهلِ الكلامِ، وقد ذمَّ الشافعيُّ رحمه الله تعالى الطائفتَينِ، وبالَغَ في ذَمِّهم، وشَهِدَ على إحداهما

أهل السماع

بأنَّ طريقتَهم مِن إحداثِ الزَّنادقةِ(ق٧٣٣)، وحَكَمَ على الأخرى بأنْ تُضْرَبَ

أهل الكلام

بالجَرِيدِ والنِّعالِ ويُطافَ بها في القبائلِ والعشائرِ(ق٧٣٤)؛ لعِلْمِهِ رحمه الله تعالى بالضَّرَرِ الدَّاخِلِ على الأُمَّةِ والدينِ مِن الطائفتَينِ. وتَكْفِي شهادةُ هذا الذائقِ للسماعِ بأنَّ مَن أَصْغَى إليه بنَفْسٍ تَزَنْدَقَ.

المراد بالنفس في قوله: من أصغى إليه بنفس

و«**النَّفْس**»: إما أنْ يُرادَ بها:

- ذاتُ الإنسانِ.
- أو روحُهُ المُدَبِّرَةُ لبدنِهِ.
- أو صفاتُها مِن الشهوةِ والغضبِ والهَوَى وغيرِها، فإنَّ البشرَ لا يَخْلُو مِن ذلك، ولو فُرِضَ أنَّ قَلْبَهُ يَخْلُو عن حركاتِ هذه القوى فعَدَمُها شيءٌ وسكونُها شيءٌ آخرُ، والعَدَمُ/ ممتنعٌ عليها، وغايَتُها أنْ تَسْكُنَ، ومِن شأنِ السماعِ أنْ يُحَرِّكَ الساكنَ ولابُدَّ، فكيف يُمْكِنُ الإنسانَ أنْ يَسْكُنَ لشيءٍ مع ملابستِهِ لِـمَـا يُوجِبُ حَرَكَتَهُ، هذا مِن المحالِ عادةً! وهو مِن التفريقِ بينَ الملزومِ ولازمِهِ، والجمعِ بينَ الشيءِ وضِدِّهِ، وهو نظيرُ أنْ يُقالَ: أَدِمِ النَّظَرَ إلى هذه المرأةِ الشابَّةِ الحسناءِ الجميلةِ مِن غيرِ أنْ تُحَرِّكَ نفسَك لإرادتِها وطلبِها؟! وهل الآمرُ بهذا إلا مِن أحمقِ النَّاسِ!

س (١٢٣/ب)

ولهذا قال بعضُ العارفِينَ: إنَّ أحوالَ السماعِ بعدَ مباشرتِهِ تَبْقَى غيرَ مقدورةٍ للإنسانِ، بل خارجةً عن حدِّ التكليفِ، وهذا غيرُ معذورٍ فيه؛ لمباشرتِهِ أسبابَهُ، فهو كمَن زالَ عقلُهُ بالسُّكْرِ اختيارًا.

قوله: من أصغى إليه بحق تحقق

وقولُهُ: «مَن أَصْغَى إليه بحَقٍّ تَحَقَّقَ»: عليه فيه أمرانِ:

- **أحدهما**: أنْ يقالَ: الإصغاءُ إليه بحَقٍّ لا يُخالِطُهُ باطلٌ أمرٌ غيرُ مقدورٍ عليه للبشرِ[(أ)]، وغايةُ ما في قوَّةِ صاحبِ الرياضةِ والصفاءِ التامِّ أنْ يكونَ حالَ الإصغاءِ لا يَجِدُ في نفسِهِ إلا طَلَبَ الحقِّ وإرادتَهُ، ولكن مِن أين يَثِقُ بنفسِهِ أنَّه يَبْقَى على ذلك؟!

والواقعُ: أنَّه إذا سَمِعَ خالَطَ الإصغاءَ بالحَقِّ الإصغاءُ بالنفسِ؛ فإنَّ تَجَرُّدَ الإنسانِ/ عن صفاتِهِ اللَّازمةِ لذاتِهِ ممتنعٌ.

ع (١٢٤/أ)

- **الأمر الثاني**: أنْ يقالَ لك: ومِن أين لك أنَّ كلَّ مَن أَصْغَى إليه بحَقٍّ تَحَقَّقَ؟!

بل المُصْغِي إليه بحَقٍّ قد يَحْصُلُ له مِن الزَّنْدَقَةِ والنِّفاقِ عِلْمًا وحالًا ما لا شعورَ له به! كما قال عبدُ الله بنُ مسعودٍ: «الغِناءُ يُنبِتُ النِّفاقَ في القلبِ كما يُنبِتُ الماءُ البقلَ»، والنِّفاقُ هو الزَّنْدَقَةُ/ ، [[(ب)وهذا مِن كمالِ معرفةِ الصحابةِ، ولاطِّلاعِهِم على الحقائقِ؛ فإنَّ البَقْلَ يَنْبُتُ في الأرضِ شيئًا فشيئًا، لا يحسُّ الإنسانُ بنباتِهِ، ولا تَفْحاهُ★ إلا وقد استَحْكَمَ واستَفْحَلَ، وهكذا الزَّنْدَقَةُ تَبْدُو في

س (١٢٤/أ)

★ **تفحاه**: تبزره، من «الفحا» بكسر الفاء والفتح أكثر، أي: البزر، انظر المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٢٤).

(أ) في (س): «لبشر»، والمثبت من (ع) كما في الاستقامة (١/ ٣٩٣).
(ب) مِن هذه العلامة وحتى مثيلتها (ص٣٩٢) ساقط من (س)، وتتفرد (ع) به؛ رامزين لها فيما تفردت به بقولنا: (الأصل) بدلا من قولنا (ع)، حتى تتابعها (س).

القلبِ شيئًا فشيئًا حتَّى تَسْتَحْكِمَ وتَتِمَّ، وهكذا الإيمانُ، وهكذا الحبُّ والبغضُ وسائرُ صفاتِ القلبِ، بل هكذا الفسوقُ والفجورُ والولايةُ والعداوةُ.

دعوى التحقق

يُوَضِّحُ هذا: أنْ دَعْوَى التحَقُّقِ والتحقِيقِ والحقائقِ قد كَثُرَتْ على ألسنةِ أقوام هم مِن أعظمِ النَّاسِ زَنْدَقَةً ونِفاقًا قديمًا وحديثًا: مِن القَرامِطَةِ، والاتِّحاديَّةِ، والباطِنيَّةِ، والفلاسفةِ، والحلُوليَّةِ(ت٧٣٥).

فالتحقُّقُ بالحقِّ الذي بَعَثَ اللهُ به رسلَهُ ولا يَقْبَلُ مِن أحدٍ سِواهُ لا يَحْصُلُ بالإصغاءِ إلى هذا السماعِ أَلْبَتَةَ، وإنما يَحْصُلُ بالإصغاءِ إلى سماعِ الوحيِ الذي أَنْزَلَهُ اللهُ على رسولِهِ.

كما في حديث أسماء وغيرها

فدَعْ عنك - أيُّها السماعاتيُّ - الأمانيَّ الباطلةَ والغرورَ، ولا تَتَشَبَّعْ بما لم تُعْطَ؛ **فالمتشبِّعُ بما لم يُعْطَ كلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**(٧٣٦)!

قوله: واردُ حقٍّ يُزْعِجُ القلوبَ

ثُم قولُهُ في السماعِ إنَّه «واردُ حقٍّ يُزْعِجُ القلوبَ إلى الحقِّ»، يُقال له إنْ كان يُزْعِجُ بعضَ القلوبِ أحيانًا فالأغلبُ عليه أنْ يُزْعِجَها إلى الباطلِ، وقلَّ ما يُزْعِجُها إلى الحقِّ محضًا، بل قد يقالُ إنَّه لا يَفْعَلُ ذلك بحالٍ، بل لابُدَّ أنْ يُضَمَّ إلى ذلك الحقِّ شيءٌ مِن الباطل؛ فيُزْعِجُ إلى الشِّركِ الجليِّ أو الخفيِّ، فإنَّ ما يُزْعِجُ إليه هذا السماعُ قدرٌ مشتركٌ بين الخالقِ والمخلوقِ، وذلك لا يُعْطِي توحيدًا ولا إيمانًا ولا معرفةً، بل إنما يُعطِي شِرْكًا ونِفاقًا؛ ولهذا لم يَذْكُرْهُ اللهُ في القرآنِ إلا عن المشركِينَ★.

★ قال ابن تيمية: لم يذكر هذا السماع في القرآن إلا عن المشركين الذين قال فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ (الاستقامة (١/ ٣٩٤).

فلا يكونُ مُزْعِجًا للقلوبِ إلى إرادةِ الله تعالى وحدَهُ لا شريكَ له، بل يُزْعِجُها إلى الباطلِ تارةً، و[أ] إلى الحقِّ أخرى، ولو كان يُزْعِجُ إلى الحقِّ الذي يُحِبُّهُ اللهُ ويَرْضاهُ خالصًا أو راجِحًا لكان مِن الجنسِ المشروعِ المأمورِ به، ولكان/ الرَّسولُ صلى الله تعالى عليه وسلم يَشْرَعُهُ بقولِهِ أو فعلِهِ، ولكان مِن سنَّةِ خلفائِهِ الرَّاشدِينَ، ولكان المؤمنُونَ في القرونِ الثلاثةِ يَفْعَلُونَهُ ولا يَتْرُكُونَهُ، فإنَّه لو كان خيرًا لسَبَقُونا إليه وكانوا أحقَّ به وأهلَهُ، فإنَّهم لا يُظَنُّ بهم أنَّهم يَتْرُكُونَ ما يُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ وما يُحَرِّكُ القلوبَ إلى الله ويُزْعِجُها إليه.

ع (١٢٤/ب)

وهذا الكلامُ كلُّهُ في **قَصْدِهِ** والاجتماعِ عليه، وطلبِ التقرُّبِ به، وعَدِّهُ مِن أفضلِ القُرَبِ، ومِمَّا تَصْلُحُ عليه القلوبُ، وأمَّا مَن **لم يَقْصِدْهُ** ولا هو مِن مطالبِهِ، فاتَّفَقَ أنَّه صادَفَ شيئًا منه، فصادَفَهُ سماعُ ما يُناسِبُ حالَهُ بمنزلةِ سماعِ الفَأْلِ لـمَن خَرَجَ في حاجةٍ[٧٣٧]- فهذا قد لا يَسْتَضِرُّ به وقد يَنْتَفِعُ بما سَمِعَهُ ويَتَأَثَّرُ:

كما في حديث أبي هريرة

أمثلة على السماع النافع

- كما حَكَى لي بعضٌ أنه سَمِعَ مُغنِّيًا يُغنِّي:

لم أقف عليه
طويل

تَعَلَّقَ قَلْبِي حُـبَّكُمْ زَمَـنَ الصِّـبَا ❊❊ فَواللهِ لَا عَنْ حُـبِّكُمْ أَتَحَـوَّلُ[٧٣٨]

قال: فأَثَّرَ فيَّ هذا البيتُ! وجَعَلْتُ أُرَدِّدُهُ، وحَصَلَ لي به إقبالٌ بعدَ إعراضٍ. أو كما قال.

- ومِن هذا ما يُحْكَى عن بعضِ المشايخِ أنه سَمِعَ قَوَّالًا يقولُ:

مجزوء الرمل

كُـــــلَّ يَـــــوْمٍ تَتَلَـــــوَّن ❊❊ غَـــيْرُ هَـــذَا بِـــكَ أَجْمَــل[٧٣٩]

فنَزَّلَهُ على حالِهِ مع ربِّهِ تعالى، وجَعَلَ يَبْكِي ويُرَدِّدُ البيتَ مرارًا!

(أ) ليست في الأصل، والمثبت ما يقتضيه السياق.

▪ وكذلك الذي سَمِعَ قَوَّالًا يقولُ:

طويل

وَكُنْتُ أَرَى أَنْ قَدْ تَنَاهَى بِيَ الْهَوَى ** إِلَى غَايَةٍ مَا بَعْدَهَا لِيَ مَذْهَبُ

فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَعَايَنْتُ حُسْنَهَا ** تَيَقَّنْتُ أَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ[٧٤٠]

فأَثَّرَ ذلك فيه وَجْدًا وهِمَّةً وإرادةً.

▪ وكذلك الذي سَمِعَ قَوَّالًا يقولُ:

مجنون ليلى/ طويل

وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلَّنِي ** أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ فِي السِّرِّ خَالِيَا[٧٤١]

فحَمَلَهُ على حالِهِ وخروجِهِ مِن بينِ بيوتِ إرادتِهِ وشهوتِهِ؛ ليُفْضِيَ قلبُهُ إلى محبوبِهِ خاليًا؛ فخَرَجَ إلى الصحراءِ يُنْشِدُ هذا البيتَ ويُرَدِّدُهُ.

▪ وكذلك الذي سَمِعَ قَوَّالًا يقولُ:

طويل

إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا ** كَفَى بِالْمَطَايَا طِيبُ ذِكْرَاكِ حَادِيَا

وَإِنْ نَحْنُ أَضْلَلْنَا الطَّرِيقَ وَلَمْ نَجِدْ ** دَلِيلًا كَفَانَا نُورُ وَجْهِكِ هَادِيَا[ق٧٤٢]

فأَثَّرَتْ فيه تأثيرًا عظيمًا.

▪ وكذلك آخرُ سَمِعَ قَوَّالًا يقولُ:

أبو الشيص/ كامل

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي ** مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ

وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي جَاهِدًا ** مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ يُكْرَمُ

ع (١٢٥/أ)

أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ** إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمُ/

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً ** حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ[٧٤٣]

فتَأَثَّرَ منها، وأَخَذَ منها ما يُناسِبُ حالَهُ.

▪ وسَمِعْتُ مرَّةً على رأسِ جبلِ أبي قُبَيْسٍ★ وأنا عندَ بابِ البيتِ مُنشِدًا يُنْشِدُ بصوتٍ شَجِيٍّ جدًّا أبياتًا، فحفظتُ منها:

وَهَـا هُـوَ وَاقِـفٌ بِالبَـابِ فَـرْدا ** كَمَا يَأْتِي العَبِيدُ غَـدًا فُـرَادَى[(٧٤٤)] — لم أقف عليه وافر

فأَثَّرَ فِـيَّ تأثيرًا عجيبًا، فأَضَفْتُ إليه أبياتًا، منها:

عُبَيْـدُكَ فِي الجَهَالَـةِ قَـدْ تَمَـادَى ** وَزَادَ وَمَا قَـضَى لِلْحَشْـرِ زَادَا — لم أقف عليه وافر

وَفَـرَّطَ فِي الَّـذِي يُرْضِـيكَ مِنْـهُ ** وَأَفْـرَطَ رَاجِيًـا لَـكَ لا عِنَـادَا

وَهَا هُوَ[(أ)] قَـدْ أَتَـاكَ بِغَـيْرِ شَيْءٍ ** سِـوَى التَّوْحِيـدِ يَنْقَـادُ انقِيَـادَا

وَهَـا هُـوَ وَاقِـفٌ بِالبَـابِ فَـرْدًا ** كَمَا يَأْتِي العَبِيدُ غَـدًا فُـرَادَى[(٧٤٥)]

▪ وسَمِعْتُ آخرَ بمكَّةَ يُنْشِدُ:

يَـزُورُ فَتَـنْجَلِي عَنِّـي هُمُـومِي ** لِأَنَّ جَـلَاءَ هَمِّـي فِي يَدَيْـهِ — أبو إسحاق الرقي/ وافر

وَيَمْضِي بِالْـمَسَرَّةِ حِيْنَ يَمْضِـي ** لِأَنَّ حَـوَالَتِي فِيهَـا عَلَيْـهِ[(٧٤٦)]

فأَثَّرَتْ فِـيَّ تأثيرًا عجيبًا.

▪ وسَمِعَ مرَّةً شيخُ الإسلام ابنُ تَيْمِيَّةَ - قدَّس الله روحَهُ - مُنْشِدًا يُنْشِدُ أبياتَ يَحْيَى الصَّرْصَرِيِّ، التي أوَّلُـها: «ذكر العقيق فهاجَهُ تذكارُهُ»، فلمَّا وَصَلَ إلى قولِهِ:

يَا مَنْ ثَوَى بَيْنَ الجَوَانِحِ وَالحَشَـا ** مِنِّـي وَإِنْ بَعُـدَتْ عَـلَيَّ دِيَـارُه — الصرصري/ كامل

★ جبل أبي قبيس: «وهو في جهة الجنوب والشرق من مكة حرسها الله، وهو أحد الأخشبين، وأدنى الجبال من مكة شرفها الله، ويقابل ركن الحجر الأسود» (رحلة ابن بطوطة: ١/ ٨٨).

(أ) ليست في الأصل، وأضفتُها ليستقيم الوزن.

الصرصري/ كامل
عَطْفًا عَلَى قَلْبٍ بُحُبِّكَ هَائِمٌ ** إِنْ لَمْ تَصِلْهُ تَصَدَّعَتْ أَعْشَارُه
وَارْحَمْ كَئِيبًا فِيكَ يَقْضِي نَحْبَهُ ** أَسَفًا عَلَيْكَ وَمَا انقَضَتْ أَوْطَارُه
لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الغَرَامِ وَكُلَّمَا ** حَجَبُوكَ عَنْهُ تَهَتَّكَتْ(أ) أَسْتَارُه(٧٤٧)

اشتَدَّ بكاؤُهُ ونحِيبُهُ، وتَغَيَّرَ حالُهُ.

- وقال لي مرَّةً وقد أنشدَ هذَينِ البيتَينِ:

المتنبي/ بسيط
يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ ** وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا(ب) أُحَاذِرُهُ
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ ** وَلَا يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ(٧٤٨)

لا يَنبغِي أنْ يُقالَ هذا إلا لله، ولا يَنبغِي أنْ يقالَ لمخلوقٍ. وكان يُنْشِدُهما ويُرَدِّدُهما مِرارًا، وقال: ربَّما دَعَوْتُ في السجودِ بهما دُعاءً لا إنشادًا.

- وأُنْشِدَ مرَّةً عندَه مِن شعرِ يَحْيَى قولَهُ في نونيَّتِهِ:

كامل
رُوحُ(ج) المَجَالِسِ ذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ ** وَهُدًى لِكُلِّ مُلَدِّدٍ★ حَيْرَانِ
وَإِذَا أُخِلَّ(د) بِذِكْرِهِ فِي مَجْلِسٍ ** فَأُولَئِكَ الأَمْوَاتُ فِي الحَيَّانِ(هـ)

إلى أنْ وَصَلَ المُنْشِدُ إلى قولِهِ:

★ مُلَدِّد: قال ابن منظور: تَلَدَّدَ: تلفت يمينا وشمالا وتحيَّرَ (لسان العرب ٣/ ٣٩٠)..

(أ) في الأصل: «تهتك»، والمثبت ما يقتضيه الوزن والسياق كما في مصادر التخريج.
(ب) في الأصل: «بها»، والمثبت ما يقتضيه الوزن والسياق كما في مصادر التخريج.
(ج) كذا ضبطها بضم الراء في نسخة ديوانه الخطية بجامعة النجاح الوطنية (ق/ ١٥٥).
(د) في الأصل: «أخذ»، والمثبت ما يقتضيه الوزن والسياق كما في مصادر التخريج.
(هـ) في الأصل: «الجَبَّانِ»، والمثبت كما في مصادر التخريج.

كامل

وَالْمُسْتَهَامُ عَلَى المَحَبَّةِ لَمْ يَزَلْ[أ] **	حَاشَا لِذِكْرَاكُمْ[ب] مِنَ النِّسْيَانِ
لَوْ قِيلَ مَا تَهْوَى لَقَالَ مُبَادِرًا **	أَهْوَى زِيَارَتَكُم عَلَى أَجْفَانِ
تَاللهِ إِنْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِقُرْبِكُمْ **	وَحَلَلْتُ مِنْكُم بِالْمَحَلِّ الدَّانِي
لَأُعَفِّرَنَّ الخَدَّ شُكْرًا فِي الثَّرَى **	وَلَأَكْحَلَنَّ بِتُرْبِكُم أَجْفَانِ/ [ج](٧٤٩)

ع (١٢٥ب)

فغَلَبَهُ البكاءُ والنَّحِيبُ.

ولو تَتَبَّعْنا ما في هذا عن المتقدِّمِينَ والمتأخِّرِينَ لبَلَغَ عِدَّةَ أسفارٍ!

فهذا ممَّا يَنْتَفِعُ به السامعُ ولا يَتَضَرَّرُ به إذا صادفَهُ مُصادفةً فاستَرَاحَ به، ولو تَكَلَّفَهُ لكان له فتنةً ومحنةً، وهذا معنى قولِ سيِّدِ الطائفةِ الجُنَيدِ: «مَن صادَفَهُ السماعُ استَرَاحَ، ومَن تَكَلَّفَهُ فُتِنَ به»(٧٥٠).

وليس هذا مخصوصًا بالسماعِ، بل هذا حكمُ كثيرٍ مِن المُسْتَلَذَّاتِ التي تَشْتَرِكُ فيها الحواسُّ، فالصَّادِقُ المُقْبِلُ على الله الذي قد امتَلَأَ قلبُهُ مِن إرادتِهِ ومحبَّتِهِ إذا صادَفَهُ بعضُ المناظرِ المُعْجِبَةِ المُبْهِجَةِ التي يُباحُ النظرُ إليها، أو بعضُ النِّعَمِ المباحةِ[د] مِن غيرِ تكلُّفٍ منه له - استَرَاحَ به ووَجَدَ به قوَّةً ونشاطةً[هـ] وزيادةً في حالِهِ، وإنْ تَكَلَّفَ انقطَعَ به وفُتِنَ وصار عبدَ شهوتِهِ.

(أ) كذا في الأصل، وفي ديوانه: «يحل».
(ب) كذا في الأصل، وفي ديوانه: «لذكراه».
(ج) كذا في الأصل، وفي ديوانه سياق آخر للبيت.
(د) في الأصل: «المباح»، ولعل المثبت هو الصواب.
(هـ) كذا في الأصل، ولم أقف على هذه الصيغة في المعاجم العربية، وأوردها دوزي في «تكملة المعاجم العربية» (١٠/ ٢٢٣). ولعلها تصحيف لـ «نشاطًا»، والله أعلم.

وهذا كثيرٌ مِن أكياسِ النَّاس وأُولي الفقهِ في السلوكِ والفِطْنَةِ لا يَخْتارُونَ لنفوسِهم حالةً؛ لِـمَـا يَعْلَمُونَ أنَّ الفتنةَ والمحنةَ في ذلك الاختيارِ، بل يَنْظُرُونَ ما يُحْدِثُ اللهُ لهم ويَفْعَلُهُ بهم، فيَجْرِي عليهم بحُكْمِ إرادتِهِ لهم واختيارِهِ، لا بحُكْمِ إرادتِهم وشهوتِهم، ومِثْلُ هذا لا يَضُرُّهُ ما التذَّ به مِن الأصواتِ المباحةِ والصورةِ المباحةِ الجميلةِ، فقد كان [ممَّا حُبِّبَ][أ] إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم النساءُ والطِّيبُ[ق٧٥١]، وكان يُعْجِبُهُ صوتُ أبي مُوسَى ويَسْتَمِعُ لحُسْنِ صوتِهِ[ق٧٥٢].

حسن

متفق عليه

ولا رَيْبَ أنَّ ذلك يُقوِّي هِمَّةَ المُرِيدِ لله المُحِبِّ للقائِهِ، ويُثِيرُ عزماتِهِ، ويُحَرِّكُ ساكنَهُ؛ فيَجِدُ مِن قوَّةِ الطلبِ والإرادةِ والحبِّ أمرًا آخرَ.

- وسَمِعَ بعضُهم مرَّةً مُنْشِدًا يُنْشِدُ:

ابن الرومي/ طويل

وحَبَّبَ[ب] أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمُ ** مَآرِبُ قَضَّاها الشَّبابُ هُنَالِكَا
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَّرَتْهُمُ ** عُهُودًا جَرَتْ فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَا[ق٧٥٣]

فبَكَى واشتَدَّ بكاؤُهُ، وقال: ذَكَرْتُ المنازلَ الأُولَى في الجنَّةِ وأنا في صُلْبِ آدمَ، والعهدَ الأوَّلَ حينَ عُهِدَ إليه.

- وسَمِعَ آخرُ مُنْشِدًا يُنْشِدُ:

ابن القيم/ كامل

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ[ج] الهَوَى ** مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتَى ** وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ[ق٧٥٤]

(أ) في الأصل: «أحب مما»، والمثبت ما يقتضيه السياق.
(ب) في الأصل: «وحب»، والمثبت ما يقتضيه الوزن والسياق كما في مصادر التخريج.
(ج) في (ع): «في»، والمثبت ما يقتضيه الوزن والسياق كما في مصادر التخريج، وكما سبق من قبل (ص٦٩).

فأثَّرَتْ فيه تأثيرًا عظيمًا، وعَلِمَ أنَّ كلَّ مَن أحبَّ سِوَى الحبيبِ الأوَّلِ ففؤادُهُ مُتنقلٌ[أ] في تلك المَحالِ، وأنَّ الحبَّ الثابتَ الدائمَ لا يَصْلُحُ إلا للحبيبِ الأوَّلِ، الذي محبَّةُ ما سِواه باطلٌ وعذابٌ على المُحبِّ وشَقاءٌ، وكذلك تنقُّلُهُ في المنازلِ/ وعدمُ سكونِهِ بقلبِهِ إلى شيءٍ منها؛ لأنَّه يَحِنُّ إلى منزلِهِ الأوَّلِ الذي كان فيه وسُبِيَ منه، فهو يَعْمَلُ على عَودِهِ إليه. ع (١٢٦/أ)

- ولي مِن أبياتٍ طويلةٍ:

ابن القيم/ طويل

وَحَـيَّ عَـلَى جَنَّـاتِ عَـدْنٍ فَإِنَّهَـا ** مَنَازِلُـكَ الأُولَى وَفِيهَـا المُخَـيَّمُ
وَلَكِنَّنَا سَـبْيُ[ب] العَـدُوِّ فَهَـلْ تَـرَى ** نَعُـودُ إِلَى أَوْطَانِنَـا وَنُسَـلَّمُ[ق٧٥٥]

فهذه الطيباتُ: مِن الأصواتِ المباحةِ، والصورِ الجميلةِ، والمطاعمِ والمشاربِ، والملابسِ والمناظرِ - إذا كانَتْ على وجهِها وصادَفَتْ ذا هِمَّةٍ عاليةٍ ومحبَّةٍ ناصحةٍ وصِدْقٍ وعزيمةٍ انتفَعَ بها غايةَ الانتفاعِ، وإلا انقطَعَ بها غايةَ الانقطاعِ.

فهذا التوسُّطُ في أمرِ السماعِ هو بينَ مرتبةِ المائعِينَ المُنْحَلِّينَ، وبينَ مرتبةِ القاسِينَ اليابسِينَ، وهم مع قسوتِهم ويُبْسِهم خيرٌ وأَحَبُّ إلى الله وأَقْرَبُ إلى رِضاهُ مِن أولئك، وأَحْفَظُ لحدودِهِ وأَقْوَمُ بأمرِهِ ودينِهِ وإنْ فاتَتْهم مراتبُ أهلِ المحبَّةِ الذَّائِقِينَ لحالِها الذين رُفِعَ لهم عَلَمُها فشَمَّرُوا إليه، وهم درجاتٌ عندَ الله، وقد جَعَلَ اللهُ لكل شيءٍ قدرًا.

(أ) في الأصل: «منتقل»، والمثبت ما يقتضيه السياق، وكما في قوله الآتي قريبا: وكذلك تنقله في المنازل.
(ب) في الأصل: «بسبي»، والمثبت ما يقتضيه الوزن والسياق كما في مصادر التخريج، وكما سبق من قبل (ص٦٩).

فصل

الشبهة الرابعة والعشرون

✍ **قال صاحب الغناء**[م٧٥٦]: كيف تُنْكِرُونَ على قوم تَنْزِلُ عليهم الرَّحمةُ في سماعِهِم، ويَأْخُذُ كلٌّ منهم بنصيبِهِ منها، فذَكَرَ جعفرُ بنُ نصيرٍ[أ] عن الجُنَيدِ أنَّه قال: «تَنْزِلُ الرَّحمةُ على الفقراءِ في ثلاثةِ مواضعَ:

- عندَ السماعِ؛ فإنَّهم لا يَسْمَعُونَ إلا عن حقٍّ، ولا يَقُومُونَ إلا عن وَجْدٍ.
- وعندَ أكلِ الطعامِ؛ فإنَّهم لا يَأكُلونَ إلا عن فاقَةٍ.
- وعندَ مجاراةِ[ب] العلمِ؛ فإنَّهم لا يَذْكُرونَ إلا صفةَ الأولياءِ».

✍ **قال صاحب القرآن**[م٧٥٧]: هذا الكلامُ لم يُسْنِدْهُ★ عن الجُنَيدِ، فلا يُعْرَفُ صحَّتُهُ عنه، ونحن نُوجِدُكَ بالإسنادِ ما هو حُجَّةٌ عليك:

- قال أبو القاسمِ القُشَيْرِيُّ: سمعتُ محمدَ بنَ الحسينِ، يقولُ: سَمِعْتُ الحسينَ بنَ أحمدَ بنِ جعفرٍ، يقول: سَمِعْتُ أبا بكرِ بنَ ممشاذٍ[ج]، يقولُ: سَمِعْتُ الجُنَيدَ يقولُ: «السماعُ فتنةٌ لمن طَلَبَهُ، وتَرْوِيحٌ لمن صادَفَهُ»[ق٧٥٨].
- ثُم قال: سَمِعْتُ محمدَ بنَ الحسينِ، يقولُ: سَمِعْتُ عبدَ الله بنَ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ الرَّازيَّ، يقولُ: سَمِعْتُ الجُنَيْدَ يقولُ: «إذا رَأَيْتَ المُرِيدَ يُحِبُّ السماعَ فاعْلَمْ أنَّ فيه بقيَّةً مِن البطالةِ»[٧٥٩].

★ أي: أبو القاسم القشيري كما في الاستقامة (١/ ٣٩٦).

(أ) في (الأصل): «نصر»، والمثبت كما في الاستقامة والقشيرية وكتب التراجم.
(ب) في الأصل: «محاورة»، والمثبت كما في مصادر التخريج.
(ج) في (الأصل): «ممشاد» بالدال المهملة، وانظر ص(٣٢٣).

فهذانِ القولانِ مُسندانِ عن/ الجُنَيدِ، وما حَكَيْتَهُ عنه فلَمْ نَعْرِفْ إسنادَهُ، وهذانِ القولانِ أيضًا مُفَسَّرانِ، والقولُ الأوَّلُ مُجملٌ، فإنْ كان ما حَكَيْتَهُ عنه محفوظًا فهو محتملٌ للسماعِ المشروعِ؛ فإنَّ الرحمةَ تَنْزِلُ على أهلِهِ: ع (١٢٦/ب)

تنزل الرحمة على أهل السماع المشروع

- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، [الأعراف: ٢٠٤] فذَكَرَ سبحانه أنَّ استماعَ القرآنِ سببُ الرَّحمةِ، فالرَّحمةُ تَنْزِلُ على أهلِ استماعِهِ.
- وفي الصحيحِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا غَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»[٧٦٠]. مسلم
- وقد ذَكَرَ سبحانه وتعالى في غيرِ موضعٍ مِن كتابِهِ أنَّ الرحْمَةَ تَحْصُلُ بالقرآنِ:
  - كقولِهِ تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. [الإسراء: ٨٢]
  - وقال: [﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾][أ]. [الأعراف: ٢٠٣]
  - وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾. [النحل: ٨٩]

ولا رَيْبَ أَنَّ مِن السماعِ ما تَتَنَزَّلُ الرَّحمةُ على أهلِهِ فيه، ومنه: ما تَتَنَزَّلُ عليهم فيه اللَّعنةُ، ومنه: ما لا يَتَنَزَّلُ عليهم فيه رحمةٌ ولا لعنةٌ. وهذا بحسبِ المَسْمُوعِ في نفسِهِ ومرتبتِهِ في الخيرِ والشرِّ، والحمدِ والذمِّ.

(أ) في الأصل: «هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» الصواب: «يوقنون»، فخلط بين آية الجاثية (٢٠) وآية الأعراف (٢٠٣)، والمثبت آية الأعراف كما في الاستقامة (١/ ٣٩٦)، ومنه ينقل.

من شواهد فتح سماع القرآن وذوقه وما يثيره من كنوز

وإذا تأمَّلَ العاقلُ الأثرَ الذي يَحْصُلُ عندَ سماعِ الآياتِ، والأثرَ الذي يَحْصُلُ عندَ سماعِ الأبياتِ - تَبَيَّنَ له عندَ أيِّ الأَثَرَيْنِ تَنْزِلُ الرَّحمةُ:

📖 قال أحمدُ بنُ مُقاتِلٍ العَكِّيُّ: كنتُ مع الشِّبْلِيِّ في مسجدٍ ليلةً في شهرِ رمضانَ، وهو يُصَلِّي خلفَ إمامٍ له، وأنا بجنبِهِ، فقَرَأَ الإمامُ: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾، فزَعَقَ زَعْقَةً، قلتُ: طارَتْ روحُهُ! ثُم أفاقَ وهو يَرْتَعِدُ وهو يقولُ: بمثلِ هذا يُخاطبُ الأَحْبابُ[٧٦١]!

مخاطبة الأحباب

[الإسراء: ٨٦]

📖 وحُكِيَ عن الجُنَيدِ أنَّه قال: دَخَلْتُ على السَّرِيِّ[ت٧٦٢] يومًا فرأيتُ عندَهُ رجلًا مغشيًّا عليه، فقلتُ: ما له؟ فقال: سَمِعَ آيةً مِن كتابِ الله. فقلتُ: تَقْرَأُ عليه ثانيًا. فقَرَأَ فأفاقَ، فقال لي: مِن أين عَلِمْتَ هذا؟ فقلتُ: إنَّ قميصَ يوسفَ ذَهَبَتْ بسببِهِ عينُ يعقوبَ، ثُم به عادَ بصرُهُ★. فاستَحْسَنَ ذلك مِنِّي[٧٦٣].

هو السري السقطي

قميص يوسف

📖 وسَمِعَ آخرُ قارئًا يَقْرَأُ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ / ﴾، فكانَتْ سببَ توبتِهِ وإقبالِهِ.

[الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧]

توبة!

ع (١٢٧/أ)

📖 وسَمِعَ آخرُ قارئًا يَقْرَأُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾، فارْتاعَ لها وقال: أَرَى اللهَ يَحُولُ بينَ قلبِ الرجلِ وبينَ إيمانِهِ إذا لم يُبادِرْ إلى الاستجابةِ لله ولرسولِهِ، فتكون عقوبتُهُ أنْ يَحُولَ بينَه وبينَ قلبِهِ[م٧٦٤].

[الأنفال: ٢٤]

الحيلولة بين قلب الرجل وإيمانه

★ في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف: ١٨]، وقوله: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ [يوسف: ٩٣].

📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾، فارْتاعَ لها وقال: لـمَّا نَسُوهُ أَنْساهم حظَّ أنفسِهم ونعيمَها وما به سعادتُها وفوزُها، فتَرَكُوهُ واعْتاضُوا[أ] عنه بما فيه شَقاءُ نفوسِهم وعذابُها وهلاكُها. هكذا سمعتُ شيخَ الإسلامِ يقولُ عندَ سماعِ هذه الآيةِ، أو نحوُ هذا الكلامِ[٧٦٥]. [الحشر: ١٩]

نعيم النفس وسعادتها

📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾، فابتَهَجَ بها ابتِهاجًا عظيمًا، وكم[ب] تحتَ قولِهِ ﴿يُدَٰفِعُ﴾ مِن آفةٍ يَدْفَعُ عنهم: الشكوكَ والشبهاتِ والأهويةَ، والبدعَ المُضلَّةَ، والشهواتِ الفانيةَ، والهمومَ والغمومَ والأحزانَ، والأعداءَ الظاهرةَ والباطنةَ التي يَعْلَمُونَها والتي لا يَعْلَمُونَها. [الحج: ٣٨]

مدافعة الله عن المؤمنين

فما يَدْفَعُ اللهُ عنهم مِن الشرِّ نظيرُ نِعَمِهِ عليهم بالخيرِ، فلا يَطِيقُونَ عَدَّ هذا ولا هذا: فلا يُحْصُونَ عَدَّ ما يَدْفَعُ عنهم، ولا عَدَّ ما يُنْعِمُ به عليهم[م٧٦٦]!

📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، فبَكَى وقال: لقد خابَ وشَقِيَ مَن ضاقَتْ عنه جنةٌ عرضُها السمواتُ والأرضُ ولم يكن له فيها مقعدٌ! [آل عمران: ١٣٣]

جنةٌ عرضُها السمواتُ والأرضُ

📖 وسَمِعَ بَعْضُ الأَعْرابِ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، فسَجَدَ، فقيل له: ليس هذا موضعَ سجدةٍ! فقال: سجدتُ لجلالةِ هذا الكلامِ وفصاحتِهِ[٧٦٧]. [الحجر: ٩٤]

فصاحة القرآن وجلالته

(أ) بعدها في الأصل: «به»، ولعله تحريف.

(ب) كذا في الأصل، ولعل قبلها كلمة «وقال» سقطت من صدر الكلام؛ قياسا على أخواتها، والله أعلم.

[الذاريات: ٢٢] طلب الرزق

📖 وسَمِعَ أَعْرابيٌّ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، وكان قد ذَهَبَ في طلبِ حاجةٍ عندَ بعضِ الناسِ، فرَجَعَ وقال: رِزْقِي في السماءِ وأنا أَطْلُبُهُ مِن أهلِ الأرضِ(٧٦٨)!

[الذاريات: ٢٣] عظم القَسَم

📖 وسَمِعَ آخرُ قارئًا يَقْرَأُ هذه الآيةَ وما بعدَها مِن قولِهِ: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾، فقال: ومَن أَحْوَجَ أَصْدَقَ الصادِقِينَ إلى أنْ يُقسِمَ(٧٦٩)؟!

ع (١٢٧/ب) [التوبة: ١١١] كرم الله

📖 وسَمِعَ آخرُ قارئًا يَقْرَأُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ / مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾، فعَجِبَ لها وقال: انظُرُوا إلى كرمِهِ كيف اشترَى ملكَهُ بملكِهِ! فهو الذي مَنَّ عليهم وأَعْطاهم ثمنَهُ ورَضِيَ به على ما يَعْلَمُ مِن عيبِهِ؛ جودًا وكرمًا وبرًّا وإحسانًا! وإنَّ سِلْعَةَ اللهُ عزَّ وجَلَّ مُشتَرِيها، وثمنُها جَنَّةٌ، والذي جَرَى على يدِهِ عقدُ البيعِ عندَه رسولُهُ(أ) - لسِلْعَةٌ كريمةٌ عندَه، عزيزةٌ عليه، غاليةٌ لَدَيْهِ؛ فلا تُهِنْها(ب) بمعصيةٍ وتَبِعْها لعدوِّهِ بأبخسِ الثمنِ!

متفق عليه إكرام العبد نفسه

📖 وسَمِعَ رجلٌ مُحَدِّثًا يُحَدِّثُ فقال في حديثِهِ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»(٧٧٠)، فقال لي: إذا كان إكرامُ الضَّيفِ مِن الإيمانِ باللهِ واليومِ الآخرِ فكيف بإكرامِ العبدِ نفسَهُ!

(أ) في الأصل: «ورسوله»، والمثبت ما يقتضيه السياق، أو أن الجملة صوابها: «والذي جرى على يده عقد البيع عبده ورسوله»، فصحَّف الناسخ نقط «عبده» إلى «عنده»، والله أعلم.

(ب) في الأصل: «تهيها»، ولعل المثبت هو الصواب.

📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٧ – ٨]، فقال: زَيَّنَها لهم لِيُمَتِّعَهُم ويَبْلِيهم، فيَمِيزُ بينَ مَن يُريدُهُ ويُؤْثِرُه ويُؤْثِرُ مَرْضاتَهُ، أو يُؤْثِرُ عليه تلك الزِّينةَ الفانيةَ، ولِيُثِيبَهم على صبرٍ عنها، ولِيَدُلَّهم بها على ما ادَّخَرَ لهم عندَه إذا قَدِمُوا عليه، ثُم زَهَّدَهم فيها بأنْ عَرَّفَهم آخرَ أمرِها وعاقبتَها؛ لِئلَّا يَبِيعُوا حَظَّهم منه بها، ثُم جَعَلَها حَظَّ مَن لا حَظَّ له عندَهُ، فمَتَّعَهم بها قليلًا، ثُم حال بينَهم وبينَها أَشَدَّ ما كانوا شهوةً إليها.

تزيين الأرض

📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥، الحديد: ١١]، فقال: انظُرُوا إلى كرمِهِ! أَعْطَى عبيدَهُ مالَهُ، ثُم استَقْرَضَهُ منهم لهم، ثُم رَدَّهُ عليهم مُضاعفًا أضعافًا كثيرةً، وزادَهم عليه أجرًا كريمًا!

كرم الله

📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]، فقال: عَمَّهم بالدَّعوةِ حُجَّةً منه عليهم وعَدْلًا، وخَصَّ مَن يَشاءُ بالهدايةِ نِعْمَةً منه وفَضْلًا، فأقامَ على أهلِ عدلِهِ حُجَّتَهُ البالغةَ، وأَتَمَّ على أهلِ فضلِهِ نِعْمَتَهُ السَّابِغَةَ، ومَدَحَ أهلَ فضلِهِ وأثابَهُم بما أَحْسَنَ به إليهم، وذَمَّ الآخرينَ وعاقَبَهم بأنْ أقامَ حُجَّتَهُ عليهم، فجَمَعَهم في صُلْبِ أبيهم آدمَ قَبْلَ أنْ يُخْرِجَهم إلى هذه الدارِ، ثُم مَيَّزَ بينَهم يومَ القبضتَيْنِ، فقال: هؤلاء إلى الجنَّةِ، وهؤلاء إلى النَّارِ[٧٧١]. ثُم جَمَعَهم في هذه الدارِ ابتلاءً منه وامتحانًا، ثُم فَرَّقَ بينهم يومَ القُدُومِ عليه[أ]، فجَعَلَ دارَ هؤلاء نعيمًا وجِنانًا، ودارَ/ هؤلاء عذابًا ونيرانًا، فتَعَرَّفَ إلى عبادِهِ بأنَّ له الأمرَ كلَّهُ، وله الملكُ كلَّه، وله الحمدَ كلَّه، وبيدِهِ الخيرُ كلُّه، وإليه يُرْجَعُ الأمرُ كلُّه[م٧٧٢].

الحجة البالغة والنعمة السابغة

كما في حديث عمر ابن الخطاب وغيره

ع (١٢٨/أ)

(أ) في الأصل: «عليهم»، والمثبت ما يقتضيه السياق.

[العنكبوت: ٥] 📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، فقال: سُبْحانَ مَن سَكَّنَ قلوبَ المشتاقِينَ إلى لقائِهِ بأَنْ ضَرَبَ لهم أجلًا للقاءِ، وأَعْلَمَهم بأنَّ ذلك الأجلَ آتٍ لا محالةَ؛ فسَكَنَتْ إليه نفوسُهُم، واطْمَأَنَّتْ به قلوبُهم، ولو لم يَضْرِبْ للقائِهِ أجلًا لذابَتْ قلوبُهُم شَوقًا إليه[م٧٧٣]!

المشتاقون إلى الله

هذا هو سماع القرآن لا سماع الأبيات كما في حديث أبي هريرة

هذا - واللهِ - هو السماعُ الذي تَتَنَزَّلُ السكينةُ على أهلِهِ، وتَحُفُّ بهم الملائكةُ وتَغْشاهُم الرَّحمةُ، ويَذْكُرُهم اللهُ فيمَن عندَه[٧٧٤]، ونحنُ نُقْسِمُ باللهِ قسمًا بارًّا أنَّ سماعَ الأبياتِ عن هذا بمعزلٍ، وإذا أَخَذَ النَّاسُ منازلَهُم كان منزلُـهُم مِن هذا الذوقِ والوَجْدِ أبعدَ منزلٍ:

كامل

نَزَلُـوا بِمَكَّـةَ فِي قَبَائِـلِ هَاشِـمٍ ** وَنَزَلْتُ بِالْبَيْـدَاءِ أَبْعَـدَ مَنْـزِلِ[٧٧٥]

[الأعراف: ٣١] 📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، فقال: أَمَرَهُم بأَخْذِ زِينَتِهِم الظاهرةِ في مواطنِ عبوديتِهِ؛ لأنَّه جميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ[ق٧٧٦]، ثُم أَخْبَرَهم أنَّه أَنْزَلَ عليهم مِن اللِّباسِ والرِّياشِ ما يَتَجَمَّلُونَ به، ثُم أَخْبَرَهم أنَّ تَجَمُّلَهُم بلِباسِ التَّقْوَى خيرٌ مِن ذلك كلِّه، فجَمَّلَهم بأنواعِ الجَمالِ ثُم أَقامَهم في عبوديتِهِ على أجملِ الأحوالِ، وإذا أَنْعَمَ اللهُ على عبدِهِ بنعمةٍ أَحَبَّ أن يَظْهَرَ عليه أَثَرُ نعمتِهِ[٧٧٧]؛ فإنَّ ذلك مِن شُكْرِها والتحدُّثِ بها بلِسانِ الحالِ. وأَعْطاهم مِن جَمالِ الصورِ ما فَضَّلَهم به عن[أ] سِواهم مِن خَلْقِهِ، فحقيقٌ بمن أُعْطِيَ مِن هذا الجَمالِ ما لم يُعْطَ سِواهُ أنْ يَسْعَى في تكميلِهِ ولا يَقْلِبَهُ قُبحًا بمعاصيهِ وشِرْكِهِ؛ فإنَّ اللهَ لا يُجاوِرُ بقُبحٍ ولا يَدْنُو منه قَبيحٌ.

كما في حديث ابن مسعود

جميل يحب الجمال

كما في حديث عبد الله ابن عمرو وغيره

(أ) في الأصل: «من»، ولعل المثبت هو الصواب.

📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فقال: مِن كمالِ رحمتِهِ أنَّه مَكَّنَهم مِن الضَّرْبِ في الأرضِ بالسفرِ، وأَعْلَمَهم أنَّهم لا يَصِلُونَ إلى مقصدِهِم الذي يَأْتُونَهُ إلا بالزَّادِ، فمَكَّنَهم منه، وهَيَّأَ لهم أسبابَهُ، ونَبَّهَهُم بذلك على السفرِ الأكبرِ إلى جنَّتِهِ، وأَخْبَرَهم أنَّهم لا يَصِلُونَ إليها إلا بزادٍ يُبَلِّغُهم إيَّاها، وأنَّ المسافرَ بغيرِ زادٍ يَنْقَطِعُ في الطريقِ، ثُم نَبَّهَهُم/ على زادِ هذا السفرِ، وأنَّه لا يُتَزَوَّدُ فيه إلا بالتَّقْوَى، فلكلِّ سفرٍ زادٌ، والتَّقْوَى زادُ سفرِ الآخرةِ، والخَلْقُ كلُّهم على ظهرِ سيرٍ، وكلُّهم عابرُ سبيلٍ: فمُفَرِّطٌ في الزَّادِ، ومُتَزَوِّدٌ على قَدْرِ بُعْدِ سفرِهِ، ومُقْتَصِدٌ في زادِهِ. ولكلٍّ هِمَّةٌ هو عاملٌ عليها وغايةٌ هو مُشَمِّرٌ إليها، وهم درجاتٌ عندَ اللهِ، فمُتَزَوِّدٌ إلى الجحيمِ، ومُتَزَوِّدٌ إلى جنَّاتِ النَّعيمِ[م٧٧٨].

لكل سفر زاد

ع (١٢٨/ب)

📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]، فقال: مِن رأفتِهِ بهم أنْ يُحَذِّرَهُم نَفْسَهُ؛ لِئَلَّا يَغْتَرُّوا، وليكونوا على حَذَرٍ مِن بأسِهِ ونِقْمَتِهِ؛ فإنَّه شديدُ المِحالِ، سريعُ العقابِ، كيدُهُ متينٌ، وأخذُهُ أليمٌ شديدٌ، يُمْلِي للظالِمِ حتَّى إذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ، ويُمْهِلُ مَن يُبارِزُهُ بالعظائِمِ ولا يُهْمِلُهُ، يَأْخُذُ العبدَ مِن مأمنِهِ، ويَأْتِيهِ مِن حيثُ لا يَحْتَسِبُ، لا يَرُوجُ عليه الزَّيفُ، ولا يَنْفُقُ عندَه الزَّغلُ[أ]، ولا يَخْفَى عليه خواطرُ القلوبِ ولا خائنةُ الأعينِ، فاحذرُوا مَن هذا شأنُهُ[٧٧٩]!

رأفة الله

(أ) كذا في الأصل بالزاي والغين المعجمتين، ولم أقف عليها بالمعنى المراد في المعاجم العربية، وأوردها دوزي في «تكملة المعاجم العربية» وقال: «زغل: زيف، غش. زغل الدراهم: زيفها» (٥/ ٣٣٣). قلت: ولعل فصيحها: دغل.

ولا تَغتَرَّ **بسترِهِ عليك**؛ فإنَّ تحتَه كشفَ الغطاءِ ولا مُهلةَ(أ) لك، فإنَّه لا يَخافُ الفوتَ، **ولا بحلمِهِ عنك**؛ فإنَّ أَخَذاتِهِ تَأْتِي بغتةً، أين تَفِرُّ منه وإنما تُطْوَى المَراحلُ في يَدَيْهِ؟! وأين تَتَوارَى منه وسَرِيرَتُك بادِيَةٌ له وأعمالُك معروضةٌ عليه؟!

طويل

[وأيـنَ](ب) يَفِـرُّ الْمَـرْءُ عَنْـهُ بِذَنْبِـهِ ** إِذَا كَانَ تُطْوَى فِي يَدَيْهِ الْمَرَاحِـلُ(٧٨٠)

[الطور: ٢٧ - ٢٨] وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾، فقال: مَنَّ عليهم بالإشفاقِ مِن عذابِهِ أَمَـنَّ ما كانوا وهم في أهلِيهم، ثُم مَنَّ عليهم بأنْ وَقاهُم عذابَ السَّمُومِ وأَدْخَلَهم دارَ النَّعيم، ومَنَّ عليهم بأنْ جَعَلَهم داعِينَ له عابدِينَ له، ومَنَّ عليهم بأنْ عَرَّفَهم أنَّه بَرٌّ بهم رحيمٌ بهم، ومَنَّ عليهم بأنْ أَشْهَدَهم مِنَّتَهُ عليهم، فخَلَّصَهم مِن دَعاوَى الملائكةِ لنفوسِهم★، ومَنَّ عليهم بأنْ هَداهُم للإيمانِ، ومَنَّ عليهم بامتنانِهِ عليهم بذلك، فإذنُهُ(ج) بامتنانه عليهم مِن أَجَلِّ نعمِهِ، فسبحان مَن له المِنَّةُ الوافرةُ والنِّعَمُ الظاهرةُ والباطنةُ!

مَنُّ الله ومنَّته

[إبراهيم: ١١] وقالَتِ الرُّسلُ لقومِهِم: ﴿إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾، ومَنَّ الأعرابُ على رسولِ/ الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ع (١٢٩/أ)

★ في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠].

(أ) في الأصل: «مهالة»، ولم أجد لها تخريجا لغويا، ولعلها تصحيف، والمثبت ما تقتضيه اللغة، وقياسا على قول المصنف الآتي (ص٣٦٤): «وعلى المهلة في محل الاستعجال».

(ب) في الأصل «أين»، بدون واو، والمثبت ما يقتضيه الوزن، وفي مصادر التخريج: «وكيف».

(ج) في الأصل: «فإذن»، والمثبت ما يقتضيه السياق.

بإسلامِهم، فقال الله سبحانه لرسولِهِ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، ولـمَّا قال النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم للأنصارِ: «**أَلَمْ أَجِدْكُم ضُلَّالًا فَهَدَاكُم اللهُ بِي، وأعداءً فَأَلَّفَكُم اللهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُم اللهُ بِي**»[٧٨١]؟! لم يكن لهم جوابٌ إلا أنْ قالوا: اللهُ ورسولُهُ أَمَنُّ. متفق عليه

فمِنَّةُ المخلوقِ تُكَدِّرُ النعمةَ، ونعمةُ الله إنما طابَتْ بمِنَّتِهِ وازدادَتْ بها موقِعًا مِن قلوبِ عبادِهِ، وحلاوةً في قلوبِهم، وعظمةً في صدورِهم، وكانوا بامتنانِهِ عليهم أشدَّ فرحًا وابتهاجًا وسرورًا منهم بأصلِ النِّعمةِ، فلله المِنَّةُ والفضلُ والثناءُ الحسنُ الجميلُ!

📖 **وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ:** ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]، فقال: أَيَّدَ عبادَهُ ونصرَهُم بأنواعِ جُندِهِ، وأَعْلَمَهم أنَّ السكينةَ مِن جُندِهِ الذي يَنْصُرُ به المؤمنِينَ، فنَصَرَهم على عَدوِّهم بجُندٍ:

السكينة جند الله

- مِن السكينةِ.
- وجُندٍ مِن الملائكةِ
- وجُندٍ مِن المؤمنِينَ.
- وجُندٍ مِن الرِّيحِ.
- وجُندٍ مِن الرُّعبِ الذي يُلْقِيهِ في قلوبِ أعدائِهِ.
- وجُندٍ مِن الإيمانِ والتَّوكُّلِ الذي يَجْعَلُهُ في قلوبِهم فلا يَخافُونَ معه أحدًا[٧٨٢].

فلمَّا صاروا مِن جُندِهِ أيَّدَهم بسائرِ جنودِهِ، وسَبَقَتْ كلمتُهُ لهم بأنَّهم هم الغالِبُونَ والمُفلِحونَ، فقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. [الصافات: ١٧١-١٧٣]

فالسكينةُ جُندٌ مِن جنودِ الله يُثَبِّتُ بها قلوبَ المؤمنِينَ في مواطنِ القَلَقِ والاضطرابِ والخوفِ، كما أَنْزَلَها على رسولِهِ وصاحبِهِ يومَ الغارِ والمشركون فوقَ رؤوسِهما، وكما أَنْزَلَها على المؤمنِينَ يومَ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ أَشَدَّ ما كانوا قَلَقًا واضطرابًا والمشركون يَتَحَكَّمُونَ عليهم في شروطِهِم، وقد صَدُّوهم عن البيتِ، وكما أَنْزَلَها على/ رسولِهِ وعلى المؤمنِينَ «يومَ حُنَيْنٍ» بعدَ أنْ وَلَّى المسلمُونَ وكادَتِ النُّصرةُ تكونُ لأعدائِهم عليهم، وكان مِن حَدْوِهِم مع نبيِّهم صلى الله عليه وسلم: ع (١٢٩/ب)

أرجوزة

واللهِ لَــوْلَا اللهُ مَــا اهْتَــدَيْنَا
وَلَا تَصَــدَّقْنَا وَلَا صَــلَّيْنَا
فَــأَنْزِلَنْ سَــكِينَةً عَلَيْنَــا
وَثَبِّــتِ الْأَقْـدَامَ إِنْ لَاقَيْنَـا(ق٧٨٣)

ولا يَزالُ القلبُ واللِّسانُ والسمعُ والبصرُ والجوارحُ في طَيْشِها، حتَّى تُحْمَلَ السكينةُ في القلبِ، فإذا نَزَلَتْ به زال الطَّيْشُ وحَصَلَ الوَقارُ والثباتُ والصبرُ واليقينُ والطمأنينةُ، فإذا رأيتَهُ طائِشَ اللِّسانِ، طائشَ البصرِ، طائشَ الأُذُنِ، طائشَ المشيِ - فقد أَعْلَمَكَ طَيْشُهُ أنَّه لا حظَّ له مِن السكينةِ، فمِن أَفْضَلِ ما أُوتِيَ العبدُ بعدَ نعمةِ الإيمانِ وَقارُ السكينةِ، فإذا استَقَرَّتْ في قلبِهِ ظَهَرَ أَثَرُها في جوارحِهِ، حتَّى في صوتِهِ وهيئَتِهِ ومشيِهِ ولباسِهِ.

فالطَّيْشُ جُندٌ مِن جنودِ الشيطانِ، والسكينةُ جُندٌ مِن جنودِ الرَّحمنِ، فإذا خَلَتِ المحبَّةُ عن المعرفةِ كانَتْ طَيْشًا كلَّها، وإذا كانَتْ معها المعرفةُ سَكَّنَتْها عن طَيْشِها.

📖 وسَمِعَ آخرُ قارئًا يَقْرَأُ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فقال: إنما نَجا بهذه الكلمةِ لأنَّها تَضَمَّنَتْ أربعةَ أشياءَ: [الأنبياء: ٨٧-٨٨] كلمة منجية

❶ التوحيدَ. ❷ والتسبيحَ.

وهما لله.

❸ والاعترافَ. ❹ والاستغفارَ.

وهما للعبدِ.

- **فبالتوحيدِ** يَدْخُلُ على الله، وهو وسيلتُهُ إليه، **وبالتسبيحِ** يُنَزِّهُهُ عمَّا لا يَلِيقُ به مِن أنْ يَأْخُذَهُ أو يُعاقِبَهُ بغيرِ جُرْمٍ، أو يكونَ في مُلْكِهِ ما لم يَسْبِقْ به قضاؤُهُ وقَدَرُهُ، ويَتَعَلَّقْ بمشيئتِهِ وخلقِهِ.
- **والاعترافُ والاستغفارُ** يُطْفِئُ غضبَ الربِّ عنه[(٧٨٤)]، ويُسكِّنُهُ ويُقيمُهُ في مقامِ العبوديَّةِ، ويُخْرِجُ مِن نفسِهِ مزاحمةَ الربوبيَّةِ[(م٧٨٥)]. كما في حديث أنس وغيره

وأعظمُ النَّاسِ اعترافًا واستغفارًا أَعْرَفُهُم بربِّهِ وبنفسِهِ؛ ولهذا كان أعظمُ الأُمَّةِ استغفارًا نبيَّها، فكانَتِ الصحابةُ يَعُدُّون له في المجلسِ الواحدِ مائةَ مرَّةٍ يقولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ**»[(٧٨٦)]، صحيح

متفق عليه

وقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى رَبِّكُم، فَإِنِّي لَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»(٧٨٧).

والتوبةُ والاعترافُ هي الغايةُ المطلوبةُ مِن العبادِ، ولابُدَّ لكلِّ عبدٍ منها، وتوبةُ كلِّ عبدٍ بحسبِهِ، فحسناتُ الأبرارِ سيئاتُ/ المقرَّبِينَ، واللهُ يُحِبُّ التوَّابِينَ ويُحِبُّ المتطهِّرِينَ(ق٧٨٨)، والاعتبارُ بكمالِ النهايةِ لا بنقصِ البدايةِ، فكم[أ] بينَ حالِ آدمَ بعدَ التوبةِ وحالِهِ قبلَ الخطيئةِ!

ع (١٣٠/أ)

كما في حديث عمر

وأكثرُ توبةِ الخُواصِّ: مِن السيِّئاتِ القلبيَّةِ والإراداتِ المُزاحمةِ لمرادِ الربِّ منهم، ومِن تَرْكِ الحسناتِ، ومِن الاشتغالِ بحسنةٍ عمَّا هو أكبرُ منها، ومِن غفلتِهِم عن شهودِ المِنَّةِ في الحسناتِ.

وغالبُ توبةِ العوامِّ: مِن السيِّئاتِ البدنيَّةِ والشُّبهاتِ المتعلِّقَةِ بها.

فأعلى النَّاسِ مرتبةً مَن لم تُضِلَّهُ الشُّبهاتُ، ولم تُغوِهِ الشَّهواتُ، كما قال تعالى عن نبيِّه صلى الله عليه وسلم[ب]: ﴿مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَىٰ ۝٢ وَمَايَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾. [النجم: ٢-٣]

فالنَّاس ثلاثةُ أقسامٍ:

❶ **السَّابِقون المُقرَّبون**: يَتُوبُونَ مِن تَرْكِ الحسناتِ، والاشتغالِ عن الحسنةِ الكبيرةِ بأصغرَ منها.

❷ **والمُقْتَصِدُونَ**: توبتُهم مِن مُواقَعَةِ السيِّئاتِ.

❸ **والظَّالِمُونَ**: يُذْنِبون ولا يَتُوبون.

(أ) في الأصل: «فكيف»، والمثبت ما يقتضيه السياق، وكما في مفتاح دار السعادة (١/ ٢٩٩).
(ب) ليست في الأصل، ولعلها سقطت منه.

📖 وسَمِعَ آخرُ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥]، فقال: غَرَسَ اللهُ أطيبَ الكلماتِ - وهي كلمةُ التوحيدِ - في أطيبِ المَحالِّ وهي قلوبُ الموحدِينَ من عبادِهِ؛ فأثمَرَتْ أطيبَ الثمراتِ وهي العملُ الصالحُ والكَلِمُ الطيِّبُ، فنَقَلَ هذا الغِراسَ إلى دارِ الطيبِينَ أطيبِ الدُّورِ، فأَثْمَرَ لهم هناك أطيبَ الثمراتِ وأَجَلَّها.

كلمة التوحيد

فتلك الثمارُ هي ثمارُ كلماتِـهِم وأعمالِـهِم، وتلك الأشجارُ هي غِراسُ إيمانِهِم وتوحيدِهِم، فأعمالُـهُم وُفُّوها بعينِها، أَنْشَأَ اللهُ لهم منها مِن النِّعَمِ وأصنافِهِ ما هو مُشاكِلٌ لها، كما أَنْشَأَ لأهلِ الخبيثِ مِن أعمالِهِم مِن العذابِ وأصنافِهِ ما هو مُشاكِلٌ لها.

فغِراسُ المؤمنِ طيبٌ، في قلبٍ طيبٍ، يُسقى بماءٍ طيبٍ، وثمرتُهُ طيبةٌ؛ فإنْ عَمِلَ عَمِلَ طيبًّا، وإنْ قال قال طيبًّا، وإنْ تَقَلَّبَ تَقَلَّبَ طيبًّا، فهذا مِن: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ[أ] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢]، ومِن الذين يُقال لهم: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣].

فالربُّ تعالى طيبٌ، وكلُّ ما يُنْسَبُ إليه طيبٌ، وكلُّ طيبٍ مَنْسُوبٌ إليه، ودارُهُ دارُ الطيبِينَ.

(أ) في الأصل: «توفاهم»، ولعلها اشتبهت بآية النساء/ ٩٧: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾.

والشيطانُ خبيثٌ، وكلُّ خبيثٍ مَنْسُوبٌ إليه، وكلُّ ما يُنْسَبُ إليه خبيثٌ/، والدارُ التي أُعدَّت له ولحزبِهِ دارُ الخبيثِ، ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

ع (١٣٠/ب)

[الأنفال: ٣٧]

📖 وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ*: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، فقال: المَقْتُ: أشدُّ البغضِ، وقد أَخْبَرَ عن مقتِهِ لمن نَكَحَ امرأةَ أبيه، فقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾، وأَخْبَرَ رسولُهُ عنه بمقتِهِ للجالسِ على الخلاءِ كاشفًا عورتَهُ يُناجِي مَن هو كذلك(٧٨٩).

[الصف: ٢-٣]

مخالفة القول للفعل

[النساء: ٢٢]

ضعيف

ولم يَقْتَصِرْ على مقتِ مَن قال ما لا يَفْعَلُ، بل جَعَلَهُ مقتًا كبيرًا؛ لِيَدُلَّ عِبادَهُ على أنَّه يَمْقُتُ منهم أشدَّ المَقْتِ مخالفةَ أقوالِـهِم لأفعالِـهِم، وظواهرِهِم لبواطنِهِم، وسرائرِهِم لعلانيَّاتِهِم، وأنَّ بُغْضَهُ لهذا منهم وكراهتَهُ لهم أشدُّ مِن بُغْضِهِ للمعاصِي والذنوبِ الظاهرةِ.

ولهذا اشتَدَّ نكيرُ السلفِ الصالحِ للحِيَلِ التي يُتَوَصَّلُ بها إلى استحلالِ ما حَرَّمَ اللهُ تعالى وإسقاطِ ما أَوْجَبَهُ، وجَعَلُوها مِن جنس الخداعِ والنفاقِ(ع٧٩٠)، وقالوا: إنَّ ارتكابَ الحرامِ على وجهِهِ أسهلُ منها؛ فإنَّ صاحبَها يقولُ ما لا يَفْعَلُ، ويُظْهِرُ خلافَ ما يُبْطِنُ، ويُعْلِنُ شيئًا ويُسِرُّ خلافَهُ، فمَقْتُهُ عندَ اللهِ أكبرُ مِن مقتِ مُرتكبِ الحرامِ على وجهِهِ صريحًا.

★ فاعل الجملة ضمير مستتر يعود إلى «آخر» في قوله المتقدم (ص٣٥٩): «وسمع آخر قارئا»، وكذا الأمر في أخواتها اللاحقات، والله أعلم.

ولهذا كان المنافقُونَ في الدَّركِ الأسفلِ مِن النَّارِ؛ لأنَّهم قالوا بألسنتِهِم ما ليس في قلوبِهِم، فخالفَتْ ظواهرُهُم بواطنَهُم، وبايَنَتْ سَرائِرُهُم علانيَّاتِهِم؛ فكان مقتُ الله لهم أشدَّ المَقْتِ، وبُعْدُهُم عنه أعظمَ البُعْدِ.

فكلُّ مَن قال ما لم يَفْعَلْ، وأَظْهَرَ خلافَ ما يُبْطِنُ، وأَعْلَنَ خلافَ ما يُسِرُّ؛ فأَظْهَرَ الوفاءَ وأَبْطَنَ الغدرَ، وأَظْهَرَ الصِّدْقَ وأَبْطَنَ الكذبَ، وأَظْهَرَ الأمانةَ وأَبْطَنَ الخيانةَ، وأَظْهَرَ عقدَ التبايعِ وأَبْطَنَ عقدَ الرِّبا(أ)، وأَظْهَرَ عقدَ النِّكاحِ وأَبْطَنَ عقدَ التحليلِ، وأَظْهَرَ صورةَ الشرطِ وأَبْطَنَ عدمَ الوفاءِ به، أو أَظْهَرَ أنَّه مظلومٌ ففَجَرَ في الخصامِ وهو يَعْلَمُ أنَّه ظالمٌ، أو أظهَرَ العملَ لله وهو يُبْطِنُ الرِّياءَ والسُّمْعَةَ به، أو أَظْهَرَ النصيحةَ وهو يُبْطِنُ الغِشَّ - **فأَحْسَنُ أحوالِهِ** أنْ يكونَ مِن الذين يقولُونَ ما لا يفعلُونَ، وجزاءُ ذلك كِبَرُ المَقْتِ مِن الله، فإنْ صادَفَ ذلك أصلَ الإيمانِ فهو النفاقُ الأكبرُ المُوجِبُ للدَّركِ الأسفلِ مِن النَّارِ، وإلا فنفاقُ العملِ.

📖 **وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ**: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن / تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]، فقال: إنَّ الله سبحانه نَدَبَ قلوبَ عبادِهِ إليه، وكان أسرعُهُم إليه إجابةً قلوبَ المُرْسَلِينَ؛ فاختَصَّهم بكرامتِهِ وجَعَلَهم محلَّ رسالتِهِ ووسائطَ في التبليغ بينَه وبينَ عبادِهِ. ع (١٣١/أ) قلوب العباد

ثُم نَدَبَ قلوبَ العبادِ بَعْدَهُم إلى طاعتِهِ، فكان خيرُهُم أسرعَهُم إجابةً؛ ولهذا كان السَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مِن كلِّ أُمَّةٍ خيرًا ممَّن بَعْدَهُم، وكان خيرُ هذه الأمَّةِ الأسبقُ فالأسبقُ(ب).

(أ) في الأصل: «الرباء»، وعلى الرغم من جوازه لغة فلعله تصحيف، والمثبت قياسا على ما مضى «ربا».
(ب) في الأصل: «فالسبق»، والمثبت ما يقتضيه السياق.

العشرة هم المبشرون بالجنة

فالأسبقُ إجابةً العشرةُ[(٧٩١)]؛ لسَبْقِهم، وخيارُ العشرةِ الخلفاءُ الرَّاشِدُونَ، وخيارُهُم الشَّيخانِ، وخَيْرُهُما الصدِّيقُ أولُ النَّاسِ إجابةً.

ثُم استَبْطَأَ قلوبَ النَّاسِ ولامَهُم في الإبطاءِ في محلِّ الإسراعِ، وعلى المُهْلَةِ في محلِّ الاستعجالِ والمبادرةِ، وكيف أبطأَتْ قلوبُهُم عن الخشوعِ لكلامِهِ الذي لو نَزَلَ على الجبالِ لخَشَعَت له وتَصَدَّعَتْ عن أماكِنِها مع قسوتِها وشدَّتِها، فقلوبُ عبادِهِ أَوْلَى بالخشوعِ لكلامِهِ مِن الجبالِ[(م٧٩٢)].

ثُم حَذَّرَهم سبيلَ مَن قبلَهم مِن أهلِ القسوةِ[(أ)]، وأنَّهم لـمَّا طال عليهم الأَمَدُ ولم تَخْشَعْ قلوبُهُم قَسَتْ وعَنَتْ، وهكذا مَن طال عليه الأَمَدُ ولم يُنِبْ إلى ذكرِ الله ولم يَخْشَعْ قلبُهُ لكلامِهِ قَسَى وعَزَّ عليه الخشوعُ والانقيادُ، كالخشبةِ الكبيرةِ إذا تَطاوَلَتْ عليها السِّنون وهي على عِوَجِها لم يكن إلى تقويمِها سبيلٌ؛ ولهذا قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**اقْتُلُوْا شُيُوْخَ المُشْرِكِيْنَ وَاسْتَبْقُوا شَرْخَهُم**»[(٧٩٣)]، الشَّرْخُ: الشبابُ، فأَمَرَ باستبقائِهم لأنَّ في لِينِهم مَطْمَعًا[(ب)].

ضعيف

وأَخْبَرَ سبحانه أنَّ القلوبَ القاسيةَ أبعدُ القلوبِ منه، وأنَّه لـمَّا لَعَنَها جَعَلَها قاسيةً، وأَخْبَرَ أنَّ فتنةَ الشيطانِ إنما تُصِيبُ القلبَ المريضَ والقلبَ القاسيَ، ويَسْلَمُ منها القلبُ المُخْبِتُ إليه، فقال: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]، وقال: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ [الحج: ٥٣-٥٤].

(أ) كأنها هكذا في الأصل، والله أعلم.

(ب) في الأصل: «مطمع» بالرفع، ولعله تصحيف، والمثبت ما تقتضيه قواعد اللغة.

فجَعَلَ القلوبَ ثلاثةً:

- قلبَينِ شقيَّينِ، وهما المريضُ والقاسِي.
- وقلبًا سعيدًا، وهو المُخْبِتُ، والإخباتُ: اللِّينُ و/ التواضعُ والانخفاضُ للحقِّ، والخَبْتُ: المكانُ المنخفضُ(٧٩٤). ع (١٣١/ب)

وهذا لأنَّ القلبَ إمَّا أنْ يكونَ:

- **يابِسًا**، لا يَقْبَلُ الحقَّ، فهو القاسِي.
- أو **ضعيفًا**، لا يَثْبُتُ فيه الحقُّ، فهو المريضُ.
- أو **صافيًا لَيِّنًا صُلْبًا**، يَرَى الحقَّ بصفائِهِ، ويَقْبَلُهُ بلِينِهِ، ويَحْفَظُهُ بصلابتِهِ.

⇦ **فالأول**: القلبُ الحَجَرِيُّ، لا يَقْبَلُ صورةَ الحقِّ، ولا يَنْطَبِـعُ فيه.

⇦ **والثاني**: المريضُ المعلولُ، إنْ قَبِلَها زالَتْ بسرعةٍ، كالماءِ يَقْبَلُ صورةَ ما يَنْطَبِـعُ ثُم يَزُولُ أَسْرَعَ شيءٍ.

⇦ **والثالث**: القلبُ الزجاجيُّ، المشتملُ على الصَّفاءِ والرِّقَّةِ والقوَّةِ؛ ولهذا ضَرَبَ الله به المثَلَ لنورِهِ، وجَعَلَهُ محلًّا له، فقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾. [النور: ٣٥]

فقسوةُ القلبِ تُورِثُ الفسقَ، فإنِ اشتَدَّتْ أَوْرَثَتِ البدعةَ والظُّلْمَةَ واتِّباعَ الهَوَى، فإنِ اشتَدَّتْ أَوْرَثَتِ الكُفرَ والنِّفاقَ، وكثيرًا ما تُورِثُ هذا وهذا، وبالله التوفيقُ.

[سبأ: ٥٤] 🕮 وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، فقال: لـمَّا آثَرُوا الشَّهواتِ حِيلَ بينهم وبينَها أَشَدَّ ما كانوا شَهوةً لها، ولو آثَرُوا الطَّاعاتِ لانقادَتْ إليهم الشَّهواتُ انقيادًا أكملَ ما كانَتْ وأَتَـمَّـهُ وأَطْيَبَهُ، بلا تنغيصٍ و[أ] لا تكديرٍ ولا مُزاحمٍ، فلو أَعْرَضُوا عنها لاشتاقَتْ إليهم أعظمَ مِن شوقِهم إليها، ولكن آثَرُوها فهَجَرَتْهم أَحْرَصَ ما كانوا على الوِصالِ!

إيثار الشهوات

المعري/ طويل

إِذَا اشْتَاقَتِ الخَيْلُ المَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ ** عَنِ المَاءِ فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا المَنَاهِـلُ[٧٩٥]

فخَلَقَتِ الشَّهوةُ في العبدِ آلةً تَسُوقُهُ، وحادِيًا يَحْدُوهُ إلى محلِّ الشَّهواتِ كلِّها، وهي الدارُ التي فيها ما تَشْتَهِيهِ الأنفسُ وتلذُّ الأعينُ، وقيل لأربابِها: لا تَقِفُوا عندَ هذه الشهواتِ الخسيسةِ الفانيةِ، التي هي خيالُ طيفٍ أو سحابةُ صيفٍ؛ فإنَّ أمامَكم مِن الشَّهواتِ ما لا عينٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ، فنَظَرَ أصحابُ البصائرِ الحادَّةِ إلى تلك الشَّهواتِ مِن وراءِ سُتُورِ الإيمانِ بالغيبِ فقالوا: نحن المُشَمِّرُونَ! فقال لهم الدليلُ: قُولُوا: إنْ شاءَ اللهُ وسِيرُوا[٧٩٦]، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ[٧٩٧]!

مقتبِسًا حديثين

ووَقَفَ أصحابُ العيونِ الرَّمِدَةِ والأبصارِ التي عليها غِشاوَةٌ عندَ ما عايَنُوهُ مِن هذه الشَّهواتِ وباشَرُوهُ منها، وقالوا: لا نَبِيعُ نقدًا بنَسِيئَةٍ، ولا عاجلًا مُحَقَّقًا بآجِلٍ مظنونٍ! فهؤلاء الذين حِيلَ بينَهم وبينَ ما يَشْتَهُونَ، وتَنْقَلِبُ/ مآربُهُم العَذْبَةُ في الشبابِ عَذابًا في المَشِيبِ.

ع (١٣٢/أ)

طويل

مَـآرِبُ كَانَـتْ فِي الشَّـبَابِ لِأَهْلِهَـا ** عِذَابًا فَصَارَتْ فِي المَشِيبِ عَذَابًا[٧٩٨]

(أ) ليست في الأصل، والمثبت ما يقتضيه السياق.

📖 وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، فقال: نَصَبَ لهم ميدانَ السِّباقِ، وأعطى كلًّا منهم مَرْكُوبًا يَلِيقُ به، وجَعَلَ الجنَّةَ غايةَ السِّباقِ، ثُم سابَقَ بينَهم وبَذَلَ الجُعْلَ مِن عندِهِ، وأقامَ ملائكتَهُ على جَنبَتَيِ الميدانِ يُثَبِّتُونَ السَّابقَ ويُحَرِّضُونَ المسبوقَ على اللَّحاقِ.

السباق!

فثارَتِ الغَبرةُ في الميدانِ، وخَفِيَ على أهلِ الجمع السَّابقُ مِن المسبوقِ، حتَّى إذا انْجَلَى الغُبارُ، ووَقَفَتْ خيلُ السِّباقِ، ومَدَّتِ الخلائِقُ أعناقَها يَنظُرُونَ مَن سَبَقَ ومَن وَصَلَ(أ) بعدَهُ - نادَى المُنادِي: لَيَعْلَمَنَّ أهلُ الجَمْعِ اليومَ مَن السَّابِقُونَ.

فإذا هم رجالٌ كانوا في الدنيا:

- ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾. [النور: ٣٧]
- ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. [آل عمران: ١٣٤-١٣٥]

قيل لهم: اقْتَحِمُوا حلبةَ السِّباقِ! فإنها هي أنفاسٌ معدودةٌ، آخرُها يومَ التَّلاقِ(ب)، ويَعِدُ اللهُ بسبقِهِ مَن شاء مِن خلقِهِ.

(أ) في الأصل: «صلي»، والمثبت ما يقتضيه السياق.
(ب) كذا في الأصل، وانظر (ص٥٨).

مقتبِسًا حديث عمران بن حصين

وقيل لهم: لا جَلَبَ ولا جَنَبَ إلا في هذا الرِّهانِ[٧٩٩]، فمَن استطاعَ منكم الجَلَبَ والجَنَبَ فليَفْعَلْ، وليَسْتَعِنْ على السَّبقِ بما أَمْكَنَهُ!

وجُعِلَ جَزاؤُهم بالسَّبقِ إلى الطَّاعاتِ سَبْقَهُم عندَ القُدُومِ عليه إلى الجنَّاتِ، فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]، فالسَّابِقُونَ في الدنيا إلى الخَيْراتِ هم السَّابِقُونَ في الآخرةِ إلى الدرجاتِ.

مقتبِسًا حديث أبي هريرة

وأَخْبَرَهُم أنَّ مَن بَطَّأَ به فَرَسُهُ وعَمَلُهُ لم يُسْرِعْ به نَسَبُهُ ومالُهُ وولدُهُ[٨٠٠]، فقال: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

ع (١٣٢/ب)

📖 **وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ:** ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ / [الأنبياء: ٢٢] فقال: كما تَفْسُدُ السمواتُ والأرضُ لو كان فيهما إلهانِ فكذلك يَفْسُدُ القلبُ إذا كان له معبودانِ يُؤَلِّـهُهـا ويَعْبُدُهما[م٨٠١]، فكيف بقلبٍ فيه مِن كُلِّ هوًى إلهٌ معبودٌ! ﴿أَرَءَيْتَ[أ] مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

فساد القلب

كيف يكونُ حالُ هذا العبدِ إذا سَمِعَ النِّداءَ يومَ الحشرِ: ليَتْبَعْ كلُّ أحدٍ ما كان يَعْبُدُهُ. فرأى آلهتَهُ ومَن كان يَعْبُدُهُ مع الله سائرةً مع جملةِ الآلهةِ إلى الجحيمِ وهو لا يَسْتَطِيعُ التخلُّفَ عنها!

وكما أنَّه لا صلاحَ للعالَمِ العلويِّ والسفليِّ ولا بقاءَ إلا بكونِ إلهِهِ الحقِّ إلهًا واحدًا، فلا صلاحَ للقلبِ ولا للروحِ ولا فلاحَ إلا بأنْ يكونَ اللهُ

(أ) في الأصل: «أفرأيت». ولعلها اشتبهت بآية الجاثية/ ٢٣: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.

وحدَه معبودَهُ وإلهَهُ وغايةَ مطلوبِهِ الذي يُريدُهُ ويُحِبُّهُ لذاتِهِ ويُريدُ ما سِواه له، فيكون وحدَهُ المُرادَ ووحدَهُ المعبودَ ووحدَهُ المَأْلُوهَ، ووحدَهُ المَرْجُوَّ المَخُوفَ؛ فتَتَقَدَّمُ محبَّتُهُ جميعَ المحابِّ، وخَوْفُهُ جميعَ المخاوفِ، ورجاؤُهُ جميعَ الرَّجاءِ، فإنْ لم تَنْسَخْها وإلا قَهَرَتْها وغَمَرَتْها وصار الحُكْمُ لها، وأكثرُ الخلقِ بعكسِ ذلك! والله المستعانُ.

📖 **وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ:** ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، فقال: **القلبُ السليمُ سَلِمَ مِن:**

القلب السليم

- إرادةِ الشرِّ، لا مِن معرفتِهِ.
- سَلِمَ مِن معارضةِ التوحيدِ بالشِّرْكِ.
- ومِن معارضةِ الخبرِ[أ] بالشُّبهاتِ.
- ومِن معارضةِ الأمرِ بالشَّهواتِ[م٢/٨٠٢].

فليس فيه عبوديةٌ لغيرِ الله، ولا شُبهةٌ تُعارِضُ خبرَهُ[ب]، ولا شَهوةٌ تُزاحِمُ أمرَهُ.

فلمَّا سَلِمَ مِن هذه الآفاتِ سَلِمَ مِن عذابِ الله، واستَحَقَّ اسمَ الإسلامِ المُطْلَقَ، وسالَمَتْهُ جنودُ الله، فلو اجتَمَعَ على حَرْبِهِ من بين أقطارِها لكان هو المُؤَيَّدُ المنصورُ، لم يَضُرَّهُ مَن خَذَلَهُ، ولا مَن خالفَهُ، ولا يَقَعُ عليه الغَلَبَةُ والكَسْرَةُ إلا مِن عَدَمِ سلامتِهِ مِن هذه الأمورِ الثلاثِ، أو مِن بعضِها، وإلا فمع سلامتِهِ منها لا مَطْمَعَ للعدوِّ فيه.

(أ) (ب) في الأصل: «الخير»، بالمثناة التحتية، والمثبت كما في مصادر التخريج.

وسلامةُ القلبِ نوعانِ:

- سلامتُهُ مِن وُرُودِ هذه المُعارِضاتِ عليه.
- وسلامتُهُ مِن تَأْثِيرِها فيه إذا وَرَدَتْ عليه.

ولا سبيلَ إلى السَّلامَةِ الأُولَى إلّا بعد السَّلامةِ الأخرى، فليَصْبِرْ على المُعارِضاتِ، ولا يَقْلَقْ، ولا يَظُنَّ أنَّ امتِحانَهُ بها لشرٍّ يُرادُ به، بل قد هُيِّئَ بها لأمرٍ عظيمٍ وخَطْبٍ جسيمٍ، وليَعْلَمْ أنَّها وإنْ غَطَّتِ الوادِي فهي كالزَّبَدِ يَذْهَبُ جُفاءً، ويَبْقَى ما فيه حياتُهُ ونعيمُهُ(أ) - الإيمانُ واليقينُ - مُسْتَقِرًّا في القلبِ يُسقى(ب) به زَرْعُهُ ويَرْوِي به النَّاسُ ويَسْقُونَ به زُرُوعَهُم/ .

ع (١٣٣/أ)

📖 وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿[وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ](ج) أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾، فقال: بالصبرِ واليقينِ تُنالُ الإمامةُ في الدينِ، فبالصبرِ تُنْفَى الشَّهواتُ، وباليقينِ تُدْفَعُ الشُّبهاتُ(م٨٠٣)، فيَصِيرُ قدوةً للمؤمنِينَ وإمامًا للمتَّقِينَ، يَقتدِي أهلُ الإرادةِ بصبرِهِ، وأهلُ العِلْمِ بيقينِهِ، فلواءُ الإمامةِ بيدِهِ، فإذا قَصَدَهُ جيشُ الشَّهواتِ ليدقُّوا(د) اللِّواءَ اتَّقاهُ بالصبرِ، وإذا قَصَدَهُ جيشُ الشُّبهاتِ دَفَعَهُ باليقينِ.

[السجدة: ٢٤]

بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين

فهذا هو الصدِّيقُ الذي يَسْتَغْفِرُ له مَن في السمواتِ ومَن في الأرضِ، حتَّى الحيتانُ في البحرِ ودوابُّ البرِّ والأنعامُ، ويُصلِّي اللهُ وملائكتُه عليه،

(أ) فوقها كلمة بين السطور غير واضحة، والنص بدونها مضطرب، ولم أوفق لقراءتها.
(ب) كذا ضبطها في الأصل.
(ج) في الأصل: «وجعلناهم»، ولعلها اشتبهت بآية الأنبياء/ ٧٣: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾.
(د) كذا في الأصل.

ووفودُ الخَيْراتِ العاجلةِ والآجلةِ تُساقُ إليه، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾. [الحديد: ٢١، الجمعة: ٤]

📖 وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾ [آل عمران: ١٤]، قال له قائلٌ: انظُرْ كيف أقام عُذْرَهم في تناولِها؛ حيثُ أَخْبَرَهم أنَّه زيَّنَها لهم، وأنَّهم لا يَسْتَطِيعُونَ الصبرَ عنها!

تحقير الشهوات

فقال: كلَّا، وحاشا لله أنْ يكونَ هذا مرادَ الله مِن كلامِهِ! وفَهْمُ هذا مِن كلامِهِ يَدُلُّ على ظُلْمَةِ قلبِ مَن فَهِمَهُ وبُعْدِهِ عن حقائقِ الإيمانِ والقرآنِ.

وإنما معنى الآيةِ: تزهيدُهُم في هذه الشَّهواتِ المذكورةِ في الآيةِ، وتقليلُها في أعينِهِم، وتحقيرُها في نفوسِهِم، وتصغيرُ شأنِها، وأنَّها لولا ما أُلْبِسَتْهُ مِن هذه الزِّينةِ التي لا حقيقةَ لها★، وإنما هي متاعٌ قليلٌ مُفارِقٌ عن قريبٍ، ثُم تَزُولُ زينتُها وتَذْهَبُ بهجتُها؛ فتَصِيرُ أقبحَ شيءٍ، وتنْقَلِبُ لذَّاتُها آلامًا، وشهواتُها كراهةً وبغضةً.

ثم يُنَهِّضُهم(أ) على ما هو خيرٌ منها وأَفْضَلُ وأَعْلَى؛ لِئَلَّا يَقْطَعَهم الرَّغبةَ في هذا الذي زينَ لهم عنه★★، وليُؤْثِرُوه عليه.

★ إما أن يكون جواب «لولا» محذوفا دل عليه السياق، والتقدير: لصار ظاهرها قبيحا، أو نحوه. أو أنه سقط من الأصل، والله أعلم.

★★ **عنه**: جار ومجرور، ومتعلقه مشكل!

(أ) في الأصل: «ينهضم»، ولعل المثبت هو الصواب.

وأيضًا فإنَّه حذفَ فاعِلَ التزيينِ ولم يذكرْ[أ] مَن هو الذي زَيَّنَ، فيَجُوزُ أنْ يكونَ الذي زيَّنَها لهم هو الشيطانُ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، وهو القائلُ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾، وفي أثرٍ مَرْوِيٍّ: «بُعِثْتُ داعِيًا ومُبَيِّنًا[ب]، وَلَيْسَ إِلَيَّ/ مِن الهداية شيءٌ، وبُعِثَ إبليسُ مُغْوِيًا ومُزَيِّنًا، وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِن الضَّلَالَةِ شَيْءٌ»[٨٠٤]، ولا يُنافِي نسبةُ التزيينِ إلى الشيطانِ نسبتَهُ إلى ربِّ كلِّ شيءٍ ومليكِهِ؛ فإنَّه منسوبٌ إليه خَلْقًا وقضاءً وقَدَرًا، كما قال: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ﴾، وإلى الشيطانِ فعلًا ومباشرةً[م٨٠٥].

[الأنعام: ٤٣]
[الحجر: ٣٩]
ع (١٣٣/ب)
باطل
[الأنعام: ١٠٨]

📖 وسَمِعَ قارئًا يَقْرَأُ: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾، فقال: ابتَلَى اللهُ عبدَهُ المؤمنَ في هذه الدارِ بعدوَّيْنِ، وهما شياطينُ الإنسِ والجنِّ، فلابُدَّ لكلِّ نبيٍّ ولكلِّ وارثِ نبيٍّ مِن هذَينِ العدوَّينِ، فأَرْشَدَ عبادَهُ إلى ما يَدْفَعُونَ به شرَّ هذَينِ العدوَّينِ عنهم:

[فصلت: ٣٤-٣٦]
شياطين الإنس والجن

- فأَمَرَ بدفعِ شرِّ عدوِّ الإنسِ بأن يَدْفَعَ سيِّئتَهُ بالتي هي أحسنُ، فلا يُقابِلُهُ على سيِّئتِهِ بمثلِها، بل يُقابِلُها بالإحسانِ، فإذا قابَلَ شَرَّ عداوتِهِ بالإحسانِ انقَلَبَتْ عداوتُهُ صداقةً؛ فصار كأنَّه وليٌّ حميمٌ؛ لأنَّه كلَّما أساءَ إليك ورآك تُقابِلُ إساءتَهُ بالإحسانِ إليه طَفأَ إحسانُك نارَ عداوتِهِ، والقلوبُ مجبولةٌ

(أ) في الأصل: «يذكره»، ولعل المثبت هو الصواب.
(ب) كذا في الأصل، وفي مصادر التخريج: «ومبلغًا».

على حُبِّ مَن أَحسنَ إليها، فكيف مَن قابَلَ الإساءةَ بالإحسانِ وسَعَى في مصلحتِك وأنت في مَضَرَّتِهِ؟! فما مُلِكَتِ القلوبُ بمثلِ ذلك.

وهذا الخُلُقُ مَلِكُ الأخلاقِ الفاضلةِ، لا تَصبرُ عليه إلا النفوسُ الكِبارُ والهِمَمُ العاليةُ، والناسُ أسرعُ انقيادًا إلى صاحبِهِ من السَّيْلِ في مُنحدرِهِ، والقلوبُ تُعَظِّمُهُ وتُحِبُّهُ وتُجِلّهُ وتَهابُهُ، والنَّاسُ أعداءُ مَن عاداهُ، وإنِ ازدادَ إحسانُهُ إليه اشتَدَّ انتصارُ النَّاسِ له، فما قُهِرَ العدوُّ قَطُّ بمثلِ الإحسانِ إليه، ولكن هذه الخُلَّة هي[أ] كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾. [فصلت: ٣٥]

وبينَ العبدِ وبينَها أنْ يُجَرِّبَها ويَذُوقَ حلاوتَها وتَصْبِرَ نفسُهُ على مرارتِها قليلًا، وبعدَ تلك المرارةِ تَجِدُ أَشَدَّ الحلاوةِ.

وفي هذه الخُلَّةِ مِن المصالحِ والفوائدِ ما لا يُعَدُّ:

- ولو لم يكن فيها إلا سلامةُ قلبِهِ مِن الغِلِّ والحقدِ، وعِمارةِ بيتِ أفكارِهِ بإيصالِ الشرِّ والأذَى إلى عدوِّهِ*، فعيشُهُ أَنْكَدُ عيشٍ وأَتْعَبُهُ، وقلبُهُ يَتَلَظَّى بجمرِ الغضبِ والتحسُّرِ / على الانتقامِ، وقد فاتَهُ حلاوةُ سلامةِ القلبِ ولذَّتُها ونعيمُها. ع (١٣٤/أ)

- ولو لم يكن فيها أيضًا إلا أنَّ الجَزاءَ مِن جنسِ العملِ**، فكما جازَى إساءةَ مَن أَساءَ إليه بإحسانِهِ مع تَضَرُّرِهِ بالإساءةِ، فاللهُ عزَّ وجلَّ الذي لا يَتَضَرَّرُ بإساءةِ العبدِ أَوْلَى أنْ يُجازيَهُ بإساءتِهِ إحسانًا.

* جواب «لو» محذوف، والتقدير: لو لم يكن فيها إلا كذا وكذا لكفى!
** جواب «لو» محذوف، مثل ما سبق.

(أ) في الأصل: «أهي»، ولعل المثبت هو الصواب.

- **ومنها**: حلاوةُ الظفرِ بنفسِهِ وشيطانِهِ، فإنَّه لـمَّا فاتَهُ ظفرُهُ بعدوِّهِ ظَفَّرَهُ اللهُ بنفسِهِ وشيطانِهِ، فلم يُطِعْهما في الانتقامِ، ولا نسبةَ بينَ حلاوةِ الظفرَينِ أَلْبَتَةَ، ومَن لم يُصَدِّقْ فليُجَرِّبْ!

▪ وأمَّا شيطانُ الجنِّ فلا يُمْكِنُ الإحسانُ إليه، فأَمَرَ بدَفْعِ شَرِّهِ بالاستعاذةِ بالله منه.

ونظيرُ هذا ما ذَكَرَهُ في «سورة الأعراف» مِن دَفْعِ الشرَّينِ★:

- **أحدهما**: بالاستعاذةِ.

- **والثاني**: بأَخْذِ العفوِ والإعراضِ عن الجاهلينَ؛ فإنه إذا أَخَذَ منهم ما سَهُلَ عليهم ولم يَشُقَّ، وأَعْرَضَ عن جاهلِهِم - اكتَفَى شرَّهم.

فأَرْشَدَهُ إلى ما يَدْفَعُ عنه شرَّ الجنِّ والإنسِ.

ولـمَّا كان الشيطانُ مُجِدًّا في محاربةِ العبدِ لا يَفْتُرُ، ويَأْتِيهِ مِن حيثُ لا يَدْرِي ولا يَراهُ فيَأْخُذَ حِذْرَهُ منه إذا حارَبَهُ، ولا يُمْكِنُ دفعُهُ بإحسانٍ إليه - أَمَرَ بدفعِهِ بالاستعاذةِ، وهي: اللَّجْأُ إلى مَن ناصيتُهُ بيدِهِ والاعتصامُ به واللِّياذُ به؛ ليَكْفِيَهُ شرَّهُ(م٨٠٦).

[الفرقان: ٧٣]

أهل السماع القرآني وأهل السماع الشعري

📖 **وسَمِعَ قارئًا يَقْرَأُ**: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴾، فقال: وَصَفَهُم اللهُ سبحانه في هذه الآيةِ بضِدِّ حالِ أهلِ السماعِ الشعريِّ، وأنَّهم إذا ذُكِّـروا بآيـاتِ ربِّهم لم تَخِرَّ قلوبُـهُم عليها صُـمًّا عن سـماعِ

★ في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

حقائِقِها ومرادِ المُتكلِّمِ منها، عُمْيانًا عن رؤيةِ معانيها وأسرارِها، عكسَ حالِ أهلِ السماعِ الشعريِّ، فإنَّ قلوبَهُم في غطاءٍ عن حقائقِ هذا السماعِ، لم تَنْفَتِحْ آذانُ قلوبِهِم ولا أعيُنُهم لأسرارِهِ ومقاصدِهِ، ولم يُكامِحْ★ قلوبَهُم مرادُ المُتكلمِ منه، ولم تُباشِرْها روحُهُ وبهجتُهُ، ولم تُخالِطْ معانِيهِ بَشاشَةُ القلوبِ؛ فإذا قُرِئَ عليهم خَرَّتْ قلوبُهُم على آياتِهِ صُمًّا عن معانِيهِ عُمْيانًا عن حقائقِهِ، فإذا جاء السماعُ الذي هو مشروبُهُم(أ) انفَتَحَتْ آذانُ قلوبِهِم وزال الغطاءُ عن أعيُنِهِم، فقاموا له إجلالًا وهيبةً، أَبْصَرَ شيءٍ لمعانِيهِ، وأَسْمَعَ شيءٍ لحقائقِهِ، وأَفْهَمَ/ لمرادِ المُغنِّي، قد حَمَلَهم استجلاءُ معانِيهِ واستِلْذاذُها واستطابتُها ومباشرتُها لقلوبِهِم على القَنَعِ بوَجْدِهِم وذوقِهِم، إذ طَفَحَ بهم وامتَلَأَتْ به بواطنُهُم، ففاضَ على ظواهرِهِم. ع (١٣٤/ب)

وباللهِ إنَّهم لَيَشْهَدُونَ على أنفسِهِم بما ذَكَرْناهُ، ويَشْهَدُ اللهُ به عليهم، وملائكتُهُ والمؤمنُونَ مِن عبادِهِ، وكَفَى باللهِ شهيدًا!

📖 وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، فقال: أصولُ النِّعَمِ ثلاثةٌ(م٨٠٧): [الإسراء: ٢٠]

أصول النعم

❶ نعمةُ الإيجادِ.

❷ ونعمةُ الإعدادِ.

❸ ونعمةُ الإمدادِ.

★ يُكامِح: قال الجوهري: أكمحت الدابةَ إذا جذبت عنانه حتى ينتصب رأسه (الصحاح: ١/ ٤٠٠).
قلت: وكأن مقصود المصنف هنا: أن مراد المتكلم لم يأخذ بعنان قلبه حتى يتملكه. يبقى أنني لم أقف على فصاحة الفعل «كَامَحَ» على وزن فَاعَلَ، وإنما قالوا: أَكْمَحَ وكَمَحَ، والله أعلم.

(أ) كذا في الأصل، كقوله في الاستقامة: «لكل قوم ذوق ومشروب وطريق...» (١/ ٣١٠).

فالنِّعَمُ والخَيْراتُ كلُّها تابعةٌ لهذه الثلاثةِ ودائرةٌ عليها:

فشَمِلَهُم بنعمةِ الإيجادِ التي تَناوَلَتِ البَرَّ والفاجِرَ، والمؤمنَ والكافرَ، ودَلَّـهم بها على توحيدِ ربوبيتِهِ، وأنَّه لا خالقَ غيرُه، ولا ربَّ سِواهُ.

ثُم خَصَّ بنعمةِ الإعدادِ منهم مَحالًّا أَعَدَّها لقبولِ كمالاتِها التي هي غايةُ سعادتِها وفلاحِها، ولم يُساوِ بينَهم في هذه النعمةِ، بل فاوَتَ بينهم فيها غايةَ التفاوتِ:

- والاستعدادُ الذي خَصَّ به رسلَهُ لم يُعْطِه غيرَهُم.
- والذي خَصَّ به أُولي العَزْمِ منهم لم يكن لغيرِهِم.
- والذي خَصَّ به الخليلَيْنِ منهم لم يُعْطِه لغيرِهما.
- والذي خَصَّ به محمَّدًا صلى الله عليه وسلم مِن بينِهِم لم يُشْرِكْهُ فيه غيرَهُ.

وسائرُ عبادِهِ يُعِدُّ على مراتِبِهم مِن هذا الاستعدادِ على حسبِ ما أَعْطاهم منه.

ثُم أهلُ الاستعدادِ أيضًا قسمانِ:

- **قسمٌ** أَعَدَّهم ثُم أَمَدَّهم؛ فحَصَلَ لهم مِن الكمالِ بحسبِ إعدادِهِ وإمدادِهِ.
- **وقسمٌ** أَعَدَّهم ثُم لم يُمِدَّهم؛ ففاتَهم الكمالُ لتخلُّفِ إمدادِهِ عنهم.

فلله كم مِن أرضٍ بُورٍ قابلةٍ لأنواعِ الزرعِ والثمرِ ولا زرعَ فيها ولا ثمرَ؛ لانقطاعِ إمدادِ الغَيْثِ عنها، فإذا شئتَ رأيتَهُ ذَكِيًّا فَهِمًا شَهْمًا قويًّا صبورًا وليس عندَهُ شيءٌ مِن العِلْمِ والإيمانِ؛ لأنَّه تعالى أَعَدَّهُ وما أَمَدَّهُ.

وإذا تَأَمَّلْتَ أصحابَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قبلَ مبعثِهِ رَأيتَ ما فيهم مِن كمالِ الاستعدادِ والقبولِ، كالأرضِ الزَّكِيَّةِ القابلةِ لأنواعِ النباتِ ولكن لا نباتَ فيها؛ لأنَّها لم تُمَدَّ بالغَيْثِ، فأَمَدَّها اللهُ تعالى برسولِهِ صلى الله عليه وسلم وما أُنْزِلَ عليه مِن الكتابِ والحكمةِ فشربته[أ] قلوبُهُم/ أَعْطَشَ ما كانَتْ إليه؛ فاهْتَزَّتْ ورَبَتْ وأَنْبَتَتْ مِن كلِّ زوجٍ بهيجٍ. ع (١٣٥/أ)

وهذه الثلاثةُ[ب] تَرْجِعُ إلى الإيجادِ:

- فإنَّ الإعدادَ: تخصيصٌ بصفةٍ وقبولٍ أَوْجَدَهُ في المحلِّ.
- والإمدادَ كذلك، فإنه إيجادٌ لمادَّةِ كمالِهِ.

فرَجَعَ الكلُّ إلى نعمةِ الإيجادِ، لكن لـمَّا كانَتْ تلك أصلًا وهما فرعانِ عليها، ونعمةُ الإيجادِ عامَّةٌ، وأَخَصُّ منها نعمةُ الإعدادِ، وأَخَصُّ منها نعمةُ الإمدادِ - صارَتْ ثلاثةً، وعُرِفَ[ج] حلمُهُ ورحمتُهُ ومحبَّتُهُ وكراهتُهُ بالنعمتَينِ الأخريَينِ، كما عُرِفت[د] ربوبيتُهُ العامَّةُ الشاملةُ بالنعمةِ الأُولَى.

فنعمةُ الإيجادِ لا تُنالُ بشيءٍ مِن الكسبِ.

(أ) كأنها هكذا في الأصل، والله أعلم.

(ب) كذا في الأصل، أي: نعمة الإيجاد والإعداد والإمداد. والجادة أن يقول: وهذان الاثنان...، كما سيقول قريبا: «لكن لـمَّا كانَتْ تلك أصلًا وهما فرعانِ عليها».

(ج) في الأصل: «وعرفت»، ولعل المثبت هو الصواب.

(د) كذا ضبطها في الأصل.

وأمَّا **نعمةُ الإعدادِ** فأصلُها غيرُ مكتسبٍ، وأمَّا كمالُـها فقد يَحْصُلُ بالكسبِ: فإنَّ العبدَ إذا بَذَلَ قوَّتَهُ فيما سُئِلَهُ أَعَدَّهُ[أ] ذلك لقوَّةٍ أخرى، وكذلك إذا بَذَلَ عِلْمَهُ أعدَّه بَذْلُهُ لقبولِ عِلْمٍ آخرَ، وكذلك إذا بَذَلَ هِمَّتَهُ وعزيمتَهُ وقوَّةَ إرادتِهِ فيما يُحِبُّهُ اللهُ أَعَدَّهُ ذلك لقبولِ هِمَّةٍ وعزيمةٍ وإرادةٍ أخرى، وهكذا كلُّ شيءٍ يَبْذُلُهُ لله، فإنَّه يَسْتَعِدُّ ببَذْلِهِ لقبولِ نظيرِهِ وما هو خيرٌ منه.

وأمَّا نعمةُ الإمدادِ فنوعانِ:

- نوعٌ منها موهبيٌّ.
- ونوعٌ كسبيٌّ.

فالكسبيُّ: ما حصَلَ عن بذلِهِ لِـمَـا سُئِلَ منه، وفعلِهِ لِـمَـا أُرِيدَ منه.

والموهبيُّ: ما كان مِن العطاءِ بغيرِ سببٍ.

هذا كلُّه إذا نُظِرَ إلى الأسبابِ والحِكَمِ، فإذا أَضْرَبْتَ عنها صَفْحًا ونَظَرْتَ إلى المُسبِّبِ الأولِ، وصدورِ الأشياءِ عنه، وإيجابِ مشيئتِهِ وإرادتِهِ التامَّةِ لها - فهناك يُطْوَى التقسيمُ والتفصيلُ ويَصِيرُ الأمرُّ كلُّه مِن الله تعالى، كما أنَّه كلَّه لله، فمنه ابتداءُ الخَلْقِ، وإليه تُرْجَعُ الأمورُ.

[المائدة: ٣٥]

منازل الدين ومقامات الإسلام

📖 **وسَمِعَ قارئًا يَقْرَأُ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾، فقال: جَمَعَتْ هذه الآيةُ منازلَ الدينِ ومقاماتِ الإسلامِ كلِّها بأَوْجزِ عبارةٍ وأَعْذَبِ لفظٍ: فإنَّه لابُدَّ للعبدِ مِن:

- أمرٍ يَمْتَثِلُهُ.

(أ) في الأصل: «أعد»، ولعل المثبت هو الصواب.

- ومرادٍ محبوبٍ يَتَأَلَّـهُهُ ويَعْبُدُه.
- وعدوٍّ يُحارِبُهُ.

وإنْ شئتَ قلتَ: لابُدَّ لكلِّ نفسٍ مِن:

- حركةِ حُبٍّ.
- وحركةِ بُغْضٍ.
- يَنْشَأُ عنهما: فعلٌ وتركٌ، وموالاةٌ ومعاداةٌ.

⇦ **فأَمَرَ** سبحانه وتعالى أنْ تكونَ حركةُ القلبِ كلُّها له، وهي ابتغاءُ الوسيلةِ إليه، فإنَّ ابتغاءَ الوسيلةِ/ هو طلبُ القُرْبِ[أ] منه محبَّةً وعبوديَّةً. ع (١٣٥/ب)

⇦ **وأَمَرَ** أنْ يكونَ ما يَتْبَعُها مِن الفعلِ والتركِ هو تَقْواهُ: بفعلِ ما أَمَرَ به، وتَرْكِ ما حَرَّمَهُ.

⇦ **وأَمَرَ** أنْ يكونَ الجهادُ - الذي أصلُهُ الموالاةُ والمعاداةُ - في سبيلِهِ.

وبهذه الثلاثِ يكون الدينُ كلُّه لله:

- فيكونُ وحدَهُ هو المعبودَ الذي يُبْتَغَى إليه الوسيلةُ.
- ويكونُ الفعلُ والتركُ موافقًا لأمرِهِ ونهيِهِ.
- وتكونُ الموالاةُ والمعاداةُ له وفيه.

(أ) في الأصل: «القربة»، والمثبت كما في مدارج السالكين (٢/ ٣٦).

فبتَقْواهُ تَحْصُلُ النَّجاةُ مِن النارِ، وبابتغاءِ الوسيلةِ تُنالُ كرامتُهُ والقُرْبُ منه، وبالجهادِ في سبيلِهِ يُرْفَعُ إلى الدرجاتِ العُلَى، والله المستعانُ.

[الأنفال: ٢٧]

الخيانة!

📖 وسَمِعَ قارئًا يَقْرَأُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، فقال: الدينُ كلُّه أمانةٌ، وعَدَمُ الدينِ كلُّهُ خيانةٌ، فالدينُ تحتَ لفظةِ الأمانةِ وحقيقتِها، وعَدَمُ الدينِ تحتَ لفظةِ الخيانةِ وحقيقتِها.

والخيانةُ ثلاثةُ أقسامٍ:

❶ خيانةُ الله.

❷ ورسولِهِ وكتابِهِ.

❸ وخيانةُ خَلْقِهِ.

فمَن لم يؤدِّ[أ] الأمانةَ التي بينَه وبينَ الله فقد خانَهُ، ومَن لم يُطِعْ رسولَهُ فيما أمَرَ ويُصَدِّقْهُ فيما أَخْبَرَ فقد خانَهُ، ومَن لم يَأْتِ إلى النَّاسِ ما يُحِبُّ أنْ يُأْتُوهُ إليه فقد خانَهُم.

❶ وأعظمُ الخيانةِ: خيانةُ الله تعالى في توحيدِهِ، وهذه الخيانةُ نوعانِ:

- خيانةٌ في توحيدِ المعرفةِ والاعتقادِ.
- وخيانةٌ في توحيدِ الإرادةِ والمحبَّةِ.

▪ **والخيانةُ في توحيدِ المعرفةِ أيضًا** نوعانِ:

- **أحدهما:** أنْ يَنْفِيَ عنه ما وَصَفَ به نفسَهُ مِن كمالِهِ الذي يَخْتَصُّ به، فيَجْحَدُ ما وَصَفَ به نفسَهُ ووَصَفَهُ به رسولُهُ، ويَجْعَلَ ذلك

(أ) في الأصل: «يؤدي»، وهو لغة في جزم المضارع، إلا أن ما أثبتناه أقرب إلى أسلوب المصنف.

تَجْسِيمًا وتَشْبِيهًا يَجِبُ نفيُهُ عنه، فما أَعْظَمَها مِن خيانة عمدٍ إلى صفاتِ جلالِهِ ونعوتِ كمالِهِ فجَعَلَها تَشْبِيهًا، ثُم عَطَّلَهُ منها!

- **والثاني**: أنْ يُشَبِّهَها بصفاتِ خَلْقِهِ، فهذا خائنٌ أيضًا.

وكلاهما قد خان اللهَ، فعَزَلَهُ اللهُ عن منصبِ الأمانةِ؛ فإنَّ عَهْدَهُ بالأمانةِ لا يَنالُ خائنًا، فإنَّه ظالمٌ وقد قال الله تعالى لإبراهيمَ خليلِهِ لـمَّا سَأَلَهُ أنْ يَجْعَلَ مِن ذريَّتِهِ أئمَّةً: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] أي: لا يَنالُ عَهْدِي بالأمانةِ ظالمًا؛ فإنَّ مَرْتَبَةَ الأمانةِ لا تُدْرَكُ إلا بالأمانةِ، فكيف يكونُ الخائنُ إمامًا!

▪ **وأمَّا الخيانةُ في توحيدِ الإرادةِ والمحبَّةِ**: فأنْ يَجْعَلَ بينَه وبينَه نِدًّا يُحِبُّهُ كما يُحِبُّ اللهَ، ويَرْجُوهُ ويَخافُهُ ويُطِيعُهُ ويَقْصِدُ مَرْضاتِهِ/ ويَبْعُدُ مِن سخطِهِ ع (١٣٦/أ) كما يُطِيعُ اللهَ ويَخافُهُ ويَرْجُوهُ ويَقْصِدُ مَرْضاتِهِ ويَبْعُدُ مِن سخطِهِ، فكيف إذا كان المخلوقُ في ذلك آثَرَ عندَهُ مِن الله كما هو حالُ أكثرِ الخَلْقِ! وكَفَى بالإنسانِ حسيبًا على نفسِهِ!

بل إذا كان مِن خيانةِ التوحيدِ أنْ يقولَ لمخلوقٍ: ما شاء اللهُ وشِئْتَ، أو يقولَ[أ]: واللهِ، وحياتِك، أو يقولَ: إنَّا بالله وبك، أو مُتَّكِلٌ على الله وعليك، أو هذا مِن الله ومِنك - فكيف بخيانةِ مَن قوى قلبِهِ كلُّها مُسْتَغْرِقةٌ في رضاءِ[ب] المخلوقِ والبُعْدِ مِن سخطِهِ، وليست منزلةُ الله مِن قلبِهِ بهذه المنزلةِ!

(أ) في الأصل: «يقوله»، ولعل المثبت هو الصواب

(ب) كذا في الأصل، وله وجه.

فأيُّ خيانةٍ أكبرُ مِن هذه! وأيُّ كيدٍ يَهْدِي اللهُ لهذا الخائنِ! وأيُّ عملٍ يُصْلِحُ له! واللهُ لا يَهْدِي كيدَ الخائنِينَ، ولا يُصْلِحُ عملَ المفسدِينَ.

ثُم بعدَ هذه الخيانةِ خيانتُهُ في أمرِهِ ونهيِه، وكثيرًا ما تَجْتَمِعُ الخيانتانِ في الرجلِ.

❷ **وأمَّا خيانةُ الرَّسولِ** فأصلُها تكذيبُ خبرِهِ وعصيانُ أمرِهِ:

- **فمَن** رَدَّ شيئًا ممَّا أَخْبَرَ به لزعمِهِ أنَّ العقلَ عارضَهُ أو الذوقَ أو الوَجْدَ، أو وَزَنَ أخبارَهُ بآراءِ الرِّجالِ وبخَيالاتِ الْمُنْتَسِبِينَ إلى التصوُّفِ - فقد خانَهُ أعظمَ خيانةٍ!
- **ومَن** رَدَّ أمرَهُ لمُعارضِ شَهوةٍ، أو طَلَبِ رياسةٍ، أو تحصيلِ مالٍ ودنيا - فقد خانَهُ.
- **ومَن** لم يُحَكِّمْهُ في كلِّ دقيقٍ وجليلٍ، ويَرْضَى ويَنْقادُ له انقيادًا، ويُسَلِّمُ له تسليمًا - فقد خانَهُ.
- **ومَن** قَدَّمَ أمرَ غيرِهِ على أمرِهِ عندَ التَّعارضِ فقد خانَهُ.

وبهذا يُعْلَمُ كثرةُ الخائنِينَ وقِلَّةُ الأمناءِ!

❸ **وأمَّا خيانةُ الأماناتِ التي بينَ النَّاسِ** فنوعانِ:

- **أحدهما**: أنْ يَكْتُمَ عنه نصيحةً.
- **والثاني**: أنْ يَعامِلَهُ بالغِشِّ: فتَكْذِبُهُ إذا حَدَّثْتَهُ، وتَكْذِبُهُ إذا صَدَقَكَ، وتَغْدِرُ به إذا عاهَدْتَهُ، وتَخُونُهُ إذا ائتَمَنَكَ، وتَمْنَعُهُ مِن حقِّهِ الذي قِبَلَك، وتطالبُهُ بما ليس لك عندَه مِن الحقِّ.

ومِن خيانةِ الله وخَلْقِهِ: أنْ يُظْهِرَ مِن الدينِ والخشوعِ والزُّهدِ والعَفافِ والورعِ خلافَ ما يُبْطِنُ؛ فيُظْهِرُ ذلك ويُبْطِنُ خلافَهُ، فهذا يَتَضَمَّنُ الخيانةَ لله ولرسولِهِ ولخَلْقِهِ ولنفسِهِ:

- **وأمَّا خيانةُ الله**: فإنَّه أَظْهَرَ إخلاصَ العبوديَّةِ له، وأَبْطَنَ خلافَ ذلك.
- **وأمَّا خيانةُ الرَّسولِ**: فإنَّه أَظْهَرَ طاعتَهُ ومتابعتَهُ، وأَبْطَنَ خلافَها.
- **وأمَّا خيانتُهُ للنَّاسِ**: فإنَّه أَظْهَرَ لهم ما يُحِبُّونَهُ ويَحْمَدُونَهُ عليه ويُكْرِمُونَهُ لأجلِهِ ويُقَرِّبُونَهُ عليه، وأَبْطَنَ خلافَهُ، ولو عَلِمُوا/ منه ما أَبْطَنَهُ لعامَلُوه بما يَنْبَغِي أنْ يُعامَلَ به، فهذا خيانتُهُ لهم. ع (١٣٦/ب)
- **وأمَّا خيانتُهُ لنفسِهِ**: فبَخْسُها حَظَّها وظُلْمُها ووَضْعُها في أَرْدَى المواضعِ وأَخَسِّها، وهي أخسُّ مراتبِ بني آدمَ؛ ولهذا كانت[أ] منزلةُ هؤلاء عندَ الله تعالى أسفلَ سافلِينَ في الدَّرْكِ الأسفلِ مِن النَّارِ.

المقصود!

والمقصودُ: أنَّ الشِّرْكَ والكُفرَ والنِّفاقَ والفُسوقَ والعِصيانَ كُلَّهُ خيانةٌ، والتوحيدَ والإسلامَ والإيمانَ والبِرَّ والتَّقوَى كلَّه أمانةٌ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٢-٧٣]، فقَسَّمَهُم في حَمْلِ الأمانةِ قسمَينِ:

- أهلَ الخيانةِ، الذين يَسْتَحِقُّونَ العذابَ.
- وأهلَ الأمانةِ، الذين لهم الثوابُ.

(أ) في الأصل: «كان»، ولعل المثبت هو الصواب، وقياسا على مثيلاتها في مؤلفات المصنف.

⇦ وغايةُ أهلِ الأمانةِ: التوبةُ.

⇦ وغايةُ أهلِ الخيانةِ: النِّفاقُ والشِّرْكُ.

[النساء: ١٠٥-١٠٧] 📖 **وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ:** ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾،

ميزان أهل الحق

فقال: هاتانِ الآيتانِ أعظمُ ميزانٍ يُوزَنُ به أهلُ الحقِّ مِن أهلِ الباطلِ، وأعوانُ هؤلاء وأعوانُ هؤلاء. وصلاحُ الأُمَّةِ بل صلاحُ الوجودِ في العملِ بموجِبِها، وفسادُ الوجودِ مِن مخالفتِها وتعطيلِها، فلو تأمَّلْتَ كلَّ صلاحٍ في العالَمِ لرأيتَهُ مِن إقامةِ حُكْمِ هاتَينِ الآيتَينِ، ولو تأمَّلْتَ كلَّ شرٍّ في العالَمِ لرأيتَهُ مِن تعطيلِ حُكْمِهما.

ولم يُطْلِقِ اللهُ تعالى لرسولِهِ أنْ يَحْكُمَ بينَ عبادِهِ بما رآه هو، ولكن بما أراه اللهُ، هذا وهو بالمحلِّ الذي أَحَلَّهُ الله إيَّاه مِن النبوَّةِ والرِّسالةِ ورُجْحانِ عقلِهِ على عقولِ العالمِينَ كلِّهم ومعرفتِهِ على معارفِهِم، **فكيف** بمَن حَكَمَ بينَ عبادِ الله بما رآه هو أو مَن قَلَّدَهُ وقَدَّمَهُ على رأيِ مَن هو فوقَه وأَعْلَمُ منه! **فكيف** بمَن قَدَّمَهُ على نصوصِ الوحيِ! **فكيف** بمَن[أ] حَكَمَ على الله تعالى بما رآه أو رآه الرجالُ، وقَدَّمَ ذلك على الواجبَينِ: على كتابِ اللهِ / ، وسنَّةِ رسولِهِ! ع (١٣٧/أ)

وماذا يكونُ جوابُ هذا غدًا بينَ يَدَيِ الله إذا قيل: هل حَكَمْتَ على الله وبينَ عبادِهِ بما أَرَى اللهُ ورسولُهُ[ب]، أو بما رآه فلانٌ وفلانٌ؟ فوالله لَيُسْأَلَنَّ عن هذه المسألةِ، ولَيُطالَبَنَّ بالجوابِ، وسيرد ويعلم!

(أ) ليست في الأصل، والمثبت ما يقتضيه السياق.
(ب) كذا في الأصل بواو عطف، وله وجه، ولولا الواو لنصبتُ.

وما ظنُّ مَن تَوَكَّلَ للخائنِينَ، وخاصَمَ لهم، ودافَعَ عنهم على اختلافِ طبقاتِهِم في الخيانةِ؟!

فكلُّ مَن قَرَّرَ باطِلًا ونَصَرَهُ، ودافَعَ عنه، وذَبَّ عن أهلِهِ في دقيقٍ وجليلٍ - فهو خصيمٌ للخائنِينَ، يُجادِلُ عن الذين يَخْتانُونَ أنفسَهم، سواءٌ كان ذلك في عِلْمٍ أو ولايةٍ أو مالٍ، فمَن أعان خائنًا كائنًا مَن كان فهو خصيمٌ للخائنِينَ.

وإذا تأمَّلْتَ أحوالَ العالمِ رأيتَ أهلَهُ خائنِينَ ووكلاءَ للخائنِينَ، ومجادلِينَ عن الخائنِينَ مخاصِمِينَ عنهم، ومَن لم يكن فيهم كذلك فهو مقهورٌ بينَهم، مُبْعَدٌ عنهم، لا يَقْرَبُونَهُ ولا يُعاون به*، وكلَّما كان أَشَدَّ خيانةً لله ولرسولِهِ ولدينِهِ ولنفسِهِ كان أقربَ إليهم وأحظَى عندَهم، فلا يَتَّفِقُ عندَهم إلا خائنٌ أو وكيلٌ للخائنِ أو مجادلٌ عن الخائنِ مخاصِمٌ عنه.

وأَقْرَبُ الوسائلِ إليهم وسيلةُ الخيانةِ، وأبعدُها عنهم وسيلةُ الأمانةِ؛ لأنَّ الخيانةَ بينهم قد صارَتْ هي الأمانةَ، والأمانةُ بدعةً ومخالفةً لِـمَـا عليه النَّاسُ! ولو جَرَّدَ رجلٌ لهم الأمانةَ لعادَوهُ ونابَذُوهُ، ولا يُمْكِنُهُ أنْ يعيشَ بينهم إنْ لم يَشُبْ أمانتَهُ بنوعٍ مِن الخيانةِ، ويُحَسِّنُ لهم خياناتِهم، ويَمْدَحُ الخونةَ عندَهم!

واعْتَبِرْ هذا بمثالٍ: وهو أنَّ أعظمَ الأمانةِ توحيدُ الله تعالى ومتابعةُ رسولِهِ:

- فلو جَرَّدَ لهم رجلٌ التوحيدَ وأَعْطَى الربوبيَّةَ حقَّها والعبوديَّةَ حقَّها، ولم يُعْطِ المخلوقَ مرتبةَ الخالقِ، ولا العبدَ مرتبةَ الربِّ - لَنَسَبُوهُ إلى تَنَقُّصِ

* **لا يُعاون به**: لعل الضمير في «به» عائد على ما عاد عليه الضمير في «يقربونه»، وهو ذلكم الرجل المقهور المبعد، والمعنى: أنه لا يعاونه أحد، أو أن في الأمر تحريفا وتصحيفا، والله أعلم.

الأنبياءِ والرُّسلِ والأولياءِ والصالِحِينَ، وهَضْمِ منازِلِهم، والتكلُّمِ فيهم بما لا يَلِيقُ.

فلا يُمْكِنُ الموحِّدُ أنْ يُجَرِّدَ التوحيدَ بينَ هؤلاء الخونةِ في التوحيدِ، وأحسنُ أحوالِهِ بينَهم أَنْ يَسْكُتَ عن تجريدِهِ ولا يُوافِقَهُم في شَوْبِهِ بالشِّرْكِ.

وإذا كان أعظمَ إشراكًا وأشدَّ غُلُوًّا في المخلوقِ كان أحسنَ حالًا بينهم، وأَقْرَبَ إلى قلوبِهِم!

ع (١٣٧/ب) ▪ ولو جَرَّدَ لهم رجلٌ متابعةَ الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم، ولم يَشُبْها/ بغيرِها، ورَدَّ كلَّ قولٍ خالَفَ ما جاء به ولم يَلْتَفِتْ إليه - لنَسَبُوهُ إلى البدعةِ ومخالفةِ وإساءةِ الأدبِ على الأئمَّةِ، وتَعَدِّي طَوْرَهم وطَوْرَهُ هو أيضًا، ورَأَوا مِن الأمرِ بالمعروفِ إلزامَهُ بتركِ ما عَلِمَهُ مِن السنَّةِ لِـمَـا جَهِلُوه منها، وأنْ يَتْرُكَ ما عَلِمَ أنَّ الرَّسولَ جاء به لِـمَـا قالَهُ فلانٌ وفلانٌ.

فتَجْرِيدُ التوحيدِ عندَهم تَنَقُّصٌ، وتَجْرِيدُ المتابعةِ عندَهم بدعةٌ، والله المستعانُ وعليه التُّكْلانُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله.

فما أَجْدَرَ هؤلاء بالخيانةِ وأنْ يكونوا خُصَماءَ للخائنِينَ، ومُجادلِينَ عن الخائنِينَ!

وكم بَيَّتُوا ويُبَيِّتُونَ لأهلِ التوحيدِ والمتابعةِ ما لا يَرْضاهُ الله مِن القولِ، والله بما يَعْمَلُونَ محيطٌ، ولله القائلُ:

منسرح نَحْـنُ وَإِيَّـاكُمُ نَمُـوْتُ وَلَا ** أَفْلَحَ عِنْدَ الحِسَابِ مَنْ نَدِمَ(٨٠٨)

📖 وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾، [الملك: ٢٠-٢١]

من كنوز القرآن: الرزق والنصر

فقال: هاتانِ الآيتانِ مِن أعظمِ كُنُوزِ القرآنِ، فهما كَنْزانِ عظيمانِ قد أُوْدِعا هذه السورةَ وأكثرُ الخَلْقِ عنهما غافِلُونَ: وذلك أنَّ العبدَ مضطرٌّ إلى مَن يَجْلِبُ المنافعَ لروحِهِ وقلبِهِ وبدنِهِ وحواسِّهِ **بالرِّزقِ** الذي يَتَضَمَّنُ إيصالَ ما به قوامُها وصلاحُها إليها، ويَدْفَعُ عنها المَضارَّ المُفسِدةَ لها المُضادَّةَ لصلاحِها وكمالِـها **بالنَّصرِ**[(٨٠٩)].

فهو مُضطرٌّ أَشَدَّ ضرورةٍ إلى مَن لا يَزالُ يَرْزُقُهُ ويَنْصُرُهُ، فإنِ انقَطَعَ رزقُهُ أو نصرُهُ عنه هَلَكَ وفَسَدَ، فحقيقٌ بالعبدِ أنْ يَجْعَلَ تَوَجُّهَهُ ورغبتَهُ وعبوديَّتَهُ وخوفَهُ ورجاءَهُ وإنابتَهُ وتعلُّقَ قلبِهِ بمَن بيدِهِ نصرُهُ ورزقُهُ، فإنْ عَلَّقَ ذلك بمَن لا يَمْلِكُ له رزقًا ولا نصرًا فهو: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾. [العنكبوت: ٤١]

فمَن جَعَلَ معبودَهُ مَن لا يَمْلِكُ له رزقًا ولا نصرًا خَذَلَهُ أَحْوَجَ ما يكونُ إليه، وقطعَ عنه رزقه أَفْقَرَ ما يكونُ إليه، ومَن كان الرازقُ الذي بيدِهِ النصرُ وحدَه معبودَهُ ومحبوبَهُ ومَخُوفَهُ ومَرْجُوَّهُ ونهايةَ مطلبِهِ - لم يَزَلْ مرزوقًا وإنْ مسَّهُ الفقرُ العارضُ أحيانًا، منصورًا ولو لم يكن له مِن الناسِ أنصارٌ وأعوانٌ، لا يَضُرُّهُ مَن استَأْثَرَ عليه بالدنيا/ ، كما لا يَضُرُّهُ مَن خَذَلَهُ ولا مَن خالفَهُ، فكمالُ الرزقِ والنصرِ بحسبِ كمالِ التوحيدِ. ع (١٣٨/أ)

وكلُّ أهلِ الغرورِ بالله ليس عندَهم الرزقُ إلا سعةَ المأكلِ والمَشْربِ والمَلْبسِ والمَنكحِ وأسبابَ ذلك، وليس عندَهم النصرُ إلا الجاهَ الظالـمَ الجاهلَ، والدخولَ تحتَ ظلِّهِ، والعيشَ تحت كَنَفِهِ، وهيهاتَ! إنَّ لله رزقًا غيرَ

هؤلاء عليه، وإنَّ رزقَ صاحبِ التوحيدِ والمتابعةِ ونصرَهُ غيرُ ما يَخْطُرُ ببالِ هؤلاء أو يَدُورُ في خيالِهم:

- **فرزقُ التوحيدِ** والعِلْمِ والسنَّةِ والفهمِ عن الله ورسولِهِ، ورزقُ الإقبالِ على الله تعالى والإنابةِ إليه والثقةِ به والتوكُّلِ عليه - **هو الرزقُ النافعُ** ولو مصَّ صاحبُهُ النَّوَى.
- **ونصرتُهُ** على الجهلِ والبدعِ، وعلى نفسِهِ وشيطانِهِ، وما يَدْعُونَ إليه - **هو النصرُ الحقيقيُّ** وإنْ كانت الحربُ بينَه وبينَهما سِجالًا، فما دام مُهاجِرًا إلى الله ورسولِهِ فهو منصورٌ وإنْ أُدِيلَ عليه عدوُّهُ، فحزبُ الله هم المُفلِحُونَ، وجُنْدُهُ هم الغالِبُونَ.

[الأنفال: ٤٥] 📖 **وسَمِعَ قارئًا يقْرَأُ:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾، فقال: أَرْشَدَ حزبَهُ عندَ لقاءِ العدوِّ إلى شيئَينِ، بهما يَحْصُلُ لهم كمالُ النُّصرةِ، وإنْ فاتا فاتَتِ النُّصرةُ، وإنْ فاتَ أحدهُما فاتَ مِن النُّصرةِ بقَدْرِ ما فاتَ منهما[م ٨١٠].

كمال النصرة بالثبات وذكر الله

فما أُدِيلَ العدوُّ على مَن **ثَبَتَ وأَكْثَرَ مِن ذِكْرِ الله** أبدًا، ولا انتَصَرَ مَن غَفَلَ عن ذِكْرِ الله ولم يَثْبُتْ لعدوِّهِ أبدًا، فالثَّباتُ يُلْقِي الرُّعبَ في قلوبِ أعدائِهم، وبكثرةِ ذِكْرِهِ يكونُ معهم، فإنَّ الله مع مَن ذَكَرَهُ، ومَن كان الله معه لم يُغْلَبْ غَلَبَةً مُسْتَقِرَّةً.

وأَرْشَدَهم إلى الثَّباتِ بذِكْرِهِ؛ فإنَّ ذِكْرَهُ يَطْرُدُ الشيطانَ الذي يخوِّفُهم ويخنسهم[أ] ويَحْمِلُهم على الفرارِ، وأيضًا فالشيطانُ يَفِرُّ ممَّن له صبرٌ وثباتٌ

(أ) في الأصل: «ويحسنهم»، ولعل المثبت هو الصواب.

ويَعْلَمُ أنَّه لا يُقاوِمُهُ، فإذا ذَكَرَ اللهَ واستَعانَ عليه بذِكْرِهِ فَرِقَ★ الشيطانُ مِن ظِلِّهِ، وهذا لا يَقُومُ له عدوُّهُ، وإذا رآه جبانًا غافلًا عن اللهِ صَفَعَهُ ورَكِبَهُ:

فَإِذَا رَأَى الشَّيْطَانُ طَلْعَةَ وَجْهِهِ ** حَيًّا وَقَالَ: فَدَيْتُ مَنْ لَا يفلحُ[(٨١١)] — كامل

فالجبانُ الغافلُ فريسةُ الشيطانِ، والشيطانُ فريسةُ الثَّابتِ الذَّاكرِ، وله فيمن هو بينَ بينَ منازلاتٌ ومُصاوَلاتٌ، وهنالك الزَّلازلُ والبَلابِلُ والمِحَنُ!

وأيضًا فالمُحِبُّونَ يَفْتَخِرُونَ بذِكْرِ مَن يُحِبُّونَهُ/ في شِدَّةِ المخاوفِ والْتِقاءِ الصفوفِ، كما قال الحماسيُّ: — ع (١٣٨/ب)

ذَكَرْتُكِ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا ** وقد نَهِلَتْ مِنَّا المُثَقَّفَةُ السُّمْرُ[(٨١٢)] — طويل

قال غيرُهُ:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ** أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ[(٨١٣)] — عنترة/ كامل

وقال الآخرُ:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ شَوَاجِرٌ ** نحوي[(أ)] وَبِيْضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي[(٨١٤)] — عنترة/ كامل

وهذا أقوى ما يكون مِن الحبِّ: أنْ يَذْكُرَ المُحِبُّ محبوبَهُ أَخْوَفَ ما يكونُ، عندما يَذْهَلُ الخليلُ عن خليلِهِ وولدِهِ، ولا يكونُ هذا إلا للشُّجعانِ الأبطالِ؛ لكمالِ بَسالتِهِم وزوالِ الخوفِ عن قلوبِهِم، فلا يُفارِقُهم ذِكْرٌ مِن محبوبِهِ، وأمَّا الجبانُ فالخوفُ قد خَلَعَ قلبَهُ، فلم يَبْقَ له قلبٌ يَذْكُرُ به مَن يُحِبُّهُ[(م٨١٥)].

★ فَرِقَ: قال الأزهري: «والفَرَق أيْضا: الخَوف؛ وقد فَرِق يَفرَق فَرَقًا» (تهذيب اللغة: ٩٩/ ٩٩).

(أ) في الأصل: «تحوي»، والمثبت من «المستدرك على المجموع»، و«مدارج السالكين/ ط. الصميعي».

فالمُجاهِدُونَ أربعةُ أصنافٍ[م٨١٦]:

❶ شجاعٌ ذاكرٌ، فهذا في الجيشِ يُعَدُّ بفئةٍ.

❷ وجبانٌ غافلٌ، فهذا يَكْسِرُ جيشًا.

❸ وشجاعٌ غافلٌ.

❹ وجبانٌ ذاكرٌ.

فالفلاحُ التامُّ للأولِ، وهو فضلُ الله يُؤْتِيهِ مَن يشاءُ.

[الفرقان: ٢٠] 📖 **وسَمِعَ قارئًا يَقْرَأُ:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا[أ] قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾، فقال: امتَحَنَ عبادَهُ بعضَهُم ببعضٍ، وامتَحَنَ صبرَهُم، وأَخْبَرَ أنَّه بصيرٌ بأهلِ الصبرِ منهم وغيرِ أهلِ الصبرِ، فإنْ لم يَصْبِرُوا على ما امتُحِنُوا به في هذه الدارِ امتَحَنَهم يومَ لقائِهِ بما لا صَبْرَ لهم عليه:

امتحان العباد بعضهم ببعض

- **فامْتَحَنَ الذين أُرْسِلَ إليهم** بالرُّسلِ، وآجَرَهُم بصبرِهِم على ما أَمَرُوهم به ونَهَوهم عنه، وبالصبرِ معهم على جهادِ مَن خالفَهم.
- **وامْتَحَنَ الرُّسلَ** بأُمَمِهِم، وأَمَرَهُم بالصبرِ على ما يَنالُهم مِن أنواعِ الأَذَى منهم: مِن تكذيبِ خبرِهِم، ومعصيةِ أمرِهِم، وعداوتِهِم.
- **وامْتَحَنَ أتباعَهُم** مِن بعدِهِم بمَن خالفَهم، وأَمَرَهُم أنْ يَصْبِرُوا منهم على مثلِ ما صَبَرَ عليه الرُّسلُ مِن أسلافِ هؤلاء المخالِفِينَ.

(أ) بعدها في الأصل: «من»، ولعلها اشتبهت بآية الأنبياء والحج: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾.

- **وامْتَحَنَ الرَّعِيَّةَ** بالملوكِ والولاةِ، وأَمَرَهُم أنْ يَصْبِرُوا على جَوْرِهِم وظُلْمِهِم، ولا يَخْلَعُوا رِبْقَةَ طاعتِهِم مِن أعناقِهِم، ولا يَشُقُّوا عَصاهُم.

- **وامْتَحَنَ الملوكَ والولاةَ** بالرَّعِيَّةِ، وأَمَرَهُم أنْ يَصْبِرُوا على طعنِهِم عليهم، وعَيْبِهِم لهم، وأنْ يَكُفُّوا غضبَهَم عنهم، وأنْ يَصْبِرُوا على حوائِجِهِم، ولا يُغْلِقُوا أبوابَهم دونَهم، ولا يَحْتَجِبُوا دونَ خلقِهِ[أ] وحاجتِهِم/ ، وأنْ يُصَبِّرُوا أنفسَهم بحوائِجِهِم غايةَ طاقتِهم. ع (١٣٩/أ)

- **وامْتَحَنَ العلماءَ** بالجهَّالِ، وأَمَرَهُم أنْ يَصْبِرُوا على لَـجاجِهِم ومسألتِهِم، ولا يَتَبَرَّمُوا بهم، ولا يَدْفَعُوهم بالعنفِ والغِلْظَةِ.

- **وامْتَحَنَ** الفقراءَ بالأغنياءِ، وأَمَرَهُم أنْ يَصْبِرُوا على استِئْثارِهم عليهم بالطيِّباتِ وأنواعِ النَّعِيمِ، ولا يَتَسَخَّطُوا على الله إذ لم يعطِهِم ما أَعْطاهم.

- **وامْتَحَنَ الرجالَ** بالنساءِ، وأَمَرَهُم أنْ يَصْبِرُوا عنهنَّ بِغَضِّ أبصارِهِم وحفظِ فروجِهِم، إلا ما أَباحَ لهم منهنَّ.

- **وامْتَحَنَ النساءَ** بالرجالِ، وأَمَرَهُنَّ أنْ يَصْبِرْنَ عنهم، بغضِّ أبصارِهِنَّ وحفظِ فروجهِنَّ.

- **وامْتَحَنَ كُلًّا مِن الزوجَينِ** بالآخرِ، وأَمَرَه أنْ يَصْبِرَ منه على ما يَكْرَهُ.

فامتَحَنَ كلًّا مِن النوعَينِ بالآخرِ أَعْظَمَ محنةٍ، وفَتَنَهُ به أَشَدَّ فتنةٍ، ثُم نَظَرَ إلى صبرِ الصابرِ فأَعْطاه فوقَ أُمنيَّتِهِ.

- **وامْتَحَنَ المماليكَ** بساداتِهِم، وأَمَرَهُم بالصبرِ على أحكامِ الرِّقِّ.

(أ) في الأصل: «خلقهم»، ولعل المثبت هو الصواب.

- **وامْتَحَنَ السَّاداتِ** بمَمالِيكِهِم، وأَمَرَهُم بالصبرِ عليهم، والإحسانِ إليهم، وألا يُكلِّفُوهم مِن العملِ فوقَ طاقتِهِم.
- **وامْتَحَنَ البَرَّ** بالفاجِرِ، وأَمَرَهُ بالصبرِ على أذاهُ.
- **وامْتَحَنَ الفاجِرَ** بالبَرِّ، وأَمَرَهُ بالصبرِ على نصيحتِهِ]][أ].
- **وامْتَحَنَ أهلَ الغِناءِ** بأهلِ القرآنِ، **وأهلَ القرآنِ** بأهلِ الغناءِ، وابتَلَى كُلَّ واحدٍ مِن الفريقَينِ بالآخرِ، فلا يَصْطَلِحانِ إلا إذا تَرَكَ أحدُهما ما عندَهُ لِـمَا عندَ الآخرِ.
- **وامْتَحَنَ كُلًّا مِن الإنسانِ والشيطانِ** بالآخرِ، وسَلَّطَ كُلًّا منهما على الآخرِ وأعانَهُ عليه: فأعانَ الإنسانَ على الشيطانِ بطاعتِهِ وذِكْرِهِ وتَقْواهُ وصبرِهِ واستعاذتِهِ بربِّهِ منه، وأعانَ الشيطانَ على الإنسانِ بفجورِهِ ونسيانِهِ لربِّهِ ومعصيتِهِ لأمرِهِ.
- **وامْتَحَنَ بَدَنَ الإنسانِ وجوارحَهُ** بنفسِهِ، **ونفسَهُ** ببدنِهِ وجوارحِهِ(م٨١٧).

ولا تَزالُ الخصومةُ بينَ يَدَي الربِّ تعالى بينَ هؤلاء الْمُمْتَحَنِ بعضِهِم ببعضٍ، حتَّى تَخْتَصِمَ الرُّوحُ والبَدَنُ بسببِ ذلك الامتحانِ والفتنةِ، فيَحْكُمُ بينهما بأعدلِ الحُكْمِ.

وجَعَلَ سبحانه حِكْمَةَ هذه الفتنةِ والمحنةِ استخراجَ صبرِهِم وصدقِهِم، فمَن صَبَرَ وصَدَقَ كانت الفتنةُ في حقِّهِ عينَ كمالِهِ وسعادتِهِ، ومَن لم يَصْبِرْ ولم يَصْدُقْ كانت هذه المحنةُ سببَ هلاكِهِ.

(أ) إلى هذه العلامة ينتهي الساقط من (س)، وترجع النسخة (ع) لتسميتها الأولى بدلا من قولنا «الأصل».

ع (١٣٩/ب)

فهذه المحنةُ/ عينُ حِكْمَتِهِ، فهي كالكِيرِ الذي مَيَّزَ بينَ الطيِّبِ والخبيثِ، ولولا هذا الامتحانُ لَـمَا تَـمَيَّـزَ هذا مِن هذا، وإذا عَرَفَ العبدُ هذا فما أَوْلاهُ بالصبرِ والتَّأَنِّي[أ] إذا عَلِمَ أنَّ العالَـمَ كُلَّهُ في محنةٍ! وبالله التوفيقُ.

[الشرح: ١-٤]

📖 وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، فقال: شَرَحَ اللهُ صدرَ رسولِهِ صلى الله عليه وسلم أَتَمَّ الشرحِ، ووَضَعَ عنه وِزْرَهُ كلَّ الوضعِ، ورَفَعَ له ذِكْرَهُ كلَّ الرفعِ، وجَعَلَ لأَتْباعِهِ حَظًّا مِن ذلك؛ إذ كلُّ متبوعٍ فلأَتْباعِهِ حظٌّ ونصيبٌ مِن حظِّ متبوعِهِم في الخيرِ والشرِّ على حسبِ اتِّباعِهِم/ له.

بين منازل المطيع والمعرض

س (١٢٤/ب)

فأتبعُ النَّاسِ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَشْرَحُهُم صدرًا، وأوضعُهُم وِزْرًا، وأرفعُهُم ذِكْرًا، وكلَّما قَوِيَتْ متابعتُهُ عِلْمًا وعملًا وحالًا وجهادًا قَوِيَتْ هذه الثلاثةُ، حتَّى يَصِيرَ صاحبُها أَشْرَحَ النَّاسِ صدرًا، وأرفعَهُم في العالَمِينَ ذِكْرًا.

كما في حديث أبي الدرداء

وأمَّا وَضْعُ وِزْرِهِ فكيف لا يُوضَعُ عنه ومَن في السمواتِ والأرضِ ودوابُّ [البرِّ و][ب] البحرِ يَسْتَغْفِرُونَ له[٨١٨]!

وهذه الأمورُ الثلاثةُ مُتلازمةٌ، كما أضْدَادُها متلازمةٌ، فالأوزارُ والخطايا تَقْبِضُ الصدرَ وتُضيِّقُهُ، وتُخَمِّلُ الذِّكْرَ وتَضَعُهُ، وكذلك ضِيقةُ الصدرِ تَضَعُ الذِكْرَ وتَجْلِبُ الوِزْرَ، فما وَقَعَ أحدٌ في الذنوبِ والأوزارِ إلا مِن ضِيقِ صدرِهِ وعَدَمِ انشراحِهِ، وكلَّما ازدادَ الصدرُ ضيقًا كان أَدْعَى إلى

(أ) في (س): «والتأسي».
(ب) خلت منها (ع).

الذنوبِ والأوزارِ؛ لأنَّ مرتكبَها إنما يَقْصِدُ بها انشراحَ(أ) صدرِهِ ودَفْعَ ما هو فيه مِن الضيقِ والحرجِ، وإلا فلو اتَّسَعَ بالتوحيدِ والإيمانِ ومحبَّةِ الله ومعرفتِهِ وانشَرَحَ بذلك لاستَغْنَى عن شرحِهِ بالأوزارِ؛ ولهذا أكثرُ مَن يُواقِعُ المحظورَ إنما يَدْفَعُ به(ب) عن نفسِهِ ما فيها مِن [الهمِّ و](ج) الغمِّ والضيقِ، وكثيرًا ما تَبْرُدُ شهوتُهُ وإرادتُهُ ومع هذا يَحْرِصُ على المعاودةِ تَداوِيًا منه بزعمِهِ، كما أَفْصَحَ عن هذا شيخُ الفسوقِ أبو نُواسٍ بقولِهِ:

لم أقف عليه لأبي نواس، وإنما الأعشى

متقارب

وَكَـأْسٍ شَرِبْـتُ عَـلَى لَـذَّةٍ ** وَأُخْـرَى تَـدَاوَيْتُ مِنْهَـا بِهَـا(٨١٩)

وإذا حَمَلَ العبدُ الأوزارَ أَوْجَبَ له ذلك ضيقَ الصدرِ وخمولَ الذِّكْرِ، ثُم خمولُ الذِّكْرِ يُوجِبُ له ضيقَ الصدرِ/ .

س (١٢٥/أ)

ع (١٤٠/أ)

فلا يَزالُ المُعرِضُ عن طاعةِ الله ورسولِهِ مُتَرَدِّدًا بينَ هذه المنازِلِ/ الثلاثِ، كما لا يَزالُ المُطِيعُ لله ورسولِهِ الذي باشَرَ قلبُهُ روحَ التوحيدِ وتجريدَهُ ومحبَّةَ الله ورسولِهِ وامتثالَ أمرِهِ - دائرًا بينَ تلك المنازلِ الثلاثِ.

وإذا أُثْقِلَ(د) الظهرُ بالأوزارِ مُنِعَ القلبُ مِن السيرِ إلى الله تعالى، والجوارحُ مِن النهوضِ في طاعتِهِ، وكيف يَقْطَعُ مسافةَ السفرِ مُثْقَلٌ بالحملِ على ظهرِهِ! وكيف يَنْهَضُ إلى الله تعالى قلبٌ قد أثقلَتْهُ الأوزارُ!

فلو وُضِعَتْ عنه أوزارُهُ لنَهَضَ وطار شوقًا إلى ربِّهِ تعالى، ولانْقَلَبَ عُسْرُهُ يُسرًا؛ فإنَّ ضيقَ الصدرِ وحملَ الوزرِ وخمولَ الذِّكْرِ مِن أعظمِ العُسرِ،

(أ) في (س): «شرح».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) خلت منها: (ع).
(د) في (س): «ثقل».

[ومع ذلك فإنَّ مع هذا العُسرِ][أ] يُسْرًا[ب] يَقْلِبُهُ إليه، وهو تجريدُ التوحيدِ وتجريدُ الطاعةِ بمتابعةِ الرَّسولِ، وهما الأصلانِ اللذان ختمَ بهما السورة، فقال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح: ٧-٨] فالنَّصَبُ: التفرُّغُ للعبادةِ والطاعةِ، والرَّغْبَةُ إلى الله تعالى وحدَهُ: تجريدُ توحيدِهِ، فمَتَى قام بهذَينِ الأصلَينِ حَصَلَ له مِن شَرْحِ الصدرِ ووَضْعِ الوزرِ ورَفْعِ الذِّكْرِ بحسبِ ما قام به، وبُدِّلَ عُسْرُهُ يُسرًا.

📖 **وسَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ:** ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]، فقال: لو أَنَّ النَّاسَ كلَّهم أَخَذوا بهذه السورةِ لوَسِعَتْهُم أو كَفَتْهم، كما قال الشافعيُّ رحمه الله تعالى: «لو فَكَّرَ النَّاسُ في سورةِ «والعصر» لكَفَتْهم»[٨٢٠]؛ فإنَّه سبحانه قَسَّمَ نوعَ الإنسانِ فيها قسمَينِ: خاسرًا ورابحًا، فالرابحُ مَن نَصَحَ نفسَهُ بالإيمانِ والعملِ الصالحِ، ونَصَحَ الخَلْقَ بالوصيَّةِ بالحقِّ المُتَضَمِّنَةِ/ لتعليمِهِ وإرشادِهِ، والوصيَّةِ بالصبرِ المُتَضَمِّنَةِ لصبرِهِ هو أيضًا[م٨٢١].

س (١٢٥/ب)

نصيحتان وتكميلان وغاية كمال القوتين

فتَضَمَّنَتِ السورةُ: النصيحتَينِ، والتكميلَينِ، وغايةَ كمالِ القوَّتَينِ، بأَخْصَرِ لفظٍ وأَوْجَزِهِ وأَعْذَبِهِ[ج] وأَحْسَنِهِ دِيباجةً وأَلْطَفِهِ مَوقِعًا:

- **أَمَّا النصيحتانِ:** فنصيحةُ العبدِ نفسَهُ، ونصيحتُهُ أخاه بالوصيَّةِ بالحقِّ والصبرِ عليه.

(أ) في (س): «ومعه».
(ب) في (ع) و(س): «يسر». أما ما في (س) فهو متجه لأن سياقها: «ومعه يسرٌ». وأما (ع) فسياقها يقتضي النصب: «فإن مع هذا العسر يسرًا». فلعل المثبت هو الصواب، والله أعلم.
(ج) في (س): «وأهذبه»، ولعله تصحيف.

- **وأما التكميلانِ**: فهو تكميلُهُ نفسَهُ وتكميلُهُ أخاه.
- **وأمّا كمالُ القوّتَينِ**: فإنَّ النفسَ لها قوّتانِ:

- **قوةُ العِلْمِ والنظرِ**: وكمالُها بالإيمانِ.
- **وقوةُ الإرادةِ والحبِّ والعملِ**: وكمالُها بالعملِ الصالحِ، ولا يَتِمُّ لها ذلك إلا بالصبرِ.

ع (١٤٠/ب) **فصار هاهنا**/ **ستةُ أمورٍ**: ثلاثةٌ يَفْعَلُها في نفسِهِ(أ)، ويَأْمُرُ بها غيرَهُ★:

- تكميلُ قوَّتِهِ العِلْمِيَّةِ بالإيمانِ.
- والعَمَلِيَّةِ بالأعمالِ الصالحةِ.
- والدوامُ على ذلك بالصبرِ عليه.
- وأَمْرُهُ لغيرِهِ بهذه الثلاثةِ.

فيكون مؤتمرًا بها [آمرًا بها](ب)، مُتَّصِفًا بها مُعَلِّمًا لها داعِيًا إليها، فهذا هو الرابحُ [كلَّ الربحِ](ج)، وما فاتَهُ مِن الربحِ بحسبِهِ وحَصَلَ له نوعٌ مِن الخسرانِ، والله المستعانُ وعليه التُّكْلانُ.

★ أي: وثلاثة يأمر بها غيره.

(أ) في (ع): «بنفسه».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) خلت منها: (ع).

فصل

تابع: الشبهة الرابعة والعشرون

قال صاحب الغناء: لا نَدْرِي ما غَرَضُك بهذه الشواهِدِ وتكثيرِها؟! ولا نَدْرِي ما تَعَلُّقُها بمسألةِ السماعِ وارتباطُها بها نفيًا وإثباتًا؟!

الغرض من الشواهد السابقة

قال صاحب القرآن: الغرضُ بهذه الشواهِدِ:

فتح سماع القرآن

❶ التنبيهُ على فتحِ سماعِ القرآنِ، وما يُثيرُهُ مِن كنوزِ العِلْمِ والإيمانِ، والاستغناءِ به عن فتحِ سماعِ الشعرِ وما يُثيرُهُ مِن النِّفاقِ والشَّهواتِ.

ذوق القرآن وذوق السماع الشعري

❷ والموازنةُ بينَ هذا الذوقِ في القرآنِ الذي ذُكِرَ منه دونَ سَمِّ الخِياطِ بالنسبةِ إلى ما وراءَهُ، وبينَ ذوقِ السماعِ الشعريِّ.

س (١٢٦/أ)

فهل يَجِدُ صاحبُ الغِناءِ في سماعِهِ لطيفةً/ مِن هذه اللطائفِ التي نبَّهْنا عليها أَدْنَى تنبيهٍ؟!

وهل يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْتَثْمِرَ مِن الغِناءِ فائدةً مِن هذه الفوائد التي تُنْبِتُ الإيمانَ في القلبِ كما يُنْبِتُ الماءُ البَقْلَ؟! فإِنْ وَجَدَ شيئًا مِن هذا الذوقِ [في الغِناءِ][(أ)] فليُفِدنا إيَّاه، ولْيَضَعْ فيه كتابًا أو أوراقًا!

أَفَلا يَسْتَحِيي[(ب)] **العاقِلُ مِن نفسِهِ** إنْ لم يَسْتَحِيي[(ج)] مِن الله ورسولِهِ وعبادِهِ المؤمنِينَ أَنْ يُعْرِضَ عن مثل هذا الذوقِ والمعرفةِ، إلى ذوقِ الغِناءِ الذي هو قرآنُ الشيطانِ، ثُم لا يَقْنَعُ بذلك حتَّى يَراهُ قُرْبَةً وطاعةً وزيادةً في حالِهِ وإيمانِهِ، ثُم لا يَقْنَعُ بذلك حتَّى يُرَجِّحَهُ على سماعِ القرآنِ مِن وجوهٍ متعددةٍ[(ق٢٢٨)]!

قول الغزالي

(أ) خلت منها: (س).

(ب) في (ع): «يستحِي»، وكلاهما جائز.

(ج) في (ع): «يستحِ»، وكلاهما جائز.

فوالله لو كان الأمرُ كما يَزْعُمُونَ لَسَبَقَهم(أ) صاحبُ القرآنِ إليه، ولزاحَمَهم(ب) عليه أَشَدَّ مُزاحمةٍ، ولكن كلام الله عندَه أجلُّ وأوقرُ وأعظمُ أنْ يُزاحِمَهُ بقرآنِ الشيطانِ أو يَجْمَعَ بينَه وبينَه؛ فإنَّه لا تَجْتَمِعُ بنتُ رسولِ الله وبنتُ عدوِّ الله عند رجلٍ واحدٍ أبدًا[ق٨٢٣].

مقتبسا حديث النبي ﷺ في خِطبة عليٍّ لابنة أبي جهل

(أ) في (س): «لما سبقتم».
(ب) في (س): «ولزاحمكم».

الشبهة: الخامسة والعشرون

قال صاحب الغناء: فأَوْجِدْنا في السنَّةِ كراهةَ[أ] الرَّسولِ للغِناءِ، ومَنْعَهُ منه أَصْرَحَ ممَّا ذكرتَهُ؛ لنَزْدادَ بصيرةً.

قال صاحب القرآن: في بعضِ ما ذَكَرْنا كفايةٌ لِـمَن بَصَّرَهُ اللهُ!

حرمة الغناء في السنة النبوية

- وقد رَوَى أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ في مسندِهِ مِن حديثِ أبي بَرْزَةَ قال: «كُنَّا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم في سفرٍ، فسَمِعَ/ رجلَين يَتَغَنَّيانِ، فقال: مَنْ هَذَانِ؟ فقيل له: فلانٌ وفلانٌ. فقال: «**اللهمَّ أَرْكسْهُمَا في الفِتْنَةِ رَكْسًا، وَدُعَّهُمَا فِي**[ب] **النَّارِ دَعًّا**»[٨٢٤]. فلو كان الغِناءُ مُباحًا أو قُرْبَةً لم يَدْعُ عليهما.

ع (١٤١/أ)
ضعيف

- وقد رَوَى الطَّبَرانِيُّ/ في معجمِهِ مِن حديثِ ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ: يَا رَبِّ قَدْ أُهْبِطَ آدَمُ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ كِتَابٌ وَرُسُلٌ، فَمَا كِتَابُهُم وَرُسُلُهُم؟ قَالَ: رُسُلُهُم المَلَائِكَةُ والنَّبِيُّونَ مِنْهُمْ، وَكُتُبُهُم التَّوْرَاةُ والزَّبُورُ وَالإِنْجِيلُ وَالفُرْقَانُ. قَالَ: فَمَا كِتَابِي؟ قَالَ: كِتَابُكَ الوَشْمُ، وَقُرْآنُكَ الشِّعْرُ، وَرُسُلُكَ الكَهَنَةُ، وَطَعَامُكَ مَا لَا**[ج] **يُذْكَرُ اسْمُ الله عَلَيْهِ، وَشَرَابُكَ كُلُّ مُسْكِرٍ، وَصِدْقُكَ الكَذِبُ، وَبَيْتُكَ الحَمَّامُ، وَمَصَائِدُكَ النِّسَاءُ، وَمُؤَذِّنُكَ المِزْمَارُ، وَمَسْجِدُكَ الأَسْوَاقُ**»[ق٨٢٥].

س (١٢٦/ب)
ضعيف

- وقال أبو الصَّهْباءِ: «سألتُ ابنَ مسعودٍ عن هذه الآيةِ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾، فقال عبدُ الله: هو - والذي لا إلهَ غيرُهُ - الغِناءُ»[ق٨٢٦].

(أ) في (س): «كراهية».

(ب) في (ع): «إلى»، وبه رواية أحمد والطبراني وغيرهما.

(ج) في (ع): «لم»، وبه رواية أبي نعيم.

وقال ابنُ عباسٍ: «نَزَلَتْ هذه الآيةُ في الغِناءِ»(ق٨٢٧). صَحَّ ذلك عنهما، قال أبو عبدُ الله الحاكِمُ: «تفسيرُ الصحابيِّ عندَنا في حُكْمِ المرفوعِ»(ع٨٢٨).

▪ وقال ابنُ مسعودٍ: «إذا رَكِبَ الرجلُ الدابَّةَ فلم يَذْكُرِ اسمَ الله عليها رَدِفَهُ الشيطانُ، فقال له: تَغَنَّ! فإنْ لم يُحْسِنْ قال له: تَـمَنَّ»(٨٢٩)!

موضوع

▪ وفي سننِ ابنِ ماجَهْ: «أنَّ رجلًا قال لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم: أَتَأْذَنُ لي في الغِناءِ مِن غيرِ فاحشةٍ؟ فإنِّي لا أُرْزَقُ إلا مِن دُفِّي بِكَفِّي. فقال: «**لَا آذَنُ لَكَ، وَلَا كَرَامَةَ! كَذَبْتَ عَدُوَّ الله! لَقَدْ رَزَقَكَ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا فَاخْتَرْتَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنْ رِزْقِهِ مَكَانَ مَا أَحَلَّ اللهُ، أَمَا إِنَّكَ إِنْ نِلْتَ بَعْدَ التَّقْدِمَةِ شَيْئًا ضَرَبْتُكَ ضَرْبًا وَجِيعًا، وَحَلَقْتُ رَأْسَكَ مُثْلَةً، وَنَفَيْتُكَ مِنْ أَهْلِكَ، وَأَحْلَلْتُ سَلَبَكَ نُهْبَةً لِفِتْيَانِ/ المَدِينَةِ**». فقام وبِهِ مِن الشرِّ[أ] والخِزيِ ما لا يَعْلَمُهُ إلا اللهُ، فلمَّا وَلَّى قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**هَؤُلَاءِ العُصَاةُ! مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ بِغَيْرِ تَوْبَةٍ حَشَرَهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا كَانَ مُخَنَّثًا عُرْيَانًا لَا يَسْتَتِرُ مِن النَّاسِ بِهُدْبَةٍ، كُلَّمَا قَامَ صُرِعَ**»(٨٣٠).

س (١٢٧/أ)

ضعيف

▪ وفي الغَيْلَانِيَّاتِ عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**بُعِثْتُ بِكَسْرِ المَزَامِيرِ، وَأَقْسَمَ رَبِّي/ لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا خَمْرًا إِلَّا سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ حَمِيمًا، [بَعْدُ مُعَذَّبًا]**[ب] **أَوْ مَغْفُورًا له**»، ثُم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**كَسْبُ المُغَنِّيَةِ وَالمُغَنِّي حَرَامٌ، وَكَسْبُ الزَّانِيَةِ سُحْتٌ، وَحَقٌّ عَلَى الله**

ع (١٤١/ب)

(أ) في (ع): «السوء»، ولا رواية به.

(ب) كذا في (ع) و(س)، ولا رواية به، ولفظ الغيلانيات: «معذبا بعد»، وفي رواية: «معذبا» فقط.

أَلَّا يُدْخِلَ الجَنَّةَ بَدَنًا نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ»[٨٣١]. فلو كان الغِناءُ حلالًا لم يَكُ[أ] [في كسبِهِ حرامًا][ب] ولم يَقْرِنْ بينَه وبينَ كسبِ الزانيةِ، وبينَ عملِهِ وعملِ الزانيةِ.

حسن

▪ وفي مسندِ مُسَدَّدِ بنِ مُسَرْهَدٍ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يُمْسَخُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ**. قالوا يا رسولَ الله، أَمُسْلِمُونَ هم؟ قال: **نَعَمْ، يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَيَصَّدَّقُونَ وَيُصَلُّونَ**». قالوا: فما بَالُهم يا رسولَ الله؟ قال: «**اتَّخَذُوا المَعَازِفَ وَالْقَيْنَاتِ وَالدُّفُوفَ، وَشَرِبُوا هَذِهِ الأَشْرِبَةَ، فَبَاتُوا عَلَى شَرَابِهِم وَلَهْوِهِمْ؛ فَأَصْبَحُوا قَدْ مُسِخُوا**»[٨٣٢].

ضعيف
س (١٢٧/ب)
[لقمان: ٦]

▪ وفي مسندِ الإمامِ أحمدَ والترمذيِّ وابنِ ماجَهْ عن أبي أُمامَةَ: أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لَا يَحِلُّ شَرْيُ/ المُغَنِّيَاتِ، وَلَا بَيْعُهُنَّ، وَلَا تَعْلِيمُهُنَّ، وَلَا تِجَارَةٌ فِيهِنَّ، وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ**. وتَلا هذه الآيةَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ / ﴾»[ق٨٣٣].

صحيح

▪ وفي صحيح البخاريِّ عن عبدِ الرحمنِ بنِ غَنْمٍ قال: «حدثني أبو عامرٍ أو أبو مالكٍ الأشعريُّ[ع٨٣٤] - والله ما كَذَبَنِي - أنَّه سَمِعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: **لَيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، تَرُوحُ عَلَيْهِمْ بسَارِحَةٍ**[ج] **لَهُمْ، فَيَأْتِيهِمْ رَجُلٌ**

(أ) في (س): «يكن»، وكلاهما جائز.
(ب) في (س): «حرامًا» فقط.
(ج) في (س): «سارحة»، بغير الموحدة، وهي رواية غير البخاري.

لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُونَ لَهُ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا. فَيُبَيِّتُهُم اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَضَعُ العَلَمَ(أ) عَلَيْهِمْ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(ق٨٣٥).

صحيح

وهذا حَدِيثٌ صحيحٌ(ب) لا مَطْعَنَ فيه، وأَخْطَأَ مَن طَعَنَ فيه بأنَّ البخاريَّ عَلَّقَهُ ولم يُسْنِدْهُ(ع٨٣٦)، فإنَّ البخاريَّ أَدْخَلَهُ في صحيحِهِ واحتَجَّ به وجَزَمَ بروايتِهِ عمَّن عَلَّقَهُ عنه، فقال: «وقال هِشامُ بنُ عمَّارٍ». وقد لَقِيَ البخاريُّ هشامَ بنَ عمَّارٍ ورَوَى عنه، وقد رَواهُ عن هِشامٍ ثقتانِ ثَبْتانِ لا مَطْعَنَ فيهما، فهو صحيحٌ مُتَّصِلٌ عندَ أهلِ الحديثِ★.

★ انظر (ص٢٦).

(أ) في (س) ضبطت بكسر العين: «العِلم». قال ابن حجر: «وأغرب ابن العربي فشرحه على أنه بكسر العين وسكون اللام» (فتح الباري: ١٠/ ٥٦).
(ب) خلت منها: (ع).

فصل

الشبهة: السادسة

قال صاحب الغناء: قد رَوَى الإمامُ أحمدُ عن نافعٍ قال: «كُنَّا مع ابنِ عمرَ رضي الله تعالى عنهما في سفرٍ، فسَمِعَ صوتَ زامرٍ، فوَضَعَ/ إِصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ وعَدَلَ عن الطريقِ، ثُم قال: يا نافعُ، أَتَسْمَعُ؟ قلتُ: لا. فراجَعَ الطريقَ، ثُم قال: هكذا رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فَعَلَ»[ق٨٣٧]. فلو كان صوتُ الزَّمْرِ حرامًا لَـمَـا أقرَّ عبدُ الله نافعًا على أنْ يَسْمَعَهُ، وإنما سَدَّ ابنُ عمرَ أُذُنَيْهِ تَوَرُّعًا وكراهةً، وكذلك فَعَلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وإذا ثَبَتَ حِلُّ الزَّمْرِ فالشبَّاباتُ والمواصيلُ والدُّفوفُ المُصَلْصِلَةِ مِثْلُهُ/ .

ع (١٤٢/أ) ضعيف س (١٢٨/أ)

قال صاحب القرآن: عجبًا لكم أيُّها السماعاتِيَّةُ! كيف تَدَعُونَ المُحْكَمَ وتَتَمَسَّكُونَ بالمُتَشابِهِ؟! وهذا شأنُ كلِّ مبطلٍ.

الحديث حجة عليكم

وهذا الحديثُ هو إلى أنْ يكونَ حُجَّةً عليكم أَقْرَبُ مِن أنْ يكونَ حُجَّةً لكم على ما تُقَرِّرُونَهُ مِن سماعٍ ما حَرَّمَهُ اللهُ ورسولُهُ:

- فإنَّ سَدَّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لأُذُنَيْهِ مِن أَبْيَنِ الأدلَّةِ على أنَّ هذا الصوتَ مُنْكَرٌ، وهو مِن الأصواتِ التي يَنبغِي سَدُّ الآذانِ عندَ سماعِها؛ لأنَّها مِمَّا يُبْغِضُهُ اللهُ تعالى ورسولُهُ، وسَدُّ الأُذُنَينِ عندَ هذا الصوتِ نظيرُ غَضِّ البصرِ عندَ رؤيةِ المحرَّماتِ.

- وأمَّا كونُهُ لم يَأْمُرْ نافعًا بسَدِّ أُذُنَيْهِ عندَه فلأنَّ المُحَرَّمَ إنما هو الاستماعُ والإصغاءُ، لا السماعُ مِن غيرِ إصغاءٍ واستماعٍ، فلا يَجِبُ على الإنسانِ سَدُّ أُذُنَيْهِ

عندَ سماعِ الأصواتِ المُحَرَّمَةِ، وإنما الذي يَحْرُمُ عليه(أ) قَصْدُ استماعِها والإصغاءِ إليها.

ونظيرُ هذا احتجاجُكم بغِناءِ الجُوَيْرِيَّتَيْنِ في بيتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأنَّه سَمِعَهُ ولم يُنْكِرْهُ!

فأَخْطَأْتُمْ في النظرِ ولم تُفَرِّقُوا بينَ فعلِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وفِعْلِكُم، ولا بَيْنَ فِعْلٍ نافع وفِعْلِكُم، فأنتم تَقْصِدُونَ الاستماعَ، والسماعُ غيرُ الاستماعِ؛ ولذلك(ب) فَرَّقَ الفقهاءُ في سجودِ التلاوةِ [بينَ السامعِ والمستمعِ](ج)، فاستَحَبُّوهُ للمستمعِ، ومنهم مَن أَوْجَبَهُ عليه، بخلافِ السامعِ.

والسامعُ: هو الذي يَصِلُ الصوتُ إلى مسامعِهِ مِن غيرِ(د) قصدٍ إليه.

والمستمعُ: المُصغِي بسمعِهِ إليه.

السامع

والأولُ غيرُ مذمومٍ فيما يُذَمُّ استماعُهُ، ولا ممدوحٌ فيما يُمْدَحُ استماعُهُ:

- وقد قال اللهُ تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [القصص: ٥٥]، فمَدَحَهُم على الإعراضِ/ عنه ولم يَذُمَّهم على سماعِهِ؛ إذ كان عن غيرِ قصدٍ منهم. س (١٢٨/ب)
- وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى(هـ) حَدِيْثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ/ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(٨٣٨). أو كما قال. البخاري ع (١٤٢/ب)

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (س): «وكذلك».
(ج) خلت منها: (ع).
(د) ليست في (ع) أو (س)، ولعلها سقطت منهما، وأضفتُها ليستقيم المعنى، وقياسا على قوله اللاحق: «إذ كان عن غيرِ قصدٍ منهم». والله أعلم.
(هـ) في (س): «من»، ولا رواية به.

- وكذلك ما رواه الحافظُ أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ سليمانَ الباغَنْدِيُّ في الجزءِ الثَّانِي[أ] مِن حديثِهِ[٨٣٩]: «حدثنا أبو نُعَيْمٍ - هو عبيدُ بنُ هشامٍ الحلبيُّ، وقال فيه أبو حاتم: صدوقٌ - ثنا ابنُ المباركِ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن محمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَعَدَ إِلَى قَيْنَةٍ يَسْمَعُ مِنْهَا صُبَّ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي أُذُنَيْهِ**[ب] **الآنُكُ**★»[٨٤٠]. [فالقعودُ مع قصدِ السماعِ هو الاستماعُ][ج]، وفي بعضِ ألفاظِهِ: «**مَنْ قَعَدَ إِلَى قَيْنَةٍ يَسْتَمِعُ مِنْهَا**»[٨٤١].

لم أقف على هذا الكتاب

حديث باطل

وكذلك ما مُدِحَ مِن المستمعِ إنما هو الاستماعُ والإصغاءُ:

المستمع

- كقولِهِ تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ[د] ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾. [الزمر: ١٧-١٨]

- وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾. [الأحقاف: ٢٩]

- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾. [الأعراف: ٢٠٤]

★ **الآنُك**: قال ابن منظور: قيل هو الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل هو الخالص منه (لسان العرب: ١٠/ ٣٩٤).

(أ) في (ع): «الثامن».
(ب) في (ع): «أذنه»، ولم أقف على رواية بها، وذُكرت في العلل لأحمد (رواية المروذي: ١٠٦)، وغيره.
(ج) خلت منها: (س).
(د) في (س) و(ع): «عبادي». وانظر (ص١٦٣).

مساواة حاسة الشم والنظر واللمس لحاسة السمع في القصد

وهذا لا يَخْتَصُّ بحاسَّةِ السمعِ، بل ما يَتَعَلَّقُ بحاسَّةِ الشَّمِّ والنظرِ واللمسِ كذلك:

حاسة الشم

- فإن المُحْرِمَ لا يَحْرُمُ عليه شَمُّ الطِّيبِ إذا حَمَلَتْهُ الريحُ وألقَتْهُ في خياشيمِهِ، ولا يَجِبُ عليه سَدُّ أنفِهِ لذلك[أ]، وإنما الذي مُنِعَ منه: القَصْدُ لشمِّهِ واستنشاقِهِ وتروُّحِهِ، وهذا شيءٌ ومجرَّدُ شمِّهِ مِن غيرِ قصدٍ شيءٌ آخرُ.

حاسة النظر

ضعيف

س (١٢٩/أ)

مسلم من حديث جرير، ولم أقف عليه عن علي

- **وكذلك النظرُ**، [إنما المُحَرَّمُ منه قصدُ النظرِ][ب] وإتباعُ النظرةِ النظرةَ، لا نَظَرُ الفُجاءةِ[ج]؛ ولهذا قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّمَا لَكَ الأُوْلَى وَلَيْسَتْ لَكَ الأُخْرَى**/ »[ق٨٤٢]. وقال عليٌّ: «سَأَلْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن نظرِ الفُجاءةِ[د] فأَمَرَني أنْ أَصْرِفَ بَصَرِي»[٨٤٣].

حاسة اللمس

- **وكذلك اللَّمْسُ**، إنما المُحرَّمُ منه قَصْدُ مَسِّ بشرتِهِ بشرةَ المُحَرَّمِ، فلو وَقَعَتْ بشرتُهُ على بشرةِ المُحَرَّمِ مِن غير قصدٍ لزحمةٍ أو غيرِها لم يكن ذلك حرامًا.

ولكن هل سَمِعْتُم - معاشرَ أصحابِ الغِناءِ - أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أو أحدًا مِن أصحابِهِ استَحْضَرَ مُغنِّيًا أو مُغنِّيةً وجَلَسَ إليهما قصدًا، أو كان جالسًا ناحيةً أو مارًّا في طريقٍ[هـ] فسَمِعَ صوتَ جُوَيْرِيَّاتٍ أو زَمَّارَةٍ ولم يَقْصِدِ استماعَهُ؟!

(أ) في (س): «كذلك».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) (د) في (ع) و(س) رسمها هكذا: «الفجاة». وهو رسم محتمل لـ: «الفَجأة»، «الفُجاءة». وهما لغتان فيها، بل وروايتان أيضا في حديث السؤال عن نظر الفجأة/ الفجاءة، والمثبت الأشهر، والله أعلم.
(هـ) في (ع): «الطريق».

فطَفَرْتُم القَنْطَرَةَ، وجَعَلْتُم هذا حُجَّةً على[أ] استِحْضارِ القَيْناتِ والمُغَنِّينَ والرَّقَّاصِينَ والشَّبَّاباتِ والمواصيلِ، وجَعَلْتُم لهم الأجرَ[ب] والحِباءَ[ج] والكرامةَ والخِلَعَ، ومزَّقْتُم عليهم القلوبَ قبلَ الثيابِ، وجُدْتُم لهم بما بَخِلْتُم به على الأرملةِ واليتيمِ والمسكينِ بالحَبَّةِ منه، وزَعَمْتُم أنَّ ذلك قُرْبَةٌ/ وطاعةٌ وصَدَقْتُم هو قُرْبَةٌ إلى الجحيمِ وطاعةٌ للشيطانِ الرجيمِ[د]! ثُم جَلَسْتُم منه مُنْصِتِينَ، وقُمْتُم له على الأقدامِ مُتَواضِعِينَ مُعَظِّمِينَ. ع (١٤٣/أ)

والمصيبةُ العُظْمَى والداهيةُ الكُبْرَى: نِسْبَتُكُم ذلك إلى شريعةِ خاتمِ الرُّسلِ - التي هي أكملُ شريعةٍ طَرَقَتِ العالَمَ - إباحةً واستحبابًا، ومعاذَ اللهِ وحاشى[هـ] شريعتَهُ مِن نسبةِ ذلك إليها!

وليس العجبُ مِن جاهلٍ قلبُهُ في غطاءٍ عن العِلْمِ، لا يُفرِّقُ بينَ ما فَعَلَهُ الرَّسولُ و[بينَ][و] ما يَفْعَلُهُ[ز] هؤلاء، ولكن العجب ممَّن نَصَّبَ نفسَهُ للعِلْمِ والتأليفِ، ويَعُدُّ نفسَهُ مِن الأئمَّةِ/ الهُداةِ المُرشِدِينَ، لا يُفَرِّقُ بينَ هذا وهذا، ويَحْتَجُّ على جوازِ الاستماعِ على الوجهِ المذكورِ بسماعِ صوتِ الزَّمَّارَةِ، وسماعِ غِناءِ الجُوَيْرِيَّتَيْنِ! س (١٢٩/ب)

★ **فطفرتم**: قال الجوهري: «الطَفْرَةُ: الوَثْبة، وقد طَفَرَ يَطْفِر طُفورًا» (الصحاح: ٢/ ٧٢٦).

(أ) في (س): «في».
(ب) في (س): «الأجرة».
(ج) في (س) و(ع): «والجبا»، ولعل المثبت هو الصواب.
(د) خلت منها: (ع).
(هـ) في (ع): (وحاشا)، وانظر (ص٥٩) وحاشيتها.
(و) خلت منها: (س).
(ز) في (ع): «فعله».

فهلَّا[أ] فَعَلْتُم مثلَ ما[ب] فَعَلَ الجُوَيْرِيَّاتُ وأَخَذْتُم الدُّفُوفَ وضَرَبْتُم بها في الطُّرُقاتِ وغَنَّيْتُم بغنائِهِنَّ، واقْتَصَرْتُم على ذلك ولم تَضُمُّوا إليه سائرَ المحرَّماتِ والقبائحِ!

فلو فَعَلْتُم ذلك - مع قُبحِهِ - لكان أسهلَ وأقلَّ إثمًا وأَدْنَى إلى الخَلاصِ!

(أ) في (ع) و(س): «هل لا». وقد سبقت لفظة «هلا» من قبل في موضعين (ص١٧٣، ٢٨٩) فرسمها: «هلا». ولعل المثبت هو الصواب.

(ب) خلت منها: (س).

فصل

✍ **قال صاحب الغناء**[م٨٤٤]: فقد رَوَى الإمامُ أحمدُ في مسندِهِ، عن عائشةَ رضي الله تعالى عنها: «أنَّ جارِيةً مِن جَوارِي الأنصارِ[أ] أُهْدِيَتْ إلى زوجِها، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **ما الذي قالوا؟** قالوا: لم نَقُلْ شيئًا. فقال: **الأَنْصَارُ قَوْمٌ فِيهِمْ غَزَلٌ، أَلَا قُلْتُم:**

الشبهة: السابعة والعشرون

حسن

أَتَيْنَـــاكُمْ أَتَيْنَـــاكُمْ ❊❊ فَحَيُّوْنَـــا نُحَيِّـــيْكُمْ»[ق٨٤٥]

هزج

فهذا ندبٌ منه إلى الغِناءِ، وتعليلٌ بأنَّ القومَ الذين فيهم غَزَلٌ لا يَصْبِرُونَ عن الغِناءِ.

✍ **قال صاحب القرآن**[م٨٤٦]: هذا الحديثُ أولًا قد ضَعَّفَهُ الإمامُ أحمدُ ولم يُصَحِّحْهُ[٨٤٧]، ثُم لو صَحَّ فهو ترخيصٌ في الغِناءِ لعارِضٍ، وهو في الأعراسِ للنساءِ بغِناءِ الأعرابِ، وأين ذلك مِن هذا السماعِ أو الغِناءِ المعتادِ، فبينَه وبينَ غِناءِ الأعرابِ المُرخَّصِ فيه كما بينَ المُسْكِرِ والشرابِ الحلالِ، وكما بينَ الميتةِ والمُذكَّاةِ!

لم أقف على تضعيف أحمد

وأيضًا فإنَّ غايةَ ما فيه قولُ الشعرِ: «**أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ**»، ومَن حَرَّمَ مثلَ هذا وإنْ سُمِّيَ/ غِناءً؟!

س (١٣٠/أ)

ثُم لو ثَبَتَ أنَّه غِناءٌ لم يَلْزَمْ منه الرُّخصةُ للرجالِ، ولا في عمومِ الأحوالِ، وقد كان عمرُ بنُ الخطابِ إذا سَمِعَ صوتَ دُفٍّ قَصَدَ إليه: فإنْ كان في عُرْسٍ تَرَكَهُ، وإلا أَنْكَرَهُ[ق٨٤٨].

(أ) في (ع): «الأنصاري».

ع (١٤٣/ب)

فصل

الشبهة: الثامنة والعشرون

قال صاحب الغناء[(م٨٤٩)]: السماعُ ألطفُ غذاءٍ للأرواحِ عندَ أهلِ المعرفةِ والذوقِ، وما كان بهذه المنزلةِ كيف يُمْنَعُ منه؟!

قال صاحب القرآن[(م٨٥٠)]: صَدَقْتَ، فإنَّ السماعَ فيه تغذيةٌ للنفوسٌ، بل هو مِن أَقْوَى أغذيتِها، حتَّى قيل: إنَّه لم يُسَمَّ غِناءً إلا لأَنَّه يُغْنِي النفوسَ[(أ)].

لكن الكلام معك في مقامَين:

غذاء للنفس أو غذاء للروح؟

♦ أحدهما:

أَنْ يقالَ: هل هو غذاءٌ للنفسِ أو غذاءٌ للروحِ؟

وهذا كلامٌ معك على أصلِكَ، فإنِ ادَّعيتَ أنه غذاءٌ للروحِ كانَتْ دَعْوَى مجرَّدةً لا يُمْكِنُكَ تصحيحُها أَلْبَتَةَ؛ فإنَّ ما يَجِدُهُ صاحبُهُ فيه[(ب)] مِن التغذيةِ أمرٌ معلومٌ، ولكن مِن أين له أنَّه غذاءٌ لقلبِهِ وروحِهِ، وليس غذاءً لنفسِهِ؟!

ثُم نَتَبَرَّعُ لك بالدليلِ على أنَّه مِن أعظمِ أغذيةِ النفسِ: فإنَّه محضُ حقِّها وحظِّها وشهوتِها، وليس مِن الحقِّ الواجبِ عليها المرادِ منها، وما هذا شأْنُهُ فهو مجرَّدُ حظِّ النفسِ وغذاؤُها، وهذا بَيِّنٌ لمن له فرقانٌ بينَ قوتِ قلبِهِ وروحِهِ، وقوتِ نفسِهِ.

وقبيحٌ بالسالكِ الصَّادقِ أَنْ يُؤْثِرَ حَظَّ نفسِهِ وإرادتَها على حقِّ ربِّهِ ومرادِهِ منه حتَّى يَفْنَى بحظِّهِ عن الحقِّ الذي عليه، بل يَبْلُغُ به تلبيسُ النفسِ والشيطانِ

(أ) في (س): «النفس».
(ب) في (س): «به».

إلى أنْ يَصِيرَ محضُ حظِّهِ/ وقوتُ نفسِهِ هو الطريقَ إلى الله، ويَجْعَلُهُ طريقَ الخَواصِّ، وطريقةُ الأمرِ واتباعِ الرَّسولِ عندَه طريقةُ العوامِّ! س (١٣٠/ب)

وهذا جَعَلَ الجُنَيْدُ الزاعمِينَ أنَّهم يَصِلُون إلى الله بهذه الطريقِ واصلِينَ إلى سَقَرَ(٨٥١)، وصَدَقَ! فإنَّ الله لا يُوْصَلُ(أ) إليه إلا مِن الطريقِ التي(ب) فَتَحَها ونَهَجَها على أَلْسُنِ رسلِهِ(ج)، ونَصَبَها لعبادِهِ وسَدَّ جميعَ الطرقِ إليه دونَها، فلم يَفْتَحْ لأحدٍ قَطُّ إلا مِن تلك الطريقِ، فالسالكُ مِن غيرِها لا يَصِلُ إليه أبدًا، وكلُّ مَن لم يَصِلْ إليه فهو واصلٌ إلى سَقَرَ.

لم أقف عليه عن الجنيد، وإنما الروذباري

الطريق إلى الله

قال أبو القاسم الجُنَيْدُ: «الطرقُ كلُّها مسدودةٌ على الخَلْقِ، إلا طريقَ رسولِهِ صلى الله عليه وسلم»(ق٨٥٢). وقال: «**يقولُ عزَّ وجَلَّ: «وعِزَّتِي وجَلَالِي، لو أَتَونِي مِن كلِّ طريقٍ واستَفْتَحُوا مِن كلِّ بابٍ لما(د) فَتَحْتُ لهم حتَّى يَدْخُلُوا خَلْفَكَ**»(٨٥٣).

لا أصل له

◆ **المقام الثاني:**

غذاء للنفس طيب أو خبيث؟

أنَّ أغذيةَ النفوسِ تَنقسمُ إلى: طيِّبٍ وخبيثٍ، وحلالٍ وحرامٍ، كما تَنْقَسِمُ أغذيةُ الأبدانِ، وليس كلُّ ما يُغْذَى(هـ) به الإنسانُ في بدنِهِ أو نفسِهِ يكونُ طيِّبًا.

(أ) في (س): «يصل».
(ب) في (ع): «الذي».
(ج) في (س): «رسوله».
(د) في (س): «ما».
(هـ) في (ع): «تغذى».

ولا ريبَ أنَّ سماعَ الألحانِ والمعازفِ المُحَرَّمَةِ يَتَغَذَّى به أهلُهُ تغذيةً قويَّةً، وكلَّما كان السامعُ أجهلَ كان غذاؤُهُ به أَقْوَى، كما يُغْذى[(أ)] به الأطفالُ وضعفاءُ العقول؛ ولهذا يشتدُّ/ تأثيرُهُ في النساءِ وأهلِ البَوادِي والأَعْرابِ، وكُلِّ مَن ضَعُفَ عقلُهُ ومعرفتُهُ.

ع (١٤٤/أ)

فأمَّا السماعُ الشرعيُّ فهو أصلحُ الأغذيةِ وأطيبُها وأنفعُها للعارفِينَ، وهو غذاءُ قلوبِهِم الذي لا يُشْبَعُ منه، كما قال إمامُ أهلِ هذا السماعِ/ عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه: «لو طَهُرَتْ قلوبُنا لَـمَـا شَبِعَتْ مِن كلامِ الله تعالى»[(ق٨٥٤)]. وفي صفةِ القرآنِ: «**لا تَنْقَضِي**[(ب)] **عجائبُهُ، ولا يَشْبَعُ منه العلماءُ**»[(٨٥٥)]. فهو قوتُ القلوبِ [وغذاؤُها ودواؤُها من أسقامِهِ[(ج)] وشفاؤُها][(د)].

س (١٣١/أ)

ضعيف

وأما السماعُ الشعريُّ الشيطانيُّ فهو سُحْتٌ، وقَلْبٌ[(هـ)] تَغَذَّى بالسحْتِ بعيدٌ مِن الله تعالى، غيرُ الله أَوْلَى به.

(أ) في (ع): «تغذى».
(ب) في (س): «ينقضي»، ولا رواية به.
(ج) كذا في (ع) و(س)، وله وجه.
(د) في (س): «وغذاؤه ودواؤه من أسقامه وشفاؤه».
(هـ) في (س): «وقلوب».

فصل

الشبهة: التاسعة والعشرون

قال صاحب الغناء[م٨٥٦]: شأنُ القومِ الذين أَنْكَرتُم عليهم السماعَ شأنٌ آخرُ، وإشاراتُهُم التي يَتَلَقَّونها مِن السماعِ غيرُ إشاراتِ أهلِ اللهوِ واللعبِ[أ] والبطالةِ وإنْ كان ظاهرُهُ محذورًا أو مكروهًا:

(١) الشبلي

- **ولهذا** سُئِلَ الشِّبْلِيُّ عن السماعِ فقال: «ظاهرُهُ فتنةٌ وباطنُهُ عبرةٌ، فمن عَرَفَ الإشارةَ[ب] حَلَّ له السماعُ بالعبرةِ، وإلا فقد استَدْعَى الفتنةَ وتَعَرَّضَ للبليَّةِ»[٨٥٧].

(٢) بعض العارفين

- **ولهذا** قال بعضُ العارفِينَ: «لا يَصْلُحُ السماعُ إلا لمن كانت له نفسٌ ميِّتةٌ وقلبٌ حيٌّ، فنفسُهُ ذُبِحَتْ بسيوفِ المجاهدةِ، وقلبُهُ حيٌّ بنُورِ المشاهدةِ[ج]»[٨٥٨].

(٣) النهرجوري

- وسُئِلَ أبو يعقوبَ النَّهْرَجُورِيُّ عن السماعِ، فقال: «حالٌ تُبْدِي الرجوعَ إلى الأسرارِ من حيثُ الإحراقِ»[٨٥٩].

(٤) بعضهم

- وقالوا: «السماعُ على قسمَينِ:
  - **سماعٍ بشرطِ العِلْمِ والصَّحْوِ**، فمِن شَرْطِ صاحبِهِ: معرفةُ الأسماءِ[د] والصفاتِ، وإلا وَقَعَ في الكفرِ المحضِ.

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (س): «الإشارات».
(ج) كذا في (ع) و(س)، وكذا في الاستقامة (١/ ٤٠٦). وفي الرسالة القشيرية (٢/ ٥١٠): «الموافقة».
(د) كذا في (ع) و(س). وفي الاستقامة (١/ ٤٠٩) والرسالة القشيرية (٢/ ٥١٠): «الأسامي».

- وسماع بشرطِ الحالِ، فمِن شَرْطِ صاحبِه: الفناءُ عن الأحوالِ[(أ)] البشريَّةِ، والتَّـنَـقِّي مِن آثارِ الحظوظِ بظهورِ أحكامِ الحقيقةِ»[(٨٦٠)].

س (١٣١/ب) (٥) رويم

▪ وسئل رُوَيْمٌ[(ت٨٦١)] عن وجودِ[(ب)] الصوفيَّةِ عندَ السماعِ، فقال/ : «يَشْهَدُونَ المعانيَ التي تَعْزُبُ عن غيرِهِم، فتُشِيرُ إليهم: إليَّ إليَّ! فيَتَنَعَّمُونَ[(ج)] بذلك مِن الفرحِ، ثُم يَقَعُ الحجابُ، فيَعُودُ ذلك الفرحُ بكاءً، فمنهم مَن يَخْرِقُ[(د)] ثيابَهُ، ومنهم مَن يَصِيحُ، ومنهم مَن يَبْكِي، كلُّ إنسان على قَدْرِهِ»[(٨٦٢)].

(٦) الحصري

▪ وقال الحُصْرِيُّ[(ت٨٦٣)]: «أَيْشٍ أعملُ بسماعٍ يَنْقطِعُ إذا انقطَعَ مَن يُسْمَعُ منه؟! يَنبغِي أنْ يكونَ سماعُكَ سماعًا متصلًا غيرَ منقطعٍ، ويَنبغِي أنْ يكونَ ظَمَأٌ دائمٌ، [وشُرْبٌ دائمٌ][(هـ)]، فكلَّما ازداد شربُهُ [ازداد ظمؤُهُ][(و)]»[(٨٦٤)].

(٧) بعضهم ع (١٤٤/ب)

▪ وقالوا/ : «السماعُ نِداءٌ[(ز)]، والوَجْدُ قَصدٌ»[(٨٦٥)].

(٨) أبو عثمان المغربي

▪ وقال أبو عثمانَ المغربيُّ[(ت٨٦٦)]: «قلوبُ أهلِ الحقِّ حاضرةٌ، وأسماعُهُم مفتوحةٌ»[(٨٦٧)].

(أ) في (س): «أحوال».
(ب) في (ع): «وجد». وسيتكرر نص رويم هذا (ص٤٢٧)، وفيه: «وجود» في كل من (ع) و(س).
(ج) في (س): «فيتبعون».
(د) في (س): «يخزق»، وفي (ع): «يحرق»، والمثبت كما في مصادر التخريج.
(هـ) خلت منها: (س).
(و) في (س): «ازدادوه».
(ز) في (س): «مدا». وفي(ع): «بدأ». والمثبت من الرسالة القشيرية (٢/ ٥١١) والاستقامة (١/ ٤١٩)، وكما سيأتي في (ع) (ص٤٣١) بلفظ: «النداء».

(٩)
أبو سهل الصعلوكي

▪ وقال أبو سهلٍ الصُّعْلُوكِيُّ(ت٣٦٨): «المُسْتَمِعُ بينَ استتارٍ وتجلٍّ:

- **فالاستتارُ** يُوجِبُ التلهُّبَ، **والتَّجَلِّي** يُوجِبُ الترويحَ.

- **والاستتارُ** يَتَوَلَّدُ منه حركاتُ المُرِيدِينَ، وهو محلُّ الضعفِ والعجزِ، **والتَّجَلِّي** يَتَوَلَّدُ منه سكونُ الواصلِينَ، وهو محلُّ الاستقامةِ والتمكينِ.

وذلك صفةُ الحَضْرَةِ، ليس فيها إلا الذُّبُولُ تحتَ مواردِ الهيبةِ، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ﴾»(٨٦٩). [الأحقاف: ٢٩]

(١٠)
أبو عثمان الحيري النيسابوري

▪ وقال أبو عثمانَ[أ] الحِيْرِيُّ: السماعُ على ثلاثةِ أوجهٍ:

- **فوجهٍ منها:** للمُرِيدِينَ والمُبتدئِينَ، يَسْتَدْعُون بذلك الأحوالَ[ب] الشريفةَ، ويُخْشَى[ج] عليهم في ذلك الفتنةُ والمراءاةُ.

- **والثاني:** للصادقِينَ، فيَطْلُبُونَ الزِّيادةَ في أحوالِهم، ويَسْتَمِعُونَ مِن ذلك ما يُوافِقُ أوقاتَهم.

- **والثالث:** لأهلِ الاستقامةِ/ مِن العارفِينَ، فهؤلاء لا يَخْتارُونَ على الله تعالى فيما يَرِدُ على قلوبِهم مِن الحركةِ والسكونِ»(٨٧٠). س (١٣٢/أ)

(أ) في (ع): «أبو عمر». وهو تحريف، والمثبت كما في (س)، والرسالة القشيرية (٢/ ٥١٢)، والاستقامة (١/ ٤٢١)، وكما سيأتي بلفظه الصحيح في (ع) (ص٤٣٥).
(ب) في (س): «أحوال».
(ج) في (ع): «ونخشى»، والمثبت من (س). وفي القشيرية: «تخشى».

(١١) أبو سليمان الداراني

- وقد حُكِيَ عن أحمدَ بنِ أبي الحَوارِيِّ أنَّه قال: «سألتُ أبا سليمانَ[ت٨٧١] عن السماعِ، فقال: مِن اثنَين أَحَبُّ إليَّ مِن واحدٍ»[٨٧٢]. وأبو سليمانَ ممَّن لا يُدْفَعُ[أ] مَحَلُّهُ عن الإمامةِ والمعرفةِ.

(١٢) أبو الحسين النوري

- وسُئِلَ أبو الحسينِ النُّوْرِيُّ عن الصُّوفِيِّ، فقال: «مَن سَمِعَ السماعَ وآثَرَ الأسبابَ»[٨٧٣].

(١٣) أبو عثمان المغربي

- وقال أبو عثمانَ المغربيُّ: «مَن ادَّعَى السماعَ ولم يَسْمَعْ صوتَ الطُّنْبُورِ[ب]، وصريرَ البابِ، وصفيرَ الرياحِ - فهو مُفْتَرٍ مُدَّعٍ»[٨٧٤].

(١٤) بعض المشايخ ممن صحب الجنيد

- وكان بعضُ المشايخِ ممَّن صَحِبَ الجُنَيدَ يَحْضُرُ موضعَ السماعِ، فإن استطابَهُ فَرَشَ إزارَهُ وجَلَسَ وقال: الصُّوفِيُّ مع قلبِهِ. وإنْ لم يَسْتَطِبْهُ قال: السماعُ لأربابِ القلوبِ. وأخذ نعلَهُ ومَرَّ[٨٧٥].

(أ) في (ع): «ندفع».
(ب) كذا في (ع) و(س)، وكذا ستأتي (ص٤٣٨). وفي الرسالة القشيرية (٢/ ٥١٠) والاستقامة (١/ ٤١٢)، وسائر المصادر: «الطيور». وصوت الطنبور ورد في سياقات أخرى (ص ١٠١، ١١٦، ٢٧٥)

قال صاحب القرآن[(م٨٧٦)]: الكلامُ على ما ذَكَرْتَهُ مِن هذه الكلماتِ مِن وجهَينِ: مُجملٍ، ومُفصلٍ.

♦ **أما المجمل:**

حكايات لا يثبت بها حكم شرعي

فإنَّه ليس فيها مِن أدلَّةِ الشرعِ التي تَثْبُتُ بها الأحكامُ الخمسةُ شيءٌ[(أ)]، وليس فيها ما يَقْتَضِي إباحةً ولا استحبابًا، ولا مدحًا ولا ذمًّا، وغايتُها حكاياتٌ عن أقوامٍ أَخْبَرَ كلٌّ منهم عن حالِهِ ووَجْدِهِ في السماعِ، فأيُّ برهانٍ في هذا؟! وأيُّ دليلٍ لِمن نَصَحَ نَفسَهُ، وأُلْهِمَ رُشْدَهُ، ووَقاهُ اللهُ شرَّ نفسِهِ؛ حتَّى يَجْعَلَ هذه الحكاياتِ قُدْوَةً، ويَدْعُوَ النَّاسَ بها إلى قرآنِ/ الشيطانِ وسماعِهِ والتقرُّبِ به إلى الله تعالى؟! ع (١٤٥/أ)

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْـكَ مُصِـيْبَةٌ ❊❊ وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيْبَةُ أَعْظَمُ[(ق٨٧٧)] طويل

♦ **وأما الوجه المفصل/:** س (١٣٢/ب)

فنَذْكُرُ ما في كلِّ جُمْلَةٍ مِن هذا الكلامِ مِن الحقِّ والباطلِ، وما يَحْتَمِلُ الأمرَينِ، ونُعْطِي كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ؛ قضاءً لحقِّ[(ب)] النصيحةِ، واتِّباعًا لِمَرْضاةِ الربِّ تعالى، وبراءةً مِن العصبيَّةِ، وإيثارًا للعِلْمِ والعدلِ، ولا قوَّةَ إلا بالله:

قولك: القوم لهم في السماع شأن آخر

▪ أمَّا قولُكَ: «إنَّ القومَ لهم في السماعِ شأنٌ آخرُ غيرُ شأنِ أهلِ اللهوِ والبطالةِ»، فصَدَقْتَ! ولكن لهم فيه خطرٌ آخرُ غيرُ خطرِ أهلِ اللهوِ والبطالةِ، فهم فيه على خطرٍ عظيمٍ زَلَّتْ فيه أقدامٌ وتَعَثَّرَتْ فيه بأَذْيالِها عقولٌ وأحلامٌ،

(أ) خلت منها: (س).

(ب) في (س): «بحق».

ونَصَبَ لهم به إبليسُ شَبَكَتَهُ(أ)، وأَحْكَمَها بأنواعِ الحبائِلِ والمصايِدِ، فلو رأيتَ القومَ فيها يَخْبِطُونَ لم يَتَخَلَّصْ منهم إلا الواحدُ بعدَ الواحدِ فسَلْ ناجِيهم عمَّا لاقَى مع القومِ في شَبَكَةِ السماعِ يُخْبِرْكَ خبرًا مسندًا لا إرسالَ فيه ولا انقطاعَ.

(١) الشبلي

▪ وأمَّا ما حكيتَ عن الشِّبْلِيِّ(ب) فهو نقلٌ مجملٌ غيرُ معلومِ الصحةِ عن غيرِ ثابتِ العصمةِ، [فليبين المتنسكُ](ج) به نصيبَهُ مِن العِلْمِ والهُدَى.

والشِّبْلِيُّ ومَن هو أكبرُ مِن الشِّبْلِيِّ مِن الشيوخِ لابُدَّ مِن عَرْضِ أحوالِهِ وأقوالِهِ على ما بَعَثَ اللهُ به رسولَهُ مِن الهُدَى ودِينِ الحقِّ؛ فيُقْبَلُ منها ما وافَقَ الحقَّ، ويُرَدُّ منها ما خالفَهُ، وما احتَمَلَ الأمرَينِ جُعِلَ مِن المُحتملاتِ التي لا تُقْبَلُ مطلقًا ولا تُردُّ مطلقًا، **وبهذا الميزانِ يُوزَنُ كلامُ مَن دونَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وأفعالُهُ وأحوالُهُ، كائنًا مَن كان.**

س (١٣٣/أ)

والشِّبْلِيُّ كان يَعْرِضُ له أحيانًا/ ما يُزِيلُ عقلَهُ، ويَخْتَلِطُ حتَّى يُذْهَبَ به إلى المَارَسْتَانِ★، ومَن كان بهذه الحالِ لا تكون أقوالُهُ(د) وأفعالُهُ حُجَّةً في طريقِ الحقِّ والسلوكِ إلى الله تعالى، وله مع ذلك أقوالٌ وأفعالٌ حسنةٌ جدًّا، ومتوسطةٌ، وبينَ بينَ، فلا تُهْدَرُ بها(هـ) غَلِطَ فيه، ولا يُلْحَقُ ما غَلِطَ فيه بها فيُجْعَلَ مَحَجَّةً(و) وطريقًا، وقد جَعَلَ الله لكلِّ شيءٍ قَدَرًا.

★ **المارَستان**: قال الجوهري: «المارَستان بفتح الراء: دارُ المرضى، وهو معرب» (الصحاح: ٣/ ٩٨٧).

(أ) في (ع): «شبكةً».
(ب) بعدها في (ع): «قلة» أو نحوها، والسياق يستقيم بدونها كما في (س).
(ج) في (س): « فليهن المتمسك».
(د) في (س): «أحواله».
(هـ) في (ع): «لما».
(و) في (س): «محبة».

وشيخُهُ أبو القاسمِ الجُنَيدُ بنُ محمَّدٍ شيخُ القومِ غيرُ مُدافَعٍ أَعْرَفُ بهذا الشأنِ منه[أ]، وأَصَحُّ طريقًا وأَقْرَبُ إلى الاتِّباعِ - قد أَخْبَرَ أنَّ السماعَ فتنةٌ لمن طَلَبَهُ[ق٨٧٨]، فإذا كان لابُدَّ مِن التقليدِ/ فتقليدُ[ب] الجُنَيدِ أَوْلَى مِن تقليدِ الشِّبْلِيِّ وقد أَطْلَقَ القولَ بأنَّه فتنةٌ لطالبِهِ[ج]، وليس مرادُهُ أنَّه فتنةٌ في الظاهرِ فقط؛ فإنَّه إنما يَتكَلَّمُ على صلاحِ القلوبِ وفسادِها، وإنما أرادَ أنَّه يَفْتِنُ القلبَ لمن طَلَبَهُ، وهذا نَهْيٌ وذَمٌّ، لا إطلاقٌ وإباحةٌ.

ع (١٤٥/ب)

وقولُهُ: «مَن عَرَفَ الإشارةَ حَلَّ له السماعُ بالعبرةِ»[ق٨٧٩]، يُضاهِي قولَ قال: «هو حرامٌ على العامَّةِ، مباحٌ للخاصَّةِ، مستحبٌّ لخاصَّةِ الخاصَّةِ»[ق٨٨٠]، ممَّا لا تَأْتِي به شريعةٌ وتَأْبَى حِكْمَةُ الله أنْ تَشْرَعَهُ، فيكون الحِلُّ والحُرمةُ تبعًا للعمومِ والخصوصِ!

قول أبي علي الدقاق

وكان شيخُنا - قدَّس الله روحَهُ - يقول: «ما أَعْلَمُ أحدًا مِن المشايخِ المقبولِينَ يُؤْثَرُ عنه في السماعِ نوعُ رخصةٍ وحمدٍ إلا ويُؤْثَرُ عنه المنعُ والذمُّ، وهذا مِن رحمةِ الله تعالى بعبادِهِ الصالحِينَ؛ حيثُ يَرُدُّهُم في آخرِ أمرِهِم إلى الحقِّ/ الذي بَعَثَ اللهُ به رسولَهُ، ولا يَجْعَلُهم مُصِرِّينَ على ما يُخالِفُ الحقَّ، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾»[٨٨١].

س (١٣٣/ب)

[آل عمران: ١٣٥]

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) في (س): «فليقلد».

(ج) في (س): «طالبه».

فإن قيل: ما(أ) معنى قولِهِ: «مَن عَرَفَ الإشارةَ حلَّ له السماعُ بالعبرةِ»؟

قيل: «الإشارة» هي: الاعتبارُ والقياسُ، بأنْ يُجْعَلَ المعنى الذي في القولِ مثلًا مضروبًا لمعنًى حقٍّ يُناسبُ حالَ المستمع؛ ولهذا قال: «باطنُهُ عبرةٌ» أَيْ: يُعْتَبَرُ به، ولكن مِن أين لهذا القائلِ أنَّ كُلَّ ما أَمْكَنَ أنْ يَعْتَبِرَ به الإنسانُ يكونُ حلالًا؟! فإنَّ الاعتبارَ قد يكونُ بما يَسْمَعُ ويَرَى مِن الْمُحرَّماتِ، فهل يَحِلُّ لأحدٍ(ب) أنْ يَعْتَبِرَ بقَصْدِ(ج) النظرِ إلى الصورِ المبدعةِ(د) بالجمالِ التي حَرَّمَ الله النظرَ إليها ويقولَ: نَظَرِي(هـ) إليها عبرةٌ أعبرُ(و) منها إلى ما أَعَدَّ الله تعالى لعبادِهِ في جنَّتِهِ، كما قال القائلُ:

كامل

وَإِذَا رَآكَ العَابِــــدُونَ تَيَقَّنُــــوا ❊❊ حُورَ الجِنَانِ لَدَى النَّعِيمِ الخَالِـدِ(ق٢٨٨)

ويَسْمَعَ الأصواتَ اللذيذةَ الْمُحَرَّمَةَ ويقولَ: هي عبرةٌ، إلى أمثالِ ذلك!

فصل

(٢) بعض العارفين

▪ وأمَّا قولُ(ز) القائلِ: «لا يَصْلُحُ السماعُ إلا لمن كانت له نفسٌ ميِّتةٌ وقلبٌ حيٌّ»(٨٨٣)، **فيقالُ له:** أيُّ السماعَينِ تَعْنِي: سماعَ الآياتِ، أو سماعَ الغِناءِ والأبياتِ؟

ع (١٤٦/أ) س (١٣٤/أ)

– فإنْ أردتَ السماعَ الأوَّلَ فهو سماعُ أحياءِ القلوب/، وأمَّا أمواتُ القلوبِ/ فلا نصيبَ لهم مِن هذا السماعِ، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (س): «لأجل».
(ج) في (س): «أن يقصد».
(د) في (س): «المبتدعة».
(هـ) في (س): «النظري».
(و) في (ع): «أعتبر».
(ز) في (س): «قولك».

ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾، وقال تعالى: ﴿۞إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، فجَعَلَ النَّاسَ في هذا السماعِ قسمَين: أهلِ استجابةٍ وهم الأحياءُ، وأمواتٍ وهم المُعرِضُونَ عنه سماعًا وإجابةً. [النمل: ٨٠] [الأنعام: ٣٦]

- وإنْ أردتَ السماعَ الثاني فلا رَيْبَ أنَّه يُحْيي النفسَ ويُميتُ القلبَ، ولكن أصحابهُ يَغْلَطُونَ فيظنُّونَ أنَّ الذي حَيَّ منهم قلوبهُمُ، وإنما هو نفوسُهُم، وآيةُ ذلك: أنَّه لو أُحْيِيَ منهم قلوبُهُم لَمَلَأَها مِن حُبِّ كلامِهِ وسماعِهِ، والإصغاءِ إليه والاشتغالِ به، وتدبُّرِ معانِيهِ، فإنَّ زمنَ الحياةِ يَضِيقُ عن استغراقِهِ، بل عن استغراقِ بعضِهِ، فلا يَبْقَ في القلبِ الحيِّ مُتَّسَعٌ لغيرِهِ أبدًا، وهذا أمرٌ معلومٌ بالذوقِ، كما قال:

لَــوْ كَــانَ فِي قَلْبِــي كَقَــدْرِ قُلَامَــةٍ ** فَضْلًا لِغَيْرِكَ مَا أَتَتْكَ رَسَائِلِـي[(٨٨٤)] كامل

فصل

▪ وأمَّا قولُ القائلِ: «إنَّ السماعَ حالٌ تُبْدِي الرجوعَ إلى الأسرارِ مِن حيثُ الإحراق»[(ق٨٨٥)]، فهذا وصفٌ منه لِـمَـا[(أ)] يَتَعَقَّبُهُ[(ب)] السماعُ: مِن الأحوالِ الباطنةِ، وقوَّةِ الحرارةِ، والإحراقِ. (٣) النهرجوري

وهذا أمرٌ يحسُّهُ المرءُ ويجِدُهُ في السماعِ، ولكن ليس في ذلك ما يَقْتَضِي مدحًا ولا ذمًّا ولا إباحةً ولا تحريمًا؛ إذ مِثْلُ هذا قَدْرٌ مشتركٌ بينَ السماعِ الكفريِّ والفسقيِّ والإيمانيِّ:

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) في (ع) «يعقبه». والمثبت من (س) كما في الاستقامة (١/ ٤٠٧). والمعنى: ما يخلفه السماعُ. ويشهد له قول المصنف الآتي: «إذا أعقب حالًا». وصوبها محقق الاستقامة إلى: «يعقب». ولا أراه.

- فعُبَّادُ الصُّلْبانِ والأوثانِ والنيرانِ والشيطانِ يَجِدُونَ في سماعِهِم مثلَ هذا.
- وعُشَّاقُ المُرْدانِ والنسوانِ والأهلِ والأوطانِ يَجِدُونَ مثلَ هذا وأَقْوَى منه.

نعم، السماعُ الذي يَخْتَصُّ بالأحوالِ المختصَّةِ(أ) بأهلِ الله وخاصَّتِهِ هو سماعُ القرآن، فإنَّه إذا أَعْقَبَ حالًا كانت(ب) مختصَّةً بالمؤمنِينَ العارفِينَ/ بالله تعالى، لا يَشْرَكُهُم فيها مَن سِواهم، فلا يُجْعَلُ(ج) المشتركُ خاصًّا، ولا الخاصُّ مشتركًا.

س (١٣٤/ب)

فصل

(٤) بعضهم

▪ وأمَّا قولُ القائلِ: «السماعُ على قسمَينِ: سماعٍ بشرطِ العِلْمِ والصَّحْوِ، فشَرْطُ صاحبِهِ: معرفةُ الأسماءِ والصفاتِ وإلا وَقَعَ في الكفرِ، إلى آخرِهِ»[ق٨٨٦]، فمرادُهُ بـ«الأسماء والصفات»: أسماءُ الربِّ تعالى وصفاتُهُ، فإذا كان المسموعُ هو الأبياتُ الشعريَّةُ التي يُذْكَرُ فيها أسماءُ المخلوقِينَ وصفاتُهم ومحاسنُهُم، وأنتم تَأْخُذُونَ/ مقصودَكُم منها بطريقِ الإشارةِ والاعتبارِ فهذا - مع ما فيه مِن الخطرِ العظيمِ المُوقِفِ لصاحبِهِ على شَفا جُرُفٍ هارٍ - يحتاجُ أنْ يُفَرِّقَ بينَ ما يُوصَفُ به الربُّ تعالى، وبينَ ما لا يُوصَفُ به؛ لِئلَّا يُنَزِّلَ ما يَسْمَعُهُ مِن صفاتِ المخلوقِينَ(د) ونعوتِهِم على صفاتِهِ تعالى؛ فيَقَعَ في الفتنةِ والكفرِ، هذا إذا كان صاحبُهُ صاحِيًا يَعْلَمُ ما يقولُ المُغنِّي!

ع (١٤٦/ب)

(أ) في (س): «المختص».
(ب) خلت منها: (ع).
(ج) في (س): «نجعل».
(د) في (س): «المخلوق».

فإذا كان غيرَ راسخٍ في معرفةِ ما يُوصَفُ اللهُ به وما لا يُوصَفُ به[أ]، وأَسْكَرَهُ السماعُ، ونَزَّلَ ما يَسْمَعُهُ مِن المُغنِّي على [أسماءِ ربِّهِ][ب] وصفاتِهِ - فقد تَعَرَّضَ مِن ربِّهِ تبارك وتعالى لغايةِ المَقْتِ والطَّرْدِ والبُعْدِ عنه، ولا يَسْلَمُ مِن فتنةٍ وكفرٍ، وأحسنُ أحوالِهِ أنْ يكونَ صادقًا جاهلًا؛ فيَنْجُو بصدقِهِ ويُرْحَمُ لجهلِهِ[ج]، وأَمَّا أنْ يكونَ مِن خواصِّ أولياءِ الله وساداتِ العارفِينَ به ممَّن يُقْتَدَى به في هذا الشأنِ فمعاذَ اللهِ!

وكيف يَحْسُنُ[د] بمَن يَدَّعِي محبَّةَ الله والسلوكَ إليه أنْ يَعْتَبِرَ أسماءَهُ وصفاتَهُ مِن أبياتِ الغناءِ التي أَحْسَنُ أحوالِها أنْ تكونَ قِيلَت في امرأةٍ أو جاريةٍ حلالٍ، وغالبُ أحوالِها قِيلَت في الحرام/ وشُبِّبَ بها فيه- ويَدَعُ تلقِّيَ ذلك مِن كلامِهِ الذي تَعَرَّفَ به إلى عبادِهِ، وتَجَلَّى فيه بأسمائِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ لقلوبِهم، لولا مرضٌ مُزْمِنٌ في القلوبِ وشَهوةٌ يُرِيدُ صاحبُها تَنْفِيذَها تُجاهَ الأسماءِ والصفاتِ! هيهاتَ هيهاتَ! ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ[هـ] لَا يَعْلَمُونَ﴾.

س (١٣٥/أ)

[الزمر: ٤٩]

ونحن لا نُنْكِرُ وجودَ ذلك، فالمُحِبُّ يَعْتَبِرُ بكلِّ ما يَراهُ ويَسْمَعُهُ ويكادُ يُخاطِبُهُ [عن حبيبِهِ][و] ويُخْبِرُهُ عنه، وإنما نُنْكِرُ[ز] رِضا[ح] الحبيبِ بذلك ومحبَّتَهُ له وتقريبَهُ لصاحبِهِ، فهذا لونٌ ووجودُ الاعتبارِ لونٌ.

(أ) خلت منها: (س).
(ب) في (ع): «أسمائه».
(ج) في (ع): «بجهله».
(د) في (س): «يليق».
(هـ) في (س): «أكثر الناس». ووجهها ألا يكون أراد ذكر الآية، وهو محتمل، لاسيما ولم يسبقه ما يدل على كون التالي آيةً مثل قال تعالى أو نحوه، أو أن الآية اشتبهت عليه بأخواتها.
(و) خلت منها: (ع).
(ز) في (س): «يُنكر».
(ح) في (ع): «رضاء».

فصل

وأمَّا قولُهُ: «وسماعٍ بشرطِ الحالِ: فمِن شَرْطِ صاحبِهِ: الفناءُ عن أحوالِ(أ) البشريَّةِ، والتَّـنَـقِّي مِن آثارِ الحظوظِ بظهورِ أحكامِ الحقيقةِ»(ق٨٨٧)، فعندَ القومِ أنَّ أحكامَ العِلْمِ شيءٌ، وأحكامَ الحالِ شيءٌ آخرُ، وواجبُ هذا غيرُ واجبِ هذا.

ولهذا جَعَلُوا سماعَ صاحبِ العِلْمِ غيرَ سماعِ صاحبِ الحالِ، وشَرَطُوا في أحدِهما غيرَ ما شَرَطُوهُ في الآخرِ:

ع (١٤٧/أ) - فشَرَطُوا في سماعِ صاحبِ العلمِ: معرفتَهُ بالأسماءِ والصفاتِ/ .

- وشَرَطُوا في سماعِ صاحبِ الحالِ: الفناءَ عن أحوالِ البشريَّةِ، والتَّـنَـقِّيَ مِن آثارِ الحظوظِ بظهورِ أحكامِ الحقيقةِ.

ومرادُهُم بهذا: فناؤُهُ عن نفسِهِ وشعورِهِ بأوصافِها وأحكامِها، ثُم فناؤُهُ عن حظوظِهِ وإراداتِهِ(ب) التي لها، وذلك إنما يكونُ عندَ تَوْلِيَةِ سلطانِ الحقيقةِ على سرِّهِ، وظهورِ أحكامِها التي تَنْسَخُ أحكامَ البشريَّةِ.

والحقيقةُ التي يُشِيرُونَ(ج) إليها: هي حقيقةُ التوحيدِ التي يَفْنَى صاحبُها عن شُهودِ السِّوَى وعن إرادةِ السِّوَى، فلا يَبْقَى لقلبِهِ شهودٌ غيرَ اللهِ/ ، ولا مرادٌ سِواه. فهذا شرحُ كلامِهِم. س (١٣٥/ب)

(أ) في (ع): «أحواله».
(ب) في (ع): «وإرادته»، على الإفراد.
(ج) في (ع): «يسيرون»، ولعله تصحيف.

♦ **فيقال أولًا:**

لا يُمْكِنُ الاستغناءُ عن أحوالِ البشريَّةِ ما دامَتِ البشريَّةُ موجودةً؛ فإنَّ الفقرَ إلى لوازمِ البشريَّةِ أمرٌ ذاتيٌّ، وما بالذاتِ لا يُسْتَغْنَى عنه أَلْبَتَةَ، نعم قد يَسْتَغْنِي بشهودِ الفقرِ المُطْلَقِ إلى الغَنِيِّ بذاتِهِ الذي كلُّ شيءٍ مُفْتَقِرٌ إليه، ويَفْنَى بشهودِ فقرِهِ إليه عن فقرِهِ إلى ما سِواهُ، فيكونُ في غِناهُ فقيرًا إليه(أ)، وفي فقرِهِ غنيًّا به.

♦ **ويقال ثانيًا:**

إذا كان [هذا في](ب) الحالِ التي قد فَنِيَ بها عن أحوالِ البشريَّةِ، فكيف يَصِحُّ له العبورُ في هذا السماعِ الذي كلُّهُ أحوالُ البشريَّةِ إلى شهودِ الحقيقةِ وأحكامِها، وهي إنما نالها مِن طريقِ هذا السماعِ، ودَخَلَ إليها مِن بابِهِ؟! فلا يَحْصُلُ له ذلك حتَّى يَفْنَى عن الكائناتِ، ولا يَبْقَى له شهودٌ(ج) بالأحوالِ البشريَّةِ، ويَفْنَى عن الحظوظِ البشريَّةِ كلِّها.

♦ **ويقال ثالثًا:**

لا يَصِلُ إلى هذا الحدِّ إلا إذا ظَهَرَ سلطانُ التوحيدِ على قلبِهِ، وهو المُشارُ إليه بقولِهِ: «بظهورِ أحكامِ الحقيقةِ»، ومعلومٌ قطعًا أنَّ مع ظهورِ سلطانِ التوحيدِ لا يَبْقَى له سَعَةٌ إلى الغِناءِ وسماعِ الأبياتِ؛ فإنَّ سلطانَ التوحيدِ قد

(أ) خلت منها: (ع).

(ب) في (س): «في هذه».

(ج) في (ع): «شعور».

قَهَرَ حَواسَّهُ ومَلَكَ عليه مَشاعِرَهُ، وصار التصرفُ له وحدَه، فهو في هذه الحالِ في شُغلٍ عن كثيرٍ مِن أورادِهِ بوارِدِهِ، فضلًا عن فراغِهِ لصفاتِ لَيْلَى وسُعْدَى ومَيٍّ، والعبورِ مِن هذا السماعِ إلى الأسماءِ والصفاتِ! فما هذا التناقضُ واللعبُ؟! وهل يُبْقِي سلطانُ التوحيدِ وظهورُ أحكامِ الحقيقةِ في القلبِ والسمعِ موضعًا لسماعِ غيرِ كلامِ المحبوبِ وذِكْرِ أسمائِهِ/ وصفاتِهِ/ ؟!

ع (١٤٧/ب)
س (١٣٦/أ)

◆ **ويقال رابعًا:**

لو كان هذا الاعتبارُ والذوقُ صحيحًا لكان حصولُهُ وتناولُهُ(أ) مِن كلامِ المحبوبِ الذي لهذا القصدِ تَكَلَّمُ اللهُ به وأَنْزَلَهُ إلى عبادِهِ، وتَعَرَّفَ به إليهم ودَلَّهم به عليه، وهَداهم به إليه.

وأمَّا سماعُ الغِناءِ فإنما وُضِعَ لأمرٍ آخرَ [وشأنٍ آخرَ](ب)، فلا تَلْبِسُوا على أهلِهِ وعلى أهلِ القرآنِ؛ فإنَّه إنما وُضِعَ للفتنةِ لا للعبوديَّةِ، وللنفاقِ لا للإيمانِ، وللفسوقِ والزِّنى لا للصلاحِ والرُّشْدِ، وما جاءَ منه غيرَ ذلك فبالعَرَضِ لا بالقَصْدِ.

والفتنةُ فيه مِن وجهَينِ:

- مِن جهةِ البدعةِ في الدينِ.
- ومِن جهةِ الفجورِ.

(أ) في (ع): «وتناله».
(ب) خلت منها: (س).

أمَّا البدعةُ فلِمَـا[أ] يَحْصُلُ به مِن الاعتقاداتِ الفاسدةِ التي لا تَصْلُحُ للهِ[ب] تعالى، هذا مع ما يَصُدُّ عنه مِن الاعتقاداتِ الصالحةِ والعباداتِ النافعةِ: إمَّا بطريقِ المُضادَّةِ، وإمَّا بطريقِ الاشتغالِ؛ فإنَّ النفسَ تَشْتَغِلُ وتَسْتَغْنِي بهذا عن هذا.

وأمَّا الفجورُ في الدنيا فلِمَـا يَحْصُلُ به مِن دَواعِي الزِّنى والفواحشِ والإثمِ والبغيِ[ج]، فأصولُ المُحرَّماتِ الأربعةُ[د] قد تَحْصُلُ فيه، وهي المذكورةُ في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [الأعراف: ٣٣]

فصل

(٥) رويم

▪ وأمَّا قولُ رُوَيْمٍ وقد سُئِلَ عن وجودِ الصوفيَّةِ عندَ السماعِ، فقال: «يَشْهَدُونَ المعانيَ التي تَعْزُبُ عن غيرِهم، فتُشِيرُ إليهم: إليَّ إليَّ»[ق٨٨٨]، فهذا وصفٌ لِـمَـا يَعْتَرِيهم مِن الحالِ، وليس في ذلك/ ما يَقْتَضِي مدحًا ولا ذمًّا، وغايتُهُ[هـ] أنَّهم يَشْهَدُونَ بقلوبِهم معانيَ يَفْرَحُونَ بها، والفرحُ يَتْبَعُ المحبَّةَ، فمَن أَحَبَّ شيئًا فَرِحَ بوجودِهِ وتَأَلَّـمَ بفَقْدِهِ، والمحبوبُ المفروحُ به قد يكونُ نافعًا

س (١٣٦/ب)

(أ) في (س): «فما»

(ب) في (س): «إلا الله»، ولعله تحريف.

(ج) خلت منها: (س).

(د) في (ع): «أربعة».

(هـ) في (س): «غايتهم».

وقد يكونُ ضارًّا: فإنْ(أ) كان نافعًا كانَتْ محبَّتُهُ حقًّا، وإنْ كان ضارًّا كانت محبَّتُهُ باطلًا، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ﴾ [البقرة: ٩٣].

ع (١٤٨/أ) وقد يكونُ/ العبدُ مُحِبًّا لله صادِقًا في ذلك لكن يكونُ ما يَشْهَدُهُ مِن المعانِي المُفْرِحَةِ خيالاتٍ لا حقيقةَ لها، فيَفْرَحُ بها ويكونُ فَرَحُهُ بغيرِ الحقِّ، وذلك مذمومٌ، فيكون له نصيبٌ مِن قولِهِ تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥]، وما أَوْفَرَ نصيبَ السماعاتيَّةِ مِن هذا الفَرَحِ والمَرَحِ! وما أَشَدَّ الخوفَ عليهم ممَّا ذُكِرَ بعدَه★! وإلى اللهِ الرَّغبةُ في التوفيقِ.

وقد عُلِمَ أنَّ سماعَ المكاءِ والتصديةِ ممَّا ذَكَرَ اللهُ في القرآنِ عن(ب) المشركِينَ، ولا يَخْلُو مِن نوعِ شِرْكٍ جليٍّ أو خفيٍّ؛ ولهذا تَضِلُّ عنهم تلك الأمورُ الباطلةُ أَحْوَجَ ما كانوا إليها، حتَّى يَبْدُوَ لهم مِن الله ما لم يكونوا يَحْتَسِبُونَ، حتَّى يَرَونَها: ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

★ يقصد: ما ذُكِرَ بعد قوله: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾، وهو قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧٦].

(أ) في (س): «فإذا».
(ب) في (س): «من».

ومع هذا فقد يكونُ في تلك المعانِي التي تُشْهَدُ(أ) وتَحْتَجِبُ مِن حقائقِ الإيمانِ ما يَفْرَحُ به المؤمنُونَ/ أيضًا، ولولا ما فيه [مِن ذلك](ب) لَـمَـا(ج) الْتَـبَسَ أمرُهُ على فريقٍ مِن المؤمنِينَ، ولكن لُبِّسَ فيه الحقُّ بالباطلِ، وبالحقِّ الذي فيه نَفَقَ على مَن نَفَقَ عليه مِن المُرِيدِينَ، لكن لضعفِ إيمانِهِم نَفَقَ عليهم، ولو تَحَقَّقُوا بكمالِ الإيمانِ لتبَيَّنَ لهم ما فيه مِن مُوادِّ الشِّرْكِ والنفاقِ والفسوقِ، ولَبْسِ الحقِّ بالباطلِ، وقد بَيَّنَ اللهُ تعالى ذلك لَمَن أَرادَ أنْ يُكْمِلَ إيمانَهُ منهم، فتابُوا منه كما يُتابُ مِن الفواحشِ والمَعاصِي الظاهرةِ، كما تابَ مَن تابَ مِن أكابِرِ العلماءِ ممَّا دَخَلُوا فيه مِن البدعِ الكلاميَّةِ، وأَبَى غيرُهم إلا إصرارًا وإقامةً على(د) ما هو مُيسَّرٌ له؛ لتَظْهَرَ(هـ) بهم وفيهم حِكْمَةُ الله وحُكْمُهُ(و)، وهو أحكمُ الحاكِمِينَ.

س (١٣٧/أ)

فصل

(٦) الحصري

▪ وأمَّا قولُ الحُصْرِيِّ: «أَيْشٍ أَعْمَلُ(ز) بسماعٍ يَنْقَطِعُ إذا انقَطَعَ مَن يُسْمَعُ منه، إلى آخرِهِ»(٨٨٩)، فهذا الكلامُ مِن أَبْيَنِ العيبِ والذمِّ لأهلِ هذا السماعِ؛ فإنَّه

(أ) كذا في (ع) و(س). وفي الاستقامة: (١/ ٤١٦): «تُشاهد».

(ب) خلت منها: (س).

(ج) في (س): «ما».

(د) خلت منها: (س).

(هـ) في (س): «يظهر».

(و) كذا في (ع). وفي (س) سقطت شارة الكاف فقرأها محقق (ط. المجمع): «وحلمه». ويدلك على إرادته «حكمه» رسمُه الضمة على الحاء في (س)، والله أعلم.

(ز) في (س): «عمل».

مُنْقَطِعٌ، ومَن يُسْمَعُ منه مُنْقَطِعٌ(أ)، والمؤمنُ عملُهُ دِيمَةٌ كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**أَحَبُّ العَمَلِ إِلَى اللهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ**»(٨٩٠)، وهذا إنما هو في السماعِ القرآنيِّ، لا في السماعِ الشعريِّ؛ فإنَّه دائمٌ بدوامِ المُتكلِّمِ به، تَزُولُ الدنيا بأهلِها وهو دائمٌ لا يَزُولُ، وإذا سَمِعَهُ المؤمنُونَ في الجَنَّةِ مِن الرَّحمنِ عزَّ وجلَّ(ع٨٩١) فكأنَّهم/ لم يَسْمَعُوهُ قبلَ ذلك، وتُنْسِيهم(ب) لذةُّ سماعِهِ ما هم فيه مِن النِّعيمِ، حتَّى يَسْتَفْرِغَ جميعَ ما هم فيه مِن النَّعِيمِ، كما يُنْسِيهم/ ذلك لذَّةُ نَظَرِهم إلى وجهِهِ(٨٩٢)، وما أَقَلَّ نصيبَ أصحابِ الصورِ والأصواتِ مِن هذا النظرِ والسماعِ!

متفق عليه

لم يصح حديث في تلاوة الله للقرآن

ع (١٤٨/ب)

س (١٣٧/ب)

كما في حديث صهيب

[للمصنفِ رحمةُ الله عليه](ج):

كامل

نَـزِّهْ لِـحَاظَكَ عَـنْ سِـوَاهُ إِنْ تُـرِدْ ** نَظَـرًا إِلَيْــهِ فِي مَـــحَلِّ ثَوَابِـــهِ
وَكَذَاكَ سَمْعَكَ صُنْهُ عَنْ سَـمْعِ الغِنَا ** لِتَلَـــذَّ(د) يَـــوْمَ لِقَائِـــهِ بِخِطَابِـــهِ
أَتَـــرُومُ رُؤْيَتَـــهُ بِمُقْلَـــةِ خَـــائِنٍ ** هَيْهَـــاتَ إِنَّ مُطِيعَـــهُ أَوْلَى بِـــهِ
وَيَـرُومُ سَـمْعٌ قَـدْ تَـمَلَّى بِالغِنـا ** أَنْ يَسْـــتَلِذَّ خِطَابَـــهُ بِكِتَابِـــهِ
هَيْهَاتَ مَا أَدْنَى المحالَ مِنَ الأُلَـى(هـ) ** طَلَبُوا الوُصُولَ وَمَا أَتَوا مِنْ بَابِهِ(٨٩٣)

وقولُهُ: «يَنبغِي أنْ يكونَ لصاحبِ السماعِ ظمأٌ دائمٌ وشُرْبٌ دائمٌ، كلَّما ازدادَ شُرْبُهُ ازدادَ ظمؤُهُ»(ق٨٩٤)، حَقٌّ، ولكن ظمأٌ إلى ماذا وشُرْبٌ مماذا؟

(أ) خلت منها: (ع).
(ب) في (س): «وينسيهم».
(ج) خلت منها: (س).
(د) في (س): «ليلذ».
(هـ) في (ع) و(س): «الأولى»، وبها ينكسر الوزن، والمثبت الموافق للوزن، ولعله الصواب.

فمُحِبُّ الرَّحمنِ وكلامِهِ الذي قد فَنِيَ بكلامِ محبوبِهِ عن كلامِ غيرِهِ، وبسماعِهِ عن سماعِ غيرِهِ، وبمرادِهِ عن مرادِ نفسِهِ - له ظمأٌ دائمٌ إلى كلامِ محبوبِهِ، لا يَزالُ عطشانَ، كلّما ازدادَ شُرْبًا ازدادَ ظمأً، وكلَّما ازدادَ له سماعًا وتلاوةً ازدادَ فيه ذوقًا وحلاوةً، وكلَّما قطَعَ عَلَمًا مِن أعلامِهِ بَدا له عَلَمٌ آخرُ، إلى غيرِ[أ] نهايةٍ، فلا يَزالُ لقَلْبِهِ عَلَمٌ يُشَمِّرُ إليه، ووارِدٌ منه يَرِدُ عليه.

طويل

فَيَسْـمَعُهُ وَالقَلْـبُ قَـدْ زَادَ شَـوْقُهُ ❊❊ يَقُـولُ أَهَـلْ بَعْـدَ السَّـمَاعِ تَـدَانِي

فَيَشْرَبُ مِنهُ القَلْبُ معناه[ب] ظَامِئًـا ❊❊ فَيَا عُظْمَ مَا يَلْقَى[ج] مِن الـهَيَـمَـانِ

فيذكر شَيْئًا قَالَهُ بَعْـضُ مَـنْ خَـلَا ❊❊ تَـمَـالَا عَلَيْـهِ القَلْـبُ وَالأُذُنَـانِ/ س (١٣٨/أ)

كَأَنَّ رَقِيْبًا مِنْـكَ يَرْعَـى خَـوَاطِرِي ❊❊ وَآخَـرُ يَرْعَـى مُقْلَتِـي وَلِسَـانِي

فَـمَا نَظَـرَتْ عَيْنَـايَ بَعْـدَكَ مَنْظَـرًا ❊❊ مِن الْـحُسْنِ إلا قُلْـتُ قَـدْ رَمَقَـانِي

وَلَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ[د] بَعْدَكَ مَسْمَعًا ❊❊ مِـن الْقَـوْلِ إِلَّا أَمْسَـكَا بِعِنَـانِي[٨٩٥]

فصل

وأمَّا قولُهُ: «السماعُ نِداءٌ[هـ]، والوَجْدُ قَصْدٌ»[ق٨٩٦]، فهذا كلامٌ[و] مطلقٌ مجملٌ؛ فإنَّ المستمِعَ يُنادِيهِ ما يَسْمَعُهُ بحقٍّ تارةً، وبباطلٍ أخرى، والواجدُ قاصدٌ مجيبٌ للمنادِي، الذي قد يَدْعُو إلى حقٍّ، وقد يَدْعُو إلى باطلٍ، فإنَّ الواجدَ يَجِدُ في نفسِهِ إرادةً وقصدًا للإجابةِ لمن ناداهُ إلى ما تَدْعُوهُ نفسُهُ إليه: (٧) بعضهم

(أ) في (ع): «غاية».
(ب) في (ع) و(س): «مغناه»، بالمعجمة، ولعل المثبت هو الصواب، وكذا قرأها محقق (ط. المجمع).
(ج) في (ع): «يلقاه»، ولا رواية به والوزن لا يحتمله.
(د) في (ع) و(س): «أذني»، ولا رواية به والوزن لا يحتمله، والمثبت من مصادر التخريج.
(هـ) في (س): «بدأ». وانظر (ص٤١٤).
(و) في (س): «الكلام».

ع (١٤٩/أ)

- **فأهلُ الوَجْدِ والقَصْدِ الصحيحِ** قالوا: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ / رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٣-١٩٤]، أَجابُوا مُناديَ الإيمانِ إذ[(أ)] نادَى بهم: حَيَّ على الفلاحِ! وواصَلُوا السيرَ إليه مع الدليلِ بالغُدُوِّ والرَّواحِ، وفَنُوا بمرادِهِ عن مرادِهِم، فبَذَلُوا أنفسَهُم في مرضاتِهِ بَذْلَ المُحبِّ بالرِّضا[(ب)] والسماحِ، وسَيَحْمَدُونَ عندَ اللقاءِ مَسْراهُم، وإنما يَحْمَدُ القومُ السُّرَى عندَ الصباحِ[(ق٨٩٧)].

مقتبِسًا المثل العربي

- **وأهلُ الغِناءِ** ناداهم مُنادِي الشيطانِ: حَيَّ على رقيةِ الزِّنى، ورائِدِ الفسوقِ والعصيانِ! فأجابُوهُ بلَبَّيْكَ داعِيَ الشَّهواتِ، وسِمْسارَ اللذَّاتِ، ها نحن لدَعْوَتِكَ مُسْتَجِيبُونَ، وفي مرضاتِكَ مُسارِعُونَ، نحن قومٌ نَدُورُ حولَ قُطْبِ رَحا الطيِّباتِ، ونَقْطَعُ هذه الأوقاتَ بما يُناسِبُ الأوقاتَ، إذا أَبْدَتْ/ لنا الطيِّباتُ ناجذَها طِرْنا إليها زَرافاتٍ ووُحْدانًا[(٨٩٨)]، فإذا لاحَ لنا وجهُ الشاهِدِ انقادَتْ له قلوبُنا محبَّةً وإذعانًا، فما لنا ولثقيلِ الدمِّ كثيفِ الطِباعِ يَأْمُرُ بالاشتغالِ بالتلاوةِ والتسبيحِ وأورادِ العبادةِ، وينهانا عن السماعِ، كأنَّه ما سَمِعَ قولَ شاعِرِنا:

س (١٣٨/ب)

مقتبِسًا قول الشاعر

بسيط

يَـا عَـاذِلِي أَنْـتَ تَنْهَـانِي وَتَـأْمُرُنِي ** وَالوَجْـدُ أَصْـدَقُ نَهَّـاءٍ وَأَمَّـارِ

(أ) في (س): «إذا».

(ب) في (ع): «بالرضاء».

فَإِنْ[أ] أُطِعْكَ وَأَعْصِ الوَجْدَ رُحْتُ عَمًى ** عَـنِ اليَقِـينِ إِلَى أَوْهَـامِ أَخْبَـارِ (٨٩٩)

ولا قولَ مَن تَقَدَّمَهُ:

المتنبي/ بسيط

خُـذْ مَـا تَـرَاهُ وَدَعْ شَـيْئًا سَـمِعْتَ بِـهِ ** فِي طَلْعَةِ البَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ (ق٩٠٠)

واللهُ يَشْهَدُ - وكَفَى باللهِ شهيدًا! - أنَّ هذا حالُ كثيرٍ مِن السماعاتيَّةِ لا كلِّهم.

ويَحْتَجُّونَ على حِلِّ هذا السماعِ بحُضُورِ مَن حَضَرَهُ مِن الصادِقِينَ الذين بَرَّأَهم اللهُ تعالى مِن هؤلاء الأراذِلِ براءةَ المسيحِ مِن عُبَّادِ[ب] الصَّلِيبِ، ولكن سماع الغِناءِ اسمُ جنسٍ هذا فَرْدٌ مِن أفرادِهِ، وهو سماعُ كثيرٍ ممَّن يَتَقَرَّبُ بالسماعِ ويَراهُ صلاحًا لقلبِهِ، أو أكثرِهم في هذا الزمانِ.

الكميت/ وافر

وَلَا أَعْنِـي بِـذَلِكَ أَصْـغرِيهِم ** وَلَكِنِّـي أُرِيـدُ بِـهِ الـذَّوِينَا★ (٩٠١)

فصل

(٨) أبو عثمان المغربي [ق: ٣٧]

▪ وأمَّا قولُ أبي عثمانَ المغربيِّ: «قلوبُ أهلِ الحقِّ حاضِرَةٌ، وأسماعُهُم مفتوحةٌ»(ق٩٠٢)، فكلامٌ صحيحٌ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ / ﴾، قالوا: معناهُ: حاضرُ القلبِ ليس بغائبِهِ.

ع (١٤٩/ب)

★ الذَّوِينَا: قال ابن سيده: «والذَّوُونَ: الأملاك الملقبون بذو كذا، كقولك ذو يزن وذو رعين وذو فائش» (المحكم: ١٠/ ٩٢).

(أ) في (س): «وإن». والوزن يحتمله، ولا رواية له. (ب) في (س): «عبادة».

وتأمَّلْ قولَهُ عزَّ وجلَّ: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾،

س (١٣٩/أ) فجَعَلَهُ ذِكْرَى لمن جَمَعَ بينَ القلبِ/ الحيِّ وأَصْغَى بسمعِهِ وحَضَرَ بقلبِهِ، كما يَفْعَلُهُ كثيرٌ مِن السماعاتيَّةِ عندَ السماعِ الشيطانيِّ: كيف يَنْفَتِحُ له صدورُهُم، وتُصغِي إليه أسماعُهُم، وتَشْهَدُهُ[أ] قلوبُهُم، فإذا جاء السماعُ الإيمانيُّ فهم صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ ﴿فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾؟! [فصلت: ٤٤]

والظاهرُ - والله أعلم - أنَّ أبا عثمانَ إنما أَرادَ [أهلَ السماعِ الإيمانيِّ القرآنيِّ؛ فإنَّهم أهلُ الحقِّ][ب]، ولم يُرِدْ أهلَ السماعِ الشعريِّ الشيطانيِّ؛ فإنَّهم لا قلوبَ لهم[ج] حاضرةٌ ولا أسماعَ مفتوحةٌ.

فصل

(٩) أبو سهل الصعلوكي

▪ وأمَّا قولُ أبي سهل الصُّعْلُوكِيِّ: «المستمعُ بينَ استتارٍ وتجلٍّ، إلى آخرِ كلامِهِ»[ق٩٠٣]، فهو كلامٌ دالٌّ على أحوالِ أهلِ السماعِ، وهو مُطْلَقٌ يَتَناوَلُ السماعَ الشرعيَّ والبدعيَّ، لكن هو إلى وَصْفِ حالِ أهلِ السماعِ[د] المُحدَثِ أَقْرَبُ، وهو وَصْفٌ لبعضِ أحوالِهِم؛ فإنَّ أحوالَهم أضعافُ ذلك.

وأمَّا استدلالُهُ بالآيةِ فما أَبْعَدَها ممَّا استَدَلَّ بها[هـ] عليه! فإنَّ الآيةَ إنما سِيقَتْ إخبارًا[و] عن الجنِّ الذين صَرَفهم الله إلى رسولِهِ يَسْتَمِعُونَ القرآنَ؛

(أ) في (س): «وتشهد».
(ب) في (ع): «السماع الإيماني القرآني، فإنه سماع أهل الحق». وبينهما فارق: فالمثبت - كما في (س) - يتحدث عن أهل السماع الإيماني، وهذا يتحدث عن السماع الإيماني نفسه. والأول أليق.
(ج) خلت منها: (س).
(د) خلت منها: (ع).
(هـ) في (س): «به».
(و) في (س): «الأخبار».

لِيُقِيمَ عليهم حُجَّتَهُ ولِيُبَلِّغُوا مَن وراءهم، فأَنْصَتُوا لاستماعِهِ لِيَعْلَمُوا حقيقتَهُ ويَفْهَمُوهُ ويَحْفَظُوهُ؛ ولهذا قال: ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، فصارُوا باستماعِهِ مؤمنِينَ، وبتبليغِهِ عن رسولِ الله مُنْذِرِينَ، وهذا شأنُ كُلِّ مَن سَمِعَ مِن رسولِ الله وبَلَّغَ عنه/ . س (١٣٩/ب)

فصل

(١٠) أبو عثمان الحيري النيسابوري

▪ وأمَّا قولُ أبي عثمانَ: «السماعُ على ثلاثةِ أوجهٍ، إلى آخرِهِ»[ق٩٠٤]، فهو كلامٌ مُطْلَقٌ يَحْتَمِلُ سماعَ الآياتِ، [ويَحْتَمِلُ سماعَ الأبياتِ][(أ)]، ويَحْتَمِلُ ما هو أَعَمُّ مِن ذلك.

ولكن هذه الأمور الثلاثة التي ذَكَرَها لا تَحْصُلُ إلا بالسماعِ الذي يُحِبُّهُ اللهُ ويَرْضاهُ؛ فإنَّ الأحوالَ الشريفةَ إنما تُسْتَثْمَرُ مِن شَجَرَتِهِ ويُؤتَى إليها مِن بابِهِ، ولا يُخْشَى على أهلِهِ فيه فتنةٌ ولا مُراءاةٌ، إلا كما يُخْشَى عليهم في سائرِ الطَّاعاتِ، ودَواؤُهُم باستعمالِ الصِّدْقِ والإخلاصِ.

وكذلك السماعُ للطائفةِ الثانيةِ، الذين يَطْلُبُونَ به الزيادةَ في أحوالِهِم؛ [فإنَّ أحوالَهُم][(ب)] إنْ كانَتْ مستقيمةً محبوبةً لله مَرْضِيَّةً له لم تَحْصُلْ فيها الزِّيادةُ إلا بالسماعِ الذي/ يُحِبُّهُ ويَرْضاهُ[(ج)]، وإنْ كانَتْ غيرَ مستقيمةٍ أَمْكَنَ حصولُ المزيدِ فيها بالسماعِ الشعريِّ. ع (١٥٠/أ)

(أ) سقط من: (ع)؛ لانتقال نظر الناسخ.
(ب) سقط من: (ع)؛ لانتقال نظر الناسخ.
(ج) خلت منها: (ع).

وأمَّا سماعُ أهلِ الاستقامةِ مِن العارفِينَ فلا يُمْكِنُ أنْ يكونَ غيرَ السماعِ الذي تَكْمُلُ به استقامتُهُم ومَعارِفُهُم، وإلا لم يكونوا مستقيمِينَ ولا عارفِينَ، وهو السماعُ الذي قال الله تعالى فيه[أ]: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾. [المائدة: ٨٣]

فصل

(١١) أبو سليمان الداراني

▪ وأمَّا ما حُكِيَ عن أبي سليمانَ أنَّه قال: «السماعُ مِن اثنَينِ أَحَبُّ إليَّ مِن واحدٍ»[ق٩٠٥]، فنقلٌ مجملٌ منقطعٌ لا نَعْلَمُ[ب] صحتَهُ عن غيرِ معصومٍ، فلا يُفيدُ إلا تسويدَ/ الورقِ والوجوهِ، ثُم لو صَحَّ فليس فيه ذِكْرُ المسموعِ. س (١٤٠/أ)

والظاهرُ: أنَّه أرادَ سماعَ القرآنِ، لا السماعَ الشيطانيَّ سماعَ الغِناءِ؛ فإنَّ أبا سليمانَ - قَدَّسَ الله تعالى روحَهُ - لم يَكُنْ مِن رجالِ سماعِ الغِناءِ، ولا معروفًا بحضورِهِ، كما أنَّ الفُضَيْلَ بنَ عِياضٍ وإبراهيمَ بنَ أَدْهَمَ ومعروفَ الكَرْخِيِّ وأمثالَهم لم يكونوا مِن أهلِ هذا السماعِ، بل هم مِن أعظمِ النَّاسِ براءةً منه!

وهذه مسألةٌ اختَلَفَ فيها أهلُ العلم، وهي قراءةُ الجماعةِ بصوتٍ واحدٍ:

- فكَرِهَها طائفةٌ واستَحَبُّوا[ج] قراءةَ الإدارَةِ، وهي أنْ يَقْرَأَ هذا، ثُم يَسْكُتَ فيَقْرَأَ الآخرُ حتَّى يَنْتَهُوا.

(أ) بعدها في (س): «﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾»، ولعله تحريف، أو نسي الناسخ أن يضرب عليه.
(ب) في (ع): «يعلم».
(ج) في (ع): «واستحسنوا».

- واستَحَبَّتْها طائفةٌ، وقالوا: تَعاوُنُ الأصواتِ يَكْسُو القراءةَ طيبًا وجلالةً وتأثيرًا في القلوبِ، وتأمَّلْ هذا في تَعاونِ الحركاتِ بالآلاتِ المُطْرِبةِ كيف يُحْدِثُ لها كيفيَّةً أخرى! فإنَّ الهيئةَ الاجتماعيَّةَ لها مِن الحُكْمِ ما ليس لأَفْرادِها.

- وفَصَّلَتْ طائفةٌ ثالثةٌ(أ)، وقالوا: كان أصحابُ النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم إذا اجتَمَعُوا أَمَرُوا واحدًا منهم يَقْرَأُ والباقون يَسْتَمِعُونَ، فلم يكونوا يَقْرَءُونَ جُمْلَةً، ولم يكونوا يُدِيرُونَ القراءةَ، بل القارئُ واحدٌ والباقون مُسْتَمِعُونَ(ب)(٩٠٦). **ولا رَيْبَ** أنَّ هذا أكملُ الأمورِ الثلاثةِ، والله تعالى أَعْلَمُ وأَحْكَمُ(ج)(ع٩٠٧).

فصل

(١٢) أبو الحسين النوري

▪ وأمَّا قولُ أبي الحسينِ النُّوْرِيِّ: «الصوفيُّ: [مَن سَمِعَ السماعَ وآثَرَ الأسبابَ»(ق٩٠٨)، فهذا أيضًا مِن جنسِ ما قبلَه؛ فلا يُعْتَمَدُ عليه.

ولعلَّ النُّوْرِيَّ إنما أرادَ به الصوفيَّ/](د) المذمومَ لابسَ ثَوْبَيِ الزُّورِ(هـ)؛ فإنَّه يَجْمَعُ(و) بينَ: س (١٤٠/ب)

(أ) خلت منها: (س).

(ب) في (ع): «يستمعون».

(ج) خلت منها: (س).

(د) سقط من: (ع)؛ لانتقال نظر الناسخ.

(هـ) بعدها في (ع): «إلى آخر كلامه».

(و) في (ع): «جمع».

ع (١٥٠/ب) - إيثارِ السماعِ الذي يَدُلُّ على البطالةِ وضعفِ الإرادةِ/ والعبادةِ.

- وآثَرَ[أ] الأسبابَ التي تُضْعِفُ تَوَكُّلَهُ واعتمادَهُ على المُسَبِّبِ.

فضَعُفَ مِن قلبِهِ سلطانُ «إيَّاك نعبدُ» بإيثارِ السماعِ والبطالةِ، وسلطانُ «إيَّاك نستعِينَ» بإيثارِ الأسبابِ وضَعْفِ التَّوَكُّلِ.

وإلَّا★ فالنُّوْرِيُّ أَجَلُّ مِن أنْ يَجْعَلَ هذا شرطًا في الصوفيِّ المُحقِّقِ.

فصل

(١٣) أبو عثمان المغربي

▪ وأمَّا قولُ أبي عثمانَ المغربيِّ: «مَن ادَّعَى السماعَ ولم يَسْمَعْ صوتَ الطُّنْبُورِ[ب] وصريرَ البابِ وصفيرَ الرِّياحِ فهو مُفْتَرٍ مُدَّعٍ»(ق٩٠٩)، فظاهِرُهُ مُنْكَرٌ مُسْتَبْشَعٌ!

ومرادُهُ به: أنَّ اعتبارَهُ بالسماعِ لا يَخْتَصُّ بنوعٍ واحدٍ، بل أَيُّ نُوعٍ سَمِعَهُ - مِن الأصواتِ المجرَّدَةِ أو الأصواتِ التي معها الحروفُ - حَرَّكَ ساكنَهُ وأَزْعَجَ قاطِنَهُ؛ فإنَّ في قلبِهِ مِن الحُبِّ ولهيبِ الشوقِ ما لا يَقْتَصِرُ[ج] تَحْرِيكُهُ على نوعٍ واحدٍ مِن المسموعِ، بل كلُّ مَسمُوعٍ يُحَرِّكُهُ[د]، بخلافِ المفتونِ فإنَّه يَقْتَصِرُ على السماعِ الذي يُحِبُّهُ أهلُ الفتنِ ولا يُحَرِّكُهُ سِواه ولا يَتَأَثَّرُ بغيرِهِ، فهذا يَدُلُّ على أنَّه مُدَّعٍ مُفْتَرٍ.

★ أي: وإلا يكن مقصودُ هذا القولِ هو الصوفيَّ المذمومَ فالنوري أجل...

(أ) كذا في (ع) و(س)، وكذا في الاستقامة (١/ ٤١١). ومقتضى السياق والجادة: «وإيثار». وعطفُ الفعل «آثر السماع» على الاسم «إيثار الأسباب» فيه خلاف.

(ب) كذا في (ع) و(س)، وانظر (ص٤١٦).   (ج) في (س): «يقصر».

(د) في (س): «تحركه» بالمثناة الفوقية، وفي (ع): بدون نقط. ولعل المثبت هو الصواب.

فهذا مَحْمَلُ[أ] كلامِهِ، وليس فيه بيانُ مرتبةِ المسموعِ والفَرْقِ بينَ ممدوحِهِ ومذمومِهِ وحلالِهِ وحرامِهِ، وإنما فيه تَحْرِيكُهُ باختلافِ أنواعِهِ لصاحبِ/ المحبَّةِ واعتبارُهُ به، وقد تَقَدَّمَ إشباعُ الكلامِ في ذلك★.

س (١٤١/أ)

فصل

(١٤) بعض المشايخ ممن صحب الجنيد

▪ وأمَّا كونُ ذلك الصوفيِّ كان يَحْضُرُ مواضعَ السماع، فإنِ استَطَابَهُ فَرَشَ إزارَهُ وجَلَسَ وقال: الصوفيُّ مع قلبه. وإنْ لم يَسْتَطِبْهُ مَرَّ وأَخَذَ نَعْلَهُ[ب](ق٩١٠)، فيا عجبًا! أَيْشٍ في هذه الحكايةِ ما يَدُلُّ على إباحةِ[ج] السماعِ؟! وإنْ كان صاحبُها صادقًا صالحًا فليس بمضمونِ العصمةِ، وله أسوةُ أمثالِهِ مِن السماعاتيَّةِ.

على أنَّ هذا الفِعْلَ وأمثالَهُ عليه[د] بينة في طريقِ القومِ، فإنَّ وقوفَ المُرِيدِ مع ما يَسْتَطِيبُهُ قلبُهُ عينُ حظِّهِ وإرادتِهِ، **وهذه الطريقُ كثيرٌ مِن القومِ يَسْلُكُها، وهي المَشْيُ مع طِيْبِ[هـ] القلبِ وذوقِهِ ووَجْدِهِ من غيرِ اعتبارِ ذلك بالكتابِ والسنَّةِ**، وهذا ضلالٌ بعيدٌ في الطريقِ، وهو مبدأُ ضلالِ مَن ضَلَّ مِن العُبَّادِ والنُّسَّاكِ والمُنتسِبينَ إلى طريقِ الفقرِ والتصوفِ.

★ انظر: (ص٩٢، ٢٦٢، ٣١٦).

(أ) في (ع): «مجمل» بالمعجمة.
(ب) في (س): «نعليه». والمثبت من (ع) كما في القشيرية (٢/ ٥١٠)، وكما مرَّ من قبل (ص٤١٦) ولم يكن فيه خلاف بين (ع) و(س).
(ج) في (س): «حكم».
(د) في (ع): «علة».
(هـ) في (ع): «طلب».

وحقيقةُ **هذه الطريقِ**: اتِّباعُ الهَوَى بغيرِ هُدًى مِن الله، وهذا هو الذي ذَمَّهُ العارِفُونَ بالله و/ بأمرِهِ مِن مشايخِ الطريقِ، ومجرَّدُ طِيبِ القلبِ ليس دليلًا على أنَّه إنما طاب بما يُحِبُّهُ الله ويَرْضاهُ، بل قد يَطِيبُ بما لا يُحِبُّهُ الله ويَرْضاهُ، بل بما يَكْرَهُهُ ويَسْخَطُهُ! لاسيَّما القلوبُ التي أُشرِبَتْ حُبَّ الأصواتِ المُلحنةِ، فإنَّها تَطِيبُ بما يُنبِتُ النفاقَ في القلبِ! ع (١٥١/أ)

وإطلاقُ/ القولِ بأنَّ الصوفيَّ مع قلبِهِ هو مِن جنسِ ما ذُمَّ به هؤلاء، حتَّى جُعِلُوا مِن أهلِ البدعِ؛ لأنَّهم أَحْدَثُوا في طريقِ الله أشياءَ لم يَشْرَعْها الله ولا رسولُهُ صلى الله عليه وسلم. س (١٤١/ب)

وقد ذَكَرَ الخَلَّالُ بإسنادِهِ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ وذَكَرَ هؤلاء فقال: «لا تُجالِسُوهم، ولا أصحابَ الكلامِ، وعليكم بأصحابِ القَماطِرِ[أ]؛ فإنَّهم بمنزلةِ المَعادِنِ والغَوَّاصِينَ: هذا يُخْرِجُ دُرَّةً، وهذا يُخْرِجُ قطعةَ ذَهَبٍ»[٩١١].

وكان الشافعيُّ سيِّئَ الظنِّ بالطائفتَينِ، شديدَ الطعنِ فيهم: طائفةِ المتكلمِينَ، وأهلِ البدعِ مِن الصوفيَّةِ، وكلامُهُ فيهما مشهورٌ★، حتَّى قال: «لو تَصَوَّفَ رجلٌ[ب] أَوَّلَ النهارِ لَمْ يَأْتِ نصفُ النَّهارِ إلا وهو أحمقُ»[٩١٢]!

وأمَّا أئمةُ الصوفيَّةِ أهلُ العِلْمِ والاتِّباعِ والتعبُّدِ بالكتابِ والسنَّةِ فهم مِن ورثةِ الأنبياءِ وأئمَّةِ المتَّقِينَ، وكلماتُهُم دواءٌ للقلوب، وهم حُجَّةٌ على هؤلاء، وكلامُهُم في الوَصِيَّةِ باتِّباعِ الكتابِ والسنَّةِ كثيرٌ، مثلُ:

★ عن كلام الشافعي في هاتين الطائفتين انظر: (ص٢٣٠).

(أ) **القماطر**: قال الجوهري: «والقِمَطْرُ والقِمَطْرَةُ: ما يُصان فيه الكتب... والجمع القماطر». (الصحاح: ٢/ ٧٩٧). قلت: كأنها كناية عن أصحاب الحديث.

(ب) في (س): «في».

- قولِ شيخِهم على الإطلاقِ أبي القاسمِ الجُنَيدِ: «مَن لم يَقْرَأ القرآنَ ويَكْتُبِ الحديثَ فلا يُقْتَدَى به في هذا الشأنِ»[ق٩١٣]، وقولِهِ: «الطُّرقُ كلُّها مسدودةٌ على الخَلْقِ[أ] إلا مَن اقتفَى أَثَرَ الرَّسولِ»[ق٩١٤].

- وقولِ أحمدَ بنِ أبي الحَوارِيِّ: «كلُّ مَن عَمِلَ عملًا بلا اتِّباعِ سنَّةٍ فباطلٌ عملُهُ»[ق٩١٥].

- وقولِ سهلِ بنِ عبدِ الله: «كلُّ فعلٍ يفعلُهُ العبدُ بغيرِ اقتداءٍ فهو عيشُ النفسِ، وكلُّ فعلٍ يفعلُهُ بالاقتداءِ فهو عذابٌ على النفسِ»[ق٩١٦]. سهل هو التستري

ومثلُ هذا كثيرٌ!

فالْمُهتَدُونَ مِن مشايخِ الصوفيَّةِ[ب] دائمًا/ يُحَرِّضُونَ على العِلْمِ، ويُوصُونَ باتِّباعِهِ★؛ لما عَلِمُوا في الخروجِ عن العِلْمِ مِن المَهالِكِ والمَتالِفِ، والله أَعْلَمُ. س (١٤٢/أ)

وقد سُئِلَ أبو عليٍّ الرُّوذْبارِيُّ عن السماعِ، فقال: «لَيْتَنا تَخَلَّصْنا منه رأسًا برأسٍ»[٩١٧]، وهذا الكلامُ مِن مثلِ هذا الشيخِ - الذي/ هو مِن أجلِّ مشايخِ القومِ الذين صَحِبُوا الجُنَيْدَ وطبقتَهُ - يَدُلُّ على أنَّ **حضورَ الرجلِ منهم**[ج] **للسماعِ لا يدلُّ على مذهبِهِ واعتقادِهِ،** وهذا مِمَّا غَلِطَ فيه كثيرٌ منهم! ع (١٥١/ب)

★ عن وصاة مشايخ الصوفية المهتدين بالعلم واتباعه انظر: (ص٢٠١).

(أ) في (س): «الحق»، ولعله تصحيف، والمثبت من (ع)، كما في الاستقامة (١/ ٩٧، ٢٤٩)، والرسالة القشيرية (ص٧٩)، وكما مر من قبل (ص٢٠٢، ٤١١) ولم يكن فيه خلاف بين (ع) (س).

(ب) في (ع): «التصوف».

(ج) خلت منها: (ع).

فإنَّ كثيرًا مِن المشايخ الذين نُقِلَ عنهم إنما نُقِلَ عنهم حضورُهُ، وذلك لا يَدُلُّ على أنَّ مَذْهَبَهُم إباحتُهُ، فضلًا عن استحبابِهِ:

- فإنَّ أحدَهم قد يكونُ حَضَرَهُ مُعتقِدًا إباحتَهُ.
- وقد يَحْضُرُهُ مُعتقِدًا كراهتَهُ.
- وقد يَعْتَقِدُ تحريمَهُ ويحضُرُهُ؛ فإنَّه ليس بمعصومٍ مِن المعصيةِ.
- وقد يَتَأَوَّلُ.
- وقد يُقَلِّدُ مَن يَراهُ جائزًا.
- وقد يَعْتَقِدُ التوبةَ منه بعدَ حُضُورِهِ.
- وقد يأتي بحسناتٍ ماحيةٍ لذنبِهِ.

فمِن أين لكم أنَّ مُجَرَّدَ حضورِ الشيخِ[(أ)] له يَدُلُّ على مذهبِهِ واعتقادِهِ وإباحتِهِ[(ب)]، فضلًا عن استحبابِهِ؟!

فهذا أبو عليٍّ الرُّوذْبارِيُّ ممَّن[(ج)] كان يَحْضُرُهُ، وقد قال فيه هذه المقالةَ، وتمنَّى أنْ يكونَ لا له ولا عليه، ولو كان عندَهُ مِن جنسِ القُرُباتِ والمستحبَّاتِ لم يَقُلْ ذلك فيه، كما لا يقولُ قائمُ الليلِ وصائمُ النهارِ وتالي القرآنِ/ : لَيْتَنِي تَخَلَّصْتُ مِن ذلك رأسًا برأسٍ! ولكن[(د)] يَتَمَنَّى الخلاصَ رأسًا برأسٍ لتقصيرِهِ س (١٤٢/ب)

(أ) في (ع): «السماع».
(ب) في (ع): «إباحته»، بدون واو، وله وجه.
(ج) خلت منها: (س).
(د) في (ع): «ولَكِنْ».

وتفريطِهِ فيما أُمِرَ به ونُهِيَ عنه، ويَرى أنَّ هذه الطَّاعاتِ لا تُنْجِيه، فيَوَدُّ أنَّها قابَلَتْ تفريطَهُ وسيِّئاتِهِ وراحَ رأسًا برأسٍ، كما قال عمرُ بنُ الخطابِ: «وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِن هذا الأمر كَفَافًا: لا لِي ولا عليَّ»[٩١٨]، يُرِيدُ: الخلافةَ؛ خشيةَ ألَّا يكونَ قد قام بحقوقِها، فخوفُهُ كان يَحْمِلُهُ على ذلك القولِ، ولم يَقُلْ ذلك في أبي بكرٍ، بل ما زال يَشْهَدُ له بالقيامِ[أ] في الخلافةِ بالحقِّ[٩١٩].

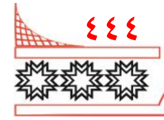
متفق عليه

وبالجملة: فحُضُورُ مَن حَضَرَ السماعَ مِن القومِ لا يَدُلُّ على مذهبِهِ، وقد اختَلَفَ الفقهاءُ هل يُؤخذُ مذهبُ الإمام مِن فعلِهِ[٩٢٠]؟

وبالجملة

ولأصحابِ أحمدَ في ذلك وجهانِ[٩٢١]، والذين قالوا: لا يُؤْخَذُ مِن فعلِهِ مذهبُهُ، قالوا: قد يَفْعَلُهُ تقليدًا أو يكونُ متأوِّلًا أو ناسيًا أو مخطئًا، ومع هذه الاحتمالاتِ لا يجوزُ أنْ يُضافَ إليه فعلُهُ مَذْهَبًا، والله أَعْلَمُ.

(أ) في (س): «في القيام».




التخريجات والتعليقات

(١) رواه مسلم (٤٩)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) رواه البخاري (٤٥٤، ٤٥٥، وأخر)، ومسلم (٨٩٢)، من حديث عائشة ﷺ.

(٣) **صحيح**، روي من طرق:

الأول: من طرق عن عوف، عن ثمامة بن عبد الله، عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ مر ببعض المدينة، فإذا هو بجوار يضربن بدفهن، ويتغنين، ويقلن:

نحن جوار من بني النجار... يا حبذا محمد من جار

فقال النبي ﷺ: «الله يعلم إني لأحبكن» (ابن ماجه والسياق له ١٨٩٩، والطبراني في الصغير ١/ ٦٥، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٠٨، والبزار ١٣/ ٥٠٤، والخلال في الأمر بالمعروف١/ ٦٠، وأبو يعلى في مسنده ٣٤٠٩، وعنه كثر، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ١٢٠، والخطيب في تاريخ بغداد ١٥/ ٥٩).

عوف بن أبي جميلة الأعرابي قال فيه الحافظ: ثقة روى له الجماعة (التقريب ١/ ٤٣٣).

ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك روى له الجماعة (التقريب ١/ ١٣٤)، ووثقه العجلي (الثقات ١/ ٩١)، وأحمد (الجرح والتعديل ٢/ ٤٦٦)، والنسائي (كما في ميزان الاعتدال ١/ ٣٧٢) وروى أبو يعلى عن يحيى بن معين أنه أشار إلى تضعيفه ولم يفسر (كما في ميزان الاعتدال ١/ ٣٧٢).

قال البوصيري: رواه أبو يعلى، ورواه ابن ماجه بسند صحيح دون قوله: اللهم بارك فيهن (إتحاف الخيرة ٧/ ٣٢٠).

وقال: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وبعضه في الصحيحين من حديث عائشة وفي البخاري وأصحاب السنن الأربعة من حديث الربيع بنت معوذ (مصباح الزجاجة ٢/ ١٠٦).

قال ابن عدي: رواه عن عوف عمر بن النعمان ومحمد بن إسحاق صاحب المغازي (الكامل ٤/ ٨٨).

قلت: لم أقف عليه في مظانه.

الثاني: روي من طريق إبراهيم بن صرمة، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس به، وفيه قصة (البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٠٨).

قال ابن حجر: أخرجه الحاكم من طريق إسحاق بن أبي طلحة (فتح الباري ٧/ ٢٦١).

قلت: لم أقف عليه في مظانه.

وإبراهيم بن صرمة بن أبي صرمة الأنصاري ذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكون (١/ ٢٥١)، وقال ابن معين: كذاب خبيث (تاريخ بغداد ٦/ ١٠١).

الثالث: رواه أبو يعلى، حدثنا سعيد، حدثنا رشيد، حدثنا ثابت، عن أنس به، بلفظ: اللهم بارك فيهن (أبو يعلى في مسنده، وعنه ابن عدي في الكامل وقد قرن به عبدان ٤/ ٨٧، وأبو نعيم من غير طريقه في الحلية ٣/ ١٢٠، وغيرهم).

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى من طريق رشيد، عن ثابت، ورشيد هذا قال الذهبي: مجهول (مجمع الزوائد ١٠/ ٤٢).

قال ابن عدي في ترجمة رشيد: حدث عن ثابت بأحاديث لم يتابع عليها، حدثنا أبو يعلى وعبدان، قالا حدثنا سعد بن أبي الربيع السمان، حدثنا رشيد أبو عبد الله الذريري... فذكره ثم قال: ولرشيد عن ثابت غير هذا الحديث، وهذا إنما يروي عن عوف عن ثمامة، عن أنس (الكامل ٤/ ٨٧- ٨٨).

فائدة: ورد عند الطبراني في المعجم الصغير (ط. المكتب الإسلامي، وط. دار الكتب العلمية): سعيد بن يونس بدلا من عيسى بن يونس، ولم أقف على سعيد هذا في تلامذة عوف الأعرابي، ولا في شيوخ أبي خيثمة، ولعل الصواب عيسى بن يونس كما جاء عند البيهقي في دلائل النبوة من طريق أبي خيثمة كذلك، والله أعلم.

(٤) أورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/ ٧١) ونسبه لمجنون بني عامر، وليس في ديوانه. وأورده ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (٩/ ٦١٤) ونسبه لصلاح الدين ابن البرهان. وأورده ابن القيم في الرسالة التبوكية (٢٦)، ومدارج السالكين (٢/ ٣٩٤)، وغيرهما، دون نسبة، وفي بعض ألفاظه اختلاف في الروايات.

(٥) كما في حديث أبي هريرة وغيره عن النبي ﷺ: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (البخاري: ١٠٧، ١٢٩١، وأخر. ومسلم: ٣، ٤).

(٦) انظر الأم (٧/ ٥١٨).

(٧) يحيى بن معاذ بن جعفر أبو زكريا الرازي، زاهد واعظ، له كلام جيد ومواعظ مشهورة، تكلم في علم الرجاء فأحسن فيه، وكان قد انتقل من الري إلى نيسابور، ثم إلى بلخ فأقام بها مدة، وعاد إلى نيسابور، وبها توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

انظر ترجمته وأقواله في: طبقات الصوفية للسلمي (ص٩٨)، تاريخ بغداد (١٦/ ٣٠٦)، سير السلف الصالحين لقوام السنة (ص٥٩١)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٥).

(٨) لم أقف عليه من قول يحيى بن معاذ، وإنما روي من قول ذي النون بلفظ: الاستغفار باللسان من غير إقلاع توبة الكذابين (شعب الإيمان ٩/ ٣٦٢)، ونسبه الغزالي والزمخشري والنووي وغيرهم للفضيل

بن عياض (الإحياء ١/ ٣١٣، ربيع الأبرار ٢/ ١٠٣، الأذكار ١/ ٤٠٤)، ونسبه الديلمي لأبي سعيد [لعله الخدري رضي الله عنه] بلفظ: الاستغفار باللسان توبة الكذابين (الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ١٢٤)، ونُسب إلى غيرهم؛ فهو مما تتوارد عليه الأذهان.

(٩) تقدم تخريجها (ص٦).

(١٠) قولهم: «قاضي القضاة»، اعترض بعضهم عليه، وقالوا: ليس قاضي القضاة إلا من يقضي بالحق وهو خير الفاصلين. وتأوله آخرون على تقدير محذوف، فما بالك بقوله هنا: «قاضي قضاة العالمين»!

(١١) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة أبو عبد الله البجلي الأحمسي الكوفي، أدرك الجاهلية وله رؤية، واختلف في صحبته، والراجح ثبوتها، وغزا في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثلاثا وثلاثين أو ثلاثا وأربعين غزوة، ومع كثرة جهادة كان معدودا من العلماء. سكن الكوفة وتوفي سنة ثلاث وثمانين.

انظر: معجم الصحابة للبغوي (٣/ ٤٢١)، معجم الصحابة لابن قانع (٢/ ٤٦)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٥٥٨)، أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٦٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٤٨٦)، الإصابة لابن حجر (٥/ ٣٨٣).

(١٢) لم أقف على أن الذي أُنكر عليه هو معاويةُ، وإنما مروان بن الحكم، بل ولم يرد أن الذي أنكر على مروان هو طارق بن شهاب، بل رجل مبهم، وطارق راويه عن أبي سعيد فحسب، كما عند مسلم (٤٩) وغيره. انظر: شرح النووي على مسلم (٢/ ٢١)، وفيه: «وفي هذا دليل على أنه لم يعمل به خليفة قبل مروان، وأن ما حكي عن عمر وعثمان ومعاوية لا يصح، والله أعلم».

أما هذا الرجل المبهم فقال ابن حجر: «فيحتمل أن يكون هو أبا مسعود الذي وقع في رواية عبد الرزاق أنه كان معهما» (فتح الباري ٢/ ٤٥٠). وفي نيل الأوطار: «في المهمات أنه عمارة بن رؤيبة». كذا في الأصل في طبعتي الحلاق وطارق عوض الله، وصوبها الأخير إلى المبهمات ولم يعينها.

أما المرفوع منه فقد رواه مسلم وغيره كما تقدم.

(١٣) انظر: الرد على من يحب السماع لأبي الطيب الطبري.

(١٤) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٢١)، والطبري في جامع البيان (١٣/ ٥٢٣).

(١٥) أورده العمراني في البيان (١٣/ ٢٩٣)، وابن قدامة في المغني (١٠/ ١٥٥)، وابن مفلح في المبدع (٨/ ٣١٠) في تفسير هذه الآية المذكورة. وقد رواه عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] ابنُ أبي حاتم في التفسير (١٥٤٥٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١١/ ٢٢٧)،

وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد.

(١٦) رواه البخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٧٤)، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٧)، والطبري في التفسير (١٨/ ٥٣٥، ٥٣٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٧٣، ٣٧٧)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٠٦). وحسن إسنادَ البيهقيِّ ابنُ الملقن في خلاصة البدر المنير (٢٩٣٦).

(١٧) رواه ابن وهب في التفسير (١/ ٥٢ رقم ١١٣)، ومن طريقه الطبري في التفسير (١٨/ ٥٣٤، ٥٣٥)، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢١٥٣٧)، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٤٥) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٧٧)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٠٦). وصحح ابن حجر إسناد ابن أبي شيبة في التلخيص الحبير (٢٦٤٥).

(١٨) أورده البغوي في معالم التنزيل (٦/ ٢٨٤)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٠٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٥٢)، وابن كثير في التفسير (٦/ ٣٣١). قال السيوطي في الدر المنثور (١١/ ٦١٧): أخرجه ابن أبي حاتم عنه، وفيه: في الغناء والمزامير. ولم أقف عليه في المطبوع منه.

(١٩) رواه بمعناه عن عبد الله بن عباس: عبد الرزاق في التفسير (٢/ ٢٥٥)، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص٣٤٢)، ومن طريقه ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٣)، وسقط منه ابن مهدي شيخ القاسم بن سلام، ورواه أيضا ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٣٣)، والبزار في مسنده (٤٧٢٤)، والطبري في التفسير (٢٢/ ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١١٧): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٢٠) **ضعيف**، روي من طريق عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن، ولا تعلموهن، ولا خير في تجارة فيهن، وثمنهن حرام، في مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٦] إلى آخر الآية». (الترمذي والسياق له ١٢٨٢، ٣١٩٥، وأحمد ٣٦/ ٥٠٢، ٦١١، والبيهقي في الكبرى ٦/ ٢٣، ٢٤، والطبراني في الكبير ٨/ ١٨٠، ١٩٨وأخر، وغيرهم).

عبيد الله بن زحر الإفريقي قال فيه الحافظ: صدوق يخطىء، روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة (التقريب ١/ ٣٧١)، وضعفه غير واحد (تهذيب الكمال ١٩/ ٣٨).

ورواه عنه أبو المهلب بإسقاط علي بن يزيد (الحميدي ٩٣٤)، وبإسقاط علي بن يزيد والقاسم كذلك (ابن ماجه ٢١٦٨، وابن عساكر ٨/ ٤٢٥).

وأبو المهلب هو مطرح بن يزيد، قال فيه الحافظ: ضعيف روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ٤٣٥)، وقال أبو حاتم: ليس بالقوى، هو ضعيف الحديث، يروى أحاديث ابن زحر عن علي بن يزيد فلا أدري من علي

بن يزيد أو منه (الجرح والتعديل ٨/ ٤٠٩)، وقال ابن عدي: يجانب حديثه عن ابن زحر (التهذيب ١٠/ ١٧١).

ورواه عن ابن زحر رقبة بن مصقلة بإسقاط علي بن يزيد كذلك (ذم الملاهي ٢٤).

قلت: ولعبيد الله بن زحر متابعة، تابعه فرج بن فضالة الحمصي (أحمد ٣٦/ ٥٥١، ٦٤٦، والطيالسي ٢/ ٤٥٤، وغيرهما).

وفرج بن فضالة قال فيه الحافظ: ضعيف، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٤٤٤). وقال الدارقطني: ورواه فرج بن فضالة أيضا عن علي بن يزيد... وهذا إسناد غير ثابت (العلل له ١٢/ ٢٦٦).

قلت: مداره على علي بن يزيد الألهاني، ضعفه أحمد وابن معين وغيرهم (تهذيب الكمال ٢١/ ١٧٩). ورواية علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ضعفها أحمد وابن معين وأبو حاتم (تهذيب الكمال ٢١/ ١٨١).

ولعلي بن زيد متابعة، تابعه يحيى بن الحارث، رواها الطبراني من طريق الوليد بن الوليد عن ابن ثوبان عن يحيى بن حارث عن القاسم به (المعجم الكبير ٨/ ١٨٠).

أما يحيى بن الحارث فهو الذماري، قال الحافظ: ثقة روى له الأربعة (التقريب ١/ ٥٨٩).

أما الوليد بن الوليد فهو العنسي القلانسي، قال الدارقطني وغيره: متروك (ميزان الاعتدال ٤/ ٣٥٠)، وروايته عن ابن ثوبان ضعيفة، قال ابن حبان: يروي عن ابن ثوبان وثابت بن يزيد العجائب (المجروحين ٣/ ٨١).

وأما ابن ثوبان فهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، قال الحافظ: صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير بأخرة، روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة (التقريب ١/ ٣٣٧).

ومدار الحديث بطرقه على القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي، قال الحافظ: صدوق يغرب كثيرا، روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة (التقريب ١/ ٤٥٠).

قلت: ورواه ليث بن أبي سليم عن ابن زحر عن القاسم عن عائشة (ذم الملاهي ١/ ٣٨، ومسدد كما في إتحاف الخيرة ٣/ ٢٧٨). قال ابن حبان في ليث بن أبي سليم: اختلط في آخر عمره، حتى كان لا يدري ما يحدث به، فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم (المجروحين ٢/ ٢٣١). وإنما رواية ليث هي عن عبد الرحمن بن سابط عن عائشة به (عند الطبراني في الأوسط ٥/ ٥، وذم الملاهي ١/ ٣٩)، وهي أيضا معلولة.

وفي الباب عن عمر وعلي وعائشة رضي الله عنهم، ولا يصح منها شيء، انظر تخريج الكشاف للزيلعي (٣/ ٦٧)، ومجمع الزوائد (٤/ ٩١)، والعلل المتناهية (٢/ ٢٩٨).

(٢١) رواه البخاري (٦١٥٤، ٦١٥٥)، ومسلم (٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٥٩)، ولفظهما: «**لأن يمتلئ جوف**»، ولم أقف على لفظ المصنف: «بطن»، وسبقه إلى ذلك الغزاليُّ في إحياء علوم الدين (٣/ ١٢٦)، والمنخول (١/ ٢٩٣). قلت: وسيذكره ابن القيم في فتواه (ص ١٩٣) على اللفظ المحفوظ (جوف).

(٢٢) ذكره عنه أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (١/ ٣٥)، والأزهري في تهذيب اللغة (١٥/ ٢١٨)، وغيرهما، جميعهم بلفظ: يأكل جوفه. وإنما لما ذكر المصنف لفظة «بطن» في الحديث لزمه أن يتبعه بما يناسبها.

(٢٣) **البيت لسُحَيم عبد بني الحسحاس**، نسبه له صاحب معجم العين (٨/ ٣٠١)، والقاسم بن سلام في غريب الحديث (١/ ١٦٢)، والمبرد في الكامل (٣/ ٩٤)، وغيرهم، وهو في ديوانه (ص٢٤)، وأغرب الحربي في غريب الحديث فنسبه لجميل (٢/ ٧٥٦).

(٢٤) **لا أصل له**، أورده الغزالي دون سند من قول جابر مرفوعا (الإحياء ٢/ ٢٨٥)، وزاد ابن زغدان الشاذلي فذكره عن أبي الزبير عن جابر (فرح الأسماع برخص السماع ١/ ١٠٨).

قال العراقي: لم أجد له أصلا من حديث جابر وذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرجه ولده في مسنده (المغني ١/ ٧٥٧).

وقال الزبيدي: وكذا ذكر تلميذه الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار - عند قوله وذكر أبو شجاع الديلمي في كتاب الفردوس عن علي رفعه أن أول من تغنى وزمر وحدا إبليس - ما لفظه: ولم أقف له على أصل ولا ذكر القرطبي مثل ذلك في كشف القناع، وقال: فإن صح الحديث وإلا فالمعنى غير بعيد، إذ لا يناسب أن يظهر هذا الفعل الخسيس إلا من إبليس (إتحاف المتقين ٦/ ٥١٨).

وذكره السبكي فيما لم يجد له إسنادا من كتاب الإحياء (طبقات الشافعية ٦/ ٣٢١).

(٢٥) **ضعيف**، روي من طرق:

الأول: روي من طريق سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى، عن نافع مولى ابن عمر: أن ابن عمر سمع صوت زمارة راع، فوضع أصبعيه في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول: يا نافع أتسمع؟ فأقول: نعم، فيمضي، حتى قلت: لا، فوضع يديه وأعاد راحلته إلى الطريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ وسمع صوت زمارة راع فصنع مثل هذا (أحمد والسياق له ٨/ ١٣٢، ٩/ ٢٤، وأبو داود ٤٩٢٤، وابن حبان في صحيحه ٦٩٣، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٣٧٥، وغيرهم).

قال الدارقطني: رواه ضمرة بن ربيعة عن سعيد بن عبد العزيز عن نافع عن ابن عمر، وكذلك روي عن عيسى بن يونس عن سعيد، وخالفهما جماعة، منهم: الوليد بن مسلم، ومخلد بن يزيد، وعمر بن سعيد الدمشقي، فرووه عن سعيد عن سليمان بن موسى عن نافع عن ابن عمر، وهو الصواب (العلل له ١٣/ ٩٨).

سليمان بن موسى الأموي مولاهم الدمشقي الأشدق، قال فيه الحافظ: صدوق فقيه، في حديثه لين،

وخولط قبل موته بقليل، روى له مسلم والأربعة (التقريب ١/ ٢٥٥).

قال أبو داود عقب روايته: هذا حديث منكر (السنن ٤٩٢٤).

وقال الطبراني: تفرد به عن سليمان بن موسى سعيد بن عبد العزيز (المعجم الصغير ١/ ٢٩).

وقال أبو طاهر المقدسي: فإن سليمان بن موسي هذا هو الأشدق، تكلم فيه أهل النقل، وتفرد بهذا الحديث عن نافع، ولم يروه عنه غيره وقال البخاري عنده مناكير (السماع ص٥٩).

الثاني: روي من طريق محمود بن خالد، حدثنا أبي، حدثنا مطعم بن المقدام، قال: حدثنا نافع بنحوه (أبو داود والسياق له ٤٩٢٥، والطبراني في الصغير ١/ ٢٩، والآجري في تحريم النرد ١/ ٢٠٥، وغيرهم)

محمود بن خالد الدمشقي السلمي أبو علي، وثقه غير واحد (تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٩٧). وأبوه هو خالد بن زيد السلمي أبو هاشم الأزرق، قال الحافظ: مقبول، روى له أبو داود وابن ماجه (التقريب ١/ ١٩٢).

قال أبو داود عقب روايته: أُدخل بين مطعم ونافع سليمانُ بن موسى (السنن ٤٩٢٥).

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن نافع إلا المطعم (المعجم الصغير ١/ ٢٩).

قلت: ومطعم حاله لا يحتمل التفرد، فضلا عن أن المحفوظ من رواية سليمان بن موسى عن نافع كما أشار أبو داود وكما نص على ذلك ابن عدي، حيث قال: وهذا الحديث يعرف بسليمان بن موسى عن نافع (الكامل ٤/ ٢٦٠).

الثالث: روي من طريق أبي المليح، عن ميمون، عن نافع بنحوه (أبو داود والسياق له ٤٩٢٦، والطبراني في الأوسط ١١٧٣، والطحاوي في شرح مشكل الآثار١٣/ ٢٤٧، وغيرهم).

ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب وثقه غير واحد (تهذيب الكمال ٢٩/ ٢١٣)، وأبو المليح هو الحسن بن عمر الرقي، قال فيه أحمد بن حنبل: وهو عندي أضبط من جعفر بن برقان. وجعفر بن برقان ثقة ضابط لحديث ميمون (تهذيب الكمال ٦/ ٢٨٢).

قال أبو داود عقب روايته: وهذا أنكرها (السنن ٤٩٢٦).

وقال الطبراني: تفرد به عن ميمون أبو المليح الحسن بن عمر الرقي (المعجم الصغير ١/ ٢٩).

قلت: وقد صحح الحديث ابن حبان (في صحيحه ٦٩٣)، وأبو الفضل محمد بن ناصر (تفسير الألوسي ١١/ ٧٧، وكف الرعاع ١/ ١٠٩)، وأبو الحسن بن القطان (الوهم والإيهام ٤/ ٥٧٧)، وابن عبد الهادي (كما في مرقاة الصعود ٣/ ١٢٤٩)، وابن رجب الحنبلي (نزهة الأسماع ١/ ٤٨)، وغيرهم.

واستشهد له بعضهم بحديث ليث عن مجاهد به غير أنه قال صوت طبل لا زمارة راع (ابن ماجه ١٩٠١)،

والليث هو ابن أبي سليم، قال فيه ابن حبان: اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث به، فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم (المجروحين ٢/ ٢٣١)، قلت: وانظر الليث بن أبي سليم في تخريج الحديث السابق.

(٢٦) روي هذا الأثر مرفوعًا وموقوفًا ومقطوعًا:

أما المرفوع فروي من حديث ابن مسعود، وجابر، وأبي هريرة، وأنس:

أما حديث ابن مسعود فروي من طريق مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا سلام بن مسكين، عن شيخ شهد أبا وائل في وليمة، فجعلوا يلعبون يتلعبون، يغنون، فحل أبو وائل حبوته، وقال: سمعت عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الغناء ينبت النفاق في القلب (أبو داود والسياق له ٤٩٢٧، ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ١/ ٤٥، البيهقي في الكبرى ١٠/ ٣٧٧)، زاد ابن أبي الدنيا والبيهقي: كما ينبت الماء البقل.

وقد ضعفه غير واحد لإبهام هذا الشيخ، وقال الغزالي: رواه أبو داود وهو في رواية ابن العبد ليس في رواية اللؤلؤي (الإحياء ٢/ ٢٨٦).

وروي من طريق إبراهيم بن حيان، قال ثنا شعبة بن الحجاج، عن عمرو بن مرة، عن مسروق بن الأجدع، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم واستماع المعازف والغناء، فإنهما ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل (أبو الحسن الحلبي في الفوائد المنتقاة ٢/ ٧/ ١ «نقلا عن الألباني في الضعيفة؛ فلم أتحصل على الأصل»، ومن طريقه ابن عساكر في ذم الملاهي والسياق له ١/ ٣٣، وابن صرصري في أماليه كما في الجامع الكبير ١/ ١٠٠٧٢ ولم يظهر إسناده).

فيه إبراهيم بن حيان وهو ابن البراء بن النضر، قال فيه ابن عدي وغيره: حدث عن شعبة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وغيرهم من الثقات بالبواطيل (الكامل ١/ ٤١١)، وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكون (١/ ٢٥٠).

وأما حديث جابر فروي من طريق عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، نا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء الزرع (البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ١٠٨).

عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد قال فيه أبو حاتم: نظرت في بعض حديثه فرأيت أحاديثه أحاديثا [كذا في الأصل منونة] منكرة، ولم أكتب عنه، ولم يكن محله عندي الصدق (الجرح والتعديل ٥/ ١٠٤)، وروايته عن ابن طهمان تُكلم فيها، قال ابن حبان: وفي روايته عن إبراهيم بن طهمان بعض المناكير (الثقات ٨/ ٣٤٨).

وأما حديث أبي هريرة فروي من طريق عبد الرحمن بن عبد الله العمري، أخبرنيه أبي، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: حب الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب في الماء (أبو نعيم في صفة النفاق والسياق له ١/ ١٢١، وابن عدي في الكامل ٥/ ٤٥٧).

عبد الرحمن بن عبد الله العمري قال فيه أحمد بن حنبل: أحاديثه مناكير وكان كذابا (الكامل في الضعفاء ٥/ ٤٥٣)، وقال النسائي وغيره: متروك الحديث (الضعفاء والمتروكون ١/ ٦٦).

وأما حديث أنس فروي من طريق أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا مسلمة بن علي، حدثنا عمر مولى غُفرة عنه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: الغناء واللهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب، والذي نفسي بيده إن القرآن والذكر لينبتان الإيمان في القلب كما ينبت الماء العشب (أبو الشيخ في الثواب كما في الغرائب الملتقطة ق٣٢٣، والديلمي في مسنده كما المقاصد الحسنة ١/ ٤٧٤).

أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود شيخ أبي نعيم قال فيه الخطيب: كذاب (تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٤)، ومسلمة بن علي الخشني قال فيه الحافظ: متروك (التقريب ١/ ٥٣١)، وعمر مولى غفرة قال فيه ابن معين وغيره: ضعيف (تهذيب الكمال ٢١/ ٤٢٢)، وقال ابن حبان: كان ممن يقلب الأخبار ويروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات لا يجوز الاحتجاج به (المجروحين ٢/ ٨١)، وتُكلم في روايته عن الصحابة، قال ابن معين: لم يسمع من أحد من الصحابة (تاريخه رواية الدوري ٣/ ٢٢٠)، وقال أحمد: أكثر أحاديثه مراسيل (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/ ١١٩).

وأما الموقوف فقد روي من قول ابن مسعود من طرق:

الأول: من طريق حماد، عن إبراهيم، قال: قال ابن مسعود: الغناء ينبت النفاق في القلب (ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ١/ ٤٢، ٤٣، ٤٤، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٢٩، والخلال في السنة ٥/ ٧٢، ٧٣، ٧٦، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٧٠٣، ٧٠٤، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٣٧٧، وشعب الإيمان ٧/ ١٠٧، وغيرهم).

وحماد بن أبي سليمان أبو إسماعيل الكوفي قال فيه الحافظ: صدوق له أوهام (التقريب ١/ ١٧٨)، ولكن روايته عن إبراهيم مقاربة، قال أحمد: حماد مقارب الحديث ما روى عنه سفيان وشعبة والقدماء (تهذيب الكمال ٧/ ٢٧١)، قلت: وقد روى عنه شعبة (المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٢٩، والخلال في السنة ٥/ ٧٦) وسفيان (الخلال في السنة ٥/ ٧٣).

وإبراهيم النخعي ثقة، غير أن روايته عن الصحابة مرسلة، قال علي بن المديني: لم يلق أحدا من أصحاب النبي ﷺ. قيل له: فعائشة؟ قال: هذا لم يروه غير سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر، وهو ضعيف (العلل له ١/ ٦٠)، قلت: إلا أن روايته عن ابن مسعود صحيحة؛ لما روي عن الأعمش قال: قلت لإبراهيم النخعي: أسند لي عن عبد الله بن مسعود، فقال إبراهيم: إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبد الله: فهو عن غير واحد عن عبد الله (الطبقات لابن سعد ٦/ ٢٧٢، والعلل الصغير ص٧٥٤ واللفظ له)، قال ابن رجب: وهذا يقتضي ترجيح المرسل على المسند، لكن عن النخعي خاصة فيما أرسله عن ابن مسعود خاصة، وقد قال أحمد في مراسيل النخعي: لا بأس بها، وقال ابن معين:

مرسلات إبراهيم صحيحة إلا حديث تاجر البحرين وحديث الضحك في الصلاة (شرحه لعلل الترمذي ١/ ٥٤٢).

ورواه أيضا عن إبراهيم النخعي مغيرة قال عن إبراهيم قال: كان يقال... وذكره باللفظ المختصر (عبد الرزاق في مصنفه ١١/ ٤، والخلال في السنة ٥/ ٧٥)، وكذلك منصور بن المعتمر من طريق شريك عنه عن إبراهيم قال: كان يقولون... فذكره باللفظ المختصر (ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ١/ ٤٤). قلت: كذا كلاهما دون التصريح بنسبته لابن مسعود أو غيره، ولعله ابن مسعود؛ لذا ذكرته هنا.

طريق المغيرة بن مقسم الضبي لم يصرح فيه بالسماع عن إبراهيم، قال أحمد: حديث مغيرة بن مقسم مدخول عامة، ما روى عن ابراهيم إنما سمعه من حماد ومن يزيد بن الوليد والحارث العكلي وعبيدة وغيرهم (الجرح والتعديل ٨/ ٢٢٩)، وقال محمد بن فضيل: كان المغيرة يدلس، وكنا لا نكتب عنه إلا ما قال حدثنا إبراهيم (تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٩).

وشريك بن عبد الله النخعي قال الحافظ: صدوق يخطئ كثيرا (التقريب ١/ ٢٦٦).

الثاني: روي من طريق سعيد بن كعب المرادي، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود ، قال: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع ، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع (ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ١/ ٤١، والخلال في السنة ٥/ ٧٢، ٧٣).

ولسعيد متابعة، تابعه ليث بن أبي سليم عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد **عن أبيه** قال: قال عبد الله... باللفظ المختصر (الخلال في السنة ٥/ ٧٣).

أما رواية سعيد بن كعب فإن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد أبا جعفر الكوفي يروي عن ابن مسعود بواسطة (قيل: ذكر المزي في تهذيب الكمال ٢٥/ ٦٤٨ أن روايته عن عائشة ﵂ مرسلة، ومن المعلوم أن وفاتها تأخرت عن وفاة ابن مسعود أكثر من عشرين عاما، فانقطاع روايته عن ابن مسعود أولى).

وأما رواية ليث – وقد وصل ما انقطع – فليث بن أبي سليم قال فيه ابن حبان: اختلط في آخر عمره، حتى كان لا يدري ما يحدث به، فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم (المجروحين له ٢/ ٢٣١) (وقيل: كأنه جود إسناده بوصل المرسل في رواية سعيد).

الثالث: روي من طريق ليث، عن طلحة بن مصرف ، قال: قال عبد الله: الغناء ينبت النفاق في القلب (ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ١/ ٤٥). وليث من قد عرفتَ.

وأما المقطوع فقد روي من قول إبراهيم النخعي من طرق:

الأول: روي من طريق سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن إبراهيم قال: الغناء ينبت النفاق في القلب

(ابن أبي شيبة في مصنفه والسياق له ٤/ ٣٦٨، والخلال في السنة ٥/ ٧٦).

حبيب بن أبي ثابت هو قيس بن دينار قال فيه الحافظ: يكثر التدليس، وصفه بذلك ابن خزيمة والدارقطني وغيرهما، ونقل أبو بكر بن عياش عن الأعمش عنه أنه كان يقول: لو أن رجلا حدثني عنك ما باليتُ أن رويته عنك، يعني: وأسقطتُه من الوسط (طبقات المدلسين ١/ ٣٨). قلت: ولم يصرح بسماعه.

الثاني: روي من طريق وكيع، عن سفيان، عن الحسن، عن أبي مسكين، عن إبراهيم قال: الغناء ينبت النفاق في القلب (الخلال في السنة ٥/ ٧٦).

أبو مسكين هو حر بن مسكين الأودي، قال فيه يحيى بن معين: ثقة (الجرح والتعديل ٣/ ٢٧٧).

والحسن قيل لعله ابن صالح بن حي (روى الخلال السند بالتحويل مع رواية أخرى ولم ينص على موضعه؛ فاختلف على شيخ الحسن، قيل: لعله وكيع؛ لأن سفيان يروي عن أبي مسكين مباشرة)، قال فيه الحافظ: ثقة، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ١٦١).

ورُوي هذا الأثر كذلك من قول الشعبي، من طريق عبد الله بن دكين عن فراس بن عبد الله قال عن الشعبي فذكره من قوله باللفظ المطول (المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٣٦)، وعبد الله بن دكين قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ روى له البخاري في الأدب المفرد (التقريب ١/ ٣٠٢)

والراجح: أنه لم يثبت مرفوعا، وأنه من قول ابن مسعود موقوفا عليه، وما ثبت فيه أنه من قول إبراهيم فلا يناقضه، فإبراهيم نفسه من رواته عن ابن مسعود، ربما نشط فرفعه وربما قصر به، والله أعلم.

(٢٧) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي بلفظ: بلغني عن الثقات من حملة العلم... فذكره (١/ ٥٠)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣/ ٣١)، وليس فيه أنه من قول عمر بن عبد العزيز، قال الزبيدي: ولكن عمر بن عبد العزيز صرح بأنه بلغه من الثقات من حملة العلم... هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا من طريق جعفر الأموي، قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده كتابا فيه كذا وكذا فذكره، فهذا ليس فيه أنه من قوله (إتحاف المتقين ٦/ ٥٢٦).

(٢٨) **ضعيف**، روي هذا الأثر من طريق وكيع، قال: حدثنا الصلت بن دينار، عن عقبة بن صهبان، قال: سمعت عثمان بن عفان، يقول: ما تغنيت، ولا تمنيت، ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ (ابن ماجه والسياق له ٣١١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/ ٢٢٥، والمزي في تهذيب الكمال ١٣/ ٢٢٥).

وتابع وكيعا سفيان الثوري عن الصلت بن دينار به، ولفظه: ما أخذته بيميني منذ أسلمت (أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٦١).

فيه الصلت بن دينار أبو شعيب المجنون، قال أحمد وغيره: ترك الناس حديثه، متروك (العلل له ٢/ ٣١٠).

قلت: وروي معضلًا، رواه أبو بكر الدينوري، قال: حدثنا إبراهيم بن حبيب الهمذاني، نا الحميدي، نا سفيان بن عيينة، قال: قال عثمان بن عفان: ما تغنيت ولا تمنيت ولا شربت خمرا في جاهلية ولا إسلام، ولا مسست فرجي بيميني مذ بايعت رسول الله ﷺ (المجالسة وجواهر العلم ٢/ ١٦٢، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٢٢٥).

وللأثر شواهد لا تصح:

الأول: من حديث أنس قال جاء النبي ﷺ فدخل إلى بستان... في حديث طويل، وفيه من قول عثمان: «والله ما تغنيت، ولا تمنيت، ولا مسست فرجي منذ بايعتك». روي من طريقين: أحدهما من طريق أبي بهز الصقر بن عبد الرحمن ابن بنت مالك بن مغول، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن المختار بن فلفل عن أنس به (أبو يعلى في مسنده والسياق له ٧/ ٤٥، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٥٥٧، وغيرهما)، والآخر من طريق بكر بن مختار، عن المختار بن فلفل، عن أنس مختصرا (البزار في مسنده ١٤/ ٥٤).

والثاني: من حديث زيد بن أرقم، قال: أرسلني النبي إلى أبي بكر... فذكره، وفيه من قول عثمان: «فوالذي بعثك بالحق ما تغنيت، ولا تمنيت، ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك». روي من طريقين كلاهما عن عبد الأعلى:

أحدهما: من طريق أبي يحيى الحماني، ثنا عبد الأعلى بن أبي المساور، عن الشعبي عن زيد بن أرقم به (الطبراني في الكبير والسياق له ٥/ ١٩٢، والآجري في الشريعة ٤/ ١٩٥٢).

والآخر: من طرق عن عبد الأعلى بن أبي المساور، عن إبراهيم بن محمد بن حاطب، عن عبد الرحمن بن محيريز، عن زيد بن أرقم بنحوه (البيهقي في دلائل النبوة والسياق له ٦/ ٣٨٩، وجزء خيثمة بن سليمان ١/ ١٠٣، والآجري في الشريعة ٤/ ١٩٥١).

وعن كلا الشاهدين قال الحافظ بعد أن ذكر حديث الصقر بن عبد الرحمن: هذا حديث موضوع، أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق عبد الأعلى ابن أبي المساور، وأخرجه البزار من طريق بكر بن المختار، وبكر وعبد الأعلى واهيان، والصقر أوهى منهما، فلعله تحمله عن بكر أو عبد الأعلى فقلبه عن عبد الله بن إدريس ليروج، ولو كان هذا وقع ما قال أبو بكر رضي الله عنه للأنصار رضي الله عنهم: قد رضيت لكم أحد الرجلين: عمر أو أبو عبيدة رضي الله عنهما، ولا ما قال عمر رضي الله عنه: الأمر شورى في ستة (المطالب العالية ١٥/ ٥٦٧).

قلت: ورواه البزار من غير طريقي عبد الأعلى وبكر، قال: حدثنا عمرو بن محمد بن الحسن، حدثنا أبي، حدثنا أبو عمرو عتبة، عن أبي روق، قال: سمعت أنس بن مالك فذكره، وليس فيه قول عثمان ذاك

(مسنده ١٤/ ٥٥).

قال البزار عقب روايته: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أنس إلا من وجهين هذا أحدهما، والوجه الآخر... عن بكر بن المختار... وعلى الوجهين فليس بالقويين، ولا نعلم روى أبو روق عن أنس إلا هذا الحديث (مسنده ١٤/ ٥٥).

الثالث: من حديث حصر عثمان ﷺ، روي من طريق ابن لهيعة، قال حدثني يزيد بن عمرو المعافري، قال سمعت أبا ثور الفهمي يقول... فذكره، وفيه من قول عثمان: «وقد بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه اليمنى فما مسست بها ذكري، ولا تغنيت ولا تمنيت، ولا شربت خمرا في جاهلية ولا إسلام» (ابن أبي شيبة في مصنفه والسياق له ٦/ ٣٦٤، وابن شبة في تاريخ المدينة ٤/ ١١٥٦، وغيرهما).

فيه عبد الله بن لهيعة، ضعفه غير واحد (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦، الضعفاء والمتروكون للنسائي ١/ ٦٤، الكامل في الضعفاء، وغيرهم)، وقال فيه الحافظ: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٣١٩).

(٢٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٤٤)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٥/ ٦٨).

(٣٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٤٦)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٢٤).

(٣١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٤٨)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٠٩).

(٣٢) أورده القاضي طاهر الطبري في الرد على من يحب السماع (٣٤)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (١/ ٢١٠).

(٣٣) انظر: المبسوط للسرخسي(١٦/ ٣٨)، الهداية للمرغيناني (٣/ ٢٣٨)، العناية شرح الهداية (٩/ ٩٨)، البناية شرح الهداية (١٠/ ٢٨٣)، المحيط البرهاني لمحمود البخاري (٧/ ٤٨٢).

(٣٤) انظر: بدائع الصنائع للكاساني (٧/ ١٣٣)، الاختيار لتعليل المختار لابن مودود الموصلي (٤/ ١٤٠).

(٣٥) «الهداية شرح بداية المبتدي» للمرغيناني، باب من تقبل شهادته ومن لا تقبل (٣/ ١٢٣).

(٣٦) انظر: المحيط البرهاني لمحمود البخاري (٨/ ٣١٦).

(٣٧) انظر: بدائع الصنائع للكاساني (٥/ ١٢٨)، والهداية للمرغيناني (٤/ ٣٦٥)، والمحيط البرهاني لمحمود البخاري (٥/ ٣٧٠)، وفيهن: قال أبو حنيفة: ابتليت به مرة فصبرت.

(٣٨) روى الثوري عن مجاهد قوله: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ هو الغِناءُ والمزاميرُ (أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٨). وقال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به (الطبري في تفسيره ١/ ٨٥). وكذا

روى الثوري عن ابن عباس قوله: ﴿سَمِدُونَ﴾ في لغةِ أهلِ اليمنِ بلغةِ حِمْيَرَ: هو الغِناءُ (تقدم تخريجه ص١٢).

(٣٩) حماد هو ابن أبي سليمان وكما سيصرح به ابن القيم في فتواه (ص٥٥)، ولم أقف على التصريح بمذهبه، غير أنه روى عن ابن مسعود قوله: الغناء ينبت النفاق في القلب (تقدم تخريجه ص١٤).

(٤٠) كما سبق من قول الشعبي: لعن المغني والمغنى له (تقدم تخريجه ص١٤).

(٤١) عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الحر التميمي العنبري، قاضي البصرة، مولده في سنة ست ومائة، وقيل غير ذلك، ومات سنة ثمان وستين ومائة. وكان محمودا فقيها، ثقة روى له مسلم حديثا واحدا، إلا إنه أغرب في مسائل منها: أنه يجوز التقليد في العقائد والعقليات، ويصوب كل مجتهد، وكان يقول: إن القرآن يدل على الاختلاف؛ فالقول بالقدر صحيح، والقول بالإجبار صحيح. ولم أر فيمن ترجم له من تعرض لمسألة السماع.

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٣١٢)، الثقات لابن حبان (٧/ ١٤٣)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٣١١)، تهذيب الكمال للمزي (١٩/ ٢٣)، تهذيب التهذيب (٧/ ٨).

(٤٢) روى وكيع في أخبار القضاة (٢/ ١١٥) أنه كان يسمع الغناء. وانظر: تلبيس إبليس (ص٢٠٥)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٥٥).

(٤٣) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، أبو إسحاق المدني. كان ثقة كثير الحديث، وكان على قضاء بغداد. قال الذهبي: كان ممن يترخص في الغناء على عادة أهل المدينة، وكأنه ليم في ذلك، فانزعج على المحدثين، وحلف أنه لا يحدث حتى يغني قبله فيما قيل. مات سنة ثلاث وثمانين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم لابن سعد (ص٤٥٨)، تاريخ بغداد للخطيب (٦/ ٦٠٦)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ٨٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٣٠٤)، الوافي بالوفيات للصفدي (٥/ ٢٣٠).

(٤٤) روى الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٦٠٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٩) أنه سئل عن الغناء فأفتى بتحليله. وأورد الخبرَ الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٠٦)، والصفدي في الوافي بالوفيات (٥/ ٢٣٠). وانظر: الرد على من يحب السماع (ص٣٠).

(٤٥) أورد قول مالكٍ أبو الطيب الطبري في الرد على من يحب السماع (ص٣٠)، والغزالي في الإحياء (٢/ ٢٦٩)، وابن رشد في المقدمات الممهدات (٣/ ٤٢٢) وعزاه لرواية زياد عن مالك، وعن أبي الطيب أورده ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٠٥)، والقرطبي في التفسير (١٤/ ٥٥).

(٤٦) تقدم تخريجه قريبا.

(٤٧) رواه عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٧٠)، ومن طريقه الخلال في الأمر بالمعروف (ص٦٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٠٤).

(٤٨) رواه الخلال في الأمر بالمعروف (ص٦٥).

(٤٩) رواه الخلال في الأمر بالمعروف (ص٧٢)، وابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه (ص٣٠٩ - ٣١٠)، ومن طريقه البيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٢٨٣)، وابن عساكر في ذم الملاهي (١٤)، ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٤٦)، ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٠٥).

(٥٠) رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار (١٤/ ٣٢٧)، وفي السنن الصغرى (٤/ ١٧٧)، وفي الكبرى (١٠/ ٣٧٧).

(٥١) الرد على من يحب السماع (ص٢٨).

(٥٢) أورده أبو الطيب الطبري في الرد على من يحب السماع (ص٢٨)، وعنه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢١٥)، والقرطبي في التفسير ١٤/ ٥٦، وأورده النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٠٧). ومعناه في الأم (٦/ ٢٢٦)، والأوسط لابن المنذر (٧/ ٣٠٧)، والسنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٣٨٠)، ومعرفة السنن والآثار له (٧/ ٤٣٧).

(٥٣) سبق قريبا بلفظ: أحدثته الزنادقة.

(٥٤) رواه الخلال في الأمر بالمعروف (ص٧١).

(٥٥) رواه الخلال في الأمر بالمعروف (ص٧١). وأبو الحارث هو الصائغ أحمد بن محمد.

(٥٦) رواه الخلال في الأمر بالمعروف (ص٤٧).

(٥٧) رواه الخلال في الأمر بالمعروف (ص٦٥).

(٥٨) انظر: المغني لابن قدامة (١٠/ ١٥٥).

(٥٩) انظر: الكافي (٦/ ٢٠١)، المغني (١٠/ ١٥٥)، تلبيس إبليس (ص٢٠٤).

(٦٠) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الحميري أبو يحمد الحميري الميتمي الحمصي، أحد المشاهير الأعلام، ولد: سنة عشر ومائة، ومات سنة سبع وتسعين ومائة. وكان من أوعية العلم، ثقة في روايته عن الثقات، ولكنه كدر ذلك بالإكثار عن الضعفاء، والعوام، والحمل عمن دب ودرج، مع تدليسه الكثير.

انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٦٢٣) للخطيب البغدادي، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠/ ٣٢٨)، تهذيب الكمال للمزي (٤/ ١٩٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٥١٨)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٤٧٤).

(٦١) لم أقف عليه من قول بقية، وإنما نقله المصنف هكذا من رسالة الطبري «الرد على من يحب السماع» (ص٦٧).

قلت: وإنما من قول أبي سهل الصعلوكي وفي سنده إليه بقية بن الوليد، رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٤٠)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٨٧)، ورواه ابن الجوزي بسنده في ذم الهوى (ص١١٦).

(٦٢) تقدم تخريجه (ص٦).

(٦٣) تقدم تخريجه (ص٦).

(٦٤) من ذلك ما سيذكره ابن القيم في فتواه من قول النبي ﷺ لأبي بكر «دعهما يا أبا بكر؛ فإن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا» (يأتي ص٢٨)، وحديث ضرب المرأة التي خافت عمر بن الخطاب فأخفت الدف تحتها (يأتي ص٢٢٦)، وحديث «أعلنوا هذا النكاح، واضربوا عليه بالغربال» (يأتي ص٦٨)، وحديث المرأة التي نذرت أن تضرب على رأس النبي ﷺ بالدف(يأتي ص٢٢٥).

والضرب بالدف في الأعياد والأعراس اتفقت عليه المذاهب الأربعة.

انظر: المبسوط للسرخسي (٥/ ٣١)، بدائع الصنائع للكاساني (٢/ ٢٥٣)، المدونة (٢/ ١٢٩)، النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني (٤/ ٥٦٧)، البيان للعمراني (٩/ ٤٨٦)، المجموع للنووي (١٦/ ٤٠٢)، الكافي لابن قدامة (٤/ ٢٥٤)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣/ ٣٩).

(٦٥) ذم ما عليه مدعو التصوف (ص٦-٧).

(٦٦) فتاوى ومسائل ابن الصلاح (٢/ ٥٠٠).

(٦٧) انظر: الرد على من يحب السماع (ص٣٢).

(٦٨) عن تحريم أئمة المذاهب الأربعة له انظر: (ص١٥).

(٦٩) قال ابن حجر: على أن التردد في اسم الصحابي لا يضر كما تقرر في علوم الحديث، فلا التفات إلى من أعل الحديث بسبب التردد، وقد ترجَّح أنه عن أبي مالك الأشعري، وهو صحابي مشهور (فتح الباري: ١٠/ ٥٥).

(٧٠) صحيح البخاري معلقا (٥٥٩٠)، بلفظ: ليكونن من أمتي أقوام، يستحِلُّون الحِرَ والحريرَ وَالخمرَ

والمعازفَ...

(٧١) مسند أحمد (٥/ ٣٤٢)، سنن أبي داود (٤٠٣٩)، سنن ابن ماجه (٤٠٢٠) بمعناه.

(٧٢) صححه ابن حبان (٦٧٥٤)، وابن الصلاح في علوم الحديث (ص٦٨)، وابن عبد الهادي في المحرر (ص٢٨٧)، وابن رجب في فتح الباري (٨/ ٤٣٢)، وأبو زرعة العراقي في طرح التثريب (٨/ ٤٠)، وابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٥٢)، والعيني في عمدة القاري (٢١/ ١٧٥)، وابن حجر الهيتمي في الزواجر (٢/ ٣٣٨)، والسفاريني في غذاء الألباب (١/ ١٧٠)، وغيرهم خلق.

(٧٣) الصحاح (٤/ ١٤٠٣)، ولفظه: والمعازف: الملاهي، والعازف: اللاعب بها والمُغَنِّي.

(٧٤) انظر: جمهرة اللغة (٢/ ٨١٤)، مجمل اللغة (ص٦٦٦)، المخصص ٤(/ ١١)، المغرب في ترتيب المعرب (٣١٤-٣١٥).

(٧٥) انظر: فتاوى ومسائل ابن الصلاح (٢/ ٥٠٠).

(٧٦) نقل ابن زغدان إباحة اجتماع الدف والشبابة في فرح الأسماع (ص٧٣ وما بعدها) عن ابن دقيق العيد والعز بن عبد السلام وغيرهما.

(٧٧) انظر: فتاوى ابن الصلاح (٢/ ٥٠٠)، النجم الوهاج للدميري (١٠/ ٢٩٨-٢٩٩)، الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي (٤/ ٣٥٦).

(٧٨) قال النووي في المجموع: واعلم أن نقل أصحابنا العراقيين لنصوص الشافعي وقواعد مذهبه ووجوه متقدمي أصحابنا أتقن وأثبت من نقل الخراسانيين غالبا والخراسانيون أحسن تصرفا وبحثا وتفريعا وترتيبا غالبا (١/ ٦٩). وانظر في تفصيل ذلك: مقدمة نهاية المطلب (ص١٣٢ وما بعدها.

(٧٩) من ذلك قول النبي ﷺ لأبي بكر «دعهما يا أبا بكر؛ فإن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا» (يأتي ص٢٨)، وضرب الجواري واستماع النبي ﷺ لهن (تقدم ص٦)، وضرب المرأة التي خافت عمر بن الخطاب فأخفت الدف تحتها (يأتي ص٢٢٦)، وحديث «أعلنوا هذا النكاح، واضربوا عليه بالغربال» (يأتي ص٦٨)، وحديث المرأة التي نذرت أن تضرب على رأس النبي ﷺ بالدف (يأتي ص٢٢٥).

والضرب بالدف في الأعياد والأعراس اتفقت عليه المذاهب الأربعة.

انظر: المبسوط للسرخسي (٥/ ٣١)، بدائع الصنائع للكاساني (٢/ ٢٥٣)، المدونة (٢/ ١٢٩)، النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني (٤/ ٥٦٧)، البيان للعمراني (٩/ ٤٨٦)، المجموع للنووي (١٦/ ٤٠٢)، الكافي لابن قدامة (٤/ ٢٥٤)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣/ ٣٩).

(٨٠) تقدم تخريجه مرفوعا وموقوفا ومقطوعا (ص ١٤).

(٨١) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٨٢) تقدم تخريجه (ص١٣).

(٨٣) نسب حاجي خليفة في كشف الظنون (٢/ ١٠٠١) لابن كثير كتابا في السماع، ولم أقف عليه.

(٨٤) تقدم تخريجه (ص).

(٨٥) صحيح مسلم (٢١١٤)، من حديث أبي هريرة، ولفظه: «مزامير». ولفظ المصنف «مزمار» عند أحمد (١٤/ ٣٨٨) وغيره.

(٨٦) رواه البخاري (٩٥٢، ٣٩٣١)، ومسلم (٨٩٢)، من حديث عائشة ﵂.

(٨٧) تقدم تخريجه (ص٦).

(٨٨) تقدم تخريجه (ص١٦).

(٨٩) للتفصيل في الخوارق والكرامات بنحو هذا اللفظ انظر ابن تيمية: النبوات (١/ ١٦٠)، جامع المسائل (١/ ٦٩، ١٠٠)، مجموع الفتاوى (١/ ٨٤، ١١/ ٢٧٤).

(٩٠) رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (ص١٤١)، ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٦٤)، ورواه أيضا ابن بطة في الإبانة (٢/ ٥٣٤)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤٥٣)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ٢٧٤).

(٩١) **صحيح**، روي من طرق من حديث العرباض بن سارية ﵁:

الأول: روي من طرق عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية به (الترمذي ٢٦٧٦، وأبو داود ٤٦٠٧، وابن ماجه ٤٣، ٤٤، وأحمد ٢٨/ ٣٦٧،٣٧٣، ٣٧٥، وابن حبان في صحيحه ١/ ١٧٨، والحاكم في مستدركه ١/ ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، والطحاوي في مشكل الآثار ٣/ ٢٢٣، والطبراني في الكبير ١٨/ ٢٤٧، وابن وضاح في البدع ١/ ٥٦، وغيرهم).

عبد الرحمن بن عمرو بن عبسة السلمي الشامي قال فيه الحافظ: مقبول، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٣٤٧)، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ١١١).

قلت: والمقبول عند الحافظ: «من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، حيث يتابع، وإلا فلين الحديث» (التقريب ١/ ٧٤)، وقد توبع كما يأتي.

الثاني: روي من طريق الوليد بن مسلم، حدثنا ثور بن زيد، حدثنا خالد بن معدان، قال حدثنا حجر بن حجر، قال أتينا العرباض بن سارية... فذكره (أبو داود ٤٦٠٧، وأحمد ٢٨/ ٣٧٥، وابن حبان في صحيحه ١/ ١٧٨، والحاكم ١/ ١٧٦، وغيرهم).

حجر بن حجر الكلاعي الحمصي قال فيه الحافظ: أخرج الحاكم حديثه وقال كان من الثقات، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن القطان لا يعرف (التهذيب ٢/ ٢١٤)، وقال في التقريب: مقبول، روى له أبو داود (١/ ١٥٤).

الثالث: روي من طريق عبد الله بن العلاء يعني: ابن زبر، قال: حدثني يحيى بن أبي المطاع، قال: سمعت العرباض بن سارية يقول... فذكره (ابن ماجه والسياق له ٤٢، والطبراني في الكبير ١/ ٢٤٨، والأوسط ١/ ٢٨، والحاكم ١/ ١٧٧، وغيرهم).

يحيى بن أبي المطاع القرشي الشامي وثقه غير واحد (تهذيب الكمال ٣١/ ٥٤٠)، غير أن دحيما أنكر سماعه من العرباض (تاريخ أبي زرعة ص٦٥٠)، وأثبتها له البخاري فقال: سمع عرباض بن سارية (التاريخ الكبير ٨/ ٣٠٦)، وكذا الفسوي (المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٤٥).

الرابع: روي من طريق أبي اليمان، ثنا إسماعيل بن عياش، عن أرطاة بن المنذر، عن مهاصر بن حبيب، عن العرباض بن سارية... فذكره بنحوه (الطبراني في الكبير والسياق له ٨/ ٢٤٨، ومسند الشاميين ١/ ٤٠٢، والسنة لابن أبي عاصم ١/ ١٨).

مهاصر بن حبيب الزبيدي ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٤٥٤)، ووثقه العجلي (الثقات ٢/ ٣٠١)، وسماعه ثابت عن جماعة من الصحابة كما ذكر ابن حبان.

الخامس: قال الحاكم: وقد تابع عبد الرحمن بن عمرو على روايته عن العرباض بن سارية ثلاثة من الثقات الأثبات من أئمة أهل الشام... ومنهم: معبد بن عبد الله بن هشام القرشي، وليس الطريق إليه من شرط كتابي فتركته (١/ ١٧٥).

قلت: لم أقف عليه، ومعبد بن عبد الله بن هشام القرشي والد أبي عقيل زهرة بن معبد قال الحافظ فيه: مقبول روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ٥٣٩)، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٤٣٣).

قلت: وقد صحح الحديث جمع من الأئمة، مثل: الترمذي (سننه ٢٦٧٦)، وابن حبان (صحيحه ١/ ١٧٨)، والحاكم (مستدركه ١/ ١٧٧)، والهروي (ذم الكلام ٤/ ٣١)، وابن عبد البر (جامع بيان العلم ٢/ ١١٦٤)، والضياء المقدسي (اتباع السنن ١/ ٢٠).

(٩٢) لم أقف عليها في روايات حديث العرباض بن سارية، ولعل ابن كثير رحمه الله يقصد: «وفي رواية»، لا «وفي لفظ»، ووجدت شيخه ابن تيمية في «مناظرة البطائحية» بعد أن ذكر حديث العرباض قال: وفي رواية: وكل ضلالة في النار (المجموع ١١/ ٤٧٢). وهي أعم من قول ابن كثير ومخرجها أوسع منها.

وقد روي هذا اللفظ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ

يقول في خطبته... وذكره.

وهي زيادة مختلف فيها اختلافهم في زيادة الثقة، تفرد بها سفيان عن بقية أصحاب جعفر بن محمد، وقيل بل ابن المبارك.

فقد رواه عن جعفر جمع، منهم:

عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي (مسلم ٨٦٧، وابن ماجه ٤٥، وابن حبان ٧/ ٣٣١، وغيرهم)، وأبو موسى إسحاق بن موسى (الطبراني في الأوسط ٩/ ١٦٠، والمروزي في السنة ١/ ٢٧)، ويحيى بن سعيد (أحمد ٢٢/ ٣٢٠، والمروزي في السنة ١/ ٢٧)، وسليمان بن بلال (البيهقي في الكبرى ٣/ ٣٠٢، وأبو نعيم في المستخرج ٢/ ٤٥٥)، وهيب بن خالد (أبو يعلى في مسنده ٤/ ٩٠)، وغيرهم، جميعهم بدون هذه الزيادة.

ورواه سفيان فاختلف عليه:

فرواه عنه عبد الله بن المبارك بهذه الزيادة (النسائي ١٥٧٨، وفي الكبرى ١٧٩٩، ٥٨٦١، وابن خزيمة في صحيحه ٣/ ١٤٣، والفريابي في القدر ١/ ٢٨٤، وغيرهم)،

ورواه عنه وكيع، فرواه عنه ثلاثة: أبو بكر بن أبي شيبة، وعثمان بن أبي شيبة، وسالم بن جنادة.

أما أبو بكر بن أبي شيبة فرواه عنه مسلم بدون هذه الزيادة (٨٦٧)، ورواه من طريقه أبو نعيم (مستخرجه على مسلم ٢/ ٤٥٥)، والبيهقي (الأسماء والصفات ١/ ٢٠٢) **كلاهما بهذه الزيادة!** (وقد يقال إن كليهما رويا طريق أبي بكر بن أبي شيبة بالتحويل مع رواية أخرى فتجوزا في ذلك ولفظه بدونها، أو أن هذه الزيادة من الراوي الذي بينه وبين البيهقي وأبي نعيم، وهو بعيد لاختلاف راوي البيهقي عن راوي أبي نعيم، أو أنها ثابتة في كل روايات بكر ابن أبي شيبة وحذفها مسلم عمدا لنكارتها).

وأما عثمان بن أبي شيبة وسالم بن جنادة، فرواه أبو نعيم من طريقهما بهذه الزيادة (مستخرجه على مسلم ٢/ ٤٥٥).

قلت: وكما صحح شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الزيادة حيث قال: «وفي لفظ كان يخطب الناس... رواه النسائي بإسناد صحيح وزاد: فكل ضلالة في النار» (الفتاوى الكبرى ٦/ ٧٨)، فقد أنكرها في موضع آخر حيث قال: «وقد كان النبي ﷺ يقول في الحديث الصحيح... ولم يقل: كل ضلالة في النار» (مجموع الفتاوى ١٩/ ١٩١)، ثم شرع يبين خطأ معنى هذا القول.

(٩٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأقدم من وقفت عليه قد ذكر هذا اللفظ (دون سند) هو ابن عبد البر في الاستذكار (٢/ ٣٤٦، ٥/ ٤٦٦)، والتمهيد (٢/ ٨٢، وغيره).

وأخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨/ ١٧) من حديث عائشة بلفظ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»، وفي لفظ لمسلم (١٧١٨/ ١٨): «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد».

(٩٤) **ضعيف**، روي من طرق:

الأول: روي من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الملك بن عمير وزبيد عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إنه ليس شيء يقربكم من الجنة، ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار، ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه، وأن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته (البيهقي في شعب الإيمان والسياق له ١٣/ ١٩، وابن مردويه في أماليه ١/ ١٧١، والبغوي في تفسيره ٦/ ٢٥٤. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٧٩، وهناد في الزهد ١/ ٢٨١، كلاهما عن عبد الملك فقط).

وفيه انقطاع بين عبد الملك بن عمير وزبيد بن الحارث اليامي وبين ابن مسعود.

قلت: وروي موصولا من طريق هشيم، قال: أنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد اليامي، عن **مرة** عن عبد الله بن مسعود مرفوعا (أبو حفص البصري في الجزء ١٣من الفوائد المنتقاة ق ٧٩/أ، والخطيب في المتفق والمفترق ٣/ ٢١٢٠). والمحفوظ المنقطع، والله أعلم.

الثاني: روي من طريق سعيد بن أبي هلال، عن سعيد بن أبي أمية الثقفي، عن يونس بن بكير، عن ابن مسعود مرفوعا (الحاكم في مستدركه ٢/ ٥)

قال الألباني: وأنا أظن أن قوله «عن يونس بن بكير» مقحم من الناسخ أو الطابع، فإن ابن بكير هذا من شيوخ أحمد (تخريج أحاديث مشكلة الفقر ص١٩).

قلت: ويشكل عليه أنه جاء هكذا عن يونس بن بكير في إتحاف المهرة (٣/ ٢٧١).

قيل: هو يونس بن كثير (محقق نثل النبال هامش ٣/ ٦٠٥)، ترجم له البخاري بقوله: يونس بن كثير عن ابن مسعود روى عنه سعيد بن أمية الثقفي (التاريخ الكبير ٨/ ٤٠٩).

قلت: وأيا ما كان فهو مجهول الحال، وكذا سعيد بن أبي أمية الثقفي، لم أجد فيه إلا قول ابن أبي حاتم: روى عن أبي أمامة الباهلي، روى عنه عنبسة بن أبان القرشي (الجرح والتعديل ٤/ ٥).

وللحديث شاهد مرسل روي من طريق عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن المطلب بن حنطب أن النبي ﷺ قال: «ما تركت شيئا مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا شيئا مما نهاكم عنه إلا وقد نهيتكم عنه...» (أحاديث إسماعيل بن جعفر ١/ ٤٢٧، والشافعي في الرسالة ١/ ٨٥، وغيرهما).

وله شواهد من حديث جابر وحذيفة وأبي أمامة وغيرهم، ولكن ليس فيها الزيادة التي في أوله محل تخريجنا.

(٩٥) قطعة من حديث العرباض بن سارية مرفوعا: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي...»، تقدم تخريجه (ص٣٠).

(٩٦) رواه سعيد بن منصور في سننه (٢)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (١٠)، والفريابي في فضائل القرآن (٦، ٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٤١-١٤٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٩٤)، جميعهم من طرق عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود بألفاظ مقاربة.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٧/ ١٦٥).

قلت: وروي مرفوعا ولا يصح.

(٩٧) مقتبِسًا المثل العربي: «عند الصباح يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى»، انظر الأمثال لابن سلام (ص ٧٠)، جمهرة الأمثال (٢/ ٤٢)، مجمع الأمثال (٢/ ٣) وقال: «يُضرَب للرجل يحتمل المشقةَ رجاءَ الراحة»، وانظر أيضًا: المستقصي في أمثال العرب (٢/ ١٦٨).

(٩٨) قلت: لعل من قوله هذا أُخِذَ اسمُ كتابه: «كشف الغطاء عن حكم السماع»، وانظر المقدمة (ص٣١).

وقد جاء منسوبًا لابن المعتز بهامش إحدى نسخ التمثل والمحاضرة، انظر (ص ٤٦٣) منه.

(٩٩) مقتبِسًا قول الراجز:

سوف ترى إذا انجلى الغبار ** أفرس تحتي أم حمار

وقد جاء منسوبًا لابن المعتز بهامش إحدى نسخ التمثل والمحاضرة، انظر (ص ٤٦٣) منه.

(١٠٠) كما جاء عند أحمد (٢٤/ ١٠) وأبي داود (٤٦٠٤)، وغيرهما، من حديث المقدام بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ...**».

(١٠١) **حسن**، روي من حديث أنس وابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم مرفوعا به.

حديث أنس روي من طرق:

الأول: روي من طريق زائدة بن أبي الرقاد، عن زياد النميري، عن أنس، عن النبي ﷺ أنه قال: ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات... فذكره (البزار في مسنده والسياق له ١٣/ ١١٤، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ١/ ١٨، ١٥١ وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٦٨، وغيرهم).

زياد بن عبد الله النميري قال فيه الحافظ: ضعيف، روى له الترمذي (التقريب ١/ ٢٢٠)، وقال في زائدة: منكر الحديث، روى له النسائي (التقريب ١/ ٢١٣).

الثاني: روي من طريق أيوب بن عتبة، عن الفضل بن بكر، عن قتادة، عن أنس مرفوعا بنحوه (البزار في مسنده والسياق له ١٣/ ٤٨٦، والعقيلي في الضعفاء ٣/ ٤٤٧، والخرائطي في اعتلال القلوب ١/ ٤٩، وغيرهم).

الفضل بن بكر العبدي قال فيه الذهبي: الفضل بن بكر العبدي عن قتادة لا يعرف وحديثه منكر (ميزان

الاعتدال ٣/ ٣٤٩)، وقال العقيلي (الضعفاء ٣/ ٤٤٧): الفضل بن بكر العبدي عن قتادة ولا يتابع عليه من وجه يثبت... ثم ساق الحديث بإسناده.

وللفضل متابعة، تابعه يحيى بن أبي كثير، رويت من طريق عكرمة بن إبراهيم، عن هشام، عن يحيى، عن قتادة ، عن أنس بن مالك مرفوعا بنحوه (أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٥٩، ٣٣٠).

عكرمة بن إبراهيم الأزدي قال فيه ابن معين وغيره ليس بشيء (تاريخه رواية الدوري ٤/ ١٧١).

الثالث: روي من طريق حميد بن الحكم الجرشي، قال: سمعت الحسن يحدث، عن أنس بن مالك مرفوعا بنحوه (الطبراني في الأوسط والسياق له ١/ ٢٦٢، والدولابي في الأسماء والكنى ٢/ ٤٦٩، وغيرهما).

حميد بن الحكم قال فيه ابن حبان (المجروحين ١/ ٢٦٢): منكر الحديث جدا... ثم ساق الحديث بإسناده.

الرابع: روي من طريق يغنم بن سالم، عن أنس مرفوعا بنحوه (ابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/ ٥٦٨).

يغنم بن سالم بن قنبر قال فيه ابن حبان: يضع الحديث على أنس (المجروحين ٣/ ١٤٥).

قال العقيلي بعد أن روى حديث أنس من طريق أيوب بن عتبة عن الفضل بن بكر: وروي عن أنس من غير هذا الوجه وعن غير أنس بأسانيد فيها لين (الضعفاء ٣/ ٤٤٧).

قال المنذري: مروي عن جماعة من الصحابة، وأسانيده وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى (الترغيب والترهيب ١/ ١٧٤).

(١٠٢) لم أقف عليه عن سفيان، وروى عبد بن حميد في مسنده عن سفيان في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: أن يطبع على قلوبهم (كما في الدر المنثور ١١/ ١٣٠). هذا ما وقفتُ عليه من قول سفيان، والله أعلم.

قلت: فإن لم يثبت عن سفيان فلعل المصنف – والله أعلم – اختلط عليه قول ابن تيمية: قال أبو طالب المشكاني وقيل له: إن قوما يدعون الحديث ويذهبون إلى **رأي سفيان** وغيره فقال: أعجب لقوم سمعوا الحديث وعرفوا الإسناد وصحته يدعونه ويذهبون إلى رأي سفيان وغيره، قال الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. **وتدري ما الفتنة؟ الكفر**... (الصارم المسلول ١/ ٥٦).

أو أن المصنف نقل قول ابن تيمية في مجموع الفتاوى فاختلطت عليه نسبته، قال ابن تيمية: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال الإمام أحمد: أي فتنة هي؟ إنما هي الكفر (مجموع الفتاوى ١٩/ ١٠٤).

ولم أقف عليه منسوبا لأحمد أيضًا، والله أعلم.

أما غير سفيان من السلف فقد روى ابن أبي حاتم عن مقاتل قوله: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ يعني بالفتنة

الكفر، وروي عن السدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو ذلك (تفسيره ٨/ ٢٦٥٧ رقم ١٤٩٤٠).

(١٠٣) **حسن**، قال الدارقطني: يرويه عاصم، واختلف عنه:

- فرواه أحمد بن يونس [النسائي في الكبرى ١٠/ ٩٥]، وأبو هشام [المروزي في السنة ١/ ١٠، والآجري في الشريعة ١/ ٢٩٠]، عن أبي بكر، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله.

- وخالفهما أسود بن عامر، فرواه عن أبي بكر، عن عاصم، عن أبي وائل [أحمد ٧/ ٤٣٦].

وتابعه مسلم بن سلام، عن أبي بكر.

وكذلك رواه أبو جعفر الرازي [أبو سعيد النقاش في أماليه ٤٤/ب مخطوط]، وعمرو بن أبي قيس [تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٢]، وحماد بن زيد [أحمد ٧/ ٢٠٧، والنسائي في الكبرى ١١١٠٩، والحاكم في مستدركه ٢/ ٣٤٨، وغيرهم]، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله.

ولعل عاصما حفظه عنهما، والله أعلم (العلل له ١٣/ ٢٦٧). انتهى كلام الدارقطني.

قلت: ويلزمه أيضا أن يكون عاصم سمعه عن زر عن ابن مسعود (كما سبق)، وعن زر عن أبي وائل عن ابن مسعود (ابن بطة في الإبانة ١/ ٢٩٣، والثعلبي في الكشف والبيان ١/ ١٢١) إن صحت الرواية بذلك.

عاصم بن بهدلة ابن أبي النجود قال فيه الحافظ: صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، روى له الجماعة (التقريب ١/ ٢٨٥).

وللحديث طريق آخر رواه البزار من طريق يحيى بن سعيد، قال: نا سفيان، عن أبيه، عن منذر الثوري، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله بن مسعود مرفوعا بنحوه (البزار في مسنده ٥/ ٢٥١).

قال البزار عقب روايته: وهذا الكلام قد روي عن عبد الله من غير وجه نحوه أو قريبا منه.

قلت: لم أجده إلا عند البزار، ولم أجد له علة ظاهرة.

قيل: وللبخاري في صحيحه حديث بهذا السند وبمتن قريب من متنه، قال البخاري: حدثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، قال: حدثني أبي، عن منذر، عن ربيع بن خثيم، عن عبد الله ﷺ، قال: خط النبي ﷺ خطا مربعا... (الصحيح ٦٤١٧)، فقيل: لعله هذا علته.

وللحديث شاهد من حديث جابر بن عبد الله ﷺ، روي من طريق أبي خالد الأحمر، قال سمعت مجالدا يذكر، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ فخط خطا... فذكره بنحوه (ابن ماجه والسياق له ١١، وأحمد ٢٣/ ٤١٧، وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده ١/ ٣٤٥، ٢/ ٢٠٢، وابن أبي عاصم في السنة ١/ ١٣، وغيرهم).

فيه مجالد بن سعيد بن عمير، قال الحافظ: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره، روى له مسلم والأربعة

(التقريب ١/ ٥٢٠)، قال ابن مهدي: حديث مجالد عند الأحداث يحيى بن سعيد وأبي أسامة ليس بشيء، ولكن حديث شعبة وحماد بن زيد وهشيم وهؤلاء القدماء (٨/ ٣٦١ الجرح والتعديل)، وقال ابن عدي: له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة، وعن غير جابر من الصحابة أحاديث صالحة...، وعامة ما يرويه غير محفوظ (الكامل ٨/ ١٦٩). وأبو خالد الأحمر سليمان بن حيان قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ روى له الجماعة (التقريب ١/ ٢٥٠).

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال من أجل مجالد بن سعيد (مصباح الزجاجة ١/ ٦).

قال الحاكم بعد أن ذكر حديث ابن مسعود: وشاهده لفظا واحدا حديث الشعبي عن جابر من وجه غير معتمد (مستدركه ٢/ ٣٤٨).

قال ابن كثير عقب ذكره حديث الشعبي عن جابر: ولكن العمدة على حديث ابن مسعود مع ما فيه من الاختلاف إن كان مؤثرا (تفسيره ٣/ ٣٦٧).

(١٠٤) تقدم تخريجه (ص٣٠).

(١٠٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وتقدم تخريجه (ص٣٠).

(١٠٦) روي عن ابن عمر ﵄ من طريقين:

الأول من طريق ابن ثوبان، عن حسان بن عطية، عن أبي منيب الجرشي، عن ابن عمر مرفوعا به (أحمد ٩/ ١٢٣ والسياق له، والبخاري معلقا بلفظ يُذكر عن ابن عمر ٤/ ٤٠، وأبو داود مختصرا ٦/ ١٤٤، والطبراني في الكبير ١٣/ ٣١٧، وغيرهم).

فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، قال الحافظ: صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير بأخرة، روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة (التقريب ١/ ٣٣٧).

والثاني من طريق الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن أبي منيب الجرشي، عن عبد الله بن عمر مرفوعا به (الطحاوي في شرح مشكل الآثار والسياق له ١/ ٢١٣، والطبراني في الكبير ١٣/ ٣١٨، وابن حذلم في جزئه من حديث الأوزاعي ١/ ١٣٥).

فيه الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس، وهو موصوف بتدليس التسوية لاسيما في روايته عن شيخه الأوزاعي، قال الدارقطني: يروي عن الأوزاعي أحاديث الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم مثل نافع وعطاء والزهري، فيسقط أسماء الضعفاء، ويجعلهم عن الأوزاعي عن عطاء، يعني مثل عبدالله بن عامر الأسلمي، وإسماعيل بن مسلم (الضعفاء والمتروكون له ٣/ ١٣٩). ولم يصرح الوليد بسماع شيخه الأوزاعي من حسان بن عطية.

قلت: وله شواهد لا تسلم:

منها: ما روي من طريق صدقة يعني ابن عبد الله، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا بلفظ: جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، وَمَنْ تشبه بقوم فهو منهم (البزار في مسنده والسياق له ١٥/ ٢٠٤، والهروي في ذم الكلام ٣/ ١١٩، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٢، وغيره).

قال الدارقطني: يرويه الأوزاعي واختلف عنه: فرواه صدقة بن عبد الله بن السمين وهو ضعيف، عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وخالفه الوليد بن مسلم، رواه عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر، وهو الصحيح (علله ٩/ ٢٧٢).

قال: دحيم (وقد رُوي الحديث من طريقه عند الهروي والذهبي): هذا الحديث ليس بشيء؛ الحديث حديث الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن طاوس عن النبي ﷺ (علل الحديث لابن أبي حاتم ٣/ ٣٨٨).

ومنها: ما روي من طريق بشر بن الحسين الأصبهاني، ثنا الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك مرفوعا بلفظ: بعثت بين يدي الساعة، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالفني، ومن تشبه لقوم فهو منهم (أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ١٦٥).

فيه بشر بن الحسين الأصبهاني، قال فيه أبو حاتم: لا أعرفه، فقيل له: إنه ببغداد قوم يحدثون عن محمد بن زياد بن زبار، عن بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن أنس، نحو عشرين حديثا مسندة؟ فقال: هي أحاديث موضوعة؛ ليس يعرف للزبير عن أنس عن النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث أو خمسة أحاديث، (الجرح والتعديل ٢/ ٣٥٥).

ومنها: ما روي مرسلا من طريق الأوزاعي، قال: حدثنا سعيد بن جبلة، قال: حدثني طاوس اليماني مرفوعا به (ابن المبارك في الجهاد والسياق له١/ ٨٩، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ٢١٦، ٤٧٠).

وفيه سعيد بن جبلة، نقل الحافظ عن محمد بن خفيف الشيرازي أنه قال فيه: ليس هو عندهم بذاك (لسان الميزان ٤/ ٤٤).

وقال الحافظ بعد ذكره حديث ابن عمر من طريق ابن ثوبان: وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ (الفتح ٦/ ٩٨)، ولم يذكر طاوسا.

ومنها: ما روي مرسلا أيضا من طريق إسماعيل بن عياش، عن أبي عمير الصوري، عن الحسن مرفوعا بلفظ: إن الله بعثني بسيفي بين يدي الساعة، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالفني، ومن تشبه بقوم فهو منهم» (سعيد بن منصور في سننه ٢/ ١٧٧).

فيه إسماعيل بن عياش، تُكلم في روايته عن غير أهل بلده (تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣)، وأبو عمير لم أجد فيه إلا

قول ابن أبي حاتم: أبان بن سليمان أبو عمير الصوري، وكان من عباد الله الصالحين، يتكلم بالحكمة، روى عنه عتبة بن تميم أبو سبأ (الجرح والتعديل ٢/ ٣٠٠)، بلْه أنه من مرسلات الحسن وقد تُكلم فيها أيضا.

قلت: ولكن معناه صحيح كما جاءت بذلك نصوص الشريعة: مثل قوله ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله... (البخاري ٢٥، ٣٩٢، وأخر، ومسلم ٢٠، ٢١، ٢٢)، وقوله ﷺ: «أحلت لي الغنائم» (البخاري ٤٣٨، ٣١٢٢، مسلم ٥٢١، ٥٢٣)، وقوله ﷺ: «أنت مع من أحببت» (البخاري ٣٦٨٨، ٦١٧٦، وأخر، ومسلم ٢٦٣٩)، وغير ذلك.

(١٠٧) تقدم تخريجه (ص٣٠).

(١٠٨) ويُشكل على ما جاء في النسخة (ع) من نسبته لابن القيم، يشكل عليه ورود بعضه عند الطرطوشي المتوفى ٥٢٠هـ، وقول ابن القيم في «إغاثة اللهفان»: ولقد أحسن القائل. ولعل ابن القيم أخذ بعضًا من أبيات هذه القصيدة ثم بنى عليها قصيدته هذه كعادته، أو أن ما في النسخة (ع) من تصرف الناسخ، والله أعلم.

(١٠٩) أورد ابن تيمية في جامع المسائل (١/ ٩١) الأبيات الثاني والثالث والأخير، وأورد ابن الحاج العبدري في «المدخل» (٢/ ٨) البيتين الثالث والأخير، وأوردهما الذهبي في تاريخ الإسلام (٤٧/ ٢٨٣) بتقديم الثاني على الأول. وأوردها ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٤٨٤) دون البيت قبل الأخير، وفي إغاثة اللهفان (١/ ٢٢٥)، وكلهم بدون نسبة. وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات، ومنه: (فكالحمير) بدلا من: (فكالذباب)، و(تناهقوا) بدلا من: (تراقصوا).

(١١٠) عرَّض المصنف بقائل هذا القول في أكثر من موضع (انظر: ص٩٥، ص ٢١٦)، ولم يصرح باسمه، وهو الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/ ٢٩٨)، ولفظه: فاعلم أن الغناء أشد تهييجًا للوجد من القرآن من سبعة أوجه... ثم أقبل يسوق هذه الأوجه.

(١١١) تقدم تخريجه (ص١٣).

(١١٢) انظر: الرد على من يحب السماع (ص٢٧).

(١١٣) تقدم تخريجه (ص١٢).

(١١٤) سيذكر المصنف ثلاث آيات دالة على بطلان السماع، وقد أخذ المصنف هذا المبحث بنصوصه من رسالة الطبري «الرد على من يحب السماع» (ص٣٣-٣٥)، وبتصرف يسير منه.

(١١٥) كابن مسعود وإبراهيم النخعي والحسن البصري، كما سيبينه المصنف، وكما تقدم تخريجه (ص١٢).

(١١٦) تقدم تخريجه بطرقه وأسانيده (ص١٣).

(١١٧) تقدم تخريجه (ص١٢).

(١١٨) تقدم تخريجه (ص١٣).

(١١٩) رواه سعيد بن منصور في سننه (١٧٢٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢١٥٤٥)، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٣٧، ٣٨)، والخلال في السنة (٥/ ٧٣).

(١٢٠) تقدم تخريجه (ص١٢).

(١٢١) تقدم تخريجه (ص١٢).

(١٢٢) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٩٧)، والمعجم الكبير للطبراني (١١/ ٢٧٦)، ومعالم السنن للخطابي (١/ ١٥٨)، والتفسير البسيط للواحدي (٢١/ ٨٤)، وتفسير البغوي (٧/ ٤٢١).

قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤/ ١٩٥): ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ فيه خمسة أقوال:

- **أحدها**: لاهون، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الفراء والزجاج. قال أبو عبيدة: يقال: دع عنك سمودك، أي: لهوك.

- **والثاني**: معرضون، قاله مجاهد.

- **والثالث**: أنه الغناء، وهي لغة يمانية، يقولون: اسمد لنا، أي: تغن لنا، رواه عكرمة عن ابن عباس. وقال عكرمة: هو الغناء بالحميرية.

- **والرابع**: غافلون، قاله قتادة.

- **والخامس**: أشرون بطرون، قاله الضحاك.

(١٢٣) رواه سعيد بن منصور في سننه (١٢٩١) بلفظ: بالغناء، والطبري في تفسيره (١٤/ ٦٥٦، ٦٥٧) بلفظ: باللهو والغناء، وبلفظ: اللعب واللهو. ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٧٣)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٨، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٠٧) بلفظ: الغناء والمزامير، ولفظ: بالمزامير.

(١٢٤) لم أقف عليه عند البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف، وإنما وجدته عنده من حديث أنس بلفظ آخر (صحيحه ١٣٠٣)، وليس فيه محل الشاهد. ولم أقف عليه معزوا للبخاري في مؤلفات المصنف وشيخه إلا هنا، وسيذكره المصنف (ص٢٤٦) وقال: في اللفظ الصحيح. قلت: وإنما نصُّ كلام ابن تيمية في الاستقامة: «اللفظ المشهور». وهو أضبط.

وقد روي من حديث جابر ﷺ من طريق ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال: أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه النبي ﷺ فوضعه في

حجره فبكى، فقال له عبد الرحمن: أتبكي؟ أولم تكن نهيت عن البكاء؟ قال: لا، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين... فذكره (الترمذي والسياق له ٣/ ٣١٩، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١١٥، وفي غيره، والبزار في مسنده ٣/ ٢١٤، والطيالسي في مسنده ٣/ ٢٦٢،وغيرهم).

فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال الحافظ: صدوق سيئ الحفظ جدا، روى له الأربعة (التقريب ١/ ٤٩٣)، بل وروايته عن عطاء تُكلم فيها، قال أحمد: ابن أبي ليلى ضعيف، وفي عطاء أكثر خطأ (الكامل لابن عدي ٧/ ٣٩٠).

قال ابن حبان: سمعت محمد بن إسحاق السعدي يقول في عقب هذا الخبر لما قرأه: لو لم يرو ابن أبي ليلى غير هذا الحديث لكان يستحق أن يترك حديثه (المجروحين ٢/ ٢٤٦).

وله شاهد [وسيذكره المصنف ص٢٤٦] لا يرقى به، روي من طريق أبي عاصم [الضحاك بن مخلد]، حدثنا شبيب بن بشر البجلي، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة (البزار في مسنده والسياق له ١٤/ ٦٢، والضياء في الأحاديث المختارة ٦/ ١٨٨، وغيرهما).

قال البزار عقب روايته: لا نعلمه يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد.

وقال الضياء المقدسي عقب روايته: إسناده حسن.

شبيب بن بشر البجلي قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ، روى له الترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٢٦٣).

قلت: وأصل الحديث ثابت في الصحيح كما أشرنا في البدء من حديث أنس، وإنما الضعيف تلك الزيادة محل الشاهد والتخريج «صوتين أحمقين فاجرين...»، ورغم ذلك فمعناها صحيح ثابت في نصوص الشريعة: أما رنة الشيطان ومزماره فسيعقد لها المصنف فصلا في سرد نصوصها، انظره (ص٢٤٦)، وأما رنة المصيبة فمن نصوصها ما جاء عن أم عطية ﵁ قالت: أخذ علينا رسول الله ﷺ مع البيعة ألا ننوح (البخاري ١٣٠٦، ٧٢١٥، ومسلم ٩٣٦).

(١٢٥) كما في حديث صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر؛ فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر؛ فكان خيرا له مسلم (٢٩٩٩)

(١٢٦) تقدم تخريجه (ص١٢، ٥٢).

(١٢٧) أورد محمد بن الحسن قول أبي حنيفة: لا تجوز الإجارة على شيء من اللهو والمزامير أو الطبل (الأصل ٤/ ١٦). وكذا قوله: لا تجوز الإجارة على تعليم الغناء والنياحة، ومن استأجر نائحة أو مغنية فهو عاص

ولا أجر لها (الأصل ٤/ ٢٠). وانظر: المبسوط للسرخسي ١٦/ ٣٨، المحيط البرهاني ٧/ ٤٨٢.

(١٢٨) تقدم تخريجه (ص١٥، ٥٢).

(١٢٩) تقدم تخريجه (ص١٥).

(١٣٠) انظر: الرد على من يحب السماع لأبي الطيب الطبري (ص٣١)، وعنه الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/ ٢٦٩)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (١/ ٢٠٥).

(١٣١) انظر: تلبيس إبليس (ص٢٠٥)، نزهة الأسماع في مسألة السماع (ص٥٩-٦٠) لابن رجب وعزاه للساجي في كتابه اختلاف العلماء. وقد تقدم في (ص٤٤ في ثنايا التخريج) أن إبراهيم هذا أفتى بتحليل الغناء.

(١٣٢) رواه بنحوه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩ واللفظ له) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: «من فارق الجماعة شبرا فمات؛ فميتة جاهلية». ولفظ البخاري: «إلا مات ميتة جاهلية». وأما ما ذكره القاضي الطبري فلفظ أحمد (٢٤/ ٤٥٢، ٤٥٩)، وغيره.

(١٣٣) الرد على من يحب السماع (ص٣١).

(١٣٤) قول القائل وجوابه للقاضي أبي الطيب الطبري (الرد على من يحب السماع ص٣٢)، عطفه المصنف على قوله: «قال القاضي أبو الطيب» في الصفحة السابقة، وإنما نبهت لكون التنسيق فصل بين قوله السابق وقوله هذا.

(١٣٥) لم أقف في «الأم» على كتاب أدب القاضي، وإنما وجدت نص الشافعي في كتاب الأقضية (الأم، كتاب الأقضية، ما تجوز به شهادة أهل الأهواء ٦/ ٢٢٦، ونقله عنه أيضا ابن المنذر في الأوسط ٧/ ٣٠٧، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٨٠)، والبيهقي وابن الأثير وغيرهما ذكروا للشافعي كتابَينِ مختلفين: كتاب أدب القاضي وكتاب الأقضية. غير أني وجدت في صدر كتاب الأقضية ترجمة بعنوان «أدب القاضي وما يستحب للقاضي»، فهل هذا من تصرف من ضم وجمع ورتب كتب الشافعي فأخرجها في الأم؟ فالشافعي وضع كتبه مفردة دون جمع، حتى جاء تلميذه الربيع بن سليمان فضم ورتب ما وقع له سماعه من كتبه بين دفتي كتاب واحد هو الأم.

(١٣٦) انظر: الأم (٦/ ٢٢٦).

(١٣٧) لم أجد هذه الزيادة بنصها، وإنما قال في الأم (٦/ ٢٢٦): «...فيه سفه ودياثة».

(١٣٨) الرد على من يحب السماع (ص٢٨).

(١٣٩) تقدم تخريجه (ص١٥).

(١٤٠) تقدم تخريجه (ص٢٨).

(١٤١) رواه الخلال في الأمر بالمعروف (ص ٦٩).

(١٤٢) **حسن**، رواه الخلال في الأمر بالمعروف (ص٦٩)، وفيه أبو عقيل يحيى بن المتوكل العُمري، قال الحافظ: ضعيف، روى له ابن ماجه في التفسير وأبو داود (التقريب ١/٥٩٦)، وروايته عن بُهية تُكلم فيها، فضلا عن أنه لا يروي عنها إلا هو، قال أحمد: أحاديثه عن بهية منكرة، وما روى عنها إلا هو، وهو واهي الحديث (الكامل لابن عدي ٩/ ٣٩). وبهية هي مولاة أبي بكر الصديق.

وللحديث شواهد:

منها: ما روي من طرق عن أجلح عن أبي الزبير عن جابر بنحوه دون البيتين الأخيرين (أحمد والسياق له ٢٣/ ٣٧٩، والنسائي في الكبرى ٥/ ٢٤١، والبزار كما في كشف الأستار ٢/ ١٦٤).

وروي كذلك عن أجلح عن أبي الزبير عن ابن عباس (ابن ماجه ١٩٠٠، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/ ٢٤١)، وعن أجلح عن أبي الزبير عن جابر عن عائشة (البيهقي في الكبرى ٧/ ٤٧٢).

وفيهن أجلح بن عبد الله بن حجية، قال الحافظ: صدوق، روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة (التقريب ١/ ٩٦)، وأبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس قال فيه الحافظ: صدوق إلا أنه يدلس روى له الجماعة (١/ ٥٠٦)، وكلاهما مدلسان ولم يصرحا بالسماع، وقد تُكلم في رواية أبي الزبير عن ابن عباس (المراسيل ١/ ١٩٣).

ومنها: ما روي من طريق رواد بن الجراح عن شريك بن عبد الله عن هشام بن عروة عن أبيه بنحوه (الطبراني في الأوسط ٣/ ٣١٥).

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا شريك، ولا عن شريك إلا رواد، تفرد به محمد بن أبي السري (الأوسط ٣/ ٣١٥).

رواد بن الجراح أبو عصام العسقلاني قال فيه الحافظ: صدوق اختلط بأخرة فترك، روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ٢١١)، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، روى له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ٢٦٦).

وأصل الحديث في صحيح البخاري من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله ﷺ: يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو (صحيحه ٥١٦٢).

أما الشعر فحسب فلم أقف عليه إلا في هذا الحديث وقد تمثل به النبي ﷺ، ولعله من الموروث الغنائي الشعبي للعرب في تلك الفترة، لاسيما وهو على بحر الهزج حيث الترنم الفطري ومناسبته للأفراح.

والله أعلم.

(١٤٣) تقدم تخريجه (ص٩).

(١٤٤) الإمام العلامة الحافظ الثقة أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصفهاني الشافعي صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وخمسمائة، ومات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. حصل من المسموعات ما لم يتحصل لأقرانه في زمانه، مع إتقانه وحفظه، وجودة تصنيفه، وكان ورعا عابدا تقيا متواضعا، له تصانيف.

انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (١٥/ ٤٦)، التقييد لابن نقطة (ص٨٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/ ١٥٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (٤/ ١٧٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ١٦٠).

(١٤٥) لم أقف على النصوص التي نقلها المصنف عن أبي موسى المديني في المطبوع من مؤلفاته، وهي ثمانية نصوص: هنا نصان، وسيأتي ستة نصوص (ص ٦٦ - ٦٨).

(١٤٦) لم أقف على هذه الرواية.

(١٤٧) تقدم تخريجه (ص١٥).

(١٤٨) **أما قوله: «بدعة»** فتقدم تخريجه ونهيه عن استماعه (١٦)، **وأما قوله: «إذا رأيت إنسانا منهم...»** فلم أقف عليه عنه، ووقفت على لفظ قريب منه روي عن يحيى بن أبي كثير من قوله: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره (القدر للفريابي ١/ ٢٤٨، الشريعة للآجري ١/ ٤٨٥).

قلت: والنصوص التي نسبها المصنف لأبي موسى لم أقف عليها كما تقدم.

(١٤٩) تقدم تخريجه حتى قوله «الفساق» (ص١٥).

أما الآية وما تلاها فلم أقف عليه مسندًا، ولا ذكره ابن القيم وشيخه إلا هنا، وإنما ذكره السمعاني من سؤال حرملة لمالك مختصرا (تفسيره ٢/ ٣٨٢) - وأسنده عن حرملة ابن أبي حاتم في تفسيره وليس فيه الغناء أو السماع (تفسيره ٦/ ١٩٥١) - وكذا ذكره القرطبي غير أنه جعله من سؤال ابن القاسم (تفسيره ١٤/ ٥٢).

قلت: ويشبهه وكونهما من الباطل قول يحيى: سمعت مالكا يقول: لا خير في الشطرنج. وكرهها، وسمعته يكره اللعب بها وبغيرها من الباطل ويتلو هذه الآية: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ (موطأ مالك ٥/ ١٣٩٦). وكذا قول عبد الرحمن بن مهدي، قال: ما رأيت أحدا أنزع لآية من كتاب الله من مالك، سأله رجل عن اللعب بالشطرنج؟ فقال: أمن الحق هو؟ قال: لا. قال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ (الأمر بالمعروف للخلال ١/ ٦٣).

(١٥٠) يزيد بن هارون بن زاذي -بمعجمتين- أبو خالد الواسطي السلمي، أصله من بخارى، ولد سنة ثماني عشرة ومائة، ووفاته سنة ست ومائتين. وكان رأسا في العلم والعمل والعبادة، ثقة، حجة، كبير الشأن، لا يحدث إلا من حفظه، وقال: سمعت حديث الصور مرة، فحفظته، وأحفظ عشرين ألفا، فمن شاء، فليدخل فيها حرفا. وكان رأسا في السنة، معاديا للجهمية، منكرا تأويلهم في مسألة الاستواء، وما تجرأ المأمون أن يظهر القول بخلق القرآن ويمتحن الناس فيه إلا بعد موت يزيد لمكانه. وكان يحضر مجلسه سبعون ألفا، ولم يكن يحدث إلا حفظا، وكان يعد من الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر.

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٦/ ٤٩٣)، تهذيب الكمال للمزي (٣٢/ ٢٦١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٣٥٨).

(١٥١) الأمر بالمعروف (ص٧٢).

(١٥٢) مسائل الإمام أحمد (رواية ابنه عبد الله) (ص٣١٦).

(١٥٣) تقدم تخريجه (ص١٥).

(١٥٤) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة القرشي الأسدي الحزامي، أبو إسحاق المدني، إمام حافظ ثقة، عالم بالحديث، وكان ذا مروءة وقدر، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين. وتكلم في مسألة القرآن، وجاء إلى أحمد بن حنبل فاستأذن، فلم يأذن له أحمد، وجلس حتى خرج، فسلم على أحمد، فلم يرد عليه السلام.

انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧/ ١٢٢)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ٢٠٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٦٨٩).

(١٥٥) الأمر بالمعروف (ص٦٦).

(١٥٦) الأمر بالمعروف (ص٦٦).

(١٥٧) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله ابن بطة العكبري، وابن بَطة لقب لأحد أجداده. ولد سنة أربع وثلاثمائة، وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. أحد فقهاء الحنابلة، ولد بعكبرا ورحل وطوف كثيرا في تحصيل العلم، ثم استقر بعكبرا إلى أن مات، وحدث بها، ولازم بيته أربعين سنة، فلم يُر يوما منها في سوق، ولا رؤي مفطرا إلا في يوم الأضحى والفطر، وكان أمَّارا بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره. ومع فضله فله أوهام وغلط وقلة إتقان للرواية، وقال ابن حجر: وقفت لابن بطة على أمر استعظمته واقشعر جلدي منه.

انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٢/ ١٠٠)، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى(٢/ ١٤٤)، سير

أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٥٢٩)، الوافي بالوفيات (١٩/ ٢٧١)، لسان الميزان (٥/ ٣٤٢).

(١٥٨) ذكر ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢/ ١٥٢) مصنفا لابن بطة بعنوان: «ذم الغناء والاستماع إليه» ولم أقف عليه، فلعله ما نقل عنه ابن القيم، وقد ذكر ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢١١) بعض هذا الجواب.

(١٥٩) عن عقيدة الجبرية عند المتصوفة انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٣٤٦، ٣٤٨، ١٠/ ٢٧، ٣٣).

(١٦٠) تقدم تخريجه (ص١٢).

(١٦١) تقدم تخريجه من قول محمد بن الحنفية (ص١٢).

(١٦٢) روي هذا الحديث مرفوعا ومقطوعا من قول مجاهد ومحمد بن المنكدر:

أما المرفوع - وسيذكره المصنف (ص٦٨) - فروي من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري، حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن المنكدر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة قال الله: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان، ميزوهم. فيميزون في كثب المسك والعنبر، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تسبيحي وتمجيدي. فيسمعون بأصوات لم يسمع السامعون بمثلها قط. (الديلمي في مسند الفردوس كما في الغرائب الملتقطة ق ١٣٨).

فيه: عبد الله بن إبراهيم الغفاري، قال أبو داود: منكر الحديث (سننه ٤/ ٢٦٢)، وقال الدارقطني: منكر الحديث (تعليقاته على المجروحين لابن حبان ١/ ١٥٤)، قال الحافظ: متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع (التقريب ١/ ٢٩٥).

أما المقطوع فروي من قول مجاهد - كما ذكره المصنف هنا - رواه الدينوري في المجالسة (٨/ ٢٨٤)، والآجري في تحريم النرد (٦٨) من طريق جعفر بن عون، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد.

قال يحيى بن معين: ليس هذا من حديث منصور عن مجاهد أظنه شبه لهم (تاريخه برواية الدوري ٣/ ٣٢٠). وفي موضع آخر قال: وليس هذا بشيء، لا أظن له أصلا، أو كما قال يحيى (٤/ ٣٠).

وروي من قول محمد بن المنكدر - وسيذكره المصنف (ص١٨١) - رواه عنه مالك بن أنس (عنه ابن المبارك في الزهد ٢/ ١٢، وابن الجعد في مسنده ٢/ ٢٥٤، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ١/ ٦٦، وغيرهم)، ومسلم بن خالد (ابن الجعد في مسنده ٢/ ٢٥٤)، وعبد العزيز بن مسلمة (الدينوري في المجالسة ٤/ ١٥٥، ٧/ ٢٣). وهو الصحيح.

(١٦٣) لم أقف عليه، أما قول الشعبي في الغناء فقد سبق تخريج قوله: «لعن المغني والمغنى له» ص(١٤).

(١٦٤) روي من طريق ابن وهب، أخبرني بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث أن رجلا دعا عبد الله بن مسعود إلى وليمة... فذكره (أبو يعلى كما في إتحاف الخيرة ٤/ ١٣٥، وعلي بن معبد كما في نصب الراية ٤/ ٣٤٦).

عمرو بن الحارث أبو أمية المصري مولده سنة نيف وتسعين وقيل أربع وتسعين (تهذيب الكمال ٢١/ ٥٧٠)، وابن مسعود مات سنة نيف وثلاثين (تهذيب الكمال ١٦/ ١٢٧)، فبينهما انقطاع.

وروي موقوفا على أبي ذر الغفاري، رواه عبد الله بن المبارك، أنا خالد بن حميد، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم أن أبا ذر الغفاري دعي إلى وليمة، فلما حضر إذا هو بصوت فرجع، فقيل له: ألا تدخل؟ فقال: أسمع فيه صوتا، ومن كثر سوادا كان من أهله، ومن رضي عملا كان شريك من عمله (الزهد لابن المبارك ٢/ ١٢).

عبد الرحمن بن زيد بن أنعم مات سنة ست وخمسين ومائة وقد جاز المائة (تهذيب الكمال ١٧/ ١٠٩)، وأبو ذر الغفاري مات سنة اثنتين وثلاثين (تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٩٨)، فبينهما انقطاع أيضًا، فضلا عن ضعف عبد الرحمن (التقريب ١/ ٣٤٠).

قلت: ومعناه صحيح، قال البخاري: باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم، حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا حيوة وغيره، قال: حدثنا أبو الأسود، وقال الليث: عن أبي الأسود، قال: قطع على أهل المدينة بعث، فاكتتبت فيه، فلقيت عكرمة فأخبرته فنهاني أشد النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس: أن أناسا من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، فيأتي السهم فيرمى فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضربه فيقتله، فأنزل الله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ (صحيحه ٧٠٨٥).

(١٦٥) العلل ومعرفة الرجال – رواية المروذي (١/ ٢٨٢).

(١٦٦) تقدم تخريجه (ص١٥).

(١٦٧) تقدم تخريجه (ص١٦).

(١٦٨) تقدم تخريجه (ص١٥).

(١٦٩) لم أقف على النصوص التي نقلها المصنف عن أبي موسى المديني في المطبوع من مؤلفاته، وهي ثمانية نصوص: هنا ستة نصوص، وتقدم نصان (ص ٦١).

(١٧٠) إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمويه أبو القاسم الصوفي الواعظ النصراباذي، ونصراباذ محلة من محال نيسابور، حج وجاور بمكة سنتين ومات بها سنة سبع وستين وثلاثمائة. صحب الشبلي وأبا علي الروذباري، وكان صاحب فنون من الفقه والحديث والتاريخ وعلم سلوك الصوفية، وكان حسن الرأي في الحلاج. قال السلمي: له لسان الإشارة مقرونا بالكتاب والسنة يرجع إلى فنون من العلم كثيرة منها حفظ الحديث وفهمه وعلم التواريخ وعلوم المعاملات والإشارة.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٦٢)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧/ ١٠٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/ ١٠٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٢٦٣)، مرآة الجنان لليافعي (٢/ ٢٩١).

(١٧١) إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد أبو عمرو السلمي، الإمام، القدوة، المحدث، الرباني، مولده في سنة اثنتين وسبعين ومائتين، ومات سنة ست وستين وثلاثمائة، صحب أبا عثمان الحيري وهو من كبار أصحابه ولقي الجنيد. ورث من آبائه أموالا كثيرة، فأنفق سائرها على العلماء والزهاد.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٣٩)، المنتظم لابن الجوزي (١٤/ ٢٤٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ١٤٦)، طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٢٢٢).

(١٧٢) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي أبو القاسم الخزاز، أصله من نهاوند ومولده ومنشأه ووفاته ببغداد سنة سبع وتسعين ومائتين. سمع من: السري السقطي، والحسن بن عرفة، وحدث عنه: جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي وغيرهم. كان يتفقه لأبي ثور، ويفتي في حلقة أبي ثور بحضرته، وأتقن العلم، ثم أقبل على شأنه، وتأله، وتعبد، ونطق بالحكمة، وقل ما روى.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص١٢٩)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨/ ١٦٨)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٣٧٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٦٦)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢٦٠).

(١٧٣) لم أقف عليه، وذكره بنحوه القشيري في رسالته (١/ ٩٨)، والسلمي في طبقات الصوفية (١/ ١٨٦)، وغيرهما، عن أبي سعيد الخراز من قوله.

(١٧٤) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (١٦/ ٦١٤)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٤٦).

(١٧٥) لم أقف له على ترجمة، وما رأيته ذكر إلا في أثره هذا.

(١٧٦) لم أقف له على ترجمة.

(١٧٧) تقدم تخريجه (ص٢٨) دون قوله: «لعبد الله بن سلام»، ولم أقف على هذه الزيادة إلا عند قاسم السرقسطي في الدلائل في غريب الحديث (١/ ٣٤٤)، وأبي عبد الرحمن السلمي في أربعينه (١/ ١٥).

(١٧٨) رواه معمر في الجامع (١٩٧٣٨)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٢٩٠)، وسعيد بن منصور في سننه (٦٣٢ طبعة الأعظمي)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٦٦٥٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٤١٦)، من طريق أيوب، عن ابن سيرين، عن عمر، وهو منقطع بين ابن سيرين وعمر، وقد صرح ابن سيرين بالانقطاع إذ قال: نبئت أن عمر، كما عند سعيد وابن أبي شيبة. ورواه مسدد في مسنده كما في المطالب العالية (١٦٧٨) من طريق أيوب، عن ابن عمر، عن عمر، فأسقط ابن سيرين وأثبت ابن عمر، وهو منقطع أيضا بين أيوب وابن عمر.

(١٧٩) ضعيف، روي من طرق:

الأول: ما روي من طريق عيسى بن يونس، عن خالد بن إلياس، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن القاسم، عن عائشة مرفوعا به (ابن ماجه والسياق له ١/ ٦١١، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٤٧٣، وسعيد بن منصور في سننه ١/ ٢٠٣، وغيرهم).

واختلف فيه على عيسى، قال الدارقطني: حدث به ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فروى حديثه عيسى بن يونس، واختلف عنه: فرواه جماعة من الحفاظ عنه... وخالفهم أبو خيثمة مصعب بن سعيد فرواه عن عيسى، عن حسين المعلم، عن ربيعة، ووهم في ذلك، وإنما هو خالد بن إلياس، وكذلك رواه المعافى بن عمران الموصلي، عن خالد بن إلياس، عن ربيعة، وهو الصواب (العلل له ١٥/ ١٢٥).

واختلف فيه على خالد، قال ابن أبي حاتم: وسئل أبو زرعة عن حديث رواه خالد بن إلياس، واختلف على خالد في الرواية: فروى عيسى بن يونس، عن خالد، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن القاسم بن محمد، عن عائشة أن النبي ﷺ قال: أظهروا النكاح. وروى القعنبي عن خالد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، عن النبي ﷺ؟ فقال أبو زرعة: الصحيح كما رواه القعنبي (العلل له ٣/ ٦٩١).

ومداره على خالد بن إلياس أبو الهيثم العدوي، قال الحافظ: متروك الحديث (التقريب ١/ ١٨٧).

الثاني: ما روي من طريق عيسى بن ميمون الأنصاري عن القاسم بن محمد عن عائشة مرفوعا بلفظ: أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف (الترمذي والسياق له ١٠٨٩، والبيهقي بزيادة ٧/ ٤٧٣)

فيه عيسى بن ميمون، ابن تليدان، مولى القاسم، قال الترمذي عقب روايته للحديث: وعيسى بن ميمون الأنصاري يضعف في الحديث (سننه ١٠٨٩)، وقال الحافظ: ضعيف، روى له الترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٤٤١)، وتكلم في روايته عن القاسم أحاديث النكاح، قال عبد الرحمن بن مهدي: استعديتُ على عيسى بن ميمون في هذه الأحاديث عن القاسم بن محمد في النكاح وغيره، فقال: لا أعود (الجرح والتعديل ٦/ ٢٨٧).

قلت: أما قوله: «أعلنوا هذا النكاح»، فله شاهد حسن روي من طريق عبد الله بن وهب، قال حدثني عبد الله بن الأسود القرشي، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه أن النبي ﷺ قال: أعلنوا النكاح (أحمد والسياق له ٢٦/ ٥٣، وابن حبان في صحيحه ٩/ ٣٧٤، والحاكم في مستدركه ٢/ ٢٠٠، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٤٧٠، والطبراني في الأوسط ٥/ ٢٢٢، وغيرهم). قال الطبراني: تفرد به ابن وهب (الأوسط ٥/ ٢٢٢)، وقال البيهقي: تفرد به عبد الله بن الأسود عن عامر (الكبرى ٧/ ٤٧٠).

وعبد الله هذا قال فيه أبو حاتم: شيخ، لا أعلم روى عنه غير عبد الله بن وهب. قال أبو محمد: وروى

عن يزيد بن خصيفة (الجرح والتعديل ٥/ ٢)، وقال الدارقطني: مصري، لا بأس به (سؤالات البرقاني ١/ ٣٩).

قلت: وأغرب البزار فرواه من طريق عبد الله بن وهب عن عبد الله بن عبد الله بن الأسود (مسنده ٦/ ١٧٠)، وهو ابن عبد الله بن الأسود المتقدم، وزاد في لفظه: «واضربوا عليه بالغربال». والمحفوظ عبد الله بن الأسود، بلفظ: «أعلنوا النكاح».

أما قوله «واضربوا عليه بالغربال» أمرًا من الرسول ﷺ به وحثًّا عليه فلم أجد له شاهدًا.

وأما جواز الضرب بالغربال أو الدف فقد ورد فيه حديث صحيح من حديث الرُّبَيِّع بنت معوذ قالت: دخل علي النبي ﷺ غداة بُنِيَ عليَّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف... الحديث (البخاري ٤٠٠١، ٥١٤٧).

(١٨٠) تقدم تخريجه (ص٦٤ في ثنايا التخريج).

(١٨١) انظر: الرد على من يحب السماع (ص٥٥).

(١٨٢) اشتهر بنسبته وقيل: اسمه: دلف بن جحدر. وقيل: جعفر بن يونس. وقيل غير ذلك، ولد في سُرَّ مَن رَأى، وأصله من شِبْلِيَّة قرية من قرى أَشْرُوسَنَة، ولي حجابة أبي أحمد الموفق، فلما عزل من ولاية العهد حضر الشبلي مجلس خير النساج فتاب وصحب الجنيد، وكان فقيها عارفا بمذهب مالك، وكتب الحديث، وكان من عادته إذا لبس شيئا خرق فيه موضعا. قال الذهبي: كان يحصل له جفاف دماغ وسكر. مات في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم ١٠/ ٣٦٦، طبقات الصوفية للسلمي (٢٥٧)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٦/ ٥٦٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٦/ ٥٠)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٢٧٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ٣٦٧).

(١٨٣) يوسف بن الحسين بن علي، أبو يعقوب الرازي، إمام عارف، شيخ الصوفية في وقته، كان كثير الأسفار، صحب ذا النون المصري، وسمع أحمد بن حنبل، وقاسم الجوعي، وأحمد ابن أبي الحواري، ودحيم، وأبي تراب عسكر النخشبي. روى عنه أبو بكر النجاد، وأبو أحمد العسال، ومحمد بن أحمد بن شاذان. قال أبو القاسم القشيري: كان نسيج وحده في إسقاط التصنع. وقال السلمي: كان إمام وقته، لم يكن في المشايخ أحد على طريقته في تذليل النفس وإسقاط الجاه. توفي في سنة أربع وثلاثمائة.

انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٢٣٨)، طبقات الصوفية للسلمي (ص١٥١)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٦/ ٤٦٢)، الرسالة القشيرية للقشيري (١/ ٩٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٤/ ٢٢٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٢٤٨).

(١٨٤) ذو النون المصري الإخميمي، قيل: اسمه: ثوبان بن إبراهيم، وقيل: الفيض بن إبراهيم، وكان أبوه نوبيا. معدود في جملة من روى «الموطأ» عن الامام مالك. قال الدارقطني: روى عن مالك أحاديث فيها نظر. وقال الذهبي: وقل ما روى من الحديث، ولا كان يتقنه. وكان أول من تكلم ببلدته في ترتيب الأحوال، ومقامات الأولياء، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم، وهجره علماء مصر، وشاع أنه أحدث علما لم يتكلم فيه السلف وهجروه حتى رموه بالزندقة. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ٣٣١)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩/ ٣٧٣)، الرسالة القشيرية للقشيري (١/ ٣٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧/ ٣٩٩)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٣١٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ٥٣٢).

(١٨٥) **البيتان لابن القيم**، وسيصرح بنسبتها لنفسه (ص ٣٤٧)، وكذا نسبها لنفسه في مدارج السالكين (٢/ ٣٧٥) ومفتاح دار السعادة (١/ ٩، ١٥١)، وأوردهما دون التصريح بنسبتها لنفسه في إغاثة اللهفان (١/ ٧١)، وحادي الأرواح (١/ ١١ في قصيدة طويلة، ١/ ٢٨٤)، وغيرهما من كتبه. كما نسبها له ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٨). وأوردهما الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٢٨) قائلا: وقد أنشد شيخ السنة لنفسه. ولم يصرح به.

(١٨٦) أوردهما الجاحظ في البيان والتبيين (٣/ ٣١٣)، والصولي في أخبار أبي تمام (ص٢٦٣)، والآمدي في الموازنة (١/ ٦٩)، وغيرهم، ونسبوهما لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وهما في «ديوانه» (٤/ ٢٥٤)، وأوردهما الراغب الأصبهاني في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٢٦) فنسبه لأبي الشيص. وأدخل المصنف شطر البيت الأول في بيت له كعادته (نونيته ١/ ٣٥٨).

(١٨٧) أوردهما ابن داود الظاهري في «الزهرة» (١/ ٢٤٥) ببيتين بينهما، ونسبها لبعض أهل عصره. وابن أبي الحرم في مرشد الزوار (١/ ٤٧٢)، وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (٨/ ٣٦٥)، والمصنف في بدائع الفوائد (٢/ ٤٦ في قصيدة)، وفي طريق الهجرتين (ص٣٠٩)، كلهم بدون نسبة. وفي بعض ألفاظه اختلاف في الروايات.

(١٨٨) **البيتان للمتنبي**، أوردهما الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه (ص١٣٥)، والثعالبي في أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه (ص١٠٢)، وصاحب معجز أحمد (٢/ ٤٠٣)، وغيرهم ممن شرح ديوانه، ونسبوهما للمتنبي، وهما في ديوانه (ص٢٠٩)، وورد الشطر الأول في كل المصادر: «كريم نفضت الناس لما لقيته»، فلم أقف على لفظ المصنف.

(١٨٩) **الأبيات لسمنون المحب**، رواها السلمي في طبقات الصوفية (ص١٦١) دون البيتين الأولين والأخيرين، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٠/ ٣٢٧) دون البيتين الأولين وجعل البيت

الخامس آخر الأبيات، ومثله السراج القاري في مصارع العشاق (٢/ ٥٠)، وغيرهم، ونسبوها لسمنون. وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات. ولم أقف على البيتين الأولين إلا عند المصنف هنا وفي طريق الهجرتين (١/ ١٧ القصيدة). والداء والدواء (١/ ٥٦٧ البيت الثاني)

(١٩٠) رواها أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/ ٣٧٣) ونسبها للشِّبْلي، وهي في ديوانه (١٠٩). ورواها ابن الجوزي في مثير العزم (١/ ٣١٢) ونسبها للروذباري. ورواها الكلاباذي في التعرف لمذهب أهل التصوف (ص٩٦) ونسبها للنوري. ورواه القشيري في الرسالة القشيرية (٢/ ٤٣٧)، وغيره دون نسبة. وأوردها ابن الجوزي في التبصرة (٢/ ١١٤)، والمصنف في طريق الهجرتين (ص٤٨)، وابن رجب في لطائف المعارف (ص١٩٠) دون نسبة، وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات. وكلهم -عدا ابن القيم- زاد بيتًا.

(١٩١) رواها أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٣٤٨) دون نسبة، وأوردها الأصفهاني في الأغاني (١٥/ ١٩٢)، والصفدي في الوافي بالوفيات (٥/ ١٩٥) ونسبوها لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وأورده الكلاباذي في التعرف لمذهب أهل التصوف (ص١١٠)، وابن حبيب النيسابوري في «عقلاء المجانين (ص١٤٤)، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٠/ ١٥٦)، دون نسبة. وأوردها ابن تيمية في جامع المسائل (٦/ ١٣، ١٧، ٢١) ونسبها للعابدة المحبة ولم يصرح. ونُسبت في بعض المصادر المتأخرة -التي لا يعول عليها في النسبة- إلى رابعة العدوية. وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات.

(١٩٢) **البيتان لصردر أبي منصور بن الفضل الكاتب**، أوردهما ابن الجوزي في المدهش (ص٤٠١)، والعماد الأصفهاني في خريدة القصر- قسم شعراء الشام (١/ ٤٠٤)، والصفدي في أعيان العصر (١/ ٢٣٨)، وغيرهم، ونسبوهما له، وهما في ديوانه (ص ١٦١)، وفي بعض ألفاظهما اختلاف في الروايات.

(١٩٣) **الأبيات للشريف الرضي**، أوردها ابن حمدون في التذكرة الحمدونية (٢/ ٨٤) ونسبها للرضي، وهي في «ديوانه» (٢/ ٨١٣). وأوردها ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٣٣٣)، والفوائد (ص٤٧)، وروضة المحبين (١/ ٦)، دون نسبة. وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات.

(١٩٤) قلت: والمعنى ناقص، يلزمه ذكر البيت الخامس ليتم المعنى:

إلَّا مسارعة فِي إِثْر منزلَة... قد قَارب الخطوَ فِيهَا باعدُ الأبد

(١٩٥) أوردها الكلاباذي في التعرف لمذهب أهل التصوف (ص٢٦)، ومعين الدين الشيرازي في شد الإزار (ص٢)، دون نسبة. وفي بعض رواياتها: (همم) بدلا من: (همة).

(١٩٦) لم أقف عليهما.

(١٩٧) أوردها العماد الأصفهاني في خريدة القصر – قسم شعراء الشام (٢/ ٤٥٣) دون نسبة. وأوردها ابن ناصر الدين الدمشقي في توضيح المشتبه (٣/ ١٦٦-١٦٧)، ونسبها لأحمد بن إبراهيم الحزامي الواسطي. وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات.

(١٩٨) أوردها الجاحظ في المحاسن والأضداد (ص٣٣٣)، والسري الرفاء في المحب والمحبوب (٣/ ٣٦)، والسراج القاري في مصارع العشاق (١/ ٢٤٤)، وغيرهم، دون نسبة. ورواها ابن أبي الفرج البصري في الحماسة البصرية (٣/ ١٠٦٣)، وابن حجة الحموي في خزانة الأدب (١/ ٤٥٥)، ونسباها **لمحمد بن صالح العلوي**. وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات.

(١٩٩) أوردها ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص ٢٠١)، وفي المدهش (ص٣١٥)، وابن رجب في لطائف المعارف (ص٢٦٠)، ولسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ١٧٦)، والتلمساني في نفح الطيب (٤/ ٣٢٦)، دون نسبة.

(٢٠٠) أوردهما ابن الجوزي في تلبيس إبليس (٢٠١)، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٩)، دون نسبة.

(٢٠١) نقل المصنف هذه الفقرة بتمامها من تلبيس إبليس (ص٢٠١)، وفيه روى ابن الجوزي قصة أبي حامد الخلقاني مع أحمد من طريق عبدوس عن الخلقاني به. وأوردها ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٩) من مرويات الإمام يحيى بن عبد الوهاب.

(٢٠٢) أبو الحسين النوري، اسمه: أحمد بن محمد، وقيل: محمد بن محمد، بغدادي المنشأ والمولد خراساني الأصل، من قرية بين هراة ومرو الروذ يقال لها: بغشور، فعرف بابن البغوي لذلك، قيل: إنما سمي بالنوري لحسن وجهه ونور فيه. صحب سريا السقطي ومحمد بن علي القصاب ورأى أحمد بن أبي الحواري، وكان حسن المعاملة واللسان. قال الذهبي: له عبارات دقيقة يتعلق بها من انحرف من الصوفية. وقال: كان الجنيد يعظمه، لكنه في الآخر رق له وعذره، لما فسد دماغه. توفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص ١٣٥)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٣٤٩)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٦/ ٣٣٠)، الرسالة القشيرية للقشيري (١/ ٨٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٧٠).

(٢٠٣) لم أقف عليه.

(٢٠٤) لم أقف إلا على صدره بعجز آخر عند ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ١٢٨):

فأي فريقينا أحق بأمنه * * وأهدى سبيلا عندما يحكم الباري

ويُشبِه صدرُه بيتا للمصنف في نونيته (١/ ١٧٠):

فمن الذي منا أحق بأمنه ** فاختر لنفسك يا أخا العرفان

(٢٠٥) لم أقف على «بهجة الأسرار» لابن جهضم مطبوعا، إلا جزءا مستلًا منه في مناقب عبد القادر الجيلاني، وليس فيه نصنا.

(٢٠٦) نقل المصنف هذه الفقرة من تلبيس إبليس (ص٢٢٠)، وفيه روى ابن الجوزي هذا الخبر من طريق عبد العزيز الأزجي، عن ابن جهضم به، دون ذكر كتاب بهجة الأسرار. فهل زادها المصنف من عنده أم اطلع على الخبر في هذا الكتاب؟ وذكر ذلك الخبر أيضا ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٣٩٥)، ولفظه: بقية من البطالة.

(٢٠٧) لم أقف على هذا الكتاب مطبوعا، ونقل منه السيوطي في المحاضرات والمحاورات وقال: وهو مروي بالأسانيد. وليس فيما ذكره نصنا.

(٢٠٨) نقل المصنف هذه الفقرة من تلبيس إبليس (ص٢٢٠)، وفيه روى ابن الجوزي هذا الخبر من طريق أبي سعيد بن أبي صادق، عن ابن باكويه به. وكما زاد المصنف في الخبر السابق كتاب بهجة الأسرار زاد هنا أيضا حكايات الصوفية، ويرد فيه السؤال نفسه.

(٢٠٩) تلبيس إبليس (ص٢٢٠).

(٢١٠) تاريخ بغداد ١٦/ ٤٦٥.

(٢١١) سعيد بن الحسين أبو الحسين الدراج، بفتح الدال المهملة والراء المشددة. كان يصحب إبراهيم الخواص. توفي سنة عشرين أو نيف وعشرين وثلاثمائة.

انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/ ١٥٣)، الأنساب للسمعاني (٥/ ٣٢٧)، اللباب لابن الأثير (١/ ٤٩٥).

(٢١٢) **البيت للوليد بن يزيد**، أورده البلاذري في أنساب الأشراف (٩/ ١٣٨)، وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (٧/ ٩، ١٧)، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية (٥/ ٣٧)، وغيرهم، ونسبوه للوليد بن يزيد بن عبد الملك.

(٢١٣) تلبيس إبليس (ص٢٢٠-٢٢١).

(٢١٤) عن الحسن قال: كان ناس على عهد رسول الله ﷺ يقولون: يا رسول الله، إنا نحب ربنا ﷻ حبًّا شديدًا. فأحب الله تعالى أن يجعل لحبه علمًا فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (أبو إسحاق الختلي في المحبة لله والسياق له (٦٢)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٧٥)، والطبري في تفسيره ٥/ ٣٢٤-٣٢٥ وزاد: عن ابن جريج بنحوه، وابن المنذر في تفسيره ١/ ١٦٩، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٨٨٤)، والآجري في الشريعة ٢/ ٦٣٣، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٧٩٠،

وغيرهم).

ونسبها المصنف في طريق الهجرتين (١/ ٣٠٢) للجنيد بلفظه هنا بعد أن ذكر نسبتها للحسن بلفظ نحو ما سبق، ولم أقف عليه عن الجنيد عند غيره.

قال الطبري: عن محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أي: إن كان هذا من قولكم - يعني في عيسى - حبا لله وتعظيما له، ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي: ما مضى من كفركم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال أبو جعفر: وأولى القولين بتأويل الآية قول محمد بن جعفر بن الزبير؛ لأنه لم يجرِ لغير وفد نجران في هذه السورة، ولا قبل هذه الآية ذكرُ قوم ادعوا أنهم يحبون الله، ولا أنهم يعظمونه...، **وأما ما روى الحسن في ذلك مما قد ذكرناه، فلا خبر به عندنا يصح** (تفسيره ٥/ ٣٢٦).

(٢١٥) جاءت منسوبة لابن القيم في النسخة (ع) كما تقدم في المتن، ولم أقف عليها في غير هذا الكتاب؛ مما يؤكد نسبتها لابن القيم.

(٢١٦) انظر: الغنية لطالبي الحق (ص٤٦٣- ٤٦٤).

(٢١٧) يأتي من قول الجنيد (ص٣٢٣).

(٢١٨) يأتي قول ذي النون المصري وقد سئل عن السماع: وارد حق يزعج القلوب إلى الحق، فمن أصغى إليه بحق تحقق، ومن أصغى إليه بنفس تزندق(ص٣٢٧).

(٢١٩) انظر في السماع بالله ولله وفي الله ومن الله: مدارج السالكين (١/ ٤٩٨).

(٢٢٠) لم أقف عليه بهذا اللفظ مسندا، وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بلفظ: إذا أحببت عبدي كنت سمعه وبصره ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي ينطق (رقم ٣٠٣، ٤٤٦، وأخر)، وكذا الحافظ في الفتح من كلام الطوفي وسكت عنه، بلفظ: فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي (١١/ ٣٤٤).

ووهم ابن تيمية فنسبه للبخاري كما في الجواب الصحيح (٣/ ١٧١، ٥/ ١٠٩)، الرد على المنطقيين (١/ ٥٢٠)، الفتاوى الكبرى (٥/ ٢٦٦)، المسائل والأجوبة (١/ ١٥٩)، بيان تلبيس إبليس (٦/ ٥٢، ٢٦٧)، جامع المسائل (١/ ٦٨، ٨٦، ٩٨، ٢/ ٦١)، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٣٢)، شرح العقيدة الأصفهانية (١/ ٨٩)، إقامة الدليل (٣/ ٤٥٣)، مجموع الفتاوى (٢/ ٣٤٠، ٣٧١، ٤٦٣، ٣/ ٤١٦، ٥/ ٥١١، ٦/ ٤٨٤، ٧/ ٤٤٣، ٨/ ١٤٤، ١٠/ ٧، ٣٠٥، ٣٩٠، ٤٧٤، ٧٥٥، ١١/ ٢٣، ٦١، ٧٥، ١٦٠، ٢١٧، ٥١٦، ٥٤٩، ٦٦٥، ١٧/ ١٣٣).

وقال في مواضع أخر -على الصواب-: «في رواية»، كما في الجواب الصحيح (٣/ ٣٣٤)، شرح العقيدة

الأصفهانية (١/ ١٩٠) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٩٠، ١٣/ ٦٩)،

وقال في مواضع أخر: «صحيح»، كما في الفتاوى الكبرى (١/ ٢٠٦)، إقامة الدليل (٤/ ٢١٥)، مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٨، ٢٥/ ٣١٦، ٢٧/ ٥٦).

وذكره دون نسبة في مواضع أخر كما في الجواب الصحيح (٣/ ٣٣٦)، مجموع الفتاوى (٢/ ١٨، ٨/ ٣٣٨، ١٠/ ٣٤١، ١١/ ٣٣٢، ٢٠/ ٤٣٣)، الرد على البكري (١/ ٣٤٧، ٣٤٩).

وتبعه في وهم نسبتها للبخاري المصنف كما في الداء والدواء (١/ ٤٣٠)، وروضة المحبين (١/ ٤٠٩)، ومدارج السالكين (٢/ ٣٨٧).

وقال في مواضع أخر: صحيح كما في مدارج السالكين (١/ ٢٧٤، ٤٧٩)

وذكره دون نسبة كما في الداء والدواء (١/ ٤٣٥)، عدة الصابرين (٤٦)، مدارج السالكين (١/ ٤٦٤، ٢/ ١٩٨، ٢٣١، ٤٤٧، ٣/ ٧٧، ١٤٧، ٢٧١، ٢٩٩)، هداية الحيارى (٢/ ٥٠٨).

أما البخاري فرواه في صحيحه (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها... الحديث.

(٢٢١) عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الكيلاني، وقيل: الجيلاني، وقيل: الجيلي، الإمام القدوة شيخ الإسلام، قيل ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. ولد بجيلان من بلاد طبرستان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وخمسين وستمائة. قدم بغداد شابا، فتفقه على أبي سعد المخرمي الحنبلي، وأبي الخطاب محفوظ الكلوذاني، وأبي الوفاء بن عقيل، وشيخه في الزهد والتصوف حماد بن مسلم الدباس وكان شديد الجفاء والصلف مع الجيلاني. نسجت حوله حكايات كثيرة باطلة، وعده صوفية المشرق أحد الأقطاب المتحكمة في الكون، وهو براء مما نسب إليه، وكان يقول: اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ٤٣٩)، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٧٣)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٧٨).

(٢٢٢) الغنية لطالبي الحق (ص٤٦٤).

(٢٢٣) **البيت للشريف الرضي**، وهو في ديوانه (٢/ ٧٢٢). وأورده ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٤٤٧)، وابن الموصلي في مختصر الصواعق المرسلة (ص٥٧٧)، دون نسبة.

(٢٢٤) **البيت لأبي الشيص**، أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢/ ٨٤٣)، وابن داود الظاهري في الزهرة (١/ ٦٠)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٦/ ٢٢٠)، وابن القيم في روضة المحبين (١/ ٢٢، ٧١، ٢٧٨) وطريق الهجرتين (١/ ٣٠٤) والداء والدواء (١/ ٤١٤) وحادي الأرواح (١/ ٦)، وغيرهم، ونسبوه إلى أبي الشيص. وورد في بعض رواياته: (لذاذة)، بدلا من: (لذيذة).

(٢٢٥) أورده ابن الصلاح في الفتاوى (١/ ١٢٥)، وابن القيم في إعلام الموقعين (٢/ ١٨٩)، وإغاثة اللهفان (١/ ٢٠٥)، وغيره من كتبه، والصفدي في الوافي بالوفيات (٦/ ٤٣)، وغيرهم، دون نسبة.

(٢٢٦) أوردها ابن القيم في الداء والدواء (١/ ٤٦٠)، وفي زاد المعاد (٢/ ٣١) وغيره من كتبه، وابن تيمية في جامع المسائل (١/ ٢٤ البيت الأول)، وابن رجب في لطائف المعارف (ص١٨٨)، وفي جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٠٠)، والقسطلاني في المواهب اللدنية (٤/ ٣٤٨) دون البيت الثاني، وغيرهم، دون نسبة.

ولإدريس بن أبي حفصة بيتان يشبهان البيت الأول والثاني كما عند أبي هلال العسكري في ديوان المعاني (١/ ٦٣) والحصري في زهر الآداب (٢/ ٥٥١)، يقول:

لها أمامك نور تستضيء به ** ومن رجائك في أعناقها حادي

لها أحاديث من ذكراك تشغلها ** عن الرّتوع وتلهيها عن الزّاد

(٢٢٧) أورد البيت الأول الحاتمي في حلية المحاضرة، وأبو هلال العسكري في ديوان المعاني (١/ ٤٥٢)، والراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء (٢/ ٣٨)، وغيرهم، ونسبوه لعمرو بن شأس الأسدي، وهو في ديوانه (ص٨٤). وأورد المرزوقي البيت الأول في الأمالي (ص٣٧٥) ونسبه لمجنون ليلى، وهو في ديوانه (ص٢٢٩). وأورد البيت الأول الواحدي في شرح ديوان المتنبي (ص٤٢٦)، والعكبري في شرح ديوان المتنبي (٢/ ٢٩٧)، ونسباه لعبد بني الحسحاس، ولم أجده في ديوانه. وأورد ابن القيم في الفوائد (ص٤١) البيتين دون نسبة. وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات.

(٢٢٨) قال المصنف في مدارج السالكين (١/ ٤٩١) - نقلا من شيخه ولم يصرح (انظر مجموعة الرسائل الكبرى ١/ ٣٠٨) -:

والذي يفصل النزاع في حكم هذه المسألة ثلاث قواعد، من أهم قواعد الإيمان والسلوك، فمن لم يبن عليها فبناؤه على شفا جرف هار.

القاعدة الأولى: أن الذوق والحال والوجد: هل هو حاكم أو محكوم عليه، فيحكم عليه بحاكم آخر، ويتحاكم إليه؟

القاعدة الثانية: أنه إذا وقع النزاع في حكم فعل من الأفعال، أو حال من الأحوال، أو ذوق من الأذواق، هل هو صحيح أو فاسد؟ وحق أو باطل؟ وجب الرجوع فيه إلى الحجة المقبولة عند الله وعند عباده المؤمنين، وهي وحيه.

القاعدة الثالثة: إذا أشكل على الناظر أو السالك حكم شيء هل هو الإباحة أو التحريم؟ فلينظر إلى مفسدته وثمرته وغايته.

(٢٢٩) كما مر في حكاية أبي الحسين الدرَّاج مع يوسف بن الحسين الرَّازي، وفيها قال الأخير: ومن وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن لم يقطر من عيني قطرة وقد قامت عليَّ القيامةُ بهذا البيت. انظر (ص٧٩).

(٢٣٠) تقدم تخريجه (ص١٣).

(٢٣١) تقدم تخريجه (ص٤٩).

(٢٣٢) البيت ملفق من بيتين:

وأشربها وأزعمها حراما ** وأرجو عفو رب ذي امتنان

ويشربها ويزعمها حلالا ** وتلك على الشقي خطيئتان

أوردهما المسعودي في مروج الذهب (٤/ ٢٤٦)، والسري الرفاء في المحب والمحبوب (٤/ ٣١٦)، والشريشي في شرح مقامات الحريري (٤/ ١٩٠) ، وغيرهم، ونسبوهما للمأمون. وأورده ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٦٦) ونسبه لأحد شعراء المائة الثالثة ولم يعينه؛ لعله تورعا أن ينسب للخليفة شيئا كهذا دون بينة. وفي بعض ألفاظهما اختلاف في الروايات.

(٢٣٣) أورده الصفدي في نصرة الثائر (ص ٣٢٤) وعزاه لابن النبيه ولم أجده في ديوانه. وأورده ابن حجة الحموي في خزانة الأدب (٢/ ١٠٥) وعزاه لابن العفيف.

(٢٣٤) **البيتان لكشاجم**، وهما في ديوانه (ص٦٩)، وفيه البيت الثاني يسبق الأول ببيت، وفيه: (الخد) بدلا من: (اللون)، و(واتى) بدلا من: (وافى). وأوردهما ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (١٥/ ١٩٨) ونسبهما له. وفي بعض ألفاظهما اختلاف في الروايات.

(٢٣٥) أوردهما ابن وكيع في المنصف (ص١٩٨) وبينهما عنده بيت آخر، ونسبهم لأبي الشيص. وأوردهما السري الرفاء في المحب والمحبوب (٢/ ٣٦)، وأبو حيان في الإمتاع والمؤانسة (ص٢٧٥)، والقشيري في الرسالة القشيرية (١/ ١٨٦)، وغيرهم، دون نسبة. وفي بعض ألفاظهما اختلاف في الروايات.

(٢٣٦) رواهما الخرائطي في اعتلال القلوب (١/ ١٩٢)، ومن طريقه ابن الجوزي في ذم الهوى (ص٣٧٧) دون نسبة. وأوردهما الشريشي في شرح مقامات الحريري (٤/ ٤٢) دون نسبة. وأورد البيت الأول ابن

قتيبة في عيون الأخبار (٤/ ١٢٧)، والوشاء في الظرف والظرفاء (ص٨٢)، والسراج القاري في مصارع العشاق (٢/ ٢٦)، جميعهم دون نسبة. وفي بعض ألفاظهما اختلاف في الروايات.

(٢٣٧) **البيتان لابن الساعاتي**، وهما في ديوانه (١/ ١٠٧)، وفيه: (ذو) بدلا من: (ذي)، و(صبحها) بدلا من: (صبحه)، و(الفؤاد) بدلا من: (الخيال)، و(ربع) بدلا من: (رسم). وأوردهما ابن القيم في «روضة المحبين» (١/ ١١٢)، وأورد البيت الأول فقط في روضة المحبين (٢٣٦) ومدارج السالكين (٣/ ١٥، ١١١)، دون نسبة.

(٢٣٨) أوردهما السراج القاري في مصارع العشاق (٢/ ٢٤٤)، وأسامة بن منقذ في المنازل والديار (ص ٣٩٠-٣٩١) وفي لباب الآداب (ص٤١١)، وغيرهما، ونسبوهما لقيس **بن الملوح**. وأوردهما المرزباني في معجم الشعراء (ص٤٧٦) ونسبهما **لمهدي بن الملوح** وقال: «قيل هو مجنون بني عامر، وقيل كان في عامر جماعة مجانين هو أحدهم». وأوردهما الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء (٢/ ١١٠)، والجراوي في «الحماسة المغربية» (٢/ ٩١٩)، والعبيدي في التذكرة السعدية (ص٤٧٦)، وغيرهم، ونسبوهما **لجميل**. وأورد ابن سيده البيت الأول في المحكم (٦/ ٥٩٦) ونسبها **لجميل أو غيره**، كذا شك. وأوردهما ابن القيم في روضة المحبين (١/ ٢٧) دون نسبة. وفي بعض ألفاظهما اختلاف في الروايات.

(٢٣٩) لم أقف عليها.

(٢٤٠) **البيتان لابن الرومي**، أوردهما القالي في الأمالي (١/ ٢٢٦)، وأبو هلال العسكري في ديوان المعاني (١/ ٤٤٩-٤٥٠)، والحصري في زهر الآداب (١/ ٢٢٥)، وابن القيم في روضة المحبين (ص٣٢، ٨٣)، وفي طريق الهجرتين (ص٣٣٣)، وغيرهم، ونسبوهما لابن الرومي، وهما في ديوانه (٣/ ٤٠٦). وأوردهما ابن القيم في بدائع الفوائد أيضا (٢/ ٤٦) دون نسبة، وفي بعض ألفاظهما اختلاف في الروايات.

(٢٤١) أوردها ابن تيمية - باختلاف كبير في لفظها، في قصة عن الغزالي وتأثره بكتاب الشفاء لابن سينا - في الرد على المنطقيين (ص٥١١) ونسبها لابن العربي، وشك محققوه في رسم كلمة «ابن العربي».

قلت: ولعلها «ابن القشيري» كما وردت في النبوات (١/ ٣٩٢) ومجموع الفتاوى (٩/ ٢٥٣).

وأوردها ابن القيم بلفظها دون اليسير في إغاثة اللهفان (ص٢٢٦)، والروح (ص ٢٦٥)، دون نسبة.

قلت: ويجمع بين نسبتها لغير ابن القيم عند ابن تيمية، وبين نسبتها لابن القيم كما جاء في المتن من النسخة (ع)، على خلاف كبير في اللفظ بينهما ومناسبة القصيد، أقول: يجمع بينهما كون ابن القيم أخذ لفظها القديم فعدَّله وصاغه ليناسب مقالته في الغناء، كعادته في استلهام بعض الأشعار القديمة وإعادة صياغتها أو الزيادة عليها، والله أعلم.

(٢٤٢) **صدر بيت للمتنبي**، وعجزه:

فِي طَلْعَةِ البَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

أورده الصاحب بن عباد في الأمثال السائرة (ص٤٦)، وابن جني في الخصائص (٢/ ١٧١) وابن رشيق القيرواني في العمدة (٢/ ٢٢٠)، وغيرهم، ونسبوه للمتنبي، وهو في ديوانه (ص٣٣٨). وورد في بعض رواياته: (الشمس) بدلا من: (البدر).

(٢٤٣) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١١١) عن فضيل بن عياض من قوله. ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي كذلك عن الحطيئة من قوله في قصة (٥٩)، وذكره المصنف في إغاثة اللهفان (١/ ٢٤٥ عن الفضيل، ٢٤٦ عن الحطيئة).

قلت: فهو مما تتوارد عليه الأذهان، حتى عده بعضهم مَثَلًا مشهورًا كالنووي في شرحه على مسلم (١٥/ ٨١).

(٢٤٤) نقل المصنف هذه الفقرة من تلبيس إبليس (١/ ١٩٨).

(٢٤٥) أورده الجاحظ في البيان والتبيين (٢/ ٤٢)، ونسبه لقيس بن الملوح، وهو في ديوانه (ص٢١٩). وأورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٣/ ١٣) ونسبه لعمر بن أبي ربيعة، ولم أجده في ديوانه. وأورده الصولي في أخبار أبي تمام (ص٢٦٤)، والراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء (٢/ ٥٥) ونسبه ليزيد بن الطثرية. وأورده ابن حمدون في التذكرة الحمدونية (٦/ ٢٥١) ونسبه لمهدي بن الملوح (قيل هو قيس وقيل غيره). وهو في ديوان ديك الجن (ص٢٨) له. وفي بعض ألفاظه اختلاف في الروايات.

(٢٤٦) نقل المصنف هذه الفقرة من تلبيس إبليس (١/ ١٩٩).

(٢٤٧) انظر: سد الذرائع عند ابن القيم (رسالة ماجستير، سعود العنزي)، سد الذرائع عند شيخ الإسلام ابن تيمية (رسالة ماجستير، إبراهيم المهنا).

(٢٤٨) انظر: الرد على من يحب السماع (ص٥٣).

(٢٤٩) أورد البيت الأول الثعالبي في يتيمة الدهر (٢/ ٣٠٧)، وياقوت الحموي في معجم الأدباء (١/ ١٥٤)، ونسباه لأبي إسحاق الصابي. وأورده ابن القيم في طريق الهجرتين (١٤١) دون نسبة. وفي المصادر السابقة: (المسلمون) بدلا من: (العابدون). ولم أقف على البيت الثاني، ولا أستبعد كونه من صنع المصنف.

(٢٥٠) أورده ابن حمدان في صفة الفتوى (ص١١٠)، وابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٣٢٩)، وفي منهاج السنة (٤/ ١٢٨، ٥/ ١٦٢، ٧/ ٢٥٣، ٤٥٩، ٨/ ٣٠٤)، والصفدية (٢/ ٣٣٠)، والرد على المنطقيين (١/ ٣٢٣) دون نسبة. وأورده ابن القيم في حادي الأرواح (ص١٢ في قصيدة)، وطريق

الهجرتين (١/ ٥٣ في قصيدة) وإعلام الموقعين (٢/ ١٤٧) دون نسبة. ونسبه للمصنف ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٩) في قصيدة طويلة في وصف الجنة. وهو في ديوان صفي الدين الحلي (ص٦٥) له، على بحر الكامل ولفظه: «إن كنت... أو كنت».

قلت: ويجمع بين نسبة البيت لابن القيم، وبين مجيء البيت عند السابقين لابن القيم ونسبته لغيره، بكون ابن القيم ضمنه قصيدته في وصف الجنة كعادته عندما يعجبه بيتا فيضمنه قصيدته أو ينشئ عليه قصيدة.

(٢٥١) انظر: الصواعق المرسلة (٢/ ٥١٠).

(٢٥٢) انظر: الصواعق المرسلة (٢/ ٥١١).

(٢٥٣) رواه بمعناه عن حذيفة ﷺ: ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٧٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٧٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٧٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/ ٢٩٠)، وغيرهم، ولم أقف عليه عن ابن مسعود ﷺ، وقد تبع المصنفُ في نسبته لابن مسعود ابنَ تيمية في الاستقامة (٢/ ٢١٢)، ومجموع الفتاوى (٢٨/ ١٢٧).

(٢٥٤) رواه نعيم بن حماد في الفتن (٤١١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٧٣٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٠٧رقم: ٨٥٦٤، ٨٥٦٥)، وغيرهم، بنحوه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح (٧/ ٢٧٥).

(٢٥٥) روي هذا الأثر من طريق عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة به (ابن المبارك في الزهد ١/ ٥٠٤، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٦٨، ٧/ ٤٨١، وعبد الله بن أحمد في السنة ١/ ٣٧٧، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٢٧٦، وغيرهم).

وعزاه المصنف لأحمد ولم أقف عليه (الداء والدواء ١/ ٢٧٣). وجعله ابن تيمية في موضع من قول علي أو حذيفة كذا شك (مجموع الفتاوى ١٠/ ١٠٦)، ولم أقف عليه عن علي، ورواه في غير هذا الموضع على المحفوظ.

قلت: وروي مرفوعا ولا يصح:

روي من طريق ليث عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: القلوب أربعة... فذكره (أحمد والسياق له ١٧/ ٢٠٨، والطبراني في الصغير ٢/ ٢٢٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٨٥).

قال الطبراني: ولا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد (الصغير ٢/ ٢٢٨).

وفيه ليث بن أبي سليم، قال ابن حبان: اختلط في آخر عمره، حتى كان لا يدري ما يحدث به، فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم (المجروحين ٢/ ٢٣١). وأبو البختري سعيد بن فيروز قال فيه أبو داود: لم يسمع من أبي سعيد (تهذيب الكمال ١١/ ٣٣). وقال أبو حاتم: لم يدرك أبا

ذر ولا أبا سعيد... (المراسيل كما في تهذيب التهذيب ٤/ ٧٣).

فوقفه أصح من رفعه.

(٢٥٦) مقتبِسًا حديث النبي ﷺ في خِطبة عليٍّ لابنة أبي جهل، فقال ﷺ: «إن فاطمة مني، وأنا أتخوف أن تفتن في دينها. ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه، قال: حدثني، فصدقني ووعدني فوفى لي، وإني لست أحرم حلالا، ولا أحل حراما، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنت عدو الله أبدًا» (البخاري ٣١١٠، ومواضع أخر، ومسلم ٢٤٤٩).

(٢٥٧) **البيت لابن الفارض،** أورده ابن الوزير في الروض الباسم (٢/ ٥١٨)، والبهاء العاملي في الكشكول (٢/ ١٨١)، والمحبي في خلاصة الأثر (١/ ٤٩٩)، ونسبوه لعمر بن الفارض، وهو في ديوانه (ص٩٠). وورد البيت في بعض المصادر على أنه ملفق من بيتين.

(٢٥٨) روي هذا الأثر من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: كان عمر بن الخطاب إذا جلس... فذكره (عبد الرزاق في مصنفه والسياق له ٢/ ٤٨٦، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص١٦٣، وابن سعد في الطبقات ٤/ ٨٢، والدارمي في مسنده ٤/ ٢١٩٠، ٢١٩٢، وغيرهم).

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي قال فيه أبو حاتم: لم يسمع أبو سلمة بن عبد الرحمن من أبي موسى الأشعري (المراسيل ١/ ٢٥٥)، وكذا لم يسمعه من عمر بن الخطاب، قال ابن سعد: توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة (الطبقات ٥/ ١٥٧)، فلم يدرك عمر.

وروي من طريق حبيب بن أبي مرزوق قال بلغنا أن عمر بن الخطاب... فذكره (ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٠٩).

قلت: وهو مثل الطريق السابق.

(٢٥٩) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» (٦٨٠) وزوائده على «فضائل الصحابة» (٧٧٥)، عن ابن عيينة، قال: قال عثمان... فذكره. وهذا واضح الانقطاع. وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٠٣٠) وفي الأسماء والصفات (٥٢٤) عن الحسن عن عثمان به، وهو كسابقه. والله أعلم.

(٢٦٠) نسبه المصنف لبعض العارفين في مدارج السالكين (٣/ ٢٩١).

(٢٦١) أورده ابن يحيى العمري في مسالك الأبصار (١٢/ ٤٧٨) وعزاه لزين الدين الصفدي. وأورده ابن القيم في الوابل الصيب (ص٧١)، وفي مدارج السالكين (٢/ ٣٩٥)، دون نسبة. وورد شطره الثاني في بعض رواياته: «ونترك الذكر إجلالا فننتكس». وفي أخرى: «ونترك الذكر أحيانا فننتكس»، ولم أقف على لفظ المصنف هنا، وقد رواه على المحفوظ من لفظه في الوابل الصيب (١/ ٧١) ومدارج السالكين (٢/ ٣٩٥). ولا أستبعد أن يكون الشطر الثاني من عند المصنف كعادته.

(٢٦٢) أورده الثعالبي في يتيمة الدهر (٢/ ٣٤٥)، وفي التمثل والمحاضرة (ص٢٢٧)، والحصري في زهر الآداب (١/ ٣١٢)، وأبو إسحاق الوطواط في غرر الخصائص الواضحة (ص٢٠٦)، وغيرهم، ونسبوه لأبي إسحاق الصابي. وفي بعض ألفاظه اختلاف في الروايات، ولم أقف على لفظ المصنف «الوحي والقصب».

(٢٦٣) **عجز بيت للمتنبي**، وصدره:

من يهن يسهل الهوان عليه

أورده الصاحب بن عباد في الأمثال السائرة (ص٣٠)، والجرجاني في الوساطة (ص١٦٥)، وابن وكيع في المنصف (ص٦٨٢)، وغيرهم، ونسبوه للمتنبي، وهو في ديوانه (ص١٦٤).

(٢٦٤) **لا أصل له**، وقد ذكره المصنف كذلك في طريق الهجرتين (ص٤٦) بلفظ: «أثر إلهي»، و(ص٢٤١) بلفظ: «في بعض الآثار»، وفي روضة المحبين (ص٣٠٤، ٤٠٨) بلفظ: «أثر إلهي». ومن قبله ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١/ ٢١) بلفظ: «يُروى»، وفي جامع المسائل (١/ ١٥٩) بلفظ: «في بعض الآثار». وتبعهما ابن رجب في مجموع رسائله (٢/ ٧٤٩) بلفظ: «أثر إسرائيلي». ولم أجد لهم سلفا إلا محي الدين ابن عربي في «مشكاة الأنوار فيما روي عن الله سبحانه من الأخبار» (صح ٥٨) قال: «رويته من جزء الرّبعي».

(٢٦٥) **لا أصل له**، وقد ذكره المصنف كذلك في روضة المحبين (ص٣٠٤) والداء والدواء (ص٣٦٢) وطريق الهجرتين (ص٤٦)، ومدارج السالكين (٢/ ٣٣٢، ٤٢٢) بلفظ: «أثر إلهي»، وفي طريق الهجرتين (٢٤١) بلفظ: «في بعض الآثار». وسبقه شيخه ابن تيمية في جامع المسائل (١/ ١٥٩) بلفظ: «في أثر»، وفي مجموع الفتاوى (٨/ ٥٢) بلفظ: «حديث إسرائيلي». وتبعهم كذلك ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٣٨) بلفظ: «في بعض الآثار». وسبقهم ابن كثير في تفسيره (٧/ ٤٢٦) بلفظ: «في بعض الكتب الإلهية».

(٢٦٦) لما في صحيح مسلم (١٧ - ٢٣٤) من حديث عمر بن الخطاب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.

(٢٦٧) رواه الترمذي في جامعه (٥٥)، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمران الثعلبي الكوفي، قال: حدثنا زيد بن حباب، عن معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد الدمشقي، عن أبي إدريس الخولاني وأبي عثمان، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ... فذكره بنحو حديث مسلم السابق، غير أنه زاد: اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين.

قال الترمذي عقبه: حديث عمر قد خولف زيد بن حباب في هذا الحديث، وروى عبد الله بن صالح وغيره، عن معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس، عن عقبة بن عامر، عن عمر. وعن ربيعة، عن أبي عثمان، عن جبير بن نفير، عن عمر، وهذا حديث في إسناده اضطراب.

قال الحافظ: الاختلاف والخطأ من شيخه جعفر بن محمد، فقد اتفق أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة وغيرهما على روايته عن زيد بن الحباب على الصواب بإثبات عقبة بن عامر، وجبير بن نفير (نتائج الأفكار ١/ ٢٣٨).

زيد بن الحباب العكلي قال فيه الحافظ: صدوق، روى له البخاري في جزء القراءة ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ٢٢٢). وقال في جعفر بن محمد الثعلبي الكوفي: صدوق روى له الترمذي والنسائي (التقريب ١/ ١٤١).

ولهذه الزيادة شواهد لا تصح:

منها: ما روي من طريق مسور بن مُوَرَّع العنبري قال: نا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ مرفوعا به (الطبراني في الأوسط ٥/ ١٤٠).

قال أحمد بن حنبل: سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان، بينهما معدان بن أبي طلحة (المراسيل لابن أبي حاتم ١/ ٧٩).

قال الطبراني عقب روايته: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا مسور بن مورع.

قلت: وقد رواه أصحاب الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن علي موقوفا عليه (عبد الرزاق في مصنفه ١/ ١٨٦، والضبي في الدعاء ١/ ٢٣٢، وغيرهما).

قال أبو زرعة: سالم بن أبي الجعد عن علي مرسل (المراسيل لابن أبي حاتم ١/ ٨٠).

وللموقوف طريق آخر: رواه الطبراني من طريق عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي موقوفا عليه (الدعاء له ١/ ١٤١، وابن السني في عمل اليوم ١/ ٣٥).

وفيه الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني قال فيه الشعبي: كان كذابا (تهذيب الكمال ٥/ ٢٤٦).

ومنها: ما روي من طريق عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن معاوية بن قرة حدثني ابن عمر وأنس أن رسول الله ﷺ توضأ مرة مرة... فذكره وفي آخره الزيادة (البيهقي في الصغرى ١/ ٥١، وابن عساكر في معجمه ٢/ ١٣٨).

فيه عبد الرحيم بن زيد العمي، قال الحافظ: متروك، كذبه ابن معين (التقريب ١/ ٣٥٤).

(٢٦٨) ذهب ابن حزم وابن تيمية ومن تبعهما إلى وجوب الجماعة في المسجد، واستحبها الجمهور في المسجد، ولم يمنعوها في غيره. انظر: المحلى (٤/ ١٨٨)، الفتاوى الكبرى (٢/ ٢٨٠)، مجمع الأنهر (١/ ١٠٧)، التاج والإكليل (٢/ ٣٩٥)، مواهب الجليل (٢/ ٣٩٥، ٣٩٦)، الأم (١/ ١٣٦)، المجموع (٤/ ١٩٧).

(٢٦٩) لما جاء في حديث النبي ﷺ أنه إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك.

قلت: روي مرفوعا من طرق لا تخلو من مقال، إلا أنها تنهض به، لاسيما وقد صح موقوفا على عمر بن الخطاب كما في صحيح مسلم (٣٩٩).

(٢٧٠) كما عند مسلم (٣٩٥) من حديث أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿مالك يوم الدين﴾، قال: مجدني عبدي - وقال مرة فوض إلي عبدي - فإذا قال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

(٢٧١) مسلم (٤٠٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢٧٢) انظر مدارج السالكين (١/ ٩٥- ١٤٢)، أما اختلاف الاسم الذي ذكره المصنف عن الاسم المطبوع به الكتاب فانظر المقدمة (ص٢٦).

(٢٧٣) عن هذا الكتاب انظر المقدمة (ص٢٦).

(٢٧٤) كما في حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ما حسدتكم اليهود على شيء، ما حسدتكم على السلام والتأمين (ابن ماجه ٨٥٦).

وكما في حديث عائشة الآخر، قالت: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ استأذن رجل من اليهود، فأذن له، فقال: السام عليك... الحديث. وفيه قال النبي: إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين (أحمد ٤١/ ٤٨١).

(٢٧٥) روي هذا الذكر من طريق شعبة عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة رجل من الأنصار، عن رجل من بني عبس، عن حذيفة، أنه صلى مع رسول الله ﷺ من الليل، فلما دخل في الصلاة... فذكره، وفيه:

وكان يقول: لربي الحمد لربي الحمد (أحمد في مسنده والسياق له ٣٨/ ٣٩٢، والطيالسي في مسنده ١/ ٣٣٢، وأبو داود ٨٧٤، والترمذي في الشمائل ١/ ٢٢٩، وغيرهم).

وفيه مجهول وهو الرجل العبسي، غير أنه جاء في رواية الطيالسي أن شعبة يرى أنه صلة بن زفر، وهو عبسي، قال فيه الحافظ: ثقة روى له الجماعة (التقريب ١/ ٢٧٨)، وأبو حمزة – كما قال الترمذي عقب روايته – اسمه طلحة بن يزيد، قال فيه الحافظ: وثقه النسائي روى له البخاري والأربعة (التقريب ١/ ٢٨٣).

قلت: وخالف شعبة العلاء بن المسيب فأسقط الرجل العبسي وذكر محل الشاهد بلفظ آخر، فرواه عن عمرو بن مرة، عن طلحة بن يزيد الأنصاري، عن حذيفة... فذكره، وفيه بدلا من محل الشاهد: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد (أحمد في مسنده والسياق له ٣٨/ ٤٠٦، والحاكم في مستدركه ١/ ٤٦٦، والنسائي في الكبرى ١٣٨٢، وغيرهم).

قال النسائي عقب روايته: لم يسمعه طلحة بن يزيد من حذيفة.

(٢٧٦) رواه مسلم (٤٨٢) من حديث أبي هريرة، وتمامه: فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ.

(٢٧٧) لم أقف عليه إلا عند ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (١/ ٣٥٧) منسوبًا لسهل بن عبد الله التستري، وذكره ابن القيم في «طريق الهجرتين» (١/ ٢٠٧، ٣٠٥)، وفي «مدارج السالكين» (١/ ٤٢٨) وغيرهما، دون نسبة.

(٢٧٨) كما في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، واهدني، وارزقني (أبو داود والسياق له ٨٥٠، والترمذي ٢٨٤، وابن ماجه ٨٩٨، وأحمد ٥/ ٧٢، ٤٥٩، وغيرهم).

جميعهم من طريق كامل أبي العلاء، حدثني حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الترمذي: هذا حديث غريب، وهكذا روي عن علي...، وروى بعضهم هذا الحديث عن كامل أبي العلاء مرسلا (الجامع ٢٨٥).

كامل بن العلاء أبو العلاء التميمي، اختلف فيه، قال الحافظ: صدوق يخطئ، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٤٥٩).

وصحح الحديث الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وكامل بن العلاء التميمي ممن يجمع حديثه (المستدرك ١/ ٣٩٣). وقال النووي: رواه أبو داود والترمذي وآخرون بإسناد حسن (خلاصة الأحكام ١/ ٤١٥)، وقال ابن الملقن: هذا الحديث صحيح (البدر المنير ٣/ ٦٧٢).

قال الترمذي: وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق: يرون هذا جائزا في المكتوبة والتطوع (الجامع ٢٨٥).

قلت: أما مشروعيته في الصلاة مطلقا دون تخصيصه بالجلسة بين السجدتين فلها شاهد عند مسلم من

حديث أبي مالك الأشجعي، عن أبيه، قال: كان الرجل إذا أسلم، علمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني وارزقني (صحيحه ٢٦٩٧).

(٢٧٩) تقدم تخريجه قريبا.

(٢٨٠) تقدم تخريجه (ص١٤٥).

(٢٨١) رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١٦٧)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٩٨٨) بلفظ: «نتراءى الله» عن ابن عمر من قوله؛ لما خطب إليه عروة بن الزبير ابنته في الطواف. ورواه الفاكهي في أخبار مكة (٣٣٩، ٣٤٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠/ ٢٧٠)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣٦)، بلفظ: «نتخايل الله».

(٢٨٢) لم أقف عليه، وأشار محقق (ط. المجمع) - جزاه الله خيرا - إلى ما روي بمعناه مرفوعا، من طريق الوليد بن مسلم، حدثني شيبة بن الأحنف، أنه سمع أبا سلام الأسود، يقول: أخبرني أبو صالح الأشعري، أن أبا عبد الله الأشعري أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «**مثل الذي يصلي ولا يتم ركوعه ولا سجوده مثل الجائع لا يأكل إلا التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيئا**». قال أبو صالح: قلت لأبي عبد الله الأشعري: من حدثك بهذا الحديث؟ أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: حدثني به أمراء الأجناد خالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص أنهم سمعوه من النبي ﷺ. (الطبراني في مسند الشاميين والسياق له ٢/ ٤٢٦، وفي الكبير ٤/ ١١٥، وأبو يعلى في مسنده ١٣/ ١٣٩، وابن خزيمة في صحيحه ١/ ٣٣٢، والبيهقي في الكبرى ٢/ ١٢٦، وابن ماجه مختصرا ٤٥٥، وغيرهم).

فيه الوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية (الضعفاء والمتروكون للدارقطني ٣/ ١٣٩)، وقد صرح بالسماع في السند كله. وشيبة بن الأحنف الأوزاعي الشامي أبو النضر قال فيه الحافظ: مقبول (التقريب ١/ ٢٦٩).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى وإسناده حسن (مجمع الزوائد ٢/ ١٢١)، وقال البوصيري بعد أن روى حديث أبي يعلى: وحسن الحافظ المنذري هذا الإسناد (إتحاف الخيرة ٢/ ١٩٧).

قلت: وله شواهد، كحديث المسيء في صلاته وغيره.

(٢٨٣) تقدم تخريجه (ص١٣٣)

(٢٨٤) كما في صحيح مسلم (٢١٣٧) عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضرك بأيهن بدأت.

(٢٨٥) كما عند البخاري (٦٦٨٢، ٧٥٦٣) ومسلم (٢٦٩٤) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله

العظيم.

(٢٨٦) كذا على الصواب من قول ابن مسعود، وأدرجه بعضهم في حديث التشهد، قال الدارقطني: رواه الحسن بن الحر، عن القاسم بن مخيمرة، عن علقمة، عن عبد الله. حدث به عنه: محمد بن عجلان، والحسين بن علي الجعفي، وزهير بن معاوية، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان.

فأما ابن عجلان [الطبراني في الكبير ١٠/ ٥١، والدارقطني في سننه ٢/ ١٦٤، وغيرهما]، وحسين الجعفي [ابن حبان في صحيحه ٥/ ٢٩٤، والطبراني في الكبير ١٠/ ٥١، والدارقطني في سننه ٢/ ١٦٤] فاتفقا على لفظه.

وأما زهير فزاد عليهما في آخره كلاما، أدرجه بعض الرواة عن زهير، في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قوله: إذا قضيت هذا، أو فعلت هذا، فقد قضيت صلاتك، إن شئت تقوم فقم [أبو داود ٩٧٠، وأحمد ٧/ ١٠٨، والطبراني في الكبير ١٠/ ٥١، والدارقطني في سننه ٢/ ١٦٦، وغيرهم].

ورواه شبابة بن سوار عن زهير [البيهقي في الكبرى ٢/ ٢٤٨، والدارقطني في سننه ٢/ ١٦٥، وغيرهما]، ففصل بين لفظ النبي ﷺ، وقال فيه: عن زهير، قال ابن مسعود هذا الكلام. وكذلك رواه ابن ثوبان عن الحسن بن الحر وبينه وفصل كلام النبي ﷺ من كلام ابن مسعود [ابن حبان في صحيحه ٥/ ٢٩٣، والطبراني في الأوسط ٤/ ٣٤٤، وفي الكبير ١٠/ ٥١، والدارقطني في سننه ٢/ ١٦٧، وغيرهم]، وهو الصواب (العلل له ٥/ ١٢٨) انتهى كلام الدارقطني.

(٢٨٧) القول بتمام الصلاة على ما ورد في حديث ابن مسعود هو قول الأحناف والمالكية، فرأى الأحناف وجوبه لا فرضيته بناء على تفرقتهم بين الفرض والواجب، ورأى المالكية سنيته. انظر: الهداية (١/ ٥٦)، شرح فتح القدير (١/ ٣١٦)، تبيين الحقائق (١/ ١٢٢)، بدائع الصنائع (١/ ١٦٣)، عيون المجالس (١/ ٣٠٥)، المنتقى شرح الموطأ (١/ ١٦٨)، الذخيرة (٢/ ٢١٢).

والقول بعدم تمام الصلاة بعدُ، هو قول الشافعية، والمذهب عند الحنابلة، ولأحمد روايتان على القولين السابقين. انظر: الأم (١/ ١٠٢)، الحاوي الكبير (٢/ ١٣٥)، البيان (٢/ ٢٣٧)، المجموع (٣/ ٤٦٢)، المغني (٢/ ٢١٧، ٢٢٦).

(٢٨٨) كما في حديث معاذ بن جبل، قال: قال رسول ﷺ: من كان آخر كلامه «لا إله إلا الله» دخل الجنة (أبو داود ٣١١٦، وأحمد ٣٦/ ٣٦٣، ٣٦/ ٤٤٣، والطبراني في الكبير ٢٠/ ١١٢، وغيرهم).

جميعهم من طريق صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ به.

صالح بن أبي عريب قال فيه ابن القطان: صالح هذا لا تعرف حاله، ولا يعرف روى عنه غير عبد الحميد (الوهم والإيهام ٤/ ٢٠٦)، وتعقبه الذهبي فقال: بلى، روى عنه حيوة بن شريح، والليث، وابن لهيعة، وغيرهم (ميزان الاعتدال ٢/ ٢٩٨). وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٤٥٧).

وله شواهد، انظرها في البدر المنير لابن الملقن (٥/ ١٨٨).

(٢٨٩) لما في حديث مسلم المتقدم تخريجه (ص١٣٢).

(٢٩٠) **صحيح**، روي من طريق أبي هانئ حميد بن هانئ، عن عمرو بن مالك الجنبي، حدثنا أنه سمع فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ يقول... فذكره (أحمد والسياق له ٣٩/ ٣٦٣، وأبو داود ١٤٨١، والترمذي ٣٤٧٧، والنسائي ١٢٨٤، وابن خزيمة في صحيحه ١/ ٣٥١، وابن حبان ٥/ ٢٩٠، والحاكم ١/ ٣٥٤، ١/ ٤٠١، وابن السني في عمل اليوم والليلة ١/ ١٠٢ وغيرهم. جميعهم بلفظ: إذا صلى أحدكم، إلا ابن السنى فبلفظ المصنف: إذا دعا أحدكم. وجميعهم في آخره بلفظ: ثم يدعو بعد بما شاء، أو نحوه، ولم أقف على لفظ المصنف).

قال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وفي الموضع الآخر قال: على شرط الشيخين. وسكت عنهما الذهبي.

وعمرو بن مالك الجنبي ليس من رواة الصحيحين، غير أن البخاري روى له في الأدب المفرد والأربعة، وقال فيه يحيى بن معين: ثقة (تاريخه رواية الدوري ٣/ ٥٢٠).

(٢٩١) لما عند البخاري (٨٣٥، ٦٢٣٠) ومسلم (٤٠٢) عن عبد الله بن مسعود مرفوعا في صفة التشهد، وفي آخره: ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه؛ فيدعو.

(٢٩٢) لما عند البخاري (٦١١) ومسلم (٣٨٣) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن.

(٢٩٣) رواه مسلم (٣٨٦) من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعا بلفظ: من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا، وبالإسلام دينا، غفر له ذنبه. وابن ماجه (٧٢١) وغيره بلفظ المصنف.

فائدة: ورواه ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٢٢٠) والطحاوي في معاني الآثار (١/ ١٤٥) وزادا فيه: حين يسمع المؤذن يتشهد.

(٢٩٤) لما في صحيح البخاري (٦١٤، ٤٧١٩) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة.

(٢٩٥) لما في صحيح مسلم (٣٨٤) عن عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا.

(٢٩٦) أما الدليل على هذه السنة الخامسة في إجابة المؤذن فيذكره الصمنف في زاد المعاد، حيث يقول:

الخامس: أن يدعو لنفسه بعد ذلك، ويسأل الله من فضله، فإنه يستجاب له كما في السنن عنه ﷺ: «قل كما يقولون – يعني المؤذنين – فإذا انتهيت فسل تعطه». وذكر الإمام أحمد عنه ﷺ: «من قال حين ينادي المنادي: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة النافعة، صل على محمد وارض عنه رضا لا سخط بعده؛ استجاب الله له دعوته». وقالت أم سلمة ﵂: «علمني رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: اللهم إن هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك، وأصوات دعاتك فاغفر لي» ذكره الترمذي. وذكر الحاكم في المستدرك من حديث أبي أمامة يرفعه أنه كان إذا سمع الأذان قال: «اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة، والمستجاب لها، دعوة الحق وكلمة التقوى، توفني عليها وأحيني عليها، واجعلني من صالحي أهلها عملا يوم القيامة»، وذكره البيهقي من حديث ابن عمر موقوفا عليه. وذُكر عنه ﷺ أنه كان يقول عند كلمة الإقامة: «أقامها الله وأدامها». وفي السنن عنه ﷺ: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة. قالوا: فما نقول يا رسول الله؟ قال: سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة» حديث صحيح. وفيها عنه: «ساعتان يفتح الله فيهما أبواب السماء، وقلما ترد على داع دعوته: عند حضور النداء، والصف في سبيل الله» (زاد المعاد ٢/ ٣٥٨-٣٥٩).

(٢٩٧) عزاه الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٧)، والزركشي في البرهان في علوم القرآن (١/ ٤٥٢)، والبقاعي في مصاعد النظر (١/ ٣٧٧)، والبهاء العاملي في الكشكول (٢/ ١٩٥) لجعفر بن محمد الصادق، وتمامه عندهم: ولكن لا يبصرون.

(٢٩٨) لما في صحيح مسلم (٧٧٢) عن حذيفة رضي الله عنه، قال صليت مع النبي... فذكره، وفيه: ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم.

(٢٩٩) لما في صحيح مسلم (٤٧٧، ٤٧٨) عن أبي سعيد الخدري، وابن عباس: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد». واللفظ لأبي سعيد.

(٣٠٠) تقدم تخريجه (ص١٤٦).

(٣٠١) **حسن**، روي من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: حبب إلي النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة.

فرواه عن أنس: إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وثابت البناني، وعلي بن زيد.

أما حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، فروي من طريق يحيى بن عثمان الحربي، قال: نا الهقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة به (الطبراني في الأوسط والسياق له ٦/ ٥٤، والصغير ٣/ ٣٩،

والعقيلي في الضعفاء ٤/ ٤٢٠، والخطيب في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٤٣، ١٦/ ٢٧٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٠/ ٤٥٣، والضياء في الأحاديث المختارة ٤/ ٣٦٧)

الهقل بن زياد قال فيه ابن معين: ما كان هاهنا أحد أثبت في الأوزاعي من هقل (الجرح والتعديل ٩/ ١٢٣).

ويحيى بن عثمان الحربي قال فيه العقيلي: يحيى بن عثمان الحربي (بغدادي) عن هقل لا يتابع على حديثه (الضعفاء الكبير ٤/ ٤٢٠).

قال الطبراني: تفرد به يحيى بن عثمان الحربي (الأوسط ٦/ ٥٤).

قلت: وقد تابع يحيى عمرو بن هشام البيروتي، رواه الضياء المقدسي من طريق موسى بن سهل، نا عمرو بن هاشم يعني البيروتي، حدثني الهقل بن زياد به، بلفظ: صلت امرأة خلف النبي ﷺ من الليل، فلما صلى حس بها صلى ركعتين فقال لها: اضطجعي إن شئت. فقالت إني أجد نشاطا. قال: إنك لست كمثلي؛ إني جعل قرة عيني في الصلاة (الأحاديث المختارة ٤/ ٣٦٦).

عمرو بن هاشم البيروتي قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ، روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ٤٢٨).

وأما حديث ثابت البناني فرواه عنه جعفر بن سليمان الضبعي (النسائي ٣٩٤٠، والبزار في مسنده ١٣/ ٢٩٦، وجزء مؤمل ١/ ٨٣، وغيرهم)، وسلام بن أبي خبزة (ابن عدي في الكامل ٤/ ٣١٣)، وسلام أبو المنذر (النسائي ٣٩٣٩، وأحمد ١٩/ ٣٠٥، ٣٠٧، وأخر، والطبراني في الأوسط ٥/ ٢٤١، وأبو يعلى في مسنده ٦/ ١٩٩، ٢٣٧، وغيرهم)، ويوسف بن عطية (زيادات عبد الله على الزهد كما في الإيضاح المرشد ص٤٥).

قال الدارقطني: حدث به سلام بن سليمان أبو المنذر، وسلام بن أبي الصهباء، وجعفر بن سليمان الضبعي، عن ثابت عن أنس، وخالفهم حماد بن زيد، فرواه عن ثابت مرسلا، وكذلك رواه محمد بن عثمان، عن ثابت البصري مرسلا، والمرسل أشبه بالصواب (العلل له ١٢/ ٤٠).

وأما حديث علي بن زيد فرواه ابن عدي وقال: وأما من حديث علي بن زيد، عن أنس فلا أعرفه إلا من رواية سلام بن أبي خبزة (الكامل ٤/ ٣١٣).

قال ابن حجر: رواه النسائي، وإسناده حسن (التلخيص الحبير ٣/ ٢٥٤).

(٣٠٢) **حسن، والله أعلم.**

قال الدارقطني: هو حديث يروى عن سالم بن أبي الجعد، واختلف عنه:

- فقيل: عن الثوري، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن الحنفية، عن علي، قاله أبو خالد عبد العزيز بن أبان، عن الثوري [الخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٤٢].

- وقال إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن محمد بن الحنفية، عن

صهر لهم، عن النبي ﷺ، لم يذكر عليا [أحمد ٢٨/ ٢٢٥، وأبو داود ٤٩٨٦، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٤٣].

- ورواه عمرو بن مرة [أبو داود ٤٩٨٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ٤١٢، والطبراني في الكبير ٦/ ٢٧٦، وغيرهم]، وأبو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية [الخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٤٣]، عن سالم بن أبي الجعد، عن رجل من خزاعة، عن النبي ﷺ، لم يذكر عليا ولا ابن الحنفية.

- وقيل: عن أبي حمزة، عن سالم، عن ابن الحنفية، عن بلال [الخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٤٣].

- وقال محمد بن ربيعة: عن أبي حمزة، عن سالم، عن عبد الله بن محمد الأسلمي، عن النبي ﷺ [الآحاد والمثاني ٤/ ٣٥٩، وجعله عن عبد الله بن أسلم عن رجل من أسلم أنه سمع النبي].

وقول عمرو بن مرة أصح.

حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي، قال: حدثنا أبو خالد القرشي، حدثنا سفيان الثوري، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن الحنفية، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: قم يا بلال فأرحنا بالصلاة.

لم يسنده عن علي غير أبي خالد القرشي.

حدثنا ابن مبشر، قال: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن الحنفية، أن النبي ﷺ، قال: أرحنا يا بلال.

حدثنا ابن مبشر، قال: حدثنا أحمد بن سنان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي،عن إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن محمد بن الحنفية، قال: دخلت مع أبي علي صهر لنا من الأنصار، فحضرت الصلاة، فقال: يا جارية، ائتني بوضوء لعلي أصلي فأستريح فكأنه رآنا أنكرنا ذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: قم يا بلال فأرحنا بها.

حدثنا القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، حدثنا الحسين بن علوان، قال: حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن علي بن الحنفية، عن بلال، أن رسول الله ﷺ، قال له: أرحنا بها يا بلال، يعني: الصلاة (العلل له ٤/ ١٢٠- ١٢٢) انتهى كلام الدارقطني.

(٣٠٣) مقتبِسًا حديث النبي ﷺ في خِطبة عليٍّ لابنة أبي جهل، سبقت الإشارة إليه (ص١١٧).

(٣٠٤) انظر الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٤).

(٣٠٥) أجاب المصنف على هذه الشبهة من أحد عشر وجهًا، بعض هذه الأوجه أخذها من شيخه، انظر الاستقامة (١/ ٢١٦).

(٣٠٦) رواه الطبري من طريق محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، قال: مر ابن مسعود بلهو مسرعًا،

فقال رسول الله ﷺ: إن أصبح ابن مسعود لكريما (تفسيره ١٧/ ٥٢٦).

ورواه ابن أبي حاتم من طريقين عن محمد بن مسلم:

الأول من طريق أبي الحسين العكلي عن محمد بن مسلم، أخبرني إبراهيم بن ميسرة، أن ابن مسعود مر بلهو فلم يقف، فقال رسول الله ﷺ: لقد أصبح ابن أم عبد أو أمسى كريما (تفسيره ٨/ ٢٧٣٨).

والثاني من طريق عبد الله، أنبأ محمد بن مسلم، أخبرني إبراهيم بن ميسرة، قال: بلغني أن ابن مسعود مر بلهو معرضا، فقال رسول الله ﷺ: لقد أصبح ابن مسعود أو أمسى كريما. ثم تلا إبراهيم بن ميسرة: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ (تفسيره ٨/ ٢٧٣٩).

محمد بن مسلم الطائفي قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ من حفظه، روى له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ٥٠٦) وإبراهيم بن ميسرة الطائفي ثبت حافظ (التقريب ١/ ٩٤)، غير أنه تابعي، فالحديث مرسل.

(٣٠٧) تقدم تخريجه (ص٦٦-٦٧)، في خبرين عن الجنيد والمحترق البصري.

(٣٠٨) علقه البخاري بصيغة الجزم (٦/ ١٢٥). ووصله عبد الرزاق في التفسير (٢/ ١٣٢)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٠٤)، والفريابي في فضائل القرآن (٢٠، ٢١)، والطبري في التفسير (٢٠/ ٢٠٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٦٧٤) بمعناه، بألفاظ متقاربة.

(٣٠٩) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٣١٠) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٣١١) انظر الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٤).

(٣١٢) يأتي تخريجه تاليًا من قول يحيى بن أبي كثير.

(٣١٣) انظر الاستقامة (١/ ٢٣٢).

(٣١٤) روي من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير في تأويل قوله ﷻ: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: السماع، ومعنى السماع مثل ما ورد في الحديث أن الحور العين يرفعن بأصواتهن (الترمذي والسياق له ٢٥٦٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٣٨، والطبري في تفسيره ١٨/ ٤٧١، وغيرهم).

وكذا روي من طريق عامر بن يساف عن يحيى بن أبي كثير بنحوه (ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ١/ ١٨٨، والطبري في تفسيره ١٨/ ٤٧٢، وغيرهما).

(٣١٥) **ضعيف بهذا الإسناد،** أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ١٦٦، ٢٦٨) من طريق الطبراني.

قال الطبراني: حدثنا عمارة بن وثيمة، قال: نا سعيد بن أبي مريم، قال: أنا محمد بن جعفر، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر مرفوعا به. قال: لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا محمد بن جعفر، تفرد به: ابن أبي مريم (الأوسط والسياق له ٥/ ١٤٩، والصغير ٢/ ١٣٥).

ابن أبي مريم قال فيه الحافظ: ثقة ثبت فقيه روى له الجماعة (التقريب ١/ ٢٣٤).

زيد بن أسلم ثقة، غير أن الحافظ قال فيه: قال ابن عبيد قلت لإنسان سله أسمعه [حديث رد السلام بالإشارة] من ابن عمر، فسأله فقال أما إني فكلمني وكلمته، أخرجه البيهقي. وفي هذا الجواب إشعار بأنه لم يسمع هذا بخصوصه منه مع أنه مكثر عنه فيكون قد دلسه (طبقات المدلسين، المرتبة الأولى ١/ ٢٠)، وقال العلائي: قال علي بن المديني: سئل سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم، فقال: ما سمع من ابن عمر إلا حديثين (جامع التحصيل ١/ ١٧٨).

قيل: وهما في البخاري: الأول حديث: لا ينظر الله إلى من جر ثوبة خيلاء (البخاري ٧/ ١٤١)، والثاني حديث: إن من البيان لسحرا (البخاري ٥١٤٦).

قلت: وأيا ما كان الأمر فلم يصرح بالسماع عن ابن عمر.

(٣١٦) **ضعيف بهذا الإسناد،** أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ٢١٢، ٢٦٩) من طريق أبي الشيخ.

رواه أبو الشيخ: من طريق الوليد بن أبي ثور، حدثني سعد الطائي أبو مجاهد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن ابن أبي أوفى ﭬ، قال: قال رسول الله ﷺ: يزوج الرجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم، ومائة حوراء، فيجتمعن في كل سبعة أيام، فيقلن بأصوات حزينة لم يسمع الخلائق بمثلها: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، طوبى لمن كان لنا، وكنا له (العظمة ٣/ ١١٠٨، وطبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ١٨٧).

فيه الوليد بن عبد الله بن أبي ثور، قال محمد بن عبد الله بن نمير: كذاب (تاريخ بغداد ١٣/ ٤٤٥)، وقال أبو زرعة: منكر الحديث يهم جدا (الضعفاء له ٢/ ٤٢٨).

(٣١٧) **ضعيف بهذا الإسناد،** أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ٢٧١).

ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٦)، والبيهقي في البعث والنشور (١/ ٢٢٧)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٢١٣)، وغيرهم.

جميعهم من طريق ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن عون بن الخطاب، عن ابن لأنس، عن أنس مرفوعا به.

وفيه عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع لم أجد فيه إلا توثيق ابن حبان (الثقات ٧/ ٢٧٩)، وابن لأنس

مبهم.

قلت: وروي أيضا من غير طريق ابن أبي فديك، قال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة، ثنا إسماعيل بن عمر، ثنا ابن أبي ذئب، عن فلان بن عبد الله بن رافع، عن بعض ولد أنس بن مالك، عن أنس مرفوعا بنحوه (مسنده كما في المطالب العالية ١٨/ ٦٧٤، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ١/ ١٨٦).

ومداره أيضا على عون هذا وابن أنس.

وروي كذلك موقوفا على أنس، قال ابن أبي شيبة: حدثنا شبابة بن سوار، عن ابن أبي ذئب، عمن سمع أنسا يقول فذكره من قول أنس (مصنفه ٧/ ٣٢).

وفيه أيضا راو مبهم.

(٣١٨) **ضعيف بهذا الإسناد**، أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ٢٧١)، من طريق مسلمة بن علي، عن زيد بن واقد، عن رجل ، عن أبي هريرة مرفوعا به.

فيه مسلمة بن علي الخشني، قال ابن حبان: كان ممن يقلب الأسانيد ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم توهما، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به (المجروحين له ٣/ ٣٣)، قال الحافظ: متروك روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ٥٣١).

قلت: وروي موقوفا على أبي هريرة، رواه إسحاق بن راهويه، قال: أخبرنا عتاب بن بشير، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز الهرمزي، عن مجاهد، قال: قيل لأبي هريرة ﷺ: هل في الجنة من سماع؟ قال: نعم، شجرة أصلها من ذهب وأغصانها الفضة، وثمرها الياقوت والزبرجد يبعث لها ريحا فتحك بعضها بعضا فما سمع شيء قط أحسن منه (مسنده ١/ ٤٦٠).

عبد الله بن مسلم بن هرمز الهرمزي قال فيه الحافظ: ضعيف، روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في المراسيل والترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٣٢٣)، وقال في عتاب بن بشير الجزري مولى بني أمية: صدوق يخطئ، روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي (التقريب ١/ ٣٨٠).

(٣١٩) **ضعيف بهذا الإسناد**، أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ٢٧٢).

ورواه الطبراني (في الكبير ٨/ ٩٥)، والبيهقي (في البعث والنشور ١/ ٢٢٨)، وغيرهم.

جميعهم من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان ، عن أبي أمامة مرفوعا به.

فيه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، قال الحافظ: ضعيف مع كونه كان فقيها وقد اتهمه ابن معين روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ١٩١)، وأبوه يزيد قال فيه الحافظ: صدوق ربما وهم روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (التقريب ١/ ٦٠٣).

(٣٢٠) **ضعيف بهذا الإسناد،** الترمذي في جامعه، وقال: حديث غريب (٢٥٦٤).

ورواه أحمد (٢/ ٤٥١) وابن المبارك في الزهد (١/ ٥٢٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٠)، وغيرهم.

جميعهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي مرفوعا به.

فيه عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث، أبو شيبة الكوفي، قال الحافظ: ضعيف روى له أبو داود والترمذي (التقريب ١/ ٣٣٦).

قلت: وروي موقوفا على علي، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق كذلك، رواه عنه عبد الواحد بن زياد (البزار في مسنده ٢/ ٢٨٢).

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح (العلل المتناهية ٢/ ٤٥٠).

(٣٢١) **ضعيف بهذا الإسناد،** الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٦٧)، والأوسط (٣/ ٢٧٨)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان إلا سليمان بن أبي كريمة، تفرد به عمرو بن هاشم.

سليمان بن أبي كريمة قال فيه أبو حاتم: ضعيف الحديث (الجرح والتعديل ٤/ ١٣٨)، وقال ابن عدي: يحدث بمناكير ولا يتابع على كثير من حديثه. ثم روى له بإسناده هذا الحديث (الضعفاء الكبير ٢/ ١٣٨).

(٣٢٢) رواه البخاري (٥٤٢٦، ٥٦٣٢، وأخر)، ومسلم (٢٠٦٧)، من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ.

(٣٢٣) روي من طريق يحيى بن حمزة، قال: حدثني زيد بن واقد، قال: حدثني خالد بن عبد الله بن حسين، قال: حدثني أبو هريرة، أن النبي ﷺ قال: من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومن شرب في آنية الذهب، والفضة في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة. ثم قال رسول الله ﷺ: لباس أهل الجنة، وشراب أهل الجنة، وآنية أهل الجنة (النسائي في الكبرى والسياق له ٦٨٤٠، والطحاوي في معاني الآثار ٤/ ٢٤٧، والطبراني في مسند الشاميين، والحاكم في مستدركه ٤/ ١٥٧، وغيرهم).

قال الحاكم عقب روايته: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال العراقي: إسناد صحيح (المغني ١/ ١٩٢٧).

قلت: وشطره الأول في الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعا (البخاري ٥٥٧٥، مسلم ٢٠٠٣)، وكذا شطره الثاني من حديث أنس بن مالك وغيره مرفوعا (البخاري ٥٨٣٢، ٥٨٣٣، ٥٨٤٣، مسلم ٢٠٧٣).

(٣٢٤) تقدم تخريجه قريبا.

(٣٢٥) محمد بن كعب بن سليم أبو حمزة القرظي المدني، منسوب إلى بنى قريظة، تابعي جليل، ثقة عالم بتأويل القرآن. كان أبوه ممن لم ينبت يوم قريظة فترك، ولد سنة أربعين، وكان يقص في المسجد فسقط عليه، وعلى أصحابه سقف، فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة عشرين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى- القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، لابن سعد (ص١٣٤)، الثقات لابن حبان (٥/ ٣٥١)، حلية الأولياء (٣/ ٢١٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ١٣٠)، تهذيب الكمال للمزي (٢٦/ ٣٤٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٦٥).

(٣٢٦) لم أقف عليه في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم.

وما أشبهه بما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره كذلك من طريق عطاء بن يسار عن كعب الأحبار قال: من مات وهو يشرب الخمر لم يشربها في الآخرة وإن دخل الجنة. فقال عطاء: يا أبا إسحاق؛ فإن الله ﷻ يقول: ﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ [الفرقان: ١٦]! قال كعب: إنه ينساها فلا يذكرها (٨/ ٢٦٧٠).

وما أشبه اسم محمد بن كعب بكعب!

(٣٢٧) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير -بالتصغير- القرشي التيمي أبو عبد الله المدني، توفي سنة ثلاثين ومائة. كان ثقة حافظا إماما، أحد الأعلام، من معادن الصدق، يجتمع إليه الصالحون، وكان من سادات القراء، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ.

انظر: الطبقات الكبرى- القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، لابن سعد (ص١٨٨)، الثقات لابن حبان (٥/ ٣٥٠)، حلية الأولياء (٣/ ١٤٦)، تهذيب الكمال للمزي (٢٦/ ٥٠٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٣٥٣).

(٣٢٨) تقدم تخريجه مرفوعا ومقطوعا (ص٦٤ في ثنايا التخريج).

(٣٢٩) **ضعيف**، أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ٢٠٥).

ورواه ابن ماجه (٤٣٣٧)، والبيهقي (في صفة النشور ١/ ٢٢٢)، وابن عدي (في الكامل ٣/ ٤٢٤)، وغيرهم.

جميعهم من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة مرفوعا به.

قال البيهقي عقب روايته: تفرد به خالد بن يزيد.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال، خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك وثقه العجلي وأحمد بن صالح المعري، وضعفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي وابن الجارود والساجي والعقيلي وغيرهم (مصباح الزجاجة ٤/ ٢٦٦).

وضعَّف خالدا هذا ابن عدي، وذكر له هذا الحديث (الكامل ٣/ ٤٢٤)، وقال فيه الحافظ: ضعيف مع كونه كان فقيها، وقد اتهمه ابن معين، روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ١٩١).

(٣٣٠) **ضعيف**، أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ٢٠٦) من طريق إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج، عن قتادة، عن أنس مرفوعا به. ورواه ابن طهمان في مشيخته (ص ١١٣) به.

حجاج بن أرطاة قال فيه الحافظ: صدوق كثير الخطأ والتدليس، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ١٥٢)، ولم يصرح بالسماع، وكذا قتادة مشهور بالتدليس (طبقات المدلسين، المرتبة الثالثة ١/ ٤٣).

قلت: وروي من طريق عمران القطان عن قتادة، عن أنس مرفوعا بلفظ: يُعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل: يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مائة (الترمذي والسياق له ٢٥٣٦، والطيالسي في مسنده ٣/ ٣٠٥، وابن حبان في صحيحه ١٦/ ٤١٣، والطبراني في الأوسط ٣/ ٧٢، وغيرهم).

قال الترمذي عقب روايته: هذا حديث صحيح غريب، لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس إلا من حديث عمران القطان.

عمران بن داور القطان قال فيه الحافظ: صدوق يهم، ورمي برأي الخوارج، روى له البخاري تعليقا والأربعة (التقريب ١/ ٤٢٩). وقتادة لم يصرح فيه بالسماع.

قلت: ورواه العقيلي من طريق عمر بن سعيد الأبح قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس مرفوعا بلفظ: يزوج العبد في الجنة سبعين زوجة. قال: فقيل: يا رسول الله، يطيقهن؟ قال: يعطى قوة مائة (الضعفاء الكبير ٣/ ١٦٦).

عمر بن سعيد الأبح قال فيه العقيلي: سمعت البخاري يقول: بصري منكر الحديث. ثم ذكر له هذا الحديث (الضعفاء الكبير ٣/ ١٦٦). وقتادة لم يصرح فيه بالسماع أيضا.

والشطر الثاني من الحديث له شاهد من حديث زيد بن الأرقم، روي من طرق عن الأعمش، عن ثمامة بن عقبة، عن زيد بن أرقم، قال: جاء رجل من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقال: أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: إي والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة. فقال الرجل: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنة أذى؟ فقال له ﷺ: حاجة أحدهم رشح يفيض من جلده، فإذا بطنه قد ضمر (النسائي في الكبرى ١١٤١٤، وأحمد ٣٢/ ١٨، ٦٥، وابن حبان في صحيحه ١٦/ ٤٤٣، والدارمي في مسنده ٣/ ١٨٦٥، وغيرهم).

الأعمش كان يدلس (طبقات المدلسين، المرتبة الثانية ١/ ٣٣)، ولم يصرح بالسماع.

(٣٣١) **ضعيف**، روي من حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم.

أما حديث أبي هريرة فروي من طريق حسين بن علي الجعفي، عن زائدة، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله ، هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟ فقال: إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء (الطبراني في الصغير والسياق له ٢/ ٦٨، وفي الأوسط ١/ ٢١٩، ٥/ ٢٦٣، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢٠٦، وغيرهم).

وأما حديث ابن عباس فروي من طريق حماد بن أسامة، حدثنا هشام بن حسان، عن زيد بن الحواري، عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة كما نفضي إليهن في الدنيا؟ قال: والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليفضي بالغداة الواحدة إلى مائة عذراء (أبو يعلى في مسنده والسياق له ٤/ ٣٢٦، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢٠٨، والبيهقي في البعث والنشور ١/ ٢٢٢، وغيرهم).

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه حسين الجعفي، عن زائدة، عن هشام، عن محمد، عن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسول الله، كيف نفضي إلى نسائنا في الجنة...؟ قال أبو حاتم وأبو زرعة: هذا خطأ؛ إنما هو: هشام بن حسان، عن زيد العمي، عن ابن عباس. قلت لأبي: الوهم ممن هو؟ قال: من حسين (العلل له ٥/ ٤٨٧).

وقال الدارقطني: يرويه هشام بن حسان، واختلف عنه: فرواه حسين، عن زائدة عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة. وخالفه ابن أسامة، فرواه عن هشام، عن ابن سيرين أنه قال ذلك عن ابن عباس. وهو أشبه بالصواب (العلل له ١٠/ ٣٠).

قلت: أما قول الدارقطني هشام عن ابن سيرين عن ابن عباس فلم أقف عليه ولعله تحريف، وإنما هو هشام عن زيد العمي عن ابن عباس، وهشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة.

زيد بن الحواري العمي قال فيه الحافظ: ضعيف (التقريب ١/ ٢٢٣).

(٣٣٢) انظر الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٤).

(٣٣٣) رواه البخاري (٢٨٣٤، ٢٨٣٥، وأخر)، ومسلم (١٨٠٥) من حديث أنس، وفي بعض ألفاظه أن النبي ﷺ بدأ فأجابوه، وفي بعضها ذكر قول النبي ﷺ دون ذكر قول الأنصار، وروياه كذلك من حديث سهل بن سعد، وليس فيه إلا قول النبي ﷺ (البخاري ٣٧٩٧، ٤٠٩٨، وأخر، ومسلم ١٨٠٤).

(٣٣٤) الرواية التي أوردها المصنف من حديث أنس قول النبي ﷺ فيها غير موزون، بيد أنه وردت رواية عند البخاري (٤٠٩٩) ومسلم (١٢٨- ١٨٠٥) بلفظ: اللهم إن العيش عيش الآخره، فأكرم الأنصار

والمهاجره. وهي موزونة على الرجز، وقد دخله زحاف الخزم، وهو زيادة سبب خفيف في أوله.

قال ابن حجر: قال ابن بطال: هو قول ابن رواحة، يعني: تمثل به النبي ﷺ، ولو لم يكن من لفظه [لعل المقصود: لفظ ابن رواحة] لم يكن بذلك النبي ﷺ شاعرا، قال: وإنما يسمى شاعرًا من قصده (الفتح ٧/ ٣٩٤).

(٣٣٥) انظر: الاستقامة (١/ ٢٣٥).

(٣٣٦) تقدم تخريجه من قول الغزالي (ص٤٩).

(٣٣٧) كإبراهيم بن سعد، وتقدم تخريجه (ص١٥).

(٣٣٨) كعبيد الله بن الحسن العنبري، وتقدم تخريجه (ص١٥).

(٣٣٩) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٣٤٠) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٣٤١) تقدم تخريجه (ص١٥، ٥٥).

(٣٤٢) تقدم تخريجه (ص١٦).

(٣٤٣) تقدم تخريجه (ص١٣).

(٣٤٤) تقدم تخريجه (ص١٦).

(٣٤٥) تقدم تخريجه (ص٥٧).

(٣٤٦) تقدم تخريجه (ص١٣).

(٣٤٧) تقدم تخريجه (ص١٠١) من قول الفضيل بن عياض والحطيئة، وعبارة المصنف هنا توحي بنسبته لابن مسعود، بل صرح بذلك في مدارج السالكين (١/ ٤٩٤)، ولم أقف عليه عنه، ولم أجد من تابع المصنف، وذكره المصنف على المحفوظ من قول الفضيل وحطيئة في إغاثة اللهفان (١/ ٢٤٥، ٢٤٦).

(٣٤٨) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٣٤٩) أحمد بن يحيى بن إسحاق بن الرَّاوَندي -بفتح الراء والواو وسكون النون- وقيل: الريوندي، أبو الخير المتكلم. من أهل مرو الروذ سكن بغداد، وكان من متكلمي المعتزلة، ثم فارقهم وصار ملحدا، واشتهر بالزندقة وفساد الاعتقاد. وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا، جلها إلحاد وكفر، منها: «فضيحة المعتزل»، «كتاب التاج» يحتج فيه لقدم العالم، «كتاب الزمرد» يحتد فيه على الرسل وإبطال الرسالة، «كتاب القصب»، «نعت الحكمة» يسفه الله تعالى في تكليف خلقه ما لا يطيقون من أمره ونهيه، «قضيب الذهب» الذي يثبت فيه أن علم الله تعالى بالأشياء محدث وأنه كان غير عالم حتى خلق خلقه وأحدث لنفسه

علما، «الدامغ» يطعن فيه على نظم القرآن وغيرها. ورد عليه: أبو علي الجبائي، وأبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط، وغيرهم، وله هو طعن على بعض مؤلفاته. هلك في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

انظر: المنتظم لابن الجوزي (١٣/ ١٠٨)، المستفاد من تاريخ بغداد لابن الدمياطي مطبوع مع تاريخ بغداد (٢١/ ٥٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٥٩)، الوافي بالوفيات (٨/ ١٥١).

(٣٥٠) لم أقف عليه في المطبوع من «السماع» لأبي عبد الرحمن السلمي، ونقله البهاء العاملي عن ابن الراوندي في التذكرة الحمدونية (٩/ ٧٤)، والزمخشري في ربيع الأبرار (٣/ ١٢٦)، دون ذكر السلمي، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١/ ٥٧٠) بذكر السلمي دون قوله: واعتضد به.

(٣٥١) الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي البخاري الفيلسوف، أخذ عن أبي عبد الله الناتلي علم المنطق حتى أحكمه وفاقه فيه، وبرع في الطبيعة والمنطق والحساب، وتفقه على إسماعيل الزاهد، ثم رغب في علم الطب واشتهر به، وفاق أقرانه بالتجربة والذكاء، حتى اختلف إليه فضلاء الطب يقرؤون عليه وسنه لم تجاوز ست عشرة سنة. وكان إذا أشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع، وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها له. صنف: «الشفاء»، «النجاة»، «الإشارات»، «القانون»، «الإنصاف»، «البر والإثم»، «اللغة» وغير ذلك مما قارب مائة مصنف. قال الذهبي: ما أعلمه روى شيئا من العلم، ولو روى لما حلت الرواية عنه؛ لأنه فلسفي النحلة، ضال، لا رضي الله عنه. مات سنة ثمان وعشرين وأربع مائة عن ثمان وخمسين سنة.

انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ١٠٧٢)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ١٥٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٥٣١)، ميزان الاعتدال (١/ ٥٣٩)، الوافي بالوفيات (١٢/ ٤٢٤).

(٣٥٢) انظر الاستقامة (٢/ ١٧٧).

(٣٥٣) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي، من فاراب تركستان. دخل العراق، واستوطن بغداد. وتوفي بدمشق سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة. لقب بالمعلم الثاني، ولم يكن قبله أفضل منه في حكماء الإسلام، وكان أحد الأذكياء. أخذ المنطق عن: متى بن يونس أبي بشر، ويوحنا بن حيلان الحكيم النصراني، له مصنفات كثيرة في المنطق والموسيقى من ابتغى الهدى منها ضل وحار كما قال الذهبي، منها: «المختصر الأوسط»، «جوامع كتب المنطق»، «كتاب النفس»، «كتاب التفسرة»، «آراء المدينة الفاضلة»، «ما ينبغي أن يتقدم الفلسفة»، «أغراض أرسطوطاليس» وغيرها.

انظر: أخبار العلماء بأخيار الحكماء للقفطي (ص٢١٠)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص٦٠٣)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/ ١٥٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ٤١٦).

(٣٥٤) انظر كتابه «الموسيقى الكبير».

(٣٥٥) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٣٥٦) فمن هؤلاء الأئمة:

سعيد بن المسيب، فقد روى ابن أبي الدنيا من طريق الزهري، قال: ذكر الشعر عند سعيد بن المسيب، فقال: إنما هو كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح (الإشراف في منازل الأشراف ١/ ٢٨٠).

ومنهم: محمد بن سيرين، روى ابن السني من طريق أبي بكر الهذلي قال: دخلت على محمد بن سيرين وقد خدرت رجلاه، فنقعهما في الماء وهو يقول:

إذا خدرت رجلي تذكرت قولها ** فناديت لابني باسمها ودعوت

دعوت التي لو أن نفسي تطيعني ** لألقيت نفسي نحوها فقضيت

فقلت: يا أبا بكر، تنشد مثل هذا الشعر؟ فقال: يا لكع، وهل هو إلا كلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيحه (عمل اليوم والليلة ١/ ١٤٢).

ومنهم: الشافعي، روى البيهقي من طريق الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي: الشعر كلام فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام (مناقب الشافعي ٢/ ٦٠، والسنن والآثار ١٤/ ٣٣٩).

قال القرطبي: وأصحاب الشافعي يؤثرون هذا الكلام عن الشافعي وأنه لم يتكلم به غيره، وكأنهم لم يقفوا على الأحاديث في ذلك، والله أعلم (تفسيره ١٢/ ٢٧١).

قلت: وروي مرفوعا كذلك من حديث عبد الله بن عمرو (البخاري في الأدب المفرد ١/ ٢٩٩، والطبراني في الأوسط ٧/ ٣٥٠، والدارقطني في سننه ٥/ ٢٧٤، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٣٠)، **وعائشة** (أبو يعلى في مسنده ٨/ ٢٠٠، والدارقطني في سننه ٥/ ٢٧٤)، وأبي هريرة ﷺ (الدارقطني في سننه ٥/ ٢٧٥)، وهو بمجموعه حسن، والله أعلم.

(٣٥٧) رواه البخاري (٦١٤٥) من حديث أُبي بن كعب ﷺ.

(٣٥٨) رواه البخاري (٤٥٣، ٣٢١٢، ٦١٥٢)، ومسلم (٢٤٨٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣٥٩) رواه مسلم (٢٤٩٠) من حديث عائشة ﷺ، وفيه: إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله.

(٣٦٠) رواه البخاري (١١٥٥، ٦١٥١) عن أبي هريرة ﷺ بذكر الأبيات.

قلت: واختلف في وقفه ورفعه، قال الحافظ بعد أن ذكر رواية البخاري في التاريخ الصغير والطبراني في الكبير من طريق عبد الله بن سالم الحمصي عن الزبيدي، قال: ولفظه: إن أبا هريرة كان يقول في قصصه إن أخا لكم كان يقول شعرا ليس بالرفث وهو عبد الله بن رواحة. فذكر الأبيات، وهو يبين أن قوله في

الرواية الأولى من كلام أبي هريرة موقوفا بخلاف ما جزم به ابن بطال، والله أعلم (الفتح ٣/ ٤٢).

(٣٦١) رواه البخاري كما في تخريج الموضع السابق، فانظره.

(٣٦٢) رواه مسلم (٢٢٥٥) من حديث الشريد ﷺ.

(٣٦٣) كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٥٠٣) في قصة عن إسلام كعب بن زهير وإنشاده النبي ﷺ، ورواها الحاكم في مستدركه (٣/ ٦٧٠، ٦٧٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥/ ٢٣٧٨)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٤١٢)، وفي دلائل النبوة (٥/ ٢٠٧)، وغيرهم.

قال ابن كثير: وهذا من الأمور المشهورة جدا، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه (البداية والنهاية ٧/ ١٣٧).

قال الشوكاني: قال العراقي: وهذه القصيدة قد رويناها من طرق لا يصح منها شيء، وذكرها ابن إسحاق بسند منقطع (نيل الأوطار ٢/ ١٨٦).

(٣٦٤) عامر -وقيل: كبير- بن ثابت -وقيل: الحلس، وقيل: الحليس- بن عبد شمس بن خالد بن عمرو بن عبد كعب بن مالك أبو كبير الهذلي، يروى أنه تزوج أم تأبط شرا. قيل: أدرك الإسلام، وأسلم، وله خبر مع النبي ﷺ في طلب حل الزنى.

انظر: الإكمال لابن ماكولا (٧/ ١٢٦)، أسد الغابة لابن الأثير (٦/ ٢٥٧)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١٢/ ٥٥٩).

(٣٦٥) أورده الأصمعي في خلق الإنسان (ضمن الكنز اللغوي ص١٧٨)، وأبو تمام في ديوان الحماسة (١/ ٧٤)، وابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢/ ٦٥٩)، وثعلب في قواعد الشعر (ص٤٠)، وابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٤٠٠)، ونسبوه لأبي كبير الهذلي.

قلت: والبيت في ديوان تأبط شرا (ص٦٥) وكان أبو كبير زوج أمه!

(٣٦٦) **ضعيف**، روي من طريق محمد بن إسماعيل البخاري، نا عمرو بن محمد، نا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، نا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله، فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نورا فبهِتُّ، فنظر إلي رسول الله ﷺ فقال: مالك يا عائشة بهتِّ؟! قلت: جعل جبينك يعرق، وجعل عرقك يتولد نورا، ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره! قال: وما يقول أبو كبير؟ قالت: قلت يقول:

ومبرأ من كل غبر حيضة... وفساد مرضعة وداء مغيل

فإذا نظرت إلى أسرة وجهه... برقت كبرق العارض المتهلل

قالت: فقام إلي النبي ﷺ وقبل بين عيني وقال: جزاك الله يا عائشة عني خيرا! ما سررتِ مني كسروري منك (البيهقي في الكبرى والسياق له ٧/ ٦٩٣، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٥، والخطيب في تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٣، وغيرهم).

عمرو بن محمد بن جعفر لم أقف له إلا على قولهم في كتب الأنساب تحت لفظة الزنبقي: روى عن إبراهيم بن حمزة الزبيري وإسماعيل بن أبي أويس، روى عنه خيثمة بن سليمان وغيره وأحمد بن سليمان أبو بكر الزنبقي من أهل عرقة بلد يقارب طرابلس الشام، روى عن سعيد بن منصور ومهدي بن جعفر ويزيد بن موهب ومروان بن جعفر السَمُري، وأبي تقي هشام بن عبد الملك اليزني وغيرهم، روى عنه محمد بن يوسف بن بشر الهروي الحافظ وغيره (ابن ماكولا في الإكمال والسياق له ٤/ ٢٢٧، والسمعاني في الأنساب ٦/ ٣٢٤، وغيرهما).

وأبو عبيدة معمر بن المثنى قال فيه الحافظ: صدوق أخباري، وقد رمي برأي الخوارج، روى له البخاري تعليقا وأبو داود (التقريب ١/ ٥٤١).

قال الحافظ المزي في ترجمة معمر بن المثني: ومن غرائب حديثه... وذكر له هذا الحديث (تهذيب الكمال ٢٨/ ٣١٩).

قال أبو ذر محمد بن محمد بن يوسف القاضي: سألني أبو علي صالح بن محمد البغدادي عن حديث أبي عبيدة معمر بن المثنى أن أحدثه به [أي: هذا الحديث]، فحدثته به، فقال: لو سمعت بهذا عن غير أبيك عن محمد لأنكرته أشد الإنكار؛ لأني لم أعلم قط أن أبا عبيدة حدث عن هشام بن عروة شيئا، ولكنه حسن عندي حين صار مخرجه عن محمد بن إسماعيل (تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٣).

قال الألباني: ثم إن متن الحديث لوائح الوضع عليه ظاهرة عندي؛ إذ من غير المعقول أن يقول الرسول ﷺ لعائشة أو لغيرها من البشر الذين هداهم الله به، وله المنة بعد الله عليهم: **ما سررت مني كسروري منك!** زد على ذلك قصة تولد النور من عرقه ﷺ التي لا أصل لها في شيء من أحاديث خصائصه وشمائله ﷺ؛ حتى ولا في كتاب السيوطي «الخصائص الكبرى» الذي جمع فيه من الروايات ما صح وما لم يصح حتى الموضوعات! (السلسلة الضعيفة ٩/ ١٦٨).

(٣٦٧) كما سيأتي قوله لعمر: لقد أنشدت فيه -يعني: المسجد- وفيه من هو خير منك.

(٣٦٨) سيأتي قريبا.

(٣٦٩) تقدم قريبا.

(٣٧٠) تقدم قريبا.

(٣٧١) كما عند مسلم في صحيحه (١٠٦٠)، من حديث رافع بن خديج.

(٣٧٢) كما عند الحارث في مسنده (كما في بغية الباحث للهيثمي٢/ ٨٤٤، وإتحاف الخيرة ٦/ ١٤٦)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ١٠٣)، والبزار في مسنده (كما في كشف الأستار ٣/ ٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٢٣٢)، وأبو طاهر في المخلصيات (٢/ ٨١)، وغيرهم خلق.

وفيه أن النبي ﷺ قال له: لا يفضض الله فاك. قال: فكان من أحسن الناس ثغرا وكان إذا سقطت له سن نبتت.

قال الحافظ ابن حجر: قصة النابغة مشهورة عنه من طرق... فبان أن للحديث أصلا؛ فلذلك خرجته، والله المستعان (العشرة العشارية ١/ ٣٩-٤٠).

(٣٧٣) **ضعيف**، روي من طريق أبي السكين زكريا بن يحيى، حدثني عم أبي زحر بن حصن، عن جده حميد بن منهب، قال: قال خريم بن أوس بن حارثة بن لام: كنا عند النبي ﷺ فقال له العباس بن عبد المطلب رَحِمَهُ اللهُ يا رسول الله: إني أريد أن أمدحك. فقال له النبي ﷺ: هات لا يفضض الله فاك. فأنشأ العباس يقول... وذكر قصيدة (الطبراني في الكبير والسياق له ٤/ ٢١٣، والحاكم في مستدركه ٣/ ٣٦٩، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٦٨، وغيرهم).

قال الحاكم عقب روايته: هذا حديث تفرد به رواته الأعراب عن آبائهم، وأمثالهم من الرواة لا يضعون.

وتعقبه الذهبي فقال: ولكنهم لا يعرفون (السير ٢/ ١٠٣).

وقال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم (مجمع الزوائد ٨/ ٢١٨).

قلت: وروى ابن عساكر القصيدة من قول حسان بن ثابت، ثم قال: هذا حديث غريب جدا، المحفوظ أن هذه الأبيات للعباس... ثم ساق الحديث بإسناده (تاريخ دمشق ٣/ ٤٠٩).

وعلق ابن كثير عليه فقال: بل منكر جدا. ثم قال: ومن الناس من يزعم أنها للعباس بن مرداس السلمي، فالله أعلم (البداية والنهاية ٣/ ٣٧١).

وكذا ابن الجوزي رواها منسوبة لحسان في قصة، ثم قال: هذا حديث موضوع قد وضعه بعض القصاص (الموضوعات له ١/ ٢٨١).

(٣٧٤) قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، ويقال: أخت النضر، والأول الأصح. قتل رسول الله ﷺ أباها يوم بدر صبرا فأرسلت إليه أبياتا أولها:

يا راكبا إن الأثيل مظنة *** من صبح خامسة وأنت موفق

قال ابن حجر: ولم أر التصريح بإسلامها، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح فهي من جملة الصحابيات.

انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٤/ ١٩٠٤)، أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ٢٣٥)، الوافي بالوفيات (٢٤/ ١٤٨)، الإصابة لابن حجر (١٤/ ١٣١).

(٣٧٥) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، كان أشد قريش مباداة للنبي صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والأذى، وكان ذا قدر في قريش، قتل يوم بدر صبرا كافرا بالصفراء، وقيل: كان من مسلمة الفتح، وقيل: شهد حنينا وتألفه النبي صلى الله عليه وسلم بمائة بعير، وقتله يوم بدر أصح. فيه نزلت عدة آيات منها: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢]، و﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾[المعارج:١]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢﴾ [النازعات:٤٢] وغيرها.

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٤٧٣)، أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٣٩)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٦٩٦)، أسد الغابة لابن الأثير (٥/ ٣٠١)، الإصابة لابن حجر (١١/ ٦٢).

(٣٧٦) ذكر ابن إسحاق في سيرته قصيدة قتيلة بنت الحارث أخت النضر تبكيه (كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢)، ثم عقب ابن هشام فقال: فيقال - والله أعلم - إن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر، قال: لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه.

قال أبو إسحاق الحصري: قال الزبير بن بكار: وسمعت بعض أهل العلم يغمز في أبيات قتيلة بنت الحارث ويقول: إنّها مصنوعة (زهر الآداب ١/ ٦٦).

قال ابن الملقن: وقال بعض العلماء: قوله «لو سمعت ما قتلت» لم يثبت لنا بإسناد صحيح، وقال بعض أهل العلم على ما حكاه الزبير في كتاب أنساب قريش: إن شعرها مصنوع (غاية مأمول الراغب ق٣٨/ أ).

فوائد: قال ابن القيم: قول النبي ﷺ لما أنشدته قتيلة بنت الحارث شعرها المعروف ترثي به أخاها النضر «لو سمعت هذا قبل قتله لم أقتله»، ليس فيه الندم على قتله؛ فإنه لم يقتله إلا بالحق، ولكن كان رحيما يقبل الشفاعة ويمنّ على الجاني، فمعناه لو شفعت عندي بما قالت قبل أن أقتله لقبلت شفاعتها وتركته، وقريب من هذا قوله: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها متعة»، ليس فيها ندامة على أفضل مما أتى به من النسك، فإن الله لم يكن ليختار له إلا أفضل الأنساك وأعلاها (بدائع الفوائد: ٣/ ٢٠٩).

وقال السهيلي: والصحيح أنها بنت النضر لا أخته كذلك قال الزبير [نسب قريش ص ٢٥٥] وغيره، وكذلك وقع في كتاب الدلائل (الروض الأنف ٥/ ٢٦٨).

(٣٧٧) أما المرفوع منه فقد تقدم تخريجه (ص١٨٧)، وأما قصة إنشاد العلاء النبي وقول النبي له ذلك فلم أقف عليها إلا عند ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢/ ٢٢)، ثم لاحقيه من الأدباء كابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ١٨٤).

(٣٧٨) **ضعيف**، روي من طريق محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله به (البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٢٠، وابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف ١/ ٢٠٥، وغيرهما).

محمد بن طلحة بن عبد الرحمن المعروف بابن الطويل قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ روى له النسائي وابن ماجه (التقريب ١/ ٤٨٥)، وقال في المنكدر: لين الحديث روى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي (التقريب ١/ ٥٤٧).

ورواه ابن قانع مقتصرا على بيت كعب وقول النبي ﷺ له: «شكر الله قولك»، من طريق أبي يونس المدني، نا إبراهيم بن حمزة، عن عاصم بن سويد الأنصاري، عن عبد الرحمن، عن جده معاوية بن معبد قال: قال كعب بن مالك... فذكره (معجم الصحابة ٣/ ٧٥).

أما الشعر فحسب فأورده ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٢٢)، وابن قتيبة في غريب الحديث (٢/ ٤١٥)، وابن دريد في جمهرة اللغة (٣/ ٥٨٣، ٨١٦)، والزمخشري في أساس البلاغة (١/ ٤٤٤)، ونسبوه لكعب بن مالك وهو في ديوانه (ص ١٨٢).

وأورده ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ٢٩٥، ٦/ ١٢٧، ١٤٦، ٨/ ٥)، وابن سيده في المحكم (٥/ ٨١)، والزمخشري في ربيع الأبرار (٢/ ٤٤٦) وعزاه لحسان بن ثابت. وورد الشطر الأول في عدة مصادر: جاءت سخينة كي تغالب ربها.

(٣٧٩) تقدم تخريجه (ص٦ في ثنايا التخريج) من حديث ابن ماجه بلفظ: «الله يعلم إني لأحبكن»، أما لفظ: «اللهم بارك فيهن» فلم يرد إلا في رواية رشيد بن عبد الله الذريري عن ثابت عن أنس به، ورشيد هذا منكر، والمحفوظ اللفظ الأول، وانظر الموضع المحال إليه.

أما الشعر فحسب فلم أقف عليه إلا في هذا الحديث ولعله من الموروث الغنائي الشعبي للعرب في تلك الفترة، لاسيما وهو أرجوزة حيث الترنم الفطري. والله أعلم.

(٣٨٠) ضعيف، روي من طريق أبي خليفة [الفضل بن الحباب]، يقول: سمعت ابن عائشة يقول: لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن: طلع البدر علينا... فذكره (البيهقي في دلائل النبوة والسياق له ٢/ ٥٠٦، ٥/ ٢٦٦، وأبو الحسن الخلعي في الفوائد المنتقاة ص ٤٥٨).

قلت: واختُلف هل كان ذلك عند مقدمه المدينة من مكة، أم من تبوك.

قال البيهقي عقب روايته: وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة وقد ذكرناه عنده، لا أنه لما قدم المدينة من ثنية الوداع عند مقدمه من تبوك، والله أعلم.

وتعقبه ابن القيم فقال: وبعض الرواة يهم في هذا ويقول: إنما كان ذلك عند مقدمه إلى المدينة من مكة،

وهو وهم ظاهر؛ لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام (زاد المعاد ٣/ ٤٨٢). وكذا رجحه الحافظ (الفتح ٧/ ٢٦٢).

وأيًّا ما كان الأمر فالحديث ضعيف، قال العراقي: أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن عائشة معضلًا (المغني ١/ ٧٤٩). فعبيد الله بن محمد بن عائشة مات سنة ٢٢٨هـ (تهذيب الكمال ١٩/ ١٥٢).

أما خروج الولائد والصبيان إلى ثنية الوداع يتلقينه مقدمَه من غزوة تبوك فثابت في صحيح البخاري من حديث السائب بن يزيد ﵁ قال: ذهبنا نتلقى رسولَ الله ﷺ مع الصبيان إلى ثنيَّة الوداعِ (٣٠٨٣، ٤٤٢٦، ٤٤٢٧).

أما الشعر فحسب فلعله من الموروث الغنائي الشعبي للعرب في تلك الفترة، والله أعلم.

(٣٨١) أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. وهو أخو سارية بن زنيم صاحب قولة عمر المشهورة: يا سارية الجبل. كان النبي ﷺ أهدر دمه لهجائه، فلما كان يوم الفتح أسلم واعتذر بأبيات فعفا عنه النبي ﷺ.

انظر: الطبقات الكبرى- الجزء المتمم- الصحابة لابن سعد (ص٤٩٣)، أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٢٨٩)، الوافي بالوفيات للصفدي (٩/ ٢٣٨)، الإصابة لابن حجر (١/ ٢٤٣).

(٣٨٢) رواه أبو بكر الدينوري في المجالسة (٢/ ٤٠٤ دون ذكر الشعر) وابن سعد في الطبقات الكبرى جزء متمم الصحابة (١/ ٤٩٣) من طريق هشام بن حزام بن خالد عن أبيه به مرسلا. وذكرها الواقدي في شأن غزوة الفتح (مغازيه ٢/ ٧٨٢)، ومحمد ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٤٢٤).

أما الشعر فأورده الواقدي في المغازي (٢/ ٧٩٠)، وابن سعد في الطبقات الكبرى جزء متمم الصحابة (ص٤٩٣)، وابن حجر في الإصابة (١/ ٢٤٤)، وغيرهم، ونسبوه لأنس بن زنيم الديلي.

وأورده الشريف المرتضي في الأمالي (٢/ ٧٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٣٠٣)، والثعالبي في الجواهر الحسان (١/ ٩٤)، وغيرهم، ونسبوه لكعب بن مالك وليس في ديوانه.

(٣٨٣) لم أقف على وفود فروة بن نوفل على النبي ﷺ وإنشاده هذا الشعر، بل ولا تصح له صحبة، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن فروة بن نوفل، له صحبة؟ فقال: ليس له صحبة، ولأبيه صحبة (المراسيل ١/ ١٦٦).

وإنما الذي وفد على النبي ﷺ وأنشده هذا الشعر هو قردة بن نفاثة (ابن سعد في الطبقات الكبرى جزء متمم الصحابة ١/ ٦٢٨، والمرزباني في معجم الشعراء ١/ ٣٣٨، والبيهقي في الزهد الكبير ١/ ٢٤٧، وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١٣٠٥، وابن عساكر في معجم الشيوخ ١/ ٤٢٣، وابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ٣٧٨، وغيرهم خلق).

قلت: فإن صحَّت هذه النسبة عن المصنف كما جاء في النسختين (ع، س)، أقول: فلعله اختلط عليه الأمر، لاسيما وأن قردة بن نفاثة هذا قال فيه ابن عبد البر: وهو تصحيف، وإنما هو فروة بالفاء (أسد الغابة ٤/ ٣٨٠) وإن كان هذا القول خطأ كما قال ابن حجر في الإصابة (٩/ ٤٧)، والله أعلم.

فائدة: روى ابن أبي الدنيا في الإشراف (ص١١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٨٧) البيت الثاني عن لبيد بن ربيعة، وقيل: لم يقل بعد إسلامه غيره.

قال ابن حجر: يحتمل أن يكون الخاطران تواردا، ويؤيده أن المنسوب للبيد: حتى تسربلت بالإسلام (الإصابة ٩/ ٤٧).

قلت: يقصد أنهما لم يتفقا على اللفظ حذو القذة بالقذة، لاسيما وابن حجر قد أورد بيت قردة بلفظ: حتى اكتسيت من الإسلام.

(٣٨٤) يأتي قريبا

(٣٨٥) كما سبق من شعر أبي كبير الهذلي.

(٣٨٦) قال ابن عبد البر: قال محمد بن سلام الجمحي، عن ابن جعدبة، قال: ما أبرم عمر بن الخطاب أمرًا قط إلا تمثل فيه ببيت شعر (بهجة المجالس ١/ ٣٧)

ومما ورد في تمثله بالشعر ما رواه ابن أبي شيبة والسياق له (٥/ ٢٧٥) والبيهقي في الكبرى (٥/ ٢٠٥)، وفي معرفة السنن (٧/ ٣٠٤)، وغيرهما، من طريق هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان عمر يتمثل بهذا البيت:

إليك تعدو قلقا وضينها

معرضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

(٣٨٧) عن هشام بن عروة قال: كان عثمان أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة (تاريخ دمشق ٣٩/ ٣٦٨).

ومما ورد في تمثله بالشعر ما روي من طريق عبد الله بن عكيم وقتادة عن عثمان أنه كان إذا سمع الأذان قال:

مرحبا بالقائلين عدلا

وبالصلاة مرحبا وأهلا

ثم ينهض إلى الصلاة (ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٩٧، وابن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ٩٦١، والطبراني في الكبير ١/ ٨٧، وفي الدعاء ١/ ١٥٩، وغيرهما).

وكذا ما رواه ابن أبي الدنيا في المحتضرين (والسياق له ١/ ٧٥) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٠٢)، «أنه ﷺ قال متمثلا يوم دُخل عليه فقُتل:

أرى الموت لا يبقي عزيزا ولم يدع ** لعاد ملاذا في البلاد ومرتقى

وقال أيضا:

يبيت أهل الحصن والحصن مغلق ** ويأتي الجبال في شماريخها العلا»

(٣٨٨) ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه (١٨٠٧) في قصة فتح خيبر ومبارزة علي بن أبي طالب لملكهم مرحب، وفيه: قال مرحب:

قد علمت خيبر أني مرحب

شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدره

كليث غابات كريه المنظره

فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه.

(٣٨٩) يأتي قريبا.

(٣٩٠) يأتي قريبا.

(٣٩١) من ذلك ما رواه الطبري (تهذيب الآثار - مسند عمر ٢/ ٦٧٢) بسنده أنه لما تكشفت الحرب بصفين أنشأ عمرو بن العاص يقول:

شبت الحرب فأعددت لها ** مفرع الحارك مروي الثبج

يصل الشد بشد، فإذا ** ونت الخيل من الشد معج

جرشع أعظمه جفرته ** فإذا ابتل من الماء خرج

(٣٩٢) ضعيف، رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٥) من طريقين:

الأول: من طريق إسماعيل بن عياش، عن محمد بن يزيد الرحبي، قال: قيل لأبي الدرداء... فذكره

فيه أبو بكر محمد بن يزيد الرحبي ترجم له البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٢٦١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، إلا ابن حبان ذكره في الثقات (٩/ ٣٥).

قلت: وهو إسناد معضل بين محمد بن يزيد وأبي الدرداء.

والثاني: من طريق إبراهيم بن هراسة، ثنا سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن نافع بن جبير، قال: قيل لأبي الدرداء: ما لك لا تشعر، فذكر مثله.

فيه إبراهيم بن هراسة الكوفي أبو إسحاق الشيباني متروك الحديث (التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٣٣٣، الضعفاء والمتروكون للنسائي ١/ ١٢، الجرح والتعديل لابي أبي حاتم ٢/ ١٤٣، المجروحين لابن حبان ١/ ١١١).

أما الشعر فرواهما أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٢٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/ ١٨٣) عن أبي الدرداء كما سبق. وأوردهما الزجاجي في أخباره (ص٦)، والزمخشري في ربيع الأبرار (٥/ ٧٩)، ونسبوهما لأبي الدرداء كذلك. وروى البيهقي البيت الأول في قصيدة في شعب الإيمان (١٢/ ٤١٦)، وأورده المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٢/ ١١٨٨)، ونسبوه لقيس بن الخطيم، وهو في ديوانه (ص١٥٥)، وروايته فيه:

يحب المرء أن يلقى مناه ** ويأبى الله إلا ما يشاء

(٣٩٣) رواه البخاري في صحيحه (٢٥٣٠، ٢٥٣١، ٤٣٩٣).

أما الشعر فحسب فلم أقف عليه لغير أبي هريرة ﷺ، فيحتمل أنه من قوله وإليه أميل، أو تمثل به.

(٣٩٤) رواه البخاري في صحيحه (٣٨٣٥)، من حديث عائشة ﷺ، وفيه: فلما أكثرت قالت لها عائشة: وما يوم الوشاح؟ قالت: خرجت جويرية لبعض أهلي، وعليها وشاح من أدم، فسقط منها، فانحطت عليه الحديا، وهي تحسبه لحما، فأخذته فاتهموني به فعذبوني، حتى بلغ من أمري أنهم طلبوا في قبلي، فبينا هم حولي وأنا في كربي، إذ أقبلت الحديا حتى وازت برءوسنا، ثم ألقته، فأخذوه، فقلت لهم: هذا الذي اتهمتموني به وأنا منه بريئة!

أما الشعر فحسب فلم أقف عليه لغير هذه الجويرية، فيحتمل أنه من قولها وإليه أميل، أو تمثلت به.

(٣٩٥) رواه أبو الحسن المدائني في التعازي (ص٤٩)، والطبري في تهذيب الآثار- مسند عمر (٢/ ٦٧٧)، وأبو عروبة الحراني في المنتقى من كتاب الطبقات (ص٤٣)، والدينوري في المجالسة (٣/ ١٤٠)، وابن حبان في روضة العقلاء (ص ٢٨٤)، والبيهقي في الزهد الكبير (ص٢٥٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/ ١٣٤) عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

وأورده ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣/ ٧١)، والمبرد في الكامل (٤/ ٢٣)، وفي التعازي والمراثي (ص ٣٦)، والسرقسطي في الدلائل في غريب الحديث (٣/ ١٠٥٢).

على خلاف أن معاوية تمثل به، أو أنشأه لما جاءه نعي أحد أحبابه، قيل: سعيد بن العاصي وعبد الله بن عامر، وقيل: عتبة أخيه، وقيل: عبد الله بن عامر والوليد بن عقبة. وفي بعض ألفاظه اختلاف في الروايات.

(٣٩٦) رواه البخاري (٣٠٤٥، ٣٩٨٩، ٤٠٨٦، ٧٤٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أما الشعر فحسب فلعله لخبيب رضي الله عنه كما يظهر من سياق البيت.

(٣٩٧) رواه البخاري (١٨٨٩، ٣٩٢٦، ٥٦٥٤، ٥٦٧٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وأما الشعر فلحكيم النهشلي، أوردهما السرقسطي في الدلائل في غريب الحديث (٣/ ١١٢١)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٦/ ٤٦)، والنويري في نهاية الأرب (١٥/ ٢٩٠)، وابن الضياء في تاريخ مكة (ص٢٢٩)، ونسبوهما لحكيم النهشلي.

(٣٩٨) هو جزء من حديث إنشاد أبي بكر الشعر عند قدومه المدينة، تقدم قريبا.

أما الشعر فحسب فلم أقف عليه لغير بلال رضي الله عنه، فيحتمل أنه من قوله وإليه أميل، أو تمثل به.

(٣٩٩) كما روي من حديث جابر بن سمرة، قال: جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما يتبسم معهم (الترمذي والسياق له ٢٨٥٠، وأحمد ٣٤/ ٤٣٦، والطيالسي ٢/ ١٢٩، وغيرهم).

(٤٠٠) رواه البخاري (٣٢١٢)، ومسلم (٢٤٨٥) من طريق سفيان عن الزهري، قال مسلم: عن سعيد عن أبي هريرة فذكره، وقال البخاري: عن سعيد قال: مر عمر... وساقه.

قال الحافظ: ورواية سعيد لهذه القصة عندهم مرسلة؛ لأنه لم يدرك زمن المرور، ولكنه يحمل على أن سعيدا سمع ذلك من أبي هريرة بعد أو من حسان أو وقع لحسان استشهاد أبي هريرة مرة أخرى فحضر ذلك سعيد، ويقويه سياق حديث الباب [البخاري ٤٥٣]؛ فإن فيه أن أبا سلمة سمع حسان يستشهد أبا هريرة، وأبو سلمة لم يدرك زمن مرور عمر أيضا؛ فإنه أصغر من سعيد، فدل على تعدد الاستشهاد، ويجوز أن يكون التفات حسان إلى أبي هريرة واستشهاده به إنما وقع متأخرا؛ لأن «ثم» لا تدل على الفورية، والأصل عدم التعدد، وغايته أن يكون سعيد أرسل قصة المرور ثم سمع بعد ذلك استشهاد حسان لأبي هريرة وهو المقصود لأنه المرفوع وهو موصول بلا تردد، والله أعلم (فتح الباري ١/ ٥٤٨).

(٤٠١) كما في مبارزة علي بن أبي طالب لمرحب، تقدم تخريجه (ص١٩٠ في ثنايا التخريج).

(٤٠٢) كما روي من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله

اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر! فقال له النبي ﷺ: خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل (الترمذي والسياق له ٢٨٤٧، والنسائي في الكبرى ٣٨٤٢، ٣٨٦٢، وابن حبان في صحيحه ٥٧٨٨، وغيرهم).

(٤٠٣) تقدم تخريجه (ص١٣).

(٤٠٤) تقدم تخريجه (ص١٨٧ في ثنايا التخريج).

(٤٠٥) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٤٠٦) إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو واثلة البصري، لجده صحبة. توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة. ولي قضاء البصرة، وكان ثقة علامة فهما عاقلا فقيها عفيفا، وكان من دهاة الناس، وله أقضية تشهد بفطنته.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٢٣٤)، أخبار القضاء لوكيع (١/ ٣١٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠/ ٥)، تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٤٠٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ١٥٥).

(٤٠٧) رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٣٤٢)، ووكيع في أخبار القضاة (١/ ٣٤٩)، والدينوري في المجالسة (٢٥٣٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٢١، ٢٢)، بألفاظ متقاربة.

(٤٠٨) **صحيح**، روي من طرق عن طلحة بن مصرف اليامي، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء بن عازب مرفوعا به (أبو داود ١٤٦٨، والنسائي ١٠١٥، ١٠١٦، وفي الكبرى ١٠٨٩، ١٠٩٠، ٧٩٩٦، وابن ماجه ١٣٤٢، وأحمد ٣٠/ ٤٥١، ٥٨٠، ٦٣٦، وغيرهم خلق). وعلقه البخاري جازما إلى النبي ﷺ.

قال الحاكم: وقد وجدنا لعبد الرحمن بن عوسجة عن البراء متابعين في رواية هذا الحديث، عن البراء، وهم: زاذان أبو عمر، وعدي بن ثابت، وأوس بن ضمعج... ثم أقبل يسوق أسانيده (المستدرك ١/ ٧٦٨-٧٩٦).

قلت: وروي من حديث عبد الرحمن بن عوف ولا يصح، رواه البزار من طريق صالح بن موسى، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي سلمة، عن أبيه مرفوعا به (مسنده ٣/ ٢٤٥).

قال البزار عقبه: وهذا الحديث يرويه الزهري ومحمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وصالح بن موسى الذي روى هذا الحديث عن عبد العزيز، عن أبي سلمة، عن أبيه، لين الحديث، وإنما ذكرنا هذا الحديث لنبين علته، وقد روى صالح بن موسى هذا حديثا آخر بهذا الإسناد لم يتابع عليه أيضا.

قلت: وحديث أبي هريرة رواه ابن حبان من طريق محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعا به (صحيحه ٣/ ٢٧).

قال الحافظ: قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد يُرَوَى عن سهيل فذكره [خلق أفعال العباد ١/ ٦٩]، ورواه ابن أبي داود عن البخاري على الموافقة، قال الفريابي: غلط ابن بكير في هذا الحديث، وأدخل حديثا في حديث. قلت [أي: الحافظ]: فخفي على ابن ماجه [كذا في المطبوع: ابن ماجه. ولعل الصواب ابن حبان] موضع العلة ومشى على ظاهر الإسناد فصححه، والله الموفق، لكن لم يذكر جعفر دليل العلة، وقد ذكر معاوية بن صالح عن يحيى ابن معين أن أحمد بن حنبل سأله عما استفاد، فذكر له هذا الحديث (تغليق التعليق ٥/ ٣٧٧).

ثم قال: ولأبي هريرة طريق أخرى أمثل من المتقدمة أشار إليها البزار في مسنده (تغليق التعليق ٥/ ٣٧٧).

قلت: وإنما هذه الطريق لحديث آخر، وهو: ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، يجهر به. ويأتي تخريجه.

قلت: وروي كذلك من حديث ابن عباس، رواه الطبراني من طريق عبد الله بن خراش، عن العوام بن حوشب، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: زينوا أصواتكم بالقرآن (في الكبير ١١/ ٨١، والدارقطني في الأفراد كما في تغليق التعليق ٥/ ٣٧٧).

قال الحافظ: سنده حسن، وله طريق أخرى عن أبي سعد البقال عن الضحاك عن ابن عباس به، وغلط فيه البقال، وإنما سمعه الضحاك من عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء والله أعلم (تغليق التعليق بتصرف يسير ٥/ ٣٧٧).

قلت: أما لفظ «زينوا أصواتكم بالقرآن» **فيقول فيه ابن الملقن**: قال ابن حبان في صحيحه: هذا اللفظ من ألفاظ الأضداد. يريد بقوله عليه السلام: «زينوا القرآن بأصواتكم»: زينوا أصواتكم بالقرآن.

وقال الخطابي: معنى الحديث زينوا أصواتكم بالقرآن، كذا فسره غير واحد من أئمة الحديث، وزعموا

أنه من باب المقلوب كما قالوا: عرضت الناقة على الحوض. ثم قال: ورواه معمر عن منصور عن طلحة فقدم الأصوات على القرآن وهو الصحيح. ثم رواه بسنده من طريق عبد الرزاق عن معمر [غريب الحديث ١/٣٥٦].

قلت [أي ابن الملقن]: وقد أخرجه الحاكم عن منصور من ست طرق: سفيان، وزائدة، وعمرو بن أبي قيس، وجرير، وابن طهمان، وعمار كلهم، عن منصور، عن طلحة، بتقديم القرآن على الأصوات، وكذلك الطرق التي قدمناها عن الحاكم كلها بتقديم القرآن، إلا في رواية واحدة من حديث عبد الرزاق، عن منصور، عن الأعمش، عن طلحة مقدم فيها الأصوات على القرآن، وهي في الطبراني الكبير من طريقين آخرين:

أحدهما: من حديث عبد الله بن خراش - قال البخاري: منكر الحديث - عن عمه العوام بن حوشب، عن مجاهد، عن ابن عباس رفعه: «زينوا أصواتكم بالقرآن».

ثانيهما: من حديث سعيد بن أبي سعيد البقال، عن الضحاك، عن ابن عباس رفعه: «حسنوا أصواتكم بالقرآن» [قلت: وقد أبان الحافظ علتها كما تقدم].

فيتعين أن تقديم رواية القرآن هي الصحيحة، ومعناها على ظاهرها وما عداها محمول عليها، ويكون قوله «القرآن» في موضع الحال، أي: زينوا أصواتكم في حال القراءة، وقد جاء ذلك مصرحا في مسند الدارمي ومستدرك الحاكم من حديث علقمة بن مرثد، عن زاذان، عن البراء رفعه: «زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا» [سيأتي تخريج هذا اللفظ عند ذكر المصنف إياه ص٢٤٢]، وهذا لا يحتمل التأويل ولا القلب (البدر المنير ٩/٦٣٨-٦٣٩). **انتهى كلام ابن الملقن**.

(٤٠٩) رواه البخاري (٥٠٢٣، ٥٠٣٤، ٧٤٨٢، ٧٥٤٤)، ومسلم (٧٩٢، ٧٩٣) من حديث أبي هريرة.

(٤١٠) روي هذا الحديث تاما ومختصرا على أوجه، منها:

الأول [قول النبي دون قول أبي موسى]: قال النبي ﷺ: يا أبا موسى، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود. وسيذكره المصنف (ص٢٤٧).

الثاني [قول النبي ورد أبي موسى]: قال النبي ﷺ: لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود. فلما أخبر أبو موسى قال: لو علمت أن نبي الله ﷺ يستمع لقراءتي حبرتها تحبيرا. وفي لفظ يخاطب النبي: لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحبرتها لك تحبيرا. وسيذكره المصنف (ص٣١٢).

قلت: ويجمع بين ألفاظه بكون أبي موسى حينما أخبره البشير بقول النبي ﷺ فيه قال اللفظ الأول، ثم توجَّه للنبي ﷺ مخاطبا إياه بالقول الثاني. والله أعلم.

الثالث [مثل الثاني، ولكن ليس فيه مزامير آل داود]: قول النبي: مررت بك يا أبا موسى البارحة، وأنت تقرأ فاستمعنا لقراءتك. فقال أبو موسى: يا نبي الله، لو علمت بمكانك لحبرت لك تحبيرا. وهو ما ذكره المصنف هنا.

أما الأول: فرواه البخاري (٥٠٤٨) من طريق أبي يحيى الحماني، حدثنا بريد بن عبد الله بن أبي بردة، عن جده أبي بردة، عن أبي موسى به.

ورواه مسلم (٧٩٣) من طريقين:

- من طريق ابن نمير وأبيه، حدثنا مالك وهو ابن مغول، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بنحوه.

- حدثنا داود بن رشيد، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا طلحة، عن أبي بردة، عن أبي موسى به قال: قال رسول الله ﷺ: لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود.

قلت: وروي من حديث أبي هريرة، وعائشة، والبراء بن عازب.

أما الثاني: فروي من حديث بريدة بن الحصيب، وأبي بردة، وأنس.

أما حديث بريدة، فرواه عبد الرزاق عن ابن عيينة، عن مالك بن مغول قال: سمعت عبد الله بن بريدة يحدث عن أبيه فذكره (عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٤٨٥، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٣٩٠، وكذا الروياني في مسنده ١/ ٦٧، وغيرهم).

وتابع ابن عيينة أبو معاوية الضرير به (النسائي في الكبرى ٧/ ٢٧٣).

وأما حديث أبي بردة، فروي من طرق عن يحيى بن سعيد الأموي، عن طلحة بن يحيى، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري به (ابن حبان في صحيحه والسياق له ١٦/ ١٦٩، والبزار في مسنده ٨/ ١٤٢، والبيهقي في الكبرى ٣/ ١٨، ١٠/ ٩٣، وغيرهم). قلت: وهو طريق مسلم نفسه، بيد أنه رواه مقتصرًا على قول النبي ﷺ دون قول أبي موسى.

وأما حديث أنس فرواه ابن سعد، أخبرنا يزيد بن هارون وعفان بن مسلم، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن أبا موسى الأشعري قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي ﷺ صوته، وكان حلو الصوت، فقمن يستمعن، فلما أصبح قيل له إن النساء كن يستمعن. فقال: لو علمت لحبرتكن تحبيرا ولشوقتكن تشويقًا (ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ٨١، وأبو يعلى من طريق يزيد كما في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٤٢).

قال البوصيري: هذا إسناد رواته ثقات (إتحاف الخيرة ٦/ ٣٤٢).

قال الحافظ: على شرط مسلم (فتح الباري ٩/ ٩٣).

أما الثالث: فروي من طرق عن خالد بن نافع الأشعري، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة بن أبي موسى به (الحاكم في مستدركه والسياق له ٣/ ٥٢٩، والطبراني كما في مجمع الزوائد ٩/ ٣٦٠، والخطيب في تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٥، وأبو يعلى في مسنده ١٣/ ٢٦٦ وفيه أن عائشة كانت معه وكذا أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٨٥، وغيرهم).

قال الهيثمي: ورجاله على شرط الصحيح غير خالد بن نافع الأشعري، ووثقه ابن حبان وضعفه جماعة (مجمع الزوائد ٩/ ٣٦٠).

قلت: الحديث صحيح من غير طريق خالد بن نافع عن سعيد بن أبي بردة، كما مَرَّ في حديث يحيى بن سعيد عن طلحة عن أبي بردة، ولفظ خالد لا يخرج عنه، اللهم إلا عدم ذكره جملة مزامير آل داود، فكأنه مختصر، والله أعلم.

(٤١١) **ضعيف**، روي من طرق عن الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، عن ميسرة مولى فضالة، عن فضالة بن عبيد مرفوعا به (أحمد والسياق له ٣٩/ ٣٧٨، وابن ماجه ١٣٤٠، وابن حبان في صحيحه ٣/ ٣١، والطبراني في الكبير ١٨/ ٣٠١، وغيرهم).

تفرد به ميسرة مولى فضالة بن عبيد، قال فيه الحافظ: مقبول روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ٥٥٥).

قلت: وروي بإسقاط ميسرة مولى فضالة (أحمد ٣٩/ ٣٧٢، والحاكم في مستدركه ١/ ٧٦٠، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٣٨٩، وغيرهم).

قال الحاكم عقبه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وتعقبه الحافظ فقال: إنما يكون كذلك لو كان موصولا براو على شرطهما، وميسرة ليس له راو إلا إسماعيل، فليس على شرطهما لو ذكر، فكيف إذا سقط؟! (نتائج الأفكار ٣/ ٢١٥)

وقيل: جوَّده الوليد بن مسلم فإنه كان مشهورا بتدليس التسوية، قال الألباني: فيظهر أن الوليد بن مسلم كان أحيانا يدلس ميسرة هذا، وأحيانا يظهره ويثبته وهو علة الحديث (السلسلة الضعيفة ٦/ ٥١١).

(٤١٢) قراءة القرآن مقرونا بآلات الغناء كالدف منكر عظيم، وجعله بعضهم كفرا واستهزاء بالقرآن الكريم. انظر: العزيز شرح الوجيز (١١/ ١٠٢)، روضة الطالبين (١٠/ ٦٧)، كفاية الأخيار (١/ ٤٩٤). أما قراءة القرآن بالألحان دون آلات الغناء فإذا أفرط القارئ بها في المد والتمطيط وإشباع الحركات فنقل النووي الإجماع على تحريمه (فتاويه ١/ ٤٦). وأما دون تفريط ففيها خلاف، وأكثرهم على كراهيتها، انظر شرح مسلم للنووي (٦/ ٨٠)، طرح التثريب (٣/ ١٠٥-١٠٦)، فتح الباري (٩/ ٧٢)، جامع المسائل لابن تيمية (٣/ ٣٠٣-٣٠٥)، زاد المعاد (١/ ٤٦٦-٤٧٥).

(٤١٣) تقدم تخريجه (ص٣٠).

(٤١٤) عجز بيت، صدره:

كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قالَتْ لسَيْفِهِ

أورد البيت بتمامه الجرجاني في الوساطة (ص١١٩)، والزوزني في قشر الفسر (٢/ ٣٥٢)، وصاحب «معجز أحمد» (١/ ١٢٨)، وغيرهم، ونسبوه للمتنبي وهو في ديوانه (ص٤٧٥). وأورده الصفدي في أعيان العصر (٣/ ١٥)، وفي الوافي بالوفيات (١٨/ ١٦) ونسبه لتاج الدين اليمني عبد الباقي بن عبد الحميد، وصدره: «أقول لنظمي حين حاول شأوها». وورد في ديوان ابن نباتة (ص٥٣٨) وصدره: «فيا لحظه الماضي وأحمر خده». وورد في ديوان بهاء الدين زهير (ص٣٣٥) وصدره: «وإني وإياه كما قال قائل».

(٤١٥) رواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٩٥)، والثعلبي في الكشف والبيان (٩/ ٣٥٦).

(٤١٦) أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث الغطفاني الثعلبي ابن أبي الحواري. الإمام، الحافظ، القدوة، شيخ أهل الشام ولد سنة أربع وستين ومائة، ومات سنة ثلاثين ومائتين. صحب أبا سليمان الداراني. طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة، ثم حمل كتبه كلها إلى البحر فغرقها، وقال: يا علم، لم أفعل بك هذا استخفافا، ولكن لما اهتديت بك، استغنيت عنك.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٩١)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٥)، تاريخ دمشق (٧١/ ٢٤٥)، تهذيب الكمال للمزي (١/ ٣٦٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٨٥).

(٤١٧) رواه السلمي في طبقات الصوفية (ص٩٢)، والقشيري في الرسالة القشيرية (١/ ٦٨).

(٤١٨) سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري، بضم التاء الأولى وفتح الثانية وسكون السين بينهما. لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات، صحب ذا النون المصري، وكان سبب سلوكه الطريق خاله محمد بن سوار. وكان يقول لأصحاب الحديث: اجهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر. توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل: سنة ثلاث وسبعين، وقيل غير ذلك.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص١٦٦)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ١٨٩)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٤٢٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٣٣٠).

(٤١٩) رواه القشيري في الرسالة القشيرية (١/ ٦٠).

(٤٢٠) عمرو -وقيل: عمر- بن سلمة -وقيل: سلم- أبو حفص النيسابوري الحداد، من قرية يقال لها: كورداباذ عند مدينة نيسابور. الإمام، القدوة، الرباني، كان من أفراد خراسان علما وورعا وحالة وطريقة. توفي سنة سبعين ومائتين، وقيل: سبع وقيل: أربع وستين ومائتين، وقيل غير ذلك.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص١٠٣)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٢٢٩)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٤/ ١٣٣)، الأنساب للسمعاني (٤/ ٧٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٥١٠).

(٤٢١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٠٦)، والقشيري في الرسالة (القشيرية ١/ ٦٩).

(٤٢٢) رواه السلمي في طبقات الصوفية (ص١٣٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٣/ ٢٥٧)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص١٢).

(٤٢٣) أورده القشيري في الرسالة القشيرية (١/ ٧٩)، وابن تيمية في الاستقامة (١/ ٢٤٩)، والعلائي في إثارة الفوائد (١/ ٣٧٥)، وابن الملقن في طبقات الأولياء (ص١٢٧).

(٤٢٤) سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور أبو عثمان الحيري النيسابوري، المحدث، الواعظ، القدوة، شيخ الإسلام، كان مستجاب الدعوة. أصله من الري، صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي، وشاه بن شجاع الكرماني، ثم رحل إلى نيسابور إلى أبي حفص وصحبه وأخذ عنه طريقته. مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومائتين.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص١٤٠)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٢٤٤)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/ ١٤٤)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٣٦٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٦٢).

(٤٢٥) رواه الثعلبي في الكشف والبيان (٧/ ١١٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣١/ ٢٤٤)، والقشيري في الرسالة القشيرية (١/ ٨٢)، والبيهقي في الزهد الكبير (٣١٩، ٣٧٥)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٤٥)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ٣٨٠).

(٤٢٦) محمد بن إبراهيم أبو حمزة البغدادي، كان مولى عيسى بن أبان القاضي. كان يتكلم في جامع الرصافة ثم انتقل إلى جامع المدينة، وكان عالما بالقراءات وبقراءة أبي عمرو خصوصا، وكان كثير الرباط والغزو محبا له. جالس أحمد بن حنبل، وبشر بن الحارث، وأبا نصر التمار، وسريا السقطي. قال الذهبي: ولأبي حمزة انحراف وشطح له تأويل. مات سنة تسع وستين ومائتين ودفن بباب الكوفة.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٢٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٣٢٠)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/ ٢٧٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٢٥٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ١٦٤)، الوافي بالوفيات للصفدي (١/ ٢٥٥).

(٤٢٧) رواه السلمي في طبقات الصوفية (ص٢٢٩).

(٤٢٨) رواه السلمي في طبقات الصوفية (ص٣٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٠٦)، والقشيري في

الرسالة القشيرية (١/ ١٣٨).

(٤٢٩) رواه السلمي في طبقات الصوفية (ص٣٣٩)، والقشيري في الرسالة القشيرية (١/ ١٣٨).

(٤٣٠) إسحاق بن محمد أبو يعقوب النهرجوري. نسبة إلى نهر جور، قيل: بلدة بين الأهواز وميسان. صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وأبا يعقوب السوسي، مات بمكة مجاورا بها سنة ثلاثين وثلاثمائة.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٨٦)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٣٥٦)، الرسالة القشيرية للقشيري (١/ ١٢٤)، معجم البلدان لياقوت (٥/ ٣١٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ٢٣٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (٨/ ٢٧٥).

(٤٣١) رواه القشيري في الرسالة القشيرية (١/ ١٢٤).

(٤٣٢) كتاب «الدليل الواضح في النهي عن ارتكاب الهوى الفاضح» لعبد المغيث بن زهير الحربي (ت: ٥٨٣هـ)، وانظر ترجمته وذكر كتابه في: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٤٥)، والمقصد الأرشد (٢/ ١٣٦). ولم أقف على كتابه هذا.

(٤٣٣) طيفور بن عيسى بن سروشان أبو يزيد البسطامي، بكسر الباء وسكون السين، نسبة إلى بلدة كبيرة بقومس على طريق نيسابور. قال الذهبي: جاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، الشأن في ثبوتها عنه، أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر، والغيبة والمحو، فيطوى، ولا يحتج بها، إذ ظاهرها إلحاد. ونقل الذهبي عن السلمي في كتابه تاريخ الصوفية: يحكى عنه في الشطح أشياء، منها ما لا يصح، أو يكون مقولا عليه، وكان يرجع إلى أحوال سنية. وأنه قال: من نظر إلى شاهدي بعين الاضطراب، وإلى أوقاتي بعين الاغتراب، وإلى أحوالي بعين الاستدراج، وإلى كلامي بعين الافتراء، وإلى عباراتي بعين الاجتراء، وإلى نفسي بعين الازدراء، فقد أخطأ النظر فيَّ. قلَّ ما روى، وله كلام نافع.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٦٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٣٣)، الرسالة القشيرية للقشيري (١/ ٥٧)، معجم البلدان لياقوت (١/ ٤٢١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٨٦)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٦/ ٢٩٥).

(٤٣٤) رواه السلمي في طبقات الصوفية (ص٧٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/ ٣٦)، والقشيري في الرسالة القشيرية (١/ ٥٧).

(٤٣٥) رواه القشيري في الرسالة القشيرية (١/ ٨٣).

(٤٣٦) رواه السلمي في آداب الصحبة (٥٩)، وأبو نعيم في الحلية (١٣/ ٢٤٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٤٣٢)، والقشيري في الرسالة القشيرية (١/ ٨٢).

(٤٣٧) تقدم تخريجه (ص٣٠)، وفيه: فقال الشافعي: قَصَّرَ، رحمه الله تعالى! بل إذا رأيتم الرجلَ يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تَعْرِضُوا أمرَه على الكتاب والسنَّة.

(٤٣٨) رُفَيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري مولى آمنة امرأة من بني رياح. ثقة مقرئ حافظ مفسر، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين. مات سنة تسعين، وقيل غير ذلك.

انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٢١٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨/ ١٥٩)، تهذيب الكمال للمزي (٩/ ٢١٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٢٠٧).

(٤٣٩) رواه ابن وضاح في البدع (٧٦)، والمروزي في السنة (٢٦)، والآجري في الشريعة (١/ ٣٠٠)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٩٦)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٢٩٩)، واللالكائي في شرح الأصول (١/ ٦٢، ١٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٣٤٩)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ١٧).

(٤٤٠) رواه ابن المبارك في الزهد – نسخة نعيم بن حماد (٨٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٦٧٥)، وأحمد في الزهد (١٠٩٣)، وأبو داود في الزهد (١٨٩)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٨٥)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٥٩)، واللالكائي في شرح الأصول (١/ ٥٩)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٤٨٨).

(٤٤١) رواه أحمد في الزهد (٨٧١)، والمروزي في السنة (ص٣٠)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٣٧، ٣٥٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٨٤)، واللالكائي في شرح الأصول (١/ ٦١، ٩٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٨)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٣/ ٧٢).

(٤٤٢) أبو بكر بن عياش بن سالم الحناط، مولى واصل بن حيان الأسدي، من أهل الكوفة، وقدم بغداد، وحدث بها. واختلف في اسمه فقيل: شعبة، وقيل: محمد، وقيل: بل اسمه كنيته. وكان ثقة عابدا من أرباب الحديث والعلماء المشاهير، وهو من رواة القراءات عن عاصم، إلا إنه لما كبر ساء حفظه. ولد سنة خمس وتسعين، ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة.

انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٨/ ٣٠٣)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٦/ ٥٤٢)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٣٥٣)، تهذيب الكمال للمزي (٣٣/ ١٢٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٩٥).

(٤٤٣) رواه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٠٠)، واللالكائي في شرح الأصول (١/ ٧٢)، وفي كليهما: «لم يتعصب» بدلا من «لم يغضب».

(٤٤٤) روى عنه الروايتين الخلال في الوقوف والترجل (٣٧-٥٩)، وانظر المغني (١/ ٦٧).

(٤٤٥) محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب المكي، من أهل الجبل، وهي بلدة بين بغداد وواسط. كان مجتهدا في العبادة، وله مصنفات في التوحيد والصوفية منها: «قوت القلوب» ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات، نشأ واشتهر بمكة، ورحل إلى البصرة فقال أقوالا مستنكرة فاتهم لأجلها وهجره الناس. وكان من جملة ما قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق. توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/ ١٥١)، المنتظم لابن الجوزي (١٤/ ٣٨٥)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٣٠٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٥٣٦).

(٤٤٦) قوت القلوب (٢/ ٨٢).

(٤٤٧) عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو إسماعيل الأنصاري الهروي الحنبلي شيخ الإسلام، من ذرية أبي أيوب الأنصاري. ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة، ومات سنة إحدى وثمانين وأربعمائة. وكان بارعا في اللغة، حافظا للحديث، أثريا قحا، ينال من المتكلمة. امتحن وأوذي وسمع يقول: «عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي: اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت». له مصنفات، واستنكر عليه شيء من طريقته في كتابه «منازل السائرين».

انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٣/ ٤٥٨)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ١١٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٥٠٣)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٧/ ٣٠٧).

(٤٤٨) منازل السائرين (ص٨٨).

(٤٤٩) عن طائفة الملاماتية ونوعَيْهم الممدوحين والمذموميين انظر: مدارج السالكين (٣/ ١٧٠).

(٤٥٠) رواه مسلم بهذا اللفظ (٢٦٦٤)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤٥١) تقدم تخريجه (ص٨٢).

(٤٥٢) أورده ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ١٠٧، ٢٥٨، وأخر)، والمقريزي في تجريد التوحيد (ص٧٧)، وفي رسائله (ص١٠٩)، دون نسبة.

(٤٥٣) تقدم تخريجه (ص٤٩).

(٤٥٤) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٩٥٠، ٣٩٥١)، والآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٦١)، واللالكائي في شرح الأصول (١/ ٧٩)، وأبو عمرو الداني في الرسالة الوافية (٢٠٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٣٧٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ١٠)، والسِّلفي في الطيوريات (١٢٩).

(٤٥٥) تقدم تخريجه (ص١٨٣).

(٤٥٦) رواه البخاري (٢٨٠٢، ٦١٤٦)، ومسلم (١٧٩٦) من حديث جندب بن سفيان.

فوائد (فتح الباري ١٠/ ٥٤١ باختصار وتصرف يسير):

- **قال الحافظ**: والتاء في آخرهما مكسورة على وفق الشعر، وجزم الكرماني بأنها في الحديث بالسكون، وفيه نظر، وزعم غيره أن النبي ﷺ تعمَّد إسكانها ليخرج القسمين عن الشعر، وهو مردود؛ فإنه يصير من ضرب آخر من الشعر، وهو من ضروب البحر الملقب الكامل، وفي الثاني زحاف جائز.

- **وقال**: وقد اختلف هل قاله النبي ﷺ متمثلًا، أو قاله من قبل نفسه غير قاصد لإنشائه فخرج موزونًا.

وبالأول جزم الطبري وغيره، ويؤيده أن ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس أوردهما لعبد الله بن رواحة في قصة مؤتة، وهكذا جزم ابن التين بأنها من شعر ابن رواحة، وذكر الواقدي أن الوليد بن الوليد بن المغيرة قال هذين القسمين في صلح الحديبية، وأخرجه الطبراني من وجه آخر موصولا بسند ضعيف، وكذا قال ابن هشام في زيادات السيرة.

وهذا إن كان محفوظا احتمل أن يكون ابن رواحة ضمنها شعره؛ فإن قصة الحديبية قبل قصة مؤتة.

- **وقال**: وقد اختلف في جواز تمثل النبي ﷺ بشيء من الشعر وإنشاده حاكيا عن غيره.

فالصحيح جوازه، وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد والترمذي وصححه والنسائي من رواية المقدام بن شريح عن أبيه قلت لعائشة: أكان رسول ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل من شعر بن رواحة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود.

وقد تقدم في غزوة حنين قوله ﷺ: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»، وأنه دل على جواز وقوع الكلام منه منظوما من غير قصد إلى ذلك، ولا يسمى ذلك شعرا، وقد وقع الكثير من ذلك في القرآن العظيم، لكن غالبها أشطار أبيات، والقليل منها وقع وزن بيت تام.

(٤٥٧) انظر الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٥).

(٤٥٨) **البيت للأعشى**، أورده صاحب العين (٢/ ١٩٤)، وقطرب في الأزمنة وتلبية الجاهلية (ص٦٠)، وابن السكيت في إصلاح المنطق (ص٢١٢)، وغيرهم، ونسبوه للأعشى، وهو في ديوانه (ص٢٢٥). جميعهم بلفظ: «رضيعَيْ»، إلا الحاتمي في حلية المحاضرة فأتى به كالمصنف بالرفع «رضيعا».

(٤٥٩) انظر الاستقامة (١/ ٢٧١).

(٤٦٠) تقدم تخريجه (ص١٢، ١٣).

(٤٦١) تقدم تخريجه (ص١٣، ١٤).

(٤٦٢) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٤٦٣) قال الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٣٤٣) عند تفسير قوله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾: قال جابر: اللهو: المزامير. وفي تفسير الماوردي (٦/ ١١): أنه المزمار، قاله جابر.

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن جابر مرفوعا: الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء الزرع. انظر تخريجه (ص١٣ في ثنايا التخريج).

(٤٦٤) تقدم تخريجه (ص١٥- ١٦).

(٤٦٥) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٤٦٦) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٤٦٧) انظر: النوادر والزيادات (٤/ ٥٦٧-٥٨٦)، المعونة (١/ ١٧٢٧)، المقدمات الممهدات (٣/ ٤٦٢)، إكمال المعلم (٣/ ٣٠٦)، و(المدخل لابن الحاج (٣/ ١٠١-١٠٥).

(٤٦٨) تقدم تخريجه (ص١٦).

(٤٦٩) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٤٧٠) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٤٧١) انظر الاستقامة (١/ ٢٧٤).

(٤٧٢) السماع لمحمد بن طاهر (ص٦٦)، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٦٠٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ١٠).

(٤٧٣) انظر الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٥).

(٤٧٤) أورده القشيري في الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٥)، والغزالي في الإحياء (٢/ ٢٧٠)، وابن تيمية في الاستقامة (٢/ ٢٧٥).

(٤٧٥) انظر الاستقامة (١/ ٢٧٥).

(٤٧٦) تقدم تخريجه من قول الغزالي (ص٤٩).

(٤٧٧) قال الألباني: أخطأ ابن القيم في متنه، فزاد في آخره زيادة، وهذا الأمر والقول إنما روي في قصة أخرى (تحريم آلات الطرب باختصار ١٢٣). قلت: إنما نقله ابن القيم من شيخه ابن تيمية (الاستقامة ١/ ٢٧٦).

أما قصة المرأة التي نذرت أن تضرب بالدف فصحيحة، رويت من طرق عن الحسين بن واقد، قال: حدثني عبد الله بن بريدة، قال: سمعت أبي بريدة يقول: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله، إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى، فقال لها رسول الله ﷺ: **إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا**. فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدفَّ تحت استها، ثم قعدت عليه، فقال رسول الله ﷺ: **إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالسا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف** (الترمذي والسياق له ٣٦٩٠، وأحمد ٣٨/ ٩٣، ١١٧، والبزار في مسنده ١٠/ ٢٩٨، وابن حبان في صحيحه ١٠/ ٢٣٢، والبيهقي في الصغير ٤/ ١١٦، وفي الكبرى ١٠/ ١٣٢، وغيرهم).

قال الترمذي عقب روايته: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة، وفي الباب عن عمر [رواه الشيخان]، وعائشة.

قال الحافظ: وفي الباب عن عبد الله بن عمرو رواه أبو داود، وعن عائشة رواه الفاكهي في تاريخ مكة بسند حسن (التلخيص الحبير ٤/ ٣٧١).

أما قوله «هذا رجل لا يحب الباطل» فضعيف، روي من طريقين:

الأول: من طريق علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن الأسود بن سريع، قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك، قال: **هات ما حمدت به ربك عز وجل**. قال: فجعلت أنشده، فجاء رجل أدلم فاستأذن، قال: فقال النبي ﷺ: **بين بين**. قال: فتكلم ساعة، ثم خرج، قال: فجعلت أنشده، قال: ثم جاء فاستأذن، قال: فقال النبي ﷺ: **بين بين**. ففعل ذاك مرتين أو ثلاثًا، قال: قلت: يا رسول الله، من هذا الذي استنصتني له؟ قال: **عمر بن الخطاب هذا رجل لا يحب الباطل** (أحمد والسياق له ٢٤/ ٣٥١، ٣٥٧، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ١٢٥، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٤٦).

فيه علي بن زيد بن جدعان، قال الحافظ: ضعيف روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ٤٠١).

الثاني: من طريق معمر بن بكار السعدي، ثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن الأسود بن سريع التميمي مرفوعا بلفظ: **هذا عمر بن الخطاب، وليس من الباطل في شيء** (الطبراني في الكبير والسياق له ١/ ٢٨٧، والحاكم في مستدركه ٣/ ٧١٢).

فيه معمر بن بكار السعدي، قال الذهبي مستدركا على تصحيح الحاكم للرواية: معمر له مناكير. وقال العقيلي: في حديثه وهم، ولا يتابع على أكثره (الضعفاء الكبير ٤/ ٢٠٧)، وقال أبو حاتم: مجهول (الجرح والتعديل

٩/ ٦٩).

قلت: وللحديث طرق أخرى، ولكن ليس فيها هذه الزيادة في آخره.

(٤٧٨) تقدم تخريجه (ص٢٨).

(٤٧٩) لم أقف عليه في الصحيح، وإنما اقتصر مسلم على قطعة منه ليس فيها ما ذكره المصنف، ولفظ مسلم: من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى (صحيحه ١٩١٩)، فلعله اشتبه على المصنف، والله أعلم.

أما لفظ المصنف فضعيف، روي من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني أبو سلام، عن خالد بن زيد، عن عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله ﷻ يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله. وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا. ليس من اللهو إلا ثلاث: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه، فإنها نعمة تركها. أو قال: كفرها (أبو داود والسياق له ٢٥١٣، والنسائي ٣٥٧٨، وفي الكبرى ٤٤٠٤، وأحمد ٢/ ٥٥٨، ٥٧١، وغيرهم).

وفيه خالد بن زيد أو ابن يزيد (كما عند النسائي في سننه وغيره) الجهني، قال فيه الحافظ: مقبول.

قلت: وقد تابع خالد هذا عبد الله بن الأزرق (الترمذي ٤/ ١٧٤، وابن ماجه ٢٨١١، وأحمد ٢٨/ ٥٧٣، وغيرهم).

عبد الله بن زيد الأزرق قال فيه الحافظ أيضًا: مقبول روى له الترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٣٠٤).

وللحديث شاهد، رواه الحاكم من طريق سويد بن عبد العزيز، ثنا محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعا بنحوه، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم (مستدركه ٢/ ١٠٤).

وسويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي قال فيه الحافظ: ضعيف جدا روى له الترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٢٦٠).

(٤٨٠) تقدم تخريجه (ص٢٨).

(٤٨١) لعله يقصد حديث الجارية السوداء الناذرة الضرب بالدف بين يديه ﷺ تقدم تخريجه (ص٢٢٥).

(٤٨٢) إذا كان يقصد ما ذكره الغزالي في حديث طلع البدر علينا المتقدم تخريجه (ص١٩٠)، حيث زاد الغزالي فيه: بالدف والألحان (الإحياء ٢/ ٢٧٧)، فلا أصل لهذه الزيادة.

(٤٨٣) **ضعيف**، روي من طريق بقية بن الوليد، عن حصين بن مالك الفزاري، قال: سمعت شيخًا وكان قديما يكنى بأبي محمد، يحدث عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتابين، وأهل الفسق، فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم، وقلوب من يعجبهم شأنهم

(الطبراني في الأوسط والسياق له ٧/ ١٨٣، وابن عدي في الكامل ٢/ ٢٧٣، وابن وضاح في البدع ٢/ ١٦٩، وغيرهم).

فيه بقية بن الوليد الحمصي، قال الحافظ: كان كثير التدليس عن الضعفاء والمجهولين (طبقات المدلسين - المرتبة الرابعة ١/ ١٤)، ولم يصرح بالسماع.

وفيه شيخ بقية حصين بن مالك مجهول، وشيخه أيضا مجهول.

قال الطبراني عقب روايته: لا يروى هذا الحديث عن حذيفة إلا بهذا الإسناد، تفرد به بقية.

قال الجورقاني: هذا حديث باطل، وأبو محمد شيخ مجهول، وحصين بن مالك أيضا مجهول وبقية بن الوليد ضعيف (الأباطيل والمناكير ٢/ ٣٧٧).

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، وأبو محمد مجهول، وبقية يروي عن الضعفاء ويدلسهم (العلل المتناهية ١/ ١١١).

قال الذهبي: الخبر منكر (ميزان الاعتدال ١/ ٥٥٣).

قلت: أما لفظ المصنف فلم أقف عليه إلا عند ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٢٧٧)، ومنه ينقل المصنف.

(٤٨٤) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٤٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٧٨)، وابن عساكر في ذم الملاهي (١١).

(٤٨٥) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٥)، الاستقامة (١/ ٢٧٨).

(٤٨٦) انظر: الاستقامة (١/ ٢٧٩).

(٤٨٧) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٤٨٨) رواه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١١٦)، والبيهقي في مناقب الشافعي من طريقه (١/ ٤٦٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٤١)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (١/ ٨٧)، وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٢٥)، وابن حجر في توالي التأسيس (ص١٤٩).

(٤٨٩) رواه ابن المنذر في الأوسط (١٣/ ٥١٩)، وابن أبي حاتم في آداب الشافعي (ص١٤٣)، وابن بطة في الإبانة (٤/ ٢٦٢)، واللالكائي في شرح الأصول (٣/ ٦٢٩)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١١١، ١١٢)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤٥٢، ٤٥٣)، وفي الاعتقاد (ص٢٣٩)، وابن عبد البر في الاستذكار (٨/ ٢٥٩).

(٤٩٠) أما المغبرة والتغبير فقد تقدم تخريج قوله: ما يغبر إلا فاسق، ومتى كان التغبير(ص٦١)!

وأما الجهمية فقد روى الدارمي عنه أنه قال: الجهمية كفار، وقال: حرضت غير مرة أهل بغداد على قتل

المريسي (الرد على الجهمية ١/ ٢٠٥)، وروى الخلال عنه أنه قال في الجهمية: زنادقة (السنة ٥/ ٩٠)، وروى عنه كذلك وقد سئل عن الصلاة خلفهم فقال: لا تصلِّ خلفهم (٥/ ٩٢).

قلت: وما الجهمية عن المغبرة ببعيد، فما أحدث التغبير إلا الزنادقة يصدون به الناس عن القرآن كما قال الشافعي (انظر ص١٦).

(٤٩١) يأتي تخريجه (ص٢٥٠).

(٤٩٢) تقدم تخريجه (ص٩).

(٤٩٣) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٥).

(٤٩٤) لعله يقصد ما أورده ابن حزم في المحلى وصحَّحه (٧/ ٣٦١،٥٧٠) من أن ابن عمر رد غبنا في بيع مغنية وأجاز البيع. وأما جعفر فسيأتي تخريج ما قيل فيه قريبا.

(٤٩٥) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، له صحبة ورواية، عداده في صغار الصحابة، استشهد أبوه يوم مؤتة حاملا الراية؛ فكفله النبي ﷺ ونشأ في حجره. أمه أسماء بنت عميس ولدته في هجرتها للحبشة، وهو آخر من رأى النبي ﷺ وصحبه من بني هاشم، وكان كبير الشأن، يصلح للإمامة، كريما، جوادا، قيل: لم يكن في الإسلام أجود منه. توفي سنة ثمانين، وقيل: سنة تسعين. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٣٦٧)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٥٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٨٥).

(٤٩٦) انظر: الاستقامة (١/ ٢٨١).

(٤٩٧) تقدم تخريجه (ص١٢، ١٣).

(٤٩٨) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٤٩٩) تقدم تخريجه (ص٢٢).

(٥٠٠) رواه البلاذري في أنساب الأشراف (٢/ ٥٥)، والطبري في التاريخ (٥/ ٣٣٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/ ٢٦٣)، وابن الجوزي في المنتظم (٦/ ٢١٦). وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٢٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٠٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤/ ١٧٧، ١٧٨) عن علي بن أبي طالب أنه قال: وأما جعفر فصاحب لهو. وقال الذهبي في السير (٣/ ٢٨٧): إسناده قوي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٩١): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٥٠١) كما عند مسلم (٤٩، ٨٨٩)، وتقدم تخريجه (ص١١).

(٥٠٢) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٥).

(٥٠٣) **البيت لأبي الأسود الدؤلي**، أورده سيبويه في الكتاب (١/ ٤٦)، وابن السكيت في إصلاح المنطق (ص٢١٢)، وابن قتيبة في أدب الكاتب (ص٤٠٧)، وغيرهم، ونسبوه لأبي الأسود الدؤلي، وهو في ديوانه (ص ١٦٢، ٣٠٦).

(٥٠٤) انظر: الاستقامة (١/ ٢٨٢).

(٥٠٥) رواه البخاري (٤١٩٦، ٦١٤٨، ٦٣٣١)، ومسلم (١٨٠٢). من حديث سلمة بن الأكوع.

أما الشعر فحسب فقال ابن حجر: قد تقدم في الجهاد من حديث البراء بن عازب وأنه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا منه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر أو استعان عامر ببعض ما سبقه إليه بن رواحة (فتح الباري ٧/ ٤٦٥).

(٥٠٦) رواه البخاري (٦١٤٩، ٦١٦١، وأخر)، ومسلم (٢٣٢٣) من حديث أنس.

(٥٠٧) جملة: «يعني: النساء» من قول أبي قلابة أحد رواة الحديث، انظر صحيح البخاري (٦٢١٠).

(٥٠٨) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٥).

(٥٠٩) يوم بعاث: بضم أوله وبالعين المهملة، وقيل: بالغين المعجمة وهو خطأ، موضع على ليلتين من المدينة. وهو يوم قتال من أيام الجاهلية بين الأوس والخزرج، حصلت فيه مقتلة عظيمة من الجانبين، وكان النصر فيه للأوس وحلفائهم من قريظة والنضير وغيرهم من اليهود.

سيرة ابن هشام (١/ ٥٥٥)، صحيح البخاري (٣٧٧٧)، معجم البلدان (١/ ٤٥١)، الكامل في التاريخ (١/ ٦٠١).

(٥١٠) تقدم تخريجه (ص٢٨).

(٥١١) انظر: الاستقامة (١/ ٢٨٦).

(٥١٢) خلط المصنف بين حديثين:

- حديث الجارية السوداء التي نذرت أن تضرب بالدف بين يدي رسول الله ﷺ، فلما دخل عمر ألقت بالدف تحت استها، فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان ليفرق منك يا عمر. وفي لفظ: يخاف منك. وهو صحيح، تقدم تخريجه (ص ٢٢٦ في ثنايا التخريج).

- وحديث النسوة اللاتي علت أصواتهن عند رسول الله ﷺ يكلمنه ويسألنه، فلما سمعن صوت عمر هبنه وابتدرن الحجاب، فقال له رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك (رواه البخاري ٣٢٩٤، ٣٦٨٣، ٦٠٨٥، ومسلم ٢٣٩٦).

قلت: وإنما نقله المصنف هكذا من شيخة ابن تيمية، انظر الاستقامة (١/ ٢٨٧)

(٥١٣) كما جاء عند البخاري (٢٠٣٥، ٢٠٣٨، وأخر)، ومسلم: (٢١٧٥) من حديث أم المؤمنين صفية بنت حيي، وفيه: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

(٥١٤) لم أقف عليه مرفوعا، وإنما هو موقوف على ابن مسعود من قوله: لا يجعل أحدكم للشيطان شيئا من صلاته يرى أن حقا عليه ألا ينصرف إلا عن يمينه، لقد رأيت النبي ﷺ كثيرا ينصرف عن يساره. رواه البخاري والسياق له (٨٥٢)، ومسلم (٧٠٧) ولفظه: أكثر ما رأيت رسول الله ﷺ ينصرف عن شماله. ولم أقف كذلك على لفظ المصنف: «حظًّا» في قوله: «حظًّا من صلاته».

(٥١٥) رواه البخاري (٧٥١، ٣٢٩١) من حديث عائشة.

(٥١٦) رواه البخاري (٦١٣٠)، ومسلم (٢٤٤٠) من حديث عائشة.

(٥١٧) **حسن**، روي من طريق سعيد بن أبي مريم، حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثني عمارة بن غزية، أن محمد بن إبراهيم، حدثه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب، فقال: **ما هذا يا عائشة؟** قالت: بناتي، ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع، فقال: **ما هذا الذي أرى وسطهن؟** قالت: فرس، قال: **وما هذا الذي عليه؟** قالت: جناحان، قال: **فرس له جناحان؟!** قالت: أما سمعتَ أن لسليمان خيلًا لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه (أبو داود ٤٩٣٢، والنسائي في الكبرى ٨٩٠١، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٣٧١، وغيرهم).

وخالف سعيدا ابن وهب، قال: حدثني يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غزية، عن أبي النضر عن عروة عن عائشة بنحوه (ابن حبان في صحيحه ١٣/ ١٧٤).

وقيل هو من حفظ يحيى بن أيوب الغافقى، قال فيه الحافظ: صدوق ربما أخطأ روى له الجماعة (التقريب ١/٥٨٨)، وقال فيه النسائي: ليس مما يعتمد عليه، وعنده غير حديث منكر (السنن الكبرى ٣/ ٣٦٨)، وقال أبو حاتم سيىء الحفظ (الجرح والتعديل ٦/ ١٢٨).

قلت: وروي عن غير يحيى بن أيوب من طرق لا تصح:

- فروي مرسلا، رواه أحمد قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن النبي ﷺ دخل على عائشة وهي تلعب بالبنات... فذكره بنحوه، ثم قال: لم نسمعه من غير هشيم عن يحيى بن سعيد (العلل ومعرفة الرجال برواية ابنه ٢/ ٢٧٧).

- ورواه ابن سعد في طبقاته، قال: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا خارجة بن عبد الله، عن يزيد بن

رومان، عن عروة، عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ يوما وأنا ألعب بالبنات ، فقال: ما هذا يا عائشة؟» فقلت: خيل سليمان. فضحك (٨/ ٦٢).

وفيه محمد بن عمر الواقدي، قال الحافظ: متروك مع سعة علمه، روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ٤٩٨).

- وروي من طريق سعيد بن وصال البصري، حدثنا جعفر بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها أهديت إلى النبي ﷺ ومعها أخواتها فذهبن يقمن، فقال: **على مكانكن**. ثم نظر فقال: **ما هذا يا عائشة؟** قلت: هذه خيل سليمان.

رواه ابن عدي فيما يُؤخذ على سعيد بن وصال البصري، ثم قال: ولسعيد أحاديث عن شعبة وغيره، وأحاديثه عنهم عامته لا يتابعونه عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق (الكامل ٤/ ٤٦٣).

قلت: ولعب عائشة بناتها ثابت في الصحيحين دون ذكر الخيل ذات الأجنحة وسهوتها، كما تقدم من حديث تسريب النبي ﷺ الجواري إلى عائشة يلعبن معها.

وقد صحح الحديثَ العراقيُّ، قال: رواه أبو داود بإسناد صحيح (كما في إتحاف السادة المتقين ٦/ ٤٩٢).

(٥١٨) تقدم تخريجه (ص٦).

(٥١٩) **ضعيف**، قال الدارقطني: يرويه هشام بن عروة، واختلف عنه:

- فرواه ابن عيينة [أحمد ٤٠/ ١٤٤، وابن ماجه ١٩٧٩، والنسائي في الكبرى ٨٨٩٣، وابن حبان في صحيحه ١٠/ ٤٥٤، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٤٧، وغيرهم]، ويحيى بن سعيد الأموي [علل الدارقطني ١٥/ ٤٥]، وعمران بن أبي الفضل، وسعيد بن يحيى اللخمي، وحديج بن معاوية، وجرير بن عبد الحميد [ابن راهويه في مسنده ٢/ ٢٨٩]، **عن هشام، عن أبيه، عن عائشة**.

- ورواه أبو إسحاق الفزاري [أحمد ٤٠/ ١٤٤، والنسائي في الكبرى ٨٨٩٦، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٣١، وغيرهم]، **عن هشام بن عروة، عن أبي سلمة، عن عائشة**.

- وقال أبو أسامة [النسائي في الكبرى ٨٨٩٤، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٥٣١، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٣١]، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، **عن هشام بن عروة، عن رجل، عن أبي سلمة، عن عائشة**.

- ورواه مالك بن سعير، **عن هشام، عن رجل، عن عائشة**.

ويشبه أن يكون القول قول يحيى بن زكريا، وأبي أسامة، فإنهما ثبتان.

- ورواه حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي سلمة، عن عائشة (العلل له ١٥/ ٤٥)، انتهى كلام الدارقطني.

قلت: علي بن زيد بن جدعان قال فيه الحافظ: ضعيف روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ٤٠١).

وقد اختلف على أبي أسامة، وأبي إسحاق الفزاري، وحماد بن سلمة، فروي عنهم على غير ما ذكره الدارقطني، ولعل الدارقطني ذكر الثابت عنهم وأعرض عن غيره.

وقال أبو زرعة: هشام عن رجل أصح (علل ابن أبي حاتم ٦/ ٢٣٨).

وقد صححه العراقي (كما في إتحاف المتقين ٥/ ٣٥٥)، وكذا ابن الملقن (البدر المنير ٩/ ٤٢٤).

ولنا قول أبي زرعة والدارقطني.

(٥٢٠) تقدم تخريجه (ص٢٢٥).

(٥٢١) تقدم تخريجه (ص٢٢٦).

(٥٢٢) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٦)، ذكر القشيري الحديث الأول والثاني، وزاد المصنف من عند شيخه ابن تيمية الحديث الثالث والرابع والرد عليهما، انظر الاستقامة (١/ ٢٩١)

(٥٢٣) حسن، روي من طريق صدقة بن أبي عمران، عن علقمة بن مرثد، عن زاذان أبي عمر، عن البراء بن عازب مرفوعا به (الدارمي في مسنده والسياق له ٤/ ٢١٩٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٤٦١، وابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٧٨٠)

قال الحافظ: هذا حديث حسن من هذا الوجه (نتائج الأفكار ٣/ ٣١٨).

فيه صدقة بن أبي عمران، قال الحافظ: صدوق، روى له البخاري تعليقا ومسلم وابن ماجه (التقريب ١/ ٢٧٥).

قلت: ولنصفه الأول شاهد صحيح تقدم تخريجه بلفظ: زينوا القرآن بأصواتكم (ص١٩٦).

قال الحافظ: ولآخره شاهد من حديث ابن مسعود بلفظ: حسن الصوت زينة القرآن (نتائج الأفكار ٣/ ٣١٨).

(٥٢٤) ضعيف، روي من ثلاثة طرق:

الأول: رواه عبد الرزاق عن عبد الله بن المحرر، عن قتادة، عن أنس مرفوعا به (مصنفه ٢/ ٤٨٤، ومن طريقه البزار في مسنده ١٣/ ٤٧٨، وابن عدي في الكامل ٥/ ٢١٦).

قال البزار عقب روايته: حديث عبد الله بن محرر لا نعلم رواه أحد عن قتادة عن أنس غيره، وهو ضعيف الحديث جدا، وإنما يكتب من حديثه ما ليس عند غيره.

قال الزيلعي: حديث ضعيف (تخريج الكشاف ٢/ ٢١٧).

عبد الله بن محرر الجزري قال فيه الحافظ: متروك روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ٣٢٠).

الثاني: روي من طريق إسماعيل بن عمرو، ثنا محمد بن مروان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعا به (الطبراني في الأوسط والسياق له ٧/ ٢٩٣، وأبو الشيخ في جزئه - انتقاء ابن مردويه ١/ ١١٢).

قال الطبراني عقب روايته: لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا محمد بن مروان.

قال الهيثمي: فيه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف (مجمع الزوائد ٧/ ١٧١).

قال الألباني: ومحمد بن مروان هذا هو السدي الصغير (السلسلة الضعيفة ٩/ ٣١٠)، قال فيه الحافظ: متهم بالكذب (التقريب ١/ ٥٠٦).

الثالث: روي من طريق الفضل بن حرب البجلي، حدثنا عبد الرحمن بن بديل، عن أبيه، عن أنس بن مالك مرفوعا به (الخطيب في تاريخ بغداد والسياق له ٧/ ٢٧٨، والسلفي في الطيوريات (٢/ ٤٥٨).

فيه الفضل أو فضالة بن حرب البجلي، قال العقيلي: مجهول بالنقل، حديثه غير محفوظ، لا يعرف إلا به (الضعفاء الكبير ٣/ ٤٥٣).

(٥٢٥) رواه البخاري (٧٥٢٧) من حديث أبي هريرة. رضي الله عنه

(٥٢٦) رواه الخلال في الأمر بالمعروف (ص٧٣)، ولفظه: يحسنه بصوته من غير تكلف.

(٥٢٧) أما قول الشافعي فلم أقف عليه، وأما قول سفيان فرواه الحميدي في مسنده (٧٦)، والدارمي في مسنده (٤/ ٢١٨٧ رقم ٣١٣٥)، والفاكهي في أخبار مكة (٣/ ٢٨٤ رقم ٢١٥٤)، والمروزي في قيام الليل كما في مختصره (ص١٣٩)، وأبو يعلى في مسنده (٧٤٨)، وابن أبي حاتم في آداب الشافعي (ص١١٨).

(٥٢٨) تقدم تخريجه (ص١٩٦).

(٥٢٩) انظر: الاستقامة (١/ ٢٨٩)، ولم يذكر المصنف ما ذكره شيخه ابن تيمية من ضعف حديث حلية القرآن.

(٥٣٠) تقدم تخريجه (ص١٣).

(٥٣١) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٥٣٢) تقدم تخريجه (ص٢٤٢).

(٥٣٣) كما عند مسلم (٤٨٢) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء. وعنده أيضا (٤٧٩) من حديث ابن عباس، وفيه: وأما السجود فاجتهدوا

في الدعاء، **فقمن أن يستجاب لكم.**

(٥٣٤) كما في لفظ حديث ابن عباس السابق.

(٥٣٥) تقدم تخريجه (ص١٩٦).

(٥٣٦) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٧).

(٥٣٧) تقدم تخريجه (ص٥٣ في ثنايا التخريج).

(٥٣٨) انظر: الاستقامة (١/ ٢٩٢).

(٥٣٩) تقدم تخريجه (ص٥٣).

(٥٤٠) تقدم تخريجه (ص١٩٦ في ثنايا التخريج).

(٥٤١) تقدم تخريجه (ص٢٨).

(٥٤٢) لم أقف عليه بلفظ: «ثلاث»، وإنما المروي بلفظ: «أربع» كما عند مسلم (٩٣٤) وغيره من حديث أبي مالك الأشعري ﵁.

قلت: وإنما نقله المصنف بلفظه هذا من شيخه ابن تيمية، انظر الاستقامة (١/ ٢٩٤).

(٥٤٣) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٧).

(٥٤٤) لم أقف عليه في كتابه «السماع».

(٥٤٥) روي من طريق أبي أويس، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: مر رسول الله ﷺ بحسان بن ثابت وقد رش فناء أطمه، ومعه أصحابه سماطين وجارية لهم يقال لها سرين معها مزهرها تختلف بين السماطين، بين القوم وهي تغنيهم، فلما مر النبي ﷺ ولم يأمرهم ولم ينههم فانتهى إليها وهي تقول في غنائها:

هل علي ويحكما ** إن لهوت من حرج

فتبسم رسول الله ﷺ وقال: **لا حرج إن شاء الله.** (أبو نعيم في أماليه والسياق له ١/ ٦٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ٤١٥، والديلمي في الفردوس كما في الغرائب الملتقطة ق ٢٠٤، وابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١١٦، وابن دحية في أداء ما وجب ص ١٥٠).

قال أبو نعيم عقب روايته: غريب من حديث عكرمة، لا أعلم رواه عنه إلا حسين، وهو حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس.

قال ابن الجوزي عقب روايته: قال الدارقطني: تفرد به حسين عن عكرمة وتفرد به أبو أويس عنه. قلت: أما حسين فقال علي بن المديني: تركت حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال السعدى: لا يشتغل

بحديثه. وأما أبو أويس فاسمه عبد الله بن عبد الله بن أويس. قال أحمد ويحيى: ضعيف الحديث. وقال يحيى مرة: كان يسرق الحديث.انتهى كلام ابن الجوزي.

وقال ابن دحية عقب روايته: حديث موضوع.

قلت: وقد ذكره كذلك السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٧٥)، والفتني في تذكرة الموضوعات (١/ ١٩٧).

قال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة (٢/ ٢٢٣): الحسين بن عبد الله من رجال الترمذي وابن ماجه وإن كان ضعيفا فلم يبلغ حديثه الوضع، وأبو أويس من رجال مسلم وقال الحافظ ابن حجر في التقريب [١/ ٣٠٩]: صدوق يهم، والله تعالى أعلم.

قال الألباني: وقد تعقب السيوطي ابنُ عراق بما لا طائل تحته (هامش أداء ما وجب ص ١٥٠).

أما الشعر فحسب فأورد البيت الأول ابن سيده في المحكم (٦/ ١٨٠)، وابن منظور في لسان العرب (١/ ٦٧٨)، كلاهما بلفظ: «كالبرد» بدلا من «كالسبج»، وابن حجة الحموي في خزانة الأدب (١/ ٤٢٠)، وغيرهم، دون نسبة. وأوردها كاملة القشيري في الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٧)، وعنه ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٢٩٦)، دون نسبة.

(٥٤٦) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٧).

(٥٤٧) الاستقامة (١/ ٢٩٥).

(٥٤٨) الاستقامة (١/ ٢٩٦).

(٥٤٩) انظر: الاستقامة (١/ ٢٩٦- ٣٩٧).

(٥٥٠) رواه محمد بن طاهر، أخبرنا أبو منصور ومحمد بن عبد الملك بن المظفر بسرخس، أنا أبو علي الفضل بن منصور، عن نصر الكاغذي إجازة، أخبرنا الهيثم بن كليب الشاشي، أخبرنا أبو بكر عمار بن إسحاق، أنا سعيد بن عامر، عن شعبة، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس فذكر الحديث (ابن طاهر في السماع كما في لسان الميزان ٦/ ٤٣، وعنه الديلمي في مسنده كما في الغرائب الملتقطة ق ٣٢١.

قال الزبيدي: هو حديث باطل لا يحتج به، ولا يذكر إلا ليعلم أنه موضوع ويعتبر به، وقد سئل عنه القرطبي فأجاب في رسالة له في السماع عنه بثلاثة أوجه:

أحدها: أن هذا الحديث لا يصح؛ لأن محمد بن طاهر وإن كان حافظا لا يحتج بحديثه؛ لما ذكره السمعاني عن جماعة من شيوخه أنهم تكلموا فيه ونسبوه إلى مذهب الإباحية، وعنده مناكير في هذا الكتاب المسمى بـ«صفة أهل التصوف»، وهذا الحديث عنه، وله فيه مناكير، فإنه روي عن مالك وغيره من أئمة الهدى المتقدمين حكايات عنهم منكرة باطلة قطعا.

ولأن في سند الحديث عمار بن إسحاق ولا يحتج به، يرويه عن سعيد بن عامر وهو كثير الغلط، ذكر ذلك كله ابن السمعاني في تاريخه، قال: ثم العجب من غلبة الهوى والميل على هذا الرجل - أعني محمد بن طاهر - وذلك أنه لما أكمل سياق الحديث وفرغ منه قال في آخر كلامه ما أوهم فيه على الضعفاء أنه على شرط الصحيحين فقال: اعلم أن رجال هذا الاسناد من أبي محمد سعيد بن عامر إلى أنس بن مالك من شرط الكتابين أخرجا بهذا الاسناد غير حديث في الصحيحين. قال الشيخ ولولا قصد الإبهام والتدليس لما صدر منه مثل هذا، وإلا فأي منفعة لهذا الكلام إذا كان كل من قبل سعيد ليس على شرط الصحة، ثم إن سعيدا نفسه ليس من شرط الكتابين، مع ما ذكره السمعاني في عمار بن إسحاق، ومع أن الفضل بن منصور رواه عن الهيثم بن كليب إجازة ولم يسمعه منه فهو منقطع، فكيف يحتج أحد بمثل هذا لولا غلبة الهوى!

الثاني: أن الواقف على متن هذا الحديث يعلم على القطع أنه مصنوع موضوع؛ لأن الشعر الذي فيه لا يناسب شعر العرب ولا يليق بجزالة شعرهم وألفاظهم، وإنما يليق بمخنثي شعراء المولدين، يدرك ما ذكرناه بالذوق الضروري من له خبرة بشعر العرب والمولدين.

وكذلك ألفاظ متن الحديث لا يليق بكلام رسول الله ﷺ، ولا بكلام أصحابه، وكذلك معناه لا يليق بهم للذي تواتر عندنا من أحوال رسول الله ﷺ وأحوال أصحابه في الجد والاجتهاد والوقار والجلالة وحسن الهيبة، وكذلك تمزيق الرداء على أربعمائة قطعة لا يليق بهم، وكيف يفعل هذا رسول الله ﷺ وقد نهى عن إضاعة المال! ثم قسمته على ذلك العدد المعين مستنكر، وكل ذلك يبعده الحس وتنفر منه النفس.

الثالث: أن هذا الحديث مما تنكره قلوب العلماء، وتقشعر منه جلود الفضلاء، وما يكون كذلك فلا يقوله النبي ﷺ ولا نقوله؛ بدليل قوله ﷺ إذا حدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه ولا أقول ما ينكر ولا يعرف. هذا آخر سياق القرطبي (إتحاف السادة المتقين ٦/ ٥٧١) انتهى كلام الزبيدي.

قال الذهبي: عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي، كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها قد لسعت حية الهوى كبدي، فإن الباقين ثقات (ميزان الاعتدال ٣/ ١٦٤).

قال ابن حجر الهيتمي: لم يرد ذلك كله، بل هو كذب باطل باتفاق أهل الحديث (الفتاوى الحديثية ١/ ٢١١).

أما الشعر فحسب فذكره الماليني عن العباس بن أحمد بن الشاعر أن شيخه مظفر بن إبراهيم القرماسي كان يتغنى بهذين البيتين (الأربعون في شيوخ الصوفية ١/ ٢١٠).

(٥٥١) انظر: الاستقامة (١/ ٣٩٧)، والصارم المسلول (ص١٧١).

(٥٥٢) لقوله ﷺ: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (البخاري ١٠٧، ١٢٩١، ومسلم ٣).

(٥٥٣) الاستقامة (١/ ٢٩٧)، مجموع الفتاوى (١١/ ٥٨، ١٦٨، ٥٦٣، ٥٩٨).

(٥٥٤) ذهب أبو محمد الجويني إلى كفر من كذب على النبي وإراقة دمه، وقد رد كلامه ابنه إمام الحرمين بأنه لا دليل عليه ولم يذهب إليه أحد من الأصحاب غيره.

انظر: نهاية المطلب (١٨/ ٤٨)، الوسيط (٧/ ٨٧)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٥)، روضة الطالبين (٧/ ١٧)، كفاية النبيه (١٦/ ٣٤١).

(٥٥٥) **حسن**، روي من طريق صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان حي من بني ليث من المدينة على ميلين، وكان رجل قد خطب امرأة منهم في الجاهلية فأبوا أن يزوجوه، فجاءهم وعليه حلة فقال: إن رسول الله ﷺ كساني هذه الحلة وأمرني أن أحكم في دمائكم وأموالكم بما أرى. وانطلق فنزل على المرأة، فأرسل إلى رسول الله عليه السلام فقال: **كذب عدو الله!** ثم أرسل رسولًا وقال: **إن أنت وجدته حيا فاضرب عنقه ولا أراك تجده حيا، وإن وجدته ميتا فحرقه بالنار**. فجاءه فوجده قد لدغته أفعى فمات فحرقه بالنار. فذلك قول رسول الله ﷺ: **من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**. (الطحاوي في مشكل الآثار والسياق له ١/ ٣٥٢، ٣٥٢، والروياني في مسنده ١/ ٧٥، وابن عدي في الكامل ٥/ ٨١، والبغوي في معجمه كما في البدر المنير ٩/ ٢٠٦، ومن طريقه ابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ١/ ٤١٤، ومن طريق ابن عدي وابن شاهين رواه ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات ١/ ٥٥، وغيرهم).

قال ابن الملقن (البدر المنير ٩/ ٢٠٦): وصالح هذا ضعفه ابن معين [تاريخه رواية الدارمي ١/ ١٣٣]، وقال مرة: ليس بذاك [معرفة الرجال رواية ابن محرز بلفظ: ليس بشيء ١/ ٥٢]. وقال البخاري: فيه نظر [التاريخ الأوسط ٢/ ١٠٢، والكبير ٤/ ٢٧٥]. وقال النسائي: ليس بثقة [الضعفاء والمتروكون ١/ ٧٥]. وقال ابن حبان: لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد [المجروحين ١/ ٣٦٩]. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ [الكامل ٥/ ٨٣]. انتهى كلام ابن الملقن.

قال الحافظ (التلخيص الحبير ٤/ ٢٣٢): وله شاهد من حديث محمد بن الحنفية، عن صهر لهم من أسلم سمع النبي ﷺ، وفيه قصة، ورواه أحمد [مختصرا ٣٨/ ٢٢٥] والطبراني [في الكبير ٦/ ٢٧٧]. ورواه الطبراني من طريق عطاء بن السائب، عن عبد الله بن الحارث [طرق حديث من كذب علي متعمدا ١/ ١٧٥]، وقيل: عن عطاء، عن عبد الله بن الزبير [ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٥٦]، وادعى الذهبي في الميزان أنه لا يصح بوجه من الوجوه [ميزان الاعتدال ٢/ ٢٩٣]، ولا شك أن طريق أحمد ما بها بأس، وشاهدها حديث بريدة، فالحديث حسن. انتهى كلام الحافظ.

(٥٥٦) تقدم تخريجه (ص٩).

(٥٥٧) لم أقف على معنى الملازمة في لفظة «مباءة»، وإنما هي منزل القوم في سند جبل أو قبل نهر أو واد، وقيل بل هو كل منزل ينزله القوم. انظر: معجم العين (٨/ ٤١١)، تهذيب اللغة (١٥/ ٤٢٦)،

الصحاح (١/ ٣٧)، المحكم (١٠/ ٥٦٢)، لسان العرب (١/ ٣٨)

(٥٥٨) رواه البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٤) من حديث المغيرة، ولفظه: «إن كذبا علي ليس ككذب على أحد».

(٥٥٩) انظر: الاستقامة (١/ ٢٩٧).

(٥٦٠) انظر: الاستقامة (١/ ٢٩٧).

(٥٦١) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٥٦٢) انظر: الاستقامة (١/ ٢٩٩).

(٥٦٣) قوت القلوب (٢/ ١٠١)، ولفظه: «تسعين صادقًا»، وفي الاستقامة (١/ ٢٩٩): سبعين صادقًا، ومنه ينقل المصنف.

(٥٦٤) انظر: الاستقامة (١/ ٢٩٧-٢٩٩).

(٥٦٥) روي إباحة النبيذ عن ابن مسعود وأنس وأسامة بن زيد وأبي مسعود الأنصاري وأبي الدرداء وأبي برزة والحسن بن علي ومحمد بن سيرين والحسن البصري وسويد بن غفلة وزر بن حبيش والشعبي وسفيان الثوري وابن أبي أوفى وعبد الرحمن ابن أبي ليلى وأبي إسحاق السبيعي وعمرو بن شرحبيل وعبد الرحمن بن ذئب وعمارة بن عبد وهبيرة بن يريم والحارث الأعور وعلقمة بن قيس وعبد الرحمن بن يزيد ومرة الهمداني وعمرو بن ميمون ومحمد بن علي أبي جعفر الباقر وماهان الحنفي وغيرهم، وهو مذهب أبي حنيفة ما لم يصل إلى حد السكر.

انظر: الآثار لأبي يوسف (ص٢٢٤)، مصنف عبد الرزاق (٩/ ٢٠٧، ٢٠٨)، مصنف ابن أبي شيبة (١٢/ ٢٠٤-٢٣٠)، مختصر اختلاف العلماء للطحاوي (٤/ ٣٧١)، عيون المسائل للسمرقندي (ص٣٧٥-٣٧٦)، المبسوط للسرخسي (٢٤/ ٨ وما بعدها).

(٥٦٦) كان يقول بالمتعة وأنها غير منسوخة جمع من الصحابة ومن بعدهم: فأما الصحابة: فابن عباس وجابر بن عبد الله ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن حريث وأبو سعيد الخدري وسلمة بن أمية بن خلف وأخوه معبد وأسماء بنت أبي بكر. ومن بعدهم: طاوس وعطاء وسعيد بن جبير وعامة فقهاء مكة.

انظر: المصنف لعبد الرزاق (٧/ ٤٩٦ وما بعدها)، سنن سعيد بن منصور (٨٥٠)، شرح معاني الآثار للطحاوي (٣/ ٢٤، ٢٦ وما بعدها)، المحلى لابن حزم (٩/ ٥١٩-٥٢٠).

(٥٦٧) هو قول ابن عباس وابن عمر رواه عنهما مسلم في صحيحه (١٥٩٤/ ١٠٠).

(٥٦٨) كإباحة المالكية أكل كل ذي مخلب من الطير، انظر: المدونة لسحنون (١/ ٤٥٠)، التمهيد لابن عبد

البر (١/ ١٥٤)، المنتقى للباجي (٣/ ١٣٢).

(٥٦٩) روي هذا القول واشتهر عن مالك، وروي أيضا تكذيبه لمن ادعى عليه ذلك.

انظر: مختصر اختلاف العلماء للطحاوي (٢/ ٣٤٣-٣٤٤)، البيان والتحصيل لابن رشد (١٨/ ٤٦٠-٤٦٣)، عقد الجواهر الثمينة لابن شاس (٢/ ٤٦٢-٤٦٣)، الذخيرة للقرافي (٤/ ٤١٧).

(٥٧٠) انظر: الاستقامة (١/ ٢٩٩).

(٥٧١) تقدم تخريجهم قريبا.

(٥٧٢) انظر: الاستقامة (١/ ٣٠١).

(٥٧٣) كما كان النبي ﷺ يفعل مع أصحابه، حيث كان يطلب من أحدهم أن يقرأ عليه ويستمع له، كما جاء في صحيح البخاري (٤٥٨٢، ٥٠٤٩ وأخر) وصحيح مسلم (٨٠٠) من حديث ابن مسعود، وقد أُمر النبي ﷺ أن يقرأ القرآن على أبي بن كعب كما في صحيح البخاري (٤٩٦٠، ٤٩٦١)، وصحيح مسلم (٧٩٩).

(٥٧٤) تقدم تخريجه (ص١١٨).

(٥٧٥) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٥٧٦) تقدم تخريجه (ص١٦).

(٥٧٧) رواه البخاري (٥٨٨٥) بلفظه، وفي (٥٨٨٦، ٦٨٣٤) بلفظ: «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال»، من حديث ابن عباس.

(٥٧٨) عجز بيت لابن المعتز، صدره:

فَكان ما كانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ

أورده الصولي في أشعار أولاد الخلفاء (ص١٨٨)، والثعالبي في رسائله (ص٦٧)، والراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء (٢/ ١٢٢)، وغيرهم، ونسبوه لابن المعتز، وهو في ديوانه (ص٢٤٧). وفي بعض رواياته: «فظن خيرا» بدلا من «فظن شرا».

(٥٧٩) **القصيدة لابن النبيه**، أوردها الصفدي في الوافي بالوفيات (٢١/ ٢٨٩)، وابن حجة الحموي في خزانة الأدب (٢/ ٤٥٥)، ونسباها إلى ابن النبيه، وهي في ديوانه (ص٦٨).، وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات.

(٥٨٠) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٥٨١) كما عند مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده...».

(٥٨٢) دليله قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة: ١٩٧]، والرفث عند الجمهور: الجماع. والوطء حال الإحرام حرام إجماعا، سواء كان الإحرام صحيحا أم فاسدا، وتجب به الكفارة والقضاء. انظر: الإجماع لابن المنذر (ص ٦٢)، الاستذكار لابن عبد البر ٤/ ٢٥٧، المجموع للنووي (٧/ ٢٩٠).

(٥٨٣) إنما النظر لشهوة ورد فيه النهي العام للمحرم وغيره في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ الآيات [النور: ٣٠-٣١]. وأما إن كان قصده فساد الحج ووجوب الفدية بسبب تكرار النظر حتى ينزل ففي المسألة خلاف. انظر: بدائع الصنائع للكاساني (٢/ ١٩٥)، تبيين الحقائق للزيلعي (٢/ ٥٦)، البيان للعمراني (٢/ ٢٢٩)، المجموع للنووي (٧/ ٤١٣)، المغني لابن قدامة (٥/ ١٧١-١٧٢)، كشاف القناع (٢/ ٤٥٦).

(٥٨٤) نقل الإجماع على عدم المباشرة بشهوة للمعتكف: ابن المنذر في الإجماع (ص٦٠)، وابن عبد البر التمهيد (٨/ ٣٣١)، والنووي في المجموع (٦/ ٣٢١)، ودليل الإجماع قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(٥٨٥) نقل الإجماع على حرمة الجماع في نهار رمضان ابن المنذر في الإجماع (ص٥٩)، وابن قدامة في المغني (٤/ ٣٧٢).

(٥٨٦) ودليله حديث أنس في مسلم (٦٥٨): فقام عليه رسول الله ﷺ وصففت أنا، واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين، ثم انصرف.

وقد نقل الإجماع على أنها السنة: ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٣٧٨)، وابن القطان في الإقناع في مسائل الإجماع (١/ ١٤٨).

(٥٨٧) كما عند مسلم (٥١١) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقطع الصلاةَ المرأةُ والحمارُ والكلبُ، ويقي ذلك مثل مؤخرة الرحل». ومن حديث أبي ذر (٥١٠) بمعناه.

(٥٨٨) انظر: تحفة الفقهاء للسمرقندي (١/ ٢٢)، البناية للعيني (١/ ٣٠٥)، المدونة لسحنون (١/ ١٢١)، النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني (١/ ٥١-٥٢)، عيون الأدلة لابن القصار (١/ ٥٣٦)، الأم للشافعي (٢/ ٤٤)، الأوسط لابن المنذر (١/ ٣١٣-٣١٤)، «نهاية المطلب للجويني (١/ ١٢٧-١٢٨).

(٥٨٩) تقدم تخريجه (ص١٠٥).

(٥٩٠) تقدم تخريجه (ص٢٧٠).

(٥٩١) تقدم تخريجه (ص٢٧٠).

(٥٩٢) تقدم تخريجه (ص٢٧٠).

(٥٩٣) الجمهور على منع المرأة أن تؤم الرجال في الفرض والنفل، انظر: الأصل للشيباني (١/ ٢٤٤)، مختصر الطحاوي (ص٣٣)، النوادر والزيادات (١/ ٢٨٥)، الأم (٢/ ٣٢٠)، الحاوي الكبير (٢/ ٣٢٦)، المغني (٣/ ٣٣)، كشاف القناع (١/ ٤٧٩).

(٥٩٤) لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ، وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ» [البخاري: ١٢٠٣ وأخر، ومسلم: ٤٢٢].

(٥٩٥) تقدم تخريجه (ص٢٧٠).

(٥٩٦) تقدم تخريجه (ص٢٧٠).

(٥٩٧) تقدم تخريجه (ص٢٧٠).

(٥٩٨)الاستقامة (١/ ٣١٧).

(٥٩٩) تقدم تخريجه (ص٢٦٢).

(٦٠٠) تقدم تخريجه (ص٢٦).

(٦٠١) رواه البخاري(٦٢٤٣، ٦٦١٢)، ومسلم (٢٠- ٢٦٥٧) من حديث ابن عباس ﷺ بلفظ: إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة، فزنى العين النظر، وزنى اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه. ورواه مسلم (٢١- ٢٦٥٧) من حديث أبي هريرة بلفظ: كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه.

(٦٠٢) **ضعيف**، روي من طرق عن شريك، عن أبي ربيعة، عن ابن بريدة، عن أبيه مرفوعا به (أحمد والسياق له ٣٨/ ٧٤، ٩٥، ١٢٩، وأبو داود ٢١٤٩، والترمذي ٢٧٧٧، والحاكم في مستدركه ٢/ ٢١٢، والبزار في مسنده ١٠/ ٢٨٥، وغيرهم).

قال الترمذي عقب روايته: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك.

قال البزار عقب روايته: لا نعلم روى هذا الحديث عن عبد الله بن بريدة إلا أبا ربيعة.

قال ابن طاهر المقدسي: تفرد به أبو ربيعة الإيادي عن ابن بريدة عن أبيه (أطراف الغرائب ٢/ ٣٣٠).

شريك بن عبد الله النخعي الكوفي قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ كثيرا روى له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ٢٦٦).

قلت: ولعل من سوء حفظه روايته الحديث أيضًا عن أبي إسحاق السبيعي عن ابن بريدة عن أبيه به، (مسند أحمد مقرونا بأبي ربيعة، من رواية أحمد بن عبد الملك عن شريك عنهما به ٣٨/ ١٢٩)، والمحفوظ عن أبي ربيعة كما قال البزار آنفًا.

وأبو ربيعة الإيادي عمر بن ربيعة قال فيه الحافظ: مقبول روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٦٣٩).

وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب، روي من طريقين:

الأول: من طريق حماد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن سلمة بن أبي الطفيل، عن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ قال له: يا علي، إن لك كنزا من الجنة، وإنك ذو قرنيها، فلا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة (أحمد والسياق له ٢/ ٤٦٦، والدارمي في سننه ٣/ ١٧٧٩، والبزار في مسنده ٣/ ١٢١، والطبراني في الأوسط ١/ ٢٠٩، والحاكم في مستدركه ٣/ ١٣٣، وغيرهم).

قال البزار عقب روايته: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا بهذا الإسناد، وسلمة بن أبي الطفيل هذا لا نعلم روى عن علي إلا هذا الحديث، ولا رواه عنه إلا محمد بن إبراهيم، ولا نعلم له إسنادا إلا هذا الإسناد.

قال الطبراني عقب روايته: لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرد به: حماد.

قلت: وفيه محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي، قال الحافظ: صدوق يدلس روى له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ٤٦٧)، ولم يصرح بالسماع. ومحمد بن إبراهيم التيمي رغم كونه ثقة كما قال غير واحد، إلا أن أحمد قال فيه: يروي أحاديث مناكير أو منكرة (الكامل لابن عدي ٧/ ٣٠٣). وسلمة بن أبي الطفيل قال فيه الذهبي: قال عبد الرحمن بن خراش الحافظ: مجهول (المغني ١/ ٢٧٥).

الثاني: رواه البزار، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: نا محمد بن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي مرفوعا بلفظ: يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، وإنما لك النظرة الأولى (في مسنده ٢/ ٢٨٠).

قال البزار عقب روايته: وهذا الحديث لم نسمعه إلا من عباد، عن محمد بن فضل.

قلت: عباد بن يعقوب الرواجني قال فيه الحافظ: صدوق رافضي، حديثه في البخاري مقرون، بالغ ابن حبان فقال يستحق الترك، روى له البخاري والترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٢٩١)، وقال في محمد بن

فضيل بن غزوان: صدوق، روى له الجماعة (التقريب ١/ ٥٠٢)، وقال في النعمان بن سعد بن حبتة أو حبتر: مقبول، روى له الترمذي (التقريب ١/ ٥٦٤)، وقال في عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث الواسطي: ضعيف، روى له أبو داود والترمذي (التقريب ١/ ٣٣٦).

وفي الباب عن جرير بن عبد الله، قال: سألت النبي ﷺ عن الفُجاءة، فأمرني أن أَصرِفَ بصري. (صحيح مسلم ٢١٥٩). وفي الباب أيضا عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: إياكم والجلوس في الطرقات... الحديث، وفيه أن من حق الطريق غض البصر (البخاري٢٤٦٥، ٦٢٢٩، ومسلم ٢١٢١، ٢١٦١).

وقال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣٠-٣١].

(٦٠٣) **البيت للمتنبي**، أورده الجرجاني في الوساطة (ص٢٧٩)، وابن وكيع في المنصف (ص٧٠١)، والنويري في نهاية الأرب (٢/ ١٤٨)، وغيرهم، ونسبوه للمتنبي، وهو في ديوانه (ص١٧٧)، وسائر شروحه.

(٦٠٤) أوردهما أبو تمام في ديوان الحماسة (٢/ ١٥)، وابن قتيبة في عيون الأخبار (٤/ ٢٣)، وابن داود الظاهري في الزهرة (١/ ٤٥)، وغيرهم، دون نسبة. وأوردهما ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/ ٤٧)، وفي روضة المحبين (١/ ٢٢٧،٩٧)، وفي غيرهما، دون نسبة.

(٦٠٥) **البيتان لابن القيم**، أوردهما في الداء والدواء (ص ٢٥٣)، وفي بدائع الفوائد (٢/ ٢٧١ في قصيدة)، ونسبهما لنفسه، وأوردهما السفاريني في غذاء الألباب (١/ ٨٦) ونسبهما له. وفي بعض ألفاظهما اختلاف في الروايات.

(٦٠٦) تقدم تخريجه (ص٢٦٢).

(٦٠٧) جزء من حديث البخاري: «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال». تقدم تخريجه (ص٢٦٢).

(٦٠٨) **صحيح**، روي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، من طريق زهير، حدثنا عمارة بن غزية، عن يحيى بن راشد قال: خرجنا حجاجا عشرة من أهل الشام حتى أتينا مكة، فذكر الحديث، قال: فأتيناه فخرج إلينا يعني ابن عمر فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حالت شفاعته دون حد من حدود الله ﷻ فقد ضاد الله أمره... الحديث (أحمد والسياق له ٩/ ٢٨٣، وأبو داود ٣٥٩٧، والبيهقي في الكبرى ٦/ ١٣٥، ٨/ ٥٧٦، وفي شعب الإيمان ٩/ ٩٥، ١٠/ ١٢٤، والحاكم في مستدركه ٢/ ٣٢، وغيرهم).

قلت: طريق يحيى بن راشد هذا رواته ثقات، وروي من غير طريق يحيى بن راشد من طرق لا تخلو من مقال. وله شاهد من حديث أبي هريرة، ولكنه لا يصح أيضًا.

وأما قول أبي حاتم في علله (٥/ ٣٦٠) لما سئل عن رواية مطر الوراق، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا به، قال: هذا خطأ، الصحيح عن ابن عمر موقوف. أقول: لعل قوله هذا في طريق مطر الوراق، لا عمومه، حيث اختلف على مطر هذا فروي عنه موقوفا ومرفوعا، وروي عنه عن نافع وعن عطاء عن نافع، والصحيح أنه موقوف من طريق نافع كما رواه غيره عن نافع، وانظر علل الدارقطني (١٣/ ١٠٩).

(٦٠٩) رواه البخاري (٢٩٩٢، ٤٢٠٥، وأخر)، ومسلم (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى.

(٦١٠) أورده أبو طالب المكي في قوت القلوب (١/ ٢٥٦)، والطرطوشي في الحوادث والبدع (ص١١٠- ١١١)، وابن الجوزي في القصاص والمذكرين (ص٣٠١)، وابن تيمية في الاستقامة (١/ ٣٢٣)، وابن رجب في فتح الباري ٧/ ٤٠٢، والسيوطي في حقيقة السنة والبدعة (ص١٤٥).

وروى ابن المبارك في الزهد (١/ ٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٣٢، ٦/ ٨٥)، وغيرهما، أنه قال: ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ﷻ.

(٦١١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٥١).

(٦١٢) قيس بن عُباد -بضم العين- أبو عبد الله الضُّبعي القيسي البصري. تابعي ثقة، قليل الحديث، أحد الصالحين، وأخطأ من عده في الصحابة.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ١٣١)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ٢٣٣١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٩/ ٤٣٤)، أسد الغابة لابن الأثير (٤/ ٤١٤)، تهذيب الكمال للمزي (٢٤/ ٦٤)، الإصابة لابن حجر (٩/ ٢٣٢).

(٦١٣) رواه ابن المبارك في الزهد (٢٤٧)، ووكيع في الزهد (٢١١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١٣١٣، ٣٤١٠٢)، وابن المنذر في الأوسط (٥/ ٤٢٢)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٥٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٢٤، ٩/ ٢٥٨)، والخطيب في تاريخ بغدد (٨/ ٦٥٥-٦٥٦)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ٣٢٥).

(٦١٤) رواه البخاري (١٢٩٦)، ومسلم (١٠٤) من حديث أبي بردة بن أبي موسى ﵄، قال: وجع أبو موسى وجعا شديدا، فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئا، فلما أفاق، قال: أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ: برئ من الصالقة والحالقة والشاقة.

(٦١٥) رواه البخاري (٧٣١٩) من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبرا بشبر وذراعا بذراع. فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك؟!

(٦١٦) رواه البخاري (٣٤٥٦، ٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد، ولفظه: لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن!

(٦١٧) تقدم تخريجه (ص٨٨).

(٦١٨) تقدم تخريجه (ص١٢٠).

(٦١٩) انظر: الاستقامة (١/ ٣٣١)، والرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٧).

(٦٢٠) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٩٢)، والفاكهي في أخبار مكة (١٧٣٣، ١٧٣٤)، وأبو عوانة في المستخرج (٣٩٢٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٩٠) عن الزهري.

(٦٢١) انظر: الاستقامة (١/ ٣٣٢).

(٦٢٢) تقدم تخريجه (ص١٩٦).

(٦٢٣) تقدم تخريجه (ص١٩٦ في ثنايا التخريج).

(٦٢٤) رواه البخاري (٣٣٠٢، ٣٤٩٨، وأخر)، ومسلم (٥١) من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو.

(٦٢٥) رواه البخاري (٢١٢٥، ٤٨٣٨)، بلفظ: «ولا سخاب». ولفظ المصنف رواية في الحديث.

(٦٢٦) انظر: الاستقامة (١/ ٣٣٦)، والرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٧).

(٦٢٧) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الكوفي، ثم البصري، مولى عبد الرحمن بن قطبة الأسدي، نزيل بغداد المعروف بابن عُلَيَّة، وهي أمه. إمام حافظ علامة ثبت فقيه مفت تقي ورع. ولي المظالم ببغداد في أيام هارون الرشيد، وحدث بها إلى أن توفي. ولد سنة عشر ومائة، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٣٢٥)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي٧(/ ١٩٦)، تهذيب الكمال للمزي (٣/)٢٣، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ١٠٧).

(٦٢٨) رواه ابن طاهر المقدسي في السماع (ص٤٦)، وصفوة التصوف (ص٣٢٤)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢١٥)، كلاهما عن إبراهيم بن إسماعيل بن علية من قوله، لا إسماعيل بن علية. وأورده القشيري في الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٧) عن إسماعيل بن علية. وأورده النويري في نهاية الأرب (٤/ ١٨٤)، والسبكي في طبقات الشافعية (٢/ ٩٩)، كلاهما عن إبراهيم بن إسماعيل بن علية، وهو الصواب كما سيبينه المصنف.

(٦٢٩) انظر: الاستقامة (١/ ٣٣٧).

(٦٣٠) إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم ابن عُلَيَّة أبو إسحاق البصري الأسدي، وعُلَيَّة أم أبيه. جهمي، وكان أحد المتكلمين، وله مصنفات في الفقه تشبه الجدل، وهو ممن يقول بخلق القرآن، وجرت له مع أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي مناظرات ببغداد، وبمصر. حدث عنه: بحر بن نصر الخولاني، وياسين بن أبي زرارة. قال عنه الشافعي: هو ضال. توفي بمصر سنة ثماني عشرة ومائتين.

انظر: تاريخ ابن يونس لعبد الرحمن بن يونس (٢/ ٧)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٦/ ٥١٢)، المغني في الضعفاء للذهبي (١/ ١٠)، لسان الميزان لابن حجر (١/ ٢٤٣).

(٦٣١) عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم، المعتزلي صاحب المقالات في الأصول. كان من أفصح الناس. وكان دينا، وقورا، صبورا على الفقر، منقبضا عن الدولة، إلا أنه كان فيه ميل عن الإمام علي. له مصنفات. مات: سنة إحدى ومائتين.

انظر: المنية والأمل للقاضي عبد الجبار (ص٥٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٤٠٢)، لسان الميزان لابن حجر (٥/ ١٢١).

(٦٣٢) رواه البيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤٠٩)، وفي الاعتقاد (ص٩٦)، وابن عبد البر في الانتقاء (ص٧٩).

(٦٣٣) تقدم تخريجه (ص٢٢٤)، وفيه أنه ضرب بطبل وأنشد أبياتًا.

(٦٣٤) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟! قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

وفي رواية مسلم: «وقال بعضهم: لا آكل اللحم». بدلا من قولهم «أصوم الدهر ولا أفطر». وجاء في غيرهما الجمع بينهما.

ولم أقف على لفظ المصنف: «وآكل اللحم» من قول النبي ﷺ، وما ذكره المصنف هو لفظ ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٣٤٠)، ومنه ينقل، ومن قبلها ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ١٠١)، والزمخشري في تفسيره (١/ ٦٧١)، والرازي في تفسيره (١٢/ ٤١٦)، جميعهم دون سند، والله أعلم.

ولهذا اللفظ شواهد لا تصح، منها ما روي من طريق الوليد بن مسلم، ثنا عفير بن معدان، عن سليم بن

عامر، عن أبي أمامة مرفوعا: إني بعثت بالحنيفية السمحة، ولم أبعث بالرهبانية البدعة، فكلوا اللحم، وائتوا النساء، وصوموا وأفطروا وقوموا وناموا؛ فإني بذلك أمرت (الروياني في مسنده ٢/ ٣١٧ والطبراني في الكبير ٨/ ١٧٠).

قال الهيثمي: فيه عفير بن معدان وهو ضعيف (مجمع الزوائد ٤/ ٣٠٢).

(٦٣٥) رواه مسلم (٢٧٣٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٦٣٦) كما عند مسلم (١٠٠٦) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وفيه: وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر.

(٦٣٧) تقدم تخريجه (ص١٩٦) بلفظ: «زينوا القرآن بأصواتكم»، وهو صحيح. وتقدم كذلك (ص٢٤٢) بلفظ: «حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا»، وهو حسن. وتقدم (ص١٩٦ في ثنايا التخريج) من حديث سعيد بن أبي سعيد البقال، عن الضحاك، عن ابن عباس رفعه: «حسنوا أصواتكم بالقرآن»، قال الحافظ: غلط فيه البقال، وإنما سمعه الضحاك من عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء والله أعلم (تغليق التعليق بتصرف يسير ٥/ ٣٧٧).

(٦٣٨) تقدم تخريجه (ص١١٨).

(٦٣٩) تقدم تخريجه (ص١٩٦ في ثنايا التخريج).

(٦٤٠) انظر: الاستقامة (١/ ٣٤٣).

(٦٤١) كما في حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه (الترمذي والسياق له ٢٩٢٦، والدارمي في مسنده ٤/ ٢١١٢، وغيرهما).

قلت: ولا يصح مرفوعا، انظر: خلق أفعال العباد (١/ ١٠٣)، علل الدارقطني (٣/ ٥٧)، فتح الباري (٩/ ٦٦).

(٦٤٢) تقدم تخريجه مرفوعا (ص٣١٣).

(٦٤٣) تقدم تخريجه من قول الفضيل بن عياض والحطيئة (ص١٠١).

(٦٤٤) تقدم تخريجه مرفوعا وموقوفا ومقطوعا (ص١٣).

(٦٤٥) تقدم تخريجه (ص٣٤).

(٦٤٦) رواه مسلم (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة؟ قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس.

(٦٤٧) رواه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة ﵁.

(٦٤٨) ضعيف، رواه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، واختلف عليه:

- فرواه هريم بن سفيان عنه، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود مرفوعا به (الطبراني في الكبير ١٠/ ١٧٣).

- وخالفه هشيم، واختلف عليه أيضا:

- فرواه إسحاق بن عبد الواحد القرشي عنه، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن محارب بن دثار، عن صلة بن زفر، عن حذيفة مرفوعا به (الحاكم في مستدركه ٤/ ٣٤٩، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ١٩٥، والخرائطي في اعتلال القلوب ١/ ١٣٧، وغيرهم).

- ورواه أرطاة بن حبيب عنه، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر مرفوعا به (القضاعي في مسند الشهاب ١/ ١٩٦).

ومداره على عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، وهو علته، قال فيه الحافظ: ضعيف، روى له أبو داود والترمذي (التقريب ١/ ٣٣٦).

قلت: وله شاهد روي من طرق لا تخلو من مقال، أصحها وهو ضعيف في نفسه: طريق عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة مرفوعا: ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة، ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها (أحمد ٣٦/ ٦١٠، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٠٨، والروياني في مسنده ٢/ ٢٨٤). وانظر ما قيل في ابن زحر وعلي بن يزيد (ص١٩٦ في ثنايا التخريج).

(٦٤٩) روي من طريقين:

الأول: روي من طرق عن سويد بن سعيد الحدثاني، حدثنا علي بن مسهر، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعا به (الخطيب في تاريخ بغداد والسياق له ٥/ ٣٦٤، ٦/ ٤٨، ١١/ ٢٩٥، ١٣/ ١٨٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣/ ١٩٥، وأبو طاهر في الطيوريات ١/ ١٤٦، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣٨٥، وفي مشيخته ١/ ١٨٤، وغيرهم).

قلت: وقد خالف أحمد بن محمد بن مسروق أصحاب سويد، فرواه عنه، حدثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مرفوعا به (الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/ ٤٧٥).

قال الخطيب عقب روايته: رواه غير واحد عن سويد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد

عن ابن عباس، وهو المحفوظ.

قال ابن القيم: وأما رواية الخطيب فمن أبين الخطأ، ولا يحتمل هشام عن أبيه عن عائشة مثل هذا عند من شم أدنى رائحة من الحديث، ونحن نشهد الله أن عائشة ما حدثت بهذا عن رسول الله ﷺ قط، ولا حدث به عنها عروة، ولا حدث به عنه هشام قط (الداء والدواء ١/ ٥٦٩).

قلت: فرجع الأمر إلى مسند ابن عباس.

وسويد بن سعيد الحدثاني قال فيه الحافظ: صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول، روى له مسلم وابن ماجه (التقريب ١/ ٢٦٠)، وقال في أبي يحيى القتات: لين الحديث، روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٦٨٤).

وقد ضعف الحديث جماعة من أهل العلم:

قال ابن حبان في ترجمة سويد: يأتي عن الثقات بالمعضلات، روى عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: من عشق فعف فكتم فمات مات شهيدا. ومن روى مثل هذا الخبر الواحد عن علي بن مسهر يجب مجانبة رواياته هذا إلى ما يخطئ في الآثار ويقلب الأخبار (المجروحين ١/ ٣٥٢).

قال ابن عدي: إنه أحد ما أنكر على سويد (الكامل في ضعفاء الرجال كما في البدر المنير ٥/ ٣٧٢).

قال الحاكم: أنا أتعجب منه (تاريخ نيسابور كما في زاد المعاد ٤/ ٢٥٥).

قال العراقي: أخرجه الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس وقال أنكر على سويد بن سعيد، ثم قال: يقال إن يحيى لما ذكر له هذا الحديث قال: لو كان لي فرس ورمح غزوت سويدا. ورواه الخرائطي من غير طريق سويد بسند فيه نظر (المغني ١/ ٩٢٢).

قال ابن طاهر المقدسي: وسويد تكلم فيه يحيى بن معين، وأنكروا عليه هذا الحديث (تذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٠).

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ (العلل المتناهية ٢/ ٢٨٦).

قال ابن تيمية: فيه نظر ولا يحتج بهذا (مجموع الفتاوى ١٠/ ١٣٣).

الثاني: روي على وجهين:

- رواه أبو بكر الخرائطي، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن عيسى من ولد عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا الزبير بن بكار، عن عبد الله بن عبد الملك الماجشون، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعا به (اعتلال القلوب ١/ ٥٩، والخطيب كما في التلخيص الحبير ٢/ ٣٣٥).

- ورواه ابن الجوزي من طريق يعقوب بن عيسى من ولد عبد الرحمن بن عوف، عن ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا به (ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢٨٥، وذم الهوى ١/ ٣٢٦).

قال الزركشي: وهذا الحديث أنكره يحيى بن معين وغيره على سويد بن سعيد، لكن لم ينفرد به، فقد رواه الزبير بن بكار فقال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون...، وهو إسناد صحيح.

قال ابن القيم: وأما حديث ابن الماجشون... فكذب على ابن الماجشون، فإنه لم يحدث بهذا، ولا حدث به عنه الزبير بن بكار، وإنما هذا من تركيب بعض الوضاعين، ويا سبحان الله! كيف يحتمل هذا الإسناد مثل هذا المتن؟! فقبح الله الوضاعين (الداء والدواء ١/ ٥٧١)!

قال الحافظ: وروي من غير حديث سويد، فرواه ابن الجوزي في العلل من طريق يعقوب بن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه، ويعقوب ضعفه أحمد بن حنبل، ورواه الخطيب من طريق ابن بكار، عن عبد الملك بن الماجشون، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن ابن أبي نجيح به، وهذه الطريق غلط فيها بعض الرواة فأدخل إسنادا في إسناد (التلخيص الحبير ٢/ ٣٣٥).

قال الألباني: وخلاصة القول: إن هذا الطريق ضعيف أيضا لضعف يعقوب هذا واضطرابه في روايته فمرة يقول: عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرفوعا، فيرسله ولا يذكر الواسطة بينه وبين ابن أبي نجيح، ومرة يقول عن الزبير عن عبد الملك عن عبد العزيز عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس فيسنده ويوصله (السلسلة الضعيفة ١/ ٥٩٠).

قال ابن القيم: والصواب في الحديث أنه من كلام ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا عليه، فغلِط سويد في رفعه، قال محمَّد بن خلف بن المرزبان [ذكره ابن الجوزي في ذم الهوى ١/ ٣٢٩]: حدثنا أبو بكر الأزرق عن سويد به، فعاتبته على ذلك، فأسقط ذكرَ النبي ﷺ، فكان بعد ذلك يسأل عنه، فلا يرفعه (الداء والدواء ١/ ٥٦٩).

أما المتن فقال ابن القيم: لا يجوز أن يكون من كلامه ﷺ، فإن الشهادة درجة عالية عند الله، مقرونة بدرجة الصديقية، ولها أعمال وأحوال، هي شرط في حصولها، وهي نوعان: عامة وخاصة، فالخاصة: الشهادة في سبيل الله، والعامة خمس مذكورة في الصحيح. وكيف يكون العشق الذي هو شرك في المحبة، وفراغ القلب عن الله، وتمليك القلب والروح، والحب لغيره تنال به درجة الشهادة؟! هذا من المحال! فلو كان إسناد هذا الحديث كالشمس كان غلطا ووهما، ثم إن العشق منه حلال، ومنه حرام، فكيف يظن بالنبي ﷺ أنه يحكم على كل عاشق يكتم ويعف بأنه شهيد (زاد المعاد باختصار ٤/ ٢٥٤)!

وقال شيخه ابن تيمية: وفي حديث رواه أبو يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا: «من عشق فعف وكتم وصبر ثم مات فهو شهيد»، وأبو يحيى في حديثه نظر، لكن المعنى الذي ذكره دل عليه الكتاب والسنة؛ فإن الله أمر بالتقوى والصبر، فمن التقوى أن يعف عن كل ما حرمه الله من نظر بعين

ومن لفظ بلسان ومن حركة بيد ورجل، ومن الصبر أن يصبر عن شكوى ما به إلى غير الله ﷻ، فإن هذا هو الصبر الجميل (مجموع الفتاوى ١٤/ ٤٦٢).

(٦٥٠) تقدم تخريجه (ص٢٤٨).

(٦٥١) رواهما ابن الجوزي في ذم الهوى (١/ ٣٠٢، ٥٨٦)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣٠/ ٣٨٩)، ونسباهما لابن نحرير. وأوردهما ابن القيم في الداء والدواء (ص ٤٩٨)، وفي روضة المحبين (ص١٤٧)، وغيرهم، دون نسبة.

(٦٥٢) تقدم تخريجه (ص٢٢٢).

(٦٥٣) **البيت لابن الفرضي**، رواه ابن عبد البر في بهجة المجالس عن ابن الفرضي نفسه منسوبًا له (١/ ٣٨٠). وأورده ابن بشكوال في الصلة (ص٢٤٧)، وابن خلكان في وفيات الأعيان (٣/ ١٠٥)، وغيرهما، ونسبوه لابن الفرضي. وفي بعض ألفاظه اختلاف في الروايات.

(٦٥٤) انظر: الاستقامة (١/ ٣٤٩).

(٦٥٥) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

(٦٥٦) تقدم تخريجه (ص١٩٦).

(٦٥٧) تقدم تخريجه (١٩٦).

(٦٥٨) رواه ابن وهب في الجامع (١٢٥) عن ابن عباس. وهو قول مجاهد كما في تفسيره (ص٤١٧)، ورواه عنه الطبري في تفسيره (١٤/ ٩٤-٩٥)، والسلفي في «الطيوريات» (١٢٥٤). وهو قول جعفر بن محمد أيضا، رواه عنه أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٩٤).

(٦٥٩) ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/ ١٣٦)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٢١)، والثعالبي في تفسيره (٤/ ٤٠)، عن عثمان ﵁.

قلت: وجاء معناه مرفوعًا ولا يصح، روي من طريق حامد بن آدم المروزي، حدثنا الفضل بن موسى، عن محمد بن عبيد الله العرزمي، عن سلمة بن كهيل، عن جندب بن سفيان، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر (الطبراني في الكبير ٢/ ١٧١، وفي الأوسط ٨/ ٤٣).

فيه حامد بن آدم المروزي قال الجوزجاني: كان يكذب ويحمق في كذبه (أحوال الرجال ١/ ٣٥٠)، ومحمد بن عبيد الله العرزمي قال فيه الحافظ: متروك، روى له الترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٤٩٤).

ورواه أبو داود موقوفا على عثمان، من طريق ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زياد مولى بني

مخزوم قال: سمعت عثمان، يقول: ما أسر عبد بسريرة إلا رداه الله رداء مثلها إن خيرا فخير، وإن شرا فشر (الزهد لأبي داود ١/ ١١٢).

فيه زياد مولى بني مخزوم، قال ابن معين: لا شيء (الجرح والتعديل ٣/ ٥٤٩).

(٦٦٠) ذكره القشيري في رسالته (٢/ ٣٩٣) بلفظ: «لا، ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة»، والغزالي في الإحياء (٣/ ٢٥)، والمحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة (٣/ ٤٠-٤١) بلفظ: «لا، ولكن قول حق وفراسة صدق».

قلت: أما لفظ ابن القيم فمن حفظه؛ يدلك على ذلك شكه، حيث قال: «أو كما قال». وقد ذكره كذلك بعض أهل التفسير والفقه كالقرطبي والرازي والسبكي، ولم أقف له على سند.

(٦٦١) لم أقف عليه من قول ابن عباس، وإنما أورده هكذا ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٣٥١)، ومنه ينقل المصنف، وفي منهاج السنة (٣/ ٢٧) وغيره.

قلت: وروي بنحوه عن جمع من السلف:

- رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٣٤٣)، وابن أبي الدنيا في التوبة (١٩٣، ١٩٧) عن **الحسن البصري** من قوله.

- ورواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٠) عن **سليمان التيمي** من قوله.

- ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٩/ ٣٨٣) عن **إبراهيم بن أدهم** من قوله.

- ورواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٣٠) عن **الحسن بن صالح** من قوله.

وغيرهم.

فهو مما تتوارد عليه الأذهان.

قلت: وروي مرفوعا ولا يصح، روي من طريق عمرو بن أبي قيس، عن أبي سفيان، عن عمر بن نبهان، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: وجدت الحسنة نورا في القلب وزينا في الوجه وقوة في العمل، ووجدت الخطيئة سوادا في القلب وشينا في الوجه ووهنا في العمل (أبو نعيم في الحلية والسياق له ٢/ ١٦١، وابن الجوزي في ذم الهوى ص١٨١).

قال أبو حاتم: هذا حديث منكر، وأبو سفيان مجهول (علل الحديث ٥/ ١٨٩).

(٦٦٢) انظر: تفسير البغوي (٨/ ٢٨٤).

(٦٦٣) رواه البخاري (١٤٧٤)، ومسلم (١٠٤٠)، من حديث عبد الله بن عمر ﷺ.

(٦٦٤) روي من طرق عن حكيم بن جبير، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبيه، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: من سأل وله ما يغنيه جاءت يوم القيامة خموش، أو خدوش، أو كدوح في وجهه. فقال: يا رسول الله، وما الغنى؟ قال: خمسون درهما، أو قيمتها من الذهب (أبو داود والسياق له ١٦٢٦، والترمذي ٦٥٠، ٦٥١، والنسائي ٢٥٩٢، وفي الكبرى ٢٣٨٤، وابن ماجه ١٨٤٠، وأحمد ٦/ ١٩٤، ٧/ ٢٥٩، وأخر، وغيرهم).

قال الترمذي عقب روايته: حديث حسن، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير [كما في التاريخ الكبير ٣/ ١٦ وغيره].

حكيم بن جبير قال فيه الحافظ: ضعيف، روى له الأربعة (التقريب ١/ ١٧٦).

قلت: وله متابعة، قال يحيى [راوي الحديث عن سفيان عن حكيم]: فقال عبد الله بن عثمان لسفيان: حفظي أن شعبة لا يروي عن حكيم بن جبير. فقال سفيان: حدثناه زبيد، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد (أبو داود ١٦٢٦، والترمذي ٦٥١، والنسائي ٢٥٩٢، وابن ماجه ١٨٤٠، وغيرهم).

قال ابن عدي: سمعت أحمد بن حفص يقول سئل أحمد بن حنبل - يعني وهو حاضر - متى تحل الصدقة؟ قال: إذا لم يكن خمسون درهما أو حسابها من الذهب. قيل له حديث حكيم بن جبير؟ قال: نعم. ثم حكى عن يحيى بن آدم أن الثوري... قال: حدثني زبيد عن محمد بن عبد الرحمن ولم يزد عليه. قال أحمد: كأنه أرسله أو كره أن يحدث به أما تعرف الرجل. كلاما نحو ذا (الكامل ٣/ ٥٠٩).

قال ابن معين: يرويه يحيى بن آدم عن سفيان عن زبيد، ولا نعلم أحدا يرويه إلا يحيى بن آدم، وهذا وهم؛ لو كان هذا هكذا لحدث به الناس جميعا عن سفيان، ولكنه حديث منكر (تاريخه رواية الدوري ٣/ ٣٤٦)

قال البيهقي: ثنا يعقوب بن سفيان، فذكر معنى هذه الحكاية بل إنما عن يحيى بن آدم، عن سفيان، ثم قال يعقوب: هي حكاية بعيدة ولو كان حديث حكيم بن جبير عن زبيد ما خفي على أهل العلم (السنن الكبرى ٧/ ٣٧).

قال الترمذي: فقال له عبد الله بن عثمان صاحب شعبة: لو غير حكيم حدث بهذا، فقال له سفيان: وما لحكيم لا يحدث عنه شعبة؟ قال: نعم، قال سفيان: سمعت زبيدا يحدث بهذا، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد. والعمل على هذا عند بعض أصحابنا، وبه يقول الثوري، وعبد الله بن المبارك، وأحمد، وإسحاق قالوا: إذا كان عند الرجل خمسون درهما لم تحل له الصدقة، ولم يذهب بعض أهل العلم إلى حديث حكيم بن جبير، ووسعوا في هذا (سننه ٦٥١).

قلت: ولشطره الأول الذي ذكره المصنف شاهد من حديث سمرة بن جندب مرفوعا: المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه... الحديث.

وفي الباب عن ابن عمر، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وسهل بن الحنظلية.

(٦٦٥) رواه البخاري (٣٢٤٦، ٣٢٥٤، وأخر)، ومسلم (٢٨٣٤) من حديث أبي هريرة.

(٦٦٦) روي من طريقين:

الأول: روي من طريق يحيى بن العلاء، فرواه على وجهين:

قال مرة: أخبرني الأحوص بن حكيم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب أمر بشاهد الزور أن يسخم وجهه، ويلقى في عنقه عمامته، ويطاف به في القبائل، ويقال: إن هذا شاهد الزور، فلا تقبلوا له شهادة (عبد الرزاق في مصنفه ٨/ ٣٢٧).

وقال مرة: أنه سمع الحجاج يحدث، عن مكحول، عن الوليد، عن عمر... فذكر نحوه (عبد الرزاق في مصنفه ٨/ ٣٢٦).

يحيى بن العلاء الرازي قال فيه الحافظ: رمي بالوضع، روى له أبو داود وابن ماجه (التقريب ١/ ٥٩٥).

الثاني: روي من طريق حجاج، عن مكحول، والوليد بن أبي مالك، قال: كتب عمر بن الخطاب في شاهد الزور يضرب أربعين سوطا، ويسخم وجهه، ويحلق رأسه، ويطاف به، ويطال حبسه (ابن أبي شيبة في مصنفه والسياق له ٥/ ٥٣٢، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٢٣٩).

حجاج بن أرطاة قال فيه الحافظ: كثير الخطأ والتدليس، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ١٥٢)، ولم يصرح بالسماع.

وتابع الحجاج أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، فرواه عن مكحول وعطية بن قيس أن عمر بن الخطاب... فذكره بنحوه (البيهقي في الكبرى ١٠/ ٢٣٩).

أبو بكر هذا قال فيه الحافظ: ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٦٢٣).

(٦٦٧) يأتي تخريجه (ص٤٠٢).

(٦٦٨) انظر: الاستقامة (١/ ٣٥٧).

(٦٦٩) قال ابن تيمية (١/ ٣٥٧ - ٣٥٨): وأهل جمال الصورة يبتلون بالفاحشة كثيرا، واسمها ضد الجمال؛ فإن الله سماه فاحشة وسوءا وفسادا وخبيثا [وزاد ابن القيم «وإجراما» فهل سقط من النص، أم زاده ابن القيم، مع الأخذ في الاعتبار أن ابن تيمية ذكر شاهده في القرآن؟ احتمالان، والأول قريب مني]:

- فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: ٣٢].

- وقال: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥١].
- وقال: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٠].
- وقال: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [سورة هود: ٧٨].
- وقال: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٤].
- وقال: ﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٣٠].
- وقال: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٤].

(٦٧٠) كما عند مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

(٦٧١) تقدم تخريجه (ص١٧٩).

(٦٧٢) تقدم تخريجه (ص٢٩٦) حديث: «إن الله جميل يحب الجمال».

(٦٧٣) تقدم تخريجه (ص٢٩٦).

(٦٧٤) روي من حديث أبي الدرداء، وأسامة، وابن مسعود، وأبي هريرة:

أما حديث أبي الدرداء، فروي من طرق عن سفيان، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال: ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله **ليبغض الفاحش البذيء** (الترمذي ٤/ ٣٦٢، وابن حبان في صحيحه ١٢/ ٥٠٦، ٥٠٧، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٣٣٦، وفي الأسماء والصفات ٢/ ٤٦٤، وغيرهم).

قال الترمذي عقب روايته: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: وللحديث طرق أخرى ولكن ليس فيه الشاهد محل التخريج، وذكر الدارقطني طرقه تاما ومختصرا ثم قال: أصحها حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار، وحديث شعبة عن القاسم بن أبي بزة (العلل له ٦/ ٢٢٢).

وفيه يعلى بن مملك قال الحافظ: مقبول، روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي (التقريب ١/ ٦١٠).

وأما حديث أسامة، فروي من طريق جرير بن حازم، قال سمعت محمد بن إسحاق، يحدث عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: رأيت أسامة بن زيد عند حجرة عائشة يدعو، فجاء مروان فأسمعه كلاما، فقال أسامة: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن الله ﷻ يبغض الفاحش البذيء**

(الطبراني في الكبير ١/ ١٦٦).

وخالف جريرا في لفظه جماعة، فرووه عن محمد بن إسحاق بسنده بلفظ: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش أو نحوه.

وبهذا اللفظ أو نحوه روي عن غير محمد بن إسحاق من طرق لا تخلو من مقال.

ومحمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي قال فيه الحافظ: صدوق يدلس، روى له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ٤٦٧)، ولم يصرح بالسماع.

وأما حديث ابن مسعود، فروي من طريق سوار بن مصعب، عن عمرو بن قيس، عن سلمة بن كهيل، عن شقيق، عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى فاطمة فقال: يا بنت رسول الله، هل ترك رسول الله ﷺ عندك شيئا تطرفينيه... فذكره في قصة، وفيه: إن الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف، **ويبغض الفاحش البذيء** السؤال الملحف (الطبراني في الكبير ١٠/ ١٩٦).

سوار بن مصعب قال فيه ابن معين: ليس بشيء (تاريخه برواية الدوري ٤/ ١١٣)، وقال البخاري: منكر الحديث (الضعفاء الصغير ١/ ٧٢)، وقال النسائي: متروك الحديث (الضعفاء والمتروكون ١/ ٥٠).

وأما حديث أبي هريرة، فروي من طريق ليث يعني ابن أبي سليم، عن مجاهد، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا، أو ليسكت، إن الله تبارك وتعالى يحب الغني الحليم المتعفف **ويبغض البذيء الفاجر** السائل الملح (البزار في مسنده ١٦/ ٢١٥).

قال البزار عقب روايته: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة ﷺ إلا بهذا الإسناد.

ليث بن أبي سليم قال فيه ابن حبان: اختلط في آخر عمره، حتى كان لا يدري ما يحدث به، فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم (المجروحين ٢/ ٢٣١).

قلت: وفي الباب عن عائشة، وعبد الله بن عمرو، وسهل بن الحنظلية، وأبي هريرة، وجابر، وأبي سعيد الخدري.

(٦٧٥) رواه مسلم (٢١٦٥)، من حديث عائشة ﷺ قالت: أتى النبي ﷺ أناس من اليهود فقالوا: السام عليكم يا أبا القاسم... الحديث.

(٦٧٦) كما في حديث أبي هريرة مرفوعا: ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه... الحديث (البخاري: ١٣٥٨، ومسلم: ٢٦٥٨).

(٦٧٧) تقدم تخريجه (ص٢٩٦).

(٦٧٨) انظر: الاستقامة (١/ ٣٧٤)، والرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٨).

(٦٧٩) تقدم تخريجه (ص١٩٦).

(٦٨٠) تقدم تخريجه (ص١٩٦).

(٦٨١) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/ ٢٧١)، والقشيري في رسالته (١/ ٢٧١)، وعنه ابن تيمية في الاستقامة وسكت عنه (١/ ٣٧٥)، ومنه ينقل المصنف.

قال العراقي: لم أجد له أصلا (المغني ١/ ٧٤٢). وكذا السبكي لم يجد له سندا (طبقات الشافعية ٦/ ٣٢٠).

(٦٨٢) انظر: الاستقامة (١/ ٣٧٥).

(٦٨٣) تقدم تخريجه مرفوعا (ص٣١٣).

(٦٨٤) تقدم تخريجه مرفوعا وموقوفا ومقطوعا (ص١٣).

(٦٨٥) تقدم تخريجه من قول الفضيل بن عياض والحطيئة (ص١٠١).

(٦٨٦) ضعيف، روي من حديث ابن عباس وأبي أمامة الباهلي.

أما حديث ابن عباس فرواه الطبراني، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا يحيى بن بكير، حدثني يحيى بن صالح الأيلي، عن إسماعيل بن أمية، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: قال إبليس لربه: يا رب قد أهبط آدم وقد علمت أنه سيكون كتاب ورسل، فما كتابهم ورسلهم؟ قال: قال رسلهم: **الملائكة والنبيون منهم، وكتبهم: التوراة والزبور والإنجيل والفرقان**. قال: فما كتابي؟ قال: **كتابك: الوشم، وقرآنك: الشعر، ورسلك: الكهنة، وطعامك: ما لا يذكر اسم الله عليه، وشرابك: كل مسكر، وصدقك: الكذب، وبيتك: الحمام، ومصائدك: النساء، ومؤذنك: المزمار، ومسجدك: الأسواق** (الطبراني في الكبير ١١/ ١٠٣، وعنه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٧٨).

قال العراقي: إسناد ضعيف (المغني ١/ ٩١٢).

قال الهيثمي: فيه يحيى بن صالح الأيلي، ضعفه العقيلي (مجمع الزوائد ١/ ١١٤).

قلت: وفيه شيخ الطبراني يحيى بن عثمان بن صالح، قال الحافظ: صدوق ولينه بعضهم؛ لكونه حدث من غير أصله، روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ٥٩٤).

وأما حديث أبي أمامة، فروي من طريق يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة مرفوعا بنحوه (الطبراني في الكبير والسياق له ٨/ ٢٠٧، وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ١/ ٦٣، والطبري في

تهذيب الآثار – مسند عمر ٢/ ٦٤٤).

قال العراقي: إسناده ضعيف جدا (المغني ١/ ٩١٢).

قال الهيثمي: فيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف (مجمع الزوائد ١/ ١١٤).

قال الحافظ: خبر واه، فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف (فتح الباري ١٠/ ٥٤٠ بتصرف).

قلت: وانظر ما قيل في ابن زحر وعلي بن يزيد الألهاني (ص١٩٦ في ثنايا التخريج).

وفيه أيضا يحيى بن أيوب الغافقي قال فيه الحافظ: صدوق ربما أخطأ، روى له الجماعة (التقريب ١/ ٥٨٨).

قال ابن القيم: وشواهد هذا الأثر كثيرة، فكل جملة منه لها شواهد من السنة، أو من القرآن... (إغاثة اللهفان ١/ ٢٥١)، ثم أقبل يسوق شواهده شاهدا تلو الآخر، فلله دره!

(٦٨٧) انظر: الاستقامة (١/ ٣٧٨)، والرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٩).

(٦٨٨) محمد بن داود أبو بكر الدُّقي -بضم الدال المهملة وتشديد القاف- الدينوري. وكان من أقران أبي علي الروذباري، وعمر فوق المائة حتى صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وأبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصري. أقام ببغداد مدة، ثم انتقل إلى دمشق فسكنها، وكان أحد حفاظ القرآن وقرأه على: أبي بكر بن مجاهد. مات سنة ستين وثلاثمائة.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٣٥)، تاريخ بغداد (٣/ ١٧٢)، الأنساب للسمعاني (٥/ ٣٦٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٤٣٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ١٣٨).

(٦٨٩) رواه القشيري في رسالته (٢/ ٥٠٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/ ٤٣٩).

(٦٩٠) انظر: الاستقامة (١/ ٣٧٨).

(٦٩١) تقدم من قول مجاهد (ص٥٣).

(٦٩٢)**الأبيات لأبي نواس**، أوردها البهاء العاملي في الكشكول (١/ ٢٢٦)، وأوردها الأفطسي في المجموع اللفيف (ص٥٦) دون البيت الرابع، وأوردها ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢/ ٩٦)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٨١)، وغيرهم، جميعهم دون البيت الثاني. ونسبوها جميعا لأبي نواس، وهي في ديوانه (ص٣٦٦-٣٦٧). وفي كل رواياتها كما في الديوان: (يستخفه) بدلا من: (يستفزه).

(٦٩٣) تقدم تخريجه (ص٥٣).

(٦٩٤) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٩)، والاستقامة (١/ ٣٧٩).

(٦٩٥) انظر: الاستقامة (١/ ٣٨٠).

(٦٩٦) روي من طريق أبي مالك الجنبي، عن جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى ناجى موسى بمائة ألف وأربعين ألف كلمة، في ثلاثة أيام، وصايا كلها، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب... الحديث (الطبراني في الأوسط والسياق له ٤/ ١٨٨، وفي الكبير ١٢/ ١٢٠، وابن بطة في الإبانة ٦/ ٣١٤، وعبد الله بن أحمد في السنة ١/ ٢٨٤، وغيرهم).

قال الهيثمي: فيه جويبر، وهو ضعيف جدا (مجمع الزوائد ٨/ ٢٠٣، ١٠/ ٢٩٥).

قال الطبراني عقب روايته: لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به: أبو مالك الجنبي.

أبو مالك الجنبي عمرو بن هشام قال فيه الحافظ: لين الحديث، أفرط فيه ابن حبان، روى له أبو داود والنسائي (التقريب ١/ ٤٢٧).

قلت: وتابع أبا مالك الجنبي الماضي بن محمد عن جويبر به (ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ١/ ٧٦، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢/ ٢٠٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق ابن شاهين ٦١/ ١١٣).

الماضي بن محمد بن مسعود الغافقي قال فيه الحافظ: ضعيف، روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ٥١٦).

(٦٩٧) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٩).

(٦٩٨) انظر: الاستقامة (١/ ٣٨١)، والرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٩).

(٦٩٩) الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد أبو علي الدقاق الزاهد النيسابوري. شيخ أبي القاسم القشيري، تفقه على الخضري والقفال، وصحب أبا القاسم النصراباذي. مات سنة خمس وأربعمائة، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة اثنتي عشرة.

انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨/ ١٤٠)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٢/ ١٠٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٤/ ٣٢٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ١٧٨).

(٧٠٠) انظر: الاستقامة (١/ ٣٨٠).

(٧٠١) أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور، أبو علي الروذباري، نسبة إلى روذبار -بضم أوله وسكون الواو- وقيل: اسمه حسن بن هارون. من أهل بغداد وسكن مصر، كان فقيها عالما محدثا، معدود في أهل الفضل والفهم، وله تصانيف حسان في التصوف. صحب: الجنيد، وأبا الحسين النوري، وأبا حمزة البغدادي، وابن الجلاء. مات بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٧٠)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٣٥٦)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/ ١٨٠)، معجم البلدان لياقوت (٣/ ٧٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٥٣٥)، طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٤٨).

(٧٠٢) الرسالة القشيرية (١/ ١١٩).

(٧٠٣) رواه السلمي في طبقات الصوفية (ص٢٧٣)، والخطيب البغدادي في تاريخه (٢/ ١٨٠)، والقشيري في (رسالته ١/ ١١٩).

(٧٠٤) رواه السلمي في طبقات الصوفية (ص ٢٧١)، وأبو نعيم في (الحلية ١٠/ ٣٥٦)، والقشيري في رسالته (١/ ١١٩)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص ٢١٧-٢١٨).

(٧٠٥)تقدم تخريجه قريبا.

(٧٠٦) وهو قول الجمهور بشرطين كما بينه المصنف: عدم الطول، وخوف العنت. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. انظر الأم (٥/ ٧، ٧/ ٢٩) الحاوي الكبير (٩/ ٢٣٣) التبصرة للخمي (٤/ ١٨٧٨)، المبسوط للسرخسي (٥/ ١٨)، المغني لابن قدامة (٩/ ٥٥٥).

(٧٠٧) قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، واختلفوا في جواز الصيام للمسافر وأفضليته، انظر تهذيب الآثار مسند ابن عباس (١/ ١٤٤)، مسائل أحمد رواية أبي دواد السجستاني (١/ ١٣٥)، المعونة (١/ ٤٨٢)، الحاوي الكبير (٢/ ٣٦٦)، المبسوط للسرخسي (٣/ ٩١)، التبصرة للخمي (٢/ ٧٦٠)، المغني لابن قدامة (٤/ ٤٠٦).

أما الحائض ففي الصحيحين عن عائشة أنها قالت: قال النبي ﷺ: إذا أقبلت الحيضة، فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي (البخاري: ٢٢٨، ٣٢٠، وأخر، ومسلم: ٣٣).

(٧٠٨) قال تعالى في غير موضع: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، وقال النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» (البخاري: ٨، ومسلم: ١٦).

أما النصاب فقال ﷺ: «ليس فيما دون خمس أواق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود صدقة، وليس فيما دون خمس أوسق صدقة» (البخاري: ١٤٠٥، ١٤٤٧، وأخر، ومسلم: ٩٧٩).

(٧٠٩) أما إباحته للحلال فعلى الأصل، قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، وأما حال الإحرام فقال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾.

(٧١٠) تحريم لبث الجنب في المسجد قول الجمهور، ثم اختلفوا في جواز العبور، فمنعه أبو حنيفة، وأجازه

مالك والشافعي وأحمد. انظر المدونة لسحنون (١/ ١٣٧)، الأم (١/ ٧٠)، الحاوي الكبير (٢/ ٢٦٥)، المبسوط للسرخسي (١/ ١١٨)، المغني لابن قدامة (١/ ٢٠٠).

(٧١١) انظر: الاستقامة (١/ ٣٨٣)، والرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٩).

(٧١٢) انظر: الاستقامة (١/ ٣٨٣).

(٧١٣) رواها الخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٣٧٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/ ٤٣٦) دون نسبة. وأوردها أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (٢٣/ ٣٧)، والقشيري في رسالته (٢/ ٥١٣)، والغزالي في إحياء علوم الدين (٢/ ٢٩٤)، وابن تيمية في الاستقامة (١/ ٣٨٤-٣٨٥)، وغيرهم، دون نسبة.

(٧١٤) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه (٩/ ٣٧٧)، والقشيري في رسالته (٢/ ٥١٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/ ٤٣٧-٤٣٨)، وذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/ ٢٩٤).

(٧١٥) رواه القشيري في رسالته (٢/ ٥١٣).

(٧١٦) تقدم تخريجه (ص٢٥٥).

(٧١٧) تقدم تخريجه (ص٢٥٥).

(٧١٨) روى الإمام أحمد في مسائله – رواية صالح (١١٣٧) واللفظ له، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٣٨٩)، عن الأعمش قوله: لولا الشهرة لتسحرت بعد الصلاة. وانظر لقول الأعمش وغيره المحلى (٦/ ٢٣٤)، وفتح الباري (٤/ ١٣٧)، والتمهيد (١٠/ ٦٢)، وقد عد ابن عبد البر خلاف الأعمش شذوذا عن الإجماع.

(٧١٩) أباح الشافعية أكل ذي الناب من السباع إلا ما يعدو على الناس مثل: الأسد والنمر والذئب. انظر: مختصر اختلاف العلماء (٣/ ١٩٢)، الأم (٣/ ٦٢٩).

(٧٢٠) تقدم تخريجه (ص٢٥٥) عند قوله: «المُتَأَوِّلُونَ في حِلِّ بعضِ ما حرَّمَهُ الشارعُ مِن الأطعمةِ مِن أهلِ المدينةِ».

(٧٢١) تقدم تخريجه (ص٢٥٥).

(٧٢٢) هو قول أبي طلحة ﷺ، رواه عنه أحمد في مسنده (٢١/ ٣٩٢)، والبزار (٧٤٢٧)، وأبو يعلى في مسنده (١٤٢٤، ٣٩٩٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٨٦٤).

(٧٢٣) جواز نكاح الزانية مذهب الجمهور، ومنعه أحمد وابن حزم وابن تيمية، وانظر تفصيل المسألة وأدلتها في النوادر والزيادات (٤/ ٥٠٦)، التبصرة (٥/ ٢٤٦١)، الأم (٦/ ٢٨-٢٩)، الحاوي الكبير (٩/ ١٨٨-١٩٠)، المغني (٩/ ٥٦١- ٥٦٥)، المحلى (٩/ ٤٧٤)، مجموع الفتاوى (٣٢/ ١٤٥).

(٧٢٤) أجازه الشافعية على الكراهة، ومنعه غيرهم. انظر: الأم، البيان (٩/ ٢٥٦)، المبسوط (٤/ ٢٠٦)، النوادر والزيادات (٥/ ٨٢)، المقدمات الممهدات (١/ ٤٩٦)، المغني (٩/ ٥٢٩)، الفروع (٨/ ٢٣٨).

(٧٢٥) انظر: الاستقامة (١/ ٣٨٧).

(٧٢٦) رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦/ ٧٠)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٤/ ١٧)، وفي سير أعلام النبلاء (١٩/ ١١٣)، وغيرهما، وقالا أنشأ يقول الشبلي، وهي في ديوانه (ص١٥٢). وأوردها الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/ ٢٩٩)، والدميري في حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٤٠)، والبهاء العاملي في الكشكول (٢/ ١٩٩)، وغيرهم، وقالوا أنشدها أبو الحسين النوري. وهو متقدم على الشبلي! ولم أقف على لفظ المؤلف في البيت الثاني إلا عند ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٣٨٩)، وإنما لفظه عند الآخرين:

ولقد تشكو فما أفهمها * ولقد أشكو فما تفهمني

قلت: ولعله اختلط بالبيت الذي يسبقه، لاسيما أنهما لم يذكراه وذكره من سواهما، وهو:

فبكائي ربما أرقها ** وبكاها ربما أرقني

(٧٢٧) رواه القشيري في رسالته (٢/ ٥١٦)، من قول أبي سليمان الدمشقي.

(٧٢٨) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٢٣٦)، والقشيري في رسالته (٢/ ٥١٦)، دون نسبة. وأورده ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٣٩٠) دون نسبة.

أما الشعر فحسب فرواه السراج القاري في مصارع العشاق (٢/ ١١٩)، وابن العديم في بغية الطلب (٤/ ١٧٩٥)، ونسبوه لأبي العتاهية، ولم أجده في ديوانه.

(٧٢٩) روي من طريق الكلبي عن أبي صالح أن الأرض أجدبت على عهد عمر بن الخطاب... فذكره في قصة استسقاء عمر بدعاء العباس عام الرمادة، فكان هذا مما دعا به العباس (ابن عساكر في تاريخ دمشق والسياق له ٢٦/ ٣٥٩، وأبو بكر الدينوري في المجالسة ٣/ ١٠٢، وابن بشكوال في المستغيثين بالله ١/ ٢٢).

أبو صالح باذام أو باذان مولى أم هانئ قال فيه الحافظ: ضعيف مدلس يرسل، روى له الأربعة (التقريب ١/ ١٢٠).

الكلبي محمد بن السائب قال فيه الحافظ: متهم بالكذب ورمي بالرفض، روى له الترمذي وابن ماجه في التفسير (التقريب ١/ ٤٧٩).

قلت: ورواه البلاذري، حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده محمد بن السائب، عن أبي صالح عن ابن عباس قال: استسقى عمر بن الخطاب بالعباس عام الرمادة... فذكره (أنساب الأشراف ٤/ ٧).

فجعله عن أبي صالح عن ابن عباس.

قال سفيان الثوري: قال لنا الكلبي: ما حدثت عني عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تروه (الجرح والتعديل ٧/ ٢٧١).

ورُويت متابعة للكلبي من طريق أبي يعقوب الخطابي، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح به (أبو بكر الدينوري في المجالسة ٣/ ١٠٢ وابن بشكوال في المستغيثين بالله ١/ ٢٢).

أبو يعقوب وأبوه وجده مجاهيل.

قلت: وذكر الحافظ أن الزبير بن بكار رواه في أنسابه بسنده (فتح الباري ٢/ ٤٩٧)، ولم أقف عليه في المطبوع منه، ولما يكتمل.

وأصله في صحيح البخاري دون ذكر دعاء العباس (١٠١٠، ٣٧١٠)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٧٣٠) رواه البخاري (٣٢٢٥، ٣٣٢٢، وأخر)، ومسلم (٢١٠٥، ٢١٠٦) من حديث أبي طلحة ﷺ.

(٧٣١) **ضعيف**، روي من طريق الأفلت بن خليفة، قال: حدثتني جسرة بنت دجاجة، قالت: سمعت عائشة ﷺ تقول: جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد، فقال: **وجهوا هذه البيوت عن المسجد**. ثم دخل النبي ﷺ ولم يصنع القوم شيئًا رجاء أن تنزل فيهم رخصة، فخرج إليهم بعد فقال: **وجهوا هذه البيوت عن المسجد؛ فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب** (أبو داود والسياق له ٢٣٢، وابن خزيمة في صحيحه ٢/ ٢٨٤، وغيرهما).

قلت: وروي من طريق أبي الخطاب الهجري، عن محدوج الذهلي، عن جسرة، قالت: أخبرتني أم سلمة، قالت: دخل رسول الله ﷺ صرحة هذا المسجد، فنادى بأعلى صوته: إن المسجد لا يحل لجنب، ولا لحائض (ابن ماجه والسياق له ١/ ٢١٢، والطبراني في الكبير بزيادة منكرة يأتي بيانها ٢٣/ ٣٧٣، وكذا البيهقي في الكبرى ٧/ ١٠٤، وغيرهم).

قال ابن حزم: أما محدوج فساقط يروي المعضلات عن جسرة، وأبو الخطاب الهجري مجهول (المحلى ١/ ٤٠١).

قال أبو زرعة: يقولون: عن جسرة عن أم سلمة؛ والصحيح: [عن جسرة] عن عائشة (علل ابن أبي حاتم ٢/ ١٣٨).

فرجع الأمر إلى الطريق الأول.

أفلت بن خليفة العامري قال فيه الحافظ: صدوق، روى له أبو داود والنسائي (التقريب ١/ ١١٤).

جسرة بنت دجاجة العامرية قال فيها الحافظ: مقبولة ويقال إن لها إدراكا، روى لها النسائي في مسند علي

(التقريب ١/ ٧٤٤).

قال البخاري: وعند جسرة عجائب، وقال عروة وعباد بن عبد الله: عن عائشة عن النبي ﷺ: سدوا هذه الأبواب، إلا باب أبي بكر. وهذا أصح (التاريخ الكبير ٢/ ٦٧).

قال البيهقي: وأما حديث الأفلت فإنه ليس بالقوي (السنن والآثار ٣/ ٤٠٤).

قال البغوي: ضعف أحمد الحديث، لأن راويه أفلت بن خليفة مجهول (شرح السنة ٢/ ٤٦).

قال الخطابي: وضعفوا هذا الحديث وقالوا أفلتُ راويه مجهول لا يصح الاحتجاج بحديثه (معالم السنن ١/ ٧٨).

وتعقبه المنذري فقال (مختصر سنن أبي داود ١/ ١٥٨): وفيما حكاه الخطابي نظر، فإنه أفلت بن خليفة، ويقال: فليت بن خليفة العامري، ويقال: الذهلي، كنيته أبو حسان، حديثه في الكوفيين، روى عنه سفيان الثوري، وعبد الواحد بن زياد، وقال أحمد بن حنبل [الجرح والتعديل ٢/ ٣٤٦]: ما أرى به بأسا، وسئل عنه أبو حاتم الرازي، فقال [الجرح والتعديل ٢/ ٣٤٦]: شيخ، وحكى البخاري [التاريخ الكبير ٢/ ٦٧] أنه سمع من جسرة بنت دجاجة. انتهى كلام المنذري.

قال ابن حزم: حديث باطل، أفلت غير مشهور ولا معروف بالثقة (المحلى ١/ ٤٠١).

وتعقبه ابن الملقن فقال: قول ابن حزم إنه باطل، جسارة منه (البدر المنير ٢/ ٥٦١).

قال عبد الحق الإشبيلي: لا يثبت من قبل إسناده (كما في الوهم والإيهام ٥/ ٣٢٧، والبدر المنير ٢/ ٥٦١).

وتعقبه ابن القطان فقال: وأما جسرة بنت دجاجة، فقال فيها الكوفي: تابعية ثقة، وقول البخاري: إن عندها عجائب، لا يكفي لمن يسقط ما روت، ولما ذكر أبو محمد من طريق النسائي حديث ترديد النبي ﷺ ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة:١١٨] حتى أصبح، من حديث جسرة بنت دجاجة، قال بإثره: جسرة ليست بمشهورة. وأراه أخذ ذلك من البزار؛ فإنه قال فيها: لا نعلم حدث عنها غير قدامة، ويجيء على نظر أبي محمد أن تكون مشهورة مقبولة...، ولم أقل: إن هذا الحديث المذكور صحيح، وإنما أقول: إنه حسن، وكلامه هو يعطي أنه ضعيف، فاعلم ذلك (الوهم والإيهام ٥/ ٣٣١).

ووافقه ابن الملقن فقال: وهذا القول هو الصواب فالحديث من هذا الوجه حسن لثقة رواته (البدر المنير ٢/ ٥٦١).

قلت: وضعفه النووي (الخلاصة ١/ ٢١٠)، وقال الزيلعي: حديث حسن (نصب الراية ١/ ١٩٤)، وقال ابن سيد الناس: إن التحسين لأقل مراتبه (كما في نيل الأوطار ١/ ٢٨٨).

قال الألباني: وعلة الحديث ليست هي أفلت، بل هي جسرة، وهي وإن وثقها العجلي وكذا ابن حبان

فهما من المتساهلين في التوثيق، فلا يطمئن القلب لتوثيقهما؛ لا سيما مع تضعيف من ذكر لحديثها؛ فلولا أنها غير حجة عندهم لما ضعفوه. ثم إنها لم يرو عنها من المعروفين غير أفلت هذا، وقد ذكر في التهذيب فيمن روى عنها غيره: قدامة بن عبد الله العامري، ومحدوج الذهلي، وعمر بن عمير بن محدوج. وكل هؤلاء مجهولون، بل قيل: إن قدامة هذا هو أفلت نفسه (الأم ١/ ٨٨).

فائدة: روي حديث جسرة عن عائشة بزيادة منكرة في آخره: «إلا لمحمد وآل محمد ﷺ»، من طريق عبد الواحد بن زياد، نا أفلت بن خليفة أبو حسان الذهلي قال: حدثتني جسرة بنت دجاجة... فذكره. (البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٦٧، وابن راهويه في مسنده ٣/ ١٠٣٢، والدولابي في الكنى ٢/ ٤٦٦، وغيرهم).

وكذا روي حديث جسرة عن أم سلمة بزيادة: «إلا للنبي وأزواجه وفاطمة بنت محمد، وعلي»، من طريق أبي الخطاب الهجري، عن محدوج الذهلي، عن جسرة به (الطبراني في الكبير ٢٣/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ١٣٨، وغيرهما).

وقد علمتَ ما في سنديهما.

(٧٣٢) انظر: الاستقامة (١/ ٣٩١).

(٧٣٣) تقدم تخريجه (ص١٥).

(٧٣٤) تقدم تخريجه (ص٢٣٠).

(٧٣٥) **القرامطة**: تنسب لحمدان بن الأشعث الملقب بقرمط؛ لقصر قامته وساقيه، وهو أحد مؤسسي الباطنية وفرقته من شر فرق الإسماعيلية الباطنية، ولهم عدة ألقاب، منها: الإسماعيلية، والباطنية، والقرامطة، والخرمية، والبابكية، والمحمرة، والسبعية، والتعليمية.

وزعموا أن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق حي لا يموت حتى يملك الأرض وادعوا ألوهيته، وهم بهذا حلولية، وادعوا أنه المهدي الذي تقدمت البشارة به.

وادعوا أن للقرآن والإسلام باطنًا يخالف الظاهر، واتفقوا على إنكار القيامة والمعاد والجنة والنار وأوَّلوها بأمور في الدنيا، وغالب مقالاتهم مستوحاة من مقالات الفلاسفة والمجوس، وهم أكفر من اليهود والنصارى.

وأباحوا كل الحرمات، وجعلوا الناس شركاء في النساء والأموال والكلأ والماء والنار، وأسقطوا الواجبات الأصلية مثل الصلاة والصيام، وكم قتلوا من الحجيج في الحرم، وردموا زمزم، وانتزعوا الحجر الأسود واستبقوه في بلادهم عشرين سنة.

انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/ ١٠٠-١٠١)، الفرق بين الفرق للبغدادي

(ص٢٨٢ وما بعدها)، فضائح الباطنية للغزالي (ص١٢ وما بعدها)، تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص٩٣-٩٤)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ١٠٣، ١٣/ ٢٣٦، ١٩/ ١٥٦، ٣٥/ ١٤١-١٤٤).

الاتحادية: الاتحاد مثله مثل الحلول، فكرة تبنتها عدة طوائف ضالة، وتنبني هذه الفكرة على اتحاد الله بجميع مخلوقاته، فهو هم، فكل مخلوق هو ذات الله تماما.

الباطنية: كل فرقة تنتسب إلى التشيع، وتبطن غير ما تظهر، وتدعي أن للشرع ظاهرا وباطنا، وتدعي اختصاصهم بالباطن الحق وغيرهم اهتموا بالظاهر الباطل؛ تسمى الباطنية، وقد وضع دين الباطنية جماعة من المجوس الذين انتسبوا إلى الإسلام ولم يتمكنوا من إظهار دينهم، وقد عددنا أسماءهم في تعريف القرامطة التي تعد إحدى فرق الباطنية، وذكرنا شيئا من مذهبهم.

انظر: فضائح الباطنية للغزالي، الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٦٥ وما بعدها، التبصير في الدين للإسفراييني (ص١٤٠ وما بعدها)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٩٢)، تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص٩١ وما بعدها).

الفلاسفة: قوم خدعهم ذكاؤهم فظنوا أن العقل فوق الشرع، واتبعوا من سبقهم من حكماء اليونان والرومان وغيرهم فضلوا وأضلوا كثيرا، ومن هؤلاء: الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، وقد قال ابن الصلاح: رأس السفه والانحلال ومادة الحيرة والضلال ومثار الزيغ والزندقة ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ١١٦ وما بعدها)، تهافت الفلاسفة للغزالي، تلبيس إبليس (ص٣٩ وما بعدها)، فتاوى ابن الصلاح ١/ ٢١٠.

الحلولية: فكرة تبنتها طوائف عدة كالاتحاد تماما، وادعى أصحابها أن الله حل في المخلوق، ومنهم من عمم الحلول في جميع المخلوقات، ومنهم من خصه ببعض المخلوقات، ويعد النصارى من الحلولية.

وغالب فرق الحلولية يرجع إلى غلاة الروافض، وهم طوائف منهم: السبابية والبيانية والجناحية والخطابية والنميرية والمقنعية والبركوكية والحلاجية وغيرهم.

والقرامطة المذكورون قريبا من الحلولية.

انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٥٤ وما بعدها)، التبصير في الدين للإسفراييني (ص١٣٠)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٢٣).

(٧٣٦) كما في حديث أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي ضرة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله ﷺ: المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور (البخاري: ٥٢١٩،

ومسلم ٢١٣٠، وعن عائشة ٢١٢٩)

(٧٣٧) كما في حديث أبي هريرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لا طيرة وخيرها الفأل. قيل: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم (البخاري ٥٧٥٤، ٥٧٥٥، وأخر، ومسلم ٢٢٢٣).

(٧٣٨) لم أقف عليه.

(٧٣٩) أورده القشيري في لطائف الإشارات (٣/ ٢١٨)، وفي الرسالة القشيرية (٢/ ٥١٥)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص ٢١٨)، وفي صفة الصفوة (٢/ ٢٦٢)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٠/ ٧٨)، وابن القيم في مدارج السالكين (٣/ ١٣٦)، دون نسبة.

(٧٤٠) أورده ابن القيم في طريق الهجرتين (ص٢١١)، وفي مدارج السالكين (١/ ٤٩٥)، وفي مفتاح دار السعادة (١/ ١٠٩)، دون نسبة. وفي بعض ألفاظه اختلاف في الروايات.

(٧٤١) **البيت لمجنون ليلى**، أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢/ ٥٥٨)، وفي عيون الأخبار (٤/ ١٣٦)، والمبرد في الكامل (١/ ٢٣٤)، والقالي في الأمالي (١/ ٢١٦)، وغيرهم، ونسبوه لمجنون ليلى، وهو في ديوانه (ص٢٢٨). وفي بعض رواياته: «الجلوس» بدلا من: «البيوت».

(٧٤٢) تقدم تخريجه (ص٨٩).

(٧٤٣) أوردها ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢/ ٨٤٣)، وابن داود الظاهري في الزهرة (١/ ٦٠)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٦/ ٢٢٠)، وابن القيم في الداء والدواء (١/ ٤١٤) وفي حادي الأرواح (١/ ٦ البيت الأول والرابع)، وفي روضة المحبين (١/ ٢٢، ٧١، ٢٧٨) وطريق الهجرتين (١/ ٣٠٤)، وغيرهم، ونسبوه جميعا إلى أبي الشيص. وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات وتقديم وتأخير. وتقدم ذكر البيت الرابع (ص ٨٧).

(٧٤٤) لم أقف عليه.

(٧٤٥) لم أقف عليه.

(٧٤٦) أوردهما الصفدي في أعيان العصر (١/ ٥٢)، وفي الوافي بالوفيات (٥/ ٢٠٧)، ونسبهما لأبي إسحاق الرقي. وأوردهما ابن القيم في مدارج السالكين (٣/ ٢٩٣)، وفي روضة المحبين (ص٢٧٢) دون نسبة. وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات.

(٧٤٧) **القصيدة للصرصري**، أوردها ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (١٦/ ١٩٢) دون البيت الأخير، وابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (٤/ ٣٠١)، ونسباها ليحيى بن يوسف الصرصري، وهي في ديوانه نسخة دار الكتب الوطنية بتونس (ق٣٤/ أ)، وفي نسخة جامعة النجاح الوطنية (٤٦/ أ). وفي بعض

ألفاظها اختلاف في الروايات.

(٧٤٨) **البيتان للمتنبي**، أوردهما صاحب معجز أحمد (١/ ١٦١،١٦٠)، والواحدي في شرح ديوان المتنبي (ص٦٦)، وابن القيم في شفاء العليل (١/ ٢٤٠)، وفي مدارج السالكين (١/ ٢٠٥، ٤٢٩)، وغيرهم، ونسبوهما للمتنبي، وهما في ديوانه (ص٤٣).

(٧٤٩) **الأبيات ليحيى بن يوسف الصرصري**، من نونيته في سيرة النبي ﷺ، وهي في نسخة ديوانه بجامعة النجاح الوطنية (ق١٥٥/ ب - ق١٥٩ / أ،ب)، وجاء ذكر البيتين الأولين فقط دون الأربعة الأخر في نسخة ديوانه الخطية بدار الكتب الوطنية بتونس (ق١٢٠/ ب). على اختلاف في بعض ألفاظها بين النسختين.

(٧٥٠) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٩)، ولفظه: السماع فتنة لمن طلبه وترويح لمن صادفه. ويأتي بهذا اللفظ ص(٣٢٣، ٣٤٨).

(٧٥١) جزء من حديث «جعلت قرة عيني في الصلاة»، تقدم تخريجه (ص١٥٩).

(٧٥٢) تقدم تخريجه (ص١٩٦).

(٧٥٣) **البيتان لابن الرومي**، أوردهما السري الرفاء في المحب والمحبوب (٢/ ١٣٦)، وأبو أحمد العسكري في المصون (ص٢٠٨)، وأبو هلال العسكري في ديوان المعاني (٢/ ٩٨٦)، وابن القيم في مفتاح دار السعادة (٢/ ٤٨)، وغيرهم، ونسبوهما لابن الرومي، وهما في ديوانه (٣/ ١٤). وفي كل المصادر: «عهود الصبا» بدلا من: «عهودا جرت».

(٧٥٤) تقدم تخريجه (ص٦٩).

(٧٥٥) تقدم تخريجه (ص٦٩).

(٧٥٦) انظر: الاستقامة (١/ ٣٩٥)، والرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٩).

(٧٥٧) انظر: الاستقامة (١/ ٣٩٦).

(٧٥٨) تقدم تخريجه (ص٣٢٢).

(٧٥٩) الرسالة القشيرية (٢/ ٥١٣).

(٧٦٠) رواه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة، وفي (٢٧٠٠) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد معًا.

(٧٦١) رواه القشيري في رسالته (٢/ ٥١٤).

(٧٦٢) سري بن المغلس أبو الحسن السقطي. إمام، قدوة، كان أحد العباد المجتهدين، صحب معروفا الكرخي. ولد في حدود الستين ومائة، مات سنة إحدى وخمسين ومائتين.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٥١)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٦٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/ ١٦٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ١٨٥).

(٧٦٣) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥١٤).

(٧٦٤) انظر: الفوائد (١/ ١٣٢)، شفاء العليل (١/ ٣١).

(٧٦٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٤٨)، الداء والدواء (١/ ١٧٢، ٢٤٤)، الروح (١/ ٢١٢)، الصواعق المرسلة (٤/ ١٤٨١)، الوابل الصيب (١/ ٤٦)، شفاء العليل (١/ ١٣٥)، مدارج السالكين (٣/ ١٧٣)، مفتاح دار السعادة (١/ ٨٦).

(٧٦٦) انظر: مدارج السالكين (١/ ٤٦٠).

(٧٦٧) انظر: أعلام النبوة للماوردي (١/ ٧٦)، والصواعق المرسلة (٢/ ٧٠٩).

(٧٦٨) انظر: شعب الإيمان (٢/ ٤٨٠).

(٧٦٩) انظر: الموضع السابق.

(٧٧٠) رواه البخاري (٦٠١٨، ٦١٣٦، وأخر)، ومسلم (٤٧) من حديث أبي هريرة.، ورواه البخاري (٦٠١٩، ٦١٣٥، وأخر)، ومسلم (٤٨) من حديث أبي شريح العدوي.

(٧٧١) كما في حديث عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ سئل عن قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فقال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون... الحديث. (أبو داود والسياق له ٤٧٠٣، والترمذي ٣٠٧٥، والنسائي في الكبرى ١١١٢٦، وغيرهم).

وكما في حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خلق الله آدم ثم خلق الخلق من ظهره، ثم قال: هؤلاء للجنة ولا أبالي، وهؤلاء للنار ولا أبالي... الحديث. (الحاكم في مستدركه والسياق له ١/ ٨٥، والبيهقي في القضاء والقدر ١/ ٢٢٤، وابن حبان في صحيحه ٢/ ٥٠، وغيرهم).

(٧٧٢) انظر: إعلام الموقعين (١/ ١١٨)، شفاء العليل (١/ ٨٠)، مدارج السالكين (٣/ ٤٥٧).

(٧٧٣) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٤٩٩)، والداء والدواء (١/ ٤٢٩)، روضة المحبين (١/ ٣١، ٤٣٦)، شفاء العليل (١/ ٢٤٦)، طريق الهجرتين (١/ ٣٢٨)، مدارج السالكين (٢/ ٥٤، ٣/ ٥٢).

(٧٧٤) كما عند مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده...».

(٧٧٥) أورده الشيرازي في طبقات الفقهاء (ص١٢٤)، والسمعاني في الأنساب (٥/ ٥٣٦)، وعبد الحق الإشبيلي في العاقبة في ذكر الموت (ص١٧٧)، وابن القيم في إعلام الموقعين (٢/ ١٨٩)، وفي مفتاح دار السعادة (١/ ٤٨)، وغيرهم، دون نسبة.

(٧٧٦) كما عند مسلم (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة؟ قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس. تقدم (ص٢٩٦).

(٧٧٧) كما في حديث عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده. (الترمذي والسياق له ٢٨١٩، وابن ماجه ٣٦٠٥، وأحمد١١/ ٣١٢، وغيرهم)

(٧٧٨) انظر: إعلام الموقعين (١/ ١٧٣)، إغاثة اللهفان (١/ ٥٨)، التبيان في أقسام القرآن (١/ ١٥٧)، روضة المحبين (١/ ٢٣٥).

(٧٧٩) انظر: إغاثة اللهفان (٢/ ١٧٥)، وروي معناه عن غير واحد من السلف فرواه الطبري في تفسيره عن الحسن البصري (٥/ ٣٢٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره عن سفيان (٢/ ٦٣٠).

قلت: فهو مما توارد عليه الأذهان.

(٧٨٠) أورده ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ١٣) دون نسبة.

(٧٨١) رواه البخاري (٤٣٣٠، ٧٢٤٥)، ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم.

(٧٨٢) تخريج من القرآن.

(٧٨٣) تقدم تخريجه (ص٢٣٤).

(٧٨٤) كما في حديث أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الصدقة لتطفئ غضب الرب... الحديث (الترمذي ٦٦٤)، وروي عن جمع من الصحابة (انظر البدر المنير ٧/ ٤٠٧).

قلت: والذِّكْر والاستغفار من الصدقات كما جاء في حديث أبي ذر عن النبي ﷺ، أنه قال: يصبح على

كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة... الحديث (مسلم ٧٢٠).

(٧٨٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٥٥)، شفاء العليل (١/ ٢٧٤)، طريق الهجرتين (١/ ١٦٧)، إقامة الدليل على إبطال التحليل (٥/ ٤٩٨).

(٧٨٦) **صحيح**، روي من طرق عن مالك بن مغول، عن محمد بن سوقة، عن نافع، عن ابن عمر به (ابن ماجه ٣٨١٤، وأبو داود ١٥١٦، والترمذي ٣٤٣٤، والنسائي في الكبرى ١٠٢١٩، وفي عمل اليوم والليلة ١/ ٣٣١، وغيرهم).

قلت: واختُلف على مالك بن مغول في لفظ «التواب الغفور»، فقيل: «التواب الرحيم».

(٧٨٧) رواه البخاري (٦٣٠٧) من حديث أبي هريرة بلفظ: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة». ورواه مسلم (٢٧٠٢) من حديث الأغر، بلفظ: «مائة مرة».

(٧٨٨)

(٧٨٩) **ضعيف**، روي من طرق عن عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن عياض، قال: حدثني أبو سعيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهما يتحدثان؛ فإن الله ﷻ يمقت على ذلك (أبو داود والسياق له ١٥، والنسائي في الكبرى ٣٥، ٣٦، ٣٧، وابن ماجه ٣٤٢، وأحمد ١٧/ ٤١٢، والبيهقي في الكبرى ١/ ١٦٢، وفي الصغرى ١/ ٣٨، والحاكم في مستدركه ١/ ٢٥٩، ٢٦٠، وغيرهم).

قال الدارقطني: يرويه يحيى بن أبي كثير، واختلف عنه، فرواه عكرمة بن عمار، واختلف عن عكرمة أيضا:

- **فرواه الثوري، عن عكرمة، عن عياض بن هلال، عن أبي سعيد** (ابن ماجه ٣٤٢، والنسائي في الكبرى ٣٦، والحاكم في مستدركه ١/ ٢٦٠، وغيرهم).

- وكذلك قال عبد الملك بن الصباح: عن عكرمة (الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/ ١٢٢).

- وقال عبيد بن عقيل: عن عكرمة بن عمار، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة (النسائي في الكبرى ١/ ٨٦، والطبراني في الأوسط ٢/ ٦٥).

- وقال أبان العطار: عن يحيى، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه (أبو داود ٣١).

- وقال مسكين بن بكير: عن الأوزاعي، عن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن جابر بن عبد الله (حديث ابن السكن كما في إتحاف المهرة ٣/ ٣٢٥، والوهم والإيهام ٥/ ٢٦٠) [قلت: ويأتي الكلام على هذه الرواية].

- وقال غير مسكين: عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير مرسلا (البيهقي في الكبرى ١/ ١٦٢، والحاكم في مستدركه ١/ ٢٦٠).

وأشبهها بالصواب حديث عياض بن هلال، عن أبي سعيد (العلل له ١١/ ٢٩٦-٢٩٧) انتهى كلام الدارقطني.

عكرمة بن عمار العجلي قال فيه الحافظ: صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى ابن أبي كثير اضطراب (١/ ٣٩٦).

قال ابن القطان: عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، في رواية عنه: عن عياض بن هلال، وفي رواية عنه: عن هلال بن عياض، وفي رواية عنه: عن عياض بن أبي زهير. وهو مع ذلك كله مجهول لا يعرف، ولا يعرف بغير هذا (الوهم والإيهام ٣/ ١٤٣).

وقال: وللحديث مع ذلك علة أخرى، وهي اضطراب متنه، وبيان ذلك: هو أن ابن مهدي رواه عن عكرمة بن عمار، فجعل المقت على التكشف والتحدث في حال قضاء الحاجة، وفي رواية أبي حذيفة عن عكرمة جعل التوعد فيها على التكشف والنظر، ولم يذكر التحدث، ورواه أبو بشر الدولابي من طريق سفيان عن عكرمة... فجعل التوعد على التحدث فحسب (الوهم والإيهام ٥/ ٢٥٩-٢٦٠ بتصرف واختصار).

وقال النووي: حديث حسن (الخلاصة ١/ ١٥٩).

قلت: وله طريق أخرى عن يحيى بن أبي كثير، رواها الدولابي من طريق محمد بن يزيد بن سنان، قال: أنا يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: أخبرني **خلاد**، أنه سمع أباه فذكره بنحوه (الكنى ١/ ٧٥).

فيه محمد بن يزيد بن سنان ابن أبي فروة الرهاوي، قال الحافظ: ليس بالقوي، روى له النسائي في مسند علي (التقريب ١/ ٥١٣)، وقال في أبيه: ضعيف، روى له الترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٦٠٢).

أما ما رواه ابن السكن – كما تقدم- من طريق مسكين بن بكير: عن **الأوزاعي، عن يحيى**، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن جابر بن عبد الله بنحوه.

فقال ابن القطان: إنما يصح من حديث جابر (الوهم والإيهام ٥/ ٢٦٠).

قلت: ورواه أبان العطار عن الأوزاعي مرسلا، وهو الصحيح، قال الدارقطني (العلل له ١١/ ٢٩٦-٢٩٧): وقال غير مسكين: عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير مرسلا [البيهقي في الكبرى ١/ ١٦٢، والحاكم في مستدركه ١/ ٢٦٠].

قال أبو حاتم وقد سُئِلَ عن حديث عكرمة عن يحيى عن هلال بن عياض، وحديث الأوزاعي عن يحيى مرسلا، قال: الصحيح هذا – يعني: حديث الأوزاعي –، وحديث عكرمة وهم (علل ابن أبي حاتم ١/ ٥٣٣).

قال أبو داود: لم يسنده إلا عكرمة، وهو مرسل عندهم. ثنا أبو سلمة، ثنا أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن النبي ﷺ نحو حديث عكرمة (كما في تحفة الأشراف ٣/ ٤٧٧).

وأبان العطار من أثبت الناس في يحيى بن أبي كثير كما قال أحمد (تاريخ أبي زرعة ١/ ٤٥٢).

قلت: ورواية الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير متكلم فيها، قال أحمد: حديث الأوزاعي عن يحيى مضطرب (مسند عمر بن الخطاب ليعقوب بن شيبة ١/ ٦٦)، وقال: زعموا أن كتبه عن يحيى بن أبي كثير ضاعت (مسائل أحمد برواية أبي داود ١/ ٤١٩).

(٧٩٠) عن الحيل وإنكار السلف لها انظر: الفتاوى الكبرى (٦/ ١٧، ٨٣-٨٤)، كتاب إقامة الدليل على إبطال التحليل.

(٧٩١) العشرة هم المبشرون بالجنة، وجاء ذكرهم في حديث سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان، وعلي، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص. قال: فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة. أبو الأعور هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (الترمذي والسياق له ٣٧٤٨، ٣٧٤٧، وأبو داود ٤٦٥٠، ٤٦٥١، وابن ماجه ١٣٣، والنسائي في الكبرى ٨١٣٧، ٨١٣٩، وأخر، وغيرهم)

(٧٩٢) روي عن ابن عباس أنه قال: إن الله استبطأ قلوب المؤمنين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن (تفسير القرطبي: ١٧/ ٢٤٩، تفسير ابن كثير: ٨/ ١٩)

(٧٩٣) روي من طريق الحجاج، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب مرفوعا به (أحمد والسياق له ٣٣/ ٣٢١، ٣٣/ ٣٧٩، أبو داود ٢٦٧٠، وسعيد بن منصور في سننه ٢/ ٢٨٠، والبزار في مسنده ١٠/ ٤٢٣، والطبراني في الكبير ٧/ ٢٠٦، ٢١٧، والبيهقي في الكبرى ٩/ ١٥٧، والصغرى ٣/ ٣٨٨).

فيه حجاج بن أرطاة، قال الحافظ: صدوق كثير الخطأ والتدليس، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة (التقريب ١/ ١٥٢).

قلت: وقد صرح بالسماع في رواية أبي داود، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشيم، حدثنا قتادة.

قال الألباني: وقد صرح حجاج بالتحديث في رواية المصنف هذه، إلا أنني في ريب من ثبوتها؛ فقد أخرجه البيهقي من طريق المؤلف إلا أنه قال: عن حجاج عن قتادة، وهو الصواب عندي، وقال أحمد ثنا هشيم أنا حجاج بن أرطاة عن قتادة به. وتابعه جمع عن حجاج به معنعنًا (الأم ٢/ ٣٣٥ بتصرف يسير).

قلت: إن رواه البيهقي عن سعيد بن منصور معنعنًا خلافا لأبي داود، فقد رواه سعيد نفسه في سننه مثبتًا التحديث، قال: نا هشيم، قال: أنا حجاج، قال: نا قتادة به.

وتابع الحجاج سعيد بن بشير (الترمذي ١٥٨٣، والطبراني في الكبير ٧/ ٢١٧).

قال الترمذي عقب روايته: هذا حديث حسن صحيح غريب، ورواه الحجاج بن أرطاة، عن قتادة نحوه.

سعيد بن بشير الأزدي قال فيه الحافظ: ضعيف، روى له الأربعة (التقريب ٢٣٤).

وله طريق آخر، رواه الطبراني من طريق جعفر بن سعد بن سمرة، عن خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه، عن سمرة بن جندب مرفوعا بنحوه (المعجم الكبير ٧/ ٢٥٥).

قال ابن القطان في جعفر هذا وشيخه وشيخ شيخه: ما من هؤلاء من يعرف حاله، وقد جهد المحدثون فيهم جهدهم، وهو إسناد يروى به جملة أحاديث، قد ذكر البزار منها نحو المائة (كما في ميزان الاعتدال ١/ ٤٠٧).

قال الذهبي: وبكل حال هذا إسناد مظلم لا ينهض بحكم (ميزان الاعتدال ١/ ٤٠٧).

فرجع الأمر إلى الطريق الأول.

وفيه الحسن البصري لم يصرح بالسماع، وقال فيه الحافظ: يرسل كثيرا عن كل أحد (طبقات المدلسين، المرتبة الثانية، ١/ ٢٩)، واختلف في سماعه عن سمرة: فمنهم من أثبته، ومنهم من نفاه، ومنهم من أثبته في حديث العقيقة فقط، ومنهم من أثبته في بضعة أحاديث.

وكذا قتادة مشهور بالتدليس (طبقات المدلسين، المرتبة الثالثة، ١/ ٤٣)، ولم يصرح بالسماع.

فائدة: قال عبد الله: سألت أبي عن تفسير هذا الحديث... قال: يقول: الشيخ لا يكاد أن يسلم، والشاب، أي يسلم، كأنه أقرب إلى الإسلام من الشيخ. قال: الشرخ: الشباب (أحمد ٣٣/ ٣٢١).

(٧٩٤) انظر الصحاح (١/ ٢٤٧).

(٧٩٥) **البيت لأبي العلاء المعري**، أورده الجراوي في الحماسة المغربية (٢/ ١١٤٧)، وأحمد بن يحيى العمري في مسالك الأبصار (١٥/ ٤٥٧)، ونسبوه لأبي العلاء المعري، وهو في سقط الزند (ص١٩٥). وأورده ابن القيم في بدائع الفوائد (٣/ ٢١٣)، وفي مدارج السالكين (٣/ ٥٥) دون نسبة.

(٧٩٦) مقتبِسًا حديث أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: ألا مشمر للجنة! فإن الجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبدا، في حبرة ونضرة، في دار عالية سليمة بهية. قالوا: نحن المشمرون لها، يا رسول الله. قال: **قولوا إن شاء الله.** ثم ذكر الجهاد وحض عليه (ابن ماجه والسياق له ٤٣٣٢، وابن حبان في صحيحه ١٦/ ٣٨٩، والبزار في مسنده ٧/ ٤٣، وغيرهم).

فيه الضحاك المعافري، قال الحافظ: مقبول

(٧٩٧) مقتبِسًا حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٦٧٦)، قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمرَّ على جبل يقال له جمدان، فقال: سيروا هذا جُمْدان، **سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ.** قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيرًا، والذاكرات.

(٧٩٨) أورده ابن القيم في الفوائد (ص٤٦)، وفي روضة المحبين (ص ٤٨٣)، وفي طريق الهجرتين (ص٥٧) دون نسبة.

قلت: لعل هذا الأبيات التي لم تُذكر إلا عند المصنف في كتبه، لعلها للمصنف نفسه، والله أعلم.

(٧٩٩) مقتبِسًا حديث عمران بن الحصين عن النبي ﷺ قال: لا جلب ولا جنب في الرهان (أبو داود ٢٥٨١)، ولم يذكر غيره لفظة «في الرهان»، قال ابن القطان: زيادة «في الرهان» إنما هي من رواية عنبسة عن الحسن عن عمران، ولا آمن أن تكون هذه الزيادة من المدرج، فسرها يحيى بن خلف، أو من فوقه فاتصلت بالخبر، فاعلم ذلك (الوهم والإيهام ٢/ ٨١).

قال الطحاوي: قال مالك: أن يجلب وراء الفرس حين يدبر ويحرك وراءه الشيء يستحث به فيسبق، فذلك الجلب. والجنب: أن يجنب مع الفرس الذي يسابق به فرس آخر، حتى إذا دنا من الغاية تحول صاحبه على الفرس المجنوب... قال الليث: الجنب: أن يكون إلى جنبه يهتف به للسباق. ولا نعلم في ذلك قولا غير هذين القولين اللذين ذكرناهما في هاتين الروايتين (شرح مشكل الآثار ٥/ ١٥٣).

(٨٠٠) كما في حديث أبي هريرة مرفوعا، وفي آخره: ومن بَطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه (مسلم: ٢٦٩٩).

(٨٠١) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٣٠).

(٨٠٢) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٧)، الداء والدواء (١/ ٢٨٢).

(٨٠٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٢٠)، إعلام الموقعين (١/ ١٠٦)، إغاثة اللهفان (٢/ ١٦٧)، زاد المعاد (٣/ ١٠).

(٨٠٤) روي من طريق خالد بن عبد الرحمن العبدي، عن سماك بن حرب، عن طارق بن شهاب، عن عمر مرفوعا به (الدولابي في الكنى ٣/ ١١٥٧، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ٨، وابن عدي في الكامل ٣/ ٤٧١، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٢٩٣، وغيرهم). كلهم بلفظ «داعيا ومبلغا»، ولم أقف على لفظ المصنف «داعيا ومبينًا».

فيه خالد بن عبد الرحمن العبدي أبو الهيثم العطار، قال الحافظ: مجهول (التقريب ١/ ١٨٩).

قال ابن عدي: وفي قلبي من هذا الحديث شيء عن خالد عن سماك، ولا أدري سمع خالد من سماك أو لحقه أم لا (الكامل ٣/ ٤٧١).

قال الدارقطني: خالد هذا الذي حدث عن سماك بهذا الحديث رجل مجهول، لا أعلمه روى شيئا من الحديث غير هذا الحديث الباطل عن سماك (تعليقاته على المجروحين لابن حبان ١/ ٨٨).

قال الألباني: موضوع (السلسلة الضعيفة ٥/ ٢٧٥).

قال ابن تيمية: فمن آمن به ﷺ من الأولين والآخرين أثيب على ذلك، وإن كان ثواب من آمن به وأطاعه في الشرائع المفصلة أعظم من ثواب من لم يأت إلا بالإيمان المجمل، على أنه إمام مطلق لجميع الذرية، وأن له نصيبا من إيمان كل مؤمن من الأولين والآخرين، كما أن كل ضلال وغواية في الجن والإنس لإبليس منه نصيب، فهذا يحقق الأثر المروي ويؤيد ما في نسخة شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلا – إما من مراسيل الزهري، وإما من مراسيل من فوقه من التابعين – قال: بعثت داعيا وليس إلي من الهداية شيء وبعث إبليس مزينا ومغويا وليس إليه من الضلالة شيء (مجموع الفتاوى ١٠/ ٧٢٩).

قلت: لم أقف على من ذكر هذا الطريق المرسل غير ابن تيمية، ونسخة شعيب بن أبي حمزة عن الزهري لم أرها مطبوعة، وعلى الرغم من كون البخاري روى هذه النسخة كلها – كما يقول الخليلي في الإرشاد (١/ ١٩٨) – إلا أنه ليس بمستغرب ألا يذكر هذا الحديث المرسل لأنه ليس على شرطه، اللهم إلا في التراجم وهو ما لم أجده.

(٨٠٥) انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٠١)، بدائع الفوائد (٢/ ٢١٤).

(٨٠٦) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٩٦).

(٨٠٧) انظر: مدارج السالكين (٢/ ١٩٥)، شفاء العليل (١/ ٣٠٥)، زاد المعاد (٢/ ٣٢٨).

(٨٠٨) أورده ابن القيم في الرسالة التبوكية (ص٢٢) دون نسبة.

(٨٠٩) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٣١، ٣٧)، إغاثة اللهفان (١/ ٣٤).

(٨١٠) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٩٩)، روضة المحبين (١/ ٢٦٤).

(٨١١) أورده ابن القيم في الداء والدواء (ص ١٧٠) دون نسبة. وفيه «إبليس» بدلا من «الشيطان».

(٨١٢) أورده التبريزي في شرح ديوان الحماسة (١/ ١٢)، وابن داود الظاهري في الزهرة (١/ ٢٧٨)، والمرزوقي في شرح ديوان الحماسة (١/ ٥٦)، وغيرهم، ونسبوه **لأبي عطاء السندي**. وأورده ابن سيده في شرح المشكل من شعر المتنبي ونسبه **لزياد الأعجم**. وأورده ابن القيم في روضة المحبين (١/ ٢٦٤)، وفي مدارج السالكين (٢/ ٣٩٩)، وغيرهما، دون نسبة.

(٨١٣) **البيت لعنترة بن شداد من معلقته**، أورده أبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب (ص٣٧١)، وسيبويه في الكتاب (٢/ ٢٤٦)، وابن سيده في المحكم (٢/ ٣٢٦، ٤٦٠، ٨/ ١٧)، وغيرهم، ونسبوه لعنترة بن شداد، وهو في ديوانه (ص٨٣)، جميعهم بلفظ: «يَدْعُونَ عَنْتَرَ»، بدلا من: «ولقد ذكرتك». ولم يرد باللفظ الأخير إلا عند ابن تيمية في المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١٨١)، وابن القيم – ومنه ينقل – في روضة المحبين

(ص ٢٦٤)، وفي طريق الهجرتين (ص٣٠٨)، وفي مدارج السالكين (٢/ ٣٩٩). قلت: ولعله اختلط ببيته القادم: ولقد ذكرتك والرماح...».

(٨١٤) **البيت لعنترة بن شداد،** أورده أبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب (ص٣٧٦)، وسيبويه في الكتاب (٢/ ٢٤٦)، والزوزني في شرح المعلقات السبع (ص٢٦٣)، وغيرهم، ونسبوه لعنترة، وهو في ديوانه (٨٤). جميعهم بلفظ: «نواهل مني»، بدلا من: «شواجر نحوي». ولم يرد باللفظ الأخير إلا عند ابن تيمية في المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١٨١)، وابن القيم في مدارج السالكين/ طبعة الصميعي (٤/ ٢٥٣٩)، وفي إحدى طبعات تفسير ابن كثير/ دار طيبة (٧/ ٧١): «شواجر فينا».

(٨١٥) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٩٩)، روضة المحبين (١/ ٢٦٤).

(٨١٦) انظر: مجموع الفتاوى (١٤/ ٩٦).

(٨١٧) انظر: إغاثة اللهفان (٢/ ١٦٠)، شفاء العليل (١/ ٢٤٤).

(٨١٨) كما في حديث أبي الدرداء، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء... الحديث (أبو دواد والسياق له ٣٦٤١، والترمذي ٢٦٨٢، وابن ماجه ٢٢٣، وغيرهم).

(٨١٩) **البيت للأعشى لا أبي نواس،** أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء (١/ ٧٤)، وابن داود الظاهري في الزهرة (٢/ ٧٢٦)، وابن طباطبا في عيار الشعر (ص١٧٩)، وغيرهم، ونسبوه للأعشى، وهو في ديوانه (ص١٧٣). وأورده ابن القيم في الداء والدواء (١/ ١٤٠)، وفي زاد المعاد (٤/ ١٩١)، ونسبه لأبي نواس، ولم أجد له سلفا، قلت: ولعله اختلط عليه ببيت أبي نواس:

دَعْ عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراءُ ❊❊ وداوِني بالتي كانت هي الداءُ

(٨٢٠) ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٠٣)، وابن رجب في لطائف المعارف (ص ٣٠٠).

(٨٢١) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٢٥)، عدة الصابرين (١/ ٧٥)، مدارج السالكين (١/ ٣٠)، مفتاح السعادة (١/ ٥٦)، رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (١/ ٢١).

(٨٢٢) تقدم تخريجه (ص٤٩).

(٨٢٣) مقتبِسًا حديث النبي ﷺ في خِطبة عليٍّ لابنة أبي جهل، سبقت الإشارة إليه (ص١١٧).

(٨٢٤) روي من طريق يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: حدثني أبو هلال، عن أبي برزة، قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يقول لصاحبه:

يزال حوار ما تزول عظامه ** زوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا

قال رسول الله ﷺ: من هذا؟ قال: فقيل له فلان وفلان. قال: فقال: اللهم أركسهما في الفتنة ركسا، ودعهما في النار دعا! (أبو يعلى في مسنده ١٣/ ٤٢٩، وأحمد ٣٣/ ٢٣، والبزار في مسنده ٩/ ٣٠٣، ٣١٠، ٣٧٤، وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٥٢٦، وغيرهم).

قال البزار عقب روايته: أبو هلال العكي رجل غير معروف.

قال الذهبي في هذا الحديث: غريب منكر (ميزان الاعتدال ٤/ ٤٢٤).

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، ويزيد بن أبي زياد كان يلقن في آخر عمره فيتلقن، قال علي: ويحيى لا يحتج بحديثه، وقال ابن المبارك: ارم به، وقال ابن عدي: كل رواياته لا يتابع عليها (الموضوعات ٢/ ٢٨).

وتعقبه السيوطي فقال: هذا لا يقتضي الوضع، والحديث أخرجه [أحمد] في مسنده، وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني في الكبير، وفيه: فسأل عنهما فقيل له: معاوية وعمرو بن العاص. وقال [ابن] قانع في معجمه: فإذا هو معاوية بن رافع وعمرو بن رفاعة بن التابوت. وهذه الرواية أزالت الإشكال وبينت أن الوهم وقع في الحديث الأول في لفظة واحدة وهي قوله ابن العاصي وإنما هو ابن رفاعة أحد المنافقين وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين، والله أعلم (اللآلئ المصنوعة باختصار ١/ ٣٩٠-٣٩١).

قلت: **أما شاهد الطبراني** فرواه من طريق عيسى بن سوادة النخعي، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس بنحوه (المعجم الكبير ١١/ ٣٨).

قال الهيثمي: فيه عيسى بن سوادة النخعي وهو كذاب (مجمع الزوائد ٨/ ١٢١).

قال الألباني: ولعله خفي على السيوطي حاله، لأنه وقع عنده محرفًا إلى: عيسى بن الأسود النخعي (السلسلة الضعيفة ١٤/ ١٥١).

وأما شاهد ابن قانع فرواه من طريق سعيد أبي العباس التيمي، نا سيف بن عمرو قال: حدثني أبو عمر مولى إبراهيم بن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن صالح شقران (معجم الصحابة له ٢/ ٢٣).

قال الألباني (السلسلة الضعيفة ١٤/ ١٥٢): «سعيد» محرف، صوابه: «شعيب» هو ابن إبراهيم، ففي ترجمته ساق حديثه هذا ابن عدي في الكامل [الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ٦].

قلت: فإن أخذنا بقول الألباني «فسيف بن عمرو» - كما ورد عند ابن قانع - محرف أيضا، وصوابه «سيف بن عمر» كما جاء عند السيوطي في اللآلئ، من شيوخ شعيب بن إبراهيم، بل وهو الذي يروي عن مولى إبراهيم بن طلحة كما عند الطبري في تاريخه (٣/ ٢٢٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠/ ١٨٥).

سيف بن عمر التميمي قال فيه الحافظ: ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ، أفحش ابن حبان القول فيه، روى له الترمذي (التقريب ١/ ٢٦٢).

وفيه أيضا شيخ سيف، أبو عمر مولى إبراهيم بن طلحة، لم أقف له على ترجمة، قال الذهبي: سيف بن عمر كان يروي عن خلق كثير من المجهولين (ميزان الاعتدال باختصار ٢/ ٢٥٥).

قلت: وله شاهد آخر يرويه الطبراني من طريق عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، ثنا نصير بن أبي الأشعث، وشريك، وأبو بكر بن عياش، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن المطلب بن ربيعة بنحوه (المعجم الأوسط ٧/ ١٣٣).

قال الهيثمي: فيه جماعة لم أعرفهم (مجمع الزوائد ٨/ ١٢١).

ويزيد بن أبي زياد قد عرفتَه.

(٨٢٥) تقدم تخريجه (ص٣١٣).

(٨٢٦) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٨٢٧) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٨٢٨) قال الحاكم: فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند (معرفة علوم الحديث ص٢٠).

قلت: وقول الحاكم هذا يخصص قوله في المستدرك، حيث قال: وقد اتفقا [أي: الشيخان] على أن تفسير الصحابي حديث مسند (١/ ٧٢٦). وقال: ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند (٢/ ٢٨٣)

قال الحافظ: والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه ولا منقولًا عن لسان العرب فحكمه الرفع، وإلا فلا، كالإخبار عن الأمور الماضية، وعن الأمور الآتية، والإخبار عن عمل له ثواب مخصوص أو عقاب (النكت على ابن الصلاح ١/ ٨٦).

(٨٢٩) رواه معمر في الجامع (١٩٤٨١)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ١١٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٦) (٨٧٨١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٥٢)، وفي الشعب (٤٧٤٧)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٣١): رواه الطبراني موقوفًا، ورجاله رجال الصحيح.

(٨٣٠) روي من طريق يحيى بن العلاء، أنه سمع بشر بن نمير، أنه سمع مكحولا يقول: إنه سمع يزيد بن عبد الله، أنه سمع صفوان بن أمية فذكره (ابن ماجه والسياق له ٢٦١٣، والطبراني في الكبير ٨/ ٥١، وفي مسند الشاميين ٤/ ٣٩٠، وابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٧١٢، وابن عدي في الكامل، وغيرهم).

فيه يحيى بن العلاء الرازي قال الحافظ: رمي بالوضع، روى له أبو داود وابن ماجه (التقريب ١/ ٥٩٥)، وقال في شيخه بشر بن نمير: متروك متهم، روى له ابن ماجه (التقريب ١/ ١٢٤).

قال المزي: لم يرو ابن ماجه لبشير بن نمير إلا هذا الحديث (تهذيب الكمال بتصرف ٤/ ١٥٨).

قال ابن طاهر المقدسي: يحيى متروك الحديث، وهذا يعرف بيحيى، لم يرو غيره (ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٨٧٥).

قال الذهبي: بشر هالك، فلعل الحديث من وضعه (ميزان الاعتدال ٤/ ٣٩٨).

قال ابن كثير: هذا حديث منكر جدا، أحسبه أن يكون موضوعا، فإن يحيى بن العلاء وشيخه متروكان إجماعا، قال الإمام أحمد بن حنبل [الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ١/ ١٤٤]: كان يحيى بن العلاء يضع الحديث، وبشر بن نمير أسوأ حالا منه (جامع المسانيد ٤/ ٢٩٧). انتهى كلام ابن كثير.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/ ١١٩): هذا إسناد ضعيف، بشر بن نمير البصري قال فيه يحيى بن سعيد القطان: كان ركنا من أركان الكذب [الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ١/ ١٤٤]، وقال أحمد: ترك الناس حديثه [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٨]، وقال البخاري: منكر الحديث [الضعفاء الصغير ١/ ٣٣]، وقال أبو حاتم: متروك [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٨]، وقال النسائي: غير ثقة [المغني ١/ ١٠٧]، ويحيى بن العلاء قال فيه أحمد: كان يضع الحديث [الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ١/ ١٤٤]، وقال ابن عدي: أحاديثه لا يتابع عليه وكلها غير محفوظة، بين الضعف على روايته، وأحاديثه موضوعات [الكامل ٩/ ٢٨]. انتهى كلام البوصيري.

(٨٣١) روي من طريق عباد بن يعقوب، حدثنا موسى بن عمير، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه، عن جده [علي بن الحسين بن علي]، عن علي بن أبي طالب مرفوعا به (أبو بكر الشافعي في الغيلانيات ١/ ١٢٩، والآجري في تحريم النرد والشطرنج ١/ ١٩٤).

فيه موسى بن عمير القرشي الضرير، قال أبو حاتم: ذاهب الحديث كذاب (الجرح والتعديل ٨/ ١٥٥)، وقال ابن عدي: وعامة ما يرويه مما لا يتابعه الثقات عليه (الكامل ٨/ ٥٦).

وعباد بن يعقوب قال فيه الحافظ: صدوق رافضي، حديثه في البخاري مقرون، بالغ ابن حبان فقال: يستحق الترك، روى له البخاري والترمذي وابن ماجه (التقريب ١/ ٢٩١).

وعلي بن الحسين بن علي زين العابدين قال فيه أبو زرعة: لم يدرك عليًّا (المراسيل لابن أبي حاتم ١/ ١٣٩).

قلت: وله شاهد لا يثبت من حديث أبي أمامة، روي من طريق فرج بن فضالة الحمصي، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة مرفوعا: «لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن، ولا تعلموهن... الحديث»، تقدم تخريجه (ص١٣).

(٨٣٢) حسن، روي من طريق سليمان بن سالم أبو داود ، قال: حدثنا حسان بن أبى سنان، عن رجل، عن

أبى هريرة مرفوعا (مسدد في مسنده كما في إتحاف الخيرة دون سند ٨/ ٩٢، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والسياق له ١/ ٢٩، وأبو نعيم في الحلية عن حسان عن أبي هريرة ٣/ ١١٩).

فيه راو مبهم، ورواية أبي نعيم منقطعة بين حسان وأبي هريرة.

قال أبو نعيم عقب روايته: كذا رواه حسان، عن أبي هريرة مرسلًا، ورواه غيره عن الحسن، عن أبي هريرة متصلًا.

وقال ابن الملقن: روى سعيد بن منصور من حديث حسان بن أبي سنان، عن رجل، عن أبي هريرة مرفوعًا... قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ورواه أبو عبد الله بن منجويه في كتابه «أشراط الساعة» من حديث أسيد بن زيد: ثنا عمرة عن جابر، عن رميح الحزامي عن أبي هريرة بنحوه (التوضيح ٢٧/ ١٣٦).

قلت: لم أقف على ما ذكراه.

وله شواهد، منها ما رواه البخاري معلقًا تقدم تخريجه (ص٢٦).

(٨٣٣) تقدم تخريجه (ص١٣).

(٨٣٤) قال ابن حجر: على أن التردد في اسم الصحابي لا يضر كما تقرر في علوم الحديث، فلا التفات إلى من أعل الحديث بسبب التردد، وقد ترجَّح أنه عن أبي مالك الأشعري، وهو صحابي مشهور (فتح الباري: ١٠/ ٥٥).

(٨٣٥) تقدم تخريجه (ص٢٦).

(٨٣٦) لعله يقصد ابن حزم، فقد قال في المحلى (٧/ ٥٦٥): وهذا منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد، ولا يصح في هذا الباب شيء أبدا، وكل ما فيه فموضوع.

(٨٣٧)تقدم تخريجه (ص١٣).

(٨٣٨) رواه البخاري (٧٠٤٢) من حديث ابن عباس.

(٨٣٩) لم أقف عليه، وطبع له آمالٍ، وليس فيها.

(٨٤٠) **باطل**، روي من طريق أبي نعيم [الحلبي] عبيد بن هشام، حدثنا ابن المبارك، عن مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر، عن أنس بن مالك مرفوعا به (الكلابي في جزئه والسياق له ١/ ٧٢، وابن حزم في المحلى ٧/ ٥٦٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥١/ ٢٦٣، وفي ذم الملاهي ٥١/ ٢٦٣، وغيرهم).

قال أحمد وقد سئل عن هذا الحديث وقيل له رواه رجل بحلب وحسنوا الثناء عليه، قال: هذا باطل

(العلل رواية المروذي ١/ ١٠٦).

قال الدارقطني: تفرَّد به أبو نعيم ولا يثبت هذا عن مالك ولا عن ابن المنكدر (كما في تهذيب التهذيب ٧/ ٧٧).

قال ابن حزم: هذا حديث موضوع مركب، فضيحة ما عرف قط من طريق أنس، ولا من رواية ابن المنكدر، ولا من حديث مالك، ولا من جهة ابن المبارك، وكل من دون ابن المبارك إلى ابن شعبان مجهولون. وابن شعبان في المالكيين نظير عبد الباقي بن قانع في الحنفيين، قد تأملنا حديثهما فوجدنا فيه البلاء البين، والكذب البحت، والوضع اللائح، وعظيم الفضائح، فإما تغير ذكرهما، أو اختلطت كتبهما، وإما تعمدا الرواية عن كل من لا خير فيه من كذاب، ومغفل يقبل التلقين (المحلى ٧/ ٥٦٢).

وتعقبه الحافظ فقال: لم يصب في دعواه أنهم مجهولون فإن أبا نعيم ويزيد بن عبد الصمد مشهوران، وقد تقدم في ترجمتي إبراهيم بن عثمان وأحمد بن المعمر ما يغني عن الإعادة، وقد أخرج الدارقطني الحديث المذكور في غرائب مالك من طريقين آخرين عن أبي نعيم (لسان الميزان ٥/ ٣٤٨).

(٨٤١) رواه الكلابي في جزئه (١/ ٧٢) بلفظ: «ليستمع»، وابن حزم في المحلى (٧/ ٥٦٢) بلفظ «فسمع»، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/ ٢٦٣) وفي ذم الملاهي (٥١/ ٢٦٣) بلفظ «يستمع».

(٨٤٢) تقدم تخريجه (ص٢٧٨).

(٨٤٣) رواه مسلم (٢١٥٩) من حديث جرير بن عبد الله البجلي، ولم أقف عليه عن علي، وقد أورده ابن القيم في روضة المحبين (ص ٩٦) على الصواب من حديث جرير. وإنما حديث علي ما ذكره المصنف آنفا بلفظ: «لا تتبع النظرة النظرة»، فلعله شُبِّه عليه.

(٨٤٤) انظر: الاستقامة (١/ ٢٨٩)، والرسالة القشيرية (٢/ ٥٠٦).

(٨٤٥) تقدم تخريجه (ص٦٠).

(٨٤٦) انظر: الاستقامة (١/ ٢٨٩).

(٨٤٧) لم أقف على تضعيف الإمام أحمد لهذا الحديث. وتقدم تخريج الحديث (ص٦٠).

(٨٤٨) تقدم تخريجه (ص٦٨).

(٨٤٩) انظر: الاستقامة (١/ ٤٠٧) ولفظه: «السماع لطف غذاء الأرواح»، والرسالة القشيرية (٢/ ٥١٠) ولفظه: «لسماع لطف عند الأرواح».

(٨٥٠) انظر: الاستقامة (١/ ٤٠٧).

(٨٥١) لم أقف عليه عن الجنيد، وإنما تقدم من قول الروذباري (ص٣٢٤).

(٨٥٢) تقدم تخريجه (ص٢٠٢).

(٨٥٣) لا أصل له، لم أقف عليه ولا منسوبا للجنيد، إلا عند المصنف في إعلام الموقعين ولم ينسبه لأحد (٢/ ١٨٨)، وفي طريق الهجرتين وقد نسبه للجنيد (١/ ٧)، وكذا في جلاء الأفهام (١/ ٣١١).

ومعناه صحيح، روى البخاري في صحيحه (٧٢٨٠)، من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟! قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.

(٨٥٤) تقدم تخريجه (ص١١٨).

(٨٥٥) لم يصرح المصنف بمخرَجه، وفصَّل في الصواعق المرسلة (٣/ ٨٤٧) فقال: رواه الترمذي وغيره من حديث علي بن أبي طالب. وكذا ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٢٠).

روي من طريق ابن أخي الحارث الأعور، عن الحارث، قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث، قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إنها ستكون فتنة. فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله... الحديث، وفيه: ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. (الترمذي والسياق له ٢٩٠٦، والبزار في مسنده ٣/ ٧١، والدارمي في مسنده ٤/ ٢٠٩٨، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ١٢٥، وغيرهم).

قال الترمذي عقب روايته: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.

قال البزار عقب روايته: وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن علي، ولا نعلم رواه عن علي، إلا الحارث.

ابن أخي الحارث الأعور قال فيه الحافظ: مجهول، روى له الترمذي (التقريب ١/ ٧٠٤).

الحارث بن عبد الله الأعور قال فيه الحافظ: كذبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف، وليس له عند النسائي إلا حديثين، روى له الأربعة (التقريب ١/ ١٤٦).

قلت: ولابن أخي الحارث الأعور متابعة، رويت من طريق محمد بن إسحاق، قال: نا محمد بن كعب القرظي، عن الحارث بن عبد الله الأعور، عن علي بن أبي طالب، ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أتاني جبريل ﷺ، فقال يا محمد: إن أمتك مختلفة بعدك قال: فقلت: فما من المخرج يا جبريل قال: كتاب الله... الحديث، وفيه: ولا يفنى عجائبه. (البزار في مسنده ٣/ ٧٠ والسياق له، وأحمد ٢/ ١١١، وأبو يعلى في مسنده

١/ ٣٠٢).

فمداره على الحارث.

قال ابن كثير: [حديث] مشهور من رواية الحارث الأعور وقد تكلموا فيه، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده، أما إنه تعمد الكذب في الحديث فلا والله أعلم، وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ﷺ وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح (تفسيره ١/ ٢١).

(٨٥٦) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥١٠-٥١٢)، والاستقامة (١/ ٤٠٣-٤٢١).

(٨٥٧) ذكره القشيري في الرسالة (٢/ ٥١٠)، والغزالي في الإحياء (٢/ ٢٩٢).

(٨٥٨) ذكره القشيري في رسالته (٢/ ٥١٠).

(٨٥٩) ذكره القشيري في رسالته (٢/ ٥١٠).

(٨٦٠) ذكره القشيري في رسالته (٢/ ٥١٠)، وعنه ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٤٠٨).

(٨٦١) رويم بن أحمد بن يزيد بن رويم بن يزيد أبو محمد البغدادي وقيل: رويم بن محمد بن أحمد، وقيل: كنيته: أبو بكر، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو الحسين، وهو رويم الصغير، وجده رويم الكبير. من أهل بغداد، وكان فقيها ظاهريا على مذهب داود الأصبهاني، وكان مقرئا. مات سنة ثلاث وثلاث مائة.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص١٤٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٢٩٦)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩/ ٤٢٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٢٣٤).

(٨٦٢) رواه القشيري في رسالته (٢/ ٥١١).

(٨٦٣) علي بن إبراهيم أبو الحسن الحصري، بضم الحاء وسكون الصاد المهملتين وفي آخرها الراء نسبة إلى الحُصر وهو جمع الحصير. بصري الأصل سكن بغداد، وكان أحد الموصوفين بالعبادة، وشدة المجاهدة، صحب أبا بكر الشبلي. مات ببغداد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٦٥)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣/ ٢٥٠)، الأنساب للسمعاني (٤/ ١٧٢)، اللباب لابن الأثير (١/ ٣٦٩).

(٨٦٤) رواه القشيري في رسالته (٢/ ٥١١).

(٨٦٥) ذكره القشيري في رسالته (٢/ ٥١١).

(٨٦٦) سعيد بن سلام -وقيل: سلم- أبو عثمان المغربي الكَرْكِنتي، من ناحية قيروان، من قرية يقال لها: كَرْكِنْت -بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الكاف الثانية، ثم نون ساكنة، وتاء مثناة: بلد على ساحل البحر

في جزيرة صقلية- أقام بالحرم مدة. صحب أبا علي بن الكاتب، وحبيبا المغربي، وأبا عمرو الزجاجي، ولقي أبا يعقوب النهرجوري، وأبا الحسن بن الصائغ الدينوري. ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٥٨)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/ ١٦٢)، الأنساب للسمعاني (١١/ ٨٣)، معجم البلدان لياقوت (٤/ ٤٥٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٣٢٠).

(٨٦٧) رواه السلمي في طبقات الصوفية (ص ٣٦١)، والقشيري في رسالته (٢/ ٥١١).

(٨٦٨) محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون الحنفي العجلي أبو سهل الصعلوكي النيسابوري. الفقيه الشافعي المتكلم النحوي المفسر اللغوي العروضي، صاحب وجه في المذهب الشافعي. قال الذهبي: مناقب هذا الإمام جمة. ولد سنة ست وتسعين ومائتين، ومات في آخر سنة تسع وستين وثلاثمائة.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٠٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٢٣٥)، الوافي بالوفيات للصفدي (٣/ ١٠٥)، طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ١٦٧).

(٨٦٩) رواه القشيري في رسالته (٢/ ٥١١).

(٨٧٠) ذكره القشيري في رسالته (٢/ ٥١٢).

(٨٧١) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية أبو سليمان الداراني العنسي، من أهل داريا، وهي ضيعة إلى جنب دمشق. الإمام، الكبير، زاهد العصر. ولد في حدود الأربعين ومائة، وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين.

انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ٢٥٤)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١/ ٥٢٣)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ١٣١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ١٨٣).

(٨٧٢) ذكره القشيري في رسالته (٢/ ٥١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧١/ ٢٥١).

(٨٧٣) ذكره القشيري في رسالته (٢/ ٤٤٣، ٥١٠).

(٨٧٤) رواه القشيري في رسالته (٢/ ٥١٠).

(٨٧٥) رواه القشيري في رسالته (٢/ ٥١٠).

(٨٧٦) انظر الاستقامة (١/ ٤٠٣-٤٢١).

(٨٧٧) تقدم تخريجه (ص١٠٨).

(٨٧٨) تقدم تخريجه (ص٣٢٣).

(٨٧٩) تقدم تخريجه (ص٤١٣).

(٨٨٠) تقدم تخريجه من قول أبي علي الدقاق (ص٣٢٤).

(٨٨١) الاستقامة (١/ ٤٠٥).

(٨٨٢) تقدم تخريجه (ص١٠٥).

(٨٨٣) تقدم تخريجه (ص٤١٣).

(٨٨٤) أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء (١/ ٥٠٠)، وابن داود الظاهري في الزهرة (١/ ١٥٥)، وأسامة بن منقذ في البديع في نقد الشعر (ص١٥١)، وغيرهم، ونسبوه لجميل، وهو في ديوانه (ص١٠٧)، والروايات الواردة إما بلفظ (كان... فضل)، أو (أن... فضلا)، أو (كان... حب). ولم ترد رواية (كان...حبا) إلا عند أسامة بن منقذ وابن سيده وأبو علي القيسي، أما رواية المصنف (كان... فضلا) فلم أقف عليها. وفي بعض ألفاظه اختلاف في الروايات. وأورده ابن سيده في المحكم (٨/ ٤٧٤)، وأبو علي القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح (١/٤٤٨)، ونسبوه للهذلي، وشطره الثاني: حبا لغيرك قد أتاها أَرْسُلِي.

(٨٨٥) تقدم تخريجه (ص٤١٣).

(٨٨٦) تقدم تخريجه (ص٤١٣).

(٨٨٧) تقدم تخريجه (ص٤١٤).

(٨٨٨) تقدم تخريجه (ص٤١٤).

(٨٨٩) تقدم تخريجه (ص٤١٤).

(٨٩٠) رواه البخاري (٤٣، ١١٥١، وأخر)، ومسلم (٧٨٢، ٧٨٥، وأخر)، من حديث عائشة ﵂.

(٨٩١) تلاوة الله سبحانه وتعالى للقرآن في الجنة لم يصح فيها حديث.

(٨٩٢) استفراغ لذة النظر إلى الرحمن ما هم فيه من النعيم كما في حديث صهيب مرفوعا: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل. (مسلم ١٨١).

(٨٩٣) جاءت منسوبة لابن القيم في النسخة (ع) كما تقدم في المتن، ولم أقف عليها في غير هذا الكتاب؛ مما يؤكد نسبتها لابن القيم.

(٨٩٤) تقدم تخريجه (ص٤١٤).

(٨٩٥) روى التنوخي في نشوار المحاضرة (٦/ ١٤٥)، والسراج القاري في مصارع العشاق (٢/ ١٩٥) البيتين قبل الأخير، ونسبوهما للبحتري، ولم أجدهما في ديوانه. وأورد الجرجاني في الوساطة (ص٢١٨)، والواحدي في شرح ديوان المتنبي (ص٦٨)، والعكبري في شرح ديوان المتنبي (٣/ ١٨٣)، البيت الرابع ونسبوه لابن داود الظاهري. وأورد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٠/ ٣٢٤)، والسمعاني في الأنساب (١٢/ ١١٠)، البيت الرابع مع آخر، ونسبوهما لسمنون. ولم أقف على أول ثلاثة أبيات.

(٨٩٦) تقدم تخريجه (ص٤١٤).

(٨٩٧) مثل عربي، تقدم تخريجه (ص٣٤).

(٨٩٨) مقتبِسًا قول الشاعر:

قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم ** طاروا إليه زرافات ووحدانا

انظر عيون الأخبار (١/ ٢٨٥)، والعقد الفريد (٢/ ٣٣٢).

(٨٩٩)أوردهما ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢/ ٢٥٩)، وفي الجواب الصحيح (٤/ ٣٩٨)، وغيرهما، ونسبها للتلمساني. وأوردهما الألوسي في جلاء العينين (ص١١٤) ونسبها للبلباني. وأوردهما ابن القيم في مدارج السالكين (٣/ ٤١٠)، دون نسبة. وفي بعض ألفاظها اختلاف في الروايات.

(٩٠٠) تقدم تخريجه (ص١٠٠).

(٩٠١) **البيت للكميت بن زيد**، أورده سيبويه في الكتاب (٣/ ٢٨٣)، والجوهري في الصحاح (٦/ ٢٥٥٢)، وابن سيده في المحكم (١٠/ ٩٢)، وغيرهم، ونسبوه للكميت، وهو في ديوانه (ص٤٦٦). ووردت رواياته في كل كتب اللغة كما في ديوانه: «أسفليكم» بدلا من: «أصغريهم». إلا عند ابن تيمية في منهاج السنة (٧/ ٢٢١) وابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٣٥٠) وردت أصغريهم». الرجوع الى الديوان لمعرفة ما قبلها هل يتحدث عن مثنى او جمع

(٩٠٢) تقدم تخريجه (ص٤١٤).

(٩٠٣) تقدم تخريجه (ص٤١٥).

(٩٠٤) تقدم تخريجه (ص٤١٥).

(٩٠٥) تقدم تخريجه (ص٤١٦).

(٩٠٦) انظر لهذه الأقوال الثلاثة: التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (ص١٠٣)، الحوادث والبدع للطرطوشي (ص١٦٤)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٣٤٤)، الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٣١٥)، الاعتصام للشاطبي (٢/ ٣٤٣).

(٩٠٧) ويشهد لقول المصنف من أن الصورة الثالثة هي الأكمل: فعل النبي ﷺ مع الصحابة حيث كان يطلب من أحدهم أن يقرأ عليه ويستمع له النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في صحيح البخاري (٤٥٨٢، ٥٠٤٩ وأخر) وصحيح مسلم (٨٠٠) من حديث ابن مسعود، وقد أُمر النبي ﷺ أن يقرأ القرآن على أبي بن كعب كما في صحيح البخاري (٤٩٦٠، ٤٩٦١)، وصحيح مسلم (٧٩٩). وهو فعل الصحابة كما تقدم من قول عمر لأبي موسى: ذكرنا ربنا. فيأخذ في القراءة (تقدم تخريجه ص١١٨).

(٩٠٨) تقدم تخريجه (ص٤١٦).

(٩٠٩) تقدم تخريجه (ص٤١٦).

(٩١٠) تقدم تخريجه (ص٤١٧).

(٩١١) رواه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٧٢ رقم ٤٨٣) من طريق الخلال.

(٩١٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٤٢)، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ١١).

(٩١٣) تقدم تخريجه (ص٢٠٢).

(٩١٤) تقدم تخريجه (ص٢٠٢).

(٩١٥) تقدم تخريجه (ص٢٠١).

(٩١٦) تقدم تخريجه (ص٢٠١).

(٩١٧) ذكره القشيري في رسالته (٢/ ٥١٠).

(٩١٨) رواه البخاري (٣٧٠٠، ٣٨١٥، ٧٢١٨)، ومسلم (١٨٢٣).

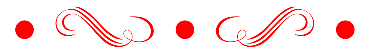
(٩١٩) من ذلك قول عمر: فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر (البخاري ٦٨٣٠).

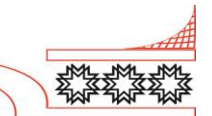
ومنه قوله في قتال مانعي الزكاة: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق. البخاري (١٤٠٠، ٦٩٢٥، وأخر)، ومسلم (٢٠).

(٩٢٠) انظر: تهذيب الأجوبة (ص ٤٥) وصفة الفتوى والمفتي والمستفتي لابن حمدان (ص١٠٣-١٠٤)، التحبير شرح التحرير للمرداوي (٨/ ٣٩٦٤)، الموافقات للشاطبي (٤/ ٢٤٨-٢٥١)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/ ١٥٢-١٥٤).

(٩٢١) انظر تهذيب الأجوبة (ص٤٥) وصفة الفتوى لابن حمدان (ص١٠٣-١٠٤).

الفهارس والكشافات






١- فهرس مصادر ومراجع التوثيق

١= الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، **للجورقاني** أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم ت٥٤٣هـ تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة = الإبانة الكبرى، **لابن بطة العكبري** ت٣٨٧هـ تحقيق: رضا بن نعسان معطي وآخرين، دار الراية، الرياض.

٣- أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، **لأبي منصور الثعالبي** عبد الملك بن محمد ت ٤٢٩ هـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية، القاهرة.

٤- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، **للبوصيري** أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ت٨٤٠هـ تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٥- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، **لمرتضى الزبيدي** أبي الفيض محمد بن محمد الحسيني ت ١٢٠٥هـ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٦- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، **لابن حجر العسقلاني** أبي الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ تحقيق: مجمع الملك فهد ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٧- الآثار، **لأبي يوسف** يعقوب بن إبراهيم ت: ١٨٢هـ، تحقيق: أبي الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٥م.

٨- إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة، **للعلائي** صلاح الدين خليل بن كيكلدي ت٧٦١هـ تحقيق: مرزوق بن هياس، دار العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٩- الآحاد والمثاني، ، **لابن أبي عاصم** أحمد بن عمرو الشيباني ت ٢٨٧هـ، تحقيق: د. باسم الجوابرة، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٠- الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية، **لابن حجر العسقلاني** أبي الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ، تحقيق: فراس محمد وليد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١١- الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، **لضياء الدين المقدسي** أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد ت ٦٤٣هـ، دار خضر، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١٢- الإحاطة في أخبار غرناطة، **للسان الدين ابن الخطيب** ت ٧٧٦ هـ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

١٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان = صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، **لابن حبان** أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي ت ٣٥٤هـ، ترتيب ابن بلبان الأمير علاء الدين الفارسي ت ٧٣٩ هـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١٤- أحكام القرآن، **للجصاص** أحمد بن علي أبي بكر

الرازي ت٣٧٠هـ تحقيق محمد القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٥- أحوال الرجال، للجوزجاني أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب ت ٢٥٩هـ، تحقيق: عبد العليم البستوي، حديث أكادمي، فيصل آباد، باكستان.

١٦- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي محمد بن محمد الطوسي ت ٥٠٥هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٧- أخبار أبي القاسم الزجاجي، للزجاجي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٧ هـ، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠م.

١٨- أخبار أبي تمام، للصولي أبي بكر محمد بن يحيى ت٣٣٥ هـ، تحقيق: خليل محمود عساكر وآخرين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م.

١٩- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ت ٦٤٦هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٢٠- أخبار القضاة، لوكيع أبي بكر محمد بن خلف ت٣٠٦هـ، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م.

٢١- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للفاكهي أبي عبد الله محمد بن إسحاق ت ٢٧٢ هـ، تحقيق: د. عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٢- اختلاف العلماء، للطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ت ٣٢١هـ، تحقيق: د. عبد الله نذير، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٢٣- الاختيار لتعليل المختار، لابن مودود الموصلي أبي الفضل عبد الله بن محمود ت ٦٨٣هـ، مطبعة الحلبي، ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م.

٢٤- أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب، لابن دحية الكلبي عمر بن حسن الأندلسي ت ٦٣٣هـ، تحقيق: محمد زهير الشاويش، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٢٥- آداب الشافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم الرازي أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ت ٣٢٧هـ ، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣ م.

٢٦- الآداب الشرعية والمنح المرعية، لشمس الدين ابن مفلح أبي عبد الله محمد بن مفلح ت ٧٦٣هـ، عالم الكتب، بيروت.

٢٧- آداب الصحبة، لأبي عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين ت ٤١٢هـ، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٢٨- أدب الكاتب = أدب الكتاب، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٦ هـ، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

٢٩- الأدب المفرد، للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٣٠- **الأذكار**، **للنووي** أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٣١- **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء**، **لياقوت الحموي** شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م.

٣٢- **الأزمنة وتلبية الجاهلية**، **لقطرب** أبي علي محمد بن المستنير ت ٢٠٦هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٣٣- **أساس البلاغة**، **للزمخشري** جار الله محمود بن عمرو ت ٥٣٨ هـ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.

٣٤- **الاستذكار**، **لابن عبد البر** أبي عمر يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣ هـ، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.

٣٥- **الاستقامة**، **لابن تيمية** أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٣٦- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، **لابن عبد البر** أبي عمر يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢م.

٣٧- **أسد الغابة**، **لابن الأثير** أبي الحسن علي بن أبي الكرم ت ٦٣٠ هـ، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٣٨- **الأسماء والصفات**، **للبيهقي** أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٣٩- **الإشراف في منازل الأشراف**، **لابن أبي الدنيا** أبي بكر عبد الله بن محمد ت٢٨١هـ، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٤٠- **أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم**، **للصولي** أبي بكر محمد بن يحيى ت ٣٣٥هـ، مطبعة الصاوي، ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م.

٤١- **الإصابة في تمييز الصحابة**، **لابن حجر العسقلاني** أبي الفضل أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ ، تحقيق: د. عبد الله التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤٢- **الأصل = المبسوط**، **لمحمد بن الحسن الشيباني** ت ١٨٩هـ، تحقيق: محمد بوينوكالن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٤٣- **إصلاح المنطق**، **لابن السكيت** أبي يوسف يعقوب بن إسحاق ت ٢٤٤ هـ، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.

٤٤- **أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام الدارقطني**، **لمحمد بن طاهر المقدسي** ابن القيسراني ت ٥٠٧هـ، تحقيق: محمود حسن نصار والسيد يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤٥- **الاعتصام**، **للشاطبي** إبراهيم بن موسى ت٧٩٠هـ

تحقيق: د. محمد الشقير وآخرين، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٤٦- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، **للبيهقي** أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٤٧- **اعتلال القلوب**، **للخرائطي** أبي بكر محمد بن جعفر ت ٣٢٧ هـ، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٨- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٤٩- **أعلام النبوة**، **للماوردي** أبي الحسن علي بن محمد ت ٤٥٠هـ، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٠- **أعيان العصر وأعوان النصر**، **للصفدي** صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ، تحقيق: د. علي أبي زيد وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م.

٥١- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٢- **الأغاني**، **لأبي الفرج الأصفهاني** علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٥٣- **الإقناع في مسائل الإجماع**، **لأبي الحسن القطان** علي بن محمد ت٦٢٨هـ، تحقيق: حسن فوزي، الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٥٤- **إكمال المعلم بفوائد مسلم = شرح صحيح مسلم**، **للقاضي عياض** أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض ت ٥٤٤هـ، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٥٥- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، **لابن ماكولا** أبي نصر علي بن هبة الله ت ٤٧٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥٦- **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، **لمحب الدين الطبري** أبي العباس أحمد بن عبد الله ت ٩٦٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.

٥٧- **السماع**، **لأبي عبد الرحمن السلمي** محمد بن الحسين ت ٤١٢هـ، مجلة التراث العربي، العدد ١٩، السنة الخامسة، نيسان ١٩٨٥م.

٥٨- **الأم**، **للشافعي** أبي عبد الله محمد بن إدريس ت ٢٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٥٩- **الأم**، **للشافعي** أبي عبد الله محمد بن إدريس ت ٢٠٤هـ، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٦٠- **الأمالي = النوادر= شذور الأمالي**، **لأبي علي القالي** إسماعيل بن القاسم ت ٣٥٦هـ، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م.

٦١- **أمالي أبي سعيد النقاش**، لأبي سعيد محمد بن علي الأصبهاني النقاش ت ٤١٤هـ، مخطوط، مجموع ٤ رقم ٢٠ (٤٠ - ٥٣)، المكتبة الظاهرية، دمشق.

٦٢- **أمالي السيد المرتضى**، **للشريف المرتضى** أبي القاسم علي بن الطاهر ت ٤٣٦، تحقيق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ، ١٩٠٧م.

٦٣- **أمالي المرزوقي**، **للمرزوقي** أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن ت ٤٢١ هـ، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٦٤- **الإمتاع والمؤانسة**، **لأبي حيان التوحيدي** علي بن محمد بن العباس ت ٤٠٠هـ، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٦٥- **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، **للصاحب بن عباد** ت ٣٨٥ هـ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٥م.

٦٦- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، **للخلال** أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون ت ٣١١هـ، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٦٧- **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء...**، **لابن عبد البر** أبي عمر يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣ هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٦٨- **الأنساب**، **للسمعاني** أبي سعد عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢ هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٢م.

٦٩- **الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف**، **لابن المنذر** أبي بكر محمد بن إبراهيم ت ٣١٩ هـ، تحقيق: أحمد سليمان، ياسر كمال، دار الفلاح، الفيوم، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٧٠- **الإيضاح المرشد من الغي في الكلام على حديث حبب من دنياكم إلي**، لشمس الدين السخاوي ت ٩٠٢ هـ، قراءة: عبد المنعم السيوطي، مدار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٧١- **إيضاح شواهد الإيضاح**، **لأبي علي القيسي** الحسن بن عبد الله ت ق ٦ هـ، تحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧م.

٧٢- **البحر الزخار = مسند البزار**، **للبزار** أبي بكر أحمد بن عمرو ت ٢٩٢هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م : ٢٠٠٩م.

٧٣- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، **للكاساني** علاء الدين أبي بكر بن مسعود ت ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٧٤- **بدائع الفوائد**، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٥- **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، **لابن الملقن** سراج الدين أبي حفص عمر بن علي ت ٨٠٤هـ، تحقيق: مصطفى أبي الغيط وآخرين، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٧٦- **البدع والنهي عنها**، **لابن وضاح** أبي عبد الله محمد بن وضاح القرطبي ت ٢٨٦هـ، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٧٧- **البديع في نقد الشعر**، **لأسامة بن منقذ** ت ٥٨٤ هـ

تحقيق: د. أحمد بدوي وآخرين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا).

٧٨- **البرهان في علوم القرآن**، **للزركشي** بدر الدين محمد بن عبد الله ت ٧٩٤ هـ، تحقيق: محمد أبي الفضل، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٧٩- **البعث والنشور**، **للبيهقي** أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مركز الأبحاث والخدمات الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٨٠- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث = مسند الحارث**، **للهيثمي** نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ، تحقيق: د. حسين أحمد الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٨١- **بغية الطلب في تاريخ حلب**، **لابن العديم** كمال الدين عمر بن أحمد ت ٦٦٠ هـ، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٨٢- **البناية شرح الهداية**، **لبدر الدين العيني** أبي محمد محمود بن أحمد ت ٨٥٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٨٣- **بهجة المجالس وأنس المجالس**، **لابن عبد البر** أبي عمر يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣ هـ، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٨٤- **بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام**، لابن القطان أبي الحسن علي بن محمد ت ٦٢٨هـ، تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٨٥- **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، **للعمراني** أبي الحسين يحيى بن أبي الخير ت ٥٥٨ هـ، تحقيق: قاسم النوري، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٨٦- **البيان والتبيين**، **للجاحظ** أبي عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٨٧- **البيان والتحصيل**، **لابن رشد** أبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي ت ٥٢٠هـ، تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٨٨- **التاج والإكليل لمختصر خليل**، **للمواق** أبي عبد الله محمد بن يوسف ت ٨٩٧هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٤م.

٨٩- **تاريخ ابن معين (رواية الدارمي)**، لأبي زكريا يحيى بن معين ت ٢٣٣هـ، تحقيق: د. أحمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٠هـ.

٩٠- **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**، لأبي زكريا يحيى بن معين ت ٢٣٣هـ، تحقيق: د. أحمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٩١- **تاريخ ابن يونس المصري**، لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي ت ٣٤٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

٩٢- **تاريخ أبي زرعة الدمشقي** (رواية أبي ميمون بن راشد)، **لأبي زرعة الدمشقي** عبد الرحمن بن عمرو ت٢٨١هـ، تحقيق: شكر الله القوجاني، مجمع اللغة

العربية، دمشق.

٩٣- تاريخ أصبهان = ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠هـ، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٩٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن قايماز ت ٧٤٨ هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م.

٩٥- التاريخ الأوسط، للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

٩٦- تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري، للطبري أبي جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٩٧- التاريخ الكبير، للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

٩٨- تاريخ المدينة، لابن شبة أبي زيد عمر بن شبة بن عبيدة ت ٢٦٢هـ، تحقيق: فهيم شلتوت، ١٣٩٩هـ.

٩٩- تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ ، وذيوله لآخرين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٠٠- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٠١- تاريخ دمشق، لابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله ت ٥٧١ هـ، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م.

١٠٢- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، لابن الضياء بهاء الدين محمد بن أحمد ت ٨٥٤ هـ، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

١٠٣- التبصرة، لابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

١٠٤- التبصرة، لأبي الحسن اللخمي علي بن محمد الربعي ت ٤٧٨ هـ، تحقيق: د. أحمد نجيب، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١م.

١٠٥- التبصير في الدين، لأبي المظفر الإسفراييني طاهر بن محمد ت ٤٧١هـ، تحقيق: كمال الحوت، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

١٠٦- التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، تحقيق: محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٠٧- التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ، تحقيق: محمد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

١٠٨- تبيين الحقائق، لفخر الدين الزيلعي عثمان بن علي ت٧٤٣هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ.

١٠٩- تجريد التوحيد المفيد، **للمقريزي** تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ، تحقيق: ياسين الحوشبي، مكتبة الإمام الوادعي، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

١١٠- التحبير شرح التحرير، **للمرداوي** علاء الدين علي بن سليمان ت ٨٨٥هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين وآخرين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١١١- تحريم آلات الطرب، **للألباني** ناصر الدين أبي عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح ت ١٩٩٩م، مؤسسة الريان، بيروت، دار الصديق، الجبيل، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١١٢- تحريم النرد والشطرنج والملاهي، **للآجري** أبي بكر محمد بن الحسين ت٣٦٠هـ، تحقيق: محمد سعيد عمر، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١١٣- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، **للمزي** أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ت٧٤٢هـ، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، الدار القيمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

١١٤- تحفة الفقهاء، **لأبي بكر علاء الدين السمرقندي** محمد بن أحمد ت نحو ٥٤٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١١٥- تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، **للألباني** محمد ناصر الدين ت ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

١١٦- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، **للزيلعي** جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ت ٧٦٢هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١١٧- تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ، **للذهبي** شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن قايماز ت ٧٤٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١١٨- تذكرة الحفاظ، **للذهبي** شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن قايماز ت ٧٤٨ هـ، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م

١١٩- تذكرة الحفاظ، **لمحمد بن طاهر المقدسي** ابن القيسراني ت ٥٠٧هـ، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٢٠- التذكرة الحمدونية، **لابن حمدون** محمد بن الحسن البهاء العاملي ت ٥٦٢ هـ، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٢١- التذكرة السعدية، لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي (مجهول) ت ق ٨ هـ، تحقيق: عبد الله الجبوري، مكتبة الأهلية، بغداد، ١٣٩١هـ، ١٩٧٢م.

١٢٢- تذكرة الموضوعات، **للفتني** محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي ت ٩٨٦هـ، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٣هـ.

١٢٣- ترتيب العلل الكبير = العلل الكبير، **للترمذي** أبي عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩هـ، ترتيب أبي طالب

القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي وآخرين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٢٤- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، **لابن شاهين** أبي حفص عمر بن أحمد ت ٣٨٥هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

١٢٥- الترغيب والترهيب، **لقوام السنة** أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني ت ٥٣٥هـ، اعتنى به أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١٢٦- الترغيب والترهيب، **للمنذري** أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي ت ٦٥٦هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٢٧- التعازي، **للمبرد** أبي العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ تحقيق: إبراهيم الجمل، دار نهضة مصر.

١٢٨- التعازي، **للمدائني** أبي الحسن علي بن محمد ت ٢٢٤هـ، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١٢٩- التعرف لمذهب أهل التصوف، **للكلاباذي** أبي بكر محمد بن أبي إسحاق ت ٣٨٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٠- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس = طبقات المدلسين، **لابن حجر العسقلاني** أبي الفضل أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ، تحقيق: د. عاصم القريوتي، مكتبة المنار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٣١- تعظيم قدر الصلاة، **للمروزي** أبي عبد الله محمد بن نصر ت ٢٩٤هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٣٢- تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، **لأبي الحسن الدارقطني** علي بن عمر بن أحمد ت ٣٨٥هـ، تحقيق: خليل العربي، دار الفاروق الحديثة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٣٣- تغليق التعليق على صحيح البخاري، **لابن حجر العسقلاني** أبي الفضل أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ ، تحقيق: سعيد القزقي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي ودار عمار، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٣٤- التفسير البسيط = تفسير الواحدي، **للواحدي** أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد ت ٤٦٨هـ، تحقيق: مجموعة (١٥ رسالة دكتوراه)، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٣٥- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، **لابن أبي حاتم الرازي** أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ت ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١٣٦- تفسير القرآن العظيم، **لابن كثير** أبي الفداء إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٣٧- تفسير القرآن، لعبد **الرزاق بن همام الصنعاني** ت٢١١هـ، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

١٣٨- تفسير القرآن، **للسمعاني** أبي المظفر منصور بن

محمد ت ٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٣٩- **تقريب التهذيب**، **لابن حجر العسقلاني** أبي الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

١٤٠- **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، **لابن نقطة الحنبلي** محمد بن عبد الغني ت ٦٢٩هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٤١- **تلبيس إبليس**، **لابن الجوزي** جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م.

١٤٢- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ ، تحقيق: حسن قطب، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

١٤٣- **التمثل والمحاضرة = التمثيل والمحاضرة**، **لأبي منصور الثعالبي** عبد الملك بن محمد ت ٤٢٩ هـ دراسة وتحقيق: زهية سعدو، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.

١٤٤- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، **لابن عبد البر** أبي عمر يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣ هـ تحقيق: مصطفى العلوي وآخر، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٣٨٧ هـ.

١٤٥- **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، **لابن عراق الكناني** علي بن محمد بن علي ت ٩٦٣هـ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٤٦- **تهافت الفلاسفة**، **لأبي حامد الغزالي** محمد بن محمد الطوسي ت ٥٠٥هـ، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف المصرية، الطبعة الرابعة.

١٤٧- **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند عمر، ومسند ابن عباس)**، **للطبري** أبي جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ ، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

١٤٨- **تهذيب الأجوبة**، **لابن حامد الحنبلي** أبي عبد الله الحسن بن حامد ت٤٠٣، تحقيق: السيد صبحي السامرائي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٤٩- **تهذيب الأسماء واللغات**، **للنووي** أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥٠- **تهذيب التهذيب**، **لابن حجر العسقلاني** أبي الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٥١- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، **للمزي** أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ت٧٤٢هـ، تحقيق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م.

١٥٢- **تهذيب اللغة**، **للأزهري** أبي منصور محمد بن أحمد ت ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٥٣- **توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس**، **لابن حجر**

العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٥٤- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، **لابن ناصر الدين** محمد بن عبد الله الدمشقي، تحقيق: محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٥٥- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، **لابن الملقن** سراج الدين أبي حفص عمر بن علي ت ٨٠٤هـ، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٥٦- **الثقات**، **لابن حبان** أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي ت ٣٥٤هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

١٥٧- **ثلاثة مجالس من أمالي ابن مردويه = أمالي ابن مردويه**، أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه ت ٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار علوم الحديث، الإمارات العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٥٨- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري**، **للطبري** أبي جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ، تحقيق: د. عبد الله التركي و د. عبد السند يمامة، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م.

١٥٩- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، **للعلائي** صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي ت ٧٦١هـ، تحقيق: حمدي السلفي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

١٦٠- **الجامع الصحيح = سنن الترمذي**، **للترمذي** أبي عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩هـ، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

١٦١- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، **لابن رجب الحنبلي** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١٦٢- **جامع المسائل**، **لابن تيمية** أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ ، استخرجها وحققها: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦٣- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦٤- **جامع بيان العلم و فضله**، **لابن عبد البر** أبي عمر يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣ هـ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

١٦٥- **الجامع تفسير القرآن = تفسير القرآن من الجامع**، **لابن وهب** عبد الله بن وهب بن مسلم ت١٩٧هـ، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٦٦- **الجامع في الحديث**، **لابن وهب** عبد الله بن وهب بن مسلم ت١٩٧هـ، تحقيق: د. مصطفى أبي الخير،

دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

١٦٧- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، للقرطبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ت ٦٧١هـ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

١٦٨- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، **للخطيب البغدادي** أبي بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٦٩- **الجامع**، **لمعمر بن راشد** ت ١٥٣هـ = مصنف عبد الرزاق (ملحق به).

١٧٠- **الجرح والتعديل**، **لابن أبي حاتم الرازي** أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ت٣٢٧هـ مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.

١٧١- **جزء المؤمل بن إهاب**، لمؤمل بن إهاب أبي عبد الرحمن الكوفي ت ٢٥٤هـ، رواية أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال ت ٣٣٤هـ، تحقيق: عماد بن فرة، دار البخاري، بريدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٧٢- **جزء فيه أحاديث أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان**، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ت ٣٩٦هـ، انتقاء أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه ت ٤١٠هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله، مكتبة الرشد الرياض، ١٤١٤هـ.

١٧٣- **جزء فيه من حديث أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي عن شيوخه**، **للكلابي** ت ٣٩٦هـ تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

١٧٤- **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، **للآلوسي** أبي البركات نعمان بن محمود ت ١٣١٧هـ، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

١٧٥- **جمل من أنساب الأشراف = أنساب الأشراف**، **للبلاذري** أحمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٧٦- **جمهرة أشعار العرب**، **لأبي زيد القرشي** محمد بن أبي الخطاب ت ١٧٠ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر.

١٧٧- **جمهرة اللغة**، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي ت ٣٢١ هـ، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٧٨- **الجهاد**، **لابن المبارك** أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ت ١٨١هـ، تحقيق: د. نزيه حماد، الدار التونسية، تونس، ١٩٧٢م.

١٧٩- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، **لابن تيمية** أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ ، تحقيق: علي بن حسن وآخرين، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٨٠- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن = تفسير الثعالبي**، **لأبي زيد الثعالبي** عبد الرحمن بن محمد ت ٨٧٥ هـ، تحقيق: محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

١٨١- **حادي الأرواح إلي بلاد الأفراح** ، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ ، مطبعة المدني، القاهرة.

١٨٢- **الحاوي الكبير**، **للماوردي** أبي الحسن علي بن محمد

ت ٤٥٠هـ، تحقيق: علي معوض وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٨٣- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، **لقوام السنة** أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني ت ٥٣٥هـ ، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٨٤- حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني = أحاديث إسماعيل بن جعفر، لإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير ت ١٨٠هـ، تحقيق: عمر بن رفود، مكتبة الرشد، شركة الرياض، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

١٨٥- حقيقة السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، لجلال الدين **السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ، تحقيق: ذيب بن مصري القحطاني، مطابع الرشيد، ١٤٠٩هـ.

١٨٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، **لأبي نعيم الأصبهاني** أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠هـ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

١٨٧- الحماسة البصرية، **لأبي الحسن البصري** علي بن أبي الفرج ت ٦٥٩ هـ، تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٨٨- الحوادث والبدع، **للطرطوشي** أبي بكر محمد بن الوليد ت٥٣٠، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٨٩- حياة الحيوان الكبرى، **للدميري** أبي البقاء محمد بن موسى ت ٨٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٩٠- خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء الشام، **للعماد الأصفهاني** أبي عبد الله محمد بن محمد صفي الدين ت ٥٩٧هـ، تحقيق: د. شكري الفيصل، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٥: ١٩٦٤م.

١٩١- خزانة الأدب وغاية الأرب، **لابن حجة الحموي** تقي الدين أبي بكر بن علي ت ٨٣٧ هـ، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال ودار البحار، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٩٢- الخصائص، **لابن جني** أبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م.

١٩٣- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، **للمحبي** محمد أمين بن فضل الله ت ١١١١هـ، دار صادر، بيروت.

١٩٤- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، **للنووي** أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٩٥- خلاصة البدر المنير في تخريج أحاديث الفتح الكبير، **لابن الملقن** سراج الدين أبي حفص عمر بن علي ت ٨٠٤هـ، تحقيق: حمدي السلفي، دار الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٩٦- خلق الإنسان (ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي)، **للأصمعي** أبي سعيد عبد الملك بن قريب ت ٢١٦ هـ، تحقيق: د. أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣م.

١٩٧- الداء والدواء = الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت

٧٥١هـ، تحقيق: محمد أجمل إصلاحي، مجمع الفقه الإسلامي ودار عالم الفوائد، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.

١٩٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٩٩- درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م.

٢٠٠- الدعاء، للضبي أبي عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان ت١٩٥هـ، تحقيق: د. عبد العزيز البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٢٠١- الدعاء، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ .

٢٠٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٠٣- الدلائل في غريب الحديث، للسرقسطي أبي محمد قاسم بن ثابت، تحقيق: د. محمد القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م.

٢٠٤- ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٢٠٥- ديوان ابن الساعاتي، تحقيق: د. أنيس المقدسي، الجامعة الأميريكية، بيروت، ١٩٣٨م.

٢٠٦- ديوان ابن الفارض، مكتبة زهران، القاهرة.

٢٠٧- ديوان ابن النبيه، شرحه: عبد الله باشا فكري، الكتبي، ١٣١٣هـ..

٢٠٨- ديوان ابن نباتة المصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠٩- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٢١٠- ديوان أبي نواس، شرح: محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية بمصر، الطبعة الأولى، ١٨٩٨م.

٢١١- ديوان الأعشى، تحقيق: محمد حسين، ١٩٥٠م.

٢١٢- ديوان الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ت ٢٣١هـ، تحقيق: عبد الله عسيلان، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٢١٣- ديوان الشبلي، تحقيق: د. كامل مصطفى الشيبي، المجمع العلمي العراقي، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ ١٩٦٧م.

٢١٤- ديوان الشريف الرضي، صححه: أحمد عباس الأزهري، المطبعة الأدبية، ببيروت.

٢١٥- ديوان الكميت، جمع وشرح وتحقيق: د.محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٢١٦- ديوان المتنبي ، دار بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢١٧- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري الحسن بن

عبد الله بن سهل ت نحو ٣٩٥ هـ، تحقيق: أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢١٨- ديوان بهاء الدين زهير، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.

٢١٩- ديوان تأبط شرا، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢٢٠- ديوان جميل، دار صادر، بيروت.

٢٢١- ديوان سحيم عبد بني الحَسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م.

٢٢٢- ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت.

٢٢٣- ديوان عمرو بن شأس الأسدي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٢٤- ديوان عنترة، مطبعة الآداب، بيروت، ١٨٩٣م.

٢٢٥- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د.ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.

٢٢٦- ديوان قيس بن الملوح، جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر.

٢٢٧- ديوان كشاجم، تحقيق: د. النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢٢٨- ديوان كعب بن مالك، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.

٢٢٩- ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ = الذخيرة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة، **لمحمد بن طاهر المقدسي** ابن القيسراني ت ٥٠٧هـ، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٢٣٠- الذخيرة، **للقرافي** شهاب الدين أحمد بن إدريس ت٦٨٤هـ، تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٢٣١- ذم الكلام وأهله، **للهروي** أبي إسماعيل عبد الله بن محمد ت ٤٨١هـ، تحقيق: عبد الرحمن الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٢٣٢- ذم الملاهي، **لابن أبي الدنيا** أبي بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: عمرو عبد المنعم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٣٣- ذم الملاهي، **لابن عساكر** علي بن الحسن بن هبة الله ت ٥٧١ هـ، تحقيق: العربي الدائز الفرياطي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٢٣٤- ذم الهوى، **لابن الجوزي** جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٢م.

٢٣٥- ذم ما عليه مدعو التصوف من الغناء والرقص ...، لابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد ت ٦٢٠هـ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٣٦- ذيل تاريخ بغداد (مطبوع ضمن تاريخ بغداد وذيوله)، **لابن النجار** محب الدين محمد بن أبي الفضل ت ٦٤٣هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار

الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٣٧- ذيل طبقات الحنابلة، **لابن رجب الحنبلي** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥هـ، تحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

٢٣٨- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، **للزمخشري** جار الله محمود بن عمرو ت ٥٣٨ هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٣٩- الرد على الجهمية، **لأبي سعيد الدارمي** عثمان بن سعيد ت ٢٨٠هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٢٤٠- الرد على المنطقيين، **لابن تيمية** أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ ، دار المعرفة، بيروت.

٢٤١- الرد على من يحب السماع، للقاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري الشافعي ت٤٥٠هـ، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٢٤٢- الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه ، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ ، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني، جدة.

٢٤٣- الرسالة القشيرية، للقشيري عبد الكريم بن هوازن ت ٤٦٥ هـ، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.

٢٤٤- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد ت ٤٤٤هـ، تحقيق: دغش العجمي، دار الإمام أحمد، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م.

٢٤٥- الرسالة، **للشافعي** أبي عبد الله محمد بن إدريس ت ٢٠٤هـ، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ، ١٩٤٠م.

٢٤٦- رسائل المقريزي، **للمقريزي** تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٤٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني = تفسير الآلوسي، للآلوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ت ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٤٨- الروح، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤٩- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، **للسهيلي** أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١هـ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٥٠- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ، لابن الوزير أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ت ٨٤٠هـ، تحقيق: د. علي العمران، دار عالم الفوائد، ١٤١٩هـ.

٢٥١- الروض الداني إلى المعجم الصغير= المعجم الصغير، **للطبراني** أبي القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ ، تحقيق: محمد شكور أمرير، نشر المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٢٥٢- روضة الطالبين وعمدة المفتين، **للنووي** أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٢٥٣- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، **لابن حبان** أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي ت ٣٥٤هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥٤- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م.

٢٥٥- **زاد المسير في علم التفسير**، **لابن الجوزي** جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٥٦- **زاد المعاد**، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٢٥٧- **الزهد الكبير**، **للبيهقي** أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٢٥٨- **الزهد والرقائق** (نسخة المروزي ويليه زيادات نسخة نعيم بن حماد)، **لابن المبارك** أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح ت ١٨١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٢٥٩- **الزهد**، **لأبي داود السجستاني** سليمان بن الأشعث ت٢٧٥هـ، تحقيق: ياسر بن ابراهيم، غنيم بن عباس، دار المشكاة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٢٦٠- **الزهد**، **لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل** ت٢٤١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢٦١- **الزهد**، **لهناد بن السري** ت ٢٤٣هـ، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٦٢- **الزهد**، **لوكيع بن الجراح** ت ١٩٧هـ، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٢٦٣- **زهر الآداب وثمر الألباب**، **للحصري القيرواني** أبي إسحاق إبراهيم بن علي ت ٤٥٣ هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة.

٢٦٤- **الزهرة**، **لابن داود الظاهري** أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني ت ٢٩٧هـ، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٥م.

٢٦٥- **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، **لابن حجر الهيتمي** شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد ت ٩٧٤هـ، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٦٦- **سد الذرائع عند ابن القيم وأثره في اختياراته الفقهية**، لسعود بن ملوح العنزي، الدار الأثرية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢٦٧- **سد الذرائع عند شيخ الإسلام ابن تيمية**، لإبراهيم بن مهنا، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٢٦٨- **سقط الزند**، **لأبي العلاء المعري** أحمد بن عبد الله بن سليمان ت ٤٤٩ هـ، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

٢٦٩- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، **للألباني** ناصر الدين أبي عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح ت ١٩٩٩م ، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٣م.

٢٧٠- السماع، **لمحمد بن طاهر المقدسي** ابن القيسراني ت ٥٠٧هـ، تحقيق: أبي الوفا المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

٢٧١- السنة، **لابن أبي عاصم** أحمد بن عمرو الشيباني ت ٢٨٧هـ، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٤م.

٢٧٢- السنة، **لأبي بكر الخلال** أحمد بن محمد بن هارون ت ٣١١هـ، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٢٧٣- السنة، **لعبد الله بن أحمد بن حنبل** ت٢٩٠هـ، تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٧٤- السنة، **للمروزي** أبي عبد الله محمد بن نصر ت٢٩٤هـ، تحقيق: سالم السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٧٥- سنن ابن ماجه، **لابن ماجه** أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣ هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٧٦- سنن أبي داود، **لأبي داود السجستاني** سليمان بن الأشعث ت٢٧٥هـ ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٧٧- سنن الدارقطني، **لأبي الحسن الدارقطني** علي بن عمر بن أحمد ت ٣٨٥هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٢٧٨- السنن الصغير = السنن الصغرى، **للبيهقي** أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٢٧٩- السنن الكبرى = السنن الكبير ، **للبيهقي** أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢٨٠- السنن الكبرى، **للنسائي** أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٢٨١- سنن سعيد بن منصور، **لأبي عثمان سعيد بن منصور** بن شعبة ت ٢٢٧هـ ، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٢٨٢- سنن سعيد بن منصور، **لأبي عثمان سعيد بن منصور** بن شعبة ت ٢٢٧هـ ، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، د. خالد الجريسي، دار الألوكة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٢٨٣- سنن سعيد بن منصور، **لأبي عثمان سعيد بن منصور** بن شعبة ت ٢٢٧هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٢م.

٢٨٤- سؤالات البرقاني للدارقطني (رواية الكرجي عنه)، **لأبي الحسن الدارقطني** علي بن عمر بن أحمد ت

٣٨٥هـ، تحقيق: د. عبد الرحيم القشقري، كتب خانه جميلي، لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٨٥- سير أعلام النبلاء، **للذهبي** شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن قايماز ت ٧٤٨ هـ، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٢٨٦- سير السلف الصالحين، **لقوام السنة** أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني ت ٥٣٥هـ، تحقيق: د. كرم بن حلمي، دار الراية، الرياض.

٢٨٧- السيرة النبوية، **لابن هشام** عبد الملك بن هشام ت٢١٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.

٢٨٨- شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار، **لمعين الدين الشيرازي** أبي القاسم الجنيد بن محمود ت بعد ٧٤٠ هـ، تحقيق: محمد القزويني وعباس إقبال، مطبعة المجلس، طهران، ١٣٦٨ هـ، ١٩٤٩م.

٢٨٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، **للالكائي** أبي القاسم هبة الله بن الحسن ت ٤١٨هـ، تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٢٩٠- شرح السنة، **للبغوي** أبي محمد الحسين بن مسعود ت ٥١٦هـ، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٩١- شرح المعلقات السبع، **للزوزني** أبي عبد الله حسين بن أحمد، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٢٩٢- شرح حديث لبيك اللهم لبيك، **لابن رجب الحنبلي** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥هـ، تحقيق: د. وليد آل فريان، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٩٣- شرح ديوان الحماسة، **للتبريزي** أبي زكريا يحيى بن علي ت ٥٠٢ هـ، دار القلم، بيروت.

٢٩٤- شرح ديوان الحماسة، **للمرزوقي** أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن ت ٢١ هـ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٢٩٥- شرح ديوان المتنبي، **لأبي البقاء العكبري** عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة، بيروت.

٢٩٦- شرح ديوان المتنبي، **للواحدي** أبي الحسن علي بن أحمد ت ٤٨٦هـ، تحقيق: فريدرخ ديتريصي، برلين، ١٨٩١م.

٢٩٧- شرح علل الترمذي، **لابن رجب الحنبلي** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥هـ، تحقيق: د. همام عبد الرحيم، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٩٨- شرح فتح القدير، **للسيواسي** محمد بن عبد الواحد ت ٦٨١هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٩٩- شرح مشكل الآثار، **للطحاوي** أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ت ٣٢١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٣٠٠- شرح معاني الآثار، **للطحاوي** أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ت ٣٢١هـ، تحقيق: محمد زهري

ومحمد سيد جاد الحق، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٣٠١- **شرح مقامات الحريري**، **للشريشي** أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن ت ٦١٩هـ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٣٠٢- **شرح منتهى الإرادات**، **للبهوتي** منصور بن يونس ت ١٠٥١هـ، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٣٠٣- **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله ت ٦٥٦هـ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٣٠٤- **شرف أصحاب الحديث**، **للخطيب البغدادي** أبي بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ، تحقيق: محمد سعيد خطيب أوغلي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٠٥- **الشريعة**، **للآجري** أبي بكر محمد بن الحسين ت٣٦٠هـ، تحقيق: د. عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٣٠٦- **شعب الإيمان**، **للبيهقي** أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٣٠٧- **الشعر والشعراء**، **لابن قتيبة** عبد الله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٦ هـ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

٣٠٨- **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية**، **للترمذي** أبي عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩هـ، تحقيق: سيد عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٩٣م.

٣٠٩- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، لابن فارس أبي الحسين أحمد بن فارس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٣١٠- **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، **لابن تيمية** أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي.

٣١١- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، **للجوهري** أبي نصر إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

٣١٢- **صحيح ابن خزيمة = مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ**، **لابن خزيمة** أبي بكر محمد بن إسحاق ت٣١١هـ، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٣١٣- **صفة الجنة**، **لابن أبي الدنيا** أبي بكر عبد الله بن محمد ت٢٨١هـ، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، جدة.

٣١٤- **صفة الجنة**، **لأبي نعيم الأصبهاني** أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠هـ، تحقيق: علي رضا عبد الله، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٣١٥- **صفة الفتوى والمفتي والمستفتي**، **لابن حمدان** أبي عبد الله أحمد بن حمدان ت ٦٩٥ هـ، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ.

٣١٦- **صفة النفاق ونعت المنافقين**، **لأبي نعيم الأصبهاني**

أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠هـ، تحقيق: د. عامر صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣١٧- صفوة التصوف، **لمحمد بن طاهر المقدسي** ابن القيسراني ت ٥٠٧هـ، تحقيق: غادة المقدم، دار المنتخب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٣١٨- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، **لابن بشكوال** أبي القاسم خلف بن عبد الملك ت ٥٧٨ هـ، تحقيق: السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤ هـ، ١٩٥٥م.

٣١٩- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ، تحقيق: علي بن محمد الدخيل، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٢٠- الضعفاء = أسامي الضعفاء ومن تكلم فيهم من المحدثين، لأبي زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم ت ٢٦٤هـ، تحقيق: سعدي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٣٢١- الضعفاء الصغير، **للبخاري** أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ، تحقيق: أحمد بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣٢٢- الضعفاء الكبير، **للعقيلي** أبي جعفر محمد بن عمرو ت ٣٢٢هـ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٣٢٣- الضعفاء والمتروكون للدارقطني، **لأبي الحسن الدارقطني** علي بن عمر بن أحمد ت ٣٨٥هـ، تحقيق: د. عبد الرحيم القشقري، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٤.

٣٢٤- طبقات الأولياء، **لابن الملقن** سراج الدين أبي حفص عمر بن علي ت ٨٠٤هـ، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٣٢٥- طبقات الحنابلة، **لابن أبي يعلى** أبي الحسين محمد بن محمد ت ٥٢٦هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٣٢٦- طبقات الشافعية الكبرى، **للسبكي** تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ت ٧٧١هـ، تحقيق: د. محمود الطناحي ود. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٣٢٧- طبقات الشافعية، **لابن قاضي شهبة** أبي بكر بن أحمد ت ٨٥١هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٣٢٨- طبقات الصوفية، **لأبي عبد الرحمن السلمي** محمد بن الحسين ت ٤١٢هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٢٩- طبقات الفقهاء، للشيرازي أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ت ٤٧٦هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

٣٣٠- الطبقات الكبرى (جزء متمم الصحابة الطبقة الخامسة)، **لابن سعد** أبي عبد الله محمد بن سعد ت ٢٣٠هـ، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م.

٣٣١- الطبقات الكبرى (جزء متمم الصحابة الطبقة

الرابعة)، لابن سعد أبي عبد الله محمد بن سعد ت ٢٣٠هـ، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ.

٣٣٢- الطبقات الكبرى (جزء متمم تابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، لابن سعد أبي عبد الله محمد بن سعد ت ٢٣٠هـ، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

٣٣٣- الطبقات الكبرى، لابن سعد أبي عبد الله محمد بن سعد ت ٢٣٠هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٣٣٤- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لأبي الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن جعفر ت ٣٦٩هـ، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٣٣٥- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي أبي عبد الله محمد بن سلام ت ٢٣٢هـ، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، جدة، ١٤٠٠هـ.

٣٣٦- طرح التثريب في شرح التقريب، للعراقي أبي الفضل زين الدين أحمد بن عبد الرحيم ت ٨٠٦ هـ، وأكمله ابنه أبو زرعة ولي الدين ت ٨٢٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣٧- طرق حديث من كذب علي متعمدا، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ، تحقيق: علي حسن وهشام إسماعيل، المكتب الإسلامي، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٣٨- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ، الدار السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

٣٣٩- الطيوريات، لأبي طاهر السلفي صدر الدين أحمد بن محمد ت ٥٧٦هـ، تحقيق: دسمان معالي، عباس صخر، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٣٤٠- العاقبة في ذكر الموت، لابن الخراط عبد الحق الإشبيلي ت ٥٨١هـ، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٣٤١- العزيز شرح الوجيز = الشرح الكبير، للرافعي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ت٦٢٣هـ، تحقيق: علي معوض وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٣٤٢- العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد ت ٣٩٦هـ، تحقيق: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٤٣- عقد الجواهر الثمينة، لابن شاس جلال الدين عبد الله بن نجم ت٦١٦هـ تحقيق: د. حميد لحمر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٣٤٤- العقد الفريد، لابن عبد ربه أبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ت ٣٢٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٣٤٥- عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري أبي القاسم الحسن بن محمد ت ٤٠٦هـ، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٣٤٦- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ،

تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، باكستان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٣٤٧- العلل الواردة في الأحاديث النبوية = علل الدارقطني (ج١: ١١)، لأبي الحسن الدارقطني علي بن عمر بن أحمد ت ٣٨٥هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥ م.

٣٤٨- العلل الواردة في الأحاديث النبوية = علل الدارقطني (ج١٢: ١٥)، لأبي الحسن الدارقطني علي بن عمر بن أحمد ت ٣٨٥هـ، علق عليه: محمد بن صالح الدباسي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

٣٤٩- العلل ومعرفة الرجال (رواية ابنه عبد الله)، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت٢٤١هـ، تحقيق: وصي الله بن عباس، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣٥٠- العلل ومعرفة الرجال (رواية المروذي وغيره)، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت٢٤١هـ، تحقيق: وصي الله بن عباس، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣٥١- العلل، لابن أبي حاتم الرازي أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ت ٣٢٧هـ، تحقيق: سعد بن عبد الله الحميد وآخرين، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٣٥٢- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني أبي محمد محمود بن أحمد ت ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٥٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني أبي علي الحسن ت ٤٦٣هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١م.

٣٥٤- عمل اليوم والليلة، لابن السني أبي بكر أحمد بن محمد ت٣٦٤هـ، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٣٥٥- العناية شرح الهداية، للبابرتي أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود ت ٧٨٦هـ، دار الفكر.

٣٥٦- عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي أبي الحسن محمد بن أحمد ت ٣٢٢هـ، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٥٧- العين، [منسوب] للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٥٨- عيون الأخبار، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٣٥٩- عيون الأدلة، لابن القصار المالكي علي بن عمر ت ٣٩٧هـ، تحقيق: د. عبد الحميد بن سعد ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

٣٦٠- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة أبي العباس أحمد بن القاسم ت ٦٦٨هـ، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣٦١- عيون المجالس، للقاضي عبد الوهاب بن علي المالكي ت ٤٢٢هـ، تحقيق: إمباي بن كيباكاه، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٣٦٢- عيون المسائل، للسمرقندي نصر بن محمد ت٣٧٥هـ، تحقيق: صلاح الدين الناهي، مطبعة

أسعد، بغداد، ١٣٨٦هـ.

٣٦٣- غاية مأمول الراغب في معرفة أحاديث ابن الحاجب، **لابن الملقن** سراج الدين أبي حفص عمر بن علي ت ٨٠٤هـ، مخطوط، المكتبة الأزهرية.

٣٦٤- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، **للسفاريني** شمس الدين أبي العون محمد بن أحمد ت ١١٨٨هـ، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م.

٣٦٥- الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس في الكتب المشهورة، **لابن حجر العسقلاني** أبي الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ، مخطوط، دار الكتب المصرية.

٣٦٦- غرر الخصائص الواضحة، **لأبي إسحاق الوطواط** محمد بن إبراهيم ت ٧١٨هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م.

٣٦٧- غريب الحديث، **لابن قتيبة** عبد الله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٦ هـ، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٣٦٨- غريب الحديث، **لأبي عبيد** القاسم بن سلام الهروي ت ٢٢٤هـ، تحقيق: د. محمد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م.

٣٦٩- غريب الحديث، **للحربي** أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق، تحقيق: د. سليمان العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٧٠- الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، **لعبد القادر الجيلاني** ت ٤٧٠هـ، تحقيق: محمد خالد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٣٧١- فتاوى ابن الصلاح، **لابن الصلاح** أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ت ٦٤٣هـ، تحقيق: د. موفق عبد الله القادر، مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٧٢- الفتاوى الحديثية، **لابن حجر الهيتمي** شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد ت ٩٧٤هـ، دار الفكر.

٣٧٣- الفتاوى الفقهية الكبرى، **لابن حجر الهيتمي** شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد ت ٩٧٤هـ، جمعها عبد القادر الفاكهي ت ٩٨٢هـ، المكتبة الإسلامية.

٣٧٤- الفتاوى الكبرى، **لابن تيمية** أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٣٧٥- فتاوى النووي = المسائل المنثورة، **للنووي** أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، ترتيب ابن العطار، تحقيق: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٣٧٦- فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه، **لابن الصلاح** أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ت ٦٤٣هـ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٣٧٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، **لابن حجر العسقلاني** أبي الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ ، أشرف على طبعه الشيخ محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت،

١٣٧٩هـ.

٣٧٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، **لابن رجب الحنبلي** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥هـ، تحقيق: محمود شعبان وآخرين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٣٧٩- **الفتن**، **لنعيم بن حماد المروزي** ت ٢٢٨هـ، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٣٨٠- **فرح الأسماع برخص السماع**، **لابن زغدان محمد** بن أحمد اليزلتيني ت ٨٨٢هـ، تحقيق: د. محمد الشريف الرحموني، الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٣٨١- **الفرق بين الفرق**، **لعبد القاهر بن طاهر البغدادي** ت٤٢٩هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٣٨٢- **الفروع**، **لشمس الدين ابن مفلح** أبي عبد الله محمد بن مفلح ت ٧٦٣هـ، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م..

٣٨٣- **فضائح الباطنية**، **لأبي حامد الغزالي** محمد بن محمد الطوسي ت ٥٠٥هـ، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.

٣٨٤- **فضائل الصحابة**، **لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل** ت١٤٢١هـ، تحقيق: د. وصي الله عباس، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٣٨٥- **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، **لابن الضريس** أبي عبد الله محمد بن أيوب ت ٢٩٤هـ، تحقيق: عروة بدير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٣٨٦- **فضائل القرآن**، **لأبي عبيد** القاسم بن سلام الهروي ت ٢٢٤هـ، تحقيق: مروان العطية، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٣٨٧- **فضائل القرآن**، **للفريابي** أبي بكر جعفر بن محمد ت ٣٠١هـ، تحقيق: يوسف جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٣٨٨- **الفقيه والمتفقه**، **للخطيب البغدادي** أبي بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ ، تحقيق: عادل العزازي، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢١ هـ.

٣٨٩- **فوات الوفيات**، **لابن شاكر الكتبي** صلاح الدين محمد بن شاكر ت ٧٦٤هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣: ١٩٧٤م.

٣٩٠- **الفوائد = الغيلانيات**، **لأبي بكر الشافعي** محمد بن عبد الله بن عبدويه البزار ت ٣٥٤ هـ، حققه كامل أسعد، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٣٩١- **الفوائد المنتقاة (الجزء الثالث عشر)**، رواية أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ت ٣٥٤هـ انتقاء أبي حفص عمر بن حفص المصري ت، مخطوط، رقم ٣٠٥٦، دار الكتب الظاهرية، دمشق.

٣٩٢- **الفوائد المنتقاة الحسان الصحاح والغرائب = الخلعيات**، لأبي الحسن علي بن الحسن الخلعي ت ٤٩٢هـ، تخريج أحمد بن الحسن الشيرازي، تحقيق: صالح اللحام، الدار العثمانية، عمان، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٣٩٣- **الفوائد المنتقاة العوالي الجزء السادس** (ضمن

كتاب المخلصيات وأجزاء أخرى)، انتقاء أبي الفتح ابن أبي الفوارس الحافظ، رواية أبي طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمن بن العباس ت ٣٩٣هـ، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٣٩٤- **الفوائد**، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣م.

٣٩٥- **القدر**، **للفريابي** أبي بكر جعفر بن محمد ت ٣٠١هـ، تحقيق: عبد الله المنصور، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٣٩٦- **قشر الفسر**، **للزوزني** أبي سهل محمد بن الحسن ت نحو ٤٤٥هـ، تحقيق: الدكتور عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م.

٣٩٧- **القصاص والمذكرين**، **لابن الجوزي** جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ، تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٣٩٨- **قواعد الشعر**، **لثعلب** أبي العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١هـ، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣٩٩- **قوت القلوب**، **لأبي طالب المكي** محمد بن علي ت ٣٨٦هـ، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٤٠٠- **الكافي**، **لابن قدامة المقدسي** موفق الدين عبد الله بن أحمد ت ٦٢٠هـ، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٤٠١- **الكامل في التاريخ**، **لابن الأثير** أبي الحسن علي بن أبي الكرم ت٦٣٠هـ، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٤٠٢- **الكامل في اللغة والأدب**، **للمبرد** أبي العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م.

٤٠٣- **الكامل في ضعفاء الرجال**، **لابن عدي** أبي أحمد بن عدي الجرجاني ت٣٦٥ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٤٠٤- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار = مصنف ابن أبي شيبة**، **لابن أبي شيبة** أبي بكر عبد الله بن محمد ت ٢٣٥هـ، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٠٥- **كتاب تفسير القرآن = تفسير القرآن = كتاب التفسير**، **لابن المنذر** أبي بكر محمد بن إبراهيم ت ٣١٩ هـ، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٤٠٦- **الكتاب**، **لسيبويه** أبي بشر عمرو بن عثمان ت ١٨٠هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٤٠٧- **كشاف القناع عن متن الإقناع**، **للبهوتي** منصور بن يونس ت ١٠٥١هـ، دار الكتب العلمية.

٤٠٨- **كشف الأستار عن زوائد البزار**، **للهيثمي** نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة

الأولى، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.

٤٠٩- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي**؛ للثعلبي أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ت٤٢٧هـ، تحقيق: ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤١٠- **الكشكول**، لبهاء الدين العاملي محمد بن حسين ت١٠٣١هـ، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٤١١- **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، **للحصيني** أبي بكر محمد بن عبد المؤمن ت ٨٢٩، تحقيق: علي بلطجي وآخر، دار الخير، دمشق، ١٩٩٤م.

٤١٢- **كفاية النبيه في شرح التنبيه**، **لابن الرفعة** أحمد بن محمد بن علي الأنصاري ت٧١٠هـ، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٤١٣- **الكنى والأسماء**، **للدولابي** أبي بشر محمد بن أحمد ت ٣١٠هـ، تحقيق: نظر الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.

٤١٤- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، **لجلال الدين السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٤١٥- **لباب الآداب**، **لأسامة بن منقذ** ت ٥٨٤هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٤١٦- **اللباب في تهذيب الأنساب**، **لابن الأثير** أبي الحسن علي بن أبي الكرم ت ٦٣٠ هـ، دار المثنى، بغداد.

٤١٧- **لسان العرب**، **لابن منظور** جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤١٨- **لسان الميزان**، **لابن حجر العسقلاني** أبي الفضل أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.

٤١٩- **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، للقشيري عبد الكريم بن هوازن ت ٤٦٥ هـ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

٤٢٠- **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، **لابن رجب الحنبلي** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥هـ، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٤٢١- **المبدع شرح المقنع**، **برهان الدين ابن مفلح** أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ت ٨٨٤هـ، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٤٢٢- **المبسوط**، **للسرخسي** محمد بن أحمد بن أبي سهيل ت ٤٨٣هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٤٢٣- **المتفق والمفترق**، **للخطيب البغدادي** أبي بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ، تحقيق: د. محمد صادق آيدن، دار القادري، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٤٢٤- **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**، **لابن الجوزي** جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م.

٤٢٥- **المجالسة وجواهر العلم**، **لأبي بكر الدينوري** أحمد بن مروان ت ٣٣٣هـ، تحقيق: مشهور آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤٢٦- **المجتبى من السنن= السنن الصغرى = سنن النسائي**، **للنسائي** أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٤٢٧- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، **لابن حبان** أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي ت ٣٥٤هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

٤٢٨- **مجلس من أمالي أبي نعيم الأصبهاني**، **لأبي نعيم الأصبهاني** أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠هـ، تحقيق: ساعد بن عامر غازي، دار الصحابة، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٤٢٩- **مجمع الأمثال**، **للميداني** أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم ت ٥١٨هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

٤٣٠- **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، **لداماد أفندي** عبد الرحمن بن محمد ت ١٠٧٨هـ، دار إحياء التراث العربي.

٤٣١- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، **للهيثمي** نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٤٣٢- **مجمل اللغة**، **لابن فارس** أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٤٣٣- **مجموع الفتاوى**، **لابن تيمية** أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٤٣٤- **المجموع اللفيف**، **للأفطسي** أمين الدولة أبي جعفر محمد بن محمد بن هبة الله ت بعد ٥١٥هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٤٣٥- **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥هـ، تحقيق: طلعت الحلواني، دار الفاروق، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٤٣٦- **المجموع شرح المهذب**، **للنووي** أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، دار الفكر.

٤٣٧- **مجموعة الرسائل الكبرى**، **لابن تيمية** أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٣٨- **المحاسن والأضداد**، **للجاحظ** أبي عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٤٣٩- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، **للراغب الأصبهاني** أبي القاسم الحسين بن محمد ت ٥٠٢هـ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٤٤٠- **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، **للسري الرفاء** أبي الحسن السري بن أحمد ت ٣٦٢هـ، تحقيق: مصباح غلاونجي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

٤٤١- **المحبة لله سبحانه**، **لأبي إسحاق الختلي** إبراهيم بن

عبد الله، تحقيق: عادل عبد الشكور، دار الحضارة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٤٤٢- المحتضرين، **لابن أبي الدنيا** أبي بكر عبد الله بن محمد ت٢٨١هـ، تحقيق: محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٤٤٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز = تفسير ابن عطية، **لابن عطية الأندلسي** أبي محمد عبد الحق بن غالب ت ٥٤٢هـ، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرين، مطبوعات وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٤٤٤- المحرر في الحديث، **لابن عبد الهادي** شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٤هـ، تحقيق: د. يوسف المرعشلي وآخرين، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٤٤٥- المحكم والمحيط الأعظم، **لابن سيده** أبي الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.

٤٤٦- المحلى بالآثار، **لابن حزم الظاهري** علي بن أحمد ت ٤٥٦هـ، تحقيق: محمد منير الدمشقي، المطبعة المنيرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ.

٤٤٧- المحلى بالآثار، **لابن حزم الظاهري** علي بن أحمد ت ٤٥٦هـ، دار الفكر، بيروت.

٤٤٨- المحيط البرهاني في الفقه النعماني **لمحمود البخاري** برهان الدين بن أحمد ت ٦١٦هـ، تحقيق: عبد الكريم الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٤٤٩- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، **لابن الموصلي** محمد بن محمد بن عبد الكريم ت ٧٧٤هـ، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٤٥٠- مختصر الطحاوي، **للطحاوي** أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ت ٣٢١هـ، تحقيق: أبي الوفا الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد.

٤٥١- مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، **للمقريزي** تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ، حديث أكادمي، فيصل آباد، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٥٢- مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب = حماسة الجراوي = الحماسة المغربية، **للجراوي** أبي العباس أحمد بن عبد السلام ت ٦٠٩هـ، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م.

٤٥٣- المخصص، **لابن سيده** أبي الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨هـ، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م.

٤٥٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ ، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م.

٤٥٥- المدخل، **لابن الحاج العبدري** أبي عبد الله محمد بن محمد ت ٧٣٧هـ، مكتبة دار التراث.

٤٥٦- المدهش، **لابن الجوزي** جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ، تحقيق: د. مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٤٥٧- **المدونة**، **لسحنون** بن سعيد التنوخي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٤٥٨- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، **لليافعي** أبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد ت ٧٦٨هـ تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

٤٥٩- **المراسيل**، **لابن أبي حاتم الرازي** أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ت ٣٢٧هـ تحقيق: شكر الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٤٦٠- **مرشد الزوار إلى قبور الأبرار = الدر المنظم في زيارة الجبل المقطم**، **لابن أبي الحرم** موفق الدين أبي محمد بن عبد الرحمن ت ٦١٥هـ الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٦١- **مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود**، **لجلال الدين السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ تحقيق: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

٤٦٢- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، **للمسعودي** أبي الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، ١٠٤٩هـ.

٤٦٣- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، لابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى ت ٧٤٩هـ المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٦٤- **مسائل الإمام أحمد** (رواية ابنه صالح)، الدار العلمية، الهند.

٤٦٥- **مسائل الإمام أحمد** (رواية أبي داود السجستاني)، تحقيق: طارق عوض الله، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ١٦٦٦م.

٤٦٦- **المستدرك على الصحيحين**، **للحاكم النيسابوري** أبي عبد الله محمد بن عبد الله ت ٤٠٥هـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٤٦٧- **المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات**، **لابن بشكوال** أبي القاسم خلف بن عبد الملك ت ٥٧٨ هـ تحقيق: مانويلا مارين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩١م.

٤٦٨- **المستفاد من تاريخ بغداد** (مطبوع ضمن تاريخ بغداد وذيوله)، **لابن الدمياطي** أحمد بن أيبك ت ٧٤٩هـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٦٩- **مسند ابن الجعد**، لعلي بن الجعد بن عبيد الجوهري ت ٢٣٠هـ تحقيق: عامر حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٤٧٠- **مسند أبي داود الطيالسي**، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ت ٢٠٤هـ تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٤٧١- **مسند أبي يعلى**، **لأبي يعلى الموصلي** أحمد بن علي ت ٣٠٧هـ تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٤٧٢- **مسند إسحاق ابن راهويه**، **لابن راهويه** أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ت ٢٣٨هـ تحقيق: د. عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة

النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٤٧٣- **مسند الحميدي**، **للحميدي** أبي بكر عبد الله بن الزبير ت ٢١٩هـ تحقيق: حسين سليم أسد، دار السقا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٤٧٤- **مسند الدارمي = سنن الدارمي**، للدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ت ٢٥٥هـ، تحقيق: حسين الداراني، دار المغني، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ٢٠٠٠م.

٤٧٥- **مسند الروياني**، لأبي بكر محمد بن هارون الروياني ت ٣٠٧هـ، تحقيق: أيمن علي أبي يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٧٦- **مسند الشاميين**، **للطبراني** أبي القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ ، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

٤٧٧- **مسند الشهاب**، **للقضاعي** أبي عبد الله محمد بن سلامة ت ٤٥٤هـ، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٤٧٨- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم**، **لمسلم بن الحجاج** ت ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٧٩- **المسند المستخرج على صحيح مسلم**، **لأبي نعيم الأصبهاني** أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠هـ، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٤٨٠- **مسند عمر بن الخطاب**، لأبي يوسف يعقوب بن شيبة ت٢٦٢هـ، تحقيق: كمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٨١- **المسند**، **لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل** ت٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٤٨٢- **مشكاة الأنوار فيما روي عن الله سبحانه من الأخبار**، **لابن عربي** محيي الدين محمد بن علي ت ٦٣٨هـ، تحقيق: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م.

٤٨٣- **مشيخة ابن الجوزي**، **لابن الجوزي** جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.

٤٨٤- **مشيخة ابن طهمان**، لأبي سعيد إبراهيم بن طهمان ت ١٦٨هـ، تحقيق: محمد طاهر مالك، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٤٨٥- **مصارع العشاق**، **للسراج القاري** أبي محمد جعفر بن أحمد ت ٥٠٠هـ، دار صادر، بيروت.

٤٨٦- **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور = المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى**، لبرهان الدين البقاعي أبي الحسن إبراهيم بن عمر ت ٨٨٥هـ، تحقيق: د. عبد السميع حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٤٨٧- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، **للبوصيري** أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ت٨٤٠هـ، تحقيق: محمد الكشناوي، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٤٨٨- **المصنف = الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** ،

لابن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد ت ٢٣٥هـ تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٤٨٩- المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١١هـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٤٩٠- المصون في الأدب، لأبي أحمد العسكري الحسن بن عبد الله بن سعيد ت ٣٨٢هـ (خال أبي هلال العسكري)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

٤٩١- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ ، مجموعة رسائل دكتوراه، تنسيق: د. سعد الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م: ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٤٩٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود ت ٥١٦هـ تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٤٩٣- معالم السنن = شرح سنن أبي داود، للخطابي أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ت ٣٨٨هـ المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.

٤٩٤- معجز أحمد، [منسوب] لأبي العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان ت ٤٤٩ هـ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٤٩٥- المعجم الأوسط، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ ، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥.

٤٩٦- معجم البلدان، لياقوت الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٤٩٧- معجم الشعراء، للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ت ٣٨٤هـ تحقيق: د. ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٤٩٨- معجم الشيوخ، لابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله ت ٥٧١ هـ، تحقيق: د. وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٤٩٩- معجم الصحابة، لابن قانع أبي الحسين عبد الباقي بن قانع ت ٣٥١هـ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٠٠- المعجم الكبير ج١٣، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ ، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م..

٥٠١- المعجم الكبير، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ ، تحقيق: حمدي السلفي، دار ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٥٠٢- المعجم، لابن الأعرابي أبي سعيد أحمد بن محمد ت ٣٤٠هـ، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٥٠٣- معرفة الرجال (رواية ابن محرز)، لأبي زكريا يحيى بن معين ت ٢٣٣هـ، تحقيق: محمد كامل القصار،

مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٥٠٤- **معرفة السنن والآثار، للبيهقي** أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٥٠٥- **معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني** أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠هـ، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.

٥٠٦- **معرفة أنواع علوم الحديث = مقدمة ابن الصلاح،** لابن الصلاح أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ت ٦٤٣هـ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٥٠٧- **المعرفة والتاريخ، للفسوي** أبي يوسف يعقوب بن سفيان ت ٢٧٧هـ، تحقيق: أكرم العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٥٠٨- **المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي عبد الوهاب** أبي محمد عبد الوهاب بن علي ت٤٢٢هـ، تحقيق: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

٥٠٩- **المغازي، للواقدي** أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد ت ٢٠٧هـ، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٥١٠- **المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي** ناصر بن عبد السيد ت ٦١٠هـ، دار الكتاب العربي.

٥١١- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار =تخريج أحاديث الإحياء** (بهامش **إحياء علوم الدين)، للعراقي** أبي الفضل زين الدين أحمد بن عبد الرحيم ت ٨٠٦ هـ، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٥١٢- **المغني في الضعفاء، للذهبي** شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن قايماز ت ٧٤٨ هـ، تحقيق: د. نور الدين عتر.

٥١٣- **المغني، لابن قدامة المقدسي** موفق الدين عبد الله بن أحمد ت ٦٢٠هـ، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٥١٤- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥١٥- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لشمس الدين السخاوي** ت ٩٠٢ هـ، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٥١٦- **مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري** علي بن إسماعيل ت ٣٢٤هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٥١٧- **المقدمات المهدات، لابن رشد** أبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي ت ٥٢٠هـ، تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٥١٨- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد، برهان الدين ابن مفلح** أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ت ٨٨٤هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ،

١٩٩٠م.

٥١٩- الملل والنحل، للشهرستاني محمد بن عبد الكريم ت٥٤٨هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

٥٢٠- من حديث خيثمة بن سليمان ، لأبي الحسن خيثمة بن سليمان ت ٣٤٣هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٥٢١- المنازل والديار، لأسامة بن منقذ ت ٥٨٤ هـ، تحقيق: مصطفى حجازي، دار سعاد الصباح، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥٢٢- مناقب الشافعي، للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ ، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

٥٢٣- المنتخب من مسند عبد بن حميد = مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد، أبي محمد عبد الحميد بن حميد الكشي أو الكسي ت ٢٤٩هـ، انتخبه أبي إسحاق الشاشي إبراهيم بن خزيم. تحقيق: صبحي السامرائي، ومحمود خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٥٢٤- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٥٢٥- المنتقى شرح الموطأ، للباجي الأندلسي أبي الوليد سليمان بن خلف ت ٤٧٤هـ، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ.

٥٢٦- المنتقى من كتاب الطبقات، لأبي عروبة الحراني الحسين بن محمد ت ٣١٨هـ، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٥٢٧- المنصف للسارق والمسروق منه، لابن وكيع الحسن بن علي الضبي ت ٣٩٣هـ، تحقيق: عمر خليفة، جامعة قار يونس، بنغازي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٥٢٨- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ ، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

٥٢٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج = شرح صحيح مسلم، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٥٣٠- المنية والأمل، للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي ت ٤١٥هـ، تحقيق: د. عصام الدين محمد، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م.

٥٣١- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري (ج١، ج٢)، للآمدي أبي القاسم الحسن بن بشر ت٣٧٠هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

٥٣٢- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري (ج٣)، للآمدي أبي القاسم الحسن بن بشر ت٣٧٠هـ، تحقيق: د. عبد الله المحارب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٥٣٣- الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي إبراهيم بن موسى ت٧٩٠هـ، تحقيق: د. عبد الله دراز، دار الفكر العربي

٥٣٤- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، للحطاب الرعيني محمد بن محمد بن عبد الرحمن ت ٩٥٤هـ،

تحقيق: زكريا عميرات، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٥٣٥- المواهب اللدنية بالمنح الربانية، للقسطلاني أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٩٢٣هـ تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٥٣٦- الموشى = الظرف والظرفاء، للوشاء أبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق ت ٣٢٥هـ تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٧١ هـ ١٩٥٣م.

٥٣٧- الموضوعات، لابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ تحقيق: عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م: ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

٥٣٨- ميزان الاعتدال، للذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن قايماز ت ٧٤٨ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٥٣٩- ناسخ الحديث ومنسوخه، لابن شاهين أبي حفص عمر بن أحمد ت ٣٨٥هـ تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٥٤٠- النبوات، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ تحقيق: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٥٤١- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ تحقيق: حمدي السلفي، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٥٤٢- نثل النبال بمعجم الرجال...، لأبي إسحاق الحويني حجازي محمد شريف (معاصر)، جمعه: أحمد بن عطية الوكيل، دار ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

٥٤٣- النجم الوهاج في شرح المنهاج، للدميري كمال الدين محمد بن موسى ت ٨٠٨هـ دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٥٤٤- نزهة الأسماع في مسألة السماع، لابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥هـ دار طيبة، الرياض، تحقيق: وليد الفريان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م.

٥٤٥- نسب قريش، لأبي عبد الله الزبيري مصعب بن عبد الله بن مصعب ت ٢٣٦هـ تحقيق: ليفني بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.

٥٤٦- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، للتنوخي أبي علي المحسن بن علي ت ٣٨٤هـ تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩١ هـ.

٥٤٧- نصب الراية لأحاديث الهداية، للزيلعي جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ت ٧٦٢هـ تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٥٤٨- نصرة الثائر على المثل السائر، للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥٤٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، للتلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد المقري ت ١٠٤١، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠: ١٩٩٧م.

٥٥٠- النكت والعيون = تفسير الماوردي، للماوردي أبي الحسن علي بن محمد ت ٤٥٠هـ تحقيق: السيد بن

عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥١- نهاية الأرب في فنون الأدب، **للنويري** شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ، تحقيق: د. يحيى الشامي وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٥٥٢- نهاية المطلب في دراية المذهب، **للجويني** إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله ت ٤٧٨هـ، تحقيق: د. عبد العظيم الديب، منشورات وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٥٥٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، **لابن الأثير** أبي الحسن علي بن أبي الكرم ت ٦٣٠ هـ، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٥٥٤- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، **للحكيم الترمذي** أبي عبد الله محمد بن علي ٣٢٠هـ، تحقيق: إسماعيل إبراهيم، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٥٥٥- النوادر والزيادات، **لابن أبي زيد القيرواني** عبد الله بن عبد الرحمن ت ٣٨٦هـ، تحقيق: عبد الفتاح الحلو وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٥٥٦- نيل الأوطار، **للشوكاني** محمد بن علي ت ١٢٥٠هـ، تحقيق: عصام الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٥٥٧- الهداية في شرح بداية المبتدي، **للمرغيناني** علي بن أبي بكر ت ٥٩٣هـ، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٥٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب، **لابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.

٥٥٩- الوافي بالوفيات، **للصفدي** صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ، أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

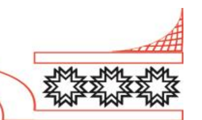
٥٦٠- الوساطة بين المتنبي وخصومه، **للقاضي الجرجاني** أبي الحسن علي بن عبد العزيز ت ٣٩٢ هـ، تحقيق وشرح: محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٥٦١- الوسيط في المذهب، لأبي حامد **الغزالي** محمد بن محمد الطوسي ت ٥٠٥هـ، تحقيق: أحمد محمود وآخر، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٦٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، **لابن خلكان** شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ت ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١هـ، ١٩٩٤م.

٥٦٣- الوقوف والترجل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل، **لأبي بكر الخلال** أحمد بن محمد بن هارون ت ٣١١هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

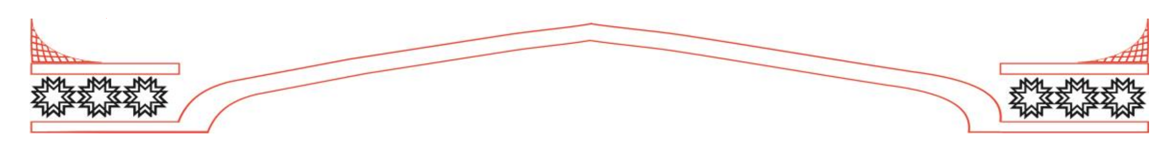
٥٦٤- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، **لأبي منصور الثعالبي** عبد الملك بن محمد ت ٤٢٩ هـ، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢- كشاف الآيات القرآنية

رقم الآية	السورة والآية	موردها
٤٣	﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾	٦، ٣٠
٨٩	﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾	٣٤٩
	الإسراء	
٢٠	﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ﴾	٣٧٥
٣١	﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ﴾	٢٤٧
٣٦	﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾	١٦٥
٦٤	﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾	٥٣، ٢٦٧، ٣١٦
٧٨	﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾	١٤٦
٨٢	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٣٤٩
٨٦	﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾	٣٥٠
١٠٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾	١٧١
	الكهف	
٧-٨	﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا﴾	٣٥٣
	مريم	
٣	﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾	٢٨١
٥٨	﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا﴾	١٧١
٥٩	﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٢٦٦
	طه	
١-٨	﴿طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾	١١٩
	الأنبياء	
٢٢	﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾	٣٦٨
٥٥	﴿أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾	٦٦

رقم الآية	السورة والآية	موردها
٢٩	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	٣١
	الزمر	
١-٣	﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾	١٦٧
١٧	﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾	١٦٧
١٧-١٨	﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ﴾	١٦٣، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٥، ٤٠٥
١٨	﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾	١٦٧، ١٨٤
٢٢	﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾	١٢٦
٢٢-٢٣	﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾	١٦٨
٢٣	﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾	٣١
٣٣	﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾	١٦٩
٣٣-٣٥	﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾	٢٥٥
٤٩	﴿بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	٤٢٣
٥٣-٥٥	﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾	١٧٠
٦٠	﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌ﴾	٣٠٦
٧٣	﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾	٣٦١
	غافر	
٧٥	﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾	٤٢٨
	فصلت	
٣١	﴿فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ﴾	١٨٠
٣٤-٣٦	﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾	٣٧٢
٣٥	﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾	٣٧٣
٤٢	﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾	٧٦، ١٧٠
٤٤	﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًى﴾	٤٣٤



٣- كشاف الأحاديث النبوية

طرف الحديث	درجته	مورده
ابن آدم، خلقتك لنفسي، وخلقت كل شيء لك	لا أصل له	١٣٠
أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه	متفق عليه	٤٣٠
أخرجوهم من بيوتكم (المخنثين)	البخاري	٢٧٩
إذا دعا أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه	صحيح	١٥٤
إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن	متفق عليه	١٥٤ بمعناه
إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن، ثم صلوا علي	مسلم	١٥٤ بمعناه
إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم عن اللهو	لا يصح مرفوعا	٦٤ عن مجاهد، ٦٨ مرفوعا، ١٨١ عن ابن المنكدر
أعلنوا هذا النكاح، واضربوا عليه بالغربال	ضعيف	٦٨
اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم	ضعيف	٣٦٤
اقرؤوا القرآن بلحون العرب، وإياكم ولـحون العجم	ضعيف	٢٢٨
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	مسلم	١٤٥
اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين	ضعيف	١٣٢
اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني (بين السجدتين)	صحيح	١٤٧ بمعناه
اللهم أركسهما في الفتنة ركسا ودعهما في النار دعا	ضعيف	٣٩٩
اللهم أيده بروح القدس	متفق عليه	١٨٨
الله يعلم إني لأحبكن (لجوار يضربن بالدف)	صحيح	٦، ١٠، ٢٤، ١٨٩ بنحوه
اللهم لا عيش إلا عيش الآخره	متفق عليه	١٨٣، ٢٢١
ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي، وأعداء فألفكم الله بي	متفق عليه	٣٥٧
إن كان ابن مسعود لكريا	ضعيف	١٦٥
إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا (لامرأة نذرت أن تضرب بين يديه بالدف)	صحيح	٢٢٥ بمعناه وقد خلطه بحديث آخر، ٢٢٧ بمعناه، ٢٤٠ بمعناه
وأنشده – صلى الله تعالى عليه وسلم – أنس بن زنيم	مرسل	١٩٠

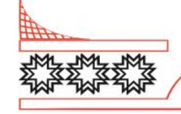
طرف الحديث	درجته	مورده
بعثت بالسيف بين يدي الساعة	ضعيف	٤٤
بعثت بكسر المزامير، وأقسم ربي لا يشرب عبد في الدنيا خمرا إلا سقاه الله يوم القيامة حميما	ضعيف	٤٠٠
بعثت داعيا ومبينا، وليس إلي من الهداية شيء	باطل	٣٧٢
بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين (لما سئل: نساء الدنيا أفضل أم الحور العين)	ضعيف بهذا الإسناد	١٧٨
فبي يسمع	لم أقف عليه بهذا اللفظ	٨٥
تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها	صحيح	٣١
فتواجد النبي ﷺ عند سماعه (إنشاد أعرابي)	موضوع	٢٣١ بنحوه، ٢٥٠
ثلاث في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن	مسلم بلفظ أربع	٢٤٧
ثلاث منجيات وثلاث مهلكات	حسن	٤٠
ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه (في صفة التشهد)	متفق عليه	١٥٤ بمعناه
جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر... فربما يتبسم معهم	صحيح	١٩٢ بمعناه
الجرس مزمار الشيطان	مسلم	٢٨
جزاك الله خيرا يا عائشة (لما أنشدته شعر أبي كبير الهذلي)	ضعيف، وقيل موضوع	١٨٨
الجفاء والغلظ وقسوة القلب في الفدادين من أهل الوبر	متفق عليه	٢٨٧
حبب إلي النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة	حسن	١٥٩ جزء منه، ٣٤٦ جزء منه بمعناه
حسنوا القرآن بأصواتكم (وانظر: زينوا القرآن)	حسن بهذا اللفظ	٢٤٢، ٢٩٢ بمعناه
خط لنا رسول الله ﷺ خطا وقال: هذا سبيل الله	حسن	٤٣
خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكفلت برزقك فلا تتعب	لا أصل له	١٣٠
دعهما يا أبا بكر؛ فإن لكل قوم عيدا، وهذا عيدنا (لجاريتين من جواري الأنصار تغنيان)	متفق عليه	٢٨، ٥٩ بمعناه، ٦٨، ١١٠ بمعناه، ٢٢٧ بمعناه، ٢٣٧، ٢٤٧ جزء منه
رب اغفر لي وتب علي؛ إنك أنت التواب الغفور	صحيح	٣٥٩
رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا	مسلم بنحوه	١٥٤
رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير	متفق عليه	٢٣٥

طرف الحديث	درجته	مورده
زينوا القرآن بأصواتكم (وانظر: حسنوا القرآن)	صحيح	١٩٦
سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة	مسلم من حديث جابر	٤٠٦
سبحان ربي العظيم (راكعا في صفة صلاته)	مسلم	١٥٦ بمعناه
صوتان ملعونان	ضعيف	٢٤٦
وعزتي وجلالي، لو أتوني من كل طريق (حديث قدسي)	لا أصل له	٤١١
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي	صحيح	٣٠
العينان تزنيان وزناهما النظر، واليد تزني وزناها البطش	متفق عليه بنحوه	٢٧٧
قال إبليس لربه: يا رب قد أهبط آدم... قال: فما كتابي؟ قال: كتابك الوشم، وقرآنك الشعر	ضعيف	٣١٣ بنحوه، ٣٩٩
قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين	مسلم	١٣٥
قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه (لما قيل له إن المؤذنين يفضلوننا)	صحيح	١٥٤ بمعناه
قمن أن يستجاب لكم (الدعاء في السجود)	مسلم	٢٤٥
كان إبليس أول من ناح، وأول من تغنى	لا أصل له	١٣
اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، واهدني، وارزقني (يقوله بين السجدتين)	صحيح	١٤٧ بمعناه
كسب المغنية والمغني حرام، وكسب الزانية سحت	ضعيف	٤٠٠
كل لـهو يلهو به الرجل فهو باطل إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته امرأته؛ فإنهن من الحق	ضعيف ولم أقف عليه في البخاري	٢٢٦
كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن معي... فيسربهن إلي فيلعبن معي.	متفق عليه	٢٤٠ بمعناه
لا أحل المسجد لـحائض ولا جنب	ضعيف وقيل حسن	٣٣٦
لا آذن لك، ولا كرامة! كذبت عدو الله (لرجل قال: لا أرزق إلا من دفي بكفي)	موضوع	٤٠٠
لا إن شاء الله تعالى (لرجل أنشد: هل علي ويحكما إن عشقت من حرج)	موضوع	٢٤٨، ٢٩٧
لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن	ضعيف	١٣ بنحوه، ٢٧ بنحوه، ٥٢، ٤٠١ بنحوه

طرف الحديث	درجته	مورده
لا تتبع النظرة النظرة	ضعيف	٢٧٨، ٤٠٦
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة	متفق عليه	٣٣٦
لا تزال المسألة بأحدهم حتى يجيء يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم	متفق عليه	٣٠٦
لا يجعل أحدكم للشيطان حظا من صلاته	لم أقف عليه مرفوعا وإنما هو موقوف	٢٣٩
لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا	متفق عليه	١٣ بنحوه، ١٩٣
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر.. قالوا: الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن.. قال: لا، إن الله جميل يحب الجمال	مسلم	٢٩٦ جزء منه، ٣٠٩ جزء منه، ٣١٠
لتأخذن أمتي ما أخذ الأمم قبلها شبرا بشبر، وذراعا بذراع	البخاري	٢٨٢
لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة	متفق عليه	٢٨٢
لربي الحمد! لربي الحمد!	صحيح	١٤٤
لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء	البخاري	٢٦٢، ٢٧٥ ، ٢٧٩ بنحوه
لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود (لأبي موسى الأشعري)	متفق عليه	٢٤٦، ٢٨٥، ٢٩٢ بمعناه، ٣٤٦ بمعناه
لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود. فقال له أبو موسى: لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا	صحيح	٣٤٦،٣١٢ بمعناه
لقد مررت بك البارحة وأنت تقرأ، فجعلت أستمع لقراءتك فقال: لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا	صحيح	١٩٦، ٢٨٥، ٣٤٦ بمعناه
لقد رأيت رسول الله ﷺ يوما على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه	متفق عليه	٦ بمعناه ، ١٠ بمعناه، ٢٤٠ بمعناه
لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن	ضعيف	٢٤٢
ولكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء	متفق عليه بنحوه	٢٩٠
للمؤمن في الجنة ثلاثين زوجة	ضعيف	١٨٢
لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته	ضعيف	١٩٦، ٢٤٢، ٣٠٣
لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان	ضعيف	١٩٠ بمعناه

طرف الحديث	درجته	مورده
والولائد يقلن: طلع البدر علينا		
لو سمعتها قبل ذلك لم أقتله (لما سمع أخت النضر ترثي أخاها)	لم يثبت	١٨٩
ليس بفظ، ولا غليظ (في صفة النبي ﷺ)	البخاري	٢٨٧
ليس كذب علي ككذب على غيري	متفق عليه	٢٥١
ليس منا من لم يتغن بالقرآن	البخاري	٢٤٢، ٢٤٥
ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الخمر والحرير والمعازف	صحيح	٢٦، ٢٧٥ بنحوه، ٤٠٢ بنحوه
ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن		١٩٦، ٣٠٣
ما تركت شيئا يقربكم إلى الجنة إلا أمرتكم به	ضعيف	٣١
ما رآك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك (لعمر)	متفق عليه وقد خلطه بحديث آخر	٢٣٨
ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه	ضعيف بهذا الإسناد	١٧٨
ما من عبد يدخل الجنة إلا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة	ضعيف	١٨١
ما نسي ربك بيت شعر قلته (لكعب بن مالك)	ضعيف	١٨٩
ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي. ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع	حسن	٢٤٠ بمعناه
والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف	مسلم	٢١٣
من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره	صحيح	٢٨٠
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده	مسلم	٥، ١١ في قصة
من سأل الناس وله ما يكفيه جاءت مسألته خدوشا	حسن	٣٠٧
من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة	صحيح	١٧٩، ١٨٠ عن ابن كعب
من عشق وعف وكتم فمات مات شهيدا	ضعيف	٢٩٧
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد	متفق عليه	٣٠ بنحوه، ٤٣، ٤٣ بنحوه، ١٩٩ بنحوه
من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية	متفق عليه بنحوه	٥٦
من قال حين يسمع المؤذن.. رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا	مسلم بنحوه	١٥٤
من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة	البخاري	١٥٤ بمعناه

طرف الحديث	درجته	مورده
من قعد إلى قينة يسمع منها صب يوم القيامة في أذنيه الآنك	باطل	٤٠٥
فمن كان آخر كلامه «لا إله إلا الله» دخل الجنة	صحيح	١٥٣، ولم ينص على كونه حديثا
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه	متفق عليه	٣٥٢
من كثر سواد قوم فهو منهم	ضعيف	٦٤
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار	متفق عليه	بمعناه: ٩، ٦٠، ٢٣١، ٢٥٠
من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع (لما حدا بالقوم)	متفق عليه	٢٣٥
النظرة سهم مسموم من سهام إبليس	ضعيف	٢٩٦
هذه بتلك (لما سابق عائشة)	ضعيف	٢٤٠
هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل (حين سمع صوت زامر فوضع إصبعيه في أذنيه وعدل عن الطريق)	ضعيف	١٣ بمعناه، ٤٠٣
هل أنت إلا إصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت	متفق عليه	٢٢١
هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد (لما سئل عن الالتفات)	البخاري	٢٤٠
هي لـهم في الدنيا، ولنا في الآخرة (صحاف الذهب والفضة)	متفق عليه	١٧٩
هيه هيه (لما أنشد شعرَ أمية بن أبي الصلت)	مسلم	١٨٨
يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر!	صحيح	١٩٢ بمعناه
يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا	متفق عليه	٢٨١
يا أيها الناس، توبوا إلى ربكم، فإني لأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة	متفق عليه	٣٦٠
يا بلال، أرحنا بالصلاة	حسن	١٦٠
يا عائشة، إن الأنصار ناس فيهم غزل، فما قلت (لما زوجوا يتيمة من الأنصار لرجل من الأنصار)	حسن	٦٠، ٤٠٩ بنحوه
يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير	حسن	٤٠١




٤- كشاف الآثار

القائل	الأثر	موارده
	- هذا كذب مفترى موضوع باتفاق أهل العلم (تواجد النبي ﷺ عند سماعه قول الشاعر: قد لسعت حية الهوى كبدي)	٢٥٠
	- يحكى عن بعض الملوك أنه قال يا شيخ، إن كان هذا طريق الجنة فأين طريق النار (لرجل عمل هذا السماع وأحضر فيه الصور الجميلة والأصوات المطربة)	٢٧٤
الثوري سفيان	- وأي فتنة إنما هي الكفر ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾	٤٢ وقرن معه غيره ولم يسمه
	- يستغني به (تفسيرا لقوله ﷺ: ليس منا من لم يتغن بالقرآن. وقد أنكره عليه الشافعي)	٢٤٢
ابن جريج	لا في الحسنات ولا في السيئات (السماع)	٢٢٥
جعفر بن محمد الصادق	لقد تجلى الله لعباده في كلامه	١٥٦ ولم يسمه
الجنيد	- إذا رأيت المريد يسمع السماع فاعلم أن فيه بقايا من اللعب	٧٧، ٣٤٨ بنحوه
	- خرجت ليلة فلقيني إبليس، فقال: أتعبني - والله - أصحابك!... إلا أني أستحسن منهم خطتين: السماع، والنظر إلى الأحداث	٦٦، ١٦٦ بمعناه
	- إن قميص يوسف ذهبت بسببه عين يعقوب، ثم به عاد بصره. فاستحسن ذلك مني	٣٥٠
	- إن الله لـما خاطب الأرواح في الميثاق الأول بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ا استفرغت عذوبته سماع الأرواح، فإذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك	٣١٩
	- تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواضع	٣٤٨
	- دخلت على السري يوما فرأيت عنده رجلا مغشيا عليه	٣٥٠
	- السماع فتنة لمن طلبه، ترويح لمن صادفه	٣٢٣، ٣٤٨
	- الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام	٢٠٢، ٤١١ بمعناه، ٤٤١ بنحوه
	- من صادفه السماع استراح، ومن تكلفه فتن به	٣٤٥
	- من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في	٢٠٢، ٤٤١ بنحوه

القائل	الأثر	مورده
ابن الحنفية (محمد)	هو الغناء ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾	١٢
أبو حنيفة	إنه من المحرمات (السماع)	١٨٥
ابن أبي الحواري	من عمل عملا بلا اتباع سنة فباطل عمله	٢٠١، ٤٤١
الحاكم النيسابوري	تفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع	٤٠٠
خبيب بن عدي	ولست أبالي حين أقتل مسلما	١٩١
أبو الدرداء	يريد المرء أن يعطى مناه	١٩٠
الدراج أبو الحسين	قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد	٧٨
الدقي أبو بكر	وحدا هذا الغلام بجمل فهام على وجهه وقطع حباله	٣١٥
الدقاق أبو علي	– السماع حرام على العوام؛ لبقاء نفوسهم، مباح للزهاد	٣٢٤، ٤١٩ بمعناه
	– كان ذو النون صاحب إشراف على ذلك الرجل، حيث نبهه أن ذلك ليس مقامه (لرجل تواجد)	٣٢٨
الداراني أبو سليمان	السماع من اثنين أحب إلي من واحد	٤١٦، ٤٣٦
ذو النون المصري	– قال: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (لرجل تواجد)	٣٢٨
	– إن الصوت الحسن مخاطبات وإشارات أودعها الله تعالى كل طيب وطيبة	٣٢٧، ٣٣١
الروذباري أبو علي	– أستاذي في التصوف: الجنيد وفي الفقه أبو العباس بن سريج	٣٢٤
	– ليتنا تخلصنا منه رأسا برأس	٤٤١
	– نعم، قد وصل لعمري! ولكن إلى سقر	٣٢٤
	– هو مباح للزهاد؛ لحصول مجاهداتهم	٣٢٤
ابن الراوندي	اختلف الفقهاء في السماع: فقال بعضهم: هو مباح، وقال بعضهم: هو محرم، وعندي: أنه واجب	١٨٦
	وارد حق يزعج القلوب إلى الحق	٣٢٧، ٣٣٧، ٣٤٠
الساجي زكريا بن يحيى	وكذلك مذهب جميع أهل المدينة، إلا إبراهيم بن سعد وحده، فإنه كان لا يرى به بأسا (السماع)	٥٦، ٢٢٢ بمعناه
الشبلي	– ظاهره فتنة وباطنه عبرة، فمن عرف الإشارة حل له السماع بالعبرة	٤١٣، ٤١٩
	– بمثل هذا يخاطب الأحباب (لما سمع قوله: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾)	٣٥٠

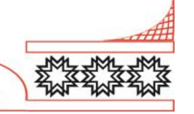
القائل	الأثر	مورده
الشعبي	- إما أن تخرجهم، وإما أن نخرج (لما دعي إلى وليمة، فسمع صوت لهو)	٦٤
	- لعن المغني والمغنى له	١٤
الشافعي	- إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل	٥٧، ١٨٦ بنحوه، ٢٢٣ بنحوه
	- أنا مخالف لابن علية في كل شيء، حتى في قول لا إله إلا الله	٢٨٨
	- تركت بالعراق شيئا يقال له: التغبير، أحدثته الزنادقة؛ يصدون به الناس عن القرآن	١٥، ٢٩،وبنحوه:٥٨، ٦١، ٦٤، ١٨٥، ١٩٣، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٥٣، ٢٦١، ٣٣٨
	- حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال	٢٣٠
	- الشعر كلام: فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيحه	١٨٧ ولم يسمه، ١٩٣
	- وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته	١٦ بنحوه، ٥٧
	- قصر، رحمه الله تعالى! بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به (لما سمع قول الليث إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء فلا تغتروا به)	٣٠، ٢٠٦ بنحوه
	- لا يجوز شهادة واحد منهما (الرجل والمرأة يتخذان الغناء صناعة)	١٦
	- لأن يبتلى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله تعالى خير له من أن يبتلى بالكلام في هذه الأهواء	٢٣٠
	- لو تصوف رجل أول النهار لم يأت نصف النهار إلا وهو أحمق	٣٣٨ بمعناه، ٤٤٠
	- لو فكر الناس في سورة «والعصر» لكفتهم	٣٩٥
	- ما لك حس (لرجل لم يطرب لقوال) [ولا يصح عنه]	٢٨٨
	- هو دياثة، وأخاف أن يكون ديوثا (صاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها)	٥٧
	- نحن أعلم بهذا من سفيان (في تفسير قوله ﷺ: ليس منا من لم يتغن بالقرآن)	٢٤٢

القائل	الأثر	مورده
شيخ لجعفر بن محمد الزاهد الأبهري	إن السماع مخاطرة (لما كان في سماع فنودي: يا هذا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين)	٦٦
شيخ ممن صحب الجنيد	الصوفي مع قلبه... السماع لأرباب القلوب (لما كان يحضر السماع فإن أعجبه جلس وقال الأولى، وإلا مر وقال الثانية)	٤١٦
الصحابة	- كان الصحابة يرتجزون في الحرب	١٩٢
	- كانوا ينشدون الشعر وهم محرمون	١٩٢
صحابية	- قالت امرأة سوداء: ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا	١٩١
الصعلوكي أبو سهل	المستمع بين استتار وتجل	٤١٥، ٤٣٤
ابن الصلاح	حق على ولاة الأمر - وفقهم الله وسددهم! - قمع هذه الطائفة (أصحاب السماع)	٢٥
الضحاك	الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب	١٤
الطبري أبو الطيب طاهر	- وإنما جعل صاحبها سفيها لأنه دعا الناس إلى الباطل (صاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها)	٥٧
		٥٦
	- قد أجمع علماء الأمصار على كراهته والمنع منه (الغناء)	
	- وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين؛ لأنهم جعلوا الغناء دينا وطاعة (أهل السماع)	١٨٦
أبو طاهر المكي	من أنكر السماع مطلقا غير مقيد فقد أنكر على سبعين صديقا	٢٥٤
العباس بن عبد المطلب	ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة	٣٣٦
ابن عباس	- إن للحسنة لنورا في القلب، وضياء في الوجه	٣٠٥
	- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل الفرقة والبدعة	٢٢٠
	- ﴿سَامِدُونَ﴾ في لغة أهل اليمن بلغة حمير: هو الغناء	١٢، ٥٣ بنحوه
	- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ نزلت هذه الآية في الغناء	١٢ بنحوه، ٤٠٠
	- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ هم المتفرسون	٣٠٥
عبد الرحمن بن مهدي	لا تجالسوهم، ولا أصحاب الكلام، وعليكم بأصحاب	٤٤٠

القائل	الأثر	مورده
أبو العالية (رفيع بن مهران)	تعلموا الإسلام والسنة، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه	٢٠٦
الغزالي	إنه قد يكون أنفع للقلب من قراءة القرآن من ستة أوجه أو سبعة (السماع)	٢١٦ ولم يسمه
الفضيل بن عياض (وقيل: الحطيئة)	الغناء رقية الزنا	١٠١ ولم يسمه، ١٨٦ ونسبه لابن مسعود
ابن قدامة موفق الدين	هذه الأفعال معصية ولعب ذمه الله تعالى ورسوله (أفعال أهل السماع في سماعهم)	٢٤
قيس بن عباد	كانوا يستحبون خفض الصوت: عند الذكر، وعند الجنائز، وعند القتال	٢٨١
القاسم بن محمد	أرأيت إذا ميز الله يوم القيامة بين الحق والباطل، ففي أيهما يجعل الغناء؟ (لسائل عن الغناء)	٢٢٨
	أنهاك عنه وأكرهه لك (الغناء)	١٤
الكيلاني عبد القادر	ولو صدق القوم في قصدهم وتجردهم وتصوفهم لـما انزعجوا في قلوبهم وجوارحهم بغير سماع كتاب الله تعالى	٨٥
الليث بن سعد	إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء فلا تغتروا به	٣٠، ٢٠٦ بنحوه
مجاهد	- الذي جاء بالصدق: القرآن. وصدق به: المؤمن ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾	١٦٩
	- هو الغناء والمزامير ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾	٥٣،
	- ينادي مناد يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن اللهو؟	٦٤، ٦٨ مرفوعا، ١٨١ عن ابن المنكدر وأشار إلى ابن مجاهد
المحترق البصري	رأيت إبليس في النوم، فقلت له: كيف رأيتنا؟ عزفنا عن الدنيا ولذاتها	٦٧
محمد بن كعب	من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة	١٧٩ مرفوعا، ١٨٠
المرغيناني	ولا من يغني للناس؛ لأنه يجمعهم على كبيرة (باب من تقبل شهادته ومن لا تقبل)	١٤
ابن مسعود	- أتدرون ما ميت الأحياء؟	١١٣

القائل	الأثر	مورده
	- إذا ركب الرجل الدابة فلم يذكر اسم الله عليها ردفه الشيطان	٤٠٠
	- فإذا قلت ذلك فقد قضيت صلاتك (الشهادتين في التشهد)	١٥٣
	- الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة	٢٠٧
	- الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل	١٣ بنحوه، ٢٧ بنحوه، ٤٩، ٥٢، ٩٥، ١٨٥ بنحوه، ١٨٦ بمعناه، ٣٣٩
	- هلك من لم يكن له قلب يعرف به المعروف والمنكر	١١٣
	- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ هو الغناء والاستماع إليه	١٢، ٢٧، ٥٢ بنحوه، ٣٩٩
معاوية بن أبي سفيان	إذا سار من خلف امرئ وأمامه	١٩١
مغن عزم على التوبة	أنا كنت عمري تائبا ولا أدري (لما صاروا يستعملونه في السماع)	٢٧٤
مكحول	من مات وعنده مغنية لم يصل عليه	٦٢
ابن المنكدر (محمد)	إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم عن اللهو؟	٦٤ عن مجاهد، ٦٨ مرفوعا، ١٨١ عن ابن المنكدر
أبو موسى المديني	قيل: إنه الغناء؛ لأنه يحمل الناس على الرقص (التغبير)	٦١
مالك (الإمام)	- إذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب	١٥
	- إنما يفعله عندنا الفساق (الترخص في الغناء والسماع)	١٥، ٦١ بنحوه، ٦٢، ٦٥، ١٨٥ بمعناه، ٢٢٣
	- قيل عن مالك أنه ضرب بطبل [لا يصح]	٢٤٦
ابن نجيد	- التصوف: الصبر تحت الأمر والنهي	٢٠٢
	- كل حال لا يكون عن نتيجة علم فإن ضرره أكثر على صاحبه من نفعه	٢٠٢
	- هيهات! زلة تزل في السماع أعظم من كذا وكذا سنة تغتاب (في حوار مع أبي القاسم النصراباذي)	٦٦
النخعي إبراهيم	إنه الغناء ﴿لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾	٥٢
النصراباذي أبو القاسم	السماع خير من أن تقعد وتغتاب (في حوار مع ابن نجيد)	٦٦

القائل	الأثر	مورده
	السماع نداء، والوجد قصد	٤١٤، ٤٣١
	السماع على قسمين: سماع بشرط الصحو... وسماع بشرط الحال	٤١٣، ٤٢٢
	الأوراد لأهل الغفلة (يسقط الفرائض)	٢١٦
	لو استأجر للغناء أو النوح أو قراءة شعر لم يجز	١٤
	مثل الذي يصلي ولا يطمئن في صلاته كمثل الجائع إذا قدم إليه طعام فتناول منه لقمة أو لقمتين	١٤٩

٥- كشاف الأشعار والأراجيز

صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
سبحان جبار السماء	عناءِ	أبو العتاهية	١	مجزوء الكامل	٣٣٤
فهل سمعتم قط في سنة	كتابْ	المصنف	٢١	سريع	٨٢
أن الغنا والرقص دين كذا	الربابْ	=	=	=	=
هذا كتاب الله ما بيننا	وارتيابْ	=	=	=	=
وهذه السنة قد بينت	الكتابْ	=	=	=	=
إن أنتم أعفيتموها من الـ	الصوابْ	=	=	=	=
وهذه أصحاب خير ا لورى	الصحابْ	=	=	=	=
وهذه أتباعهم بعدهم	المستطابْ	=	=	=	=
وتابعوهم بعدهم هكذا	يعابْ	=	=	=	=
وأول القوم وساداتهم	تستجابْ	=	=	=	=
وكل من أعطاه رب الورى	مستطابْ	=	=	=	=
هل فيهم من عابد ربه	الثيابْ	=	=	=	=
يشتاق بالأوتار والدف والنـ	الثوابْ	=	=	=	=
يهزه الشوق لطيب الغنا	السحابْ	=	=	=	=
ويزعق الزعقات من قلبه	الشـرابْ	=	=	=	=
والشوق قد أضرم نيرانه	لذابْ	=	=	=	=
ويثقل الوحي على قلبه	كالترابْ	=	=	=	=
قلنا نعم هذا الغنا قربة	المآبْ	=	=	=	=

صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
فالبعد في القرآن حتى لقد	العتابْ	=	=	=	=
من ها هنا قيل بأن الغنا	العجابْ	=	=	=	=
يا قوم لو أن الغنا قربة	ربابْ	=	=	=	=
أو كان هذا الرقص دينا لنا	الذبابْ	=	=	=	=
أبت غلبات الشوق إلا تقربا	تجنبا	معاصر لابن داود الظاهري	٢	طويل	٧٠
وما كان صدي عنك صد ملالة	تحببا	=	=	=	=
مآرب كانت في الشباب لأهلها	عذابا	مجهول	١	طويل	٣٦٦
وكنت أرى أن قد تناهى بي الهوى	مذهبُ	مجهول	٢	طويل	٣٤٢
فلما تلاقينا وعاينت حسنها	ألعبُ	=	=	=	=
حامل الهوى تعب	الطربُ	أبو نواس	٤	مقتضب	٣١٧
كلما انقضى سبب	سببُ	=	=	=	=
تضحكين لاهية	ينتحبُ	=	=	=	=
تعجبين من سقمي	العجبُ	=	=	=	=
يا مرسلا لسهام اللحظ مجتهدا	تصبِ	المصنف	٢	بسيط	٢٧٨
أرسلت طرفك ترتاد الشفاء فما	العطبِ	=	=	=	=
تبت يدا عاذلي فيه ووجنته	الحطبِ	مختلف فيه	١	بسيط	٩٦
الضب والنون قد يرجى التقاؤهما	والقصبِ	أبو إسحاق الصابي	١	بسيط	١١٨
نزه لحاظك عن سواه إن ترد	ثوابِهِ	المصنف	٥	كامل	٤٣٠
وكذاك سمعك صنه عن سمع الغنا	بخطابِهِ	=	=	=	=
أتروم رؤيته بمقلة خائن	أولى به	=	=	=	=
ويروم سمع قد تملى بالغنا	بكتابِهِ	=	=	=	=
هيهات ما أدنى المحال من الألى	من بابِهِ	=	=	=	=

صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
زعمت سخينة أن ستغلب	الغلابِ	كعب بن مالك	١	كامل	١٨٩
سارت مـشرقة وسرت مغربا	ومغربِ	مجهول	١	كامل	٨٨، ٢٨٤
تموت النفوس بأوصابها	ما بها	صردر	٢	متقارب	٧١
وما أنصفت مهجة تشتكي	أحبابها	=	=	=	=
وكأس شربت على لذة	منها بها	الأعشى	١	متقارب	٣٩٤
يا ليلة من طولـها وعنائها	نجتِ	أنشده أبو هريرة ﷺ	١	طويل	١٩١
أقبلت فلاح لـها	كالسبجِ	مجهول	٣	مقتضب	٢٤٨
أدبرت فقلت لـها	وهجِ	=	=	=	=
هل علي ويحكما	حرجِ	=	=	=	٢٤٨، ٢٩٧
من كان في ظلم الليالي ساريا	المصباحا	عماد الدين الخزامي	٤	كامل	٧٢
حتى إذا ما البدر أرشد نوره	الإصباحا	=	=	=	=
حتى إذا انجاب الظلام بأسره	قد لاحا	=	=	=	=
ترك المسارج والكواكب كلها	الوضاحا	=	=	=	=
يا غاديا في غفلة ورائحا	القبائحا	مجهول	٣	رجز	٧٣
وكم إلى كم لا تخاف موقفا	الجوارحا	=	=	=	=
واعجبا منك وأنت مبـصر	الواضحا	=	=	=	=
لقد كان يسبي القلب في كل ليلة	وأرجحُ	سمنون المحب	٧	طويل	٧٠
يهيم بهذا ثم يألف غيره	يصبحُ	=	=	=	=
وكان فؤادي خاليا قبل حبكم	ويمرحُ	=	=	=	=
فلما دعا قلبي هواك أجابه	يبرحُ	=	=	=	=
فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصل	يصلحُ	=	=	=	=
حرمت مناي منك إن كنت كاذبا	أفرحُ	=	=	=	=

صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
وإن كان شيء في البلاد بأسرها	يملحُ	=	=	=	=
ذهبي اللون تحسب من	تنقدحُ	كشاجم	٢	مديد	٩٦
خوفوني من فضيحته	وأفتضحُ	=	=	=	=
فإذا رأى الشيطان طلعة وجهه	يفلحُ	مجهول	١	كامل	٣٨٩
يريد المرء أن يعطى مناه	أرادا	مختلف فيه	٢	وافر	١٩١
يقول المرء فائدتي ومالي	استفادا	=	=	=	=
عبيدك في الجهالة قد تمادى	زادا	المصنف	٤	وافر	٣٤٣
وفرط في الذي يرضيك منه	عنادا	=	=	=	=
وها [هو] قد أتاك بغير شيء	انقيادا	=	=	=	=
وها هو واقف بالباب فردا	فرادى	=	=	=	=
وها هو واقف بالباب فردا	فرادى	معاصر للمصنف	١	وافر	٣٤٣
نحن الذين بايعوا محمدا	محمدا	أنشدته الأنصار	٢	أرجوزة	١٨٣
على الجهاد ما بقينا أبدا	أبدا	=	=	=	=
يطالب بالأوراد من كان غافلا	وردُ	مجهول	١	طويل	٢١٦
ألا ما للمليحة لـم تزرني	صدودُ	مجهول	٢	وافر	٩٧
مرضت فعادني عواد قومي	يعودُ	=	=	=	=
تعلم رسول الله أنك مدركي	باليدِ	مختلف فيه	١	طويل	١٩٠
قوم همومهم بالله قد علقت	أحدِ	مجهول	٣	بسيط	٧٢
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم	الصمدِ	=	=	=	=
ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف	والولدِ	=	=	=	=
لها أحاديث من ذكراك تشغلها	الزادِ	مجهول ولإدريس بن أبي حفصة ما يشبههما	٣	بسيط	٨٩

صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
لها بوجهك نور تستضيء به	حادِي	=	=	=	=
إذا شكت من كلال السير أوعدها	ميعادِ	=	=	=	=
وإذا رآك العابدون تيقنوا	الخالدِ	مجهول	٢	كامل	٢٧١،١٠٥،٤٢٠
فسعوا إلى ذاك النعيم وشمروا	شاهدِ	=	=	=	١٠٥
يا ذا الذي زار وما زار	نارا	أبو الشيص	٢	سريع	٩٦
مر بباب الدار مستعجلا	الدار	=	=	=	=
إذا سار من خلف امرئ وأمامه	سائرُ	أنشده معاوية ﷺ	١	طويل	١٩١
إذا غبت عن عيني تملا بك الفكر	السرُّ	لم أقف عليهما	٢	طويل	٧٢
فكلي لسان عن هواك مخبر	نشرُ	=	=	=	=
ذكرتك والخطي يخطر بيننا	السمرُ	مختلف فيه	١	طويل	٣٨٩
يا من ألوذ به فيما أؤمله	أحاذرُه	المتنبي	٢	بسيط	٣٤٤
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره	جابرُه	=	=	=	=
يا من ثوى بين الجوانح والحشا	ديارُه	الصرصري	٤	كامل	٣٤٣
عطفا على قلب بحبك هائم	أعشارُه	=	=	=	=
وارحم كئيبا فيك يقضي نحبه	أوطارُه	=	=	=	=
لا يستفيق من الغرام وكلما	أستارُه	=	=	=	=
فكان ما كان مما لست أذكره	الخبرِ	ابن المعتز	١	بسيط	٢٦٤عجزه فقط
يا عاذلي أنت تنهاني وتأمرني	وأمارِ	مختلف فيه	٢	بسيط	٤٣٣
فإن أطعك وأعص الوجد رحت عمى	أخبارِ	=	=	=	=
نحن جوار من بني النجار	النجارِ	أنشده جوار من الأنصار	٢	أرجوزة	١٨٩
يا حبذا محمدا من جار	جارِ	=	=	=	=
وكنت متى أرسلت طرفك رائدا	المناظرُ	مجهول	٢	طويل	٢٧٨

صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
رأيت الذي لا كله أنت قادر	صابرُ	=	=	=	=
ذي طلعة سبحان فالق صبحه	الغارسِ	ابن الساعاتي	٢	كامل	٩٧
مرت بأرجاء الخيال طيوفه	الدارسِ	=	=	=	=
إذا مرضنا تداوينا بذكركم	والمرضُ	زين الدين الصفدي	١	بسيط	١١٨
قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه	جرعا	مختلف فيه	٣	بسيط	٧١
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما	والجمعا	=	=	=	=
الدهر لي مأتم إن غبت يا أملي	ومستمعا	=	=	=	=
وفينا رسول الله يتلو كتابه	ساطعُ	عبد الله بن رواحة ﷺ	٣	طويل	١٨٨
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا	واقعُ	=	=	=	=
يبيت يجافي جنبه عن فراشه	المضاجعُ	=	=	=	=
فأي فريقينا أحق بأمنه	ويجمعُ	مجهول	١	طويل	٧٦
ولست أبالي حين أقتل مسلما	مـصرعي	أنشده خبيب ﷺ	٢	طويل	١٩١
وذلك في ذات الإله وإن يشأ	مـمزعِ	=	=	=	=
طلع البدر علينا	الوداع	أنشده صبيان الأنصار في قصة ضعيفة	٢	مجزوء الرمل	١٩٠
وجب الشكر علينا	داعِ	=	=	=	=
يخاف ذنوبا لم تغب عن وليه	وخائفُ	ابن الفرضي	١	طويل	٢٩٨
أنت القتيل بكل من أحببته	تصطفِي	ابن الفارض	١	كامل	١١٧
تولع بالعشق حتى عشق	يطِقْ	مجهول	٢	متقارب	٢٩٧
رأى لـجـة ظنها موجة	غرِقْ	=	=	=	=
وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا	عاشقُ	مختلف فيه	٢	طويل	٩٧
نعم صدق الواشون أنت حبيبة	الخلائقُ	=	=	=	=

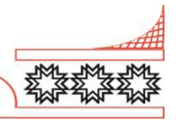
صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
رضيعا لبان ثدي أم تقاسما	نتفرقُ	الأعشى	١	طويل	٢٢٢، ٢٩٨
قد لسعت حية الهوى كبدي	راقي	كان مظفر بن	٢	منسرح	٢٥٠
إلا الحبيب الذي شغفت به	وترياقي	إبراهيم يتغنى بهما	=	=	=
وحبب أوطان الرجال إليهم	هنالكا	ابن الرومي	٢	طويل	٣٤٦
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم	لذلكا	=	=	=	=
صغير هواك عذبني	احتنكا	مجهول	٣	مجزوء الوافر	٣٢٨
وأنت جمعت في قلبي	مشتركا	=	=	=	=
أما ترثي لـمكـتـئب	بكى	=	=	=	=
وكل يدعون وصال ليلى	بذاكا	مختلف فيه	١	وافر	٨
أحبك حبين حب الهوى	لذاكا	قيل رابعة العدوية	٤	متقارب	٧١
فأما الذي هو حب الهوى	سواكا	=	=	=	=
وأما الذي أنت أهل له	أراكا	=	=	=	=
وما الحمد في ذا ولا ذاك لي	وذاكا	=	=	=	=
بان الشباب فلم أحفل به بدلا	إقبالا	أنشده قردة بن نفاثة	٢	بسيط	١٩٠
فالحمد لله إذ لم يأتني أجلي	سربالا	=	=	=	=
قمت ليل الصدود إلا قليلا	ترتيلا	ابن النبيه	٢	خفيف	٢٦٥
قل لراقي الـجفون إن لـجـفني	طويلا	=	=	=	=
تعلق قلبي حبكم زمن الصبا	أتحولُ	لم أقف عليه	١	طويل	٣٤١
إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت	المناهلُ	أبو العلاء المعري	١	طويل	٣٦٦
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة	وجليلُ	أنشده بلال ﷺ	٢	طويل	١٩٢
وهل أردن يوما مياه مجنة	وطفيلُ	=	=	=	=
وأنا الذي اجتلب المنية طرفه	القاتلُ	المتنبي	١	كامل	٢٧٨

صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
كل يوم تتلون	أجملُ	مجهول	١	مجزوء الرمل	٣٤١
وكيف يفر المرء عنه بذنبه	المراحلُ	مجهول	١	طويل	٣٥٦
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به	زحلِ	المتنبي	١	بسيط	١٠٠، ٤٣٣
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى	الأولِ	مختلف فيه	٢	كامل	٦٩، ٣٤٦
كم منزل في الأرض يألفه الفتى	منزلِ	=	=	=	=
لو كان في قلبي كقدر قلامة	رسائـلِـي	مختلف فيه	١	كامل	٤٢١
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه	المتهللِ	أبو كبير الهذلي	١	كامل	١٨٨
بكرت تذكرني لـحاج العذل	مـخجلِ	لم أقف عليها	٣	كامل	٩٨
وتميس كالغصن الرطيب ودونها	ممتلي	=	=	=	=
يا هذه حتام هجرك والقلى	بلي	=	=	=	=
نزلوا بمكة في قبائل هاشم	منزلِ	مجهول	١	كامل	٣٥٤
كل امرئ مصبح في أهله	أهلِه	حكيم النهشلي	٢	أرجوزة	١٩٢
والموت أدنى من شراك نعله	نعلِه	=	=	=	=
أتيناكم أتيناكم	نحييكُم	تمثل به النبي ﷺ	٣	هزج	٦٠، ٤٠٩
ولولا الذهب الأحمـ	بواديكُم	=	=	=	٦٠
ولولا الحبة السمرا	عذاريكُم	=	=	=	٦٠
ويـشربها ويزعمها حلالا	حراما	أحد شعراء القرن الثالث	١	وافر	٩٥
نحن وإياكم نموت ولا	ندمَ	مجهول	١	منسرح	٣٨٦
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة	أعظمُ	مختلف فيه	١	طويل	١٠٨، ٤١٧
وحي على جنات عدن فإنها	المخيمُ	المصنف	٢	طويل	٦٩، ٣٤٧
ولكننا سبي العدو فهل ترى	ونسلمُ	=	=	=	=
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي	متقدمُ	أبو الشيص	٤	كامل	٣٤٢

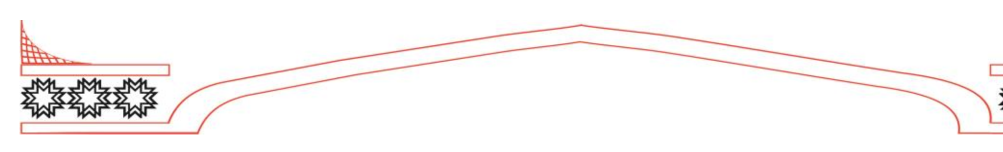
صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
وأهنتني فأهنت نفسي جاهدا	يكرمُ	=	=	=	=
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم	منهمُ	=	=	=	=
أجد الملامة في هواك لذيذة	اللومُ	=	=	=	٨٧، ٣٤٢
من يهن يسهل الهوان عليه	إيلامُ	المتنبي	١	خفيف	١٢٠، ٢٨٤، عجزه فقط
وركب سروا والليل مرخ سدوله	قاتمِ	الشريف الرضي	٣	طويل	٧١
حدوا عزمات ضاعت الأرض	العزائمِ	=	=	=	=
تريهم نجوم الليل ما يطلبونه	النعائمِ	=	=	=	=
حبيب تركت الناس لما عرفته	قادم	المتنبي	٢	طويل	٧٠
وكاد سروري لا يفي بندامتي	المتقادمِ	=	=	=	=
أقول للائم المهدي ملامته	لُـمِ	الشريف الرضي	١	بسيط	٨٧
ولقد ذكرتك والرماح كأنها	الأدهمِ	عنترة	١	كامل	٣٨٩
ولقد ذكرتك والرماح شواجر	دمِي	عنترة	١	كامل	٣٨٩
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى	فتمكنا	مختلف فيه	١	طويل	١٠١
ولا أعني بذلك أصغريهم	الذوينا	الكميت	١	وافر	٤٣٣
اللهم لولا أنت ما اهتدينا	اهتدينا	أنشده عامر بن الأكوع ﷺ	٦	أرجوزة	٢٣٤، ٣٥٨
ولا تصدقنا ولا صلينا	صلينا	=	=	=	٢٣٤، ٣٥٨
فأنزلن سكينة علينا	علينا	=	=	=	٢٣٤، ٣٥٨
وثبت الأقدام إن لاقينا	لاقينا	=	=	=	٢٣٤، ٣٥٨
إنا إذا صيح بنا أتينا	أتينا	=	=	=	234

صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
وبالصياح عولوا علينا	علينا	=	=	=	234
برئنا إلى الله من معـشر	الغنا	المصنف	٤	متقارب	٩٩
وكم قلت يا قوم أنتم على	فاستهانوا بنا	=	=	=	=
ولـما استمروا على غيهم	رشدنا	=	=	=	=
فعشنا على ملة المـصطفى	تنتنا	=	=	=	=
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى	لـمعانُه	محمد بن صالح العلوي	٤	كامل	٧٣
يبدو كحاشية الرداء ودونه	أركانُه	=	=	=	=
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق	حرمانُه	=	=	=	=
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه	أجفانُه	=	=	=	=
فإلا يكنها أو تكنه فإنه	بلبانها	أبو الأسود الدؤلي	١	طويل	٢٣٤
رأيتك تبني دائبا في قطيعتي	تبني	الوليد بن يزيد	١	طويل	٧٩
أعانقها والنفس بعد مشوقة	تداني	ابن الرومي	٢	طويل	٩٨
وألثم فاها كي تزول صبابتي	الهيـمانِ	=	=	=	=
فيسمعه والقلب قد زاد شوقه	تداني	مختلف فيها	٦	طويل	٤٣١
فيشرب منه القلب معناه ظامئا	الـهيـمـانِ	=	=	=	=
فيذكر شيئا قاله بعض من خلا	والأذنانِ	=	=	=	=
كأن رقيبا منك يرعى خواطري	ولساني	=	=	=	=
فما نظرت عيناي بعدك منظرا	رمقاني	=	=	=	=
ولا سمعت أذناي بعدك مسمعا	بعناني	=	=	=	=
ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا	نجاني	أنشدته صحابية ﵂	١	طويل	١٩١
إذا ما قال لي ربي	تعصيني	مجهول	٢	هزج أو مجزوء الوافر	٧٣

صدر البيت	قافيته	شاعره	أبياته	بحره	مورده
وتخفي الذنب من خلقي	تأتيني	=	=	=	=
روح المجالس ذكره وحديثه	حيرانِ	الصرصري	٦	كامل	٣٤٤
وإذا أخل بذكره في مجلس	الحيانِ	=	=	=	=
والمستهام على المحبة لم يزل	النسيانِ	=	=	=	=
لو قيل ما تهوى لقال مبادرا	أجفانِ	=	=	=	=
تالله إن سمح الزمان بقربكم	الداني	=	=	=	=
لأعفرن الخد شكرا في الثرى	أجفانِ	=	=	=	=
رب ورقاء هتوف في الضحى	فننِ	مختلف فيه	٣	رمل	٣٣٣
ولقد أبكي فلا أفهمها	تفهمني	=	=	=	=
غير أني بالجوى أعرفها	تعرفني	=	=	=	=
تلي الكتاب فأطرقوا لا خيفة	لاهي	المصنف	٦	كامل	٤٨
وأتى الغناء فكالذباب تراقصوا	الله	=	=	=	=
دف ومزمار ونغمة شاهد	بملاهي	=	=	=	=
ثقل الكتاب عليهم لـما رأوا	ونواهي	=	=	=	=
والرقص خف عليهم بعد الغنا	بالأشباهِ	=	=	=	=
يا أمة ما خان دين محمد	إلا هي	=	=	=	=
يزور فتنجلي عني همومي	يدَيْهِ	أبو إسحاق الرقي	٢	مجزوء الوافر	٣٤٣
ويمضي بالـمسرة حين يمضـي	علَيْهِ	=	=	=	=
إذا نحن أدلـجنا وأنت أمامنا	حاديا	مختلف فيه	٢	طويل	٨٩، ٣٤٢
وإن نحن أضللنا الطريق ولم نجد	هاديا	=	=	=	=
وأخرج من بين البيوت لعلني	خاليا	مجنون ليلى	١	طويل	٣٤٢
وراهن ربي مثل ما قد ورينني	المكاويا	سحيم	١	طويل	١٣




٦- كشاف الأعلام



٧- كشاف الكتب




٨- جدول المحتويات

الموضوع — مورده

الموضوع	مورده

الموضوع | مورده

الموضوع	مورده

الموضوع	مورده

الموضوع | مورده

الموضوع | مورده

الموضوع | مورده

الموضوع مورده

الموضوع | مورده

الموضوع | مورده

الموضوع	مورده

الموضوع	مورده

الموضوع	مورده

الموضوع | مورده

الموضوع	مورده

الموضوع	مورده

الموضوع | مورده

الموضوع	مورده

الموضوع مورده

الموضوع	مورده

الموضوع مورده

الموضوع | مورده

تُلِيَ الكِتَابُ فَأَطْرَقُوا لا خِيْفَةً، لَكِنَّهُ إِطْرَاقُ سَاهٍ لَاهِي

وَأَتَى الغِـنَاءُ فَكَالذُّبَــابِ تَرَاقَـصُوا، وَاللهِ مَا رَقَصُوا لِأَجْلِ اللهِ

دُفٌّ وَمِزْمَارٌ وَنَغْمَةُ شَاهِدٍ، فَمَتَى رَأَيْتَ عِبَادَةً بِمَلَاهِي!

ابن قيم الجوزية